دور قريش في إدارة الدولة الإسلامية حتى نهاية فترة الراشدين

إعداد

أروى سليم عقلة السعيدات

المشرف

الأستاذ الدكتور فالح حسين

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراة في التاريخ

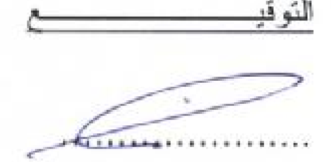
كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

تموز ٢٠١٠م

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة/الأطروحة (دور قريش في إدارة الدولة الإسلامية حتى نهاية فترة الراشدين) وأجيزت بتاريخ ٢٩/٧/٢٠١٠

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور فالح صالح حسين، مشرفاً أستاذ - التاريخ الاقتصادي الإسلامي	
الدكتور غيداء عادل "خزنة كاتبي"، عضواً أستاذ مشارك – التاريخ الاقتصادي الإسلامي	....
الدكتور سلامة صالح النعيمات، عضواً أستاذ مشارك – تاريخ العرب قبل الإسلام	
الدكتور حسين فلاح كساسبة، عضواً أستاذ - التاريخ الإسلامي(جامعة مؤته)	....

الجامعة الأردنية

نمـــوذج تفـــويض

أنا أروى سليم عقلة السعيدات ، أفوض الجامعة الأردنية بتزويد نـــسخ من أطروحتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبها.

التوقيع: أروى

التاريخ: ٢٠١٠/٨/١

الجامعة الأردنيـة
كلية الدراسات العليا

التاريــــخ: / /

نموذج رقم (١٨)
اقرار والتزام بقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها لطلبة الماجستير والدكتوراة

أنا الطالب: أروى سليم عقلة العبيدات الرقم الجامعي: ٩٠٢٠١١١
التخصص: التاريخ الكلية: الآداب

اعلن بأنني قد التزمت بقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة باعداد رسائل الماجستير والدكتوراة عندما قمت شخصيا" باعداد رسالتي / اطروحتي بعنوان: دور قريش في إدارة الدولة الإسلامية حتى نهاية فترة الراشدين

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل والأطاريح العلمية. كما أنني أعلن بأن رسالتي /اطروحتي هذه غير منقولة أو مستلة من رسائل أو أطاريح أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة اعلامية، وتأسيسا" على ما تقدم فانني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في الجامعة الأردنية بالغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون أن يكون لي أي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب: .... التاريخ: ١ / ٨ / ٢٠١٠

الاهداء

الى من ترك في الروح غربة وشوقاً ... ومن لاقى وجه ربه

قبل ان يقطف ثمار غرسه ، إلى اعزّ انسان ...

أبي ((عند أكرم جوار))

إلى الأرق قلباً ... والأكثر تفانياً ... الى نور قلبي

إليك أمي وأنت تبدعين في كل العوالم وطناً ، فستحيل كل أشرعتي نوارس

تستشرف روعة شواطئك ، ودفء الشمس التي تطل على بحر كونك الدافئ

إليكما يا أعز الناس أهدي وأنا أتبتل في محرابكما وأدرك السلام ...

وإلى من شاركوني الحلم بهذه اللحظة وشجعوني على العمل من أجل تحقيقه وساهموا

معي في انجازه ... شقيقي الحبيبين عمر ومحمد ..

وتوأم روحي شقيقتي أسماء ..

وإلى من تحمل أيام بعدي وانشغالي ، وعاشوا معي لحظات قلقي واضطرابي

هدية السماء لمشاركتي فرحتي بتحقيق حلمي ...

مرفأ الروح ... زوجي خالد

و

سرها المكنون ... لؤلؤتي ريم وحسام الدين

اهدي لكم جميعاً ثمرة جهدي

شكر وتقدير

اللهم انك أبدعت الرفق افقاً نبيلاً جلتُ فيه ، وانت تصطنع حروفي علـــى عينـــك الكريمـــة ... فالحمد لله على ما أوليت ووهبت حمداً يليق بعظيم جلالك واحسانك .

أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان لصاحب الفضل الأول – بعد الله عــز وجــل – اســتاذي العظيم الدكتور فالح حسين على تفضله بقبول الاشراف على هذه الاطروحة التي شملها برعايته وعطفه وعلمه ، فأفادني موجهاً ومرشداً بصبر ورحابة صدر ، فشكراً لحسن صنيعه ، فله يعود الفضل الجم في انجاز هذه الاطروحة .

وبالشكر والعرفان لاساتذة القسم جميعاً الذين أطللت على أبجديات العلم عبر بواباتهم الأصـــيلة ، وعرفت كيف يرتسم العلم عراقة وفناً ، وانا أستشرف منمنمات نقشهم على قباب الصروح .

وأوجه جزيل الشكر الى الاساتذة الافاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بالموافقـــة علـــى مناقشة هذه الاطروحة ، والتي سيكون لملاحظاتهم القيّمة ما يصوّب مسار الاطروحة ويغنيها .

كما اقدم حبي وعرفاني وتقديري لشقيقي الحاضر في ذهني أبداً وان بعدت المسافات بيننا ، عمر على حسن صنيعه ودعمه المتواصل لي لانجاز هذه الاطروحة .

وجزيل الشكر لكل من وقف الى جانبي وقدم لي كل دعم ومساندة حتى وان كان بـــسؤالهم عـــن حال الدراسة ، الأمر الذي كان حافزاً لي على المتابعة والمثابرة دون تعب أو يأس فلكم جميعـــاً كل التقدير والامتنان .

فهرس المحتويات

قائمة الجداول

قائمة الأشكال والخرائط

الرموز والمختصرات العربية :

ت	توفي	ط	طبعة
ج	جزء	د.ت	دون تاريخ نشر
ص	صفحة	د.م	دون مكان نشر
هـ	هجري	د.ن	دون ناشر
م	ميلادي ، مجلد	ع	عدد
كم	كيلو متر	ق	قسم .
ق.م	قبل الميلاد	ن.م	نفس المصدر

الرموز والمختصرات الإنجليزية :

E.I^1	**Encyclopedia of Islam , First Edition .**
E.I^2	**Encyclopedia of Islam Second Edition**
Vol	**Volume .**
P	**Page .**
No	**Number .**
JESHO	**Journal of the Economic History of the Orient .**

دور قريش في إدارة الدولة الإسلامية حتى نهاية فترة الراشدين

إعداد

أروى سليم عقلة السعيدات

المشرف

الأستاذ الدكتور فالح حسين

ملخص

تتناول هذه الدراسة موضوع دور قريش في إدارة الدولة الإسلامية حتى نهاية فترة الراشدين هادفة إبراز أهم الأسماء القرشية التي نهضت بأعباء الدولة الإسلامية وتقلدت عدداً من الوظائف والمهام الإدارية ابتداءاً من الخلافة، مروراً بوظائف متعددة شملت المناحي السياسية والاقتصادية والدينية التي كان لها الأثر الكبير في إعلاء شأن الدولة الإسلامية وتثبيت أركانها داخل الجزيرة العربية وخارجها.

ولقد حاولت هذه الدراسة التركيز على بعض الجوانب التي لم تحظ بالعناية الكاملة والبحث الواسع مثل التنظيمات الإدارية التي ظهرت في مكة قبل الإسلام، وتلك التي ظهرت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده، حيث برزت أسماء قرشية كثيرة ساهمت إلى جانب أسماء من قبائل عربية أخرى في تبوء مهام إدارية كبيرة في الدولة.

كما أشارت الدراسة إلى تأثر الإدارة الإسلامية في البلاد المفتوحة بالإرث الإداري في شبه الجزيرة العربية، إضافة إلى الأجهزة الإدارية التي كانت سائدة في تلك البلاد عشية الفتح الإسلامي لها.

ولقد أولت الدراسة اهتماماً بموقف قريش من الدعوة الإسلامية في طوريها المكي والمدني بدءاً من المرحلة السرية للدعوة والتي كان انتشار الإسلام فيها بطيئاً جداً، إلا أن دائرة الداخلين فيه كانت واسعة اجتماعياً، فلقد شملت معظم بطون قريش دون أن يكون لأحدها ثقل كبير في الدعوة، ثم بدأت مرحلة المواجهة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وقريش بعد بدء إعلان الدعوة، حيث اتخذت مقاومة قريش لها صوراً وأشكالاً متعددة انتهت بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن آمن معه إلى يثرب حيث وضع حجر الأساس لإقامة دولة عربية إسلامية تقود صراعاً دموياً مع قريش الكافرة حتى تجبرها على الدخول في الإسلام في السنة

الثامنة للهجرة، وما أن سلم النبي صلى الله عليه وسلم روحه لبارئها حتى أصبحت عدوة الأمس صاحبة السلطة والنفوذ على الأمة الإسلامية بأجمعها، بعد أن ابتدعت نظاماً إدارياً جديداً استحوذت عليه وبقوة عرف بالخلافة، حيث تمكنت قريش ومنذ اختيار أبي بكر الصديق لهذا المنصب عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم من حصر الخلافة بين بطونها حتى نهاية حكم الدولة العباسية.

ولقد اهتمت الدراسة بملاحظة أن الصورة المثالية التي رسمها بعض الرواة والمؤرخون لقريش قبل الإسلام ما هي إلا صدى لنظرتهم للإسلام ولكون الرسول صلى الله عليه وسلم ينتسب لها، وبالتالي، فإن هذه الصورة ما هي إلا تعبير عن وضع قريش ومكانتها بعد الإسلام عندما أصبحت صاحبة السلطة والخلافة.

وقد تطرقت الدراسة إلى نظرة القبائل العربية إلى قريش وعلاقتها بها سواء قبل الإسلام، حيث كانت روابط المصاهرة والإيلاف من أهم ما ربط قريش إيجابياً بالقبائل المجاورة، في حين سادت نظرة الحسد والازدراء لقريش بعد الاسلام بسبب استحواذها على السلطان والنفوذ وتكللت هذه النظرة بداية في حركات الردة التي سادت معظم أنحاء الجزيرة العربية عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، فكانت بمثابة رفض لتبعية قريش بإيعاز نفسي لمن كان بالأمس أقوى القبائل وأكثرها عدداً أن يقول السمع والطاعة لقبيلة كانت بالأمس أصغر القبائل شأناً. وبالرغم من نجاح قريش في القضاء على هذه الحركة عبر العديد من رجالاتها الذين برزوا في القيادة العسكرية، إلا أن القبائل استمرت بازدراء نفوذ قريش المتعاظم، فكانت حركة التمرد الثانية بما عرف في التاريخ الإسلامي بالفتنة الكبرى عندما وصلت احتجاجات القبائل العربية لأقصى حدها ضد الهيمنة القرشية على السلطة والإدارة وثرائها المتعاظم، وانتهى الأمر بمقتل الخليفة عثمان لرغبة تلك القبائل في المساواة مع قريش.

ورغم ذلك خرجت قريش مرة أخرى سالمة قوية محتفظة باستحقاقاتها خاصة بعدما أوجد معاوية بن أبي سفيان تدبيراً جديداً أثر مبايعته خليفة يقوم على توارث الخلافة في أبناء أمية ثم انتقل فيما بعد لأبناء العباس، وبذلك بقيت السلطة العليا في الإدارة بيد قريش وحدها.

المقدمة

تمثل قريش العمود الفقري في العديد من الأخبار والروايات التاريخية ، سواء قبل الاسلام بحكم وجودها في مكة وما تحتله من أهمية في نظر العرب لوجود بيت الله الحرام فيها والذي أصبح محج العرب ، أو في الاسلام لارتباطها بالرسول (ص) ، ولارتباط موقفها من الدعوة الاسلامية في مرحلتيها المكية والمدنية ، وانتشارها فيما بعد ، حيث تبدأ المساهمة الفعالة من جميع أطياف قريش من مهاجرين أوائل قدموا خدمات جليلة للاسلام سابقاً واستمروا بتقديمها ومعهم اخوتهم ممن توافدوا للدخول في الاسلام بعد فتح مكة عام ٨هـ ، لاعلاء شأن دولتهم الجديدة ، يشاركهم في ذلك اخوانهم من مختلف القبائل العربية ممن دخلوا في الاسلام .

وتأتي هذه الدراسة للحديث عن دور قريش في ادارة الدولة الاسلامية حتى نهاية فترة الخلفاء الراشدين عبر تتبع اسماء رجالات هذه القبيلة ممن تبؤوا وظائفاً ادارية عديدة بدأت في مكة على يد قصي بن كلاب مروراً بوظائف جديدة استحدثها الرسول (ص) لتتلاءم مع تشكيل نواة الدولة الاسلامية وانتهاءاً بالشكل الاداري الذي وصل اليه المسلمون في اواخر خلافة الراشدين .

واذا كنت في اختياري لموضوع البحث مدفوعاً بميلي الشخصي ورغبتي في التعرف على دور قريش المؤثر في ادارة الدولة الاسلامية حيث تقل الدراسات العلمية المنهجية التي تبحث في هذا الموضوع ، فإن الصورة التي اجتهدت في تقديمها مستمدة مما تقدمه المصادر من معلومات توخيت فيها الدقة وتحرّي الصدق دون محاولة تشويه الحقائق ، ورغم ذلك تبقى هذه الدراسة بداية متواضعة في اطار دراسة الادارة العربية الاسلامية ورجالاتها ، تهدف الى لفت الانتباه الى ضرورة الاعتناء بتراثنا الحضاري وبخاصة ما له اتصال بالفكر الاداري والوظائف الادارية التي نشأت وتطورت خلال العصور التاريخية .

ولقد واجهتني اثناء كتابة هذه الدراسة مشاكل متعددة كان ابرزها شحّ وندرة بعض المعلومات وتبعثرها في ثنايا المصادر في بعض الجوانب أحياناً وكثرتها في جوانب اخرى ، إذ لم تفرد المصادر القديمة للموضوع بحثاً مستقلاً ، وانما كانت تورده ضمن اشارات عابرة وجمل متناثرة وهي في ذاتها لا تؤلف وحدة موضوعية ، كما أنها تخلو من التسلسل التاريخي ، فكانت بذلك عملية جمع المادة وبناء المعلومات واعادة قراءتها وبيان تطابقها من أصعب ما واجه الدراسة خاصة وأن ذلك استدعى قراءة الكثير من المصادر والدراسات التي هي في غالبيتها تكرار للمعلومات .

ولم اكتفِ عبر دراستي هذه بعرض الأحداث التاريخية وأسماء من تـولى الادارة فـي الدولة الاسلامية بل اتبعت في معالجتها منهجاً علمياً قائماً على البحث والتدقيق والنقد والتحليـل للحقائق التاريخية في محاولة ربط هذه الحقائق ومطابقتها بغية الوصول الى كشف مـا يـصبوا إليه الباحثون في مثل هذه الدراسات .

في ضوء ذلك قسم الموضوع على خمسة فصول :

بحثت في الفصل الأول منها أوضاع قريش قبيل الاسلام ، فبحثت في أصل كلمة قريش كما تطرقت الى نسب قريش وأصل انحدارها ، وبالتالي بحثت بطون القبيلة أيام استقرارها فـي مكة ، كما استعرضت العلاقات العامة لقريش وتحالفاتها الداخلية التي عقدتها لتنظـيم سياسـتها وادارتها الداخلية التي كان لها انعكاس على العلاقات الخارجية للقبيلة مـع القبائـل العربيـة أو البلدان المحيطة بها ، وكيف تمكنت قريش من ايجاد تحالفات مع تلك القبائل والدول لاغـراض متشابكة بين سياسية واجتماعية ودينية وتجارية .

وجاء الفصل الثاني لدراسة موقف قريش من الدعوة الاسلامية فـي أطوارهـا المكيـة والمدنية ، مبرزاً الموقف العدائي من جانب قريش تجاه من آمن من ابنائها حتى اضطر بعضهم للهجرة أولاً للحبشة ثم للمدينة المنورة ، وباحثاً في اسباب هذا العداء واشكاله .

ويقدم هذا الفصل تتبعاً لاعمال الرسول (ص) في بنائه نواة الدولة الاسلامية الناشئة التي ستستمر في حمل لواء الدعوة الاسلامية عبر صراع مرير مع قريش الكفر الى ان تتوّج نفـسها بانتصارها الكاسح عليها من خلال فتح مكة في عام ٨هـ ، حيث ستدخل قريش عامة في الاسلام ، ويشارك مسلمة الفتح اخوانهم الذين سبقوهم للايمان في ادارة الدولة الاسلامية .

وأفرد الفصل الثالث للحديث عن قريش والخلافة ، حيث كـان لمقولـة ((الائمـة مـن قريش)) صدىً واسعاً بعد وفاة الرسول (ص) ساهم في تثبيت مكانة قريش وتسليمها المقادة فـي داخل الجزيرة العربية ، حيث ناقش الفصل اختيار الخلفاء الراشدين الاربعة ممن تولوا الـسلطة بعد الرسول (ص) وكانوا جميعاً من قريش مرتكزين على مقولة منسوبة للرسول (ص) أضـفت الشرعية الدينية على حكمهم ، كما عالج الصراع الداخلي بين بطون قريش على السلطة خاصـة بعد مقتل عُثمان .

أما الفصل الرابع فلقد بحث في دور قريش في النشاطات العسكرية للدولـة الاسـلامية مبرزاً دورها في التصدي لحركات الردة التي ظهرت بواكيرها في أواخر حياة الرسـول (ص) واشتدت وطأتها مع تسلم ابي بكر الخلافة ، حيث بحث الفصل في أسباب هذه الحركة وخلفياتهـا ثم قدم عرضاً للقيادات القرشية التي سطع نجمها عندما تمكنت من القضاء عليها .

ولما كانت الردة هي بداية حركة الفتوح فلقد بحث الفصل في الجيوش الاسلامية التي انطلقت خارج الجزيرة العربية تحت قيادة قرشية للسيطرة على مناطق شاسعة نتج عنها امتداد الدولة الاسلامية على رقعة جغرافية واسعة ضمت ثقافات وحضارات وشعوباً متعددة .

وجاء الفصل الخامس ليستعرض الوظائف الادارية التي استمرت منذ عهد الرسول (ص) ، وأخرى استحدثت في عهد الخلفاء الراشدين ، حيث برز العديد من الاسماء القرشية ممن تولوا هذه الوظائف الى جانب أسماء عربية أخرى سعت جميعها لتقديم خدماتها الجليلة لاعلاء شأن الدولة الاسلامية .

ان المصادر التي اعتمدتها في بحثي مختلفة ومتعددة من حيث معلوماتها ، ولا يوجد من بينها ما هو خاص عن قبيلة قريش بما يعبّر عن تصور لتاريخها العام الا ما وصل الينا من معلومات في كتابي **نسب قريش** للمصعب الزبيري (ت ٢٣٦هـ / ٨٥١م) ، **وجمهرة نسب قريش** للزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ / ٨٧٠م) ومعهما كتاب **المنمق في أخبار قريش** لابن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ / ٨٦٠م) . أما بقية المعلومات عن قريش فهي نتف متناثرة بين سطور بقية المصادر ومعلومات مقتضبة جداً .

ولغرض التعرف على المصادر التي اعتمدتها وهي موزعة ما بين كتب الأنساب والتراجم والسير والمغازي وكتب المعاجم اللغوية والجغرافية ، وكذلك كتب الأدب والفقه والتواريخ المحلية والعامة ، وكتب الفتوح والادارة ، وجدت من الأفضل الاشارة الى أهمها بشيء من الايجاز حسب موضوعاتها . فلقد كان **القرآن الكريم** المصدر الأهم لبحثي ، فهو الأساس المعتمد لسيرة الرسول (ص) ، فقد استشهدت بالآيات التي أشارت الى الايلاف الذي ارتكزت عليه قريش في بناء علاقاتها مع القبائل العربية والدول المجاورة ، كما استشهدت بالآيات الدالة على مواقف قريش من النبي (ص) ودعوته ، وهو ما دعاني للرجوع الى كتب التفسير وأهمها كتاب **جامع البيان في تفسير آي القرآن** للامام الطبري (ت ٣١٠هـ / ٩٢٣م).

ومن المصادر كتب الأنساب ومن أبرز ما وصل الينا منها فيما يخص بموضوعنا كتاب **حذف من نسب قريش** للسدوسي (ت ١٩٥هـ / ٨١١م) الذي اورد معلومات هامة عن تطور الادارة من خلال حديثه عن الشخصيات وترجمته لبعض الولاة والعمال الذين ينحدرون من قبيلة قريش وذكر الاحداث التي شاركوا فيها .

كما أفادت مؤلفات ابن الكلبي (٢٠٤هـ / ٨٢٠م) : **جمهرة النسب** ، **نسب معد واليمن الكبير** ، **مثالب العرب** البحث كثيراً عندما قدمت معلومات تاريخية واجتماعية تتخلل سرد

الأنساب وأوضحت لنا تكون البطون وتفرعاتها اضافة للعلاقات القبلية لقريش ، ولقد أخذ عنه ابن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م) في كتابه **جمهرة أنساب العرب** .

كما قدم الزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ / ٨٧٠م) والمصعب الزبيري (ت ٢٣٦هـ / ٨٥١م) و البلاذري (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٣م) في كتبهم وهي على التوالي : **جمهرة نسب قريش وأخبارها** ، **نسب قريش** ، **أنساب الأشراف** يضاف لهم كتاب القلقشندي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** معلومات واسعة حول نسب قريش وبطونها ، وعرض لأبرز الولاة و العمال الذين ينسبون اليها سواء في عهد الرسول (ص) أو الخلفاء الراشدين من بعده من خلال تراجم شاملة ومفصلة لحياتهم .

أما كتب التراجم والطبقات ، فلقد ذكرت لنا مشاهير الرجال المخضرمين ، وعلى رأس هذه الكتب كتاب **الطبقات الكبرى** لابن سعد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٥م) الذي قدم عرضاً في الاجزاء الاولى من كتابه يبحث في قريش ونسبها ونزولها في مكة وعلاقاتها مع القبائل المجاورة معتمداً في الكثير من معلوماته على شيخه الواقدي ، كما استقى معلوماته أيضاً من ابن اسحاق وابن الكلبي . كما بحث في الأجزاء التالية سيرة الرسول (ص) وبدء الدعوة الاسلامية وموقف قريش منها في اطوارها المكية والمدنية كما اعطى ابن سعد اشارات هامة عن عمال النبي (ص) وولاته ، وقدم تراجم وافيه لاسمائهم واسماء من تولى هذه الوظائف في عهد الراشدين .

كما أفاد البحث من كتاب **مشاهير علماء الأمصار** لابن حبان (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٨م) ، وكتاب **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** لابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م) وكذلك كتاب **الاصابة في تمييز الصحابة** لابن حجر (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) والتي وضحت علاقات قريش الاجتماعية بين القبائل العربية قبل الاسلام وبعده ، كما وضحت التركيب السكاني للمجتمع المكي من خلال ترجمة من عاشوا فيها وعلاقاتهم .

كما قدم كتاب **أسد الغابة في معرفة الصحابة** لابن الاثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م) وكتاب **سير أعلام النبلاء** للذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) اشارات هامة لاوضاع الولاة والعمال من قريش وغيرها . كما اطلعت على الكتب الخاصة بالسير والمغازي ، وابرزها **السيرة النبوية** لابن هشام (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م) الذي شرح وهذب سيرة ابن اسحاق (ت ١٥١هـ) ، ويعد هذا الكتاب أقدم ما وصل إلينا من الكتب التي تؤرخ لفترة ما قبل الاسلام وسيرة الرسول (ص) ، ولقد أفاد البحث من هذا الكتاب في تتبعه لاوضاع قريش وعلاقاتها الداخلية والخارجية والايلاف قبل الاسلام ، ثم موقفها من الدعوة الجديدة التي نزلت على يد النبي محمد (ص) وعنادها له بادئ الامر ، كما قدم معلومات غنية عن الادارة في عهد الرسول

(ص) وأشهر من تولى المناصب فيها ، كما تعرض للحديث عن مؤتمر السقيفه وكيفية انتخـــاب أبي بكر . كما استفدت من كتاب السهيلي (ت ٥٨١هـ / ١١٨٥م) **الروض الأنف فـــي شـــرح السيرة النبوية لابن هشام** ، الا أنه اضاف اليها وشرح وعلّق على كثير من الأحداث والروايات وله آراء وانتقادات . كما انفرد الحلبي (ت ١٠٤٤هـ / ١٦٣٥م) بذكر معلومات قيمة عن سيرة الرسول وعلاقته المتأرجحة مع قريش بين السلم تارة والحرب تارة أخرى حتـــى دخولهـــا فـــي الاسلام في كتابه **انسان العيون في سيرة الأمين والمأمون** .

أما في المغازي فقد اهتم الواقدي (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م) بالفترة الاسلامية فـــي كتابـــه **المغازي** كما اورد لنا معلومات عن علاقات قريش مع القبائل العربية التـــي وظفتهـــا لمحاربـــة المسلمين ، وعن قوافل قريش التجارية ثم غزوات الرسول (ص) معها معتمداً التسلسل الزمنـــي للاحداث ، والاسانيد في رواياته ، وكانت معلوماته دقيقة جداً عن المواقع والمواضـــع اذ كـــان يتحراها بنفسه .

وتشكل الكتب والمعاجم الجغرافية مرجعاً مهماً من مراجع البحث لمـــا تـــضمنته مـــن معلومات وأخبار جغرافية وتاريخية واقتصادية فمثلاً قدم اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م) فـــي كتابه **البلدان** معلومات عن التقسيمات الادارية وتراتيبها في عهد الخلفـــاء الراشـــدين ، وحـــوى كتاب **الأعلاق النفيسة** لابن رسته (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٤م) وكتـــاب **المـــسالك والممالـــك** لابـــن خرداذبة (٢٨٠هـ / ٨٩٤م) ، وابن حوقل (ت ٣٦٨هـ / ٩٧٨م) في كتابـــه **صـــورة الأرض** معلومات قيمة لأسماء من تولى المناطق التي درسوها وكان بعضهم من قريش .

وقدم كتاب **مختصر البلدان** لابن الفقيه الهمداني (ت ٢٨٩هـ / ٩٠٢م) معلومات هامـــة في هذا الشأن ويعتبر كتاب البكري (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** من المصادر التي أغنت هذا البحث من معلومات ذكرها في مقدمة كتابه خاصة عـــن منازل قريش فضلاً عن ذكره الدقيق لتـــسمية المواضـــع . ويـــأتي كتـــاب يـــاقوت الحمـــوي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) **معجم البلدان** في قمة المعاجم الجغرافية فهو أعظمها قـــدراً وأحـــسنها ضبطاً – الا أنه دون معجم البكري في ناحية الضبط اللغوي – ولكنه موسوعة جغرافية مرتبـــة على حروف المعجم ، لم يقتصر على المعلومات الجغرافية بل وردت فيه معلومات قيمـــة عـــن الفتوح وأسماء قادته .

ومما تجدر الاشارة اليه الى أن كتب المعاجم اللغوية قد ساهمت في بلورة البحـــث ، اذ أنها أوضحت لي الكثير من معاني الألفاظ والمصطلحات ، ككتاب **النهاية في غريـــب الحـــديث** لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) ، ومعجـــم **لـــسان العـــرب** لابـــن منظـــور (ت ٧١١هـ /

١٣١١م) ومعجم **تاج العروس** للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م) ، وهي كتب فريدة من حيث غزارة المادة وكثرة الروايات وتنوع المعلومات وكثيراً ما كانت تستشهد بأشعار العرب .
وتشكل كتب الأدب مصدراً خصباً لكثير من المعلومات المتنوعة ولعل في مقدمتها كتابي ابن حبيب (ت ٢٤٥هـ / ٨٦٠م) **المنمق في أخبار قريش ، والمحبر** ، وابن حبيب من العلماء البارزين في النسب والأخبار ، وكتابيه يتشابهان لحد كبير ، ولكن المنمق أكثر مادة وأوسع ، وكانت الفائدة متجلية في تدوينه لأحلاف قريش وعلاقاتها مع القبائل وحروبها وايلافها ومساهماتها في أسواق العرب التجارية .

كما يأتي كتاب **المعارف** لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ / ٨٩٠م) ليتضمن معلومات شاملة عن نسب قريش ومهنهم وصناعتهم معتمداً على روايات ابن اسحاق والواقدي وابن الكلبي ، كما قدم معلومات عن السيرة النبوية والفتوح وعدد بعض اسماء من تولى المناصب الادارية من قريش ، وكذلك الحال في كتابيه الآخرين **عيون الأخبار ، والشعر والشعراء** اللذان أورد فيهما اشارت متفرقة لمعلومات سياسية وأخرى ادارية .

كما أن لكتاب ابن عبد ربه (ت ٣٢٧هـ / ٩٤٣م) **العقد الفريد** فائدة في اعطاء معلومات عن قريش نسبها وبطونها ووظائفها واحلافها وحروبها ، وكتابه مدوّن على شكل عناوين بارزة بأبواب وفصول .

ويأتي كتاب **الأغاني** لأبي الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ / ٩٦٧م) الذي اقتبس الكثير من فصوله عن الزبير بن بكار ليقدم معلومات عظيمة لتنوعها وشموليتها لكنها غير مرتبة ، فهي تأتي ضمن الحديث عن الأصوات التي هي أساس تأليف الكتاب .
وتقدم مؤلفات الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ / ٨٤٠م) معلومات ذات قيمة كبيرة من خلال كتبه : **الحيوان ، البيان والتبيين ، الرسائل** ، تلقى نظرة على العلاقة بين بطون قريش وبالأخص بنو هاشم وبنو أمية في الاسلام وبعده ، وترجع النزاع بين علي ومعاوية لما قبل الاسلام حيث جرت المنافرة بين هاشم وامية ، ومن هنا بدأ العداء بين بني عبد مناف .
كما تسرد مؤلفاته حوادث متعددة يمكننا الاعتماد عليها في الاستنتاجات الادارية .

وأفادت الدراسة من كتب الفقه وفي طليعتها كتاب **الخراج** لأبي يوسف (ت ١٨٣هـ / ٧٩٨م) الذي يعدُّ أقدم ما وصلنا من كتب عربية في الموضوعات المالية ، حيث استفادت الدراسة منه في الحديث عن نشأة الديوان وبيت المال ، ونظرة والقبائل للأرض المفتوحة ، وأهم الملكيات التي حققها ابرز القرشيين في هذا المجال .

كما قدم الصنعاني (ت ٢١١هـ / ٨٦٢م) في **المصنف** ، وابن ابي شيبة (ت ٢٣٥هـ / ٨٥٠م) في كتابه **المصنف في الاحاديث والآثار** معلومات قيمّة حول اسماء بعض العمال الذين تسلموا مناصب هامة كعمال الصدقات ، وعمال بيت المال . وفي كتاب **الاحكام السلطانية والولايات الدينية** للماوردي (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) معلومات حول نشأة ديوان الجند ، والحسبة واختصاصاتها وأبرز من قام بتسلم العديد من الوظائف الادارية في عهد الرسول (ص) والخلفاء الراشدين من بعده .

أما كتب التواريخ المحلية فأجلها فائدة كتاب **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار** للازرقي (ت ٢٥٠هـ / ٨٦٤م) إذ يمثل دائرة معارف عن مكة لما يحويه من معلومات متنوعة عنها ، كما ألف غيره عن مكة ، كالفاكهي (توفي في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي) في كتابه **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه** ، وكتاب **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** للفاسي (ت ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م) و مؤلف ابن ظهيرة (ت ٩٦٠هـ / ١٥٥٣م) **الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها والبيت الشريف** الذين أخذوا معلوماتهم عن الازرقي وغيره ، اذ تناولت تاريخ مكة منذ تأسيسها وابرز الوظائف الادارية فيها وأسماء من شغلها ، كما برز الحديث فيها عن قريش قبل الاسلام وأهم بطونها ، وزعامة قصي بن كلاب لها . وكذلك الحال بالنسبة لكتاب عمر بن شبه (ت ٢٦٢هـ / ٨٧٦م) **تاريخ المدينة المنورة** الذي بحث في احداث السيرة النبوية وعلاقة الرسول (ص) مع قريش ، وحروب الردة والخلافة .

كما قدم ابن عساكر (ت ٥٧١هـ / ٨٢٥م) معلومات قيّمة لابرز من تولى اجناد الشام ومدنها ، ومن عمل فيها في وظائف متعددة في كتابه **تاريخ مدينة دمشق .**

أما كتب التاريخ العام فكانت من المصادر الأساسية للبحث ، اذ ضمت بين سطورها وثناياها معلومات هنا وهناك خلال سرد الأحداث وفي مقدمتها كتاب **تاريخ الرسل والملوك** للطبري (ت ٣١٠هـ / ٩٢٣م) الذي كتب معلوماته منذ الخليقة الى ظهور النبي (ص) فكانت معلوماته غير منتظمة على تسلسل زمني بل على شكل موضوعات رئيسية ، ولكنه يبدأ بالتسلسل الزمني للاحداث على شكل حوليات بعد البعثة النبوية ، ولقد اعتمد في معلوماته قبل الاسلام على عبيد بن شريه ومحمد بن كعب ووهب بن منبه وابن الكلبي وابن اسحاق ، ويتميز تاريخه بكثرة الروايات ولكنه لم يمارس نقداً لها بالرغم من حرصه على نقل أسانيدها خاصة وان ثقافته تنطلق من خلفيته كمحدث ومؤرخ بنفس الوقت . ولقد استفادت جميع فصول الرسالة من كتاب الطبري الذي نقل رواياته في الفترة الاسلامية عن سيف بن عمر التميمي (ت ١٨٠هـ) بصورة بارزه .

ولقد اعتمد كل من مسكويه (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م) في كتابه **تجارب الامم** ، وابن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م) في كتابه **الكامل في التاريخ** ، وابن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) في كتابه **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** على الطبري بشكل كبير ، وكذلك كتاب **البداية والنهاية** لابن كثير (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م) .

وامتاز كتاب **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس** للديار بكري (ت ٩٦٦هـ / ١٥٥٩م) بكثرة الروايات والاسانيد في كتابته عن تاريخ الرسول (ص) والخلفاء الراشدين من بعده متعرضاً في اشارات عابرة لابرز من شغل الوظائف الادارية في عهودهم .

وتميز كتاب **تاريخ خليفة بن خياط** لمؤلفه خليفه بن خياط (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م) بدقة المعلومات الادارية التي أوردها حتى عدّ كتابه من المصادر الاولى ليس في التاريخ فحسب بل في الادارة أيضاً ، اذ أورد أشارات عن عمال الرسول (ص) بذكر مصادره وأسانيده ، وعلى الرغم من كونه محدثاً إلا أنه تساهل أحياناً بأسانيده فذكر عبارات (قال ، قيل ، حدثني من سمع، روي عنه) ولقد انتهج خليفة بن خياط منهج الحوليات في كتابه ، وساق اخبار كل سنة على حدة ، وتبع ذلك بذكر من تولى كل اقليم من أقاليم الدولة والقضاة وعمال الخراج والصدقات .

ولليعقوبي (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م) معلومات قيمة في كتابه **تاريخ اليعقوبي** بالرغم من فكره الشيعي البارز في رواياته ، فلقد اتخذ من الدول وعهود الحكام أساساً لينظم تاريخه ، فاستعرض فترة كل خليفة وختمها بذكر قائمة بأسماء الولاة والعمال على البلدان .

اما كتاب **مروج الذهب ومعادن الجوهر** للمسعودي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) فلقد اتبع فيه طريقة جمع الأخبار تحت قائمة الموضوعات التي تناولها منذ الخليقة حتى عام ٣٣٦هـ مناقشاً أوضاع قريش قبل الاسلام وفي فترة الرسالة ، وأورد أسماء عمال وولاة الرسول (ص) والخلفاء الراشدين وفيما يتعلق بكتب الفتوح فلقد استعرض البلاذري (٢٧٩هـ / ٨٩٣م) في كتابه **فتوح البلدان** هجرة الرسول (ص) الى المدينة ، ثم تحدث عن غزواته وحركة الردة ، وانطلاقة المسلمين خارج الجزيرة العربية في حركة منظمة عرفت بحركة الفتوحات الاسلامية ، كما حوى كتابه معلومات وافرة عن التقسيمات الادارية وعمالها .

ويعد كتاب **الفتوح** لابن أعثم (ت ٣١٤هـ / ٩٢٧م) من أبرز الكتب التي أفادت البحث من خلال رصده لأهم الفتوحات الاسلامية وقادتها خاصة من قريش ، كما ذكر اسماءاً متعددة لمن شغل وظائف ادارية في عهد الرسول (ص) والخلفاء الراشدين ، اضافه لتفصيله في

الصراع على الخلافة الذي نشب اثر مقتل عثمان بن عفان حيث برزت ميوله العلوية بشكل واضح .

وتبرز كتب الادارة المختلفة التي تناولت بعض الوظائف الادارية التي ترجع جذورها التاريخية إلى عهد الرسول (ص) والخلفاء الراشدين ومن الامثلة عليها : كتاب **الولاة والقضاة** للكندي (ت ٣٥٥هـ / ٩٦٤م) ، وكتاب **أخبار القضاة** لوكيع (ت ٣٠٦هـ / ٩١٨م) ، وكتاب **صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ومآثر الانافة في معالم الخلافة** للقلقشندي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) ، وكتاب **الخراج وصناعة الكتابة** لقدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ / ٩٤٩م) ، وكتاب **أدب الكتاب** للصولي (ت ٣٣٦هـ / ٩٤٨م) ، وكتاب الجهشياري (ت ٣٣١هـ / ٩٤٣م) **الوزراء والكتاب** وجميعها كتب تشير لأسماء من تسلم الوظائف التي بحثوا فيها ، كما أوردوا معلومات قيمّة لكل وظيفة منها ، وغطت معلوماتهم الجانب السلوكي لأصحاب الوظائف الادارية وعلاقاتهم بالخلفاء .

وأخيراً كان لبعض المراجع والدراسات الحديثة أهمية في هذه الرسالة منها :

كتاب **المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام** لجواد علي الذي يعد موسوعة تاريخية تتناول تاريخ العرب قبل الاسلام ، فقد تكلم عن القبيلة وادارتها. وكتاب **قريش من القبيلة الى الدولة المركزية** لخليل عبد الكريم وتتناول هذه الدراسة جزءاً من تاريخ قريش قبل الاسلام ، وسيادتها في مكة قبل الاسلام فقط دون ان تتعرض لتاريخها بعد الاسلام . مما يعني أنها ذات فائدة بما يخص الفصل الأول فقط .

ولدراسات الاستاذ الدكتور صالح العلي التي تناولت ادارة الدولة الاسلامية أهمية خاصة بسبب عمقها وشمولية نظرتها منها : **محاضرات في تاريخ العرب ، الدولة في عهد الرسول (ص) ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري ، دراسات في الادارة في العهود الاسلامية** ، وجميعها اعتمدت على المصادر الأولية بشتى انواعها ، وقدّم فيها معلومات مفيدة عن تنظيمات الرسول (ص) الادارية في الجزيرة العربية ، كما أورد قوائم بأسماء بعض العمال والولاة في العهد الراشدي .

ومن المراجع التي أفادت منها الرسالة ما استعرضه الاستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري في دراساته الاقتصادية من معلومات هامة عن الادارة والنظم المالية خاصة فيما جاء في كتابه **النظم الاسلامية** و كتابه الاخر **مقدمة في تاريخ صدر الاسلام** .

كما استفادت هذه الدراسة من مقالات الاستاذ الدكتور فالح حسين فيما يختص بثراء قريش الناتج عن حركة الفتوحات الاسلامية ونظرة القبائل لها مقابل ذلك كما في مقالته **الدولة**

الاسلامية والارض المفتوحة خلال الفترة الراشدة . وعن وظيفة الحسبة وأبرز من تقلدها مــن قريش في مقالته : **المحتسب ومهام وظيفته بين النظرية والتطبيق** .

ومن الدراسات الحديثة التي أفادت الرسالة كتاب **أوليات الفتوح ، حــروب الــردة فــي الاسلام** للدكتورة غيداء خزنة كاتبي التي قدمت نظرة شمولية لحركة الردة في اطار التطــورات التاريخية وبينت اسبابها وخلفياتها ومحاولة قريش التصدي لها ونجاحها في ذلك ، كما اســتعنت بالخرائط التي وردت في ثنايا الكتاب في اثراء هذه الدراسة .

يضاف لهذه الدراسات بعض الرسائل الجامعية البارزة كرسالة سمير حمدان بعنــوان : **الخلافة ، نشأتها وتطورها في المدينة زمن الراشدين** وهي من الرسائل البارزة التــي عالجــت نشأة مؤسسة الخلافة وانحصارها في قريش ، والنزاع الذي نشب بين بطون قــريش المختلفــة عقب مقتل الخليفة عثمان ، وما آل اليه الوضع من عودة الخلافة من جديــد لاحــضان قــريش بالرغم من تمرد القبائل في الامصار عليها قبل فتنة عثمان وبعدها .

كما قدمت رسالة الدكتور سلامة النعيمات باللغة الانجليزية معلومات قيمّة في ما يتعلــق بالتجارة المكية قبل الاسلام وعشية ظهوره وهي بعنوان :

Meccan Trade prior to the Rise of IsLam .

ان تلك المصادر والدراسات الحديثة السابقة الذكر ليست وحدها التي شكلّت مادة البحث العلمي في هذه الدراسة ، وانما رأيت ان أشير الى أهمها ، فلا شك أن البحث أفاد من مــصادر ودراسات حديثة أخرى عربية وأجنبية تناولت بعض جوانب الموضوع معطية الخطوط العامــة فقط ، وقد أشير اليها في قائمة المصادر والمراجع .

الفصل الأول

قريش قبيل الإسلام

أ – قريش قبل استقرارها في مكة :

١ - نسب قريش.

٢ - بطون قريش.

ب – استقرار قريش في مكة وسيادتها فيها :

١ - أوضاع مكة قبل سيطرة قريش عليها .

٢ - سيطرة قصي بن كلاب على مكة واستقرار قريش فيها .

٣ - الأوضاع الداخلية لمكة بعد وفاة قصي .

جـ - العلاقات الخارجية لقريش:

١ -قريش والقبائل العربية .

٢ - علاقة قريش بالدول المجاورة (داخل وخارج الجزيرة العربية) .

أ – قريش قبل استقرارها في مكة :

١ – نسب قريش :

تنتسب قريش الى قبيلة كنانة المضرية[١] التي استقرت غرب مكة في القرن الثاني الميلادي[٢]. وأختلف اللغويون والأخباريون في أصل ومعنى كلمة قريش؛ ولم يتوصل الباحثون المحدثون لنتيجة حاسمة لهذا الأمر ، فلقد ذكر بعضهم ان قريش مشتقة من "التقرش" بمعنى التجارة والتكسب ؛ (إذ كان القرشيون أهل تجارة ، ولم يكونوا أصحاب ضرع وزرع)[٣] . الا ان دارس تاريخ قبيلة قريش يرى ان هذا المعنى جاء في فترة لاحقة عندما ازدهرت التجارة في مكة وتوسعت قريش فيها في القرن السادس الميلادي .

وذكر البعض ان قريشا مشتقة من " التقريش" أي التفتيش عن حاجة المحتاج وسد خلته (حاجته) ووصف بها النضر بن كنانه الذي كان يقرش عن حاجة الناس فيسدها بماله ، وكان بنوه يقرشون أهل الموسم عن الحاجة فيسدونها بما ينبغي[٤] . وأرى أن مثل هذا المعنى جاء لاحقا في عهد قصي بن كلاب ومن جاء بعده ، عندما نظموا السقاية والرفادة لأهل موسم الحج خاصة لأولئك المحتاجين من الحجاج . وقيل ان قريش

---

[١] هي كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، تقع ديارها جهات مكة ، ومن بطونها: قريش ، عبد مناة ، بنو مالك ، بنو الليث ، بنو ضمرة بن بكر بن عبد مناة . أنظر : الكلبي : ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب ، (٢٠٤هـ /٨٢٠م) **جمهرة النسب** ، ط١ (تحقيق ناجي حسن) ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص ٢١ ، ١٣٤ .

[٢] ابن هشام : ابو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت ٢١٨هـ /٨٣٣م) ، **السيرة النبوية** ،ط٣، ٤ج (تحقيق مصطفى السقا وآخرون) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ج١ ص١٢٩ / ابن حبيب : محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ/٨٦٠م) ، **المنمق في أخبار قريش** ، ط١ ، (صححه وعلق عليه خورشيد احمد فاروق)، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ص٢٠ / البخاري : الإمام ابو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م) **صحيح البخاري** ، ط٢، ٤ج ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٢م ،ج ٢ص٤١٣ ،الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ /٩٢٣م) **تاريخ الرسل والملوك** ، د.ط ، ١٠ ج (تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم)، بيروت ، د.ت ج٢ص٢٦٤ / مؤنس ، حسين (٢٠٠٢م) . **تاريخ قريش** (ط١) ، دار المناهل للطباعة ، العصر الحديث للنشر والتوزيع ، ص ١٨ / أنظر أيضا الملحق (١).

[٣] ابن هشام : السيرة ج١ص١٢٩ / الزبيري : مصعب بن عبد الله (ت ٢٣٦هـ/٨٥١م) ، **نسب قريش** ، د.ط (نشره ليفي بروفنسال) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥١م ، ص ١٢ .

[٤] الطبري : تاريخ ج٢ص٢٦٤-٢٦٥ / ابن الفوطي : كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن تاج الدين الشيباني . (ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م) ، **تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب** ، د.ط، ٤ج (تحقيق مصطفى جواد) . دمشق ، ١٩٦٣م ،ج ٤ص٥٨٥ / الحلبي : ابو الفرج نور الدين علي بن ابراهيم بن احمد (ت ١٠٤٤هـ/١٦٣٥م) ، **السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون)** ط١ ، ٣ج (ضبطه وصححه عبد الله محمد الخليلي) منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت . ٢٠٠٢م،ج١ص٢٥.

هي تصغير كلمة " قرش " وهي (دابة من دواب البحر الكبيرة، لا تدع دابة الا أكلتهـا فجميـع الدواب تخافها)[١] .

وفي هذا الشأن قال تبع الحميري[٢] :

وقريش هي الـتي تسكن البـحر بها سميت قريـش قريشـا

تأكل الغث والسمـين ولا تـترك فيه لذي الجناحـين ريشـا

هكذا فـي البلاد حـي قريـش يأكلون البلاد أكـلا كشيشا

وبذلك شبهت قريش بالدابة التي تسكن البحر وتعتدي على من سواها . ونلاحظ ان هـذه الأبيات تأتي في معناها في باب الذم والتهمة لقريش خاصة في ظروف ما بعد الإسـلام عنـدما تسلمت قريش مقاليد خلافة الرسول (ص) وسيطرت على أنحاء الجزيرة العربية وما يجاورها ، وهو ما سيتم تناوله في الفصول القادمة .

وقيل ان قريش مشتقة من " التقرش" أي التجمع[٣] ، وأطلق عليها هذا الاسم لأنهـا تجمعـت بعدما كانت متفرقة ، ونرى ان هذا هو الأقرب للقبول ، فلقد تجمعـت قـريش داخـل مكـة ، واستقرت فيها كنوع من الحياة المدنية بعدما كانت تحيا حياة بدوية في أطرافها وكان ذلـك فـي عهد قصي بن كلاب الذي نجح في تجميع قومه؛ فلقب بالمجّمع ، وفيه يقول حذافة بن غانم :

ابوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر[٤]

وتشير رواية للواقدي (ت ٢٠٧هـ /٨٢٣م) ان عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جبير بن مطعم: (متى سميت قريش قريشا ؟ قال : حين اجتمعت الى الحرم من تفرقهـا فـذلك التجمـع التقرش فقال عبد الملك : ما سمعت هذا ، ولكن سمعت ان قصياً كان يقال له القرشي ولم تـسّم

---

[١] الزبيري : نسب ، ص١٢ / الازرقي: محمد بن عبد الله بن احمد (ت ٢٥٠هـ /٨٦٤م) ، **أخبار مكة ومـا جاء فيها من الآثار**، ط٣، ٢ج (تحقيق رشدي الصالح ملحس) ، دار الانـدلس، بيـروت ١٩٨٣م ج١ص٦٥ / اليعقوبي : احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ/٩٠٥م) **تاريخ اليعقوبي** ،ط١ ،٢ ج (تحقيق عبد الأمير مهنا) منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ج١ص٦٥/ الزبيـدي : محمد مرتضى (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م) ، **تاج العروس** ، د.ط ، ١٠ج ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغـازي ١٩٦٦م ج٥ص٣٣٧ .

[٢] الأزرقي : أخبار ج١ص١٠٩. تبع هو شمر يرعش بن ناشر النعم وهو تبع الأكبر الذي حكم اليمن (٢٧٠-٣١٠م)، علي، جواد (١٩٧١م) **المفصل في تاريخ العرب قبـل الإسـلام** ،ط١ ، ١٠ج ، بيـروت ، دار العلـم للملايين ، بغداد ، مكتبة النهضةج٢ص٥٣١.

[٣] الكلبي : جمهرة ، ص ٢٥ / ابن هشام : السيرةج١ص١٢٩ / الزبيري : نسب ، ص ١٢ / ابـن حبيـب : المنمق ، ص٢٨/ ابن دريد : ابو بكر محمد بن الحسين (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م) **الاشتقاق** ، ط٢ (تحقيـق عبـد السلام هارون) مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٧٩م ، ص ١٨ / ابن حزم : ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٤م) **جمهرة أنساب العرب** ، د.ط (تحقيق عبد السلام هـارون) ، دار المعـارف ، القـاهرة ١٩٦٢م ، ص ١٠ / الزبيدي: تاج، ج٤ص٣٣٧ .

[٤] الكلبي : جمهرة ، ص ٢٥ / ابن حبيب : المنمق ، ص ١٣ / الطبري : تاريخ ج٢ص٢٥٦ .

قريش قبله)[١]. مما يعني لنا ان قريشا هو أسم قبيلة تجمعت بعدما كانت متفرقة . ويشير لـذلك قول الكلبي (ت ٢٠٤هـ /٨٢٠م) : (انما قريش : جماع نسب ليس بأب ولا أم ولا حاضن ولا حاضنه)[٢] ، وكانت قريش تعرف قبل تجمعها ببني النضر نسبة للنضر بن كنانه بن خزيمه[٣] .

ولقد اسهبت الروايات التاريخية في الحديث عن نسب قريش وشرفها على بقية القبائل العربية الأخرى، ويبدو لنا من خلال دراسة هذه الروايات تأثر أصحابها بنظرتهم للإسلام ، ولكون الرسول (ص) ينتسب لقبيلة قريش ؛ فلقد حوت بعض المصادر التاريخية أحاديثاً منسوبة للرسول (ص) يذكر فيها شرف قريش وفضلها على بقية القبائل[٤] .

والملاحظ على هذه الأحاديث المنسوبة للرسول (ص) انها ترسم صورة مثالية لقبيلة قريش غير موجودة في كتب الأحاديث الصحاح مما يجعلنا نشك في مصداقية نسبها للرسول (ص) ، ومما يعني لنا ان هذه الصورة التي رسمها بعض المؤرخين عن قريش وشرف نسبها ما هو الا صدى لوضع قريش ومكانتها بعد الإسلام عندما أصبحت صاحبة السلطة والخلافة مما يسترعي ضرورة اظهار فضلها وشرفها على بقية القبائل العربية لتسويغ الوضع القائم آنذاك .

ويبدو لنا ان الكلام عن نسب قريش وشرفها كان ضمن صورة مضخمة ومبالغ فيها لانتساب الرسول (ص) اليها ، مما كان لا بد لهؤلاء المؤرخين من ان يظهروا قريشا بهذا المظهر المفخم قبل الإسلام أيضا حتى يصبح فضل قريش على بقية العرب أمراً متصلا عبر الزمن ، ولعل هذا

---

[١] ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ /٨٤٥م) **الطبقات الكبرى** ، ط١ ، ١١ج (تحقيق علي محمد عمر) مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ٢٠٠١م،ج١ص٥٣ (الواقدي) / الأزرقي : أخبارج١ص١٠٨ .

[٢] الطبري : تاريخ ج٢ص٢٦٤(الكلبي) .

[٣] الكلبي : جمهرة ، ص ٢٥ / ابن هشام : السيرة ج١ص١٢٩ ،ابن سعد : الطبقات ج١ص٥٣ / الزبيري : نسب ، ص ١٢ / الأزرقي : أخبارج ١ص٦١ / البخاري : صحيح ، ج١ ، ص ٢٥٦ / ابن دريد : الاشتقاق ، ص ١٨ .

[٤] من الأمثلة على هذه الأحاديث الموضوعة : ما جاء عن محمد بن مصعب أخبرنا الاوزاعي عن شداد أبي عمار عن واثلة بن الاسقع قال : قال رسول الله (ص) : " ان الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة ، واصطفى من بني كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم". ابن سعد : الطبقات ج١ص٤ . وأخبر ابو ضمرة المدني انس بن عياض الليثي عن جعفر بن محمد ابن علي بن ابي طالب عن أبيه محمد ان الرسول (ص) قال : " ان الله قسم الأرض نصفين فجعلني في خيرهما ثم قسم النصف على ثلاثة فكنت في خير ثلث منها، ثم اختار العرب من الناس ثم اختار قريشا من العرب " . ابن سعد : الطبقات ج١ص٤ . وقال محمد بن سلام الجمحي في أسانيده ان النبي (ص) قال : ان الله عز وجل أختار من الناس العرب ، ثم أختار من العرب مضر ، ثم أختار من مضر كنانة ، ثم أختار من كنانة قريشاً ، ثم أختار من قريش بني هاشم ، ثم أختارني ممن أنا منه " . ابن حبيب : المنمق ، ص٥ . وروى محمد بن جابر عن عبد الملك بن عمير عن عمارة بن رويبة عن النبي (ص) قال : " الناس تبع لقريش ، شرارهم لشرارهم تبع وخيارهم لخيارهم تبع " . المقدسي : محمد بن طاهر بن القيسراني (ت ٥٠٧هـ /١١١٣م) **ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والألفاظ** ، ط١ ، ٥ ج (تحقيق عبد الرحمن بن عبد الجبار القريواني) ، دار السلف ، الرياض ، دار الدعوة ، الهند ١٩٩٦م ، ج٥ص٢٥٣٨ . وفي رواية لعمر مولى غفرة بنت رباح عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن الرسول (ص) قال : " قريش ملح الناس ولا يصلح الناس الا بهم ولا يعطى الا عليهم ، كما ان الطعام لا يصلح الا بالملح " . المقدسي : ذخيرة ج٣ص١٦٨١ / الحلبي : السيرة ج١ص٣٩ .

ما قصده ابن حبيب بقوله عن مكارم قريش (ان بيت الله كان في أيديهم ومفاتيحه كانت اليهم لا يفتحه أحد من أهل الشرق والغرب غيرهم ، فهذه مكارم فضلوا بها العرب والعجم .. فمكثوا في الجاهلية كذلك مع مكارم كثيرة من مشهوراتها ، حتى وصل الله تبارك وتعالى لهم ذلك بالإسلام والنبوة والخلافة)[١] ، ولعل انحصار النبوة والخلافة في قريش هو الذي منحها هذا الشرف والفضل، وجعل المؤرخين يردون فضلها لما قبل الإسلام أيضا .

ومما يؤكد لنا المبالغة في تعظيم شرف قريش ونسبها وورود أخبار في بعض المصادر تناقض هذه الصورة المشرفة عن قريش ، فعندما تعرضت مكة لحملة أبرهة الأشرم الذي أراد هدم الكعبة في أواخر القرن السادس الميلادي خرجت قريش للجبال والشعاب خارج مكة هربا من جنود أبرهة[٢]، وفي هذا دليل على ضعف قريش التي لم تكلف نفسها مشقة الوقوف في وجه هذه الحملة التي جاءت لتهدم حرمهم الذي يعد رمزا دينيا كبيرا لهم ، والذي تحاول المصادر تصويره بأنه أكثر المزارات الدينية قدسية عند العرب قبل الإسلام .

مع ان ما حصل أثناء الحملة يؤكد المبالغة في هذا الأمر ، فكيف نفسر موقف أهل ثقيف[٣] الذين خرجوا معلنين الطاعة لأبرهة والتأييد له بقولهم (أيها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون، ليس عندنا لك خلاف ، وليس بيتنا هذا البيت الذي تريد – يعنون اللات – انما تريد البيت الذي بمكة ، ونحن نبعث معك من يدلك عليه)[٤] .

يتبين من النص ان ثقيفا أرادت ان تتجنب الحرب مع الأحباش لقلة حيلتها أمامهم الا ان هذه الحادثة تدل أيضا على عدم احترام وتقديس كل العرب للكعبة ، فلو كانت مقدسة عند ثقيف وهم جيران مكة لما تخلوا عنها وأرسلوا الدليل مع أبرهة .

---

[١] ابن حبيب : المنمق ، ص ٢٨ .

[٢] أبن هشام : السيرة ج١ص٨٤ / البلاذري : احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ /٨٩٣م) ، **أنساب الإشراف** ، ط١ ، ١٣ج ، (حققه وقدم له سهيل زكار ورياض زركلي) ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ١٩٩٦م ، ج١ ص٤٦ / اليعقوبي : تاريخ، ج٢ ص ٣٠٤ .

[٣] ثقيف بن منبه : بطن من قبيلة هوازن العدنانية اشتهرت باسم أبيهم قسي بن منبه بن بكر بن هوازن الملقب بثقيف، سكنوا الطائف . أنظر : الكلبي : جمهرة ، ص ٣٨٥ / القلقشندي : ابو العباس احمد بن علي بن احمد (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** ، ط٣ (تحقيق إبراهيم الأبياري) دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٩٠م ، ص ٣٩٨ .

[٤] أبن هشام : السيرة ج١ ص٨١ / الأزرقي : أخبار ج١ص٩٣ / البلاذري : أنساب ج١ ص ٣١ / المسعودي: ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ /٩٥٨م) **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، ط١ ، ٤ج (تحقيق عبد الامير مهنا) .منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ١٩٩١م ، ج١ ص ٨٤ .

وفي الروايات التي تنقل أخبار الدعوة وأيام رسول الله (ص) يروى انه لما جاء وفد حضرموت[١] مع وفد كندة[٢] ليعلنوا إسلامهم أمام الرسول (ص) وكان على رأسهم وائل بن حجر الحضرمي[٣]، الذي فرح به الرسول (ص) وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان لينزله الحرة[٤] ، فمشى معاوية مع وائل الذي كان يركب دابته فطلب معاوية من وائل ان يعيره نعليه ليتوقى بهما حر رمال الصحراء، فرفض وائل وقال (لا يبلغ أهل اليمن ان سوقة لبس نعل ملك، ولكن ان شئت قصرت عليك ناقتي فسرت في ظلها). وفي صيغة أخرى قال (امش في ظل ناقتي كفاك به شرفا)[٥] . مما يشعرنا بعدم تقدير ملوك اليمن لقريش ذاك التقدير المشار اليه في الروايات الأخرى .

وجاء في كتاب مسيلمة بن حبيب الكذاب للنبي (ص) في السنة العاشرة للهجرة قوله (من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله : سلام عليك ، فإنني قد أشركت في الأمر معك وان لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ، ولكن قريشاً قوم يعتدون)[٦].

وروى هشام بن الكلبي ان عثمان بن ابي بكر بن عبد الله بن حميد من بني اسد بن عبد العزى قال لإبراهيم بن هاشم بن إسماعيل بن الوليد بن المغيرة وكان آنذاك والياً على مكة (والله ما انا نافخ قين[٧] ولا ضارب علاة[٨] ، ولو نقبت قدماي لانتثرت منها بطحاء مكة ، فقال له ابن

---

[١] حضرموت : قبيلة من القحطانية سميت بها مقاطعة حضرموت . كحاله : عمر (١٩٤٩م) ، معجم قبائل العرب ، ٣ج، دمشق المطبعة الهاشمية ج١ ص ٢٨٢ .

[٢] كندة بن عفير : قبيلة قحطانية سميت بذلك لأن ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد الذي تنسب له القبيلة، كند أباه أي كفر نعمته . عاشت كندة في جبال اليمن مما يلي حضرموت . الكلبي : ابو المنذر هشام ابن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ/ ٨٢٠م) **نسب معد واليمن الكبير** ، د.ط، ٢ ج (تحقيق ناجي حسن) عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ج١ ص١٣٦ .

[٣] وائل بن حجر بن سعد الحضرمي : هو أبو هنيده ، أحد الأشراف كان سيد قومه وله وفادة وصحبة ورواية، خليفة بن خياط : ابو عمرو خليفة بن خياط الشيباني (ت ٢٤٠هـ /٨٥٥م) ، **كتاب الطبقات** ، (تحقيق سهيل زكار) ٢ج، وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي ، دمشق ١٩٦٧م ، ص٧٣ ، ١٣٣ / الذهبي : شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ /١٣٤٨م) ، **سير أعلام النبلاء** ، (تحقيق شعيب الارناؤوط) ط١١ ، ٢٣ج، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د.ت ج٢ ص٥٧٢ .

[٤] الحرة : هي أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار وهي كثيرة حول المدينة . ياقوت الحموي : شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ /١٢٢٩م) **معجم البلدان** ، ٥ج ، دار صادر ، بيروت، د.ت ،ج٢ ص ٢٤٥- ٢٥٠ .

[٥] أبن سعد : الطبقات ج١ص٣٠٣ (قالوا) .

[٦] ابن هشام : السيرة ج٤ص٢٥٦ ، الطبري : تاريخ ،ج٣ ص ٤٦ (ابن اسحاق) .

[٧] نافخ قين : وهو الحداد الذي يعمل بالحديد ، أبن منظور : ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م) . **لسان العرب** ، ط١ ، ١٨ ج ، دار صادر ، بيروت ٢٠٠٠م ، ج١٢ ص ٢٣٨ .

[٨] علاة : الزبرة التي يضرب عليها الحداد الحديد ، ابن منظور : لسان ج١٠ص٢٧٢ .

هاشم: فوالله لقد كنتم وحوشا في الجاهلية وما استأنستم في الإسلام)[١] . وبالرغم من ان هذه الرواية تدخل في باب الصراع بين بطون قريش لأن كلا الشخصين من قريش ، فإنها تدل على الصورة غير المثالية لهذه القبيلة .

وفي حادثة وردت عند أبن ابي الحديد (ت ٦٥٥هـ /١٢٥٧م) والذي يحمل ميولا علوية ويظهر نظرة عدائية لقريش يذكر ان المغيرة بن شعبة [٢] كان يتحدث الى أبي موسى الأشعري[٣] عن ان قوما كرهوا خلافة قريش وكان السبب في رأي المغيرة ما قاله لأبي موسى (لله أنت كأنك لا تعرف هذا الحي من قريش وما خصوا به من الحسد فوالله لو كان هذا الحسد يدرك بحساب لكان لقريش تسعة أعشاره وللناس كلهم عشر) . ولما علم عمر بن الخطاب بهذا الكلام قال (ثكلتك أمك يا مغيرة وما تسعة أعشار الحسد ، بل وتسعة أعشار العشر في الناس كلهم عشر العشر ، بل وقريش شركاؤهم فيه أيضاً)[٤] .

ويهجو قيس بن عامر الحارثي الملقب بالنجاشي قريشاً بقوله :

ان قريشا والإمامة كالذي	وفى طرفاه بعد ان كان اجدعا
وحق لمن كانت سخينة[٥] قومه	اذا ذكر الأقوام ان يتقنعا
سخينة هي يعرف الله لؤمها	قديمها ولم تعرف بمجد ولا كرم

---

[١] الكلبي : ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ /٨٢٠م) ، **مثالب العرب** ، (تحقيق نجاح الطائي)، ط١ دار الهدى ، بيروت ، لندن ١٩٩٨م ، ص ٤٢ . كما يعدد الكلبي أسماء الأشخاص من قريش أشتهروا بالسرقة كعوف بن عتبة بن عمرو بن مخزوم والخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، وأشخاصاً اتهموا باللواط مثل كرز بن ربيعة بن حبيب والعباس بن عبد المطلب ، وأشخاصا من البغائيين والمخنثين مثل عبد الله ابو طلحة بن عبد بن عثمان بن عمرو بن كعب وعفان بن أبي العاص . أنظر مثالب العرب ص ٥٣-٥٤ ، ٦٣-٦٤ / ابن حبيب : المنمق، ص ٤٨٩، ٥٠٣، ٥٣٠ .

[٢] المغيرة بن شعبة بن ابي عامر بن مسعود بن معتب الثقفي ، من صحابة الرسول (ص) ، شارك بعدد من الغزوات والفتوح وتولى البصرة ثم الكوفة في عهد عمر بن الخطاب ، وتولى الكوفة في عهد معاوية بن أبي سفيان، توفي سنة ٥٠ هـ/٦٧٢م . الذهبي : سير ، ج٣ ص٢١-٣٢.

[٣] أبو موسى الأشعري : هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب ، من صحابة الرسول (ص) استعمله الرسول على زبيد وعدن ، وتولى أمرة الكوفة والبصرة لعمر بن الخطاب ، مات ٤٢هـ /٦٦٤م . ابن سعد : الطبقات ج٢ص٣٤٤ – ٣٤٥ / خليفة بن خياط : الطبقات ص ٦٨ ، ١٣٢ / الذهبي : سير ج٢ص٣٨٠-٤٠٢ .

[٤] ابن ابي الحديد : عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت ٦٥٥هـ /١٢٥٧م) ، **شرح نهج البلاغة**، ط٣، ٢١ ج ، (ضبطه وصححه محمد عبد الكريم النمري) ، توزيع دار الأضواء ، بيروت ٢٠٠٣م ، ج٢ ص١٩ .

[٥] سخينة : دقيق يلقى على ماء أو لبن فيطبخ ثم يؤكل بتمر أو يحسى وهو الحساء . وقيل دقيق وتمر أغلظ من الحساء وأرق من العصيدة كانت قريش تكثر من أكلها فعيرت بها حتى سموا سخينة . ابن منظور : لسان ج٧ص١٤٧ .

فيا ضيعة الدنيا وضيعة أهلها اذا ولي الملك التنابلة القذم[١]
وعهدي بهم في الناس ناس ومالهم من الخط الا رعية الشاه والغنم[٢]

وجاء على لسان حسان بن ثابت (ت ٤٠هـ /٦٦٠م) أبياتاً يهجو فيها بطونا من قريش أيام الصراع بين الرسول (ص) وأهل مكة بقوله :

فلا والله ما تدري معيص اسهل بطن مكة ام يفاع[٣]
وكل محارب وبني نزار تبين في مشافره الرضاع
وما جمح ولو ذكرت بشيء ولا تيم فذلكم الرعاع
لأن اللؤم فيهم مستبين اذا كان الوقائع والمصاع[٤]
ومخزوم هم وعدي كعب لئام الناس ليس لهم دفاع[٥]

ومثل هذه الروايات تبين لنا ان الصورة المبالغ فيها في فضائل قريش ليست هي الوحيدة في الروايات التاريخية .

٢ – بطون قريش :

تنقسم بطون قريش الى مجموعتين اتخذتا أسمهما من مكان سكنهما وهما : **قريش البطاح وقريش الظواهر** :

ونسمع عن هذا التقسيم لأول مرة في زمن قصي بن كلاب الذي أسكن قريشاً مكة بعدما سيطر عليها في منتصف القرن الخامس الميلادي ، فأما قريش البطاح[٦] فهم الذين نزلوا بطحاء مكة (واديها) أي في داخل مكة وهم :

- بنو قصي بن كلاب ويضمون : بنو عبد مناف ، بنو عبد الدار ، بنو عبد العزى ، بنو عبد بن قصي .
- بنو كعب بن لؤي ويضمون : بنو زهرة بن كلاب ، بنو تيم بن مرة ، بنو مخزوم بن يقظة، بنو عدي بن كعب ، بنو جمح وبنو سهم ابني عمرو بن هصيص بن كعب . ثم

---

[١] القذم : كثير العطاء والسخاء . ابن منظور : لسان ج١٢ ص٤٩.

[٢] ابن قتيبة : محمد بن عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٩٠م) ، **الشعر والشعراء** ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٠٣م ، ص ١٩٠ .

[٣] يفاع : المشرف من الأرض والجبل . ابن منظور : لسان ج١٥ص٣٢٠ .

[٤] المصاع : المجالدة والمضاربة : ابن منظور ، لسان ج١٤ ص٨٦ .

[٥] حسان بن ثابت (ت ٤٠هـ/٦٦٠م) **ديوان حسان بن ثابت** ، ٢ ج ، (حققه وعلق عليه وليد عرفات) ، دار صادر، بيروت ١٩٧٤م ، ج١ص١٦٥ .

[٦] البطاح : مشتقة من البطح أي البسط والبطحاء هو الوادي ، وقريش البطاح الذين ينزلون الشعب بين اخشبي مكة، أبن منظور : لسان ج٢ص١٠١ .

أنضم لهذه المجموعة بنو هلال بن اهيب بن حارثة بن فهر، وبنو هلال بـن مالـك بـن حارثة بن فهر[١].

كما دخل قسم من بني عامر بن لؤي وهم بنو حسل بن عامر داخل مكـة وصـاروا مـن البطاح[٢] وقد لزمت قريش البطاح الحرم المكي، واحترفت التجارة، وبنـو البيـوت، فاسـتقروا وتحضروا[٣]، لذلك وصفوا بأنهم (أهل غنى وجاه وسيادة فسموا الضب للزومها الحرم)[٤] .
أما قريش الظواهر فهم الذي نزلوا ظاهر مكة في المرتفعات خارج الشعاب[٥] ، وهؤلاء كـانوا خارج حدود الحرم[٦] على أقل من مرحلة منه ؛ أي أنهم لم يسكنوا مكة، بل سكنوا بعيدا عنهـا بحوالي ٢٧ كم[٧].

وكانت قريش الظواهر تضم : بنو محارب بن فهر ، بنو الحارث بن فهر ما عـدا بنـو هلال بن اهيب، وبنو هلال بن مالك الذين صاروا من البطاح ، بنو تيم الادرم بـن غالـب بـن فهر، بنو معيص بن عامر بن لؤي[٨] .وكان هؤلاء يغزون ويحاربون لحماية أنفـسهم وحمايـة قريش البطاح، وظلوا على بداوتهم[٩] .

---

[١] الكلبي : مثالب ص ٣٨ / ابن سعد : الطبقات ج١ص٣٥٢ (الكلبي) / ابن حبيب : محمـد بـن حبيـب (ت ٢٤٥هـ/ ٨٦٠م) ، **المحبّر** د.ط (تصحيح ايلزه ليختن سيتر) منشورات الآفاق الجديدة ، بيـروت ، د.ت ، ص ١٦٨ / البلاذري: أنساب ج١ص٤٦ / المسعودي : مروج ج٢ص٦٢ .

Mecca Shorter, **Encyclopedia of Islam** , Leiden, E.J. Brill, London, 1961, P.144 أنظـر الملحق الأول.

[٢] البلاذري : أنساب ج١ص٤٦ .

[٣] أبن حبيب : المحبر ، ص ١٦٨-١٦٩ / القلقشندي : نهاية الارب ، ص ٣٩٨ .

[٤] البلاذري : أنساب ج١ص١٢ / اليعقوبي : تاريخ ج١ص٢٩١ .

[٥] قريش الظواهر : (الذين ينزلون حول مكة خارج الشعاب) . ابن منظور : لسان ج٢ص١٠١ ، ج٩ص٢٠١.

[٦] حدود الحرم : هي اعلام محيطة بمكة قد نصبت في البقاع والتلال من ناحية التنعيم على طريق يثرب الـى مر الظهران ثلاثة أميال ، ومن طريق العراق تسعة أميال ومن طريق اليمن سبعة أميال ومن طريـق الطـائف أحد عشر ميلا ، ومن طريق الجادة(جدة) عشرة أميال . ابن الفقيه : ابو بكر احمد بـن محمـد الهمـداني (ت ٣٤٠هـ /٩٥٢م)، **مختصر كتاب البلدان** ، ليدن ، بريل ١٨٨٥م ، ص ٧٨ / المقدسي : شمس الدين ابو عبـد الله محمد بن احمد البشاري (ت ٣٨٠هـ/٩٩١م) **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، ط٣، مكتبـة مـدبولي ، القاهرة ، ١٩٩١م ، ص ٧٠ .

[٧] على اعتبار ان عرفة تبعد عن مكة ١٢ ميل أي ٤ فراسخ أي ٢٤ كم ، وعرفة من الحل مما يعني أنها تبعد عن مكة أقل من مسيرة يوم لأن اليوم يعادل ٥ر٦ فرسخ / ٣٩ كم ، والمرحلة أقل من هذا المقدار . المقدسي : أحسن ، ص٧٧ / ابن بطوطة : ابو عبد الله محمد بن ابراهيم اللواتي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٨م) **رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار** ، ٢ ج ، دار الشرق العربي ، بيروت ١٩٩٠م ،ج١ص٣٦٨ . هنتس ، فالتر (١٩٧٠م) : **المكاييل والأوزان الإسلامية** ، ترجمة كامل العسلي ، منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ، ص ٨٢ .

[٨] البلاذري : أنساب ج١ص٤٥-٤٦ / ابن حبيب : المحبر ، ص ١٦٨ .

[٩] الزبيري : نسب ، ص ١٣ / ابن حبيب : المحبر ، ص ١٨٦ .

ب – استقرار قريش في مكة وسيادتها فيها :

١ – أوضاع مكة قبل سيطرة قريش عليها :

تقع مكة ضمن منطقة الحجاز في واد منبسط من أودية جبال السراة ، وتحيط الجبال الجرداء مكة من كافة النواحي[١] .

ويوصف مناخها بأنه صحراوي حار (ويكون بالحرم حر عظيم وريح تقتل وذباب في غاية الكثرة)[٢] ، وتتسم مكة بقلة المطر وعدم انتظامه الذي يسقط في فصل الشتاء وأوائل الربيع ، وأحيانا يشتد هطول المطر مما يسبب سيولا جارفة في الوديان والشعاب مما يلحق أضرارا مادية، وهذا أثر على اقتصاد مكة فمنع نشوء الزراعة فيها ، فليس بجميع مكة شجر مثمر الا شجر البادية[٣]، لذلك جاء وصف مكة في القرآن الكريم بأنها (واد غير ذي زرع)[٤].

أما فيما يتعلق بالتاريخ القديم لمكة فليس لدينا ما نعتمد عليه في اثباته او نفيه غير روايات الاخباريين الذين تبعد حياتهم عن تلك الأحداث قرونا طويلة . وجاء أقدم ذكر لمكة في التاريخ القديم من خلال ما ذكره العالم الجغرافي اليوناني بطليموس الاسكندري الذي عاش في القرن الثاني الميلادي الذي ذكر ماكورابا (Macoraba)[٥] التي تشبه كلمة مكرب في اللغة السبئية وهي مؤلفة من مقطعين (مك) أي البيت و (رب) أي الرب وتعني بيت الرب مما يوحي بأنها مكان مقدس[٦].

وقيل انها مشتقة من (مقربة) من التقريب ، إذ كان حكام سبأ يلقبون بمكرب أي مقرب فهم أقرب الناس للآلهة ، وهم يقربون الناس لها ، مما يشعرنا بأن هذا اللفظ هو صفة لمكة ثم صار

---

[١] ابن خرداذبة : ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٢٨٠هـ /٨٩٤م) ، **المسالك والممالك** ، مطبعة بريل ، ليدن، ١٩٦٧م ، ص ١٢٩-١٣٠ / ابن حوقل : ابو القاسم محمد بن حوقل البغدادي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٨م) **صورة الأرض**، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٦٧م ، ص ٣٥-٣٦ / المقدسي : أحسن ، ص ٧١ / ابن بطوطة : رحلة ج١ص٣٦٨ .

[٢] المقدسي : أحسن ، ص ٩٥ .

[٣] ياقوت : معجم البلدان ، ج٥ص١٨٧ .

[٤] سورة إبراهيم ، آية ٣٧ .

[٥] جواد علي : المفصل ج٤ص٩ / الشريف ، احمد (١٩٦٥م) **مكة والمدينة** ، ط٢ ، دار الفكر العربي ، القاهرة، ص٩٥

[٦] جواد علي : المفصل ج٤ص١٨٨ / بروكلمان ، كارل (١٩٧٤م) ، **تاريخ الشعوب الإسلامية،ط٦** ، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين بيروت ج١ص٣٣ / Wensinck, AJ, Jomier, J. "KA'BA" , **Encyclopedia of Islam**, New Edition, vol IV, Leiden , 1978 P.320.

من أسمائها[١] . وأختلف الاخباريون في معنى كلمة مكة[٢] ، التي يزعم بعض الاخباريين ان من أوائل من أستقر فيها قبيلة جرهم[٣] . وينسب لهذه الفترة ان النبي إبراهيم وأبنه إسماعيل بنيا البيت الحرام في مكة[٤] ، وهذا يعني ان قداسة مكة قد بدأت في تلك الفترة البعيدة التي كانت تسيطر فيها قبيلة جرهم على مكة والتي تعود الى القرن الثامن عشر قبل الميلاد[٥] .

واستمرت جرهم في مكة مسيطرة حتى أكلت مال الكعبة الذي كان يهدى اليها[٦] ، الى ان تمكنت قبيلة خزاعة اليمانية[٧] من طردها والسيطرة على البيت الحرام ، حتى كان أخرهم حُليل ابن حبشية بن سلول الخزاعي[٨] ، وهذا يعني ان سكان مكة حتى الآن كانوا من القبائل اليمانية.

٢ – سيطرة قصي بن كلاب على مكة واستقرار قريش فيها :

يبدأ التاريخ الحقيقي والواضح لمكة منذ أيام قصي بن كلاب الذي تمكن من السيطرة على مكة في منتصف القرن الخامس الميلادي[٩] ، ومكن قصي قريشاً من الاستقرار في مكة قبل ظهور الإسلام بحوالي القرن ونصف القرن عندما برزت قبيلة قريش كأهل الحرم وأهل بيت الله في تلك الفترة ، أما الحديث عن قريش قبل ذلك الوقت فهو غير دقيق .

---

[١] علي ، جواد (١٩٨٣م) **تاريخ العرب في الإسلام** ، ط١ ، دار الحداثة ، بيروت ، مكتبة النهضة العربية ، بغداد ص٤٦-٤٧.

[٢] فلقد ذكر ابو بكر بن الأنباري ان مكة سميت بذلك لأنها تمك الجبارين أي تذهب نخوتهم ، وقيل سميت بذلك لازدحام الناس بها ، وقيل سميت ذلك لأنها تقع بين جبلين مرتفعين عليها وهي في هبطة بمنزلة المكوك . ياقوت : معجم ج٥ص١٨٥ . وجاء في القرآن اسم بكة " أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين" سورة ابراهيم ٩٦ ، وهو أسلوب لغوي يستعمل في لهجة أهل جنوب الجزيرة حيث تقلب الميم باء . جواد علي : تاريخ العرب ، ص ٤٨ . حتى ، فيليب (١٩٦٥م) ط٤ ، **تاريخ العرب** ، دار الكشاف، بيروت ص١٥١. De Gaury, Gerald, **Rulers of Mecca**, London,1951, P.24

[٣] جرهم : قبيلة قحطانية خرجت من اليمن ، ونزلت مكة ولا نعلم متى كان ذلك . ابن هشام : السيرة ج١ص١٤٩ / البلاذري: أنساب ج١ص١٢ . الطبري : تاريخ ج٣ص٢٨٤ . عمر كحالة : معجم ج١ص١٨٢ .

[٤] قال تعالى : " وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم " سورة البقرة ١٢٧ . أنظر ابن هشام : السيرة ج١ص٥٠ / الازرقي : أخبار ج١ص٩٢ / الطبري : تاريخ ج٢ص٦٤.

[٥] أحمد الشريف : مكة ، ص ١٥ .

[٦] الأزرقي : أخبار ج١ص٥٧ / الطبري : محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ /٩٢٢م) . **تفسير الطبري " جامع البيان عن تأويل آي القرآن "** (هذبه صلاح عبد الفتاح الخالدي) ط١ ، ٧ج ، دار القلم ، دمشق : الدار الشامية، بيروت ١٩٩٧م، ج١ص٤٠٣ .

[٧] خزاعة : قبيلة من الأزد القحطانية وهم بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر ، وسميت خزاعة لأنهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر حين اقبلوا من اليمن يريدون الشام . أبن هشام : السيرة ج١ص١٢٧ / القلقشندي: نهاية، ص ٢٤٤/ عمر كحاله : معجم ج١ص٣٣٨-٣٤٠ .

[٨] ابن هشام : السيرة ج١ص١٥٣ / البلاذري : أنساب ج١ص١٢ / البلخي : ابو زيد أحمد بن سهل (ت ٣٢٢هـ/٩٣٤م) **البدء والتاريخ** ، ط١ ، ٢ج (وضع حواشيه خليل عمران المنصور) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٧م ، ج٢ص٤١.

[٩] سديو ، ل.أ (١٩٤٨) ، **تاريخ العرب العام** ، ترجمة عادل زعيتر ، القاهرة ، ص ٥٠ .

تذكر بعض الروايات التاريخية ان ام قصي بن كلاب وأسمها فاطمة بنت سعد بن سيل أحد بنـــي الجدرة من جعثمة الازد تزوجت برجل من بني عذرة القضاعية[١] بعد وفاة زوجها كـــلاب بـــن مرة، واسمه ربيعة بن حرام بن حنتة العذري الذي حملها لبلاده عند أطراف بادية الشام شـــمال وادي القرى[٢] وحملت فاطمة أبنها زيد الذي عرف بقصي لأنه تربى ونشأ بعيدا – قصياً – عن دار قومه بني النضر الذين عرفوا فيما بعد باسم قريش[٣].

وكان قصي ينسب لربيعة بن حرام ، وروي ان قصياً اشتبك يوما مع فتى من قـــضاعة فقال له الفتى (الا تلحق ببلدك وقومك ؟ فإنك لست منا) . فلما سأل قصي والدته أخبرته بنـــسبه الصحيح وأنه ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بـــن النـــضر بـــن كنانه ، وقومه آنذاك يعرفون ببني النضر[٤] .

ويذكر اليعقوبي (ت ٢٩٢هـــ /٩٠٥م) ان قصياً كره (الغربة وأحـــب ان يخـــرج الـــى قومه)[٥]الذين كانوا كما وصفهم ابـــن اســـحاق(ت١٥٠هـــــ/٧٦٨م) (وقـــريش إذ ذاك حلـــول وصرم[٦]، وبيوتات متفرقون في قومهم من بني كنانة)[٧]، أي أنهم كانوا جماعات متفرقة ضـــمن قبيلة كنانة وكانوا يسكنون خارج مكة(إذ كانت قريش تحل الشعاب والجبال وأطراف مكـــة ومـــا حولها)[٨].

أظهر قصي بن كلاب بعد وصوله مكة من النباهة والحزم والطموح ما جعلـــه يـــصاهر زعيم قبيلة خزاعة التي كانت تسيطر على مكة آنذاك حُليل بن حبشية بن سلول. وتذكر بعـــض المصادر ان قصياً لما كثر ماله وولده بدا يطمح في الاستيلاء على سدانة البيت، فأتـــصل ســـراً

---

[١] عذرة بن سعد : بطن من قضاعة القحطانية وهم المعروفون بشدة العشق . ابن حزم : جمهـــرة، ص ٤١٩-٤٢١/ القلقشندي : نهاية ، ص ١٤٨ .

[٢] وادي القرى : واد يقع بين المدينة وبلاد الشام وهو من أعمال المدينة ، فتحها الرسول (ص) سنة ٧هـــــ . ياقوت: معجم ج٥ص٣٤٥ .

[٣] ابن هشام : السيرة ج١ص١٥٤/ ابن سعد : الطبقات ج١ص٤٨ (الكلبي) / ابن حبيب : المنمـــق ، ص ٣١-٣٢ / البلاذري: أنساب ج١ص٥٥ .

[٤] الكلبي : جمهرة ص ٢٥ / ابن هشام : السيرة ج١ص١٢٩ / ابن سعد : الطبقـــات ج١ص٥٣ / الزبيـــري : نسب ، ص١٢ .

[٥] اليعقوبي : تاريخ ج١ص٢٨٨ .

[٦] الحلول : النزول . ابن منظور : لسان ج٤ص٢٠٣ . الصّرم : الفرقة من الناس ليسوا بالكثير . ابن منظـــور : لسان العرب ج٨ص٢٣٣ .

[٧] ابن هشام : السيرة ج١ص١٥٣ . ابن حبيب : المنمق ، ص ٢٨ .

[٨] البلاذري : أنساب ج١ص٥٥ (قالوا) / الطبري : تاريخ ج٢ص٢٥٦ (ابن اسحاق) .

ببطون قريش المتفرقة في تهامة وحول مكة ، وحالف بطوناً من كنانه ، وأرسل لأخيه من أمــه رزاح بن ربيعة بن حرام العذري ليمده بالرجال ان لزم الأمر[١].

وتمكن قصي بذلك كله من الاستيلاء على مكة ، ويبدو ان ذلك كان في النــصف الأول من القرن الخامس الميلادي[٢] .

وتتعدد الروايات التاريخية في كيفية استيلاء قصي على مكة[٣] ، الا انه في النهاية نجح بذلك وتمكن من تجميع قومه من بني النضر المتفرقين وأصبحوا منذ الآن متقرشين أي متجمعين تحت لواء قصي ومن هنا جاءت تسمية قريش [٤]، مما يؤكد لنا ان اسم قريش لم يعــرف قبــل قصي وانما ظهر هذا الاسم لأول مرة بعدما نجح قصي في تجميع بني النضر واســكانهم مكــة وأصبحوا منذ ذلك الوقت يعرفون بقريش. ومن هنا جاء وصف قصي بن كلاب بالمجّمع لأنــه جمع قومه بني النضر ووصفه حذافة بن غانم بن عامرالقرشي ثم العدوي بالمجمع كمــا ســبقت الإشارة اليه [٥].

وقد عرفت قريش لقصي (قدره وفضله وأعظمته حتى أقرت له بالرئاســة والــسؤدد ، وكان أبعدها رأيا وأصدقها لهجة وأوسعها بذلا وأبينها عفافاً)[٦] . ووصفه الكلبي بقولــه (كــان

---

[١] الكلبي : جمهرة ، ص ٢٥ / ابن هشام : السيرة ج١ص١٥٤ / ابن سعد : الطبقات ج١ص٥٠ (قالوا) .

[٢] سحاب، فكتور (١٩٩٢م) إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، ط١، كومبيو نشر والمركز الثقافي العربــي، بيروت ص ٢٠٢ .

Peters, F.E, (1988), **The Commerce of Mecca before Islam**, in away prepared, Essays on Islamic Culture in Honor of Richard Bayly Winder, New York, University Press, New York and London, P.11

[٣] تذكر بعض المصادر ان ُحليل بن حبشية كان يلي الكعبة وأمر مكة ، فإذا اعتل اعطى ابنته المفتاح لتفتحــه فإن اعتلت اعطت زوجها قصي أو بعض ولدها . ولما حضرت حليل الوفاة رأى ان يجعل الحجابة في ولد ابنته ، فدعا قصياً وجعل له ولاية البيت ، فلما هلك حليل أبت خزاعة ان تدعه وذاك ، عندها استعان قــصي بقومــه وحلفائه وقاتل خزاعة ، ثم تداعوا للصلح، فحكم بينهم يعمر بن عوف بن كعب بن عامر من بني بكر بن عبــد مناة بن كنانة ، وكان بنو بكر قد اعتزلوا الحرب ، فحكم لقصي بحجابة البيت وولاية أمر مكــة دون خزاعــة وبعدم خروج خزاعة من مكة. ابن هشام : السيرة ج١ص١٥٤ / ابن ســعد : الطبقــات ج١ص٥١ (الواقــدي) الازرقي : اخبار ج١ص١٠٤ / الطبري: تاريخ ج٢ص٢٥٧ (ابن اسحاق) . ورواية ثانية تذكر أنه بعــد وفــاة حليل تولى ابنه المحترش ابو غبشان حجب البيت ، وأن قصياً اشترى منه الحجابة بزق خمر وقعود ، والقعــود من الابل ما اتخذه الراعي للركوب وحمل المتاع . ابــن هــشام : الــسيرة ج١ص١٥٤ / اليعقــوبي : تــاريخ ج١ص٢٩٠ / الحلبي : السيرة ج١ص١٤ / يــاقوت : معجــم ج٥ص١٨٦ . انظــر ابــن منظــور : لــسان ج١٢ص١٤٩ . ورواية ثالثة تذكر انه بعد وفاة حليل رأى قصي أنه أولى بالكعبة فاستولى عليها . ابن هــشام : السيرة ج١ص١٥٤ / ابن سعد : الطبقات ج١ص٤٩ (الكلبي) / البلاذري : أنساب ج١ص٥٥ (قالوا) .

[٤] الكلبي : جمهرة ، ص ٢٥ / ابن هشام : السيرة ج١ص١٢٩ / الزبيري : نسب ١٢ .

[٥] ابن حبيب : المنمق ، ص ٢٩ / ابن سعد : الطبقات ج١ص٥٢ (الكلبي) / البلاذري : أنــساب ج١ص٥٧ / الطبري: تاريخ ج٢ص٢٥٦ .

[٦] البلاذري : أنساب ج١ص٥٥ .

قصي بن كلاب أول ولد كعب بن لؤي أصاب ملكاً أطاع له به قومه ، فكان شريف أهل مكة لا ينازع فيها)[١] .

امتاز قصي بن كلاب بكونه رجل حرب وسياسة وإدارة ، فإثر انتصاره على خزاعة بدأ بجمع قومه وإسكانهم داخل مكة دون ان يخرج خزاعة منها إذ أبقى عليها (بعض الإبقاء للصهر بينه وبينهم)[٢]

إضافة لأن يعمر بن عوف بن كعب الكناني الذي حكم بين قصي وخزاعة أثناء قتالهما حكم بأن لا تخرج خزاعة من مساكنها في مكة[٣]. ويبدو ان خزاعة اعتادت على الأمر، ولم تحاول استعادة نفوذها في مكة ورضيت بعلاقات المصاهرة والجوار مع قريش ، وهو ما سنتحدث عنه ضمن الحديث عن علاقة قريش مع القبائل العربية الأخرى .

رأى قصي ان استقرار قريش داخل مكة سيجنبها الحروب، إذ قال لقومه (أرى ان تصبحوا بأجمعكم في الحرم حول البيت ، فوالله لا تستحل العرب قتالكم ولا يستطيعون إخراجكم منه ، وتسكنونه فتسودوا العرب أبدا) فردت عليه قريش (أنت سيدنا رأينا لرأيك تبع)[٤] . فبدأ قصي بتقسيم مكة خططا وأرباعاً بين بطون قريش التي ارتضت دخول الحرم فأنزلهم وادي مكة (البطاح) وعرف هؤلاء بقريش البطاح[٥] وهم (لباب قريش وصميمها الذين اختطوا بطحاء مكة)[٦]. وصار هؤلاء أهل مدر لزموا الحرم وبنوا البيوت، واحترفوا التجارة[٧] .

---

[١] أبن سعد : الطبقات ج١ص٥٢ (الكلبي) .

[٢] الازرقي : أخبار ج١ص١٠٧ .

[٣] ابن هشام : السيرة ج١ص١٥٤ / ابن سعد : الطبقات ج١ص٥١ (الواقدي) / الطبري : تاريخ ج٢ص٢٥٧ (ابن اسحاق).

[٤] الفاسي : ابو الطيب محمد بن احمد بن علي بن محمد الحسني (ت ٨٢٣هـ /١٤٢٠م) ، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** ، القاهرة ، ١٩٥٩م ، ص ١٣-١٤ .

[٥] أنظر الملحق الأول والثاني .

[٦] الثعالبي : ابو منصور عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩هـ /١٠٣٨م) ، **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، (تحقيق محمد ابو الفضل) ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ص ٩٦ .

[٧] ابن حبيب : المحبر ، ص ١٦٨ / القلقشندي : نهاية ، ص ٣٩٨ / سلامة ، عواطف (١٩٩٤م) **قريش قبل الإسلام**، الرياض، ص٤٢ .

أما المجموعة الثانية فلقد عاشت خارج مكة وحولها خارج الشعاب، وعرفـوا بقـريش الظواهر[١]، وقيل ان قصياً (أنزل قريش البطاح داخل مكة وأنزل قريش الظـواهر مكـانهم)[٢] وكان هؤلاء يغزون ويحاربون لحماية أنفسهم وحماية قريش البطاح لذا بقوا أعراباً بدوا [٣]، كما يصعب اعتبارهم من سكان مكة .

لقد أسس قصي بن كلاب إدارة متميزة في مكة بدأت منـذ منتـصف القـرن الخـامس الميلادي ، ولعبت عوامل الاستقرار والتحضر دوراً في تغيير أعراف قريش من الحياة القبليـة البدوية الى حياة المدن المتحضرة ونقلهم من البداوة الى الاستقرار .

ولقد انتظمت الوظائف الإدارية في زمن قصي والتي يفترض ان ينظر اليه علـى أنهـا مهام ومناصب شرفية في مكة وهي في جوهرها تنظيمات قبلية ، ولعل أبرزها علـى الـصعيد السياسي مجلس الملأ[٤] ، الذي يعتبر قريبا لما يسمى بحكومة المدينة (City state) . والملأ هو نخبة رجال وسادة قريش وهم أشراف القوم ولهم دور في إدارة شؤون مكة ، خاصة بعد وفـاة قصي ابن كلاب . ولقد تكوّن الملأ المكي في عهد قصي بن كلاب أي منـذ منتـصف القـرن الخامس الميلادي، وتطور لاحقاً حتى أصبح مسؤولا عن تنظيم أمور مكة . وكان الملأ يجتمـع في دار الندوة[٥] والتي بناها قصي كدار له . ويروي ابن إسحاق ان قصياً (اتخـذ لنفـسه دار الندوة وجعل بابها الى مسجد الكعبة ففيها كانت قريش تقضي أمورها)[٦] ، ويفصل ابن إسـحاق (ت ١٥٠هـ /٧٦٨م) والكلبي (ت ٢٠٤هـ/٨٢٠م) الأمور التي تناقش في دار الندوة من قبـل أعضاء الملأ فيذكر ابن إسحاق (فما تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش وما يتشاورون فـي أمر نزل بهم ولا يعقدون لواء لحرب قوم من غيرهم الا في داره يعقده لهم بعض ولـده ، ومـا

---

[١] انظر الملحق الأول .

[٢] البلاذري : أنساب ج١ص٥٨ / المسعودي : مروج ج٢ص٦٢ .

[٣] ابن هشام : السيرة ج١ص١٤٠ / ابن حبيب : المحبـر ، ص ١٨٦ / Lammens, H, "Kuraish", **E.I**, vol II, Luzac, 1965, P.1123

[٤] الملأ : أشراف القوم ووجوههم ورؤساؤهم ومقدموهم الذين يرجع الى قولهم . ابن منظور : لسان ١١٤/١٤. الدوري: عبد العزيز (١٩٦٠م) ، **مقدمة في تاريخ صدر الإسلام** ،ط٢ ، بيروت ، ص ٣٦ /

Encyclopedia of Britanic, (1974), A, Macropaedia, 15th Edition, vol II , P.753

[٥] سميت الندوة بذلك (لأن قريشاً كانوا ينتدون فيها أي يجتمعون للخير والـشر والنـدى : مجمـع القـوم إذا اجتمعوا) ابن سعد: الطبقات ج١ص٥٢ (الكلبي) .

[٦] ابن هشام : السيرة ج١ص١٦٢ / الطبري : تاريخ ج٢ص٢٥٨-٢٥٩ (ابن إسحاق) .

تدّرع جارية اذا بلغت ان تدّرع من قريش الا في داره يشق عليها فيها درعها ثم تدرعه ثم ينطلق بها الى أهلها)[١] .

ويضيف الكلبي : (ولا يعذر لهم غلام الا في دار الندوة ولا تخرج عير من قريش فيرحلون الا منها ولا يقدمون الا نزلوا فيها تشريفاً له وتيمناً برأيه ومعرفة بفضله)[٢].ونفهم من الروايات السابقة ان دار الندوة كانت بمثابة دار الحكم في مكة أو دارا لمشورة قريش ويمكن مقارنتها بمجلس البلدية .

ولا يوجد لدينا معلومات حول نظام اجتماع الملأ في دار الندوة ولا مواعيد الاجتماعات ، وكل ما يمكن معرفته انه لم يكن يسمح لغير أولاد قصي بدخولها الا اذا بلغ سن الأربعين[٣] ، كما كان عدد الحضور من كل بطن يتراوح من واحد الى ثلاثة أشخاص[٤] ، ويحاول الملأ ان يكون مقرراته بموافقة جميع الأعضاء وإن لم يحصل ذلك فأنهم كانوا ينزلون على رأي قصي الذي كان أمره (في قومه من قريش في حياته ومن بعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره)[٥].
ولقد اتسمت سلطة الملأ كسلطة مجلس القبيلة بأنه كانت سلطة أدبية وليست تنفيذية، ولم يكن رأي الملأ ملزما الا حين توافق عليه البطون كلها[٦]، أي ان مقررات الملأ اتسمت بأنها قرارات اجماعية.ومع ذلك كان يمكن للبطون التخلص من هذه القرارات دون ان تتخذ عقوبات ضدهم ، ومثال ذلك انسحاب بنو زهرة وبنو عدي من المشاركة في معركة بدر في السنة ٢هـ / ٦٢٣م رغم اجماع البطون القرشية على الخروج ، فلقد خاطب أُبي بن شريق الثقفي – حليف زهرة – بني زهرة بقوله (ان الله قد سلم عيركم فأرجعوا واعصبوا جنبها بي ... ولم يشهد بدرا من كفار بني زهرة أحد .. وعدا بنو عدي بن كعب منصرفين الى مكة فلم يشهد بدرا منهم أحد)[٧].
وبالرغم من ان مجلس الملأ كان وسيلة الحكم في مكة الا انه لم يخضع لقانون مكتوب ، وانما كان ينظر في الأمور حسب الاعراف والتقاليد المتفق عليها بين جماعة قريش .

---

[١] ابن هشام : السيرة ج١ص١٦٢ / الطبري : تاريخ ج٢ص٢٥٨-٢٥٩ (ابن إسحاق) .

[٢] ابن سعد : الطبقات ج١ص٥٢ (الكلبي) / البلاذري : أنساب ج١ص٥٩ .

[٣] ابن بكار : الزبير بن بكار بن عبد الله (ت ٢٥٦هـ /٨٧٠م) ، **الأخبار الموفقيات** ، ط١ ، (تحقيق سامي مكي العاني) مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٢م ، ص ٣٥٤ .

[٤] ابن بكار : الأخبار ص ٣٥٤ / العلي : صالح (١٩٥٩م) ، **محاضرات في تاريخ العرب** ، ط٢ ، بغداد ، مطبعة المعارف ، ص ١١١ .

[٥] ابن هشام : السيرة ج١ص١٦٢ .

[٦] البلاذري : أنساب ج١ص٥٦ . الدوري ، عبد العزيز (١٩٨٨م) **النظم الإسلامية** ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد ، سلسلة بيت الحكمة ، ص ١٦ / الشريف : أحمد (١٩٦٨م) ، **دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص ١٧ .

[٧] البلاذري : أنساب ج١ص٣٤٨-٣٤٩ (قالوا) .

ووجد في مكة عدد من الوظائف التي يبدو انها لم تكن وظائف سلطة بقدر ما كانت مناصباً شرفية ومسؤوليات قبيلة وزعت على رجالات بطون قريش ، منها الوظائف الدينية التي ارتبطت بالكعبة وكان الهدف من وجودها رعاية البيت الحرام وتوفير الراحة للوافدين اليه في موسم الحج والعمرة وتشمل :

- **السدانة (الحجابة)** : ويقوم صاحب هذه الوظيفة بالحفاظ على البيت الحرام ورعايته وحمل مفاتيحه ويلقب بالسادن وهو خادم الكعبة[١] ، وتعد هذه الوظيفة مهمة نظرا لأهمية الكعبة التي منحت مكة القداسة والمكانة الرفيعة وجلبت لها الحجاج من مختلف الأنحاء . ويبدو ان هذه الوظيفة كانت موجودة قبل قصي في زمن خزاعة ومن قبلها جرهم[٢] .

- **الرفادة**[٣] : وهي وظيفة كانت موجودة قبل قصي ، في زمن سيطرة خزاعة على مكة ، فيروى ان عمرو بن لحي الخزاعي (كان أول من أطعم الحاج بمكة)[٤] ، وأقر قصي هذه الوظيفة عندما قال لقريش (يا معشر قريش انكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم – وان الحاج ضيف الله وزوار بيته ، وهم أحق الضيف بالكرامة ، فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا ، فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خرجا فيدفعونه اليه فيصنعه طعاما للناس أيام منى ، فجرى ذلك من أمره في الجاهلية على قومه حتى قام الإسلام ، ثم جرى في الإسلام الى يومك هذا)[٥] .

يتبين لنا من النص السابق ان قصيا خصص فرضاً أو مقدارا من المال يخرجه كل شخص– حسب طاقته – لصنع الطعام للحجيج (فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد)[٦] كل عام ، يدفعونه لقصي ليوفر الطعام لذلك مما يعني ان قريشا كلها كانت تساهم في الرفادة وتمويلها، وأن قصياً كان ينظم هذه المساهمة فقط .

- **السقاية** : وهي تقديم الماء لسقاية الحجيج عبر مزجه بالزبيب لتحسين طعمه[٧] ، فالمياه شحيحة في مكة خاصة وان جرهم قد دفنت بئر زمزم (حين ظعنوا من مكة وهي بئر إسماعيل

---

[١] الزبيدي : تاج ، ج١ص٢٠٣ .

[٢] ابن هشام : السيرة ج١ص١٥٤ . ابن سعد : الطبقات ج١ص٥١ (الواقدي) / الأزرقي : أخبار ج١ص١٠٤.

[٣] الرفادة : مشتقة من الرفد وهو العطاء والصلة . ابن منظور : لسان ج٦ص١٨٩ .

[٤] الازرقي : اخبار ج١ص١٠٠ .

[٥] ابن هشام : السيرة ج١ص١٦٦ / ابن حبيب : المنمق ، ص ١٩ / البلاذري : أنساب ج١ص٥٨ / الطبري : تاريخ ج٢ص٢٦٠

[٦] ابن هشام : السيرة ج١ص١٦٦ .

[٧] ابن منظور : لسان ج٧ص٢١٢ .

ابن إبراهيم)[١] ويذكر ابن اسحاق ان قريشا كانت تشرب قبل دخولها مكة من حياض على رؤوس الجبال ومن آبار حفرها آباء وأجداد قصي في ظاهر مكة[٢] .

ولما سيطر قصي على مكة قام بوضع حياض من الأدم – نوع من الجلود المدبوغة – بفناء الكعبة وملأها بالماء الممزوج بالزبيب[٣] ، كما حفر عدة آبار أولها بئر العجول ، وفيه قال الشاعر :

تروى على العجول ثم تنطلق	قبل صدور الحاج من كل أفق
ان قصيا قد وفى وصدق	بالشبع للناس وري مغتبق[٤]

وحفر قصي بئرا عند الردم الأعلى ، ثم دثرت فأعاد حفرها جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي[٥] .

وتعتبر السدانة والرفادة والسقاية وظائفا استلزمها وجود الكعبة وقيام الحج ورغبة قريش في استمرار تسييره جلبت من وراء ذلك فوائد مادية وأدبية ضرورية لحياتها.ولقد جمع قصي ابن كلاب هذه الوظائف الثلاث بيده ، ثم ورثها لابنائه من بعده ، وأدى ذلك الى خلاف كبير بينهم حولها ، وهذا ما سنتعرض له عند الحديث عن العلاقات الداخلية لقريش بعد قصي .

ووجد الى جانب هذه الوظائف مهمات كانت تستدعيها الظروف القائمة كالقيادة التي تقوم على قيادة الناس عند القتال واللواء المرتبط بهذه الوظيفة وهو العلم الذي يُحمل في الحروب وتدور حوله المعارك وكان يعقد دائما في دار الندوة ، ولقد كانت هذه الوظيفة بيد قصي[٦] .

---

[١] ابن هشام : السيرة ج١ص١٤٧ ، ١٨٠ / الطبري : تاريخ ج٢ص٢٥١ . وظلت بئر زمزم مدفونة حتى أعاد حفرها عبد المطلب بن هاشم . أبن هشام : السيرة ج١ص١٤٧ ، ١٨٠ / البلاذري ج١ص٩١-٩٢ (المدائني) الطبري : تاريخ ج٢ص٢٥١/ المسعودي : مروج ج٢ص٤٦ .

[٢] حفر لؤي بن غالب بئر اليسيرة خارج الحرم ، وحفر مرة بن كعب بئر الردى مما يلي عرفة ، وحفر كلاب ابن مرة آبار خم ورم والمفجر بظاهر مكة . ابن هشام : السيرة ج١ص١٨٤ -١٨٦ / الازرقي : أخبار ج٢ص٦٤ .

[٣] الازرقي : أخبار ج١ص١١٠-١١١ / ابن ظهيرة: جمال الدين محمد جار الله القرشي المخزومي (ت ٩٦٠هـ/١٥٥٣م) **الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها والبيت الشريف** ، ط٣ ، مكة ، ١٩٧٢م ، ص ١١٦ .

[٤] الازرقي : أخبار ج١ص١١٢ / البلاذري : أنساب ج١ص٥٨ .

[٥] الازرقي : اخبار ج٢ص١٧٤ .

[٦] ابن سعد : الطبقات ج١ص٥١ (الواقدي) / الازرقي : أخبار ج١ص١٠٤ ، ١١٠ / الطبري : تاريخ ج٢ص٢٥٧ (ابن إسحاق) / صالح العلي : محاضرات ، ص ١١٩ .

الى جانب هذه الوظائف التي تسلمها قصي وجدت مهام أخرى مرتبطة بطقوس الحـــج ، ومن هذه المهام : الإفاضة[١]، والإجازة[٢] اللتان كانتا موجودتان منذ أيام جرهم وكـــان يتولاهـــا بنو صوفة[٣] الذين كانوا يدفعون بالحاج من عرفة[٤] ويجيزون بهم اذا نفروا من منى[٥]، وكـــان يقال (أجيزي صوفه، فلم يجز أحد من الناس حتى يمروا ، فإذا نفرت صوفه ومضت خلي سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فكانوا كذلك حتى انقرضوا)[٦] .

ويذكر ياقوت الحموي (٦٢٦هــ /١٢٢٩م) ان خزاعة أخذت الإجازة من بني صـــوفة، فأجازت مدة ثم غلبهم عليها بنو عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر ولما قـــوي أمـــر قصي بن كلاب وأخذ يسيطر على مكة منعهم من الإجازة بعدما هزمهم (فصار الى قصي البيت والرفادة والسقاية والندوة واللواء)[٧] . أما الإفاضة فانتقلت الى آل صفوان بن الحارث من بنـــي سعد بن زيد مناة بن تميم ولا ندري بالضبط متى تم ذلك. ولقد اســـتمرت فـــيهم حتـــى مجـــيء الإسلام، وكان أخرهم كرب بن صفوان[٨].

---

[١] الافاضة : هي سرعة الركض وهي الزحف والدفع في السير بكثرة وتكون الافاضة من عرفة الى منى . ابن منظور : لسان ج١١ص٢٥١ . أنظر : سورة البقرة ١٩٨-١٩٩ .

[٢] الاجازة من جّوز الطريق أي سار فيه وسلكه وأجازه الحاج يعني انفاذهم . ابن منظور : لسان ج٣ص٢٣٨.

[٣] بنو صوفة : هم بنو الغوث بن مر بن أد بن الياس بن مضر ، كانت أمه الجرهمية قد نذرت ان انجبت ذكر ان تتصدق به على الكعبة ليخدمها ، فولي الاجازة من عرفة ثم تولى أولاده من بعده زمن خزاعة . وقيل سمي بصوفه لأن أمه علقت في رأسه صوفه ، وقيل البسته ثوبا من صوف . ابـــن هـــشام : الـــسيرة ج١ص١٥٥ / الازرقي : أخبار ج١ص١٣٨-١٣٩ / اليعقوبي: تاريخ ج١ص٢٨٨ / الفاســـي : العقـــد ، ص ١٣٩ . ويـــذكر ياقوت ان صوفه قبيلة من جرهم وفيهم يقول القائل : ولا يريمون في التعريف موقعهم حتى يقـــال أجيـــزوا آل صوفانا . ياقوت : معجم ج٤ص٩٣٥ .

[٤] عرفة : هي حد من الجبل المشرف على بطن عرفة وفيها دور لأهل مكة ينزلونها يوم عرفـــة . يـــاقوت : معجم ج٤ص١٠٤ .

[٥] منى : تقع من مهبط العقبة الى محسر وموقف المزدلفة ، وتبعد فرسخا عن مكة / ٦كم وتعمّر أيـــام موســـم الحج. ياقوت: معجم ج٥ص١٩٨ .

[٦] ابن هشام : السيرة ج١ص١٥٦ / الطبري : تاريخ ج٢ص٢٥٧ (ابن إسحاق) .

[٧] ياقوت : معجم البلدان ج٤ص٩٣٤ .

[٨] ابن حبيب : المحبر ، ص ١٨٢ / الفاسي : العقد، ص ١٣٩ .

وهناك مهمة النسيء التي أسندت لأحد بطون كنانة من بني القلمس وهو حذيفة بن عبد فقيم بن عدي بن ثعلبة بن الحارث بن مالك ، وقد تكون هذه المهمة مرتبطة بالظروف بين التقويم القمري بالنسبة للتقويم الشمسي ، وقد ظهرت هذه المهمة قبل سيطرة قصي على مكة[١] .

٣ – الأوضاع الداخلية لمكة بعد وفاة قصي

تختلف الروايات التاريخية حول تقسيم ميراث قصي بن كلاب المتعلق بالمناصب والمهمات التي كان يقوم بها في حياته، فلقد روى ابن إسحاق والواقدي ان قصيا جعل الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء لابنه عبد الدار الذي كان اكبر ولده، وكان ضعيفا مسنا فخصه بذلك ليلحقه بأخوته[٢]. ويعلل هؤلاء الرواة ما قام به قصي بأن عبد الدار كان ضعيفا ولم يكن بمرتبة أخيه عبد مناف ، فأراد والده ان يلحقه بأخيه ويعطيه المناصب كلها ، وهذا سبب يصعب الأخذ به، فان كانت شخصية عبد الدار فعلا ضعيفة ، فكيف يركن اليه قصي في إدارة هذه الوظائف التي جهد حتى استولى عليها .

فقصي كما ذكرته بعض الروايات ذو عقلية معروفة بالرأي السديد وقوة البصيرة ، لا يمكن ان يوكل أمر القبيلة التي هي حديثة العهد في مكة إلى رجل ضعيف القدرات . ومن المحتمل ان مثل هذه الروايات متأثرة بالإسلام لأنها أعطت عبد مناف قيمة اكبر وشأناً أعلى من أخيه عبد الدار لكونه جد الرسول (ص) .

وفي رواية مفردة دون سند لم ترد الا عند اليعقوبي ، يذكر فيها ان قصيا قسم الوظائف بين أولاده الأربعة (فجعل السقاية والرئاسة لعبد مناف والدار لعبد الدار والرفادة لعبد العزى ، وحافتي الوادي لعبد قصي)[٣] . وربما يقصد بالرئاسة هنا القيادة، اما الدار فهي دار الندوة ، لكننا لا نعلم ما المقصود بحافتي الوادي ، فلم يوضح اليعقوبي معناها ،الا انه يمكننا ان نستنتج المقصود بحافتي الوادي هو المسفلة والمعلاة حول المسجد الحرام وذلك من خلال عبارة وردت

---

[١] النسيء : هو التأخير إذ كانت العرب تستخدم الشهور القمرية المختلفة عن الشهور الشمسية وكان التأريخ بها يخل بأمور التجارة ويغير مواسمها فكانت العرب (تكبس في كل ثلاث سنين شهرا وتسميه النسيء) أي تؤخر الحج كل سنة أحد عشر يوما ، إذ ان مواسم التجارة كانت ضمن مواسم الحج في الربيع ، وكان تبدل مواقيت الحج يؤدي لحرمان العرب من مكاسبهم التجارية لذلك لجأوا الى النسيء لضمان بيع بضائعهم . ابن هشام : السيرة ج١ص١٥٦، ١٦١ / ابن حبيب : المحبر، ص ١٥٦ -١٥٧ / المنمق ، ص ٢٧٤ / الطبري : تاريخ ج٢ص٢٥٩ / المسعودي : مروج ج٢ص٥٧ .

[٢] ابن هشام : السيرة ج١ص١٦٧ – ١٦٨ / ابن سعد : الطبقات ج١ص٥٥ (الواقدي) / ابن حبيب : المنمق ، ص ٣٢ / البلاذري : أنساب ج١ص٥٩-٦١ / الطبري : تاريخ ج٢ص٢٥٩ (ابن إسحاق) .

[٣] اليعقوبي : تاريخ ج١ص٢٩٢ .

عند ياقوت الحموي يذكر فيها (وكلما نزل عن المسجد الحرام يسمونه المسفلة وما ارتفع عنه يسمونه المعلاة وعرضها سعة الوادي)[١].

وبالرغم من عدم ورود هذه الرواية في المصادر التاريخية الأخرى الا انها تبين لنا ان قصيا كان عادلا في توزيع المناصب بين أولاده ،فأعطاهم جميعا ولم يحرم أحدا منهم ،الا انه عند استقراء الأحداث التاريخية اللاحقة ، لا نجد أية أهمية لبني عبد العزى او بني عبد قصي ، او ذكر لهم في تولي هذه الوظائف.

وجاء في بعض المصادر ان قصيا قسم الوظائف بين أبنيه عبد الدار وعبد مناف فأخذ عبد الدار الحجابة والندوة واللواء ، واخذ عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة[٢]. ويبدو من هذه الرواية تأثر الاخباريين بالنظرة لكون عبد مناف جد الرسول (ص) فتذكر ان الوظائف التي تتطلب قدرة مالية وادارية وحسن تدبير (السقاية والرفادة والقيادة) كانت لعبد مناف الذي وصف بأنه (شرف في زمان ابيه وذهب كل مذهب)[٣] ، اما الوظائف التي تجمع بين الحرب والدين (الحجابة والندوة واللواء) فجعلت لعبد الدار ليعزز من مكانته .

ويبدو لنا ان هذه الأخبار اقرب لسياق الأحداث التالية ، اذا يروى انه بعد وفاة عبد مناف (اصطلحت قريش على ان يتولى هاشم بن عبد مناف الرئاسة والسقاية والرفادة)[٤] وهي نفس الوظائف التي ذكرتها الأخبار السابقة والتي كانت من نصيب عبد مناف. ويبدو ان انتقال هذه الوظائف لهاشم لم يكن عبر وصية من أبيه بل اختيار له من ملأ قريش.

ولقد حرص هاشم وهو عمرو بن عبد مناف على تنفيذ هذه المهام على أكمل وجه، فلقد أمر بحياض من أدم وضعت قرب بئر زمزم التي كانت مطمورة منذ أيام جرهم، وكان هاشم يجلب الى هذه الحياض الماء من الآبار المنتشرة حول مكة لتوفير مياه الشرب للحجاج ، كما حرص على تقديم الطعام للحجيج في منى وعرفة ولهذا عرف عمرو بن مناف بهاشم ، وفيه قال الشاعر[٥] :

عمرو الذي هشم الثريد لقومه   قوم بمكة مسنتين عجاف

---

[١] ياقوت : معجم البلدان ج٤ص٩٣٥ .

[٢] الزبيري : نسب ، ص ٣٨٣ / ابن حبيب : المنمق ، ص ٤٢-٤٣ / الازرقي : أخبار ج١ص١١٠ / المسعودي: ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ /٩٥٨م) **التنبيه والإشراف** ، (تحقيق عبد الله الصاوي) ، دار الصاوي ، القاهرة، ١٩٣٨م ، ص ١٨٠ .

[٣] ابن هشام : السيرة ج١ص١٦٦ .

[٤] اليعقوبي : تاريخ ج١ص٢٩٣ . انظر ابن هشام : السيرة ج١ص١٧٢ .

[٥] ابن هشام: السيرة ج١ص١٧٣، أنظر السدوسي: مؤرج بن عمرو (ت ١٩٥هـ /٨١١م) **حذف من نسب قريش**، ط٢، (تحقيق صلاح الدين المنجد) ، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٦م، ص٤ / ابن سعد: الطبقات ج١ص٥٧ .

وينسب لهاشم بن عبد مناف توسيعه لنطاق التجارة المكية عندما سن رحلتين : رحلة للـشام صيفا ورحلة لليمن شتاءاً[١].

ويجدر بنا هنا القاء الضوء على الدور التجاري لقريش ،اذ سـاهمت جغرافيـة مكـة التـي وصفت بانها (واد غير ذي زرع)[٢] على تحديد نشاط أهلها ، يضاف لذلك الموقـع الجغرافـي لمكة الواقع في منتصف الطريق التجاري الغربي الواصل بين بلاد الشام واليمن مما جعل أهلها يمارسون التجارة ويشتهرون بها . فعند استقراء نقش العقلة السبئي (Uqlah) الذي يقدر علمـاء الآثار تاريخه بـ(٢٧٠ ـ ٢٧٨م) ، يتضح لنا ان قريشا عملت بالتجارة قبل استقرارها في مكة، اذ يشير نقش العقلة لمن سماهم قرشتن (Qrshtn) أنهم كانوا ضيوفا على الملك العز بن العزيلط الحضرمي، ومعهم ممثلون من (تدمر وكشد وهنود).

وترى باتريشيا كرون (Crone) ان المقصود بقرشتن هم قريش والـضيوف الآخـرين مـن تدمر وكلدان وهنود[٣] ، و ان صح ذلك فان أهمية قريش التجارية ترجع للقرن الثالث المـيلادي أي قبل قرنين من استقرارهم في مكة . مما يعني انه عندما استقرت قريش في مكة كان لـديها خبرة سابقة في تنظيم القوافل التجارية على الأقل في إطار التجارة المحلية .

كما ان هذا النقش يشعرنا بان عمل قريش في التجارة لم يكن مرتهنا بالحرم المكي ومواسـم الحج فلقد بدأت قريش تجارتها قبل استقرارها في مكة ،وسنرى لاحقا ان استقرار قريش في مكة سيؤدي الى استفادتها من حرمة مكة في تطوير وازدهار التجارة فيها

لقد كانت مكة حتى القرن السادس الميلادي لا تعدو ان تكـون محطـة لاسـتراحة القوافـل التجارة التي كانت تمر عبر الطريق التجاري الغربي للجزيرة العربية[٤] .

---

[١] السدوسي : حذف ، ص ٤ . جاء ذكر الرحلتان في القرآن الكريم " لإيلاف قريش ، إيلافهم رحلـة الـشتاء والصيف" . سورة قريش ١-٢ . ويذكر البلاذري ان رحلة الشتاء كانت لليمن والحبـشة والعـراق ، ورحلـة الصيف للشام . أنساب ج١ص٦٦ .

[٢] سورة إبراهيم ٣٧ .

[٣] مصدر النقش : A. Jamme, ed, And tr, The Al-Uqlah Texts (Documentation Sud-Arabe, III). Washington, D.C, 1963, PP38.44)Ja 919-931(

أنظر كرون ، باتريشيا (٢٠٠٥م) **تجارة مكة وظهور الإسلام** ، ط١ ، ترجمة آمال محمد الروبـي ، القـاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، ص ٢٠٥ / فكتور سحاب ، إيلاف ، ص ١٩٠ ، ٢٥٠ .

[٤] احمد الشريف : مكة والمدينة ، ص ٢٠٢ / اوليري ، دي لاسي (١٩٩٠م) ، **جزيرة العرب قبـل البعثـة** ، ط١، ترجمة موسى علي الغول ، منشورات وزارة الثقافة ، عمان ، ص ١٨٠ .

ولقد استفادت مكة من مجموعة من العوامل[١] التي هيأت لها الفرصة لأن تلعب دورا رئيسيا في تجارة المنطقة ، باحتلالها مركز الوسيط المحايد لنقل التجارة بين شمال وجنوب الجزيرة العربية.

فلقد اتسم القرن السادس الميلادي باستمرار الصراع السياسي والعسكري بين القوتين العظميين آنذاك: الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية البيزنطية، مما أدى الى عرقلة الطريق التجاري عبر الخليج العربي ونهر الفرات، حيث كانت الحملات العسكرية تشن على محطات هذا الطريق، لذا كان لا بد من البحث عن طريق تجاري بديل، وتمثل ذلك بالطريق البري الغربي للجزيرة العربية، خاصة وان طريق البحر الأحمر كان محفوفا بالأخطار التي تحول دون استخدامه؛ إذ تنتشر فيه أعمال القرصنة و الشعاب المرجانية التي تعيق سير السفن .

كما ساهم نظام المراقبة على الحدود بين فارس وبيزنطة الى دفع التجار لإيجاد طريق بديل ليوفروا جزءا من المكوس الجمركية ، ويفترض ان يضاف لذلك كله تدهور حالة عرب الجنوب اثر سقوط دولتهم في اليمن في مطلع القرن السادس الميلادي اثر غزو الاحباش لديارهم عام ٥٢٥م ؛ وانشغال الاحباش بتوطيد حكمهم وحماية ملكهم مما جعلهم يهملون التجارة .

لقد استفادت مكة من بعد موقعها عن نفوذ الإمبراطوريتين المتصارعتين ، عندما اتخذت موقف الحياد في هذا الصراع فسلمت من شرهم جميعا ، إضافة الى حاجة هذه الدول وخاصة بيزنطة لايجاد طريق تجاري بديل يؤمن لها السلع التي تحتاج اليها من الشرق ، بدلا من الطريق الشرقي عبر الفرات الذي تسيطر عليه فارس ، فكان خط التجارة الغربي المار بمكة يصل الى الشام البيزنطية .

إضافة لهذه العوامل الخارجية ساهمت عوامل داخلية خاصة بقريش نفسها وهي معرفة قريش بالتجارة كما ذكرنا عند الحديث عن نقش العقلة ، ووجود الحرم المكي وموسم الحج ، كل ذلك ساهم في تشجيع التجارة المكية . ويبدو لنا ان حجر الأساس في هذا الامر وضع منذ أيام قصي ابن كلاب في منتصف القرن الخامس الميلادي الذي عمل على توسيع حدود الحرم حيث حّرم فيها القتال وسفك الدماء مما منح مكة الحماية والأمان وسهل العمليات التجارية فيها[٢].

---

[١] سحاب ، ايلاف ، ص ١٨٧-٢٠١ / سالم : السيد عبد العزيز (١٩٦٧م) ، **دراسات في تاريخ العرب ، عصر ما قبل الإسلام**، الإسكندرية ، ص ١٨٢ / عواطف سلامة : قريش ، ص ٢١٢-٢١٨ .

[٢] ابن رسته : ابو علي احمد بن عمر (ت ٢٩٠هـ/٩٠٤م) **الاعلاق النفيسة** ، ط١ (وضع حواشيه خليل المنصور)، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٨م ، ص ١٣٠ / الازرقي : أخبار ج١ص٣٦٠ / ابن الفقيه : البلدان ، ص ٧٨ .

وباجتماع هذه العوامل الداخلية والخارجية قام أبناء عبد مناف بإكمال المهمة عندما خرجوا الى الدول المحيطة بهم لأخذ عهود واتفاقيات تسمح لهم بالاتجار في أراضي هذه الدول ، وفي أراضي القبائل الواقعة على الطريق التجاري وذلك في بدايات القرن السادس الميلادي ، حيث شهدت هذه الفترة نشاط قريش في تجارة اليمن والشام وهي التي أشار لها القران الكريم (لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف)[١] .

ويعد هاشم واضع حجر الأساس في تجارة قريش الإقليمية مع قوى المنطقة المحلية والإقليمية عندما أقام الإيلاف ، فيروى انه (كان من حديث الإيلاف ان قريشا كانت تجارا وكانت تجارتهم لا تعدو مكة، إنما يقدم عليهم الأعاجم بالسلع فيشترون منهم ثم يتبايعون بينهم ويبيعون من حولهم من العرب؛ فكانت تجارتهم كذلك حتى ركب هاشم بن عبد مناف الى الشام)[٢] ، وهنا ندخل في الحديث عن الإيلاف[٣] الذي تشكل عمليا في بدايات القرن السادس الميلادي[٤]، فيذكر ابن سعد (٢٣٠ هـ/٨٤٥م) وابن حبيب (ت ٢٤٥هـ/٨٦٠ م) وأبو علي القالي (ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م) ان هاشما بدأ يتقرب من البيزنطيين في الشام، وذلك انه كان (يذبح كل يوم شاة ويصنع جفنة ثريد ويجمع من حوله فيأكلون، وكان هاشم من أجمل الناس وأتمهم، فذكر ذلك لقيصر، فدعا به قيصر، فلما رآه وكلمه أعجب به فكان يبعث اليه في كل يوم فيدخل عليه ويحادثه ، فلما رأى نفسه تمكن عنده قال له : أيها الملك ان قومي تجار العرب فإن رأيت ان تكتب لي كتابا تؤمن تجارتهم فيقدموا عليك بما يستطرف من ادم الحجاز وثيابه فتباع عندكم فهو أرخص عليكم ! فكتب له كتاب أمان لمن يقدم منهم)[٥] .

ولا يهمنا مصداقية هذا الخبر بقدر ما يهمنا دلالته ، فلقد سمح البيزنطيون لهاشم وقومه بتسيير قوافلهم التجارية للشام وتأمينها مقابل ان تجلب هذه القوافل معها ما تحتاجه أسواق

---

[١] سورة قريش ، ١-٢ .

[٢] ابن حبيب : المنمق ، ص ٣١-٣٢ / القالي : ابو علي إسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦هـ /٩٦٧م) **ذيل الأمالي والنوادر**، ط٣، مطبعة إسماعيل بن يوسف ، د.ت ، ص ١٩٠-١٩٢ .

[٣] يذكر ابن حبيب ان الإيلاف هو أمان الناس عند ورودهم بأرض غيرهم . المنمق ، ص ٣٣ . وقد سماه الواقدي الحلف . ابن سعد : الطبقات ج١ص٦٠ (الواقدي) ، أما البلاذري فسماه العصم والعصام . أنساب ج١ص٦٦ . وسماه الكلبي العصام والحبل. الطبري : تاريخ ج٢ص٢٥٢ (الكلبي) ، أما ابو علي القالي فسماه العهد والأمن . ذيل الأمالي ، ص ١٩٨

[٤] توفي هاشم في النصف الأول من القرن السادس الميلادي وكان معاصرا للملك قباذ ملك فارس (٤٨٨هـ - ٥٣١م) والحارث بن عمرو الكندي ملك الحيرة اللذان عاشا في النصف الأول من القرن السادس الميلادي . ابن سعيد الاندلسي: ابو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ /١٢٨٦م) **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب** (تحقيق نصرت عبد الرحمن) ، عمان، ١٩٨٢م ، ص ٣٢٧ / سحاب : إيلاف ، ص ٢١١ .

[٥] ابو علي القالي : ذيل الأمالي ، ص ٢٠٤ . أنظر ابن سعد : الطبقات ج١ص٦٠ / ابن حبيب : المحبر ،ص١٦٢ / المنمق، ص٣١ -٤٠ .

بيزنطة من سلع ويبرز الإيلاف أكثر عندما يأخذ هاشم رخصة المرور بأمان لقوافل قريش من زعماء القبائل العربية التي تقع ديارها على الطريق التجاري (فجعل هاشم كلما مر بحي من العرب أخذ من أشرافه الإيلاف ان يأمنوا عندهم في أرضهم)[١] .

وبذلك فإن الإيلاف هو (ان يأمنوا عندهم في أرضهم بغير حلف وانما هو أمان الناس ، وعلى ان قريشا تحمل لهم بضائع فيكفونهم حملانها ويردون اليهم رأس مالهم وربحهم ، فأخذ هاشم الإيلاف ممن بينه وبين الشام)[٢] .

يتضح لنا من هذا النص ان الإيلاف هو اتفاق بين قريش والقبائل العربية الواقعة على خط تجارة قريش ، وهو بمثابة اتفاقيات تجارية وتبادل مصالح مالية لا علاقة لها بالأحلاف ، يتم بموجبه أعطاء الأمان وحرية المرور للقوافل التجارية القرشية عبر أراضي هذه القبائل ، وأحيانا تقوم هذه القبائل بتزويد القوافل بالأدلاء والحراسة والمؤن ، مقابل ان تتاجر قريش بالسلع التي تنتجها هذه القبائل بالإضافة الى السلع الأخرى التي تجلبها هذه القوافل معها من أنحاء الجزيرة العربية أو من خارجها، وتخصص قريش نسبة من الأرباح لرؤساء هذه القبائل ، مما يعني لنا مساهمة هذه القبائل في تجارة قريش، ولقد وطد الإيلاف العلاقات بين قريش وهذه القبائل (فكان المقيم رابحا والمسافر محفوظاً)[٣] .

وكان من آثار الإيلاف ان تعاظم دور قريش في التجارة بين الشام واليمن مما أدى لغنى قريش ووفرة أرباحها[٤] ، كما منحها الإيلاف فرصة للارتباط بالقبائل العربية الأخرى بروابط تجارية ومصالح مشتركة ، ولا بد ان هذا جعل لها أهمية ضمّن لها مكانة رفيعة لدى هذه القبائل.

ولقد أعقب حصول هاشم على هذا الإيلاف ان حصل بقية أخوته على اتفاقيات مماثلة من نجاشي الحبشة وأقيال اليمن وكسرى فارس[٥] . وبذلك تحولت قريش من مجرد وسيط تجاري الى تجار عالميون يسيّرون قوافلهم إلى الدول المجاورة .

---

[١] اليعقوبي / تاريخ ج١ص٦٠ / ابو علي القالي : ذيل الامالي ، ص ٢٠٤ .

[٢] ابن حبيب : المنمق ، ص ٤٣ .

[٣] الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٢٥هـ /٨٤٠م) **رسائل الجاحظ**، ٢ج، (تحقيق عبد السلام هارون)، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٩٦٤م ، ج١ص٧١ .

[٤] يروي ان عبد الله بن جدعان كان يشرب بكأس من ذهب ويأكل في صحاف من فضة . ابن سعيد الاندلسي : نشوة ج١ص٣٥٣ – ٣٥٤ .

[٥] حصل المطلب بن عبد مناف على عهد أمان من اليمن ، وحصل عبد شمس على عهد الأمان من نجاشي الحبشة، وحصل نوفل على مثل ذلك من كسرى فارس. ابن حبيب : المحبر ، ص ١٦٣ / المنمق ص٣١-٤٠ / ابو علي القالي: ذيل ، ص ٢٠٤.

وانعكس هذا الانتعاش داخل مكة ، فلقد أصبحت القوافل التجارية مشروعا يساهم فيه جميع أهل مكة، وبذلك تغلب هاشم على مشكلة الاعتفاد ، وهي ان (يغلق الرجل بابه على نفسه فلا يسأل أحدا حتى يموت جوعا)[١] ، فألحق هاشم بكل غني رجلا فقيرا ليرعاه[٢] ويعاونه. ولقد عبر أبن حبيب عن ذلك بقوله (أصحاب الإيلاف من قريش دفع الله بهم قريشا ونعش فقراءها)[٣] .

وبذلك تأسست قاعدة اقتصادية قوية لقريش جعلتها تنتقل لحياة الثراء ، وأنشأ فيها طبقة من ذوي رؤوس الأموال الكبيرة ، من أمثلة هاشم بن عبد مناف وأخوته وعبد الله بن جدعان التيمي، وبيوتات كبيت عبد العزى بن قصي، وبيت المغيرة من بني مخزوم[٤].

وكان لشهرة قريش في التجارة ان شاركت حميراً وفارس والحبشة في الشهرة فلقد قيل: (لمن ملك ذمار لحمير الاخيار، لمن ملك ذمار للحبشة الأشرار ، لمن ملك ذمار لفارس الأحرار ، لمن ملك ذمار لقريش التجار)[٥] .

وقبل الانتهاء من الحديث عن تجارة قريش لا بد لنا من التعرض لفكرة طرحتها باتريشيا كرون (P.Crone) في كتابها المترجم للعربية " تجارة مكة وظهور الإسلام" ، فلقد نفت الكاتبة فكرة ان تكون قريش قد تعاملت بالتجارة الدولية ، وترى ان تجارة مكة ظلت محدودة ضمن حدود الجزيرة العربية ، مستدلة في ذلك على ان السلع التي كانت تتاجر بها مكة سلع محلية[٦] .

ويبدو لنا ان الصورة التي رسمتها كرون (Crone) عن تجارة مكة كانت قبل حصول قريش على الإيلاف الذي وسع من تجارة مكة ، وأحيانا تكاد كرون تقترب من الاعتراف بتجارة مكة الدولية، الا انها كانت تحجم عن ذلك بعبارات غامضة فتذكر مثلا (ان ثمة أدلة جيدة على

---

[١] ابن منظور : لسان ج١٠ص٢٠٢ . الالوسي : محمود شكري (ت ١٣٤٢هـ /١٩٢٤م) ، **بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب** ، ثلاثة أجزاء في مجلد واحد ، (تصحيح محمد بهجت الأثري) ، مصر ، د.ت ، ج٢ص٣٨٦ .

[٢] النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الله (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٣م) **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، ٣٣ج ، دار الكتب، القاهرة، د.ت ج٣ص٦٨ .

[٣] ابن حبيب : المحبر ، ص ١٦٢/الزبير بن بكار : جمهرة نسب قريش ص ٣٦٧ .

[٤] ابن هشام : السيرة ج١ص١٧٤ / ابن حبيب : المنمق ص٣١-٤٠ ، المحبر ، ص ١٦٢ / النويري : نهاية ج١٦ص٤٣ .

[٥] ابن هشام : السيرة ج١٥ص١٠٤-١٠٥ / الهمداني : ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب (ت ٣٦٠هـ/٩٧١م) **الاكليل**، ٨ج (تحقيق محمد بن علي الاكوع) مطبعة الكاتب العربي ، دمشق ، ١٩٧٩م ، ج٨ص٢٢٩ .

[٦] باتريشيا كرون ، تجارة مكة ، ص ٢٩٥ .

تجارة مكة في العطور ، وتعد عدن مركز صناعة العطور العربية ، وذكر المرزوقي انها كانت ذات شهرة كبيرة قبل الإسلام لدرجة ان التجار الهنود كانوا يقومون بتصنيع عطورهم فيها بعد ان يقوموا بمدها بالمواد الأساسية ثم يقومون بإعادتها لبلادهم مصنعة ومنتجة نهائيا ، وفي الوقت نفسه كان هناك تجار آخرون يقومون بنقل العطور اليمنية لفارس والإمبراطورية البيزنطية)[١] .

ولا تذكر لنا كرون (Crone) من هؤلاء التجار الآخرون ؛ ومع ذلك فإنها تعتقد ان عدم وجود تجارة في حرم مكة دليل على عدم وجود تجارة مكية أصلا ، الا إننا نخالفها الرأي ، فمكة كانت تتاجر في أسواق قريبة منها مثل عكاظ[٢]، مجنة[٣]، ذي المجاز[٤]، إضافة لأسواق الجزيرة العربية الأخرى[٥] ، وهو دليل على ان تجارة مكة لم تتوقف عند الأسواق المحلية بل كانت تجارة عبور دولية. ومما يؤكد لنا معرفة مكة بالتجارة ورود آيات قرآنية تذكر عبارات تجارية تدل على ان المجتمع المخاطب كان مجتمعاً تجاريا[٦] ، كما ان سورة قريش تربط بين قريش والإيلاف ورحلة الشتاء والصيف[٧] .

---

[١] كرون ، تجارة مكة ، ص ١٧٠ .

[٢] سوق عكاظ تقع في أعلى نجد بين الطائف ونخلة على بعد ٣٠ ميل جنوب شرق مكة وهي قريبة من عرفات ، تقوم سوقها في منتصف ذي القعدة حتى نهاية الشهر ، وتعد من أعظم الأسواق ، ولم يكن فيها عشور ولا خفارة . أبن حبيب : المحبر ص ٢٦٧ / المنمق ، ص ٢٧٤-٢٧٥ . ويبدو أنها بدأت عام ٥٤٠م ، واستمرت حتى قيام الإسلام، وكانت تشرف عليها قيس عيلان وثقيف . الازرقي : أخبار ج١ص١٨٧-١٩٠ .

[٣] مجنة : تقع بأعلى مكة وتقام في أخر عشرة أيام من ذي القعدة بعد انصراف الناس من عكاظ ، وهي لكنانة. الأزرقي: أخبار ج١ص١٨٨-١٩١/ الزبير بن بكار : جمهرة نسب قريش ص ٣٦٨ / الأفغاني : سعيد (١٩٦٠م) **أسواق العرب في الجاهلية والإسلام** ، ط٢ ، دار الفكر، دمشق ، ص ٣٣٢ .

[٤] ذي المجاز : سوق قريبة من عكاظ تقع في موضع من منى بين مكة وعرفة وهي في ديار هذيل ، تقام في أول يوم من ذي الحجة إلى يوم التروية (٨ ذي الحجة) . ابن حبيب : المحبر ج٢ص٢٦٧ / الأزرقي : أخبار ج١ص١٨٨-١٩١.

[٥] مثل سوق المشقر في البحرين التي تبدأ في أول يوم من جمادي الآخرة حتى أخر الشهر ويؤمها تجار يتخفرون بقريش لأنها لا تؤتى الا في بلاد مضر . ابن حبيب : المحبر ، ص ٢٦٥ . وسوق حضرموت (الرابية) التي كانت قريش تصلها بخفارة بني آكل المرار . أبن حبيب : المحبر ،ص٢٦٧ . أنظر أسواقا أخرى عند ابن حبيب : المحبر ص٢٦٧- ٢٦٩ .

[٦] من الأمثلة عل ذلك : (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط) سورة الأنعام ١٥٢ / وجاء (فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم) سورة الأعراف ٨٥ . وقال تعالى: (والسماء رفعها ووضع الميزان ، الا تطغوا في الميزان ، وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) سورة الرحمن ٧-٩ . وقال تعالى (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) سورة النور ٣٧ .

[٧] سورة قريش ١-٢ .

كما ورد في روايات الهجرة للحبشة بعد الإسلام ان الحبشة كانت (متجرا لقريش يتجرون فيها، يجدون فيها رفاغاً من الرزق وأمناً ومتجراً حسنا)[(١)] .

وكما ذكرنا سابقا فإن قريشا عملت على الاستفادة من وجود البيت الحرام فيها لتقوي مركزها بين القبائل وتنشط تجارتها. ونظمت لذلك وظائفاً تحقق لها السيادة الأدبية والنفع المادي كالسقاية والرفادة اللتان منحتا قريشا فوائد جمة ، فالرفادة مثلا هي تقديم الطعام للحجاج، أي المؤاكلة وهي بمثابة عقد جوار وحلف عند العرب ، فإطعام الحاج وسقايته من أي قبيلة ينتمي الحاج اليها يكون بمثابة عقد جوار بين قريش وتلك القبيلة ، ولعل هذا ساهم في إقناع زعماء القبائل على تسهيل ورود تجارة مكة لأراضيها إضافة لما يعيده ذلك عليهم من نفع مادي.

وتنفي كرون (Crone) في كتابها فكرة قيام الحج في مكة قبل الإسلام ، إذ ترى ان الحجاج كانوا يؤدون المناسك في عرفة ومنى خارج حدود الحرم المكي ، ولعل كرون غفلت ان بداية مناسك الحج ونهايتها تتم في الحرم من خلال شعيرة الطواف.

وتدعي كرون انه لا يوجد دليل على ان الحج كان لمكة قبل الإسلام ، وتنطلق من هذه الفكرة لنفي التجارة أيضا في مكة [(٢)]، الا أنها تعاود الاعتراف بالحج في مكة عندما تقول : (اعتادت قريش ان تتاجر فقط مع أولئك الذين يحضرون الى مكة في مواسم الحج)[(٣)] .ويمكننا ان نستخلص من هذا العرض ان التجارة والحج شكلا قوام حياة أهل مكة واستمراريتها[(٤)].

بعد وفاة هاشم في أوائل القرن السادس الميلادي ، قام بأمر المناصب التي تولاها في مكة أخاه المطلب بن عبد مناف بوصية من هاشم[(٥)] ثم تنازل المطلب لأبن أخيه عبد المطلب بن هاشم الذي ورث مناصب أبيه : السقاية والرفادة والندوة[(٦)] . وهنا نستغرب من ورود كلمة الندوة ، فكيف ورثها عبد المطلب وهو من سلالة عبد مناف الذي أورثه أبوه قصي السقاية والرفادة والقيادة فقط، في حين كانت الندوة من حصة عبد الدار ، فما تفسير ذلك ؟.

تتحدث الروايات عن انقسام داخلي بين بطون قريش سببه ان بني عبد مناف أرادوا أخذ المناصب التي بيد عبد الدار (ثم ان بني عبد مناف بن قصي – عبد شمس وهاشما والمطلب

---

(١) الطبري : تاريخ ج٢ص٣٢٨ (عروة بن الزبير) . الرفاغ من الرفغ هو سعة العيش والخصب والسعة . ابن منظور: لسان ج٦ص١٩٣ .

(٢) كرون : تجارة مكة ، ص ٢٩٧ – ٢٩٩ .

(٣) كرون : تجارة ، ص ٢٩٨ – ٢٩٩ .

(٤) الحربي : ابو إسحاق إبراهيم بن إسحاق (ت ٢٨٥هـ/٨٩٨م) **المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة،** (تحقيق حمد الجاسر) ، الرياض ١٩٦٩م ، ص ٦٤٥ / الطبري : تاريخ ج١ص٢٦٥ .

(٥) ابن سعد : الطبقات ج١ص٦١ (الكلبي) / البلاذري : أنساب ج١ص٦٤ (قالوا) .

(٦) الازرقي : اخبار ج١ص٦٩ / الزبيدي : تاج ج٣ص٣٦ .

ونوفلا – اجمعوا على ان يأخذوا ما بأيدي بني عبد الدار بن قصي .. مـن الحجابـة واللـواء والسقاية والرفادة)[١] .

ويفسر الواقدي ذلك لأنهم (رأوا أنهم أحق به منهم لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم)[٢] فأنقسمت قريش لقسمين، كل قسم يرى ان جماعته هي صاحبة الحق، والقسمان هما[٣] :

١- **المطيبون** : ويضم هذا القسم بنو عبد مناف (بنو هاشم ، بنو عبد شمس ، بنـو نوفل، وبنو المطلب) وانضم لهم بنو عبد أسد بن عبد العزى ، وبنو زهرة وبنو تيم وبنو الحارث بن فهر ، وسمي هؤلاء بالمطيبين لأنهم غمسوا أيديهم في جفنة مملوءة بالطيب وتعاهدوا وتحالفوا ، (فعقد كل قوم على أمرهم حلفا مؤكدا على أن لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا ما بلَّ بحر صوفة) [٤].

٢- **لعقة الدم** : وتضم بنو عبد الدار ومعهم بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنـو عدي ، وسموا بلعقة الدم لأنهم أخرجوا جفنة من دم فغمسوا أيديهم فيها وتحالفوا ، كمـا تحالف المطيبون (ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا)[٥] ، حيث أبت بنو عبد الـدار وحلفائها ان يسلموا المناصب لبني عبد مناف[٦] ، وبقي بنو عامر بن لؤي وبنو محارب ابن فهر على الحياد[٧] .

ويبدو ان هذا الانقسام في بطون قريش كان في زمن عبد المطلب بن هاشـم ، فيـروي ابن اسحاق (ت ١٥١هـ) ان صاحب أمر بني عبد مناف هو عبد شمس بن عبد منـاف – عـم عبد المطلب بن هاشم ، وصاحب أمر بني عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار

---

[١] ابن هشام : السيرة ج١ص١٦٧ / ابن سعد : الطبقات ج١ص٨٥ (الواقدي) .

[٢] ابن سعد : الطبقات ج١ص٥٨ (الواقدي) .

[٣] ابن هشام : السيرة ج١ص١٦٧ / ابن سعد : الطبقات ج١ص٥٧-٥٨ / الزبيري : نسب قريش ، ص ٣٨٣ / ابن حبيب: المحبر ، ص ١٦٦ / المنمق ،ص ٤٢-٤٣ . البلاذري : أنـساب ج١ص٦٣ / البلخـي : البـدء ج٢ص٤٢ / ابن الأثير : عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) **الكامل في التاريخ،** ط١ ، ٩ج (تحقيق الـشيخ خليـل مـأمون شـيحا) ، دار المعرفة، بيروت ٢٠٠٢م ، ج٢ص١٩-٢٠ .

[٤] ابن هشام : السيرة ج١ص١٦٨ / ابن سعد : الطبقات ج١ص٥٨-٥٩ (الواقدي) . والمقصود بصوف البحر: شيء على شكل هذا الصوف الحيواني ، ويقال للأبديات أي للأبد . ابن منظور : لسان ج٨ص٣٠٧ .

[٥] ابن هشام : السيرة ج١ص١٦٨ / ابن سعد : الطبقات ج١ص٥٨-٥٩ / البلاذري : أنساب ج١ص٦٣ .

[٦] ابن سعد : الطبقات ج١ص٥٨-٥٩ (الواقدي) .

[٧] ابن هشام : السيرة ج١ص١٦٧ / ابن سعد : الطبقات ج١ص٥٧-٥٨ (الواقدي) / الزبيري : نسب قريش ، ص ٣٨٣ / ابن حبيب : المحبر ، ص ١٦٦ / المنمق ، ص ٤٢-٤٣ / البلاذري : أنساب ج١ص٦٣ / البلخي: البدء ج٢ص٤٢ .

ابن قصي ، وان ام الحكم بنت عبد المطلب هي التي قدمت جفنة الطيب[١] ، وكـان علـى دار الندوة آنذاك أبو طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وهو من نفـس جيـل ام الحكم بنت عبد المطلب[٢] ، مما يؤكد لنا ان الحلف تم في حياة عبد المطلب ، وربما كان ذلـك في منتصف القرن السادس الميلادي[٣] ، واستمر وجود الحلفين حتى ظهور الإسلام[٤] .

ويبدو ان الفرقة دبت بين بطون قريش حتى كادوا ان يقتتلوا (فجرى بين القـوم الـشر حتى كادوا يقتتلون)[٥]، وروى ابن اسحاق (ثم سوند بين القبائل ولز بعضها ببعض فعبيـت بنـو عبد مناف لبني سهم وعبيت بنو أسد لبني عبد الدار وعبيت زهرة لبني جمح وعبيت بنـو تـيم لبني مخزوم وعبيت بنو الحارث بن فهر لبني عدي بن كعب ثم قالوا: لتفن كل قبيلة مـن أسـند اليها فبينا الناس على ذلك قد اجمعوا للحرب اذ تداعوا الى الصلح)[٦]، فتصالحت الفئتان على ان تعطى بنو عبد مناف السقاية والرفادة وبني عبد الدار الحجابة والندوة واللـواء (ورضـي كـل واحد من الفريقين بذلك وتحاجز الناس عن الحرب وثبت كل قوم مع من حالفوا)[٧] .

وبذلك استمرت الوظائف التي ورثها قصي لأبنيه عبد الدار وعبد منـاف كمـا هـي ، وبالتالي فإن رواية الأزرقي حول حصول عبد المطلب على الندوة تبدو غير صحيحة.

استمرت السقاية والرفادة في بني هاشم بن عبد مناف حيث تولاها عبد المطلب ثم ابنـه ابو طالب الذي يذكر البلاذري انه (لم يكن له مال فادان من أخيه العباس بـن عبـد المطلـب عشرة الآف درهم فأنفقها) ثم استدان منه في العام التالي فأعطاه العباس بشرط (ان لم تدفع الـي جميع مالي في قابل فأمر الرفادة والسقاية إلي دونك)[٨] . ولما لم يستطع ابو طالب تأدية ما عليه من ديون لأخيه وازداد فقرا (وأعدم حتى أخذ كل رجل من بني هاشم ولدا من أولاده ليحمل عنه

---

[١] ابن هشام : السيرة ج١ص١٦٧-١٦٨ . ويذكر ابن حبيب ان عاتكة بنت عبد المطلب هي التي احـضرتها . المنمق، ص٤٣ .

[٢] الجميلي ، خضير (٢٠٠٢م) ، **قبيلة قريش وأثرها في الحياة العربية قبل الإسـلام** ، منـشورات المجمـع العلمي، مطبعة المجمع العلمي ، بغداد ، ص ٦٥ .

[٣] سحاب ، ايلاف ، ص ٣٢٣-٣٢٤ .

[٤] ابن هشام : السيرة ج١ص١٦٩ .

[٥] ابن حبيب : المنمق ، ص ٣٤ .

[٦] ابن هشام : السيرة ج١ص١٦٩ / ابن حبيب : المنمق ، ص ٣٣ .

[٧] ابن هشام : السيرة ج١ص١٦٩ . البلاذري : انساب ج١ص٦٣ . وذكر ابن حبيب انهم تـصالحوا علـى ان يعطى بنو عبد مناف السقاية وبنو أسد الرفادة وبنو عبد الدار الحجابة والندوة واللواء / المنمق ، ص ٣٤ .

[٨] البلاذري : أنساب ج١ص٦٤ (قالوا) .

مؤونته فصارت الرفادة والسقاية الى العباس)[١] ، وهذا أمر مستغرب له ، فكيف يكون ابو طالب وهو صاحب السقاية والرفادة وأبوه عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، كان سيدا في مكة وتوارثوا جميعا السيادة فيها ، كما توارثوا مهنة التجارة التي تدر عليهم أرباحا وفيرة كما نعرف من روايات السيرة ان ابا طالب كان تاجرا وأصطحب معه الرسول (ص) الى الشام مرتين، فكيف كان فقيرا لهذه الدرجة وأخوه العباس غنياً ؟ ولا ندري مصداقية هذه الرواية التي أوردها البلاذري بصيغة (قالوا)، وربما يكون لهذه الرواية خلفية شيعية على اعتبار ان الرسول (ص) فيما بعد أعان عمه ابو طالب في تربية ابنه علي ، عندما ضمه (ص) الى بيته[٢]، فهي محاولة للتأكيد على الروابط القوية بين الرسول (ص) وعلي بن أبي طالب أو ربما تكون لها خلفية عباسية لتفضيل العباس على أبي طالب وأخذه السقاية والرفادة منه قبل الإسلام بقليل وبالتالي تفضيل أبناء العباس على أبناء علي .

وأستمر اللواء في بني عبد الدار حتى انه قتل منهم ثمانية رجال في غزوة أحد وهم يدافعون عن لوائهم[٣]. وكذلك استمرت الندوة في بني عبد الدار ومثلها الحجابة التي تولاها ابو طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان ، ثم وليها ولده من بعده حتى كان فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة، فأخذ الرسول (ص) مفاتيح الكعبة وفتحها ، فقال له علي بن أبي طالب (يا رسول الله اجمع لنا الحجابة والسقاية صلى الله عليك) ، الا ان الرسول أبى ذلك بعدما نزلت الآية (ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى أهلها)[٤]. فنادى عليه السلام على عثمان بن طلحة من بني عبد الدار وقال له (هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر ووفاء)[٥] .

وحتى ترضى كافة بطون قريش بما استقر عليه الأمر بعد حلفي المطيبين ولعقة الدم ، وتفاديا لأي صراع يمكن ان يحصل بينهما ، وضمانا لاسهامهما في رعاية شؤون مكة ، تقرر استحداث مناصب أخرى توكل لتلك البطون ، ويختار كل بطن من يشغلها من رجاله على أساس العرف القبلي الذي يهتم بالكفاية[٦] ومن هذه المناصب:

---

[١] البلاذري : أنساب ج١ص٦٤ (قالوا) .

[٢] ابن هشام : السيرة ج٢ص٥٤ . البلاذري : أنساب ج١ص١٥ / الطبري : تاريخ ج٣ص٧٧ .

[٣] الواقدي : المغازي ج١ص٩٦ / ابن هشام : السيرة ج٢ص٢٣-٢٤ / البلاذري : أنساب ج١ص٦١ / الطبري : تاريخ ج٣ص١١٦ - ١١٧ .

[٤] سورة النساء ٥٨ .

[٥] ابن هشام : السيرة ج٤ص٦١ .

[٦] احمد الشريف : دور الحجاز ، ص ١٦ .

- **المشورة** : فكانوا لا يجتمعون على أمر حتى يعرضوه على صاحبها ، وكانت لبني أسد ابن عبد العزى ، وكان أخر من تولاها يزيد بن زمعة بن الأسود من بني عبد العزى .

- **القبة** : وهي خيمة تجمع فيها الأسلحة الخاصة بالحرب ويـديرون منهـا حـروبهم ، والأعنة وهي قيادة الخيل ، وكانت القبة والأعنة لبني مخزوم وأخر من تولاها خالـد بـن الوليد[١] .

- **الأشناق** : وهي جمع الأموال الخاصة بالديات والمغارم والقيام على ادائها، وكانت لبني تيم، وكان اخر من تولاها أبو بكر الصديق .

- **السفارة** : وهي الاتصال بالقبائل الأخرى في المناظرات والمفاوضات والخـصومات ، وكانت لبني عدي ، وأخر من تولاها عمر بن الخطاب ، وربما لذلك أراد الرسـول (ص) إرساله لمفاوضة قريش قبيل توقيع صلح الحديبية[٢] .

- **الأيسار** : وهي الأزلام التي تضرب بها عند كبير الأصنام (هبل) في جوف الكعبـة ، وكانت لجمح ، وأخر من تولاها صفوان بن أمية [٣].

- **الحكومة** : وهي التحكيم والفصل في المنافرات والخصومات بـين القبائـل والأمـوال المحجرة (المسماة للآلهة) وكانت لبني سهم وتولاها الحارث بن قيس. ولقد ألغيـت هـذه الوظائف كلها بعد فتح مكة ٨هـ الا سدانة البيت التي ظلت في بني عبد الدار[٤] .

زاد الطمع والجشع لدى بعض القرشيين ممن حققوا مكاسب كبيـرة مـن وراء اشـتغالهم بالتجارة فخالفوا قواعد من سبقهم، ويعبر عن ذلك قول اليعقوبي (فكانت قريش تظلم في الحـرم الغريب ومن لا عشيرة له)[٥] ، ومن الأمثلة على ذلك ان رجلا من بني زبيد مـن بنـي سـعد العشيرة باع سلعة له للعاص بن وائل السهمي الذي جحده ثمنها (فناشده الله فلم ينفعه ذلك عنـده فنادى ذات يوم عند طلوع الشمس وقريش في أنديتها :

---

[١] ابن قدامة : موفق الدين ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسـي (ت ٦٢٠هـ/١٣٢٣م) **التبيين في أنساب القرشيين** ، ط٢ ، (تحقيق محمد نايف الدليمي) ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٨م ، ص ٢٣٧-٢٤٣ . أنظر أيضا: ابن عبد ربه: ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي (ت ٣٢٧هـ /٩٤٣م) **العقـد الفريد** ، د.ط ، ٦ج ، (شرحه وضبطه احمد أمين وآخرون) دار الاندلس للطباعة والنشر ، بيـروت ١٩٩٦م ، ج٢ص٤٦٢-٤٦٣ . احمد الشريف : مكة ص ١٢٠ / خضير الجميلي ، قبيلة قريش ، ص ١٦٥ . الطيباوي ، عبد اللطيف (١٩٧٩م) **محاضرات في تاريخ العرب والإسلام** ، لبنان، ص ١١٧ .

[٢] ابن هشام : السيرة ج٢ص٧٦ / الطبري : تاريخ ج٣ص٥٤ – ٥٦ .

[٣] صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي القرشي، أسلم بعد الفتح ، وروى أحاديث وحسن إسلامه ، وشهد اليرموك أميرا على كردوس . الذهبي : سير أعلام ج٢ص٥٦٢-٥٦٣ .

[٤] ابن هشام : السيرة ج٤ص٦١ / الطبري : تاريخ ج٣ص٦١ (ابن إسحاق) .

[٥] اليعقوبي : تاريخ ج٢ص٣٣٨ .

يا آل فهر لمظلـــــوم بضـــاعتـــه ببطن مكة نائي الحي والنفــر
ومحـــرم اشعث لم يقض عمرتـــه يا آل فهر بين الركن والحرم

فجمع الزبير بن عبد المطلب أخوته وأبناء عمومتهم وهم: بنو هاشم، بنو أسد بـــن عبـــد العزى، بنو زهرة بن كلاب، بنو تيم بن مرة في دار عبد الله بن جدعان التيمي، حيث (تحـــالفوا الا يجدوا بمكة مظلوما الا نصروه ورفدوه وأعانوه حتى يؤدي اليه حقه، وينصفه ظالمـــه مـــن مظلمته وعادوا اليه بفضول أموالهم ما بلَّ بحر صوفة وأكدوا ذلك وتعاهدوا عليه)[١] .

يتبين لنا من هذا النص أسباب وكيفية انعقاد حلف الفضول الـــذي ســـمي بـــذلك لبـــذل أصحابه فضول أموالهم لأنصاف المظلوم من ظالمه ، وكان عقد هذا الحلف في شهر ذي القعدة قبل عشرين سنة من البعثة النبوية ، أي في حوالي ٥٨٩ /٥٩٠م [٢].

ونحن هنا لسنا بصدد الشك بالرواية السابقة التي تتحدث عن حلـــف الفـــضول ، وانمـــا يظهر لنا تأثرها بالنظرة الى الإسلام ، ولكون آل هاشم هم أسرة الرسول (ص) ، فهي تعتبـــر ان بني هاشم ومن معهم ممن يشكلون حلف المطيبين يؤلفون الجماعة التي تدافع عن الحق وتنصر المظلوم في حين تصور أشخاصاً ينتمون لحلف لعقة الدم بأنهم ظلمة يأكلون أمـــوال الـــضعيف، مما يظهر بعض المبالغات في الروايات التي تبين لنا وجود انقسام بين بني عبد منـــاف لكتلتـــين متنافستين هما: بنو هاشم ومعهم بنو المطلب إزاء بني عبد شمس ومعهم بنو نوفل ، ولقد حـــاول بعض الرواة ان يردوا هذا الانقسام الذي أدى للتنازع في صدر الإسلام الى فترة ما بعد الإسلام. فيروي الكلبي (ت ٢٠٤هـــ) أهمية هاشم في قومه وحسد أبن أخيه أمية بن عبد شمس له ولمـــا عجز أمية ان يكون مثل عمه دعاه للمنافرة[٣] ، فنفر هاشم عليه وجلى أمية عن مكة للشام لمـــدة عشر سنوات (فكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم وأمية)[٤] .

---

[١] البلاذري : أنساب ج٢ص٦٣ / انظر ابن هشام : السيرة ج١ص١٧٠ / ابن حبيب : المنمـــق،ص ٥٢-٥٣ / المسعودي : مروج ج٢ص٢٨٥ . ويذكر اليعقوبي ان الرجل كان من بني أسد بن خزيمة وقيل أسمه قيس بـــن شيبه السلمي ابتاع متاعاً من أبي بن خلف الجمحي . اليعقوبي : تاريخ ، ج٢ص٣٣٨ .

[٢] على اعتبار ان الرسول (ص) ولد عام ٥٧٠م وحضر الحلف وعمره عشرين عاما . ابن هـــشام : الـــسيرة ج١ص١٥٣ / ابن حبيب : المنمق ، ص ٥٢ / ويذكر المسعودي ان عمره ٢٥ سنة أي عام ٥٩٥م / مـــروج : ج٢ص٢٨٥ – ٢٨٦ .

[٣] المنافرة : هي المفاخرة والمحاكمة في الحسب . ابن منظور : لسان ج١٤ص٣١٩ .

[٤] ابن سعد : الطبقات ج١ص٥٨ (الكلبي) / البلاذري : أنساب ج١ص٦٨ (الكلبي) ص٣٤٨ (قالوا) / الطبري: تاريخ ج٢ص٢٥٢ – ٢٥٣ (الكلبي) .

ويروي الكلبي رواية أخرى يذكر فيها ان منافرة حصلت بين عبد المطلب بن هاشم وحرب بن أمية، وقد أرادا ان يحكم بينهما نجاشي الحبشة ، فأبى النجاشي ذلك ، فجعلا الحكم لنفيل بن عبد العزى بن رياح من بني عدي بن كعب فنفر عبد المطلب على حرب[١] .

والحقيقة إننا نشك بمثل هذه الروايات للأسباب التالية : ان هاتين الروايتين مفردتين مقطوعتي السند، وكلاهما عن الكلبي المعروف عنه انه لا يتثبت مما يحصل عليه من أخبار[٢] ، كما ان هاتين القصتين مصدرهما واحد هو الكلبي . وينقل الطبري هاتين الروايتين بعدما مهد لهما بقصة خرافية ملخصها ان هاشم وعبد شمس تؤامان وان احدهما ولد قبل الآخر وأصبع له ملتصقة بجبهة صاحبه، ولما نحيت سال الدم فقيل يكون بينهما دم[٣] .

ومما يشككنا برواية الكلبي حول المنافرة بين هاشم وأمية ان البلاذري ذكر ان هاشما مات بغزة وعمره عشرون أو خمس وعشرون سنة[٤] ، فإن كان كلام الكلبي حول منافرة أمية لهاشم صحيحا، فكم يكون عمر أمية بن عبد شمس وهو ابن اخ هاشم؟

أما الرواية الثانية فيصعب تصديقها ، فكيف يتنافر قرشيان في الحبشة ، وما مدى معرفة النجاشي بمنزلتيهما مما يشكك بوجود الخصام بين بني أمية وبني هاشم قبل الإسلام .

ويحاول الجاحظ إبراز فضائل بني هاشم ومكارمهم على بني أمية قبل الإسلام عندما يذكر ان أشرف خصال قريش قبل الإسلام : اللواء ، الندوة ، السقاية ، الرفادة ، الحجابة كانت مقسمة بين بني هاشم وبني عبد الدار دون بني عبد شمس[٥] ، متناسياً ان القيادة في قريش تولاها عبد شمس بن عبد مناف ومن بعده ابنه أمية وتوالت حتى برز أبو سفيان بن حرب بن أمية قائدا لقريش في حروبها مع المسلمين[٦] .

---

[١] ابن سعد : الطبقات ج١ص٦٨ (الكلبي) / البلاذري : أنساب ج١ص٨١-٨٢ (الكلبي) / الطبري : تاريخ ج٢ص٢٥٣ (الكلبي) / ابن الاثير : الكامل ج٢ص١٥ .

[٢] ياقوت الحموي : ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ /١٢٢٩م) **معجم الأدباء "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"** ، د.ط ، ٧ج ، (تحقيق عمر فاروق الطباع) ، مؤسسة المعارف ، بيروت ١٩٩٩م ، ج٧ص٢١٣.

[٣] الطبري : تاريخ ج٢ص٢٥٢ / ابن الأثير : الكامل ج٢ص١٥ .

[٤] البلاذري : أنساب ج١ص٧٠ .

[٥] الجاحظ ، رسائل ، ص ٦٧ .

[٦] فلقد تولى ابو سفيان القيادة في غزوات أحد ، السويق ، الخندق . الواقدي : مغازي ج٢ص٧٠-٧١ / ابن هشام : السيرة ج٣ص٨٦ . أنظر الملحق رقم (٣) .

ومما يؤكد لنا حسن العلاقات بين بني هاشم وبني أمية قبل الإسلام ما رواه ابن إســحاق من ان بني عبد شمس قد قبلوا ان تكون السقاية والرفادة لبني هاشم[١] ، بل واســتمرت العلاقــة الطيبة بينهما بعد الإسلام ، فلقد شارك رجال من بني هاشم في معركة بدر الى جانب مــشركي قريش[٢]، كما حاول عتبة بن ربيعة بن عبد شمس تخذيل قــريش عــن لقــاء الرســول (ص) والمسلمين في بدر[٣] .

وارتبط العباس بن عبد المطلب بصداقة قوية مع أبي سفيان حتى أنه أخذ له الأمان مــن الرسول (ص) قبيل فتح مكة[٤] . ولم يذكر ابو سفيان في مصادر السيرة ضمن خصوم الرســول (ص) المباشرين ، فلم يذكر مثلا بين المستهزئين حتى ان الجاحظ نفسه يشير الى ان الناس قبــل الإسلام كانوا (لا يقولون هاشم وعبد شمس ولا هاشم وأمية بل كانوا لا يزيدون في الجميع على عبد مناف)[٥] ، ويستشهد بذلك أنه لما تولى ابو بكر الخلافة وعلم أبوه ابو قحافــة بــذلك قــال متسائلا: (ورضيت بذلك عبد مناف ؟)[٦] .

مما يبين لنا ان ما رسمته الروايات السابقة من صورة النزاع بين بني أمية وبني هاشــم قــد ظهر فعليا بعد مقتل عثمان بن عفان ، وما حصل بين علي بن أبي طالب ومعاويــة بــن أبــي سفيان يشعرنا بذلك قول الجاحظ بعدما أكد على كون بني هاشم وبني أمية كلاهما بنو عبد مناف قال (حتى كان أيام تميزهم في أمر علي وعثمان في الشورى ، ثم ما كان فــي أيــام تحــزبهم وحربهم مع علي ومعاوية ، ومن تأمل الأخبار والآثار علم انه ما كان يذكر فرق بــين البيتــين وانما يقال بنو عبد مناف)[٧] .

جـ - العلاقات الخارجية لقريش :

١ – قريش والقبائل العربية :

ارتبطت قريش بعلاقات وثيقة مع عدد من القبائل العربية خاصة تلك الواقعة علــى الطريــق المار بمكة ،لضمان سلامة مرور قوافلها التجارية ،كما انتهجت قريش سياسة التحالفات خاصــة "الإيلاف" التي عادت عليها بالنفع السياسي والديني والتجاري ، كما كــان للمــصاهرات بــين

---

[١] ابن هشام : السيرة ج١ص١٧٢ .
[٢] ابن هشام : السيرة ج٣ص١٢-١٥ .
[٣] الواقدي : المغازي ج٢ص١٧٠ / ابن هشام : السيرة ج٣ص١٥٠-١٥١ .
[٤] ابن هشام : السيرة ج٣ص١٧٦ / الطبري : تاريخ ج٣ص١١٢ .
[٥] الجاحظ : رسائل ، ص ١١١ .
[٦] الجاحظ : رسائل ، ص ١١١ .
[٧] الجاحظ : رسائل ، ص ١١١ .

قريش والقبائل العربية دور في توثيق الروابط الاجتماعية فيما بينها ، وفيما يلي أمثلة على علاقات قريش مع القبائل العربية :

- **كنانة** : كانت علاقة قريش وطيدة مع قبيلة كنانة التي تعد القبيلة الأم بالنسبة لقريش ، وكانت كنانة تقيم في أطراف مكة بين قبائل هذيل وأسد بن مدركة[١] ، ويربط كنانة وقريش تحالفات قديمة ، فلقد تحالفتا منذ أيام قصي بن كلاب ضد خزاعة[٢] ، كما شاركت بطون من كنانة الى جانب قبائل أخرى في تشكيل ما عرف في التاريخ بحلف الأحابيش الذي ضم متطوعين تحالفوا مع أهل مكة للدفاع عنها وهم بنو المصطلق والحياء بن سعد بن عمرو من خزاعة ، وبنو الحارث بن عبد مناة من كنانة ، وبني الهون بن خزيمة وهم : القارة ، عضل ، الديش ، وبني نفاثة من الدئل من كنانة ، واجتمع هؤلاء عند جبل حُبشي[٣] (وتحالفوا بالله إنّا ليد على غيرنا ما سجا ليل وأوضح نهار وما رسا حبشي مكانه)[٤]، وهذه الرواية تدحض ما ذكره المستشرق هنري لامانس من نسبة الاحابيش للسودان وأحباش أفريقيا[٥] ، فكما ورد أعلاه، رأينا ان هذه القبائل هي قبائل عربية من كنانة وخزاعة وليس في أصولهم ما يبرر اعتبارهم أحباشا من أفريقيا ، ويبدو ان حلف الاحابيش كان قد تشكل في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي[٦] .

ويبين ابن حبيب في كتابه المنمق سبب نشوء هذا الحلف وهو أن امرأة من مخزوم اشتكت لرجل من بني الحارث بن عبد مناة الكنانية تغلّب بني بكر بن عبد مناة الكنانية على قريش ، فطلب الرجل من قومه نصرة قريش فأجابوه واستعانوا بالقبائل السابقة الذكر التي تحالفت فيما بعد جميعها تحت مسمى حلف الاحابيش ، ويتضح من رواية ابن حبيب ان هذا الحلف نشأ قبل ان تسيطر قريش على مكة ، ثم يبدو ان هذا الحلف تجدد مرة أخرى في زمن عبد مناف بن

---

[١] ابن دريد : الاشتقاق ، ص ١٠٥ / ابن حزم : جمهرة ، ص ١٧٩ / القلقشندي : ابو العباس احمد بن علي ابن احمد (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** ، ١٤ج ، وزارة الثقافة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٣م، ج١ص٣٥.

[٢] ابن هشام : السيرة ج١ص١٣٥ .

[٣] جبل حُبشّي : جبل يقع أسفل مكة على بعد ستة أميال منها، وعنده حالفت الأحابيش قريشاً ضد خصومها . ياقوت: معجم البلدان ج٢ص٢١٤ .

[٤] ابن رشيق : ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ /١٠٦٤م) **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، ط١، ٢ج، (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد) ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٦٤م ، ج٢ص١٩٤ . ابن منظور: لسان ج٤ص١٦ .

[٥] لامنس ، هنري : الأحابيش والنظام العسكري زمن الهجرة ، **مجلة المشرق** ، لبنان ، ١٩٣٦م ، ص ١٠ ، ١٢ ، ٢١ . أنظر الازرقي : أخبار ج١ص١١٥ .

[٦] الزبيري : نسب ، ص ٤ / ابن الأثير : الكامل ج٢ص١٦ .

قصي بعدما تفرقت قضاعة وأسد التي تناصر قريشا وعادت الى ديارها ، إذ يذكر ابن حبيب أن قريشا آنذاك قلت وخافت من بكر ، فأرسل عبد مناف للاحابيش لنصرة قريش[١].

- **خزاعة** : ارتبطت قريش بعلاقات طيبة مع قبيلة خزاعة التي جاورت قريشاً وسكنت معها في مكة بعدما سيطر قصي عليها ، وأبقى على خزاعة فيها للصهر بينه وبينها[٢] . كما ارتبط بعض أبناء قصي بعلاقات مصاهرة مع خزاعة ، فلقد تزوج عبد الدار بن قصي بهند بنت بوي بن ملكان الخزاعية[٣] ، كما تزوج هاشم بن عبد مناف من قيلة بنت عامر من بني المصطلق من خزاعة[٤] . ولما رأت خزاعة نصرة الخزرج لعبد المطلب بن هاشم ضد عمه نوفل قالوا (والله ما رأينا بهذا الوادي أعظم حلماً ولا أبعد من كل موبقة ومذنبة تفسد الرجال من هذا الإنسان – يعنون عبد المطلب – وقد نصره أخواله من الخزرج ، ولقد ولدناه كما ولدوه ، وأن جده عبد مناف لأبن حبّى بنت حُليل بن حبشية سيد خزاعة ، ولو بذلنا له نصرنا وحالفناه انتفعنا به وبقومه وانتفع بنا)[٥] ، فقرروا ان يعقدوا حلفاً مع آل عبد المطلب ، وكتبوا كتاباً بذلك في دار الندوة وعلقوه في الكعبة ، وكانوا قد تحالفوا على التناصر والمؤاساة[٦] . وأستمر هذا التحالف حتى بعثة الرسول (ص) ، ولعل هذا الحلف هو الذي مهّد لتحالف خزاعة مع الرسول (ص) بعد صلح الحديبية[٧] .

- **هذيل** : ومن علاقات الجوار الأخرى لقريش كانت مع هذيل[٨] التي كانت تسكن حول مكة في السراة[٩] على طريق ميناء الشعيبة[١٠]. ومن الأمثلة على هذه العلاقة مشاركة قوة من هذيل

---

(١) ابن حبيب : المنمق ، ص ٢٢٩-٢٣٠ / البلاذري : أنساب ج١ص٥٩ .

(٢) ابن هشام : السيرة ج١ص١٥٤ / ابن سعد : الطبقات ج١ص٥١ / الازرقي : أخبار ج١ص١٠٧ / الطبري : تاريخ ج٢ص٢٥٧ .

(٣) الزبيري : نسب ، ص ٢٥٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٦ .

(٥) البلاذري : أنساب ج١ص٧٩ (الكلبي) .

(٦) المصدر نفسه ج١ص٧٩-٨٠ (الكلبي) / الطبري : تاريخ ، ج٢ص٢٥١ (الكلبي) .

(٧) الواقدي :أبو عبد الله محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ/٨٢٣م) **كتاب المغازي** ، ط٣، ٣ج (تحقيق مارسدن جونس) عالم الكتب، بيروت ، ١٩٨٤م ، ج١ ، ص١١٣ .

(٨) هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، سكنوا السروات ، وسراتهم متصلة بجبل غزوان المتصل بالطائف. القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ١٧٥ / عمر كحالة : معجم القبائل ج٣ص١٢١٣-١٢١٥.

(٩) السراة : هي جبال تصل بين اقصى اليمن والشام . ياقوت : معجم البلدان ج٣ص٢٠٤-٢٠٥ .

(١٠) الشعيبة : مرفأ السفن من ساحل بحر الحجاز – البحر الأحمر وكان مرفأ مكة قبل جدة . ياقوت : معجم ج٣ص٣٠١

للدفاع عن مكة عام الفتح ٨هـ[١] ، كما نشعر بوجود علاقات تجارية بين قريش وهذيل ، فلقد كانت حدود وادي جبل نعمان الواقع في منازل هذيل يأتي منها العسل الذي كانت تشتريه قريش منهم[٢] .

- **ثقيف** : كان لقريش صلات وثيقة مع قبيلة ثقيف في الطائف[٣]، خاصة من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية فكان يقال (قرشي وختناه ثقفيان، أو ثقفي وختناه قرشيان)[٤] ، كما جاء وصف مكة والطائف في القرآن الكريم بالقريتين لقوله تعالى (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم)[٥] .

ويذكر البلاذري (أنه كانت لعامة قريش أموال بالطائف يأتونها من مكة فيصلحونها ، فلما فتحت مكة وأسلم أهلها طمعت ثقيف فيها حتى اذا فتحت الطائف أقرت في أيدي المسلمين)[٦] .

يتضح لنا من النص ان بعضاً من سادة قريش وأثرياؤها قد امتلكوا بساتيناً وضياعا في الطائف التي اعتبرت مصيفا لأهل مكة[٧]، كما ان فواكهة مكة تأتي من الطائف، كالرمان والعنب والزبيب[٨]، وممن تملك أراض من قريش في الطائف العباس بن عبد المطلب الذي كان له أرضاً مزروعة بالكروم (كان الزبيب يحمل منها فينبذ في السقاية للحاج)[٩] وكان لعتبة بن ربيعة وأخيه شيبة بستانا في الطائف استظل به الرسول (ص) عندما خرج في دعوته للطائف[١٠]. وأمتلك العاص بن وائل السهمي مزارعاً عدة في قرية وهط التي تبعد عن الطائف ثلاثة أميال ، كما انه مات في الطائف[١١]، ويذكر ياقوت ان الوهط أمتلكها فيما بعد عمرو بن

---

[١] الواقدي : المغازي ج١ص٢١٤ .

[٢] الأصفهاني : ابو علي الحسن بن عبد الله (ت ٢١٠هـ /٨٢٦م) **بلاد العرب** (تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي)، دار اليمامة، الرياض ، ١٩٦٨م ، ص ٢٠ .

[٣] الطائف : تبعد عن مكة مسيرة يوم وهي ذات مزارع ونخيل وأعناب ، وجّل أهلها من ثقيف وحمير وقوم من قريش، وتقع على ظهر جبل غزوان . ياقوت : معجم ج٤ص٨ – ١٢ .

[٤] الختن : هو أبو امرأة الرجل وأخو امرأته وكل من كان من قبل امرأته . ابن منظور : لسان ج٥ص٢٠ .

[٥] سورة الزخرف ، ٣١ . انظر أيضا الطبري : جامع البيان ٥٩٢/٦ إذ يفسر القريتين : بأنهما مكة والطائف.

[٦] البلاذري : فتوح ، ص٦٧ .

[٧] المصدر نفسه ، ص ٦٨ (المدائني) / عواطف سلامة : قريش ، ص ١٨٠ .

[٨] المقدسي : أحسن ، ص ٧٩ / حسين ، فالح (١٩٩٢م) ، من طرق استثمار الأرض في الحجاز في صدر الإسلام – المزارعة بين النظرية والتطبيق ، **دراسات تاريخية** ، (٤٣-٤٤) ، ص ٥١ .

[٩] البلاذري : فتوح ، ص ٦٨ (المدائني) .

[١٠] ابن هشام : السيرة ج١ص٢٢١-٢٢٣ / الجاحظ : رسائل ، ص ١٥ .

[١١] البلاذري : أنساب ج١ص٤٦٩ (قالوا) .

العاص بن وائل (وهو كرم كان على ألف ألف خشبة ، شرى كل خشبة بدرهم)[١] ، وكان لعبد المطلب بن هاشم ماءاً يدعى ذو الهرم في الطائف[٢] .

ويبدو ان أفرادا من ثقيف كان لهم دور كبير في مكة ، فلقد شارك بعض الثقفيين في قوافل قريش التجارية ، فيروى ان المغيرة بن شعبة كان يخرج مع قوافل قريش للعراق[٣] ، كما وجد بعضهم من كان سياسياً مؤثرا في مكة ، فلقد أرسلت قريش عروة بن مسعود الثقفي ليفاوض النبي (ص) يوم الحديبية[٤] . الا أن العلاقات ساءت بين ثقيف وقريش في إحدى الفترات عند نشوب حروب الفجار التي قامت بين كنانة وهوازن[٥] ، فانضمت قريش الى كنانة للحلف الذي يربطهما، كما انضمت ثقيف لهوازن للحلف بينهما[٦] . وبسبب ذلك جرت الحرب بين كنانة وقريش ضد هوازن وثقيف ما بين ٥٨٥ – ٥٩٠م [٧]، ويرجع السبب الرئيسي لهذه الحرب ان الفرس وبعدما استولوا على اليمن حاولوا ان يسيروا قوافلهم التجارية عبر الطائف لليمن مباشرة دون المرور بمسالك القوافل المكية ، مما أثار حفيظة قريش ، وانطلقت شرارة الحرب عندما قام البّراض بن قيس الكناني – حليف حرب بن أمية بن عبد شمس – بقتل خفير قافلة ملك الحيرة النعمان بن المنذر وأسمه عروة الرحال الهوازني بأحد الأشهر الحرم ، فلما علمت هوازن بذلك اقتتلوا مع كنانة حتى ألجأوهم الى الحرم المكي ، فأمسكت عنهم هوازن[٨] ، مما يشعرنا بوجود حرمة لمكة آنذاك وعدم جواز انتهاكها رغم انهم انتهكوا حرمة الأشهر الحرم ،

---

[١] ياقوت : معجم ٣٨٦/٥ / فالح حسين : من طرق استثمار الأرض ، ص ٥٢ .

[٢] ابن سعد : الطبقات ٦٨/١ (الكلبي) / البلاذري : فتوح ، ص ٥٦ / أنساب الأشراف ٨٢/١-٨٣ (قالوا) .

[٣] الأصفهاني : ابو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ /٩٦٧م) **الأغاني** ، د.ط ، ٢٣ ج ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت ، ج١٤ص١٣٥ .

[٤] ابن سعد : الطبقات ج٢ص٩٣ / الطبري : تاريخ ج٢ص٦٢٦ (الزهري) .

[٥] هوازن بن منصور بن عكرمة بن خفصة بن قيس بن عيلان بن مضر العدنانية ، سكنوا في نجد مما يلي اليمن. القلقشندي: نهاية ، ص ٤٤٢ .

[٦] ابن حبيب : المنمق ، ص ٢٠١ / المسعودي : التنبيه ، ص ٢٠٨ / الفجار فجاران : الأول دام ثلاثة أيام ، في اليوم الأول نشب حين تفاخر بدر بن معشر الكناني في عكاظ متحدياً الاحيمر بن مازن الهوازني فضربه الاحيمر على رجله بالسيف ، وفي اليوم الثاني كشف فتية من قريش أو كنانة عن دبر امرأة من هوازن ، وفي اليوم الثالث ماطل كناني رجلا من هوازن بماله فشهر الهوازني به . أما الفجار الثاني فهو خمسة أيام سببها قتل البراض لعروة الرحال. والأيام الخمسة هي : نخلة ، شمظة ، العبلاء ، شرب ، الحزيرة . ابن سعد : الطبقات ج١ص١٠٤-١٠٦ (الواقدي) / البلاذري : ج١ص١١١-١١٢(قالوا). ابن عبد ربه : العقد ج٦ص٩٢ /الأصفهاني : الأغاني ج١٩ص٧٤-٨٠ .

[٧] يذكر ابن هشام ان الفجار كان بعد عام الفيل بخمسة عشر عاما أي ٥٨٥م ، وكان الفجار الثاني بعده بخمسة أعوام أي ٥٩٠م . ابن هشام : السيرة ج١ص٢٢١ / كرون : تجارة مكة ، ص ٢٥٠ .

[٨] ابن هشام : السيرة ج١ص٢٢١-٢٢٣ /الزبير بن بكار : جمهرة ص ٣٧٤/ ابن رشيق : العمدة ج٢ص٢١٨ / درادكة : صالح (١٩٨٨م) **بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، عمان ، دار شيرين للنشر ، ص ٨٧ .

الا ان العلاقات قد تحسنت بين قريش وثقيف فيما بعد ، إذ نسمع عن مشاركة مائة مقاتل ثقفــي مع قريش في معركة أحد ضد المسلمين[١].

ووجدت علاقات مصاهرة بين قريش وثقيف منها ان عبد مناف بن قصي قد تزوج بهند بنت كعب بن سعد بن عوف الثقفي[٢] ، وتزوج الحارث بن المطلب بامرأة مــن ثقيــف[٣] ، وكــان لحرب بن أمية زوجة من ثقيف[٤] .

- **سليم** : ارتبطت قريش بعلاقات طيبة مع بني سليم[٥] من خصافة بن قيس عيلان الذين سكنوا الحرار[٦] في الحجاز ذات المياه والمعادن ، لذلك اشتغل بنو سليم فــي الزراعــة والتعــدين[٧]. يروي ابن حبيب أن أول حلف دخل مكة ما تحالف حارثة بن الأوقص السلمي مع أمية بن عبــد شمس[٨] ، ولا يذكر ابن حبيب سبب هذا التحالف ، ولقد أقام بعض الأشخاص من بني سليم فــي داخل مكة ، ومما يدلنا على أهمية بعضهم ان قريشا استعملت حكيم بن أمية بن حارثة الــسلمي محتسباً على سفهائها[٩]. كما استخدمت عددا منهم كأدلاء للقوافل التجارية كعتبــة بــن غــزوان المازني[١٠] ، واستمرت العلاقات الحسنة بين سليم وقريش أثناء الدعوة الإسلامية عندما شــارك رجال من سليم الى جانب قريش في غزوة الخندق[١١].

- **بنو عذرة من قضاعة** : كان لقرب منازل قبيلة قضاعة من الحجاز ؛ حيث سكنت في باديــة الشام ممتدة لأعالي الحجاز ان جعلها ترتبط بروابط وثيقة ومصالح تجارية مع قريش كونها تقع

---

[١] الواقدي : المغازي ج٢ص٨١ .

[٢] الزبيري : نسب ص ١٤ .

[٣] المصدر نفسه ، ص ٩٣-٩٤ .

[٤] المصدر نفسه ، ص ١٢٣ .

[٥] سليم بن منصور بن عكرمة بن خفصة بن قيس بن عيلان العدنانية ، نزلوا في عالية نجــد قــرب خيبــر . القلقشندي: نهاية ، ص ٢٩٤-٢٩٥ / عمر كحالة : معجم ج٢ص٥٤٣-٥٤٦ .

[٦] الحرار : جمع حرة وهي كثيرة في بلاد العرب مضافة لأسم اخر ، وربما يقصد بها حرة سليم وتسمى بحرة النار أو أم صبار ، وفيها معدن الدهنج وهو حجر أخضر يحفر عنه كسائر المعادن ، وتقع فــي عاليــة نجــد . ياقوت : معجم ج٢ص٢٤٦ .

[٧] ابن دريد : الاشــتقاق ، ص ١٨٨ / ابــن حــزم : جمهــرة ، ص ٢٥٠-٢٥٢ / الأصــفهاني : الأغــاني ج٦ص٣٢١ .

[٨] ابن حبيب : المنمق ، ص ٢٨٦ .

[٩] ابن حزم : جمهرة ، ص ٢٤٢

[١٠] عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب المازني ، حليف بني عبد شمس ، أسلم سابع ســبعة فــي الإســلام ، وهاجر للحبشة وشهد المشاهد كلها ، اختط البصرة ومصّرها في عهد عمر بن الخطاب ، مات ســنة ١٧هــــ وقيل ١٥هــ . ابن سعد: الطبقات ج٣ص٦٩ / خليفة بن خياط : الطبقات ، ص ١٠ ، ١٨٢ / الــذهبي : ســير أعلام ج١ص٣٠٤-٣٠٦ .

[١١] ابن سعد : الطبقات ج٢ص٦٢ (قالوا) .

على الطريق التجاري الواصل للشام[١]، ومن أهم بطون قضاعة التي كان لها صلات قوية مع قريش هي عذرة التي نشأ فيها قصي بن كلاب وتربى وقدم أخوته من أمه من أبناء ربيعة بن حرام بن ضنه العذري مساعدة له في محاولته للسيطرة على مكة[٢] .

- **عامر بن صعصعة**[٣] : ارتبطت قريش بعلاقات ودية مع بني عامر خاصة بعد انضمامهم للنظام الذي أوجدته قريش لتميز به أهل الحرم عن بقية العرب وهو الحمس[٤] ، وكان سببه ان قريشاً قالت (نحن بنو إبراهيم وأهل الحرمة وولاة البيت وقطان مكة وساكنها ، فليس لأحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلتنا .. فلا تعظموا شيئا من الحل كما تعظمون الحرم .. فتركوا الوقوف على عرفة والافاضة منها وهم يعرفون ويقرون انها من المشاعر والحج ودين إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، ويرون لسائر العرب ان يقفوا عليها وأن يفيضوا منها ، الا انهم قالوا : نحن أهل الحرم .. نحن الحمس والحمس أهل الحرم)[٥] .

وبذلك زعمت قريش انها سكان مكة وسادتها وأعرف العرب بمناسك الحج ، فقصروا الحرمة على بطن مكة ورفضوا امتدادها الى عرفة ، وسموا أنفسهم أهل الحرم والحمس وميزوا أنفسهم عن باقي العرب بالوقوف في جمع (المزدلفة) في حين يقف العرب بعرفة[٦] . وأتسم الحمس بأنهم لقاح أي لا يؤدون إتاوة لأحد ولا يملكهم ملك، وكانوا يتزوجون في أي القبائل شاءوا ولا يزوجون أحداً الا بعد ان يشترطوا عليهم ان يكونوا حمساً على دينهم ويدان لهم وينتقل اليهم[٧] .

ويبدو لنا ان نظام الحمس الذي اصطبغ بمظهر ديني كان له أهدافاً أخرى بعيدة المدى ، فلقد جاء في مقرراته استغلال اقتصادي لزوار مكة ، يقول في ذلك أبن إسحاق (ثم ابتدعوا في

---

[١] البكري : عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ /١٠٩٤م) **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** ، ٤ج، (تحقيق مصطفى السقا) ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ت، ج٢ص٤١ .

[٢] ابن هشام : السيرة ج١ص١٨٠ / ابن حبيب : المنمق ، ص ٨٤ .

[٣] عامر بن صعصعة : بطن من هوازن من قيس عيلان العدنانية وهم عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن ، كانوا ينزلون بنجد ثم نزلوا ناحية الطائف مجاورين لأصهارهم بنو عدوان . عمر كحالة : معجم ج٢ص٧٠٨ – ٧٠٩ .

[٤] الحمس : هو التشدد في الدين وهم قريش لأنهم كانوا يتشددون في دينهم وشجاعتهم فلا يطاقون . ابن منظور: لسان ج٤ص٢٢٢ / انظر : ابن هشام : السيرة ج١ص٢٣٦ .

[٥] ابن هشام : السيرة ج١ص٢٣٦ .

[٦] ابن حبيب : المحبر ، ص ١٨٠ .

[٧] ابن الفقيه : البلدان ، ص ٧٥ .

ذلك أموراً لم تكن لهم ، حتى قالوا : لا ينبغي للحمس ان يأتقطوا الإقط [(١)]، ولا يسلئوا[(٢)] السمن وهم حرم ، ولا يدخلوا بيتا من شعر ولا يستظلوا الا في بيوت الأدم[(٣)] ما كانوا حرما ، ثم رفعوا في ذلك فقالوا : لا ينبغي لأهل الحل ان يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل الى الحرم ، إذا جاءوا حجاجاً أو عماراً ، ولا يطوفوا بالبيت اذا قدموا أول طوافهم الا في ثياب الحمس ، فإن لم يجدوا منها شيئا طافوا بالبيت عراة ، فإن تكرم منهم متكرم من رجل أو امرأة ولم يجد ثياب الحمس فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحل ألقاها اذا فرغ من طوافه ، ثم لم ينتفع بها ولم يمسها هو ولا أحد غيره أبداً) [(٤)].

يتبين لنا من هذا النص ان الحمس حرموا عليهم الأقط (الزبد) والسمن حتى يبيعوه للحجاج، كما حرموا زوار مكة (أهل الحل) من إحضار الطعام معهم من الخارج، وفرضوا عليهم الطواف بثياب يشترونها أو يستعيرونها من الحمس والا فليطوفوا عراة ، وبذا كان الناس مضطرون لشراء الثياب من الحمس ، مما يعني زيادة أرباح تجارتهم .

ولقد اختلف المؤرخون[(٥)] في ذكر القبائل التي انضمت الى الحمس الذي يبدو انه لم يقتصر على قريش فقط، بل أنضم لها بعض القبائل العربية الحليفة لها . وبعد فحص القوائم المتناقضة يتضح لنا ان الحمس شمل قريشا ومن سكن مكة وأناس من خارج مكة ، ويفصّل ابن حبيب ذلك ضمن قائمة كبيرة يوردها وفيها[(٦)] :

- **(قريش)**
- **(كل من ولدت قريش من العرب)** : أي من كانت أمه قرشية وتضم هذه القائمة : كلاب ، كعب ، عامر وبنو ربيعة بن عامر بن صعصعة وأمهم مجد بنت تيم بن غالب بن فهر بن الحارث ، وثقيف وعدوان ويربوع بن حنظلة ، ومازن بن مالك بن عمرو بن تميم وأمهم

---

(١) الاقط : شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل . ابن منظور : لسان ج١ص١٢٤ .

(٢) يسلئوا : من سلأ السمن – أي طبخه وعالجه فأذاب زبده – ابن منظور : لسان ج٧ص٢٢٤ .

(٣) الأدم من الأديم وهو الجلد المدبوغ . ابن منظور : لسان ج١ص٧٢ .

(٤) ابن هشام : السيرة ج١ص٢٣٨-٢٣٩ / ابن حبيب : المحبر ، ص ١٧٩ .

(٥) يذكر ابن إسحاق (ت ١٥١هـ) ان الحمس هم : قريش ، خزاعة ، كنانه . ويزيد عليه ابن هشام في رواية عن أبي عبيدة النحوي (ت ٢٢٥هـ) عامر بن صعصعة . ابن هشام : السيرة ج١ص٢٢٦ . أما ابن سعد (ت ٢٣٠هـ) فيذكر : قريش ، خزاعة (وأناس من العرب ولدتهم أمهاتهم) . وفي رواية أخرى (وأحلاف قريش) . الطبقات ج١ص٥٤ . أما ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) فذكر قريشاً وأناس من كنانة . ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله ابن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٧٠م) المعارف ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ص ٢٦٩ . أما ابن الفقيه (ت ٣٤٠هـ) فذكر قريش وخزاعة وثقيف وعامر بن صعصعة. البلدان ، ص ٧٥ . وذكر ابن منظور قريش ومن ولدت كنانه وجديلة قريش : فهم وعدوان ابناء عمرو بن قيس عيلان ، خزاعة وعامر بن صعصعة. لسان العرب ج٤ص٢٢٢-٢٢٣ / الالوسي : بلوغ ، ج١ص٢٤٤ .

(٦) ابن حبيب : المحبر ، ص ١٧٨-١٧٩ .

جندلة بنت فهر بن مالك بن النضر . وقيل (ان بني عامر كلهم حمس لتحمس أخوتهم من بني ربيعة بن عامر) وعلاف وهو ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وخباب بن هبل بن عبد الله من كلب وأمه آمنة بنت ربيعة بن عامر بن صعصعة وأمها مجد بنت تيم القرشية .

- **كل من نزل مكة من قبائل العرب وجاورها** ، وهم : خزاعة ، مدلج بن مرة بن عبد مناة ابن كنانة ، عامر بن عبد مناة بن كنانة ، مالك وملكان أبناء كنانة.

أما زمن ظهور الحمس فيبدو انه كان بعد حملة ابرهة الأشرم على مكة أي بعد عام ٥٧٠م عندما رأت قريش ان حرمها وتجارتها بحاجة لحماية أفضل ، فابتدعت الحمس ليكون وسيلة لحماية حرمها وتجارتها وتعزيز علاقتها مع القبائل التي ارتضت ان تنضم لهذا النظام[١].
ويبدو لنا من كل ذلك ان الحمس هو نوع من الحلف بين قريش والقبائل التي انضمت له للحفاظ على مصالحهم أمام الآخرين . وارتبطت قريش بعلاقات مصاهرة مع بني عامر بن صعصعة من أمثلتها زوجة حرب بن أمية ووالدة أبو سفيان وأسمها صفية بنت حزن بن بجير[٢] . كما قدمت قريش خدمة كبيرة لبني عامر لما أنذرتهم بقدوم جيش النعمان بن المنذر الذي سيره لمهاجمة بني عامر بعدما اعترضوا لطيمة له[٣] ، فتمكن بنو عامر من هزيمة جيش النعمان في يوم السلان[٤] .

- **يثرب** : اما فيما يخص العلاقات بين قريش وأهل يثرب فهي علاقات قديمة؛ إذارتبطت قريش بعلاقات مصاهرة معهم ، فلقد تزوج هاشم بن عبد مناف بسلمى بنت عمرو بن زيد من بني عدي بن النجار من الخزرج ، وهي والدة عبد المطلب بن هاشم الذي نشأ أول حياته بين أخواله في يثرب[٥] ، ولما وثب عمه نوفل على أركاح (ساحات وأبنية) ورثها عبد المطلب عن أبيه وسلبها عمه منه ، استنصر عبد المطلب بقومه قريش ، فلم ينصره أحد، مما اضطره لأن يستنجد بأخواله من بني النجار الذين أعادوا له حقه[٦]. كما ارتبط عدد من زعماء قريش

---

[١] يذكر ابن إسحاق (وقد كانت قريش لا أدري أقبل الفيل أم بعده ابتدعت رأي الحمس) ابن هشام : السيرة ج١ص٢٣٥ الأزرقي : أخبار ج١ص١٢٠ .
[٢] الزبيري : نسب ، ص ١٢١ .
[٣] اللطيمة : هي العير التي تحمل الطيب وبز التجار . ابن منظور : لسان ج١٣ص٢٠٣ .
[٤] البلاذري : أنساب ج٢ص٦٥ / جاد المولى ، محمد أحمد وآخرون (١٩٦١م) **أيام العرب في الجاهلية** ، بيروت ، ص١٠٧.
[٥] ابن هشام : السيرة ج١ص١٤٣-١٤٤ / السدوسي : حذف ، ص ٤ / الزبيري : نسب ، ص ١٧ .
[٦] ابن حبيب : المنمق ، ص ٨٥ / الطبري : تاريخ ج٢ص٢٥٠-٢٥١ .

بعلاقات صداقة مع عدد من زعماء يثرب ، فكان أمية بن خلف الجمحي صديقا لسعد بن معاذ زعيم الأوس[١] .

ولقد عقدت الأوس مع قريش حلفاً ضد الخزرج الا ان الوليد بن المغيرة نقضه، إذ رأى أن من مصلحة قريش الابتعاد عن التورط في المنازعات القائمة بين الأوس والخزرج ، وأن من الأفضل لها الاحتفاظ بعلاقات ودية مع جميع أهل يثرب لضمان استمرار مصالحها التجارية ، لذلك رفضت قريش محاولات بني عبد الأشهل وظفر وبني معاوية وأهل راتج لعقد تحالف معهم[٢] . كما كان لأهل يثرب مصالح تجارية مع قريش خاصة وان كلاهما كان يتردد على الأسواق القريبة من مكة كعكاظ ومجنة وذي المجاز[٣] .

أما فيما يتعلق بعلاقات قريش مع اليهود في الحجاز بشكل عام ، فلقد كانت علاقات طيبة ، إذ كانت قريش تنظر لليهود على أنهم أهل الكتاب[٤] ، وكان اليهود بدورهم يعتبرون قريشاً أشراف العرب وملوك الناس[٥] . وربما ارتبط الطرفان بعلاقات تجارية ، إذ لا بد ان قريش كانت تتردد على سوق نطاة خيبر شمال يثرب[٦] ، والتي تقوم بعد الانتهاء من سوق ذي المجاز ، وتبدأ اليوم العاشر من محرم حتى اخر الشهر [٧]، كما كان اليهود يفدون مكة للتجارة فيها[٨].

---

[١] سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس من بني عبد الاشهل الاوسي الانصاري ، شهد بدرا ، وأصيب يوم الخندق فعاش شهرا ثم مات في السنة ٥هـ . ابن سعد : الطبقات ج٣ص١٣ . خليفة : الطبقات ، ص ٧٧ / الذهبي : سير أعلام ج١ص٢٧٩-٢٩٦ .

[٢] ابن حبيب : المنمق ، ص ٣٢٦ . راتج : اطم من أطام اليهود بالمدينة وتسمى الناحية به وهو لبني زعورا ابن جشم بن الحارث بن الخزرج . ياقوت ج٣ص١٢ .

[٣] ابن حبيب : المحبر ، ص ٢٦٨ / Naimat, Salamah, (1991), **Meccan Trade prior to the Rise of Islam**, phD Dissertation, school & Oriental studies, the university of Duhram, P.92

[٤] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٣٧ ، ج٣ص٢٣٧ .

[٥] المصدر نفسه ج٣ص٥٨ . boycott, Donner, F.M, (1977), **Mecca's Food supplies and Mohammad's** JESHO, XX, P.253 .

[٦] خيبر : تقع ناحية المدينة تبعد عنها ١٩٢ كم لمن أراد التوجه للشام ، وخيبر بلسان اليهود تعني الحصن ، وتضم خيبر عدة حصون مثل حصن ناعم والقموص والشق والنطاة . ياقوت : معجم البلدان ج٢ص٤٠٩ .

[٧] ابن حبيب : المحبر ، ص ٢٦٨ / الأفغاني : أسواق ، ص ٣٥٧ .

[٨] ولفنستون: إسرائيل (١٩٢٧م) **تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام** ، مصر، ص ٩٤.

ولقد تضررت قريش من هجرة النبي(ص) ليثرب وعبرت عن ذلك بقولها (إن محمداً قد عوّر علينا تجارتنا)[١]، مما يعني ان الرسول (ص) والمسلمين قد هددوا تجارة قريش وهذا ما سنبحثه في الفصل الثاني من هذه الدراسة .

ويبدو لنا حصول تعاون ومناصرة من جانب اليهود لقريش إبان الدعوة الإسلامية ، وذلك بهدف الحفاظ على مصالحهم الاقتصادية مع قريش وبحكم اشتراكهما في العداء للإسلام والمسلمين ، ومن أمثلة هذا التعاون الثنائي ما حصل في غزوة الخندق[٢].

- - **تميم** : ومن كبرى القبائل العربية الواقعة في شمال شرق مكة قبيلة تميم التي تمتد منازلها من وادي الرمة في شمال الجزيرة حتى وادي الباطن في الطرف الشمالي الشرقي للجزيرة العربية، وبذلك فهي تتحكم بطرق التجارة ما بين مكة والحيرة[٣] ، واليمامة[٤] .

ولقد ارتبطت قريش بأواصر الرحم والمصاهرة مع قبيلة تميم[٥] ، كما كان بنو يربوع ابن حنظلة وبنو مازن بن مالك بن عمرو بن تميم أعضاءاً في الحمس الذي ابتدعته قريش في أواخر القرن السادس الميلادي لأن أمهما جندلة بنت فهر بن مالك بن النضر ، أي أنهما مما ولدت قريش من العرب[٦] . ولقد أدركت قريش أهمية تميم فأشركتها في إدارة مكة ومنحتها بعض الامتيازات ، فلقد منحتها وظيفة الافاضة ، كما أسندت لها وظيفة الحكومة في سوق عكاظ، ووجدت قوة من بني عمرو بن تميم وبني حنظلة بن زيد مناة للدفاع عن أسواق مكة في الأشهر الحرم[٧] .

---

[١] الطبري : تاريخ ج٢ص٥٣-٥٤ .

[٢] ابن هشام : السيرة ج٣ص٢٣٧ . الواقدي : المغازي ج١ص٢٢٧ .

[٣] الحيرة : تبعد عن الكوفة ثلاثة أميال / ٦ كم ، وكانت مسكناً لملوك العرب من لخم . ياقوت : معجم ج٢ص٣٢٩-٣٣١.

[٤] اليمامة : تعد من نجد ، وكانت أحسن البلاد أرضا وأكثرها شجرا ونخلاً . ياقوت : معجم ج٥ص٤٤١-٤٤٧.

[٥] مثال ذلك : تزوج المطلب بن عبد مناف ام الحارث بنت الحارث بن سليط بن يربوع بن حنظلة . الزبيري: نسب ص٩٢ . وتزوج حرب بن أمية امرأة من تميم . المصدر نفسه ص ١٢٣ . وتزوج هشام بن المغيرة المخزومي من أسماء بنت مخربة بن جندل من دارم وهي ام ابو جهل وام عبد الله بن ابي ربيعة . الكلبي : جمهرة ،ص ١٢٩ / الاصفهاني ج١ص٢٩.

[٦] ابن حبيب : المحبر ،ص ١٧٩ .

[٧] ابن حبيب : المحبر ، ص ١٨٢-١٨٣ / دراdكة : الإيلاف ، ص ١٠٠ .

وكانت قريش تتردد على سوق هجر في البحرين الذي كان يقام في مطلع ربيع الثـاني وكان أصحابها ملوك البحرين من تميم . وكذلك على سوق المشقر[١] الذي كان يقام في أول يوم من جمادى الآخرة ، حتى آخر الشهر وكان أصحابها من تميم أيضا . ويروى انـه (كـان مـن يؤمها من التجار يتخفرون بقريش لأنها لا تؤتى الا في بلاد مضر) وذلك (لأن مضر لم تكـن تعرض لتجار مضر ولا كانوا – أي التجار – يضايقون من حلفاء مضر)[٢] . وعاش في مكـة عدد من البيوتات التميمية كبني النباش بن زرارة وبني سويد بن ربيعة وبني ابـو اهـاب بـن عزيز[٣] .

- **بنو حنيفة** : وهم من القبائل العربية التي كانت على صلات طيبة مـع قـريش وخاصـة ضمن إطار التجارة ويقيمون في أرض اليمامة الواقعة في شرق الجزيرة العربية ، فلقد كانت حجر اليمامة سوقاً تدخله القوافل من ١٠ محرم حتى آخره ولا تحتاج الى خفارة لوقوعها فـي الشهر الحرام ، مما يشعرنا بمشاركة قريش فيها[٤] . ويذكر ابن حزم ان حلفاً ربط بين قريش والقرافصة بن عمير بن شيبان بن سبع بن مسلمة من بني حنيفة ، الا انه لا يورد لنـا سـبب ذلك الحلف[٥] .

كما اشتهر ثمامة بن اثال بن النعمان بن مسلمة[٦] بعلاقاته التجارية مع قريش : عنـدما كان يزودها بالميرة ، ولما اسلم ثمامة خرج لمكة معتمرا ، فـسمعت بـه قـريش ، وقـالوا : (اصبوت يا ثمام ؟ فقال : لا ، ولكنني اتبعت خير الدين دين محمد ولا والله لا تصل اليكم حبـة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله (ص) ، ثم خرج الى اليمامة فمنعهم ان يحملوا الـى مكـة شـيئا ، فكتبـوا الـى رسـول الله (ص) : انـك تـأمر بـصلة الـرحم وأنـك قـد قطعـت

---

[١] المشقر : ذكر ابن الفقيه انه حصن بين نجران والبحرين يقع على تل عال . وقال غيره هو حصن بـالبحرين لعبد القيس . ياقوت : معجم : ج٤ص٥٤١ .

[٢] ابن حبيب : المحبر ، ص٢٦٤-٢٦٥ .

[٣] الأصفهاني : الأغاني ج٦ص٢٣٠ .

[٤] ابن حبيب : المحبر ، ص ٢٦٨ / الأفغاني : أسواق ، ص ٢٥٨ .

[٥] ابن حزم : جمهرة ، ص ٣١٢ .

[٦] ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة كان شريفاً في قومه ، وهو من أهل حجـر ملك اليمامة عند بعثة الرسول (ص) ثم أسلم على يده وثبت عند الردة . ابن هشام : السيرة ج٤ص٢٨٧-٢٨٨ / ابن سعد: الطبقات ج٤ص٥٥ / ابن حزم : جمهرة ، ص٣١٢ .

أرحامنا وقد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع . فكتب رسول الله (ص) اليه ان يخلــى بيــنهم وبين الحمل)[١] .

وكانت اليمامة تمّون مكة بالقمح و الشعير والتمر قبل الإسلام وبعده .ويتبين لنا من هذه الرواية واستنادا لنسب ثمامة والقرافصة بن عمير الذي هو من أبناء عمومــة ثمامــة ان حلــف القرافصة مع قريش كان لأسباب تجارية . كما وجدت علاقات مصاهرة بين قريش وأهل اليمامة ، فمثلا كانت كبشة بنت الحارث بن كريز من بني عبد شمس عند جبلة بن ثور بن هميان مــن بني حنفية ثم تزوجها بعده مسيلمة الكذاب ثم طلقها[٢] .

ولا يوجد لدينا معلومات حول علاقة قريش مع قبائل شرق الجزيرة العربية فــي نجــد وعُمان، الا أننا يمكننا الاستنتاج ان هناك علاقات تجارية ربطت قريش مع تلك القبائــل علــى اعتبار وجود أسواق تجارية في تلك المنطقة منها سوق دبا[٣] الواقعة عند مخرج مضيق هرمــز على ساحل بحر عمان وكانت تعقد في أخر يوم من رجب حتى العاشر من شعبان[٤] ، وكــذلك سوق صحار[٥]وهي قصبة عمان وتقع على ساحل بحر عمان وتقــام ســوقها فــي أول رجــب وتستمر لمدة خمسة أيام وهي لملوك عمان من الأزد[٦] .

وكانت قوافل قريش تتردد على سوق دومة الجندل [٧]وهي أول سوق تقام في العام بعــد انقضاء الأشهر الحرم ، فتقام في أول ربيع حتى منتصفه ، وأصحاب السوق من قبيلة كلب وهم حلفاء لبني تميم ، وكان جيران السوق من طيء وهم حلفاء لبني أسد ، لذا كانت قوافــل قــريش آمنة دون خفارة ، وأن أرادوا أخذ طريق العراق فإنهم يتخفرون ببني قيس بن ثعلبــة ، وكانــت ربيعة تجيز لهم ذلك[٨] .

---

[١] ابن هشام : السيرة ج٤ص٢٩٦ / ابن الأثير : عز الدين ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بــن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هــ /١٢٣٣م) **أسد الغابة فــي معرفــة الــصحابة** ، ط١ ، ٥ج (تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل احمد الموجود) ، دار الكتــب العلميــة ، بيــروت ، ١٩٩٤م ، ج١ص٤٧٨ .

[٢] الزبيري : نسب ، ص ٢٠ / ابن حزم : جمهرة ، ص ١٦١ .

[٣] دبا: سوق من أسواق العرب بعُمان وتنسب لمدينة دبا التي كانت قــديماً قــصبة عُمــان. يــاقوت : معجــم ج٢ص٥٤٣.

[٤] ابن حبيب : المحبر ، ص ٢٦٥-٢٦٦.

[٥] صحار : قصبة عمان مما يلي الجبل وهي مدينة طيبة الهواء والخيرات . ياقوت : معجم ج٣ص٣٩٩ .

[٦] أبن حبيب : المحبر ، ص ٢٦٦ .

[٧] دومة الجندل : من أعمال المدينة ، تبعد ٧ مراحل عن دمشق . ياقوت : معجم ج٢ص٦٣١ .

[٨] اليعقوبي : تاريخ ج١ص٢٧٠ / ابن حبيب : المحبر ، ص ٢٦٣ – ٢٦٤ .

٢ – علاقة قريش بالدول المجاورة (داخل وخارج الجزيرة العربية) :

- اليمن :

تعود علاقات مكة مع اليمن لقرون طويلة ترجع لأيام المعينيين والسبأيين الذين أمتد نفوذهم الى شمال الحجاز وأسسوا مراكز لهم على طول الطريق التجاري البري الموصل للشام والمار بمكة التي كانت في تلك الفترة تمثل محطة لاستراحة القوافل التجارية[١] . ورأينا فيما سبق ان أول من سكن مكة قبل قريش كانت قبائل يمنية هي جرهم وخزاعة[٢].

ويبدو ان قريشاً ارتبطت مع اليمن بعلاقات تجارية قديمة تعود لما قبل استقرارها في مكة ، كما أفاد بذلك نقش العقلة السبئي الذي أشار الى (قرشتن) الذين كانوا ضمن الوفود التي زارت اليمن في أواخر القرن الثالث الميلادي[٣] .

ولما سيطرت قريش على مكة ، عمل أبناء عبد مناف بن قصي على تطوير تجارتهم المحلية ، فاتصلوا بالدول المجاورة لهم ، وعمل المطلب بن عبد مناف على أخذ عهد الأمان (الإيلاف) من قبائل اليمن ، مما وسع من التجارة المكية مع اليمن وأدى لازدهارها في مطلع القرن السادس الميلادي[٤] ، وكان عبد المطلب بن عبد مناف من أشهر من تاجر من قريش مع اليمن حتى أنه مات في ردمان اليمنية[٥].

ولقد ترددت القوافل المكية لأسواق اليمن كسوق الرابية (حضرموت) (التي لم يكن يصل اليها أحد الا بخفارة .. فكانت قريش تتخفر فيها ببني آكل المرار وسائر الناس يتخفرون بآل مسروق بن وائل من كندة ، وكانت مكرمة لآل البيتين جميعا ، وساد بنو آكل المرار بفضل قريش على سائر الناس)[٦] . وكذلك سوق حباشة التي كانت تقام في ديار بارق بتهامة بين الحجاز واليمن وتبعد ست ليال عن مكة وتبدأ في ٥ رجب وتستمر ثلاثة أيام ، وقيل ان السيدة خديجة أوفدت الرسول (ص) لهذه السوق للتجارة فيها قبل المبعث[٧] .

---

[١] موسل : الويس (١٩٥٢م) **شمال الحجاز** ، ترجمة عبد المحسن الحسيني ، الاسكندرية ، ص ١-٢ .

Naimat, Meccan Trade, P.95

[٢] ابن هشام : السيرة ج١ص١٤٧-١٥٣ / الطبري : تاريخ ج٢ص٢٥٧ .

[٣] سحاب : إيلاف ، ص ٢٥٠ .

[٤] ابن حبيب : المحبر ، ص ١٦٢ .

[٥] ردمان : تقع في اليمن ، توفي فيها عبد المطلب . ياقوت : معجم ج٣ص٤٠ . أنظر اليعقوبي : تاريخ ج١ص٢٩٧ .

[٦] ابن حبيب : المحبر ، ص ٢٦٧ / الأفغاني : أسواق ص ٢٣٩-٢٤١ .

[٧] ياقوت : معجم ج ٢ص٢١٠ (الزهري) / الافغاني : أسواق ص ٢٢٢-٢٢٤ .

ومن الأمثلة على من مارس التجارة من قريش مع اليمن العباس بن عبد المطلب الــذي كان يتاجر بالعطور[١] . وكان عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي يرسل لأمه أسماء بنت مخربــة عطورا من اليمن لتبيعها في مكة[٢] . كما يرد من قريش أيضا ممن تاجروا مع اليمن أبو ربيعة ابن المغيرة المخزومي[٣] والوليد بن المغيرة وأخيه الفاكه[٤].

وترد أخبار عن قدوم وفد من قريش لزيارة اليمن لتهنئة سيف بن ذي يــزن الحميــري عندما تمكن بمساعدة الفرس من إخراج الأحباش من اليمن عام ٥٧٥م ، وكان هذا الوفد يــضم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان التيمي ورياح بن عبد الله[٥] .

ويطغى على الروايات التي تتحدث عن هذه الزيارة المبالغة في تكريم قــريش خاصــة عبد المطلب بن هاشم ، فلقد ذكر ابن حبيب والازرقي ان سيف بن ذي يزن فضل قريشاً علــى بقية الوفود (في الجايزه لمكانتهم من الحرم وجوارهم بيت الله). كما خاطب عبد المطلب بقولــه (ابن اختنا)[٦]، وفي هذا إشارة لكون والدة عبد المطلب من بني النجار الخزرجية اليمنية الأصل.

ويبدو على مثل هذه الروايات تأثرها بالنظرة الى قريش بعد الإسلام ، إذ تشير الى تنبؤ سيف بن ذي يزن بخروج غلام من قريش ستكون له الإمامة ، وأن زعامــة العــرب ســتكون لقريش الى يوم القيامة[٧] ، ولعل مثل هذه الأخبار تشكل صدى لما حصل لاحقاً بعد الإسلام .

- **الحبشة :**

لا تسعفنا الروايات التاريخية بمعرفة بدايات العلاقة بين قريش والحبشة على وجه الدقة، الا ان بعضها يشير لدور أبناء عبد مناف ، وبالأخص عبد شمس في تقوية هــذه العلاقــة مــن خلال حصوله على عهد الأمان (الإيلاف) من نجاشي الحبــشة فــي مطلــع القــرن الــسادس الميلادي[٨] ، وبذلك صارت الحبشة مركزاً تجارياً هاماً لتجار قريش[٩] ، وتعد الحبشة مــصدراً

---

[١] الطبري : تاريخ ج٢ ص٣١٢ (ابن إسحاق) .
[٢] الأصفهاني : الأغاني ج١ص٦٤ .
[٣] الازرقي : أخبار ج١ص٢٥٢ . الأصفهاني : الأغاني ج١ص٦٤ .
[٤] ابن حبيب: المنمق ، ص ٢٠٧ .
[٥] ابن حبيب: المنمق ، ص ١٢٣ ، ٢٦٤ / المسعودي: مروج، ج٢ص٨٩ / الأصفهاني: الأغاني ج١١ص٧٥.
[٦] ابن حبيب ، المنمق ، ص ١٢٤ / الازرقي : أخبار ج١ص١٤٦ .
[٧] اليعقوبي : تاريخ ج٢ص٣٣٣ / ابن حبيب : المنمق ، ص ١٢٥ / الازرقي : أخبار ج١ص١٤٦ .
[٨] ابن حبيب : المحبر ، ص١٦٣ .
[٩] الأصفهاني : الأغاني ج٦ص٥٤ .

هاما للتجارة الشرقية ، إذ كانت تصدّر العطور والجلود والعاج ،كما كانت المصدر الرئيسي لتصدير الرقيق الأسود[١] .

وأشتهر ممن تاجر مع الأحباش من قريش غير عبد شمس بن عبد مناف ، عمرو بن العاص السهمي ، وعمارة بن الوليد المخزومي[٢] ، وربما كان هذا سبب إرسالهما من قبل قريش الى النجاشي لاستعادة من هاجر للحبشة من المسلمين أوائل الدعوة الإسلامية .

ولم تقتصر علاقة قريش مع الحبشة ضمن الإطار التجاري ، بل تعدت لعلاقات سياسية طابعها العداء بشكل خاص في أواخر القرن السادس الميلادي وتحديدا عام ٥٧٠م ، عندما شن أبرهة الأشرم حملة على مكة لهدم بيتها الحرام ، كما تذكر بعض المصادر[٣] ، وربما كان السبب الحقيقي سعي الحبشة للسيطرة على الطريق التجاري المار بمكة ولحيازة الدور الذي تضطلع به مكة في التجارة بين اليمن والشام ، وأن كانت الرواية المشهورة ترجع السبب الى التنافس الديني والغضب الحبشي من منزلة الكعبة في مكة فتذكر ان السبب المباشر لهذه الحملة هو بناء أبرهة كنيسة في صنعاء بهدف صرف حاج العرب اليها (فاحتال بعض العرب لسدنته حتى اسكرهم ثم أتى بجيف ومحائض فألقاها فيها ولطخ قبلته)[٤] . ويذكر ابن اسحاق ان الذي قام بهذا الأمر رجل من النسأة من بني فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث الكناني غضباً للكعبة[٥] ، ولقد أثار هذا التصرف غضب أبرهة فأقسم بهدم الكعبة[٦] .

ويبدو لنا ان مثل هذا السبب غير كاف لجعل أبرهة يفكر جديا بشن حملة على مكة خاصة وأن من أحدث ذاك الحدث في الكنيسة ليس مكياً (قرشياً) وانما كنانياً . ويبدو لنا ان أبرهة أراد ان يسترجع سيطرة اليمن التي أخضعها لحكمه على الطريق التجاري الغربي الذي أصبح تجار مكة يهيمنون عليه بعد تراجع مكانة اليمن اثر احتلالها من قبل الأحباش . وربما

---

[١] حوراني ، جورج فضلو (د.ت) **العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى**، ترجمة السيد يعقوب بكر ، مصر ، مطبعة الانجلو ، ص ٧٦ / احمد الشريف : مكة والمدينة ، ص ١٥٧/ فكتور سحاب : إيلاف ، ص ٢٣٦-٢٣٧ / كرون : تجارة مكة ، ص ٧٨ .

[٢] السدوسي : حذف ، ص ٧٠ / الأصفهاني : الأغاني ج٩ص٥٥ .

[٣] ابن هشام : السيرة ج١ص٧٦ / ابن حبيب : المنمق ، ص ٦٨ / الازرقي : أخبار ج١ص٩١ / الطبري : تاريخ ج٢ص١١٤ .

[٤] البلاذري : أنساب ج١ص٧٥ (قالوا) .

[٥] ابن هشام : السيرة ج١ص٧٦ / ابن حبيب : المنمق، ص ٦٨ / الازرقي : أخبار ج١ص٩١ / الطبري : تاريخ ج٢ص١١٤. ويروي الواقدي ان من قام بذلك نفيل الخثعمي . ابن سعد : الطبقات ج١ص٧١-٧٢ (الواقدي) .

[٦] ابن هشام : السيرة ج١ص٧٦ / البلاذري : أنساب ج١ص٧٥-٧٦ / الطبري : تاريخ ج٢ص١١٤ .

أراد أبرهة ان يسهّل ارتباط الحبشة التي يمثلها بحليفتها بيزنطة ، يضاف لذلك كله رغبة أبرهة في منافسة مكة في مكانتها الدينية.

يروي أبن إسحاق ان بعض العرب تصدى لهذه الحملة كمقاومة ذو نفر وهو من أشراف اليمن، ومقاومة خثعم ، الا ان هذه المقاومة سرعان ما سقطت وانهزمت ، بل وأخذ من هؤلاء المقاومين أدلاء للحملة الحبشية معها [١]، ولعل هذا يشعرنا بأن حملة أبرهة لما تحركت من اليمن أرادت إخضاع القبائل التي تقطن على الطريق المؤدية لمكة ، لذا بدأت هذه القبائل بمقاومة الأحباش الا انها كانت مقاومة ضعيفة سرعان ما أخضعها الجيش الحبشي .

أما محاولة سيد بكر بن عبد مناة بن كنانة (يعمر بن نفاثة بن عدي) وسيد هذيل (خويلد ابن واثلة) للتصدي لهذه الحملة ، فقد كانت محاولة لاغراء أبرهة بالتخلي عن هدفه من خلال عرضهم ثلث أموال تهامة ، على ان يرجع دون ان يهدم البيت ، وهذا ليس بمستغرب ، إذ ان كنانة وهذيل هم جيران مكة ويهمهم مكانة البيت الحرام ، كما انهما من الحمس – أي حلفاء لقريش - .

ويروي أبن إسحاق ان قريشا وكنانة وهذيل ومن كان بذي الحرم همّوا جميعاً بقتال الأحباش (ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به فتركوا ذلك)[٢] واستسلمت قريش لقدرها المحتوم[٣] بعدما (تهاربت في رؤوس الجبال)[٤] ، ويبدو ان هذه الحملة لم تؤثر على علاقة مكة بالحبشة إذ استمرت العلاقات التجارية كما يبدو ، حتى ان الحبشة كانت بعد الإسلام موطئ قدم لأول هجرة قام بها المسلمون من مكة[٥] .

---

[١] ابن هشام : السيرة ج١ص٧٩ / الازرقي : أخبار ج١ص٩٣ .

[٢] ابن هشام : السيرة ج١ص٧٢ .

[٣] يروي ابن إسحاق ان أبرهة أرسل حناطة الحميري ليخبر أهل مكة انه لم يأت لحربهم بل لهدم البيت الحرام فرد عبد المطلب بن هاشم (والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة ، هذا بيت الله الحرام .. فإن يمنعه منه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه) ابن هشام : السيرة ج١ص٨٢ . مما يظهر الموقف السلبي الذي اتخذته قريش إزاء هذه الحملة التي جاءت لتهدد بلدهم ، حتى ان عبد المطلب لما أحضر لأبرهة سأله ان يرد عليه إبله التي أصابها الأحباش منه ، فأستغرب أبرهة وقال (أتكلمني في مئتي بعير أصبتها لك وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه ! قال له عبد المطلب : أنا رب الإبل ، وإن للبيت رباً سيمنعه) فذهبت مثالا . ابن هشام: السيرة ج١ص٨٣ / ابن سعد : الطبقات ج١ص٧١-٧٢ (الواقدي) / البلاذري : أنساب ج١ص٧٦ / اليعقوبي: تاريخ ج٢ص٣٠٤-٣٠٥

[٤] اليعقوبي : تاريخ ج٢ص٣٠٤ . انظر ابن هشام : السيرة ج١ص٨٤ .

[٥] ابن هشام : السيرة ج١ص٢٥٥ / الطبري : تاريخ ج٢ص٣٣١ / ابن الاثير : الكامل ج٢ص٦٧ .

- **الإمبراطورية البيزنطية ودولة الغساسنة :**

شهد بداية القرن السادس الميلادي صراعاً حاداً بين الإمبراطوريتين الفارسية والبيزنطية ولقد تحالفت بيزنطة مع الحبشة واتخذت منها أداة لبسط نفوذها على اليمن في عام ٥٢٥م ، واستمرت الحبشة تحكم اليمن حتى عام ٥٧٥م عندما ثار سيف بن ذي يزن بمساعدة من فارس ضد الأحباش، لتصبح بعض أجزاء اليمن منذ ذلك التاريخ خاضعة لحكم الإمبراطورية الفارسية وحتى مجيء الإسلام .

ولقد أدى الصراع الفارسي البيزنطي الى إغلاق الطريق التجاري الشرقي المار بالعراق، إضافة لصعوبة استخدام طريق البحر الأحمر ، لذلك كان لا بد من وجود طريق بديل تمثل بالطريق البري عبر تهامة والحجاز[١] . ولقد حاولت بيزنطة مد نفوذها لهذا الطريق ليس عن طريق الجيوش التي يصعب إدخالها للجزيرة العربية خاصة بعد فشل حملة أبرهة على مكة، والتي من المحتمل انها نالت التأييد والمباركة من بيزنطة في أول أمرها .

لذا لجأت بيزنطة الى حيلة سياسية بهدف السيطرة على مكة تمثلت في محاولة تمليك عثمان بن الحويرث الأسدي على مكة ، وبالرغم من تشكيكنا بهذه القصة إذ كيف يملك قيصر بيزنطة عثمان بن الحويرث على مكة ولم تكن مكة خاضعة لبيزنطة؟ الا ان ما يهمنا في الأمر هو دلالة هذه القصة التي تبدأ بخروج عثمان بن الحويرث الى الملك الغساني عمرو بن أبي شمر الذي قال له (هل لك ان تدين لك قريش ؟ قال : نعم ، قال : فأكتب لي ملكني عليهم .. فكتب له وملكه وجعل له خرجاً على كل قبيلة)[٢] فلما خرج عثمان بالكتاب الى مكة أنكرت قريش عليه الأمر ، وخرج رجال منها الى الملك الغساني ليكلموه ، مما أفسد أمر عثمان عنده ، فخرج عثمان الى قيصر وطلب منه ان يملكه (على قريش وقال احملهم على دينك فيدخلون في طاعتك)[٣] فمنحه القيصر كتاب التمليك، فردت قريش على ذلك وعلى لسان ابي زمعة الأسود

---

[١] جواد علي : المفصل ج٤ص١٦٥ / ابو الفضل : أحمد (١٩٨١م) **مكة في عصر ما قبل الإسلام** ، ط٢، الرياض، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ، ص ١٣٣ / Huzzayyin, S.A, (1942) **Arabia and the far East**, Cairo, P.142-143.

[٢] ابن حبيب : المنمق ، ص ١٥٤ / ابن سعيد الأندلسي : نشوة ، ص ٣٥٠- ٣٥١ .

[٣] الزبيري : نسب ، ص ٢١٠ / أنظر ابن هشام : السيرة ج١ص٢٦٠ – ٢٦١ .

ابن المطلب الأسدي (ان قريشاً لقاح ! لا تملك ولا تُملك)[١] . وقدّر (Watt) هذه الحادثة في تسعينيات القرن السادس الميلادي[٢].

ولقد انتهت هذه القصة بوفاة عثمان بن الحويرث الذي قيل انه مات مسموما من قبل ابن جفنة الغساني[٣] ، وبذلك فشلت بيزنطة بإخضاع مكة لنفوذها . ولا يهمنا هنا مدى صحة وقوع هذه الحادثة ، الا انها تعكس لنا أهمية التجارة المكية في الشام وخشية قريش على ان يشوبها خطر ما يهددها ، كما تشعرنا بالعلاقة الوطيدة بين مكة والغساسنة وكيفية إرضاء ملوكهم لتسهيل مرور القوافل التجارية ، ومحاولة بيزنطة ان تضمن مصالحها وتحميها عبر مد نفوذها الى مكة.

وقبل هذه الحادثة كنا نسمع عن علاقات تجارية قوية تجمع بين قريش وبيزنطة خاصة بعد حصول هاشم بن عبد مناف على عهد الأمان من قيصر في أوائل القرن السادس الميلادي[٤]، إذ صارت قريش تقصد الأسواق التي كانت تحت حكم بيزنطة كأسواق بصرى وغزة وأيلة[٥]، وبالمقابل كان بعض التجار الروم يقصدون مكة للاتجار بها ، حيث روى الأزرقي ان قريشاً كانت تعشرهم[٦] ، وكانت قريش تستورد من الشام الزيت والقمح والخمر والجواري والمنسوجات بأنواعها ، ونصال دمشق وتروسها المكتفة ، والخز والفراء وغيره[٧] .

ويبدو لنا عند استقراء المصادر التاريخية ان جميع قريش قد تاجرت مع الشام ، ويمكننا أعطاء بعض الأمثلة على أشهرهم كهاشم بن عبد مناف الذي مات بغزة[٨] ، وخداش بن عبد الله بن ابي قيس وعمرو بن علقمة بن المطلب بن عبد مناف[٩] ، وعثمان بن العاص الذي توفي في الشام ،

---

[١] الزبيري : نسب ، ص ٢١٠ .

[٢] Watt, William Montgomery, (1953) , **Muhammad at Mecca**, Oxford, Clarendon, P50

[٣] ابن حبيب : المنمق ، ص ١٥٦ / الزبير بن بكار : جمهرة ص ٣٧٤ .

[٤] القالي : ذيل الأمالي ، ص ٢٠٤ / ابن حبيب : المحّبر ١٦٢ / المنمق ص ٣١-٤٠ .

[٥] ابن سعد : الطبقات ج١ص٥٧ / الأفغاني : أسواق ص٣٦٣ / سحاب : إيلاف ص ٣٨٨ – ٣٨٩ .

[٦] الازرقي : أخبار ج١ص١٦٠ .

[٧] ابن خرداذبة : المسالك ، ص ١٥٣ / الحلبي : السيرة ج١ص١٢٩ / جواد علي : المفصل ج٧ص٢٩٣ .

[٨] السدوسي : حذف ، ص٤ / ابن حبيب : المحبر ، ص ١٦٢ .

[٩] الزبيري : نسب ، ص ٤٢٤ .

وأبو سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وسعيد بن العاص[١] ، وعبد الله بن عثمان بن كعب الذي كان بزازاً وكان يبيع البز[٢] بالشام ويشتري الرقيق منها[٣] ، كما خرج الرسول (ص) مرتين للتجارة في الشام ، الأولى مع عمه ابي طالب والثانية بمفرده[٤] . ولقد تضررت تجارة قريش مع الشام بعد تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة حيث ضعفت كثيرا بعد معركة بدر وحتى صلح الحديبية[٥] .

- الإمبراطورية الفارسية ودولة المناذرة :

تذكر بعض الروايات انه لما تولى قباذ بن فيروز حكم فارس (٤٨٨-٤٩٦م/٤٩٨-٥٣١م) اعتنق الديانة المزدكية[٦] ، فسأل عامله على الحيرة المنذر بن ماء السماء ان يتبعه في ذلك ، الا ان المنذر رفض مما أدى لعزله وتعيين الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي ملكا على الحيرة بعدما اعتنق المزدكية[٧] . وطلب قباذ من الحارث الكندي ان يفرض هذا الاعتقاد بين العرب في نجد وتهامة ، مما أدى لبدء انتشار هذه المبادئ في الجزيرة العربية، حتى إننا نسمع عن بعض المتزندقين ممن اعتنقوا المزدكية في مكة قبل ظهور الإسلام[٨] . وفي بداية انتشار هذه الأفكار وقف عبد مناف بن هاشم ضدها لأنه اعتبرها مفروضة على أهل مكة بالسيف مما يعني لنا ان الفرس قد حاولوا فرض سيطرتهم على مكة ، ولما قوبلت المزدكية بالرفض من عبد مناف أمر قباذ الحارث الكندي بمهاجمة مكة وتدمير الكعبة وقتل عبد مناف ،

---

[١] الزبيري : نسب ٤٢٣ / ابن قتيبة : المعارف ص ١٩ / ابو البقاء : هبة الله محمد بن نما بن علي الحلي (توفي في النصف الأول من القرن السادس الهجري) **المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية** ، ط١ ، ٢ج ، تحقيق صالح درادكة ومحمد خريسات ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، د.ت، ج٢ص٦٧-٦٨ .

[٢] البز : الثياب . ابن منظور ، لسان ج٢ص٧٩ .

[٣] الكلبي : مثالب العرب ، ص ٣٩ .

[٤] ابن هشام : السيرة ج٢ص٧٦ ، ج٣ص٦٢ .

[٥] الطبري : تاريخ ج٢ص٣٩ .

[٦] المزدكية : تنسب لمزدك الذي ظهر في فارس في عهد قباذ بن فيروز ، نادى بعقيدة تستحل المحارم والمنكرات عندما ساوى بين الناس في الأموال والأملاك والنساء والعبيد حتى لا يكون لأحد فضل على الأخر . الطبري : ج٢ص٩١-٩٣ / ابن الأثير : الكامل ج١ص٣٤٨ .

[٧] الطبري : تاريخ ج٢ص٩٢ ، ٩٥ / المقدسي : مطهر بن طاهر (ت ٣٥٥هـ/٩٦٦م) **البدء والتاريخ** ، ٦ج، تحقيق كلمار هوار، باريس ١٩٠٣م ، ج١ص١٥٢ ، ابن سعيد الاندلسي : نشوة ج١ص٢٤٢ .

[٨] مثال ابو سفيان بن حرب ، عقبة بن أبي معيط ، أبي بن خلف الجمحي ، النضر بن الحارث بن كلده ، منبه ونبيه أبناء الحجاج السهمي ، العاص بن وائل السهمي ، الوليد بن المغيرة المخزومي ، الذين تعلموا الزندقة من نصارى الحيرة ، ولم يسلم منهم فيما بعد سوى ابو سفيان . أبن حبيب : المحبر ، ص ١٦١ .

الا ان الحارث لم يرغب في تنفيذ هذا الأمر للحس العربي لديه (فكره ذلك الحـــارث وداخلتـــه حمية للعرب فدارى عنهم وشغل قباذ بغيرهم)[١] .

أما فيما يتعلق بالعلاقات التجارية بين مكة وفارس ، فلم تكن علاقاتها قوية على اعتبـــار ان فارس كانت على اتصال مباشر مع تجارة الشرق ، وبالتالي فإن تجارة فارس مـــع الجزيـــرة العربية كانت بيد الحيرة التي كان ملوكها المناذرة يرسلون بقوافلهم (اللطائم) لأســـواق العـــرب نظير ُجعل تدفعه لزعماء القبائل ليوفروا الحماية لتلك القوافل)[٢] .

ولعل اتصال الفرس مباشرة بالتجارة الشرقية واحتكارهم تجـــارة الحريـــر ممـــا يعنـــي وصوله لبيزنطة بأثمان عالية ساعد ذلك مكة على تبوء مركزها التجاري لدى البيزنطيين ولقـــد ساعد على تطوير وتوسيع نطاق التجارة بين مكة والعراق قيام نوفل بن هاشم بأخذ الإيلاف من القبائل الواقعة على الخط التجاري بين مكة والعراق ، حتى ان نوفل نفسه مات في سلمان مـــن أرض العراق[٣] ، مما يشعرنا بصلته مع العراق لغايات التجارة .

وكانت قريش تجلب من أسواق العراق المسك والعنبر والجواهر والكافور والدارصـــيني وغيره[٤].

ويبدو ان لطائم ملوك الحيرة كانت تتردد على الأسواق القريبة من مكـــة كعكـــاظ وذو المجاز ومجنة ودليل ذلك ما حصل قبيل أيام الفجار عندما وجه النعمان بن المنـــذر لطيمـــة لـــه للاتجار في سوق عكاظ[٥] .

ويبدو ان تجارة قريش مع العراق ضعفت بعد وفاة نوفل بن عبد مناف ، يشعرنا بـــذلك رواية للأصفهاني يذكر فيها ان أبا سفيان ومعه جماعة من قريش خرجوا في تجارة للعراق فقال أبو سفيان (إنا من مسيرنا هذا لعلى خطر، ما قدومنا على ملك جبار لم يأذن لنا في القدوم عليه، وليست بلاده لنا بمتجر)[٦] ، وكأن الرواية توحي بأن التجارة المكية كانت قبل هذه الرحلة نادرة جدا الى العراق.

---

[١] ابن سعيد الأندلسي : نشوة ج١ص٢٤٥ .

[٢] الاصفهاني : الأغاني ج١٢ص٤٦ / النويري : نهاية الأرب ج١٥ص٤٢٥ .

[٣] سلمان : ماء قديم قبل الإسلام يقع على الطريق من تهامة للعراق . ياقوت : معجم ج٣ص٣٥٠ . أنظر ابـــن حبيب: المحبر، ص ١٦٣ / الثعالبي : ثمار ، ص ١١٥ .

[٤] ابن خرداذبة : المسالك ، ص ١٥٣ / درادكة : إيلاف ، ص ٦٣ .

[٥] ابن هشام : السيرة ج١ص٢٢١-٢٢٣ / ابن رشيق : العمدة ج٢ص٢١٨ .

[٦] الأصفهاني : الأغاني ج٦ص٩٥ .

ويبدو ان السبب في ذلك هو ان طرق التجارة مع العراق كانت تمر بمنازل قبيلة طيء التي كانت من القبائل المحلين أي الذين لا يحترمون حرمة الأشهر الحرم ، وبالتالي فإن مرور القوافل التجارية في أراضيها هو أمر غير مأمون وبحاجة الى جواز ، كما فعل الحكم بن ابي العاص بن أمية بن عبد شمس لما خرج يريد التجارة في الحيرة ، إذ مر على حاتم بن عبد الله الطائي وسأله الجوار في أرض طيء فأجاره حتى وصل الحيرة[١] ، ويستمر ضعف التجارة بين قريش وفارس حتى قبيل الإسلام بقليل حيث نسمع عن خروج قافلة كان فيها أبو سفيان بن حرب[٢] .

يمكننا ان نستخلص فيما تقدم من هذا العرض الموجز حول تاريخ قريش قبيل الإسلام عدة نتائج أبرزها ان قبيلة قريش اكتسبت أسمها من التقرش أي التجمع وذلك عندما نجح قصي ابن كلاب بن مرة في تجميع قومه من بني النضر واسكانهم في مكة في منتصف القرن الخامس الميلادي.

ولقد حاول بعض الرواة والمؤرخين رسم صورة مثالية لقريش قبل الإسلام متأثرين بذلك بنظرتهم للإسلام ولكون الرسول (ص) ينتسب لها ، وبالتالي فإن هذه الصورة ما هي الا تعبير عن وضع قريش ومكانتها بعد الإسلام عندما أصبحت صاحبة السلطة والخلافة ، ورغم ذلك فلقد وجدت هناك روايات أعطت صورة مغايرة عن قريش وقللت من شأنها وفضلها على بقية القبائل.

كما يمكن القول ان التاريخ الحقيقي لمكة قد بدأ منذ أيام قصي بن كلاب الذي تغلب على خزاعة، وأصبحت قريش منذ ذلك الوقت مستقرة في مكة وتحكمها بصفتهم أصحاب الحرم وأهل بيت الله .

ولقد أسس قصي إدارة ناجحة في مكة استمرت فترة طويلة بعد وفاته ، ولعبت نظم ومناصب هذه الإدارة التي هي بالأساس مناصب ومهام شرفية ، وهي في جوهرها تنظيمات قبلية ضمت السقاية والرفادة والحجابة والندوة والقيادة ثم أضيف لها وظائف أخرى كالمشورة والقبة والاعنة والسفارة والاشناق ، لعبت هذه جميعها في تغيير أعراف قريش ونقلها من الحياة القبلية البدوية الى حياة المدن المتحضرة .

وساهم أبناء قصي وأحفاده فيما بعد بنقل قريش من البداوة الى العمل بالتجارة التي توسعت نطاقها عبر اتفاقيات الإيلاف التي قام بها هاشم بن عبد مناف بن قصي وأخوته ، حتى

---

[١] المصدر نفسه ج١٢ص٤٦ .

[٢] المصدر نفسه ج١٣ص٢٠٦ .

احتلت مكة مركز الوسيط المحايد لنقل التجارة بين شمال الجزيرة وجنوبها ، مستغلة فـــي ذلـــك بعدها عن الصراع السياسي والعسكري بين فارس وبيزنطة ، وبذلك تأسست قاعـــدة اقتــصادية داخلية قوية لقريش ، كما نمت علاقاتها مع القبائل العربية القاطنة على خطوط تجارتهـــا وبنـــت علاقات طيبة مع الدول المجاورة للجزيرة العربية كان أساسها التجارة .

الفصل الثاني :

قريش والدعوة الاسلامية في عصر الرسول (ص)

أ – بدايات الدعوة الإسلامية في مكة وموقف قريش منها :

١ - الدعوة السرية.

٢ - الدعوة العلنية .

٣ - الهجرة الى الحبشة .

٤ - المقاطعة وحصار بني هاشم .

٥ - الهجرة الى المدينة (تأسيس الدولة الإسلامية) .

ب – الصراع العسكري بين قريش والمسلمين بعد الهجرة حتى فتح مكة ٨ هـ:

١ - مرحلة تهديد التجارة المكية .

٢ - مرحلة القتال العسكري الفعلي ٠

٣ - صلح الحديبية ٦هـ .

٤ - فتح مكة ٨هـ .

جـ - موقف قريش من الإسلام بعد فتح مكة .

د – دور قريش في إدارة الدولة الإسلامية في عهد الرسول (ص) :

١ - استخلاف الرسول (ص) على المدينة عند الخروج منها .

٢ - العمال (الامراء) على المناطق أيام الرسول (ص) .

٣ - المصدقين (عامل الصدقات) .

٤ - العامل على السوق .

٥ - الكتّاب .

٦ - القضاء .

٧ - قيادة الجيوش العسكرية .

أ – بدايات الدعوة الإسلامية في مكة وموقف قريش منها :

تتفق الروايات الإسلامية على ان نبوة النبي محمد (ص) ابتدأت عندما بدأ نزول الوحي عليه في أحد أيام رمضان[١] ، الذي اعتاد فيه الرسول (ص) على قضاء وقت يتحنث[٢] فيه في غار حراء[٣] كعادة قريش آنذاك ، إذ يروي الواقدي (ت ٢٠٧هـ/٨٢٣م) :(كانت قريش إذا دخل رمضان خرج من يريد التحنث منها الى حراء فيقيم فيه شهراً ، ويطعم من يأتيه من المساكين، حتى اذا رأوا هلال شوال لم يدخل الرجل على أهله حتى يطوف بالبيت أسبوعاً ، فكان رسول الله (ص) يفعل ذلك)[٤] .

وكان أول من علم بمسألة نزول الوحي على النبي (ص) زوجته السيدة خديجة بنت خويلد التي لجأت الى ابن عمها ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي الذي تصفه بعض الروايات بالحنيفي[٥]؛ وأخرى تفيد باعتناقه النصرانية[٦] ، فلما علم بالأمر طمأنها قائلا : "قدوس قدوس والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتيني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي يأتي موسى وأنه لنبي هذه الأمة فقولي له فليثبت "[٧] . ولقد مرت الدعوة الإسلامية في مكة بمرحلتين هما :

١ – الدعوة السرية :

وفي هذه المرحلة كان الرسول (ص) يبّلغ دعوته لأقرب الناس اليه ومن يتوسم فيهم تلبية هذه الدعوة. ويذكر ابن اسحاق (ت ١٥١هـ/٧٦٨م) والواقدي (ت ٢٠٧هـ/٨٢٣م) هذه

---

[١] كان نزول الوحي يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان . ابن هشام : السيرة ج١ص٢٧١/ مسلم : ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ/٨٧٥م) **صحيح مسلم** ، ط٢، ٥ج (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ج٣ص٥٢ / أبو داود : سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن البشير بن شداد الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م) **السنن** ، د.ط ، ٤ج ، عني بشرحه حسن ايراني ، دار الكتاب العربي، بيروت ١٣١٨هـ، ج٢ص٨٠٨ – ٨٠٩ / البلاذري : أنساب ج١ص١١٦ (الواقدي) .

[٢] التحنث: التعبد الليالي ذوات العدد واعتزال الأصنام . أبن منظور: لسان ج٤ص٢٤٣ . أنظر ابن هشام : السيرة ج١ص٢٧٢ / أبن سعد : الطبقات ج١ص١٦٤ / البلاذري : أنساب ج١ص١١٦ / الحلبي : السيرة ج١ص٣٣٨ .

[٣] غار حراء : جبل من جبال مكة يبعد عنها ثلاثة أميال . ياقوت : معجم البلدان ج٢ص٢٣٣ .

[٤] البلاذري: أنساب ج١ص١١٦ (الواقدي)، أنظر أبن هشام: السيرة ج١ص٢٧٠-٢٧٢/ ابن سعد: الطبقات ج١ص١٦٥/الطبري: تاريخ ج٢ص٢٩٨ (الزهري)/ البلخي: البدء ج٢ص٤٩/ أبن الأثير: الكامل ج٢ص٤٠-٤٣

[٥] ابن هشام : السيرة ج١ص٢٥٩-٢٦٠ .

[٦] ابن هشام : السيرة ج١ص٢٢٨ /٢٧٤ / البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م) **صحيح البخاري** ، ط٢ ، ٤ج ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٢م ، ج١ص٦ .

[٧] أبن هشام : السيرة ج١ص٢٧٤ – ٢٧٥ / ابن سعد : الطبقات ج١ص١٦٥ (الواقدي) البلخي : البدء ج٢ص٥٠/ الحلبي: السيرة ج١ص٣٤٣ .

المرحلة امتدت ثلاث سنوات[١] في حين يذكر الزهري (ت ١٢٤هـ/٧٤٢م) أنها امتدت لأربع سنوات[٢] .

وتجمع الروايات التاريخية على ان زوجة الرسول (ص) السيدة خديجة كانت أول من آمن وصدق بالرسول (ص)[٣] .

وتختلف الروايات فيمن تلا السيدة خديجة في الدخول للإسلام ، ويكاد يدور الخلاف حول ثلاث شخصيات هي : علي بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة[٤] ، وأبو بكر الصديق، فلقد ذكرت بعض الروايات ان علياً بن أبي طالب أسلم في فترة مبكرة حتى قيل أنه أسلم يوم الثلاثاء بعد الرسول (ص) والسيدة خديجة بيوم واحد ، وانه صلى قبل بقية المسلمين بسبع سنين[٥] . ويبدو على هذه الرواية الغلو والمبالغة ، خاصة وأنها جاءت عن طريق

---

[١] ابن هشام : السيرة ج١ص٢٩٩ / ابن سعد : الطبقات ج١ص١٦٨ (الواقدي) / الطبري : تاريخ ج٢ص٣١٨ (ابن اسحاق) / البلخي : البدء ج٢ص٥٢ .

[٢] البلاذري : أنساب ج١ص١٣٢ (الزهري) وهناك رواية للواقدي تذكر انها أمتدت سنة واحدة . البلاذري ج١ص١٣١ (الواقدي) .

[٣] ابن هشام : السيرة ج١ص٢٧٧ / ابن ابي شيبة : ابو بكر عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥هـ/٨٥٠م) **المصنف**، ١٦ج، (تحقيق عبد الخالق الأفغاني) ، دار السلفية ١٩٧٩م ، ج٤ص٧٤ (الزهري) / البلاذري : أنساب ج١ص١٢٥ (الواقدي) / الطبري : تاريخ ج٢ص٣٠٧ / المسعودي : مروج ج٢ص٢٩٣ / ابن الأثير : الكامل ج٢ص٤٧ . ابن خلدون ، عبد الرحمن (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ١٤ ج ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٩٩م ، ج٣ص٧١٥.

[٤] هو زيد بن حارثة بن شرحبيل بن عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي ، أسره بنو القين وعمره ثماني سنوات وباعوه في سوق حباشه وهو من أسواق العرب في الجاهلية ويقع في تهامة ، واشتراه حكيم بن حزام بن خويلد الذي أهداه لعمته السيدة خديجة فوهبته للرسول (ص) الذي أعتقه وتبناه قبل ان يوحى اليه فكان يسمى بزيد بن محمد حتى نزلت الآية " ادعوهم لآبائهم " سورة الأحزاب ، آية ٥ . ابن هشام : السيرة ج١ص٢٨٢ -٢٨٥ / ابن أبي شيبه : المصنف ج٥ص٣٢٥ (الزهري) / البلاذري : أنساب ج١ص١٢٥ (الزهري) / الطبري : تاريخ ج٢ص٣١٦ .

[٥] ابن هشام : السيرة ج٢ص٢٨٣ / البلاذري : أنساب ج١ص١٢٥ – ١٢٦ (الواقدي) (شعبة) / الترمذي : محمد بن عيسى بن سوره بن موسى بن الضحك السلمي (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) **الجامع الصحيح** ، ٥ج (تحقيق أحمد محمد شاكر)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ج٥ص٦٤٢ / الهيثمي : نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م) **كشف الاستار عن زوائد البزار على الكتب الستة** ، ٣ج ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩م ، ج٣ص١٨٢ (يحيى بن سلمة) الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحك السلمي: السنن، ط١ ، ١٣ ج ، المطبعة المصرية، الأزهر ، ١٣٥٠هـ ، ٦٤٠/٥ (مسلم بن كيسان). اليعقوبي : تاريخ ، ج١ ص٣٤٣ / المسعودي : مروج ، ج٢ ص٢٩٣.

أشخاص مدلسين كعبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد[١] ، أو أشخاص لديهم ميول شيعية كيحيى ابن سلمة بن كهيل[٢] .

وتشير بعض الروايات الى ان علياً قد تربى في حجر رسول الله (ص) ، معونة من الرسول لعمه أبي طالب الذي تصفه تلك الروايات بأنه كان قليل المال كثير العيال ، لذا وبحكم قرب علي من الرسول (ص) كان علياً أول من صدق الرسول وآمن به من الأطفال ، إذ كان عمره آنذاك ما بين سبع الى أحدى عشر سنة[٣] .

أما الزهري فيشير الى ان أول الذكور إسلاماً هو زيد بن حارثة – مولى الرسول (ص)[٤] .

وتذكر روايات أخرى ان أبا بكر كان أول من أسلم من الرجال ، يشعرنا بذلك قول الرسول (ص) " ان الله بعثني اليكم فقلتم : كذبت ، وقال أبو بكر : صدقت ، وواساني بنفسه وماله"[٥] .

ويشير لذلك قوله حسان بن ثابت :

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة   فأذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية أتقاها وأعدل لها   الا النبي وأوفاها بما حملا

والثاني التالي المحمود مشهده   وأول الناس ممن صدق الرسلا[٦]

---

[١] ابن حجر : شهاب الدين ابو الفضل أحمد بن علي الكناني (ت ٨٥٢هـ /١٤٥١م) **تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس** (تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري ومحمد أحمد بن عبد العزيز) ، دار الكتب العلمية ١٩٨٤م، بيروت ، ص٣٩ .

[٢] ذكر ابن اسحاق ان عمره عشر سنوات . أبن هشام : السيرة ج١ص٢٨٢ . وذكر الواقدي والكلبي ان عمره احد عشر سنة ، ورأى البلاذري ان ذلك هو الثبت ، وذكر روايات أخرى على انه كان سبع سنوات وقيل تسع وقيل عشر . البلاذري : أنساب ج١ص١٢٧ / المسعودي : مروج ج١ص١٢٧ . اما الحلبي فذكر ان عمره ثماني سنوات . السيرة ج١ص٣٨٢.

[٣] أبن أبي شيبه : المصنف ج٥ص٣٢٥ (الزهري) / البلاذري : أنساب ج١ص١٢٥ (الزهري) .

[٤] أبن كثير : ابو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمران الدمشقي (ت ٧٧٤هـ /١٣٧٢م) ، **السيرة النبوية** ، د. ط (تحقيق مصطفى عبد الواحد) مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ١٩٦٤م ، ص ٣٩٢-٤٣٤ / أنظر ابو الفداء : الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن عمرو بن شاهنشاه بن أيوب (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) **المختصر في أخبار البشر** ، ط١ ، ٢ ج (علق عليه ووضع حواشيه محمود ديوب) ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧م ، ج١ص١٧٥ .

[٥] الطبري : تاريخ ج٢ص٣١٠ ، ٣١٤ – ٣١٦ / ابن الأثير : الكامل ج٢ص٤٩ / القرماني : أحمد بن يوسف (ت ١٠١٩هـ / ١٦٠٩م) **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ** ، ط١ ، ٢ ج (تحقيق فهمي سعد وأحمد حطيط) عالم الكتب، بيروت ، ١٩٩٢م، ج١ص٢٧٦ .

[٦] ابن هشام : السيرة ج١ص٢٨٧ / الطبري : تاريخ ج٢ص٣١٠ .

ويمكننا التوفيق بين هذه الروايات المختلفة في أول الذكور إسلاماً ، بــالافتراض ان أول من آمن بالنبي (ص) كان أهل بيته وهم : السيدة خديجة وعلي وزيد بغض النظر عــن ترتيــب الأخيرين؛ فكلاهما كان يسكن في بيت الرسول (ص) ، أما أبو بكر فهو أول من آمــن وصــدق بالرسالة من خارج بيت الرسول (ص) ، والذي أسلم فور عرض الرسول (ص) الإسلام عليــه لقوله (ص) : " ما دعوت أحداً الى الإسلام الا كانت فيه عنده كبوة ونظر وتردد الا ما كان مــن أبي بكر بن أبي قحافة ، ما عكم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه .. قال أبن هشام : قوله عكم: تلبث " [١].

كان انتشار الإسلام في هذه المرحلة السرية بطيئا جداً ، ولم تخدمه العــصبية القبليــة ، فبالرغم من تعاطف بني هاشم مع الرسول (ص) عصبياً ، الا ان القليل منهم دخل في الإسلام ، حتى ان زعيمهم وأقوى مناصريهم للرسول (ص) وهو عمه أبو طالب قد مــات دون ان يــدخل في هذا الدين الجديد[٢].

ولقد تميزت المرحلة السرية في مكة بأن دائرة الداخلين فــي الإســلام كانــت واســعة اجتماعياً، فلقد شملت معظم بطون قريش دون ان يكون لأحدها ثقل كبير في الدعوة ، ولعل هذا يؤكد ان قبول الإسلام لم يرتبط بالعصبية ، فمثلا كان علي بن أبي طالب من بني هاشم ، وكــان أبو بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله من تيم ، ومصعب بن عمير من بني عبد الدار ، وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف من زهرة ، وعثمان بن عفان من بني عبد شمس ، والزبير ابن العوام من بني أسد بن عبد العزى ، وسعيد بن زيد بن عمرو ونعيم بن عبد الله النحام مــن بني عدي ، وكان أبو سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم من بني مخزوم ، وعثمان بــن مظعون وأخوته من جمح، وأبو عبيدة بن الجراح من بني الحارث بن فهر . كما وجد في هــذه المرحلة مسلمين من خارج بطون قريش كعمرو بن عبسة السلمي وأبــو ذر الغفــاري اللــذان اختلف حولهما ايهما رابع من دخل في الإسلام[٣] ، وعبد الله بن مسعود الهذلي، وعمار بن ياسر العنسي[٤] .

---

[١] ابن هشام : السيرة ج١ص٢٨٨ / ابن سيد الناس : فتح الدين محمد بن محمد بن عبــد الله بــن محمــد (ت ٧٣٤هــ / ١٣٣٣م) **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والــسير** ، ط١ ، ٢ج ، دار الآفــاق الجديــدة ، بيروت ١٩٧٧م ، ج١ص٩١ / الحلبي : السيرة ج١ص٣٩٠ .

[٢] العمري ، اكرم (١٩٩١م) **السيرة النبوية الصحيحة** ، د.ط ، قطر ، مركز بحوث السيرة والسنة ، جامعــة قطر / ج١ص١٣٢ .

[٣] ابن سعد : الطبقات ج٤ص٢١٤ / خليفة : الطبقات ص ٣٠٢ / الطبري : تاريخ ج٢ص٣١٧ (الواقــدي) / ابن الأثير: أسد الغابة ج٤ص٢٥١ / الذهبي : سير ج٢ص٤٥٦ .

[٤] انظر الملحق الخامس .

جاء على لسان الزهري (ت ١٢٤هـ/٧٤٢م) ان أول من استجاب للدعوة (من شاء من أحداث الرجال وضعفاء الناس حتى كثر من آمن به)[١]، ويبدو لنا من هذه الرواية ان معظم من استجاب للدعوة في بداياتها كان من الشباب (أحداث الرجال) أو ممن لا يكبرون الرسول (ص) في السن كثيرا، أما الشيوخ المسنين فلم يستجيبوا للدعوة، لأن الأعراف أرسخ ما تكون في نفوسهم من الشباب، اذ كان من العار على الشيخ المسن ان يغير ما ورثه عن آبائه وأجداده ولعل هذا ما قصده أبو طالب لما دعاه الرسول (ص) للإسلام فقال : (أما دين آبائي فإن نفسي غير مشايعة على تركه ، وما كنت لأترك ما كان عليه عبد المطلب ولكن أنظر الذي ُبعثت به فأتمم عليه) [٢]، وكان من فئة الشباب الذين دخلوا في الإسلام أشخاص من ذوي المال والمعرفة كأبي بكر الذي وصفه أبن اسحاق بأنه كان " رجلاً مألفاً لقومه محبباً سهلاً ، وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير وشر ، وكان رجلا تاجراً ذا خلق ومعروف ، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر لعلمه وتجاربه وحسن مجالسته"[٣].

ولقد أسلم على يد أبي بكر عدد من أصحابه من ذوي النسب والجاه في قريش كعثمان ابن عفان وخالد بن سعيد بن العاص وأخويه الحكم وأبان من بني عبد شمس ، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص من زهرة ، وطلحة بن عبيد الله من تيم [٤].

أما الفئة الثانية التي أشار اليها الزهري فهي (ضعفاء الناس) ويبدو ان هذه الفئة تمثل أشخاصاً يرتبطون بأهل مكة بصلات الولاء والتحالف، أو كان بعضهم من المستضعفين الذين لا يستطيعون حماية أنفسهم ولا تقدر قبائلهم ان تحميهم، وينضوي تحت هذه الفئة عدد من المسلمين الأوائل كعمار بن ياسر[٥] وصهيب بن سنان[٦] ، وواقد بن

---

[١] ابن سعد : الطبقات ج١ص١٦٩ (الزهري) / البلاذري : أنساب ج١ص١٣١ (الزهري) ، وأحداث الرجال هو الشباب حديثي السن . ابن منظور : لسان ج٤ص٥٣ .

[٢] البلاذري : أنساب ج١ص١٢٦ (الواقدي) .

[٣] ابن هشام: السيرة ج٢ص٢٨٦-٢٨٧/الطبري: تاريخ ج٢ص٣١٧ (ابن إسحاق)/الحلبي: السيرة ج١ص٣٩٠

[٤] الزبيري : نسب قريش ص١٧٣ – ١٧٤ / ابن حبيب : المحبر ص ١٦٥ . ابن قتيبة : المعارف ص ٢٤٩.

[٥] عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي من مذحج ، مولى بني مخزوم ، من السابقين للإسلام ، شارك في غزوات الرسول (ص) قتل يوم صفين سنة ٣٧هـ . ابن سعد : الطبقات ج٣ص٢٢٧ / خليفة : الطبقات ص ٢١ ، ٧٥ ، ١٧٦ / ابن الأثير : أسد الغابة ج٤ص١٢٩ / الذهبي : سير أعلام ج١ص٤٠٦-٤٢٨ .

[٦] صهيب بن سنان : من النمر بن قاسط ويعرف بالرومي لأنه أقام بين الروم مدة من الزمن وهو من أهل الجزيرة، سبي من قرية نينوى من أعمال الموصل ثم جلب لمكة فاشتراه عبد الله بن جدعان التيمي ، وكان من كبار السابقين للإسلام . مات في المدينة سنة ٣٨هـ . ابن سعد : الطبقات ج٣ص٢٠٦ / خليفة : الطبقات ص ١٩/ ابن الأثير : أسد ج٣ص٣٦ / الذهبي : سير ج٢ص١٧-٢٦ .

عبد الله[١] ، وبلال بن رباح[٢] ، وعامر بن فهيرة[٣] ، ووصف هؤلاء بأنهم (لا عشائر لهـم ولا منعة)[٤] .

عند النظر في أسماء المسلمين الأوائل يتضح لنا ان بعضهم دخل في الإسلام بمفـرده ، وأحياناً نسمع عن إسلام الرجل وزوجته ، وقلما أسلمت أسرة بكاملها ، ولعل هذا الأمر جاء فـي فترة متأخرة في مكة قبيل الهجرة للمدينة المنورة .

ويبدو ان عدد المسلمين الأوائل لم يكن كبيراً ، ويصعب علينا تحديد زمن إسـلام كـل واحد منهم، وربما تعود قلة أعدادهم لكون الدعوة كانت سرية الطابع حيث كـان التكـتم فيهـا شديدا، وكان المسلمون يجتمعون بالرسول (ص) في شعاب مكة المنزوية عن أنظار قريش[٥] .

ويبدو ان هناك حالات من التحرش الفردية التي قام بها بعض الأشخاص مـن قـريش ممن كانوا يتعقبون آثار بعض المسلمين إبان الفترة السرية من الدعوة ، فلقد جاء ان كليب بـن عمير و حاطب بن عمرو كانا يصليان في شعب بأجياد الاصغر ،اذ هجم عليهم ابـن الاصـداء وابن الغيطلة وكانا فاحشين فباطشوهما ورموهما بالحجارة ساعة حتى خرجا فانصرفا[٦].

وفي رواية لأبـن أسـحاق ان شـجاراً نـشب بـين جماعـة مـن المـسلمين مـنهم سعد بن ابي وقاص كانوا قد خرجـوا للـصلاة فـي أحـد شـعاب مكـة سـراً وبـين نفـر من قريش كانوا يرصدونهم فنـاكروهم وعـابوا علـيهم مـا يـصنعون ، وأنتهـى الـشجار

---

[١] واقد بن عبد الله بن عبد مناة بن عرين بن ثعلبة من بني زيد مناة بن تميم ، كان حليفاً للخطاب بن نفيل من بني عدي ، أسلم قبل دخول الرسول (ص) دار الأرقم ، هاجر الى المدينة ، شهد المشاهد كلهـا مـع الرسـول (ص) وتوفي في أول خلافة عمر بن الخطاب . ابن سعد : الطبقات ج٣ص٣٦٢ / خليفة: الطبقات ، ص ٢٣ .

[٢] بلال بن رباح مولى أبي بكر الصديق وهو مؤذن الرسول (ص) كان من السابقين للإسلام ، يقال انه حبشي، مات سنة ٢١هـ . ابن سعد: الطبقات ج٣ص٢١٣ / خليفة: الطبقات ص٢٩٨ / ابن الأثير : اسد ج١ص٢٤٣ .

[٣] عامر بن فهيرة : من مولدي الأزد ، كان مملوكاً للطفيل بن عبد الله بن الحارث من ولد نصر بن زهـران ، وكان عامر قديم الإسلام ، وكان من المستضعفين ممن يعذب بمكة حتى اشتراه أبو بكر ، هاجر مـع الرسـول وأبي بكر للمدينة ، أستشهد يوم بئر المعونة في صفر ٤ هـ . البلاذري : أنساب ج١ص٢١٩ – ٢٢٠ .

[٤] البلاذري : أنساب ج١ص١٧٧ (عروة بن الزبير) .

[٥] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٠٠ / السهيلي : ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بـن أحمـد (ت ٥٨١هـ/١١٨٥م) **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لأبن هشام** . ط١ ، ٧ ج ، (تحقيق عبد الرحمن الوكيل) دار الكتب المصرية، القاهرة ، ١٩٦٧م ـ ج٣ص٤٣ ، انظر الملحق رقم (٥) .

[٦] البلاذري : أنساب ج١ص١٣٣ (الواقدي) .

بضرب سعد بن أبي وقاص لرجل من المشركين بلحى بعير فشجه ، فكان هذا أول دم أريق في الإسلام[١] .

وبما ان هذه الحادثة يمكن ان تضر بموقف المسلمين خاصة وان الدعوة في بداية تكوينها ، وكان عددهم قليلا ، لذا كان لا بد من التخفي في البيوت درءاً للأخطار ، فاختيرت دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي[٢] لتكون أول ملجأ للمسلمين يتخفون فيه ويتلقون فيها تعاليم دينهم . ولا تذكر لنا المصادر الزمن الذي دخل فيه المسلمون في هذه الدار والتي شهدت إسلام عدد من الصحابة حتى أتخذ تخفي المسلمين منها تأريخاً فيما بعد فقيل أسلم فلان قبل دخول دار الأرقم ، واسلم فلان في دار الأرقم [٣] ، الا انه يمكننا الاستنتاج ان هذا التخفي كان في أواخر المرحلة السرية للدعوة حيث ذكر الحلبي في سيرته ان المسلمين أقاموا فيها شهراً ثم أذن للنبي (ص) بالجهر في الدعوة[٤] .

٢ – الدعوة العلنية :

بعد ثلاث سنوات من نزول الوحي وبدء الدعوة السرية للإسلام ، أمر الله تعالى نبيه بإعلان دعوته لقوله تعالى : (وأنذر عشيرتك الأقربين)[٥] ، فبعدما كانت الدعوة تقتصر على أهل بيت الرسول (ص) ثم من وثق به عليه السلام من أصحابه ، بدأ الآن يعلن دعوته على الملأ من خلال دعوة عشيرته ، لأن مكة كان يسود فيها الروح القبلية ، فكان من اللازم على النبي (ص) دعوة عشيرته على أمل ان تناصره وتؤيده في دعوته.

ويروي الواقدي ان الرسول (ص) صعد الصفا ونادى بطون قريش (أرأيتم لو أخبرتكم ان خيلا أسفح هذا الجبل أكنتم تصدقونني ؟ فقالوا : نعم ، أنت عندنا غير متهم ، وما جربنا عليك كذباً قط. قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، يا بني عبد المطلب، يا بني عبد مناف ، يا بني زهرة ، حتى عد الأفخاذ من قريش ، أن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين

---

[١] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٠٠ / البلاذري : أنساب ج١ص١٣٢-١٣٣ (الواقدي) / الطبري : تاريخ ج٢ص٣١٨ (ابن إسحاق) / الحلبي : السيرة ج١ص٤٠٢ .

[٢] الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي : من السابقين الأولين ، شهد بدرا وكان من عقلاء قريش ومات سنة ٥٣هـ . أبن سعد : الطبقات ج٣ص٢٢٤ / خليفة : الطبقات ص ٢١ / احمد : المسند ج٣ص٤١٧ / ابن الأثير : أسد ج١ص٧٤ / الذهبي : سير ج٢ص٤٧٩-٤٨٠ .

[٣] الأزرقي : أخبار مكة ج٢ص٢٦٦ / الحلبي : السيرة ج١ص٤٠٣ .

[٤] الحلبي : السيرة ج١ص٤٠٣ .

[٥] سورة الشعراء ، آية ٢١٤ .

وأني لا أملك لكم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة نصيباً ، الا أن تقولوا لا إله الا الله ، فقال ابو لهب : تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا)[١] ، فنزلت لذلك سورة المسد .

يتضح لنا من هذه الرواية ان الرسول (ص) مد دعوته لخارج نطاق المقربين من حوله الى عشيرته من بني هاشم وبني عبد المطلب خاصة وبطون قريش عامة ، وهذا ما يقصد بالجهر بالدعوة ، وكانت دعوته في البداية تتركز على فكرة توحيد الله وإبراز قضية البعث والنشور ، والتحذير من عذاب النار والترغيب في الجنة دون ان يتعرض لآباء قريش أو آلهتها بسوء .

ولقد جاء في بعض المصادر ان الرسول (ص) جمع عدداً من عشيرته لمأدبة طعام ليمّهد لهم من خلالها للدعوة وتشير هذه الروايات لمعجزة كفاية الطعام رغم قلته بالنسبة للعدد الكبير الذي حضر المأدبة . ويبدو على مثل هذه الروايات الميول العلوية ، عندما يسأل فيها الرسول (ص) عشيرته (فأيكم يؤازروني على هذا الأمر على ان يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟ قال : فأحجم القوم عنها جميعا وقلت (علي) وأني لأحدثهم سناً ... أنا يا نبي الله . ثم قال (ص) : ان هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فأسمعوا له وأطيعوا)[٢].

ويجعل الطبري انتهاء المرحلة السرية بعد نزول الآية (فأصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين)[٣] ، وربما تأتي هذه الآية في مرحلة لاحقة عندما بدأ الرسول (ص) يدعو عامة الناس من داخل مكة وخارجها[٤] . أما فيما يتعلق برد فعل قريش بعد هذه الدعوة فيبدو ان موقفهم كان في البداية سلمياً، ويشير لذلك قول البلخي (فجهر رسول الله (ص) بدينه ودعا الخلق اليه وأبدى الصفحة لهم، فلم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه ولا عابوا عليه رأيه لما عرفوه من صدق الحديث وحسن الجوار)[٥].

---

[١] ابن سعد: الطبقات ج١ص١٦٩ (الواقدي) / البلاذري: أنساب ج١ص١٣٦ – ١٣٧ (الواقدي)/ اليعقوبي : تاريخ ج١ص٣٤٤- ٣٤٧/ مسلم: صحيح ج١ص١٩٤/ الترمذي: السنن ج٥ص٣٣٩-٣٤٠ / الحلبي : السيرة ج١ص٤٠٤ .

[٢] الطبري : تاريخ ج٢ص٣٢١ (ابن إسحاق) /ابن حنبل: احمد بن محمد الشيباني المروزي (ت ٣٦٥هـ/٩٧٦م) **المسند** ، د.ط ، ٤ج (تحقيق احمد محمد شاكر) مكتب التراث الإسلامي، القاهرة ١٩٩٠م ، ج١ص١١١ (عباد بن عبد الله الأسدي) ابن الأثير : الكامل ج٢ص٥٢ – ٥٤ / ابن كثير: السيرة ج١ص٤٥٨ / الحلبي : السيرة ج١ص٤٠٦.

[٣] سورة الحجر ، آية ٩٤ . أنظر الطبري : جامع البيان ج٨ص٨٣ .

[٤] يصعب علينا الجزم بصحة رأي الطبري وذلك لضعف اسناد روايته التي اسندها لموسى بن عبيدة وهو ضعيف.

[٥] البلخي : البدء ج٢ص٥٢ .

ويؤكد ذلك قول الزهري (وكفار قريش غير منكرين لما يقول) ، الا انه وجد من كـان يتهكم على الرسول (ص) (فكان إذا مرّ عليهم في مجالسهم يشيرون اليه ان غـلام بنـي عبـد المطلب ليكلم من السماء)[١] .

وبقي الأمر على هذه الحال حتى بدأ الرسول (ص) بتسفيه أحلام قومه وعيـب آلهـتهم وتكفير آبائهم وانكار فسادهم ، فأدركت قريش خطورة الدعوة الإسلامية مما أدى لحصول تحول كبير في موقفها تجاه الدعوة من اللامبالاة الى العداوة والاضطهاد ، وفي ذلك يروي ابن اسحاق (حتى ذكر آلهتهم وعابها ، فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه وأجمعوا خلافـه وعداوتـه الا مـن عصم الله منهم بالإسلام وهم قليل مستخفون)[٢] .

لقد مثل إعلان الدعوة بداية مرحلة المواجهة مع مشركي قريش في مـضامين العقيـدة والتوحيد مما جعل قسماً من قريش يتخذ موقف العداء من الرسول (ص) ودعوته ، في حين كان هناك قسم آخر يناصر الرسول ، بل ودخلت أعداد جديدة من قريش الإسلام بعد الجهر بالـدعوة كعبيدة بن الحارث وجعفر بن أبي طالب ، ويشير لذلك اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ /٩٠٥م) بقولـه : (أسلم خلق عظيم وظهر أمرهم وكثرت عدتهم وعاندوا ذوي أرحامهم من المشركين)[٣] .

كما أسلم في هذه المرحلة حمزة بن عبد المطلب[٤] وعمر بن الخطـاب مـع أشـخاص آخرين من خارج قريش كضماد من أزد شنوءة [٥] والطفيل بن عمرو الدوسي[٦] .

ولقد ظهرت العصبية القبلية في هذه المرحلة بصورة جلية إذ وقف بنو هاشم الى جانـب رسول الله (ص) وهذا ما يؤكده الواقدي عندما يذكر مقالة أبي طالب للرسول (ص) لمـا جهـر بدعوته (ما أحب ألينا معاونتك ومرافدتك واقبلنا لنصيحتك وأشد تصديقاً لحديثك ، وهؤلاء بنـو

---

[١] ابن سعد : الطبقات ج١ص١٦٩ / البلاذري: أنساب ج١ص١٣٧ / اليعقوبي: تاريخ ج١ص٣٤٤ / الطبري : تاريخ ج٢ص٣٢٧

[٢] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٠٠ – ٣٠١ / الطبري / تاريخ ج٢ص٣٢٢ (ابـن اسـحاق)/ البلخـي: البـدء ج٢ص٥٢ / ابو الفداء: تاريخ ج١ص١٧٦ .

[٣] اليعقوبي : تاريخ ج١ص٣٤٧ .

[٤] حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، عم الرسول (ص) وأخوه بالرضـاعة ، استشهد يوم أحد سنة ٣ هـ . ابن سعد : الطبقات ج٣ص٧-١٧ / خليفة : الطبقات ص ٦٨ / ابن الأثير : أسد ج٢ص٥١-٥٥

[٥] ضماد الازدي : من أزد شنوءة جاء لمكة معتمرا وسمع من الرسول (ص) فأسلم . ابـن سـعد : الطبقـات ٢٢٧/٤

[٦] الطفيل بن عمرو الدوسي : كان سيداً مطاعاً من أشراف قومه ، اسلم قبل الهجرة في مكة ، استـشهد يـوم اليمامة ضمن حروب الردة . ابن سعد : الطبقات ج٤ص٢٢٣ / خليفة : الطبقات ج١٣ ص١١٤/ أنظر مسلم : صحيح ج١ص١٠٩، ج٢ص٥٩٣، ج٤ص١٩٢٣ – ١٩٢٥ / ابو يعلى : احمد بن علي بن المثنـى (ت ٣٠٧ هـ /٩١٩م) **مسند ابي يعلى الموصلي**، ١٢ ج (تحقيق حسين سليم أسـد)، دار المـأمون للتـراث ، دمـشق ١٩٨٤، ج٤ص١٢٦ .

أبيك مجتمعون، وإنما انا أحدهم غير اني والله أسرعهم الى ما تحب فامض لما أمرت به فــوالله لا أزال أحوطك وأمنعك غير أني لا أجد في نفسي تطوع لي فراق دين عبد المطلب حتى أموت على ما مات عليه)[١] .

يتبين لنا من النص ان أبا طالب قد تصدر بني هاشم في نصرتهم وحمــايتهم للرســول (ص) بالرغم من عدم دخولهم جميعا في الإسلام، ولعل ذلك يدل على قوة تأثير العصبية القبليــة في مكة.

لجأ مشركو قريش الى مفاوضة أبي طالب ليكف أبن أخيه عن دعوته فيروي ابن اســحاق والواقدي ان قريشاً وفدت على أبي طالب ثلاث مرات أولها عندما قالوا له (يا ابا طالب ان أبن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا ، فإما ان تكفه عنا وإمــا ان تخلــي بيننا وبينه ، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه) فردهم أبو طالب رداً جميلا [٢].

ولما اشتدت الأمور (حتى تباعد الرجال وتضاغنوا وأكثرت قــريش ذكــر رســول الله (ص) بينها فتذامروا فيه وحض بعضهم بعضا عليه) خرج وفد ثان لابي طالب ؛ كان كلامهــم هذه المرة ذو نبرة حادة فقالوا له (يا ابا طالب ان لك سناً وشــرفاً ومنزلــة فينــا ، وإنــا قــد استنهيناك من أبن أخيك فلم تنهه عنا ، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين)[٣] . ويتــضح لنــا من هذه النبرة الحادة لغة التهديد التي أصبح يتكلم بها لسان قريش ، ولعل هذا ما جعل أبا طالب يخاطب الرسول بقوله (فابق عليّ وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق .. فظن رسول الله (ص) انه بدا لعمه فيه بداء أنه خاذله ومسلمّه وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه .. فقال رسول الله (ص) "يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته) فردّ أبو طالب قائلا (يا أبن أخي : فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبداً)[٤] .

---

[١] البلاذري : أنساب ج١ص١٣٥ (الواقدي) / الحلبي : السيرة ج١ص٤٠٥ .

[٢] ابن هشام ، السيرة ج١ص٣٠٢ / ابن سعد : الطبقات ج١ص١٧١ (الواقدي) / الطبري: تاريخ ج٢ص٣٢٣ (ابن إسحاق)/ ابن الاثير: الكامل ج٢ص٥٤-٥٥ .

[٣] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٠٢-٣٠٣ / ابن سعد : الطبقات ج١ص١٧٢ / الطبــري : تــاريخ ج٢ص٢٢٣ (ابن اسحاق) / البلخي البدء : ج٢ص٥٣ .

[٤] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٠٣ / ابن ســعد : الطبقــات ج١ص١٧١ (الواقــدي) / الــبلاذري : أنــساب ج١ص٢٦٥ (الواقدي)/ الطبري : تاريخ ج٢ص٢٢٤ (ابن إسحاق) .

وفي المرة الثالثة جاء وفد آخر لأبي طالب يعرضون عليه المبادلة بين الرسول (ص) ليقتلوه وبين عمارة بن الوليد الذي عدوه أكثر فتيان قريش جمالاً ونسباً ليتخذه ابو طالب ولداً لـه فما كان من أبي طالب الا ان قال : والله لبئس ما تسومونني ، أتعطونني ابنكم أغذوه وأعطيكم أبني تقتلونه ! هذا والله ما لا يكون ابداً)[١] . ويبدو على هذا النص الأخير انه غير موضوعي ، فكيف يفكر زعماء قريش بهذه المبادلة غير العادلة المعروف نتيجتها مسبقاً ، مما يشككنا بهذه المبادلة ووقوعها .

وبذلك يتبين لنا وجود انقسام في صفوف قريش تجاه الرسول (ص) والدعوة الاسلامية ، إذ وجد المعارضون والمؤيدون ومن ضمن المؤيدين : من دخل في الإسلام ، ومنهم من بقي على كفره الا ان رابطة الدم دعته للوقوف لجانب الرسول (ص) وهذا ما سنوضحه لاحقاً عند الحديث عن صحيفة المقاطعة وحصار بني هاشم .

والملاحظ على الموقف المعادي للدعوة الإسلامية انه لم يظهر في بداية ظهور الدعوة نظراً لسريتها، كما انه لم يظهر عند بداية الجهر بها على الملأ وذلك لعدم تعرضها لأمر يسيء لقريش، وانما كانت تتركز أساساً على مسألة التوحيد ، الا انه مع تتابع نزول الآيات القرآنية التي بدأت تعيب آلهة المشركين ، بدأ المشركون يناصبون الرسول (ص) ودعوته العداء وربما يعود ذلك لأسباب عدة منها:

*** الأسباب الدينية :**

أن مسألة التوحيد التي جاء بها الإسلام لا تتوافق مع ما تدين به قريش من وثنية ، ولعل هذا السبب مرتبط بصورة مباشرة بالموروثات العقائدية لدى قريش ، فلم يكن بمقدور البعض منهم التخلي عن عقائدهم وأفكارهم الموروثة ، ولقد عبر عن ذلك أبو طالب لما دعاه الرسول (ص) للإسلام فقال (أما دين آبائي فإن نفسي غير مشايعة على تركه وما كنت لأترك ما كان عليه عبد المطلب)[٢] . ولعل هذا ما أشار اليه القرآن الكريم في قوله تعالى : (بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمةٍ وإنا على آثارهم مهتدون)[٣] .

---

[١] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٠٤ / ابن سعد : الطبقات ج١ص١٧٢ (الواقدي) .
[٢] البلاذري : أنساب ج١ص١٢٦ (الواقدي) .
[٣] سورة الزخرف – آية ٢٢ .

ويعلق على ذلك الدكتور صالح العلي بقوله (بأن دينهم وان لم يكن يلعب دوراً كبيراً ظاهرا في حياتهم اليومية الا انه كان متغلغلاً في نفوسهم ومتعمقاً في اللاشعور منهم ، فهم يعيشون فيه دون ان يفهموه أو يدركوه ... ولكن الإسلام بنقده لدينهم كان تحدياً موجهاً لا الى عقائدهم فحسب بل الى ذاتيتهم والى كيانهم الروحي فاندفعوا يدافعون عنه بقوة)[١] .

كما ان قريشاً خشيت على أصنامها المتعددة حول الكعبة والتي كان لوجودها ارتباطاً وثيقاً بالحج الذي يدر عليها أرباحاً وفيرة .

* الأسباب السياسية :

ان انتشار الإسلام سيذهب بسلطة زعماء الملأ في مكة الذين يعدون أساس النظام السياسي فيها، فلا يعود الناس يرتبطون بهم ، بل سيكون ارتباطهم بشخص الرسول (ص) ، وبالرغم من انتماء الرسول (ص) لأسرة قوية كبني هاشم ، الا انه كشخص لم يكن من رؤساء مكة ، ولعل هذا ما قصده المدائني (ت ٢٢٥هـ/٨٤٠م) في روايته التي ذكر فيها ان الرسول (ص) لما سأل أبا سفيان عن سبب عدائه له فقال (علمت انك صدوق لا تكذب ، وانما قاتلناك لانك تعلم حالي في قريش ، وجئت بأمر لا يبقى معه شرف ، فقاتلناك حمية وكراهة لأن تذهب شرفي)[٢] .

وهذا ما يؤكده ابن اسحاق لما قال : (فلما جاءهم رسول الله بما عرفوا من الحق وعرفوا صدقه فيما حدّث وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم الغيوب حين سألوه عما سألوا عنه حال الحسد منعهم له بينهم بين اتباعه وتصديقه فعتوا على الله وتركوا أمره عياناً ولجوا فيما هم عليه من الكفر)[٣] .

وبذلك يتبين لنا خشية زعماء مكة من خطورة هذه الدعوة التي نزلت على محمد (ص) والذي لم يقروا له بالزعامة وعلو الشأن ، لذا كانت أشد المقاومة تأتي من الزعماء ذوي الجاه والشرف خوفاً على مصالحهم .

---

[١] صالح العلي : محاضرات في تاريخ العرب ج١ص٣٣٩ .

[٢] البلاذري : أنساب ج٥ص١٦ (المدائني) .

[٣] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٥٠ / ابن سعد: الطبقات ج١ص١٧٠. البلاذري : أنساب ج١ص١٤٠-١٤١ (قالوا) .

كما يبدو ان الرغبة في التنافس كان لها دوراً هاماً في معارضة قريش للدعوة ، إذ كـــان هناك تنافس بين بني عبد مناف وبقية بطون قريش على زعامة مكة وهو ما عبر عنه قول ابـــو جهل (تنازعنا وبنو عبد مناف الشرف ، أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا ، حتى اذا تحاذينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء متـــى نـــدرك مثل ذلك؟ والله لا نؤمن به ابداً أو نصدقه)[١] .

وبالرغم من وجود بعض المعادين من قريش للدعوة الإسلامية ، الا انه وجد آخرون من قريش ممن قبل بالدعوة وأيدها ودخل فيها وأعتنق مبادئها ، كما وجد البعض من قريش خاصـــة بني هاشم وبني المطلب بمجموعهم مسلمهم وكافرهم باستثناء أبي لهب – عم الرســـول (ص) – من وقف لجانب الرسول بحكم العصبية القبلية ورابطة الدم .

اتخذت مقاومة مشركي قريش للدعوة الإسلامية صوراً وأشكالاً عديدة منهـــا : اللجـــوء للمفاوضات مع الرسول وترغيبه بترك الدعوة مقابل اعطائه المال والجـــاه ، ومنهـــا مطالبتـــه بالمعجزات الدالة على صدق نبوته ، ومنها السب العلني والأذى المادي للنبي (ص) وأصـــحابه، فلقد حاولت قريش اغراء الرسول (ص) بالمال والملك مقابل ان يكفّ عن دعوته للإسلام ، فقـــد روى ابن اسحاق ان زعماء قريش قالوا للرسول : (فإن كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب بـــه مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً ، وان كنت تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا ، وان كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا .. فقال لهم رسول الله (ص) ما بي ما تقولـــون مـــا جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ، ولكـــن الله بعثنـــي الـــيكم رسولا وأنزل عليّ كتاباً وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيراً)[٢] .

ولما لم تجد محاولاتهم صدى لديه ويئسوا (أن يستنزلوه عن دينه بشيء من حطام الدنيا أخذوا في طلب الآيات والتماس المعجزات)[٣] . إذ طالبوه بمعجزات خارقة عنـــدما قـــالوا لـــه (فإنك قد علمت انه ليس من الناس أحد أضيق بلداً ولا أقل ماءاً ولا أشد عيشاً منا ، فـــسل لنـــا ربك الذي بعثك به فليسيّر عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليفجر لنا فيها أنهارا .. وليبعث لنا من مضى من آبائنا .. فإذا لم تفعل فخذ لنفسك ، سل ربك ان يبعث معـــك

---

[١] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٥٣ / ابن سيد الناس. فتح الدين محمد بن محمد بـــن عبـــد الله (ت ٧٣٤هـــــ/١٣٣٣م) **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، ط١، ٢ ج، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٧٧م ، ج١ص٥٣ .

[٢] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٣٣ / الطبري : تاريخ ج٢ص٣٣٧ / الحلبي: السيرة ج١ص٣٣٠ .

[٣] البلخي : البدء ج٢ص٥٣ .

ملكاً يصدقك بما تقول ويرافعنا عنك، وسله فليجعل لك جناناً وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغي)[١] . فأجابهم (ص) : (ما بهذا بعثت اليكم ، وانما جئتكم من الله بما بعثني به ، وقد بلغتكم ما أرسلت اليكم، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وأن تردوه علي أصبر لأمر الله تعالى حتى يحكم الله به بيني وبينكم)[٢] .

ولما لم تنفع محاولات زعماء قريش لثني الرسول (ص) عن دعوته ، بدأوا في محاربته من خلال السب العلني ، فأتهموه بالسحر والشعر والكهانة والجنون[٣] ، وتعدى الأذى النفسي للرسول (ص) الى الأذى الجسدي ، ويذكر لنا شاهد عيان هو عبد الله بن مسعود الهذلي[٤] صورة لمثل هذا الأذى فيقول : (بينما النبي (ص) ساجد وحوله ناس من قريش جاء عقبة بن ابي معيط بسلى جزور ، فقذفه على ظهر النبي (ص) فلم يرفع رأسه فجاءت فاطمة عليها السلام فأخذته من ظهره ودعت على من صنع)[٥] .

وقد سأل عروة بن الزبير عبد الله بن عمرو بن العاص عن (أشد ما صنع المشركون برسول الله (ص) ؟ قال : بينما رسول الله (ص) يصلي بفناء الكعبة ، إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله (ص) ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً ، فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله (ص)[٦] .

يتضح لنا من هذه الصور ان هذه الاعتداءات على الرسول (ص) لم تخرج عن نطاق الإساءة لشخص الرسول (ص) وإيذائه نفسياً ، ولم تتطور هذه الاعتداءات لتصل لحد محاولة قتل الرسول (ص) مثلاً الا في أواخر المرحلة المكية من الدعوة بمناسبة الحديث عن الهجرة للمدينة.

---

[١] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٣٣-٣٣٤ / احمد : المسند : ج١ص٢٤٢ / ابن كثير: السيرة ج١ص٣٦٢ .

[٢] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٣٥ .

[٣] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٠٩،ص ٣٢٦-٣٢٧ / البخاري : الصحيح ج٢ص١٠٥ / الطبري : تاريخ ج٢ص٣٣٣ ومن الأدلة القرآنية على ذلك " وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون " سورة القلم ٥١ ، وقوله تعالى " وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب " سورة ص ٢٠٤ .

[٤] عبد الله بن مسعود الهذلي : فقيه الأمة من السابقين للإسلام ، حليف بني زهرة ، شهد بدراً وهاجر الهجرتين ، مات سنة ٣٣هـ . ابن سعد : الطبقات ج٣ص١٣٩ / خليفة : الطبقات ص١٦ ، ١٢٦ / تاريخ ص١٠١ ، ١٦٦ / أحمد : المسند ج١ص٣٧٤-٣٨٤ / الذهبي : سير ج١ص٤٦١-٥٠٠ .

[٥] البخاري : صحيح ج٢ص٥٠١ / مسلم : صحيح ج٣ص١٤١٨-١٤٢٠، انظر أيضا : البلاذري : أنساب ج١ص١٤١ / الحلبي : السيرة ج١ص٤١٤ .

[٦] البخاري : صحيح ج٢ص٥٠١ / انظر : ابن هشام ج١ص٣٢٦-٣٢٧ / الطبري : تاريخ ج٢ص٣٣٣ .

ولقد زودتنا بعض المصادر التاريخية بأسماء من اعتدى علـــى الرســـول (ص) ســـواء بالسخرية والاستهزاء او بالإيذاء الجسدي ، ومن أمثلة المستهزئين : عبد العزى بن عبد المطلب (ابو لهب) عم الرسول (ص) الذي كان يستهزئ بالنبي قائلا : (يعدني محمد أشـــياء لا أراهـــا يزعم أنها كائنة بعد الموت ، فماذا وضع في يدي بعد ذلك ، ثم ينفخ في يديه ويقول : تباً لكمـــا ما أرى فيكما شيئاً مما يقوله محمد ؟)[١] ، كما كان ابو لهب يطرح القذر والنتن على باب النبي (ص)[٢] ، وهذا يدخل في باب الاساءة النفسية للرسول (ص) .

وهناك الأسود بن عبد يغوث بن وهب – ابن خال النبي (ص) – الـــذي كـــان إذا رأى المسلمين يقول لأصحابه (قد جاءكم ملوك الأرض الذين يرثون ملك كسرى وقيـــصر ، ويقـــول للنبي (ص): أما كلمت اليوم من السماء يا محمد)[٣] ، وذلك من باب الـــسخرية مـــن الرســـول (ص) واتباعه ومنهم الحارث بن قيس بن عدي السهمي المعروف بابن الغيطله الذي كان يقول (لقد غر محمد نفسه وأصحابه ان وعدهم ان يحيوا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر ومـــرور الايام والأحداث)[٤] . وكان الوليد بن المغيرة المخزومي الذي وصف الرسول بأنه ساحر يقول : (أينزل على محمد وأترك وأنا كبير قريش وسيدها ، ويترك ابو مسعود عمرو بن عمير الثقفـــي سيد ثقيف ونحن عظيما القريتين)[٥] ، وفيه نزلت الآية (وقالوا لولا نزل هـــذا القـــرآن علـــى رجل من القريتين عظيم)[٦] .

وذكر القرآن الكريم المقتسمين في قوله تعالى : (كما أنزلنا علـــى المقتـــسمين ، الـــذين جعلوا القرآن عضين)[٧] .

ويفسر ابن الكلبي معنى المقتسمين بقوله انهم الذين (اقتسموا عقـــاب مكـــة فكـــانوا إذا حضروا الموسم يصدون عن رسول الله (ص) وهم على ما ذكر ابن الكلبي عن أبن عباس : من

---

[١] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٨٨-٣٨٩ . ابن سعد: الطبقات ج١ص١٧١ / ابن الاثير: الكامل ج٢ص٦١ .

[٢] ابن سعد : الطبقات ج١ص١٧١ (الواقدي) / البلاذري: أنساب ج١ص١٤٧ (قالوا) .

[٣] البلاذري : أنساب ج١ص١٤٩ / أبن الأثير : الكامل ج٢ص٦١ .

[٤] البلاذري : أنساب ج١ص١٥٠ / ابن الأثير : الكامل ج٢ص٦٢ .

[٥] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٩٨ / البلاذري : أنساب ج١ص١٥٢ (قالوا) .

[٦] سورة الزخرف – آية ٣١ .

[٧] سورة الحجر ٩١-٩٢ ، اختلف أهل التأويل بمعنى المقتسمين فبعضهم أشار الى انها تعني اليهود والنصارى لأنهم اقتسموا القرآن فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه ، وقال بعضهم : هم قوم اقتسموا طرق مكـــة أيـــام قـــدوم الحجاج عليهم ليشيعوا بين الناس ان محمد (ص) مجنون وشاعر وساحر ، وهذا هو الأغلب ، ويجوز الطبـــري كلا المعنيين . جامع البيان ج٨ص٧٤-٧٨ .

بني عبد شمس : ثلاثة نفر : حنظلة بن ابي سفيان وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ، ومن بني مخزوم سبعة نفر: أبو جهل والعاص وابو قيس بن الوليد وقيس بن الفاكه وزهير بن ابي أميه والاسود بن عبد الأسد وصيفي بن السائب ، ومن بني عبد الدار واحد هو النضر بن الحارث بن كلدة ومن بني سهم اثنان : منبه ونبيه ابنا الحجاج ، ومن بني جمح اثنان : أمية بن خلف وأوس بن مسير أخو أبي محزورة ، وهما من أنفس بني جمح)[١] .

ويتضح لنا من هذه القائمة ، أنهم كانوا ينتمون لبطون عديدة من قريش ، كما ان اكثرهم من أشراف قريش وزعمائها مما يدل على ان خوف هؤلاء على منزلتهم كانت سبباً أساسياً في رفضهم للدعوة .

من جانب آخر وجد موقف مناصر ومؤيد للرسول (ص) من بعض قريش خاصة أولئك الذين دخلوا في الإسلام اضافة لبني هاشم وبني عبد المطلب باستثناء ابو لهب ، ويشير لذلك ابن اسحاق بقوله (ومنع الله رسوله (ص) منهم بعمه أبي طالب وقد قام ابو طالب حين رأى قريشا يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبني المطلب ، فدعاهم الى ما هو عليه من منع رسول الله (ص) والقيام دونه، فاجتمعوا اليه وقاموا معه وأجابوه الى ما دعاهم اليه)[٢] .

لم يقتصر أذى مشركي قريش على الرسول (ص) ، بل أمتد أذاهم بشكل أكبر الى بعض المسلمين خاصة المستضعفين منهم وهم الذين لا عشائر لهم تمنعهم وليس لهم قوة يمنعوا بها أنفسهم ، وفي ذلك يقول ابن اسحاق (فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش برمضاء مكة اذا أشتد الحر)[٣] .

وكانت أساليب الاستهزاء والأذى بالمسلمين تختلف حسب درجة الشخص (فكان ابو جهل الفاسق الذي يغري بهم في رجال قريش ، اذا سمع بالرجل له شرف ومنعة أنبه واخزاه وقال: (تركت دين أبيك وهو خير منك ، لنسفهن حلمك ولنفيلن رأيك ولنضعن شرفك ، وان كان تاجراً قال : لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك ، وان كان ضعيفاً ضربه وأغرى به)[٤] .

---

[١] ابن حبيب : المحبر ،ص ١٦٠-١٦١ / الطبري : جامع البيان ج٨ ص٧٦-٧٧ .

[٢] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٠٥ .

[٣] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٥٤ / البلخي : البدء ج٢ص٥٣ / البلاذري : أنساب ج١ص١٧٧ (عروة بن الزبير) / ابن خلدون : تاريخ ص٧١٩ .

[٤] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٥٧ / البلاذري: أنساب ج١ص٢٤٤ (الواقدي)/ ابن الأثير: الكامل ج٢ص٦١ .

وبذلك يتضح ان جميع المسلمين تعرضوا لضغط نفسي ومعنوي وأحياناً أذى جسدي من أجل ردهم عن الإسلام ، فمثلاً من صور التعذيب والأذى النفسي للمسلمين من وجوه قريش ومن الذين ينتسبون لأسر غنية ما قامت به ام سعد بن ابي وقاص[١] لما حلفت ان لا تأكل ولا تشرب ولا تكلم ابنها سعد ابداً حتى يكفر بدينه في محاولة منها للتأثير النفسي عليه[٢] . كما انتهر أبو احيحة ابنه خالد بن سعيد بن العاص[٣] ، وضربه على رأسه لما أسلم ومنع عنه الطعام ومنع بنيه ان يكلموه حتى يرجع عنه دينه[٤] .

وقد تعرض بعض وجهاء قريش من المسلمين الى الضرب والاهانة فيذكر البلاذري ان ابا بكر الصديق قام يخطب في الناس فدعا الى الله وثار عليه المشركون وجعلوا يضربونه (وصار عتبة بن ربيعة يضرب أبا بكر بنعلين مخصوفتين أي مطبقتين ويحرفهما الى وجهه) وهنا تتدخل العصبية القبلية في انقاذ أبي بكر عندما يندفع قومه من بني تيم ليدافعوا عنه وقد هددوا ان حصل له مكروه فإنهم سيقتلون عتبة بن ربيعة[٥] ، وهذا يوضح ان من أسلم من سادة القوم من قريش كانوا رغم بعض الضغوط يتلقون منعة من قومهم مما يدل على قوة العصبية القبلية آنذاك.

ولعل أكثر الأمثلة الدالة على ذلك ما وجده الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي[٦] من منعة ونصرة من أخيه الكافر هشام بن الوليد عندما أتت هذا الاخير

---

[١] سعد بن ابي وقاص ، واسم ابي وقاص : مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب أحد العشرة وأحد السابقين الأوائل وأحد الستة الشورى ، كان أول من رمى بسهم في سبيل الله ، فتح العراق في خلافة عمر بن الخطاب ، وتوفي سنة ٥٥هـ . ابن سعد : الطبقات ج٣ص١٢٧ – ١٣٦ / ابن حنبل : احمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/٨٥٥م) **مسند الإمام احمد بن حنبل** ، ط٢، ٥٢م ، تحقيق شعيب الارناؤوط وعادل مرشد ، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٨م ، ج١ ، ص١٦٨-١٨٧. الذهبي: سير ج١ص٩٢-١٢٤ .

[٢] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٠٣ / ابن سعد : الطبقات ج١ص١٧١ (الواقدي) / البلاذري : أنساب ج١ص٢٦٥ (الواقدي)/ الطبري : تاريخ ج٢ص٢٢٤ (ابن إسحاق) .

[٣] خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، أحد السابقين ، هاجر للحبشة استعمله الرسول (ص) على صنعاء وأمره ابو بكر على بعض الجيش في غزو الشام . استشهد يوم أجنادين . ابن سعد : الطبقات ج٤ص٨٨ / خليفة : الطبقات ١١ ، ٢٩٨ / ابن الاثير : أسد الغابة ج٢ص٩٧ .

[٤] الحلبي : السيرة ج١ص٤٠١ .

[٥] البلاذري : أنساب ج١ص١٨٠ / الحلبي : السيرة ج١ص٤١٩ .

[٦] الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، أسلم ثم افتتن وارتد عن الاسلام وظل على دين قومه حتى أسر يوم بدر ثم افتدي فأسلم وعاد لمكة فحبس حتى افتك ثم خرج للمدينة ومات فيها بعد مدة قصيرة . البلاذري : أنساب ج١ص٢٣٩ – ٢٤٠ .

رجال من مخزوم ليعاقبوه على إسلام أخيه فحذرهم هـشام ان قتلـوه فإنـه سـيقتل أشـرفهم فتركوه[١].

الا ان أشد الأذى كان من نصيب المستضعفين من المسلمين الذين يصف لنا ابـن ابـي شيبه (ت ٢٣٥هـ /٨٥٠م) كيفية تعذيبهم فقال ان المشركين كانوا يلبـسونهم (دروع الحديـد ، وصهروا في الشمس حتى بلغ الجهد منهم)[٢] ، ومن هؤلاء بلال بن رباح الذي كان عبداً لأمية ابن خلف الجمحي الذي كان (يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول: لا والله لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفـر بمحمد وتعبد اللات والعزى ، فيقول وهو في ذلك البلاء : أحد أحد) ، واستمر هذا الأذى ضـد بلال حتى اشتراه ابو بكر وأعتقه[٣] .

ومن المستضعفين أيضاً عمار بن ياسر العنسي الذي كان بنو مخزوم يخرجونه مع أمـه وأبيه المسلمين عند الظهيرة لتعذيبهم وكان الرسول (ص) يمر بهم ويـشد مـن أزرهـم بقولـه (صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة) ، ولقد قتل أبو جهل ام عمار "سميه" فكانت أول شهيد فـي الإسلام[٤].

ومن المستضعفين ايضا خباب بن الأرت[٥] ، ويروي الـشعبي ان المـشركين جعلـوا (يلصقون ظهره بالأرض على الرضف حتى ذهب ماء متنه)[٦] ، وذكر الكلبـي (ان مولاتـه كانت تأخذ الحديدة وقد أحمتها فتضعها على رأسه)[٧] .

كما تعرض خباب الذي كان يعمل حداداً للظلم وغصبه ماله عندما أراد ان يسترد ثمـن سيف صنعه للعاص بن وائل ، فقال له العاص : (لا أقضيك حتى تكفر بمحمد ، فقلت : لا والله

---

[١] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٥٨ .

[٢] ابن ابي شيبة :أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت٢٣٥هـ/٨٦١م) **مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار** ،ط٢ ، تصحيح محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٥م ، ج١٣ ، ص٤٧-٤٩ / البلاذري: أنساب ج١ص١٨٠ / أحمد: المسند ج١ص٤٣ / الحاكم : محمد بن عبد الله بن حمدوية النيسابوري (ت ٤٠٥هـ /١٠١٤م) **المستدرك علـى الـصحيحين** ، ٤ج ، دار الكتـاب العربـي ، بيـروت ، ١٩٨٧م ، ج٣ص٢٨٤ .

[٣] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٥٤- ٣٥٥ / ابن ابي شـيبة : المـصنف ج١٢ص١٠ / الـبلاذري : أنـساب ج١ص٢٠٩ (قالوا) / احمد : المسند ج١ص٤٠٤ .

[٤] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٥٧ / البلاذري : أنساب ج١ص١٨٠ .

[٥] خباب بن الارت بن جندلة بن سعد من بني زيد مناة بن تميم ، من السابقين ، مات في خلافة علي بن أبـي طالب سنة ٣٧هـ . خليفة : الطبقات ١٧ ، ١٢٦ / احمد : المسند ج٥ص١٠٨ ، ج٦ص٣٩٥ .

[٦] البلاذري : أنساب ج١ص٢٠٠ (الشعبي)

[٧] البلاذري : أنساب ج١ص٢٠٣ (عباس بن هشام الكلبي) .

لا اكفر بمحمد (ص) حتى يميتك الله ثم يبعثك ، قال : فدعني حتى أموت ثم أبعث فـأوتي مـالاً وولداً ثم أقضيك)[١] .ومن المستضعفين أيضا عامر بن فهيرة الذي كان عبداً للطفيل بن عبد الله ابن الحارث ، الذي كان يعذبه حتى اشتراه ابو بكر[٢] .

وكذلك ابو فكيهه وأسمه أفلح[٣] وقيل (ان بني عبد الدار كانوا يعذبونه، فإنه انمـا كـان لهم، فاخرجوه يوما مقيداً نصف النهار الى الرمضاء ووضعوا على صدره صخرة حتـى دلـع لسانه)[٤].

ووجد من المستضعفين نساء عذبهن سادتهن لردهن عن دينهن كجارية بني المؤمل بـن حبيب بن تميم من بني عدي بن كعب واسمها لبينه التي كان عمر بن الخطاب – قبل اسـلامه – يعذبها حتى اشتراها ابو بكر[٥] . وزنيرة التي ذكر ابن الكلبي انها كانت جارية لبنـي مخـزوم عذبت حتى عميت[٦] ، والنهدية وهي من مولدي نهد بن زيد التي كانت جارية لامرأة من بنـي عبد الدار ، كانت تعذب حتى اشتراها ابو بكر[٧].

وبذلك نتبين ان جرأة مشركي قريش في الأذى والتعذيب كانت موجهة بدرجة أولى نحو المستضعفين من المسلمين ممن لا حول لهم ولا قوة ، ولا عشائر تمنعهم ، ويبدو ان مثل هـذا الأذى الموجه ضد بعض المسلمين كان عنيفاً حتى أدى الى فتنة بعضهم وارتدادهم عن الاسلام، يشير لذلك ابن الكلبي بقوله (عذب قوم لا عشائر لهم ولا مانع فبعضهم ارتد وبعضهم أقام على الإسلام ، وبعضهم أعطى ما أريد منه من غير اعتقاد منه للكفر ، وكان قوم من الأشـراف قـد اسلموا ثم فتنوا منهم : سلمة بن هشام بن المغيرة ، والوليد بن الوليد بن المغيرة ، وعيـاش بـن ابي ربيعة ، وهشام بن العاص السهمي)[٨] .

---

[١] البخاري ، صحيح ج٢ص١٠٥ / مسلم : صحيح ج٤ص٢١٥٣ .

[٢] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٥٥ / ابن ابي شيبه : المصنف ج١٢ص١٠ / البلاذري : أنـساب ج١ص٢١٩ (قالوا) / الطبراني: المعجم ج١ص٣١٨-٣١٩ .

[٣] ابو فكيهة وأسمه أفلح ويقال : يسار كان عبداً لصفوان بن أمية الجمحي واسلم مع بلال بن ربـاح ، وكـان يعذب حتى أشتراه أبو بكر وأعتقه ، وقيل انه مات قبل بدر . البلاذري : أنساب ج١ص٢٢٠- ٢٢١ .

[٤] ابن ابي شيبة : المصنف ج١٢ص١٠ / البلاذري : أنساب ج١ص٢٢١ .

[٥] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٥٦ / ابن ابي شيبة : المصنف ج١٢ص١٠ / البلاذري : أنساب ج١ص٢٢١ .

[٦] البلاذري : أنساب ج١ص٢٢١ (ابن الكلبي) .

[٧] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٥٦ / ابن ابي شيبه : المصنف ج١٢ص١٠ / البلاذري: أنساب ج١ص٢٢١ .

[٨] البلاذري : أنساب ص ٢٢٣ (ابن الكلبي) ، أنظر أيضا ابن هشام : السيرة ج١ص٣٥٧ .

٣ – الهجرة الى الحبشة :

تحدثت المصادر عن وجود هجرتين للحبشة ، الأولى خرجت في شهر رجب من السنة الخامسة للبعثة[١] وكان عددها وفق رواية ابن اسحاق عشرة رجال[٢] ، في حين ذكر الواقدي انهم احد عشر رجلا[٣] ، واتفقا على عدد النساء اللواتي هاجرن ، في المرة الأولى بأنهن اربع نسوة ، خرجوا جميعا متسللين سراً ؛ فرادى وبعضهم مع أهله .

ولقد أقام المهاجرون المسلمون الأوائل في الحبشة شهري شعبان ورمضان ثم عاد بعضهم الى مكة في شهر شوال عندما بلغهم (ان أهل مكة أسلموا) ومفاد ذلك وفق الروايات التاريخية انه في اعقاب الهجرة الأولى للحبشة صلى الرسول (ص) في المسجد الحرام فقرأ سورة النجم فسجد في موضع السجود وسجد كل من كان حاضرا من مسلمين ومشركين ، فشاع ان قريشاً قد أسلمت، وتذكر بعض المصادر رواية مشكوك فيها تفيد بأن الشيطان ألقى على لسان النبي (ص) في أثناء صلاته عبارة (تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى) ، وذلك لأن الرسول (ص) كان يحدث نفسه من ان يقرب الله بينه وبين قومه ، وكان حريصاً على ان تلين قريش له ، فلما سمعت قريش بهذه العبارة خرجت وسجد كل من كان حاضرا صلاة الرسول من مسلمين ومشركين[٤] .

والحقيقة ان مثل هذه الرواية تتعارض مع مصداقية نبوة الرسول (ص) الذي وصف في القرآن بأنه (وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى)[٥] ، كما ان العبارة التي أوردتها الروايات على لسان الرسول (ص) تعارض فكرة التوحيد التي تعد أصل العقيدة الإسلامية ، لذلك فالرواية مرفوضة وغير صحيحة ، ويعبر عن ذلك ما قاله الدكتور الدوري من أن القصة تريد (بيان نكوص الرسول عن مبادئه ولو بعض يوم ،

---

[١] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٦٠ / ابن سعد : الطبقات ج١ص١٧٣ ، ١٧٦ / البلاذري : أنساب ج١ص٢٦٣ (الواقدي) / الطبري : تاريخ ج٢ص٣٢٩ (الواقدي) / ابن الاثير: الكامل ج٢ص٦٧ / الحلبي: السيرة ج١ص٣٥٨ .

[٢] ابن هشام: السيرة ج١ص٣٦٠ / الطبري : تاريخ ج٢ص٣٢٩ (ابن إسحاق) .

[٣] ابن سعد : الطبقات ج١ص١٧٣ (الواقدي) / الطبري : تاريخ ج٢ص٣٢٩ (ابن سعد) .

[٤] ابن هشام : السيرة ج١ص٤٠٢ / البخاري : صحيح ج٢ص٢٩١ / مسلم : صحيح ج١ص٤٠٥ / البلاذري: أنساب ج١ص٢٦١ (الواقدي) / الطبري : تاريخ ج٢ص٣٣٨ .

[٥] سورة النجم ٣-٤ .

ولكنها نسجت بشكل سرعان ما يتهافت أمام النقد ورواياتها تـدل علـى وضـعها فـي وقـت متأخر)[١].

ويروي ابن اسحاق انه لما دنا من رجع من مهاجرة الحبشة الى مكة بلغهم عدم صـحة خبر إسلام أهل مكة (فلم يدخل منهم أحد الا بجوار أو مستخفياً)[٢] ، فأقام بعض المهاجرين في مكة حتى هجرة الرسول (ص) للمدينة ، والبقية عادوا الى الحبشة بعدما أنضم لهم أناس آخرون شكلوا ما عرف بالهجرة الثانية للحبشة والتي ذكر ابن اسحاق ان عددهم يزيـد علـى ثمـانين مهاجر[٣] .

وفيما يتعلق بالدوافع والاسباب التي أدت الى هجرة بعض المسلمين للحبـشة ، فيحـاول الزهري وابن اسحاق والواقدي رده الى التعذيب والاضـطهاد الـذي مارسـته قـريش ضـد المسلمين.(فلما رأى رسول الله (ص) ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله ومن عمه ابي طالب وأنه لا يقدر على ان يمنعهم مما هم فيه من البلاء ، قال لهم : لـو خرجتم الى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكـم فرجاً مما أنتم فيه)[٤] .

الا ان المتصفح لأسماء المهاجرين للحبشة لا يجد أسماء أشخاص تعرضوا لأي أذى أو اضطهاد من قبل قريش ، كما انه لا يجد أي اسم للمستضعفين ممن لا توجد لهم عشائر تحمـيهم ما عدا عمار بن ياسر المشكوك بهجرته[٥] .

ويعرض لنا مونتجمري وات (M.Watt) دوافع أخرى تعلل سبب هجرة المسلمين للحبـشة نستعرضها ونقيّمها فيما يلي[٦] :

١-تجنب احتمال الفتنة الناتج عن كثرة اعتداءات مشركي قريش على المسلمين وهذا ما قد جاء في روايات الزهري و ابن اسحاق والواقدي . ان مثل هذا السبب يبدو لنا ضعيفاً ،

---

[١] انظر الحلبي : السيرة ج١ص٤٥٨-٤٥٩ / الدوري : مقدمة في تـاريخ صـدر الإسـلام ص ١١ / اكـرم العمـري : الـسيرة ج١ص١٧١ . Fueck, J (1983), **The Role of Traditionalism in Islam** (In Swarts, M.ced & transl) studies on Islam, Oxford, P.112

[٢] ابن هشام : السيرة ج١ص٤٠٢ .

[٣] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٦٨ ، انظر الملحق (٦) .

[٤] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٥٨ / البلاذري : أنساب ج١ص٢٣٥(الزهري) (الواقدي) / الطبـري : تـاريخ ج٢ص٣٢٨ / ابن حبان: السيرة ج١ص٧٢ .

[٥] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٦٨ ، أنظر الملحق (٦) .

[٦] Watt, Muhammad at Mecca, P.109

فعند التدقيق في قائمة أسماء مهاجرة الحبشة يتضح لنا ان منهم من كـــان مـــن أوائـــل المسلمين الذين عرفوا بقوة ايمانهم ، لذا لا يعقل ان يخشى رســـول الله علـــيهم الفتنـــة والأهم من ذلك انه لا يوجد اسم واحد من بينهم قد تعرض للتعذيب أو الاضطهاد مـــن قبل قريش.

٢- ان المسلمين هدفوا من خروجهم للحبشة العمل بالتجارة بعدما كسدت تجـــارتهم بمكـــة، ولقد (كانت أرض الحبشة متجراً لقريش يتجرون فيها ، يجدون فيها رفاغاً من الـــرزق وأمناً ومتجراً حسناً)[1] ، وهذا لا يمكن نفيه مـــن ان الرســـول (ص) اراد ان يعـــيش المهاجرون في الحبشة بسعة من العيش بأمان بعيدا عن أي أذى من قريش .

٣- محاولة الرسول (ص) ان يبني علاقات قوية مع الأحباش الموالين للروم ضد مكة التـــي كانت تميل للفرس الذين سيطروا على أجزاء من بلاد الشام ومـــصر آنـــذاك ، ولعـــل الرسول (ص) أراد ان يعزل مكة عن تجارتها الدولية مع الحبـــشة وان تتركـــز هـــذه التجارة بيد المسلمين المهاجرين للحبشة .

ويبدو على مثل هذا الدافع الضعف على اعتبار ان أعداد المسلمين كانت قليلة آنـــذاك كما انهم ليسوا بهذه القوة والقدرة لأن ينافسوا أشراف مكة في تجارتهم الدولية ، ولعـــل مثل هذا الأمر سيصبح تالياً بعد تكوّن الدولة الاسلامية في المدينة ، ثم ان هجرة بعـــض المسلمين (وهم من قريش) لا تمنع الحبشة من التجارة مع مكة.

٤- اما الدافع الأخير الذي يرجحه وات فهو احتمال حدوث انقسام بين المسلمين فـــي مكـــة ويعتمد في ذلك على اعتبار ان عثمان بن مظعون الجمحي الذي قاد الجماعة الأولى من المهاجرين لم تكن له فيما بعد مكانة كبيرة ، كما ان خالد بن سعيد بن العاص لم يعد من الحبشة الا في السنة السادسة للهجرة ، ولم يعد جعفر بن ابـــي طالـــب الا فـــي الـــسنة السابعة للهجرة .

ويستنتج وات من ذلك حصول خلافات في صفوف المسلمين خاصـــة مـــع أبـــي بكـــر المقرب للرسول (ص) وان الرسول أشار على مخالفي أبي بكر بالهجرة للحبـــشة تحاشـــياً لأي خطر ينجم عن هذه الخلافات .

---

[1] الطبري : تاريخ ج٢ص٣٢٨ (عروة بن الزبير) .

ولا ندري كيف توصل وات لهذه النتيجة ، اذ ان مثل هذه الأمثلة لا تكفي للحكم بوجــود خلافات بين صفوف المسلمين ، فعدم وجود دور هام لبعض المسلمين في أيام ابي بكر لا يعنــي بالضرورة الخلاف معه ، بل ربما يكون لانشغالهم في أمور حياتهم الخاصة[١] . كمــا ان مــن ضمن الأسماء المهاجرة من كان صاحباً لأبي بكر كعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله ، بل ان أبا بكر نفسه أراد التوجه للحبشة لولا تدخل أبن الدغينه (الحارث بن يزيد) سيد القارة الذي منعه من ذلك لما قال له (مثلك يا ابا بكر لا يخْرج ولا يُخرْج ، انك تكسب المعدوم وتــصل الــرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فأنا لك جار فأرجع)[٢] .

وبذلك يتبين لنا ان أذى قريش واضطهادها وما يترتب على ذلك من فتنة المسلمين عــن دينهم لم يكن هو الدافع الاساسي للهجرة ويصعب علينا تحديد السبب الأساسي لهذه الهجرة ، الا انه يمكننا ان نفترض ان الرسول (ص) أراد تجنب المزيد من أذى قريش للمسلمين فأشار عليهم بالهجرة لكي لا تطال يد قريش كافة المسلمين بالاضطهاد والتعذيب ليس خوفــاً مــن الرســول عليهم من الارتداد عن الإسلام بل لفسح المجال أمامهم لكي يمارسوا معتقدهم الجديد في أجــواء تسودها الحرية وبعيدة عن الخصومات والمشاحنات خاصة وان (بالحبشة ملك صالح يقــال لــه النجاشي لا يظلم أحداً بأرضه وكان يثنى عليه مع ذلك بالصلاح)[٣] .

ولكننا لا نعلم لماذا لم يهاجر من تعرض فعلياً للأذى الكبير مــن قــريش خاصــة فئــة المستضعفين، فعند استقرائنا لقائمة أسماء المهاجرين للحبشة لا نجد أسماءً لمــسلمين فقــراء أو عبيد او مستضعفين، وانما كان أكثرهم من أشراف قريش وأبناء أسرها المتنفذة ممن لم يتعرض لأذى كبير من أسرهم .

يبقى لنا التساؤل حول ما هي ظروف وأسباب اختيار الحبشة عن سواها مــن المنــاطق لتكون أول دار لهجرة المسلمين ؟

والحقيقة ان الروايات التاريخية لا تذكر لنا أي سبب يميز الحبشة عما حولها من مناطق سوى ما جاء لدى الزهري وابن اسحاق والواقدي على لسان الرسول (ص) لما قال (لو خــرجتم الى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم أحد عنده وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكــم فرجــاً

---

[١] صالح العلي : محاضرات في تاريخ العرب ج١ص٣٦٦ .

[٢] البلاذري : أنساب ج١ص٢٣٥ (الواقدي والزهري) / ابن حبان : السيرة ج١ص٨٢ .

[٣] الطبري : تاريخ ج٢ص٣٢٨ (عروة بن الزبير) . النجاشي لقب لملك الحبشة ، والنجاشي الوارد فــي هــذه الرواية اسمه أصحمة . اليعقوبي : تاريخ ج١ص٣٥٠ / ابن الأثير : أسد الغابة ج١ص١١٨ .

مما أنتم فيه)[١] ، فربما يكون السبب هو صلاح نجاشي الحبشة وعدله على اعتبار ان الحبشة اعتبرها الرسول (ص) أرض صدق لأنها تدين بالنصرانية وهي نفسها ديانة الامبراطورية البيزنطية، الا انه يبدو ان صلاح حاكمها قد ميزها عن بيزنطة وما حولها من مناطق ، ومما يدل على صلاح النجاشي وعدله رفضه لطلب قريش استرجاع من هاجر من المسلمين للحبشة، لما ارسلت عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة في وفد خاص لهذا الغرض ، فقوبل طلب قريش بالرفض التام واعطاء الأمان للمسلمين ، ولقد وصفت ام سلمة (زوج النبي (ص) وممن هاجر الى الحبشة الهجرة الأولى) أحوال المسلمين في الحبشة قائلة : (فخرجنا اليها أرسالاً حتى اجتمعنا بها ، فنزلنا بخير دار الى خير جار آمناً على ديننا ولم نخشى منه ظلماً)[٢] .

٤ – المقاطعة وحصار بني هاشم :

بعد فشل قريش في ثني الرسول (ص) عن دعوته ، بدأت بالضغط على أبي طالب وبني هاشم عامة لرفع حمايتهم عن النبي (ص) وتسليمه لسادة قريش ، وتمثل هذا الضغط بفرض ما عرف بالمقاطعة ضد بني هاشم التي ترمي لحصارهم مسلمهم وكافرهم اقتصادياً واجتماعياً ، وذلك عندما اتفقت قريش في السنة السابعة من البعثة على فرض الحصار بألا تزوجهم ولا تتزوج منهم ولا تبيعهم ولا تشتري منهم ، واستمرت المقاطعة لمدة ثلاث سنوات [٣].

ولقد مهدت قريش لهذه المقاطعة بداية بأن شددت من أذاها وتعذيبها للمسلمين ، وعزم سادتها ان يقتلوا الرسول (ص) خاصة بعد فشل قريش في استعادة المسلمين المهاجرين للحبشة ، يشير لذلك الزهري (لما بلغ قريشاً فعل النجاشي لجعفر وأصحابه وإكرامه إياهم كبر ذلك عليهم وغضبوا على رسول الله (ص) وأصحابه وأجمعوا على قتل رسول الله (ص))[٤] . وعلى أثر ذلك أجمع بنو هاشم وبنو المطلب باستثناء أبي لهب ان يدخلوا شعبهم المعروف بشعب أبي طالب ليحموا الرسول (ص) ، فدخلوا الشعب جميعا مسلمهم وكافرهم (دخل المسلم لإسلامه

---

[١] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٥٨ / البلاذري : أنساب ج١ص٢٣٥ (الزهري) (الواقدي) / الطبري: تاريخ ج٢ص٣٢٨ / ابن حبان: السيرة ج١ص٧٢ .

[٢] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٧٢ .

[٣] ابن هشام : السيرة ج١ص٤٧٦ / البلاذري: أنساب ج١ص٢٧٠ (قالوا) (المدائني) / البلخي : البدء ج٢ص٥٥ ، ويروي الزهري أنها أمتدت سنتان . ابن سعد : الطبقات ج١ص١٧٨ (الزهري) .

[٤] ابن سعد : الطبقات ج١ص١٧٧-١٧٨ (الزهري) / البلاذري : أنساب ج١ص٢٦٦ (الواقدي) / اليعقوبي : تاريخ ج١ص٣٥٠ .

ودينه والكافر حمية ان يضام وقومه)[١] . فكانوا جميعاً متفقين على حماية الرسول (ص) حتى انهم قالوا (نموت من عند آخرنا قبل ان يوصل الى الرسول (ص)[٢] .

ويروي ابن اسحاق المقررات التي اتفق عليها زعماء قريش لتنفيذ المقاطعة إذ (اتفقوا فيها على محاصرة بني هاشم وبني المطلب على ان لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم ، فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة)[٣] وعلقوها في جوف الكعبة ليلتزم بها جميع الأطراف (توكيداً لذلك الأمر على أنفسهم)[٤] ، فأشتد البلاء والجوع على بني هاشم (حتى بلغهم الجهد وسمع أصوات صبيانهم من وراء الشعب)[٥] .

ورغم الحصار الذي فرضته واشتركت به جميع بطون قريش ضد بني هاشم والمطلب، الا انه وجدت حالات لقرشيين لم يتفقوا مع سياسة الملأ القرشي ، إذ وجد بعض الأشخاص من قريش ممن كان يهرب الطعام سراً لبني هاشم ، إذ يروي ابن اسحاق والواقدي ان هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث من بني عامر بن لؤي كان ابن أخ نضلة بن هاشم بن عبد مناف لأمه وكان هشام هذا (يأتي بالبعير وبنو هاشم وبنو المطلب ليلا قد أوقره طعاما ، إذا أقبل به فم الشعب ، خلع خطامه من رأسه ثم ضرب على جبينه ، فيدخل الشعب عليهم ، ثم يأتي به قد أوقره بزاً فيفعل به مثل ذلك)[٦] .

كما روى ابن اسحاق حادثة أخرى مفادها ان أبا جهل لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد ومعه (غلام يحمل قمحاً يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهي عند رسول الله (ص) ومعه في الشعب فتعلق به وقال : أتذهب بالطعام الى بني هاشم ؟ والله لا تبرح انت وطعامك حتى أفضحك بمكة ، فجاءه ابو البختري بن هاشم بن الحارث بن أسد فقال : ومالك وماله .. طعام كان لعمته عنده بعثت اليه فيه أفتمنعه ان يأتيها بطعامها ؟ خل سبيل الرجل ، فأبى ابو جهل

---

[١] البلاذري : أنساب ج١ص٢٦٦ (الواقدي) .

[٢] البلاذري : أنساب ج١ص٢٦٦ .

[٣] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٨٨ / ابن سعد : الطبقات ج١ص١٧٧-١٧٨ / البلاذري : أنساب ج١ص٢٧٠ (قالوا) / الطبري: تاريخ ج٢ص٣٣٥ .

[٤] ابن هشام: السيرة ج١ص٣٨٨ / ابن سعد: الطبقات ج١ص١٧٨/البلاذري: أنساب ج١ص٢٧٠ . الطبري : تاريخ ج٢ص٣٣٦ .

[٥] ابن سعد : الطبقات ج١ص١٧٨ / البلاذري : أنساب ج١ص٢٧٠ (قالوا) .

[٦] ابن هشام : السيرة ج١ص٤١٢ / البلاذري : أنساب ج٢ص٢٧٢ (الواقدي) /الطبري: تاريخ ج٢ص٣٤١ – ٣٤٣ (ابن إسحاق) / ابن الأثير : الكامل: ج٢ص٨٧٩ .

حتى نال أحدهما من صاحبه ، فأخذ له أبو البختري لحى بعير فضربه به فشجه ووطئــه وطــأ شديداً)[١] .

يتبين لنا من هذه النصوص ان مقاطعة بني هاشم لم تكن برضا جميع أطياف قــريش ، وتدل مثل هذه الروايات على وجود ثغرات كبيرة في الحصار الذي فرضته قريش ، وأنــه لــم يكن صارماً كما توحي بعض الروايات أحياناً بــل ويــصور الزهــري (ت ١٢٤هـــ /٧٤٢م) الوضع النفسي لأهل مكة اثناء الحصار بقوله : (فمن قريش من سره ذلك ومنهم من ســاءه) ، نستبعد الرواية التي تفيد ان بني هاشم من شدة جهدهم اضطروا لأكل الخبط وورق الــشجر الا انه يمكننا الأخذ بدلالة هذه الرواية للتأكيد على شدة معاناة بني هاشم اثناء الحصار .

وكان لعدم رضا واقتناع جميع القرشيين بالمقاطعة ان تلاوم رجال من قريش فيما بينهم واجمعوا على نقض الصحيفة ، ويروي ابن اسحاق تفصيل ذلك بقوله : (ثم انه قام فــي نقــض تلك الصحيفة التي تكاتبت فيها قريش على بني هاشم وبني المطلب نفر من قريش ، ولم يبل فيها أحد أحسن من بلاء هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث .. بن عامر بن لؤي ، وذلك انه كــان ابن أخي نضلة بن هاشم بن عبد مناف لأمه ، فكان هشام لبني هاشم واصلاً وكان ذا شرف فــي قومه .. ثم انه مشى الى زهير بن ابي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فقال : يا زهير أرضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث قد علمت .. قال ويحك يا هشام فما أصنع ؟ انما انا رجل واحد والله لو كان معي رجل آخر لقمت في نقضها حتى أنقضها) فخرجا الاثنان يطلبان العون من المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فأنضم لهما . كما انضم لهما ابو البختري بن هشام وزمعة بن الأســود بــن المطلب ، وقرروا جميعا نقض الصحيفة، فخرجوا جميعاً الى الكعبة، وقام زهير بن امية يــتكلم قائلا (يا أهل مكة ، أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يباع ولا يبتاع معهــم ، والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة)[٢] ، فكان هذا سبب انتهــاء المقاطعــة ورفــع الحصار عن بني هاشم .

ويذكر الواقدي ان خروج بني هاشم وبني المطلب من الشعب كان في السنة العاشرة من البعثة[٣].

---

[١] ابن هشام : السيرة ج١ص٣٩١ / الطبري : تاريخ ج٢ص٣٣٦ / الحلبي: السيرة ج١ص٤٨٣ .

[٢] ابن هشام : السيرة ج١ص٤١٤ / ابن سعد : الطبقات ج١ص١٧٩ /البلاذري: أنساب ج١ص٢٧٢ (قالوا) .

[٣] البلاذري : أنساب ج١ص٢٧٣ /الواقدي) .

يتضح لنا مما سبق ان المقاطعة التي فرضتها قريش على بني هاشم وبني المطلب مسلمهم وكافرهم لم تكن موجهة للمسلمين عامة ، فالإسلام لم يقتصر على هاتين العشيرتين بل أمتد لعشائر قرشية أخرى ، وبالتالي فهي محاولة من قريش تهدف لرفع الحماية والمنعة عن النبي (ص) التي منحته اياها بنو هاشم ، ونلاحظ ان بعض من ساهم في نقض الصحيفة كان من الأشخاص المعارضين للرسول (ص) كالعاص بن هاشم – أبو البختري – وهو من أسد بن عبد العزى وزهير بن ابي أمية من مخزوم ، والمطعم بن عدي من بني نوفل . ويبدو لنا ان عصبية القرابة والدم والصهر والخؤولة هي التي دفعتهم لنقض الصحيفة ، فزهير بن أبي امية كانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب ، وكان هشام بن عمرو ابن اخ نضلة بن هاشم لأمه .

بعد خروج بني هاشم وبني المطلب من الشعب ابتلي الرسول (ص) بوفاة عمه ابو طالب وزوجته السيدة خديجة في أواخر السنة العاشرة من البعثة والتي عرفت بعام الحزن[١] ، وكلاهما – ابو طالب وخديجة – كان نعم المعين والسند المنيع للرسول (ص) ؛ يشير لذلك ابن اسحاق بقوله (كانت السيدة خديجة له وزير صدق على الإسلام يشكو اليها وبهلك عمه ابي طالب ، وكان له عضداً وحرزاً في أمره ومنعة وناصراً على قومه)[٢] . وبذلك رُفع عن الرسول (ص) غطاء الحماية والمنعة ، كما فقد الرسول سنده النفسي الذي كان يلجأ اليه وقت الضيق ، وتجمع الروايات على أن قريشاً نالت من الرسول بعد وفاة عمه (ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه تراباً)[٣] .

ولما فقد الرسول (ص) السند القوي بوفاة عمه أبي طالب ، بدأ الرسول (ص) يبحث عن حليف له يوفر له الحماية والنصرة خارج مكة ، فخرج الى الطائف (يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجاء ان يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل)[٤] ، ولعل هذه الخطوة تمثل بداية التفكير لنقل الدعوة خارج حدود مكة ، إذ لم تعد مكة مؤهلة لاستمرار الدعوة

---

[١] تختلف الروايات في تحديد زمن وفاة أبي طالب والسيدة خديجة ، فقيل ان أبا طالب مات في رمضان من السنة العاشرة للبعثة وقيل بعد الخروج من الشعب بستة أو ثمانية أشهر . البلاذري : أنساب ج١ص٢٧٣ / الزرقاني : محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد (ت ١١٢٢هـ / ١٧١٠م) **شرح المواهب اللدنية للقسطلاني** ، ط٢ ، ٤ج ، دار المعرفة، بيروت ، ١٩٧٣م ج١ص٢٩١ . أما وفاة السيدة خديجة فقيل انها توفيت بعد ثلاثة أو خمسة أيام من وفاة أبي طالب ، وقيل بعد خمس وعشرين وقيل ثلاثين وقيل خمس وثلاثين يوم . والأشهر انها ماتت في رمضان من السنة العاشرة . البلاذري : أنساب ج١ص٢٧٣ / البلخي : البدء ج٢ص٥٦ / المسعودي: التنبيه ص ٢٠٠ .

[٢] ابن هشام : السيرة ج٢ص٣٠ .

[٣] ابن هشام: السيرة ج٢ص٣٠ / ابن سعد : الطبقات ج١ص١٧٩ / ابن الاثير : الكامل ج٢ص٧٩ / ابن كثير: السيرة ج٢ص ١٢٢ – ١٢٣ .

[٤] ابن هشام : السيرة ج٢ص٣٢ .

فيها ، الا ان ثقيفاً لم تستجب لدعوة الرسول (ص) حتى ان زعماءها ردوه (فأسمعوه وأغـــروا سفهاءهم به وقالوا : كرهك أهل بلدك وقومك لم يقبلوا منك ، فجئتنا فنحن والله أشد لـــك إيـــاءاً وعليك رداً ومنك وحشة)[١] ، فعاد الرسول (ص) لمكة يائساً متألماً . ولقد أرخ الواقـــدي هـــذه الرحلة في شوال من السنة العاشرة من البعثة ، وذكر ان الرحلة للطـــائف اســـتغرقت عـــشرة أيام[٢].

حاول الرسول (ص) الاستفادة من قدوم القبائل العربية لمكة في مواسم الحج والتجـــارة للبحث عن معين وناصر له في دعوته فكان (يوافي المواسم كل عام يتبع الحاج في منازلهم في المواسم بعكاظ ومجنة وذي المجاز يدعوهم الى ان يمنعوه حتى يبلّغ رسالات ربه)[٣] ، وكـــان ابو لهب – عم الرسول (ص) – يحرص على تحذير القبائل من الاستجابة لدعوة الرســـول ، إذ روى الواقدي انه بينما كان رسول الله (ص) يسأل عن القبائل ومنازلها ليدعوهم (كان ابو لهـــب وراءه يقول: لا تطيعوه فإنه صابئ كاذب ، فيردون على رسول الله (ص) أقبح الـــرد ويؤذونـــه ويقولون: أسرتك وعشيرتك أعلم بك حيث لم يتبعوك ، ويكلمونه ويجادلونه)[٤] .

ويروي ابن اسحاق والواقدي ان الرسول (ص) عرض نفسه على عدد من القبائل كبنـــي كلب وبني حنيفة وبني عامر بن صعصعة وبني محارب بن خصفة وفزارة وغسان ومرة وسليم وعبس وبنو النضر وبنو البكاء وغيرهم ، الا انه لم يجد استجابة من أحد منهم[٥] .

وفي السنة الحادية عشرة من البعثة ، وبينما كان رسول الله يطوف على تجمعات القبائل في موسم الحج ، مّر بقوم من أهل يثرب في منى ، فعرّفهم بنفسه وبدعوته فأسلم منهم ستة نفـــر وقيل ثمانية كلهم من الخزرج[٦] . وربما كان لحاجة الانصار الى عقيدة تربط بينهم بعد الفرقـــة والعداوة التي خلفتها وقعة ُبعاث في السنة التاسعة من البعثة سبباً لدخولهم الإسلام ، كما انهـــم

---

[١] البلاذري : أنساب ج١ص٢٧٣. انظر ابن هشام : الـــسيرة ج٢ص٣٣ / الطبـــري : تـــاريخ ج٢ص٣٤٤ / البلخي : البدء ج٢ص٥٧ .

[٢] ابن سعد : الطبقات ج١ص١٨٠ / البلاذري : أنساب ج١ص٢٧٤ (الواقدي) .

[٣] ابن سعد : الطبقات ج١ص١٨٤ / أحمد : المسند ج٣ص٤٩٢ .

[٤] ابن سعد : الطبقات ج١ص١٨٤ / البلاذري : أنساب ج١ص٢٧٤ .

[٥] ابن هشام: السيرة ج٢ص٣٧-٣٨ / ابن سعد: الطبقات ج١ص١٨٤-١٨٥/ البلاذري: أنساب ج١ص٢٧٤ .

[٦] ابن هشام : السيرة ج١ص٣١٩ / البلاذري: أنساب ج١ص٢٧٥/ اليعقوبي : تاريخ ج١ص٣٥٦-٣٥٧ / ابن حبان : السيرة ج١ص١٠٢ – ١٠٣ / ابن سيد النـــاس : عيـــون الاثـــر ج١ص١٥٦ / ابـــن كثيـــر: الـــسيرة ج٢ص١٧٦ .

كانوا يجاورون اليهود وهم أهل كتاب ، سمعوا منهم عن قضايا الوحي والنبوة والبعث مما يعني انهم كانوا مهيئين أكثر من غيرهم للدخول في الإسلام[١] .

وفي السنة الثانية عشرة للبعثة التقى الرسول (ص) باثني عشر رجلاً من أهل يثرب (عشرة من الخزرج واثنان من الأوس) قرب العقبة حيث جرت عندها بيعة العقبة الأولى أو بيعة النساء[٢] ، وبايعوا الرسول فيها (على ان لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف)[٣] .

وفي هذه الفترة بدأ الرسول (ص) بإعداد يثرب لتكون مقراً لدعوته ، فأرسل مع الاثني عشر أنصارياً مصعب بن عمير[٤] ليقرأهم القرآن ويعلمهم الإسلام ، مما مهد لانتشار الإسلام قبيل هجرة الرسول ليثرب[٥] ، وهذا ما يتبين لاحقا في السنة الثالثة عشرة للبعثة عندما قدم وفد الانصار في موسم الحج وفيه ثلاث وسبعون رجلاً وامرأتان بايعوا الرسول (ص) بيعة العقبة الثانية أو بيعة الحرب[٦] .

وينفرد وهب بن منبه بالحديث عن ان العباس بن عبد المطلب الذي كان ما زال مشركاً، قد مّر بالصدفة بالمكان الذي كان فيه الرسول (ص) مجتمعاً مع الخزرج[٧] ، في حين روى ابن اسحاق والواقدي ان العباس كان مرافقاً منذ البداية للنبي (ص) عند قدومه للعقبة [٨] .

ويشير وهب بن منبه الى تأكيد العباس تخوفه على النبي (ص) خاصة من اليهود لما قال مخاطبا الأنصار (يا معاشر بني قايلة ان هذا محمد بن أخي أحب الناس كلهم وأكرمهم علي وأفضلهم لدي وما اتبعه فإن كنتم قد آمنتم به وصدقتموه ، فأعطوا أبن أخي موثقاً تطمين اليه

---

[١] اكرم العمري : السيرة ج١ص١٩٦ – ١٩٧ .

[٢] سميت بذلك لأنهم لم يبايعوه على القتال . ابن هشام : السيرة ج٢ص٤٤ . وينقل ابن اسحاق عن عبادة بن الصامت قوله (كنت فيمن حضر العقبة الأولى وكنا اثني عشر رجلا فبايعنا رسول الله (ص) على بيعة النساء وذلك قبل ان تفترض الحرب) ابن هشام : السيرة ج٢ص٤٧ .

[٣] ابن هشام : السيرة ج٢ص٤٧ / ابن سعد: الطبقات ج١ص١٨٧ / البلاذري : أنساب ج١ص٢٧٦ – ٢٧٧ / اليعقوبي : تاريخ ج١ص٣٥٧ / الطبري : تاريخ ج٢ص٣٥٦ (ابن اسحاق) / ابن الأثير: الكامل ج٢ص٨٤ .

[٤] مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي أول المهاجرين للمدينة ، قتل يوم أحد في السنة ٣هـ. ابن سعد : الطبقات ج٣ص١٠٧-١١١ / الذهبي : سير ج١ص١٤٥-١٤٧ .

[٥] اليعقوبي : تاريخ ج١ص٣٥٧ .

[٦] ابن هشام : السيرة ج٢ص٥٥ / احمد : المسند ج٢ص٦٣ .

[٧] Khoury, Raif Georges (1972) Codices Arabici Antiqui, **Wahb B. Munabbih**, Band 1, Otto Harrassowitz, Wiesbaden, P.124

[٨] ابن هشام: السيرة ج٢ص٥٥ / ابن سعد: الطبقات ج١ص١٨٩ (الواقدي) / البلاذري : أنساب ج١ص٢٩٥ (الواقدي) / الطبري: تاريخ ج٢ص٢٦٢ (ابن إسحاق) .

نفسه ويكون الله بينكم وبينه شهيدا ، الا تخذلوه ولا تمكرون به ، فإن جيرانكم في بلدكم يهود وهم له أعدى ، ولم نزل نتخوفهم عليه)[١] .

كما وأكد العباس على حماية بني هاشم للرسول (ص) بحكم العصبية القبلية ، إذ كانت التقاليد العربية السائدة آنذاك لا تسمح للقبيلة بالتخلي عن أفرادها بقوله : (يا معشر الخزرج ان محمداً منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في عز من قومه ومنعة في بلده ، وانه قد أبى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم ، فإن كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه فمن خالفه ، فأنتم وما تحملتم من ذلك ، وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الآن فدعوه فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده)[٢] .

ويذكر وهب بن منبه ان الانصار ردوا على العباس رداً قاسياً تمثل بالتعريض والانقاص من قدر العباس ، إذ تقدم أسعد بن زرارة وقال للنبي (ص) : (يا رسول الله ائذن لي أجبته غير مخشن صدرك ، ولا متعرض شيئاً مما يكره الا لتصديق ايماننا بك ، فقال النبي عليه السلام : أجيبوه وابسطوا ألسنتكم غير مقصرين ولا متهيبين) . فقال اسعد بن زرارة يخاطب العباس (ايها المتعرض لنا دون رسول الله ، فقد صدقناه وكذبته ، وآمنا به واتبعناه وأبيت ذلك ، وأما قولك أنه أحب الناس اليك فنحن له أشد حباً قطعنا فيه القريب والبعيد وكرهت ذلك ، وأما قولك انه أكرم الناس عليك وأفضلهم لديك فنحن له أشد حباً وأولى به بالدين ، وأما قولك انك لا تصدقه فيما يقول، فإن الله لا يذله بذلك ولا يعزك به)[٣] . ويبدو ان هذا النص ورد عند وهب بن منبه فقط الذي مات قبل قيام الدولة العباسية التي عاش في ظلها كلا من ابن اسحاق والواقداي واللذان صورا العباس بمثابة الحامي والنصير للنبي (ص) مما يخدم مصالح العباسيين السياسية . في حين ذكر ابن اسحاق والواقدي ان الأنصار قبلوا بدعوة النبي (ص) وبايعوا له على ان يمنعوه مما يمنعون به نساءهم وأبناءهم[٤] . وفي رواية أخرى انهم بايعوه على حرب الأحمر والأسود من الناس ، وعلى السمع والطاعة والقول بالحق ولا تأخذهم في الله لومة لائم .

ويعلق ابن اسحاق على هذه البيعة بقوله (وكان في بيعة الحرب حين أذن الله لرسوله في القتال شروط سوى شرطه عليهم في العقبة الأولى ،كانت الأولى على بيعة النساء ، وذلك ان

---

[١] Khoury, Codices Arabici Antiqui, P.124

[٢] ابن هشام : السيرة ج٢ص٥٥ / ابن سعد : الطبقات ج١ص١٨٩ (الواقدي) .

[٣] Khoury, codices, P.125

[٤] ابن هشام : السيرة ج٢ص٥٥ / ابن سعد : الطبقات ج١ص١٨٩ (الواقدي) .

الله تعالى لم يكن أذن لرسول الله (ص) في الحرب فلما أذن له فيها وبايعهم رسول الله (ص) في العقبة الأخيرة على حرب الأحمر والأسود أخذ لنفسه واشترط على القوم لربه وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة)[١].

يتضح لنا من تعليق ابن اسحاق ان بيعة العقبة الثانية جاءت لتؤكد وعد أهل المدينة للرسول (ص) بنصرته ومنعته ، غير ان هذه النصرة هي دفاعية وليست هجومية ، إذ لم يرد فيها نص صريح على المشاركة في الهجوم ، ودليل ذلك ان الرسول (ص) لما تقدم الى بدر قال: (أشيروا عليّ ايها الناس، وإنما يريد الأنصار وذلك أنهم عدد الناس وأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا له : يا رسول الله ، إنا براء من ذمامك حتى تصل الى دورنا ، فإذا وصلت الينا ، فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع به أبناءنا ونساءنا ، فكان رسول الله (ص) يتخوف الا تكون الأنصار ترى عليها نصرة الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه)[٢] .

وبذلك فإن بيعة العقبة الثانية تمثل حلفاً وعهداً بين الرسول (ص) وأهل المدينة من المسلمين يتعهدون بموجبه بتقديم الحماية والنصرة والعون للرسول (ص) في دعوته مقابل تعهد الرسول (ص) لهم بالجنة ان أوفوا عهدهم . ولعل في هذا الاتفاق دلالة واضحة على عبقرية الرسول (ص) السياسية والاستراتيجية ، فلقد اغتنم الرسول (ص) فرصة انضمام عدد من الأوس والخزرج لدعوته لنشر الإسلام في يثرب[٣] مما أوجد له قوة يستند عليها فيما بعد ، ومن خلالها فكر الرسول (ص) بالهجرة الى يثرب لتكون قاعدة آمنة لانطلاقة جديدة نحو نشر الإسلام في أنحاء الجزيرة العربية .

ولقد أهتم المبايعون بمصالحهم السياسية ، يشير لذلك قول ابو الهيثم بن التيهان[٤] (يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال حبالاً وانا قاطعوها – يعني اليهود – فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا ؟ قال : فتبسم رسول الله (ص) ثم قال : بل الدم

---

[١] ابن هشام : السيرة ج٢ص٦٣ .

[٢] ابن سعد : الطبقات ج٢ص١٣ .

[٣] ويذكر في ذلك ابن إسحاق (انه لم يبق دار من دور الأنصار الا فيها رجال ونساء مسلمون) . ابن هشام : السيرة ج١ص٧٣ .

[٤] ابو الهيثم بن التيهان : اسمه مالك من بلي بن عمرو من قضاعة ، حليف بني عبد الأشهل ، شهد العقبة الثانية وهو أحد النقباء الاثني عشر ، شهد المشاهد كلها مع الرسول (ص) ، توفي في خلافة عمر بن الخطاب . ابن سعد: الطبقات ج٣ص٤١٢ – ٤١٣ .

الدم والهدم الهدم انا منكم وانتم مني أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم . قال ابن هشام : ويقال الهدم الهدم (يعني الحرمة) أي ذمتي ذمتكم وحرمتي حرمتكم)[١] .

سمعت قريش ببيعة العقبة بعد انتهائها الا انها لم تتخذ تدابير حازمة لوقفها ، واكتفت حسبما روى أبن اسحاق بأن خاطبت الخزرج (يا معشر الخزرج، انه قد بلغنا انكم قد جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما من حي من العرب أبغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم)[٢] مما يدل على ان مشركي قريش لم يتحمسوا لإبطال هذه البيعة ، ربما لأنهم لم يقدّروا أبعادها وما سيترتب عليها لاحقاً ، ورأوا ضرورة الحفاظ على مصالحهم مع أهل المدينة ، لذا فالبحث في الأمر سيكون بمثابة إشعال فتيلة الحرب بينهم وبين أهل المدينة وهو ما لا يرغبون فيه .

٥ – الهجرة الى المدينة (تأسيس الدولة الإسلامية)

لما أيقن الرسول (ص) من وقوف الأنصار الى جانبه ووجود قوة تسنده بموجب بيعة العقبة الثانية التي مثلت حلفاً يقوم على الدفاع والنصرة له ولدعوته ، أمر أصحابه بالهجرة الى يثرب التي أصبحت تعرف بالمدينة ، متفرقين خوفاً من بطش قريش بهم ، وفي ذلك يروي الزهري (لما صدر السبعون من عند رسول الله (ص) طابت نفسه وقد جعل الله له منعة وقوماً أهل حرب وعدة ونجدة وجعل البلاء يشتد على المسلمين من المشركين لما يعلمون من الخروج فضيقوا على أصحابه وتعبثوا بهم ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالون من الشتم والأذى فشكا ذلك أصحاب رسول الله (ص) واستأذنوه في الهجرة) ، وكان أول المهاجرين للمدينة مصعب بن عمير الذي خرج اليها مع الوفد الذي بايع الرسول (ص) بيعة العقبة الأولى ليكون مقرئاً ومعلماً في المدينة [٣]. ثم هاجر ابن ام مكتوم الذي كان قارئاً للقرآن في المدينة أيضا[٤] .

---

[١] ابن هشام : السيرة ج٢ص٥٥ – ٥٦ ، وتقال عبارة (الدم الدم ، والهدم الهدم) عند العرب عند عقد الحلف والجوار. الحلبي: السيرة ج٢ص٢٢-٢٣ .

[٢] ابن هشام : السيرة ج١ص٧٤ .

[٣] ابن سعد : الطبقات ج٣ص١٠٧ /البلاذري: أنساب ج١ص٢٧٦ ، وفي رواية ثانية انه أرسل بعد العقبة الثانية . البلاذري: أنساب ج١ص٢٧٧ (قالوا) .

[٤] البلاذري : أنساب ج١ص٣٠٣-٣٠٤ (قالوا) / البخاري : صحيح ج٢ص٥٢٥ .

ويتفق موسى بن عقبة (ت١٤٠هـ /٧٥٨م) وابن اسحاق (ت ١٥١هـ/٧٦٨م) على أن أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي كان ثالث المهاجرين للمدينة ، إذ هاجر قبل بيعة العقبة الثانية بسنة ، ثم هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بني عدي وزوجته ليلى بنت حتمة[١] .

ثم تتابع المهاجرون على المدينة منهم بلال بن رباح وعمار بن ياسر وسعد بن ابي وقاص ، وكانت السمة العامة لخروج المسلمين السرية (فجعلوا يتجهزون الى المدينة في خفي وستر ويتسللون) ، الا ان بعضهم جاهر بالخروج كعمر بن الخطاب الذي خرج في عشرين من الصحابة[٢] .

إلا ان قريشاً فطنت للأمر ، فحاولت عرقلة هجرة المسلمين بوسائل عدة كأن يمنعوا أهل المهاجرين وأسرهم من اللحاق بهم ، وفي ذلك يروي ابن اسحاق انه لما أجمع أبو سلمة الخروج الى المدينة ، أراد ان يحمل معه امرأته ام سلمة ، الا ان رجالا من بني المغيرة بن عبد الله المخزومي منعوه من أخذ زوجته معه وحبسوها ، فغضب بنو عبد الأسد المخزوميين – رهط أبي سلمة – وقالوا (لا والله لا نترك أبننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا ، قالت : فتجاذبوا بني سلمة بينهم حتى خلعوا يده ، وانطلق به بنو عبد الأسد) ثم أطلق سراح ام سلمة بعد سنة من هجرة زوجها ، فأرادت اللحاق به في المدينة ، حيث التقت في طريقها بعثمان بن طلحة بن ابي طلحة من بني عبد الدار الذي قادها بأمان الى المدينة، ثم أنصرف راجعا لمكة[٣].

وفي هذه الرواية ما يشير لأثر العصبية في اتخاذ بطون قريش لمواقفها ، فقد انحاز رهط أبي سلمة اليه بالرغم من مخالفتهم له في عقيدته ، كما تكشف الرواية موقف المروءة والشهامة التي كان يتحلى بها رجال من قريش عندما تطوع عثمان بن طلحة لمرافقة ام سلمة للمدينة .

كما حاولت قريش ان تفتن من أسلم وترد من تستطيع رده ، فيروي ابن اسحاق ان أبا جهل بن هشام والحارث بن هشام خرجا للمدينة لطلب أبن عمهما العياش بن أبي ربيعة لإرجاعه لمكة بحجة ان أمه قد نذرت الا يمس رأسها مشط حتى تراه ، فخرج معهما وفي الطريق ربطاه ثم أدخلاه مكة وفتناه فأفتتن [٤].

---

[١] ابن هشام : السيرة ج٢ص٨٣ .

[٢] البلاذري : أنساب ج١ص٣٠٣ -٣٠٦ / الطبري: تاريخ ج٢ص٣٦٩ / المسعودي: التنبيه ص ٢٠٠ / الزرقاني : شرح ، ج١ص٢١٨ .

[٣] ابن هشام : السيرة ج٢ص٨٢ / البخاري : ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ /٨٧٠م) ، **التاريخ الكبير** ، ٩ج ، (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا) ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠م ، ج٤ص٨٠ .

[٤] ابن هشام : السيرة ج٢ص٨٨ / الحاكم : المستدرك ج٢ص٤٣٥ .

كما حاولت قريش حجز أموال المهاجرين ومنعهم من حملها ، بل حتى ان زعماء مـن قريش اعتدوا على أملاك بعض المسلمين بعد هجرتهم للمدينة ، إذ يروي ابن اسحاق انه (لمـا خرج بنو جحش بن رئاب من دارهم عدا عليها ابو سفيان بن حرب فباعها من عمرو بن علقمة أخي بني عامر بن لؤي)[١] .

ويبدو ان هجرة المسلمين للمدينة لم تكن دفعة واحدة إذ يقال (انـه كـان بـين أولهـم وآخرهم اكثر من سنة)[٢] ، ويذكر ابن اسحاق ان بعض الأسر قد هاجرت بكاملها الى المدينـة بقوله (ولم يوعب أهل هجرة من مكة بأهليهم وأموالهم الى الله تبارك وتعالى والـى رسـول الله (ص) الا أهل دور مسمون : بنو مظعون من بني جمح وبنو جحش بن رئاب حلفاء بني أميـة ، وبنو البكير من بني سعد بن ليث حلفاء بني عدي بن كعب فإن دورهم غلقت بمكة هجرة لـيس فيها ساكن) [٣].

مما يعني لنا ان الاجراءات التي قامت بها قريش لإيقاف هجرة المـسلمين للمدينـة لـم تنجح . وبعد ازدياد هجرة المسلمين للمدينة احتارت قريش فيما ستفعل حتى قال زعماؤها هـذا شر شاغل لا يطاق[٤] ، وأخذوا يخططون للقضاء على النبي (ص) ، فأجتمع الملأ لذلك واختلفوا في بادئ الأمر حول الإجراء الذي سيتخذونه، فقائل يقول بإخراجه ، وقائل يقول بتقييـده حتـى يهلك ، وأنهى ابو جهل هذا الخلاف بأن اقترح (على ان يأخذوا من كل قبيلة من قريش غلامـاً نهداً جلدا وسيطاً فيعطوه سيفاً صارماً، ثم يجتمع أولئك الغلمان فيضربوه ضـربة رجـل واحـد فيتفرق دمه في القبائل، فلا يدري بنو عبد مناف ما يصنعون ولا يقوون علـى حـرب جميـع قريش)[٥]، الا ان هذا المخطط فشل ، ونجح الرسول (ص) بتدبير أمر هجرته بفـضل العنايـة الإلهية لقوله تعالى (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلـوك او يخرجـوك ، ويمكـرون ويمكر الله والله خير الماكرين)[٦] .

---

[١] ابن هشام : السيرة ج٢ص١١٣ .

[٢] البلاذري : أنساب ج١ص٣٠٣ (قالوا) .

[٣] ابن هشام : السيرة ج٢ص١١٣ / البلاذري : أنساب ج١ص٣٠٦ (قالوا) .

[٤] ابن عبد البر : الدرر ، ص ٨٥ .

[٥] ابن هشام : السيرة ج٢ص٩٦ / ابن سعد: الطبقات ج١ص١٩٤ /البلاذري: أنـساب ج١ص٣٠٦(قـالوا) / اليعقوبي : تاريخ ج١ص٣٥٨ / الطبري : تاريخ ج٢ص٣٧٠ – ٣٧٣ (ابن إسحاق) .

[٦] سورة الأنفال ، آية ٣٠ .

وبذلك خرج الرسول (ص) يرافقه أبو بكر الصديق في الرابع من ربيع الأول من السنة الرابعة عشرة للبعثة من مكة مهاجرا الى المدينة[١] .

ولما أخفقت قريش في مخططاتها أعلنت مكافأة تتمثل بمائة ناقة لمن يأسر الرسول (ص) أو يقتله[٢]، لكن الرسول (ص) نجح في الوصول سالماً الى المدينة في يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول[٣] ، أي ان رحلة الهجرة استغرقت ثمانية أيام من الرابع حتى الثاني عشر من ربيع الأول. وبقي في مكة بعض المسلمين ممن وصفهم الواقدي بأنهم (إما مفتون محبوس أو مريض أو ضعيف عن الخروج)[٤] .

كان وقع الهجرة وترك مكة وطنهم قاسياً على المسلمين ، ولقد عبّر عن ذلك الرسول (ص) بقوله لما وقف في الحزورة – سوق مكة – قبيل خروجه مهاجرا (والله انك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلي ، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت)[٥] .

كما واجه المهاجرون مشكلة اختلاف المناخ عن مكة ، فالمدينة بلد زراعي تزيد فيه نسبة الرطوبة ، مما أدى لإصابة بعضهم بالحمى كأبي بكر وبلال[٦] ، الا ان المهاجرين ثبتوا وتغلبوا على هذه المعضلات خاصة وأن الهجرة أصبحت منذ تلك اللحظة واجبة على كل مسلم لنصرة الرسول (ص) والإسلام ، واستمرت كذلك حتى فتح مكة عام ٨ هـ[٧] .

لقد مثلت الهجرة نهاية لمرحلة أليمة وبداية لمرحلة مبشرة ، فلقد هاجر مع الرسول (ص) أعداد من المسلمين من مختلف بطون قريش ممن تركوا أموالهم وبيوتهم وعوائلهم ، كما انضم لهم مهاجرين جدد من مختلف القبائل العربية ، فكان لا بد من دمج هؤلاء جميعاً مع أهل المدينة (الانصار) ليشكلوا كتلة واحدة تكون نواة المجتمع الإسلامي فيما بعد .

---

[١] البلاذري : أنساب ج١ص٣٠٨ (قالوا) .

[٢] ابن هشام : السيرة ج٢ص٩٩ / البلاذري : أنساب ج١ص٣٠٨ (قالوا) / البخاري: صحيح ج٢ص٥١٨ .

[٣] ذكر ابن اسحاق ان قدوم الرسول (ص) للمدينة كان في ربيع الأول دون ان يحدد اليوم . ابن هشام : السيرة ج٢ص١١٤ / ابن سعد : الطبقات ج١ص١٩٦-٢٠٠ / البلاذري : أنساب ج١ص٣١٠ (قالوا) / اليعقوبي : تاريخ ج١ص٣٦٠ . وذكر رواية أخرى ان الرسول قدم المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول ج١ص٣٦٠ / الطبري : تاريخ ج٢ص٣٩٣ (الزهري) .

[٤] ابن سعد : الطبقات ج١ص١٩٣ .

[٥] ابن ماجه : ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ /٨٨٨م) **السنن** ، ٢ج ، (تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي)، دار احياء الكتب العربية ، مصر ، ١٣٧٣هـ ، ج٢ص١٠٣٧ / الترمذي : السنن ج٥ص٧٢٢ .

[٦] ابن هشام : السيرة ج٢ص٢٠٠ / البخاري : صحيح ج٢ص٥٢٥ .

[٧] لقوله (ص) : (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية) . البخاري : صحيح ج٣ص٩٥ / مسلم : صحيح ج٣ص١٤٨٧ / اكرم العمري : السيرة ج١ص٥٢١ – ٥٢٥ .

ولقد ولــدّ قدوم المهاجرين للمدينة مشاكلاً اقتصادية واجتماعية ، كان لا بد من حلها من خلال ابتداع النبي (ص) لنظام المؤاخاة ، عندما قال (ص) : (تآخوا في الله أخوين أخوين)[١] ، ويشير البلاذري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) الى النبي (ص) آخى بين المسلمين في مكة قبل الهجــرة على الحق والمواساة ، فمثلاً آخى بين حمزة وزيد بن حارثة ، وآخى بين أبي بكر وعمر ، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف[٢] ..

ولقد رفض ابن قيم (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م) وابن كثير (ت ٧٧٤هـــ /١٣٧٢م) هــذه المؤاخاة ، عندما قال ابن قيم (والمهاجرون كانوا مستغنين بأخوة الإسلام وأخوة الدار وقرابــة النسب عن عقد مؤاخاة بخلاف المهاجرين مع الأنصار)[٣]، وربما يكون هذا الرأي صحيحاً ، إذ لم تذكر كتب السيرة الأولى الأخرى أي إشارة لمثل هذه المؤاخاة في مكــة ، وان افترضــنا ان مثل هذه المؤاخاة قد تمت فهي تقوم على التعاون والمؤازرة بــين المهــاجرين دون ان تترتــب عليها حقوق أخرى ، خاصة حق التوارث الذي سيكون في المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، رغم انه كان حق مؤقت لمدة قصيرة ثم ألغي.

ويعلل السهيلي (ت ٥٨١هـ/ ١١٨٥م) وجود نظام المؤاخاة فــي المدينــة بقولــه ان الرسول (آخى بين أصحابه ليذهب عنهم وحشة الغربة ، ويأنسوا من مفارقة الأهل والعــشيرة ، ويشد بعضهم أزر بعض)[٤] .

فلقد ترك المهاجرون عوائلهم ومعظم ثرواتهم في مكة ، كما ان بعــضهم كــان يمــتهن التجارة ، ولم يكن لديهم أدنى معرفة بشؤون الزراعة او الحرف وهما عمودي الاقتــصاد فــي المدينة ، وبما ان المهاجرين لا يستطيعون ممارسة مهنة التجارة في المدينة باعتبارهــا تحتــاج لرأس المال ، وهو أمر مفقود لديهم ، كان لا بد من وضــع نظــام المؤاخــاة ، كمــا ان تــرك المهاجرين لمكة ولدّ لديهم إحساساً بالوحشة والغربة ، اضافة للحنين لبلدهم ، لذا كان لا بد مــن

---

[١] ابن هشام : السيرة ج٢ص١١٨ .

[٢] البلاذري : أنساب ج١ص٣١٨ (قالوا) / ابن عبد البر : ابو عمر يوســف بــن عبــد الله بــن محمــد (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م) **الدرر في اختصار المغازي والسير** ، ط٢ ، (تحقيق شوقي ضيف) ، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٨٣م ، ص١٠٠/ ابن سيد الناس : عيون الاثر ج١ص٩٩١ .

[٣] ابن قيم الجوزيه : شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ /١٣٥٠م) **زاد المعاد في هــدى خير العباد** ، ٤ج (مراجعة طه عبد الرؤوف طه) مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٧٠م ، ج٢ص٧٩ / ابن كثير : السيرة ج٢ص٣٢٤ .

[٤] السهيلي : الروض ج٢ص٢٤٢ .

تعويضهم عن هذا الأذى النفسي ، ولعل الأنصار حاولوا تقديم مساعدتهم للمهاجرين منذ بداية وصولهم المدينة، إذ قدموا فضل خططهم للرسول (ص) ليبني لصحابته بيوتا فيها[١] .

ولكل هذه الأسباب جميعاً شرع الرسول (ص) المؤاخاة منذ السنة الأولى للهجرة[٢] ، ويقال انه لم يبق مهاجراً الا آخى بينه وبين الأنصار[٣] .

ويمكننا ان نعّرف المؤاخاة بأنها علاقة اجتماعية تنشأ بين فردين يتبعها التزامات مادية (مالية) أي ان حقوقاً خاصة تقوم بين المتآخين على المواساة بكافة جوانبها لمواجهة أعباء الحياة الجديدة سواء بالمعونة المادية أو بالرعاية والمحبة المعنوية .

كما تبع ذلك ان توارث المتآخون دون ذوي أرحامهم ، أي انه من حق المهاجر ان يرث أخاه الأنصاري ، ان لم يكن له وريث من الدرجة الأولى والثانية ، وبما ان هذه القاعدة تقلل من أثر التطبيق العملي الا انها تؤكد على ضرورة توطيد العلاقات بين المتآخيين مما يعطي للمؤاخاة أهمية أعلى من رابطة الدم[٤] .

وبما ان فكرة التوارث في المؤاخاة كانت لمعالجة ظروف المهاجرين الاقتصادية في بداية تكوين الدولة الإسلامية ، ثم بدأ المهاجرون يألفون جو المدينة ويسترزقون من مسالك الرزق فيها، ثم أصابوا من غنائم غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة ما كفاهم ، عادت فكرة التوارث لطبيعتها على أساس صلة الرحم ، وأبطلت بين المتآخيين ، مما يعني ان التوارث في المؤاخاة كانت ظرفية مؤقتة انتهت بعد بدر بنص قرآني (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله)[٥] .

بعد ان تحسنت أحوال المهاجرين في المدينة التفت الرسول (ص) لتنظيم العلاقة بين سكان المدينة جميعاً سواء كانوا من المسلمين المهاجرين والأنصار ، أو من اليهود المجاورين للمسلمين، فكتب لذلك كتاباً (صحيفة) توضح التزامات جميع الأطراف داخل المدينة ، ويرجح ان الصحيفة بالأساس وثيقتان تم الجمع بينهما ضمن وثيقة واحدة ، الأولى تتناول موادعة

---

[١] البلاذري : أنساب ج١ص٣١٧ (قالوا) .

[٢] يذكر ابن عبد البر ان المؤاخاة شرعت بعد الهجرة بخمسة شهور . الدرر ، ص ٩٦ . أما ابن سعد فذكر انها بعد الهجرة وقبل غزوة بدر دون تحديد دقيق لتاريخها . الطبقات ج١ص٢٠٤ .

[٣] ابن سعد : الطبقات ج١ص٢٠٤ / البلاذري : أنساب ج١ص٣١٨ – ٣١٩ .

[٤] ابن سعد : الطبقات ج١ص١٤ / مسلم : صحيح ج٤ص١٩٦٠ / ابن عبد البر : الدرر ، ص ٩٦ / ابن قيم : زاد ج٢ص٧٩

[٥] سورة الأنفال ، آية ٧٥ .

الرسول مع اليهود ، والثانية توضح حقوق وواجبات المسلمين مهاجرين وأنصار . ويرجح بعض الباحثين[٢] ان وثيقة الموادعة مع اليهود كتبت قبل غزوة بدر الكبرى ، أما وثيقة الحقوق والواجبات بين المسلمين فكانت بعد بدر .

ولأول مرة يأتي وصف جديد للمجتمع الإسلامي الناشئ بأنه (أمة واحدة من دون الناس) ، وان المسلمين متساوون في الحقوق والواجبات على اختلاف أصولهم ، وأن الرابط بين أعضاء هذه الأمة هو الدين ، كما قررت الصحيفة ان حصل حدث ما او اشتجار يخاف خطورة نتائجه فإن مرده لله وللرسول . وبذلك اعترف أطراف الصحيفة بقيادة الرسول (ص) لها دنيوياً إضافة لاعترافها به رسولاً عندما اعترفوا بأنه مرجعهم عند كل خلاف .

ورغم التأكيد على مصلحة الجماعة الا ان الصحيفة لم تلغ العلاقات القبلية (العصبية القبلية) ، إذ أقر الرسول (ص) ذلك من خلال تعداده للبطون التي تسكن المدينة ، فأساس الأقامة ودفع الدية هو النظام القبلي السائد .

كما أقرت الصحيفة بروابط الولاء السائدة من قبل ، وكفلت لليهود التمتع بالحقوق التي يتمتع بها المسلمون (وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم) .

الا ان أكثر ما يهمنا من نصوص الصحيفة ما له علاقة بقريش ، إذ جاء فيها (وانه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً ولا يحول دونه على مؤمن) ، ويبدو ان هذه المادة لها علاقة بمن بقي على شركه من أهل المدينة ، إذ منعوا من إجارة تجارة أو أفراد من قريش او الوقوف أمام تصدي المسلمين لها .

وورد أيضا (وأنه لا تجار قريش ولا من نصرها) ، ذلك ان الرسول (ص) كان يبث سراياه قبل غزوة بدر لاستهداف تجارة قريش المارة غرب المدينة في طريقها للشام ، فكان لا بد من أخذ التعهد من اليهود خاصة بعدم إجارتهم لقريش او لتجارتها حتى لا يفسد علاقته معهم.

---

[١] صالح العلي (١٩٦٩م) تنظيمات الرسول الإدارية في المدينة ، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، ع١٧ ، ص ٦ / اكرم العمري : السيرة ج١ص٢٧٦ / العمري ، اكرم (١٩٨٣م) ، **المجتمع المدني في عهد النبوة** ، ط١ ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ص ١١٢ . ويشير لذلك ابو عبيد بقوله عن وثيقة الموادعة (كتبت حدثان مقدم رسول الله (ص) المدينة قبل ان يظهر الإسلام ويقوى وقبل ان يؤمر بأخذ الجزية من أهل الكتاب) أبو عبيد : القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ /٨٣٩م) **الأموال** ، ط١ ، (تحقيق محمد خليل هراس) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص ٥١٨ / البلاذري : أنساب ج١ص٣٤١ (قالوا) / الطبري : تاريخ ج٢ص٤٧٩ . اما ما يدل على ان الوثيقة الثانية كتبت بعد بدر ما ذكره الطبري في حوادث سنة ٢هـ (وقيل ان في هذه السنة كتب رسول الله (ص) المعاقل ، فكان معلقا بسيفه) وأسم السيف ذو الفقار وهو الذي غنمه الرسول في بدر. الطبري: تاريخ ج٢ص٤٨٦ /احمد: المسند ج١ص٢٧١ .

وجاء في الصحيفة (وان بينهم النصر على من دهم يثـرب واذا دعـوا الـى صـلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه ، وأنهم اذا دعوا الى مثل ذلك فـإن لهـم علـى المؤمنين الا من حارب في الدين)[١] . ويشترط هذا النص على سكان المدينة جميعاً مـصالحة كل طرف لحلفاء الطرف الآخر باستثناء من حارب المسلمين في دينهم ، ولعل المقصود في ذلك قريش التي كانوا في حالة حرب معها .

ب – الصراع العسكري بين قريش والمسلمين بعد الهجرة حتى فتح مكة ٨هـ .

لم تكن الظروف ملائمة للمسلمين للجهاد ضد قريش فـي مكـة ، إذ كـانوا مطـاردين ومضطهدين من قبل قريش حتى انهم اضطروا للهجرة للحبشة أولاً ثم الهجرة للمدينة عقب بيعة العقبة الثانية، حيث اتخذ الرسول (ص) المدينة قاعدة لانطلاقة جديدة بعدما بايعه الأنصار علـى حمايته ونصرته ضد أعدائه وهي المعروفة باسم بيعة الحرب والتي اعتبـرت إيـذانا للرسـول (ص) والمسلمين بالقتال لقوله تعالى (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلمـوا وأن الله علـى نـصرهم لقدير، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله)[٢] .

وبذلك تأمن للرسول (ص) الوسيلة والعدة لحرب قريش وفي ذلك يقـول ابـن اسـحاق (وكان رسول الله (ص) قبل بيعة العقبة لم يؤذن له في الحرب ولم تحلل له الدماء ، انما يـؤمر بالدعاء الى الله والصبر على الأذى والصفح عن الجاهل ، وكانت قريش قد اضطهدت من تبعـه من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم ونفوهم من بلادهم .. فلما عتت قريش على الله عز وجـل وردوا عليه ما أرادهم به من الكرامة وكذبوا نبيه (ص) .. أذن الله لرسـوله(ص) فـي القتـال والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم)[٣] .

تتمثل بدايات الصراع العسكري بين قريش والمسلمين بطلائع عسكرية وجهها الرسـول (ص) باتجاه غرب المدينة بهدف اعتراض تجارة قريش المتجهة من والى الشام ، ممـا يعنـي تهديد الطريق التجاري لقريش مع الشام ، وقد مر هذا الصراع بين قريش والمسلمين بمرحلتين:

---

[١] ابن هشام: السيرة ج٢ص١١٨ /ابو عبيد: الأموال ص٢٩٦ / الترمذي : السنن ج٧ص٤٩ / الطبري : تاريخ ج٢ص٤٧٩ / الحيدر آبادي ، محمد حميد الله (١٩٨٣م) **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبـوي والخلافـة الراشدة** ، دار النفائس ، بيروت، ص ٥٧-٦٤ .

[٢] سورة الحج ، آية ٤٠ .

[٣] ابن هشام : السيرة ج٢ص٨١ .

١ – مرحلة تهديد التجارة المكية :

بدأ الصراع العسكري بين قريش والمسلمين بمحاولات لاعتراض قوافل قريش القادمة من الشام أو المتجهة اليها ، دون ان يحصل قتال فعلي كما حصل مع :

سرية سيف البحر (العيص)[١] : وكانت أول لواء عقده الرسول (ص) ، وتضم ثلاثين رجلاً من المهاجرين فقط يقودهم حمزة بن عبد المطلب لاعتراض عير لقريش قادمة من الشام فيها ابو جهل على رأس ثلاثمائة رجل ، وذلك في رمضان بعد سبعة شهور من الهجرة ، ولما التقى الجمعان للقتال حجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني حليف الفريقين، فلم يحصل بينهما قتال[٢].

سرية رابغ[٣] : وفيها ان الرسول (ص) أرسل عبيدة بن الحارث بن المطلب[٤] في ستين رجلاً وقيل في ثمانين كلهم من المهاجرين[٥] ، على رأس ثمانية شهور من الهجرة[٦] ، فلقوا مائتي رجل من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب، حيث جرى التراشق بالسهام بين الطرفين دون ان تحصل أية خسائر بشرية، وفي هذه السرية انضم المقداد بن عمرو البهراني – حليف بني زهرة – وعتبة بن غزوان المازني – حليف بني نوفل – الى المسلمين بعدما كانا قد اسلما في مكة سراً[٧].

---

[١] العيص : موضع في بلاد بني سليم به ماء . ياقوت : معجم ج٤ص١٧٣ .

[٢] ابن هشام : السيرة ج٢ص٢٠٧ / الواقدي : المغازي ج١ص٢ ، ص١٠ / ابن سعد: الطبقات ج٢ص٦ ص٢٥٢ / البلاذري : أنساب ج١ص٤٧٧ / الطبري : تاريخ ص٤٠٢ – ٤٠٣ .

[٣] رابغ : موضع بين الجحفة وودان يبعد عشرة أميال عن الجحفة . ياقوت : معجم ج٣ص١١ .

[٤] عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي ، أحد السابقين الأولين ، توفي في غزوة بدر ٢هـ ، وكان رسول الله (ص) قد عقد له أول لواء في الإسلام. ابن سعد: الطبقات ج٤ص٢٥ / ابن الاثير: أسد الغابة ج٣ص٥٥٣ .

[٥] ابن هشام : السيرة ج٢ص٢٠٣ / الواقدي : المغازي ج١ص٣ / ابن سعد : الطبقات ج٢ص٢٥٢ / اليعقوبي: تاريخ ج٢ص٣٨٨

[٦] اختلف الرواة في تحديد تاريخ لهذه السرية ، فأشار ابن اسحاق انها في ربيع الأول بعد غزوة الأبواء ، ابن هشام : السيرة ج٢ص٢٠٧ / الطبري: تاريخ ج٢ص٤٠٢ (ابن إسحاق) . أما الواقدي فذكر انها في شوال على رأس ثمانية شهور من الهجرة. الواقدي: المغازي ج١ص١٠ / ابن سعد: الطبقات ج٢ص٧ .

[٧] الواقدي : المغازي ج١ص١٠٢ / الطبري : تاريخ ج٢ص٢٠٢ ، ٤٠٤ .

سرية الخرار[١] : وفيها وجه الرسول (ص) سعد بن أبي وقاص على رأس عشرين ، وقيل واحد وعشرون رجلا من المهاجرين[٢] لاعتراض عير لقريش في ذي القعدة ، بعد تسعة شهور من الهجرة[٣] ، الا انهم وجدوا العير قد فاتتهم ، فلم يلحقوا بها لأن الرسول (ص) أمرهم بألا يتجاوزوا الخرار[٤] .

غزوة الأبواء (ودان)[٥] : وهنا نسمع عن خروج الرسول (ص) لأول مرة بنفسه على رأس مائتي مهاجر في صفر على رأس اثني عشر شهرا من الهجرة[٦] ، لاعتراض عير لقريش، كما أراد (ص) مهاجمة بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة من كنانة، فسار حتى بلغ الأبواء من ديار بني ضمرة دون ان يلق كيداً ، ووادع الرسول (ص) بني ضمرة ، على (ان لا يكثروا عليه ولا يعينوا عليه أحداً)[٧] ، ويبدو ان الرسول (ص) هدف من عقد هذه الموادعة ضمان تعاون أو على الأقل حياد بني ضمرة في صراعه مع قريش .

غزوة بواط[٨] : وفيها قاد الرسول (ص) مائتي مهاجر في ربيع الأول بعد ثلاثة عشر شهرا من الهجرة لاعتراض عير لقريش فيها أمية بن خلف الجمحي ، لكنه عاد دون ان يلق كيدا[٩].

---

[١] الخرار: موضع بالحجاز قرب الجحفة وقيل هو من أودية المدينة . ياقوت: معجم ج٢ص٣٥٠ .

[٢] الواقدي : المغازي ج١ص٢ / ابن سعد: الطبقات ج٢ص٢٥٢ . ذكر ابن اسحاق ان العدد كان ثمانية . ابن هشام : السيرة ج٢ص٢١٢ / الطبري : تاريخ ج٣ص١٥٤ (ابن إسحاق) .

[٣] الواقدي : المغازي ج١ص٢ / ابن سعد: الطبقات ج٢ص٢٥٢ / ابن حبان: السيرة ج١ص١٥١ .

[٤] الواقدي : المغازي ج١ص١١-١٢ / ابن سعد : الطبقات ج٢ص٧ / البلاذري: أنساب ج١ص٤٧٧ . المسعودي : التنبيه ، ص١-٢ .

[٥] الأبواء : قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً . ياقوت : معجم ج١ص٧٩ . ودان : تقع بين مكة والمدينة تبعد عن الأبواء ثمانية أميال . وهي لضمرة وغفار وكنانة . ياقوت : معجم ج٥ص٣٦٥ .

[٦] ابن هشام : السيرة ج٢ص٢١٣ / ابن سعد : الطبقات ج٢ص٢٠٠ .

[٧] ابن هشام : السيرة ج٢ص٢٠٣ /الواقدي: المغازي ج١ص١٢ /ابن سعد: الطبقات ج٢ص٧ /الطبري: تاريخ ج٢ص٤٠٣
Donner, Fred Mcgraw (1974), Muhammad's political consolidation in Arabia up to the conquest of Mecca, **The Muslim world** , vd. LXIX, No.4, P.229-231.

[٨] بواط : جبل من جبال جهينة بناحية جبال رضوى . ياقوت : معجم ج١ص٥٠٣ .

[٩] ابن هشام : السيرة ج٢ص٢١٣ / الواقدي : المغازي ج١ص١٢ / ابن سعد: الطبقات ج٢ص٨ / البلاذري : أنساب ج١ص٣٤٤ / الطبري : تاريخ ج٢ص٤٠٦ / ابن حبان : السيرة ج١ص١٥٢ .

غزوة العشيرة[١] : وفيها خرج الرسول (ص) في مائة وخمسين مهاجرا وقيل مائتين في جمادى الآخرة لاعتراض قافلة تجارية لقريش متجهة للشام فبلغوا العشيرة، وهي من بلاد مدلج ناحية ينبع وقد فاتتهم العير، فعادوا دون قتال بعدما وادعوا بني مدلج من بني ضمرة[٢] .

يتضح لنا من استعراض السرايا والغزوات السابقة والتي جهزها المسلمون ضد قريش ولم يحصل فيها قتال وهي أقرب ان تكون مناوشات تظهر شوكة المسلمين ونشاطهم ، ان المسلمين حاولوا تهديد الطريق التجاري الرابط بين مكة والشام ، إذ كانت جميع هذه الطلائع موجهة لاعتراض قوافل قريش التجارية من أجل ضرب قريش اقتصادياً .

كما نجح المسلمون في عقد مهادنات وتحالفات مع بعض القبائل الضاربة حول المدينة لتحييدها في صراعهم مع قريش كما حصل مع بني ضمرة وبني مدلج . والملاحظ على هذه الطلائع خلوها من مشاركة الأنصار ، إذ اقتصرت المشاركة على المهاجرين فقط ، وربما يعود ذلك الى ان بيعة الانصار للرسول (ص) كانت ان (شرطوا له ان يمنعوه في دارهم)[٣] ، كما ان هذه السرايا والغزوات ، لا بد ان استهدفت استعادة المهاجرين لما فقدوه من أموالهم عند خروجهم من مكة .

٢ – مرحلة القتال العسكري الفعلي :

تبدأ مرحلة الصراع العسكري الفعلي مع قريش من خلال سرية نخلة[٤] ، والتي تشكل أول سرية يحصل فيها قتال حقيقي بين المسلمين وقريش ، فلقد خرج عبد الله بن جحش[٥] على رأس ثمانية وقيل اثني عشر رجلا من المهاجرين في رجب بعد سبعة عشر شهرا من الهجرة، لرصد عير لقريش فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل ، والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة ، وقرر المسلمون الاستيلاء عليها ، وكان الوقت آنذاك في رجب وهو من الأشهر الحرم ، فحصل قتال بين الطرفين قتل على أثره ابن الحضرمي ، وأسر عثمان والحكم وأفلت نوفل .

---

[١] العشيرة : موضع بناحية ينبع بين مكة والمدينة مشهورة بجودة تمورها . ياقوت : معجم ج٤ص١٢٧ .

[٢] ابن هشام: السيرة ج٢ص٢١٠ – ٢١١ / الواقدي : المغازي ج١ص١٢-١٣ / ابن سعد: الطبقات ج٢ص٢٥٢ / البلاذري: أنساب ج١ص٣٤٤ / الطبري: تاريخ ج٢ص٤٠٨ .

[٣] الواقدي : المغازي ج١ص١١ .

[٤] نخلة : وادي من الحجاز يبعد عن مكة مسيرة ليلتين يجتمع بها حاج اليمن وأهل نجد وتسمى بنخلة اليمانية . ياقوت : معجم ج٥ص٢٧٨ .

[٥] عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر من بني دودان بن أسد بن خزيمة ، هاجر للحبشة في المرة الثانية ثم قدم المدينة فشهد بدراً واستشهد يوم أحد . البلاذري : أنساب ج١ص٢٢٧ .

حاولت قريش الاستفادة مما اعتبرته استحلال الشهر الحرام من قبل النبـــي وأصـــحابه لتشوه صورة الإسلام[١] ، الا ان الله تعالى أقرّ بما فعله المسلمون عندما قال في كتابه (يـــسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه فقل قتال فيه كبير وصدّ عن سبيل الله وكفر بـــه والمـــسجد الحـــرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل)[٢]، وفي هذه الآية اقرار بحرمـــة الـــشهر الحرام، الا انها تعتبر ان الصد عن سبيل الله والكفر به، وإخراج أهل المسجد الحرام (المسلمين) منه أكبر وأشد عند الله ، وكأن الآية أرادت تسويغ ما فعله المسلمون بما فعلته بهم قـــريش قبـــل ذلك .

ويتضح الصراع العسكري الفعلي بصورة أقوى منذ حـــصول أول معركـــة عـــسكرية حقيقية بين المسلمين وقريش وهي وقعة بدر الكبرى[٣] في السابع عشر من رمضان للسنة الثانية للهجرة[٤].

ويعود سبب اندلاع هذه المعركة ان الرسول (ص) علم بعودة قافلة لقريش قادمـــة مـــن غزة يقودها ابو سفيان بن حرب ، وتعد هذه القافلة من أهم قوافل قـــريش لأن جميـــع ســـادتها اشتركوا بأموالهم فيها (وكان فيها أموال عظام ، ولم يبق بمكة قرشـــي أو قرشـــية لـــه مثقـــال فصاعدا الا بعث فيه في العير حتى ان المرأة لتبعث بالشيء التافه)[٥] ، وكان ابو سفيان متخوفاً من رصد المسلمين لقافلته فأتخذ (عيون الاستطلاع وطرق متعرجة)[٦] في محاولة منـــه لإبعـــاد القافلة عن عيون المسلمين ، وفور علم الرسول (ص) بعودة هذه القافلة انتدب أصحابه للخـــروج قائلا : (هذه عير قريش فيها أموالهم فأخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها)[٧] ، ويشعرنا هذا القـــول بأن الغاية من الصراع العسكري في البداية كان محاولة استعادة المهاجرين ما فقدوه من أموالهم عند هجرتهم .

---

[١] ابن هشام : السيرة ج٢ص٢١٥ – ٢١٦ / الواقدي : المغازي ج١ص١٩ / ابن سعد : الطبقات ج٢ص١٠ ، ٢٥٣ / اليعقوبي: تاريخ ج٢ص٣٨٩ / البلاذري : أنساب ج١ص٤٧٧-٤٧٨ / شـــرف ، محمـــد (١٩٩٣م) ، **حروب الإسلام في العصر النبوي**، ط٢ ، مركز الكتاب العربي ، بيروت ، ص ٦٠-٦١ .

[٢] سورة البقرة ، آية ٢١٧ .

[٣] بدر : ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء . ياقوت : معجم ج١ص٣٥٧ .

[٤] ابن هشام : السيرة ج٢ص٢١٣ / الواقدي: المغازي ج١ص٢ / ابن سعد: الطبقات ج٢ص٢٥٢ / اليعقوبي : تاريخ ج١ص٣٦٣/ البلاذري : أنساب ١٢ص٨٤ .

[٥] الواقدي: المغازي ج١ص٢٧ / البلخي : البدء ج٢ص٧٣ .

[٦] الواقدي: المغازي ج١ص٢٧ / الطبري : تاريخ ج٢ص٤١٤ .

[٧] ابن هشام : السيرة ج٢ص٢١٨ / الواقدي : المغازي ج١ص٢٠ / ابن سعد: الطبقات ج٢ص١١ / البلاذري: أنساب ج١ص٣٤٤ / الطبري : تاريخ ج٢ص٤٢١ .

ويبدو لنا عدم تحمس جميع المسلمين للخروج إذ يذكر ابن أسحاق (فخف بعضهم وثقل بعضهم، وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله (ص) يلقى حرباً)[١] ، ونسمع لأول مرة بمشاركة للأنصار في هذه الغزوة التي خرج فيها الرسول (ص) على رأس ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا[٢] عندما استشار الرسول (ص) أصحابه وكان يتأمل عندها من الأنصار مشاركة المهاجرين في هذه المعركة كونهم الأكثر عددا في المدينة مما يرجح من كفة المسلمين في القتال، فقام سيد الأنصار سعد بن معاذ فقال (فأمض بنا يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد)[٣] . لكن ابو سفيان كان قد علم باستنفار المسلمين للقافلة فأرسل ضمضم بن عمرو الغفاري لإعلام قريش بذلك ،وتمكن ابو سفيان النجاة بالقافلة بعدما سلك طريق الساحل[٤] .

سارعت قريش فور علمها بالخبر بالاستنفار للخروج لحماية القافلة ، ولم يتخلف أحد من أشرافها سوى ابو لهب الذي أرسل مكانه العاص بن هشام ، كما لم يتخلف بطن من بطون قريش سوى بني عدي[٥] ، ولا نعلم سبب ذلك . ولعل في استنفار عامة قريش للخروج دليل على أهمية هذه القافلة بالنسبة لهم ، فلقد خرجت قريش بتسعمائة وخمسين رجلا[٦] ، وفي الطريق علموا بنجاة القافلة ، الا ان ابا جهل أصر على متابعة المسير لتأديب النبي (ص) وأصحابه حتى لا يتعرضوا لتجارة قريش مرة أخرى عندما قال : (والله لا نطلب أثراً بعد عين ولندعن محمدا وصبأته لا يعودون الى التعرض لأموالنا وتجارتنا بعدها ، وكان ابو جهل يشحذهم ويحرضهم ويزعجهم للخروج)[٧] . فأطاعه معظم الخارجين معه باستثناء بني زهرة البالغ عددهم ثلاثمائة ، فلقد عادوا بعدما سمعوا بنجاة القافلة[٨] .

---

[١] ابن هشام : السيرة ج٢ص٢١٩ / البلخي : البدء ج٢ص٧٣ .
[٢] اختلفت الروايات في أعداد المسلمين فتراوحت ما بين ثلاثمائة وثلاثة عشر الى ثلاثمائة وتسعة عشر ، منهم اثنان وثمانون الى ست وثمانين مهاجر ، وواحد وستون من الأوس ومائة وسبعون من الخزرج . ابن هشام : السيرة ج٢ص٣١٩ / البلاذري: أنساب ج١ص٣٤٧ / اليعقوبي : تاريخ ج١ص٣٦٤ / الطبري : تاريخ ج٢ص٤٣١ / المسعودي : التنبيه ص ٢٠٤ .
[٣] ابن هشام : السيرة ج٢ص٢٧٧ .
[٤] ابن سعد : الطبقات ج٢ص١٢ / البلاذري: أنساب ج١ص٣٤٧ (الزهري) / اليعقوبي: تاريخ ج١ص٣٦٣ – ٣٦٤ .
[٥] ابن هشام : السيرة ج٢ص٢٢٢ .
[٦] الواقدي: المغازي ج١ص٢٩ / ابن سعد: الطبقات ج٢ص١٤ / البلاذري: أنساب ج١ص٣٤٧ .
[٧] البلاذري : أنساب ج١ص٣٤٨ (الزهري) .
[٨] ابن هشام : السيرة ج٢ص٢٣١ / ابن سعد : الطبقات ج٢ص١٣ .

كما يتبين لنا من تفاصيل المعركة ان بعضاً من قريش لم يكونوا راضين عن القتال ضد المسلمين يشعرنا بذلك محاولة عتبة بن ربيعة ثني المشركين عن القتال بقوله (يا معشر قريش انكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمدا وأصحابه شيئاً ، والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا من عشيرته ، فأرجعوا وخلوا بين محمد وسائر العرب فإن أصابوه فذاك الذي أردتم وان كان غير ذلك ألفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون)[١] .

ويروي ابن اسحاق ان بعضا من بني هاشم انسحب من الجيش بعدما أتهمهم زعماء قريش بقولهم (والله لقد عرفنا يا بني هاشم وان خرجتم معنا ان هواكم لمع محمد)[٢] ، مما يدل على انه لم تكن هذه المعركة مجمع عليها من كافة بطون قريش ، وبذلك انتهت المعركة بهزيمة قريش ، ومقتل سبعين من رجالها وأسر سبعين آخرين ، واستشهاد أربعة عشر رجلا من المسلمين [٣].

وتعد معركة بدر من أهم المعارك التي قررت مصير الدعوة والدولة الإسلامية الناشئة اذ كانت (أول غزوة أعز الله فيها الإسلام وأذل فيها أهل الشرك)[٤] ، ذلك انها رفعت من شأن المسلمين وجعلت لهم مكانة كبيرة بين العرب ، وأضعفت من شأن قريش ومكانتها بعد مقتل كثير من كبار رجالاتها في المعركة وخاصة ابو جهل . ولقد اتضح في تفاصيل المعركة مقدرة الرسول (ص) العسكرية والقيادية عندما كان يشرف على إدارة المعركة ويحث أصحابه على القتال ، كما زادت المعركة من نسبة التضامن والمؤازرة بين المهاجرين والأنصار ، إذ لأول مرة يتشاركون في القتال جنباً الى جنب . وتعد معركة بدر المعركة الأولى التي انتصر فيها المسلمون انتصاراً حقيقياً حتى ان القرآن الكريم سماها بمعركة الفرقان[٥] ، ولعل من أهم نتائج هذه المعركة ان غيرت قريش طريق قوافلها التجارية للشام ، فأصبحت تمر بطريق العراق عبر نجد شرق المدينة المنورة لحماية تجارتها من المسلمين .

---

[١] ابن هشام : السيرة ج٢ص٢٣٥ .

[٢] ابن هشام : السيرة ج٢ص٢٣١ .

[٣] ابن هشام : السيرة ج٢ص٢٤٠ / الواقدي : المغازي ج١ص١٤٥ / ابن سعد: الطبقات ج٢ص١٤ / اليعقوبي : تاريخ ج١ص٣٦٤ / ابن الوردي : تاريخ ج١ص١١٠ .

[٤] الواقدي : المغازي ج١ص٢١ .

[٥] لقوله تعالى : (وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان) سورة الأنفال ٤١ .

يعبر عن ذلك قول أحد سادة قريش (ان محمداً وأصحابه قد عوروا علينا متجرنا ، فما ندري كيف نصنع بأصحابه ؟ لا يبرحون الساحل ، وأهل الساحل قد وادعهم ودخل عامتهم معه، فما ندري أين نسلك ، وإن أقمنا نأكل رؤوس أموالنا ونحن في دارنا هذه ما لنا بهـا بقـاء)[١] . ولقد حاول الرسول (ص) تهديد هذه الطريق الجديدة والتي تقطن حولهـا قبائـل سـليم وأسـد وغطفان ، عبر حملات منها غزوة ذي أمر[٢] ضد غطفان ، وغزوة بحران ضـد سـليم فـي جمادي الأولى على رأس سبعة وعشرين شهرا من الهجرة ، إضافة لسرية القردة التي وجه فيها الرسول (ص) زيد بن حارثة في جمادى الآخرة على رأس سبعة وعشرين شهرا مـن الهجـرة للتعرض لقافلة لقريش متوجهة للشام ، فاستولى زيد على العير وأعجزه الرجال[٣] .

بعد هزيمة قريش في بدر وفي محاولة منها لاستعادة هيبتها ، خرج ابو سفيان بن حرب على رأس جماعة من قريش[٤] سراً الى المدينة حيث نزلوا ناحية العريض[٥] ، فحرقوا نخلا بها وقتلوا رجلين ثم عادوا لمكة[٦] ، ولما علم الرسول (ص) بذلك خرج على رأس مائتي رجل فـي أثرهم حتى وصلوا قرقرة الكدر الا انهم لم يلحقوا بهم[٧] ، وسميت هذه الغزوة بغـزوة قرقـرة الكدر ، او السويق لأن جماعة أبي سفيان لما هربوا ألقوا بمادة السويق[٨] ليتخلصوا مـن ثقـل حمولتها معهم لتسهل عليهم النجاة .

---

[١] الواقدي : المغازي ج١ص١٩٧ / ابن حبان : السيرة النبوية ج١ص٢١٦ .

[٢] كانت ضد غطفان في نجد في ربيع الأول على رأس خمس وعشرين شهرا من الهجرة ، لمحاربة جمع مـن بني ثعلبة ومحارب الذين تجمعوا يريدون ان يصيبوا أطراف المدينة ، فخرج الرسول اليهم وعاد دون ان يلـق كيدا . ابن سعد : الطبقات ج٢ص٣١-٣٢ .

[٣] غزوة بحران ضد بني سليم لست خلون من جمادى الأولى على رأس سبعة وعشرين شهرا مـن الهجـرة ، وبحران بناحية الفرع التي تبعد عن المدينة ثمانية برد /٣٢ فرسـخ / ٧٦٨ كـم / . ابـن سـعد : الطبقـات ج٢ص٣٢. القردة : تقع في أرض نجد بين الربذة والغمرة ناحية ذات عرق . الواقدي : المغازي : ج١ص١٩٧ / ابن سعد : الطبقات ج٢ص٣٢-٣٣ .

[٤] كان ابو سفيان قد نذر بعد هزيمة قريش في بدر الا يغتسل من جنابه ولا يدهن بالطيـب حتـى يثـأر مـن المسلمين ، فخرج في مجموعة اختلف في اعدادها فقيل انها تتألف من أربعين رجـلا . الواقـدي : المغـازي ج١ص١٨١ (محمد بن كعب) / ابن سعد : الطبقات ج٢ص٢٧ / البلاذري: أنساب ج١ص٣٧٣ . وقيـل انهـم كانوا مائتي رجل . ابن هشام : السيرة ج٣ص٥٠ / الواقدي : المغازي ج١ص١٨١ (الزهري) .

[٥] العريض : واد بالمدينة من طرف حرة واقم على بعد ثلاثة أميال منها . ياقوت : معجم ج٤ص١١٤ .

[٦] ابن هشام : السيرة ج٣ص٥١ / الواقدي : المغازي ج١ص١٨٢ / ابن سعد : الطبقات ج٢ص٢٧ .

[٧] قرقرة الكدر : القرقرة هي الأرض الملساء والكدر هي اللون المكدر تبعد عن المدينة ثمانية برد وفيها مـاء لبني سليم . ياقوت : معجم ج٤ص٤٤١ .

[٨] السويق : ما يتخذ من الحنطة والشعير أي المواد التموينية . ابن منظور : لسان ج٧ص٣٠٦ . أنظـر ابـن هشام : السيرة ج٣ص٥١ / الواقدي : المغازي ج١ص١٨٢ .

وفي محاولة أخرى للثأر (مشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصـــفوان ابن أمية في رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم يوم بدر ، فكلموا أبا سفيان ابن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا : (يا معشر قريش ان محمدا قــد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا ندرك منه ثأرنـــا بمـــن أصـــاب منـــا ففعلوا)[١] ، فتم تخصيص أموال القافلة التي نجت في بدر لتجهيز جيش جديد بلـــغ ثلاثـــة الآف مقاتل من قريش ومن حالفها من كنانة وأهل تهامة[٢] . ولما علم المسلمون بأمر تجّهز قــريش ؛ شاور الرسول (ص) أصحابه بين البقاء في المدينة للاحتماء بآطامها أو الخروج لملاقاة العــدو ، فرجح خيار الخروج ، فخرج الرسول (ص) على رأس ألف رجـــل[٣] ، تنـــاقص عـــددهم فـــي الطريق لما انسحب عبد الله بن ابي سلول بثلاثمائة من المنافقين[٤] .

وصل المسلمون والمشركون جميعا لجبل أحد[٥] في شوال من الـــسنة الثالثـــة للهجـــرة /٦٢٥م[٦]، حيث رتب الرسول المسلمين بأن جعل ظهورهم الى الجبل ، وأوصى خمـــسين مـــن الرماة جعلهم فوق تل عينين المقابل لأحد أن لا يبرحوا مكانهم أبداً [٧].

كان النصر في البداية للمسلمين ، ثم تحول النصر الى هزيمة بعدما خالف بعض الرماة المسلمين أوامر الرسول (ص) ونزلوا من أماكنهم لجمع الغنائم ظنـــاً مـــنهم ان المـــشركين قـــد هزموا، فانتهز خالد بن الوليد قائد ميمنة قريش الأمر والتف من وراء الجبل وقتـــل عـــددا مـــن المسلمين ، فتحولت هزيمة قريش الى انتصار ، وبداية هجوم مضاد علـــى المـــسلمين فأصـــيب

---

[١] ابن هشام : السيرة ج٣ص٦٨ / البلاذري : أنساب ج١ص٣٨٢ .

[٢] ابن هشام : السيرة ج٣ص٦٨ / الواقدي : المغازي ج١ص١٩٩ – ٢٠٠ . ابن سعد : الطبقات ج٢ص٣٣-٣٤ / اليعقوبي : تاريخ ج١ص٣٦٦ / البلاذري : أنساب ج١ص٣٨٢ .

[٣] ابن هشام : السيرة ج٣ص٧١-٧٢ / الواقدي : المغازي ج١ص٢١٥ / ابن سعد : الطبقـات ج٢ص٣٤-٣٥ / البلاذري : أنساب ج١ص٣٨٤ / المسعودي : التنبيه ص ٢١١ .

[٤] ابن هشام : السيرة ج٣ص٧٢ / الواقدي : المغازي ج١ص٢١٥ / ابن سعد : الطبقات ج٢ص٣٥ / البلاذري : أنساب ج١ص٣٨٤ .

[٥] أحُد : جبل يبعد عن المدينة قرابة ميل من جهة الشمال . ياقوت : معجم ج١ص١٠٩ .

[٦] اختلف الرواة والمؤرخون في تحديد تأريخها ، فذكر الواقدي وابن سعد انها لسبع خلون من شوال . الواقدي : المغازي ج١ص١٩٩ . ابن سعد : الطبقات ج٢ص٣٣ . وقيل أنها للنصف من شوال . خليفة بن خياط : أبـــو عمرو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة الليثي العصفري (ت ٢٤٠هـــ /٨٥٥م) **تاريخ خليفـــة بـــن خيـــاط** ، ط٢ (تحقيق اكرم العمري)، مطبعة محمد هاشم الكتبي ، ١٩٧٧م ، ص ٩٧ / اليعقوبي : تاريخ ج١ص٣٦٥ . أنظر أيضا : البلاذري : أنساب ج١ص٣٨١ .

[٧] ابن هشام : السيرة ج٣ص٧٣ / الواقدي : المغازي ج١ص٢١٥ / ابن سعد : الطبقات ج٢ص٣٥ / احمد : المسند ج٤ص٢٠٩ / الحاكم : المستدرك ج٢ص٢٩٦ .

الرسول (ص) وأشيع مقتله فعمت الفوضى صفوف المسلمين الذين هزمــوا[١] . وبــذلك تحقــق لقريش هدفها في الثأر من هزيمة بدر ، ولقد حاول القرآن الكريم تخفيف أثر هزيمة أحــد علــى نفوس المسلمين بقوله تعالى : (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين) [٢].

لم ييئس الرسول (ص) أو المسلمين من هزيمتهم في أحد ، بل خرج الرسول (ص) بعد ذلك لتخويف قريش و(ليظنوا به قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم)[٣] ، فساروا حتى بلغوا حمراء الاسد[٤] ، ثم عادوا دون كيد[٥] .

توقفت النشاطات العسكرية بين المسلمين وقريش قرابة العامين ما بــين شــوال ٣هــــ وحتى شوال ٥هــ، عندما خرج نفر من زعماء بني النضير وبني وائل الذين أخرجهم الرســول (ص) الى خيبر[٦] ، وعلى رأسهم سلام بن أبي الحقيق وحيي بن أخطــب الــى مكــة ، بغيــة تحريض قريش للوقوف لجانب اليهود ليستأصلوا شأفة المسلمين من المدينة [٧].

وتم الاتفاق بين الطرفين ، وحاولت قريش استقطاب قوى عديدة لجانبها ضد المــسلمين، فأنضم لها قبائل سليم بن منصور وغطفان من قيس عيلان اللتان وعدهما اليهود بثمــار خيبــر عاما كاملا مقابل انضمامهم للحلف[٨] ، كما انضمت قبائل أسد واشجع ، وبذلك بلغ جميــع مــن تحزب ضد المسلمين عشرة الآف مقاتل[٩] .

---

[١] ابن هشام: السيرة ج٣ص٧٤ – ٧٥ / الواقدي: المغازي ج١ص٢١٥-٢١٦ / اليعقوبي: تاريخ ج١ص٣٦٦.

[٢] سورة آل عمران ، آية ١٣٩ .

[٣] ابن هشام : السيرة ج٣ص٢٣١ .

[٤] حمراء الأسد : موضع بعد ثمانية أميال عن المدينة . ياقوت : معجم ج٢ص٣٠١ .

[٥] الواقدي : المغازي ج١ص٣٨٦-٣٨٨ / ابن سعد : الطبقات ج٢ص٥٦ / البلاذري: أنساب ج١ص٤١٨ .

[٦] خيبر : موضع على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام ، وتضم سبعة حصون ومزارع كثيرة . ياقوت : معجم ج٢ص٤٠٩ – ٤١٠ . كان الرسول (ص) قد غزا بني النضير في ربيع الأول وقيل في جمادى الأولــى سنة ٤هــ، وسبب ذلك ان الرسول كان قد جاءهم ليستعين بهم في دية رجلين من بني كلاب بن ربيعة موادعين له ، كان عمرو بن أمية الضمري قتلهما خطأ ، فهّم بنو النضير ان يلقوا على الرسول رحى فأنــصرف عــنهم وأمر بجلائهم عن المدينة بسبب غدرهم ، فأبوا ذلك فحاربهم الرسول ثم صالحهم على ان يخرجوا من بلادهــم وللرسول (ص) نخلهم وأرضهم خالصة . ابن هشام : السيرة ج٣ص٢١٠ / ابن سعد : الطبقات ج٢ص٥٣-٥٤ (قالوا) / البلاذري : أنساب ج١ص٤١٥ .

[٧] ابن هشام: السيرة ج١ص٢٣٧ / الواقدي: المغازي ج٢ص٤٤١ – ٤٤٢ / البلاذري: أنــساب ج١ص٤٢٧ / العيني : بدر الدين ابو محمد محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هــ /١٤٥٠م) **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان** ، ٤ج (تحقيق محمد أمين) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٢م ، ج٤ ، ق١ ، ص ٤ .

[٨] ابن هشام : السيرة ج١ص٢٣٨ / الواقدي: المغازي ج٢ص٤٤٢ /ابن سعد: الطبقات ج٢ص٦٣ / البلاذري: أنساب ج١ص٤٢٧ .

[٩] ابن هشام: السيرة ج١ص٢٣٨ ، ٢٤٣ / الواقدي : المغازي ج٢ص٤٤٤ /اليعقوبي: تاريخ ج١ص٣٦٩ .

علم الرسول (ص) بخبر الأحزاب ، فأشار عليه سلمان الفارسي[١] بحفر خنــدق حــول المدينة وهو أمر ليس بالمألوف عند العرب ، وتم حفر الخندق من الجهة الشمالية - وهي الجهة المتوقع الهجوم منها - وبقيت الجهات الأخرى محصنة بالبيوت والبساتين[٢] .

اجتمع الأحزاب حول المدينة ، الا أنهم تفاجئوا بوجود الخندق ، فأدركوا ان بقاءهم لــن يطول خاصة وأن الوقت كان آنذاك شتاءً بارداً فخشي حيي بن أخطب ان تضيع جهــوده ســدى فتسلل الى منازل بني قريظة لإقناعهم بنقض عهدهم مع الرسول (ص) فتم له ذلك[٣] .

أشتد البلاء والخوف على المسلمين الذين لم يكن بينهم وبين الأحزاب (الا الرمي بالنبــل والحصار)[٤]، وأرسل الرسول (ص) نعيم بن مسعود الاشجعي[٥] ، الذي أسلم دون علــم قومــه الى بني قريظة لإقناعها بطلب رهائن من قريش وغطفان لكي لا يولــوا الادبــار ويتركــونهم يواجهون مصيرهم مع المسلمين ، وفعل نعيم نفسي الشيء مع قريش وغطفان اللتان أوحى لهما ان بني قريظة نادمين على نقضهم العهد مع المسلمين ، وبذلك استوحش كل طرف من الآخــر فدب النزاع بينهم ، كما تدخلت العناية الإلهية بإرسال رياح شديدة عليهم (وكانت ريحاً صــفراء فملأت عيونهم فداخلهم الفشل والوهن ، وانهزم المشركون وانصرفوا الى معسكرهم ، ودامــت الريح عليهم وغشيتهم الملائكة تطمس أيضا أبصارهم)[٦] ، عندها قرر زعماء الأحزاب الرحيل عن المدينة[٧] دون تحقيق أي نتيجة ، وبذلك فشلت قريش رغم ما جمعته من مناصرين لها مــن النيل من المسلمين وهزمت هزيمة نكراء دون قتال .

---

[١] سلمان الفارسي : من صحابة الرسول (ص) كان فارسياً من أهل اصبهان ، أسلم بعد مجيء الرسول للمدينة وهو الذي اشار على الرسول بحفر الخندق . توفي سنة ٣٣ هـ بالمدائن . الذهبي : سير ج١ص٥٠٠ – ٥٥٥.

[٢] البلاذري : أنساب ج١ص٤٢٨ ، كان طول الخندق ٥٠٠٠ ذراع وعرضه ٩ أذرع وعمقه من ٧-١٠ أذرع وحفر في ستة أيام . ابن سعد : الطبقات ج٢ص٦٣ / السمهودي : نور الدين علي بــن أحمــد (ت ٩١١هـــ /١٥٠٥م) **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى** ، ط٤ ، ٤ج ، دار احياء التراث العربــي ، بيــروت ، ١٩٩٩م . ج٤ص١٢٠٨-١٢٠٩ .

[٣] ابن هشام: السيرة ج١ص٢٤٤ / الواقدي: المغازي ج٢ص٤٤٢ / ابن سعد: الطبقات ج٢ص٦٣ .

[٤] ابن هشام: السيرة ج١ ص ٢٤٦ .

[٥] نعيم بن مسعود الأشجعي : كان له دور فعال في تفريق كلمة الأحزاب وبعد انتصار المسلمين هــاجر الــى المدينة، وغزا مع الرسول وذكر الواقدي انه مات في خلافة عثمان بن عفان. ابن سعد: الطبقــات ج٤ص١٦٧ – ١٦٨

[٦] البلاذري : أنساب ج١ص٤٢٩ .

[٧] ابن هشام : السيرة ج٣ص٢٥٤ – ٢٥٥ / الواقدي : المغازي : ج٢ص٤٤٣ .

وتعد غزوة الخندق (الاحزاب) خاتمة الصراع العسكري الفعلي بين المسلمين وقــريش ، إذ لم تقع حرب بينهما بعد ذلك حتى فتح مكة ٨هــ ، كما تحول المسلمون من دور المدافع الــى دور المهاجم ودليل ذلك ما قاله (ص) (لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم)[١] .

استمر المسلمون باعتراض قوافل قريش التجارية دون ان يحصل بينهما قتــال ، ولعــل أبرز السرايا في هذه الفترة سرية العيص التي خرج فيها زيد بن حارثة على رأس سبعين راكباً في جمادي الأولى سنة ٦هــ ، تمكنوا من خلالها من سلب قافلة لقريش قادمة من الشام وأســر عدد من رجالها[٢]. وسرية الخبط [٣]التي قادها ابو عبيدة بن الجــراح[٤] وعلــى رأس ثلاثمائــة راكب لرصد عير لقريش تسير على الساحل الا انهم عادوا دون ان يتمكنوا منها[٥] .

٣ – صلح الحديبية[٦] :

استنفر الرسول (ص) أصحابه للخروج معه لأداء العمرة في مكة فــي أول ذي القعــدة ٦هــ ، كما أرسل للقبائل المجاورة للمدينة من أعراب أسلم ومزينه وجهينة وغفار للخروج معه (وهو يخشى من قريش الذي صنعوا ان يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت)[٧] ، ويبدو لنا ان الرسول (ص) أراد تحدي قريش في عقر دارها ، خاصة وان العلاقة بينهما كانــت علاقــة عدائية ، ومع ذلك لم ينو الرسول (ص) قتال قريش ودليل ذلك ان من خرج معه لــم يحمــل الا سلاح المسافر السيوف في القرب[٨] ، ولعل خروج أعداد من المسلمين لتأدية شــعائر العمــرة ، واصطحاب الرسول (ص) الأعراب ممن يسكنون حول المدينة كان لغايــة ان يظهــر لقــريش

---

[١] ابن هشام : السيرة ج٣ص٢٧٩ .

[٢] ابن سعد : الطبقات ج٢ص٨٣ / الطبري : تاريخ ج٢ص٦٤١ (الواقدي) .

[٣] سميت بذلك لأن افراد السرية أصابتهم مجاعة حتى أكلوا الخبط وهو ورق الشجر المتناثر فقرحت اشداقهم . البلاذري : أنساب ج١ص٤٨٩ / الطبري : تاريخ ج٣ص٣٢ – ٣٣ (الواقدي) .

[٤] ابو عبيدة بن الجراح : عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال من بني الحارث بــن فهــر ، احــد الــسابقين للإسلام سماه الرسول أمين الأمة ، شهد المشاهد مع الرسول (ص) وكان من المرشحين لخلافة الرسول (ص) ، قاد الجيش الذي فتح الشام في خلافة ابي بكر وعمر ، توفي سنة ١٨ هــ . الذهبي : سير ج١ص٥-٢٣ .

[٥] ابن سعد : الطبقات ج٢ص١١٣ / مسلم : صحيح ج٣ص٣٥ .

[٦] الحديبية : تبعد عن مكة مرحلة (أكثر من يوم) وعن المدينة تسع مراحل ، بعضها في الحل وبعــضها فــي الحرم وهي أبعد الحل عن البيت الحرام . ياقوت : معجم ج٢ص٢٢٩ .

[٧] ابن هشام : السيرة ج٣ص٣٣٧ /الطبري: تاريخ ج٢ص٦٢٠ (ابن إسحاق) /الحلبي: السيرة ج٣ص١٣ .

[٨] تتعدد الروايات في ذكر أعداد من خرج مع الرسول (ص) فذكر الزهري (ت ١٢٤هــــ) انهــم ســبعمائة . الطبري: تاريخ ج٢ص٦٢٠- ٦٢١ (الزهري) / البلخي : البدء ج٢ص٩٣ . وذكر ابن شعبه انهم ألف وثلاثمائة . الطبري : تاريخ ج٢ص٦٢١ (ابن شعبه). وذكر ابن إسحاق (ت ١٥١هــ) انهم الف واربعمائة . ابن هــشام: السيرة ج٣ص٣٣٧ / ابو الفداء : تاريخ ج١ص١٩٩ . وذكر الواقدي (ت٢٠٧هــ) انهم ألف وخمسمائة وخمس وعشرون . ابن سعد : الطبقات ج٢ص٩٢ . وذكر ابن حبان أنهــم ألــف وثمانمائــة . ابــن حبــان: الــسيرة ج١ص٢٨٦ . أما الحلبي فذكر انهم الف وستمائة أو ألف وسبعمائة . السيرة ج٣ص١٣ .

مقدار المؤيدين له من مختلف القبائل مما يمكن ان يؤثر ايجابياً على قرار قريش بالسماح له ولمن معه بدخول مكة.

ولما سمعت قريش بمجيء الرسول (ص) قررت منعه من دخول مكة فقدمت (مائتي فارس الى كراع الغميم[١] وعليهم خالد بن الوليد ويقال عكرمة بن أبي جهل)[٢] ، واستنفرت قريش من أطاعها من ثقيف والأحابيش[٣] ، ووضعوا العيون على الجبال ، وخرجوا بالنساء والولدان وعسكروا في بلدح[٤] .

ولما وصل الرسول (ص) منطقة عسفان[٥] ، التقى مع بشر بن سفيان الكعبي الذي أخبر الرسول (ص) بأن قريشاً تريد منعه من دخول مكة ، فأجابه الرسول (يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب ؟ فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا، وأن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين ، وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة ، فما تظن قريش ؟ فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفه)[٦].

قرر الرسول (ص) ان يسلك طريقاً يتفادى من خلاله أي قتال مع قريش ، فسلك طريقاً وعرة بين الشعاب أفضت به الى أرض سهلة عند منقطع الوادي في الحديبية[٧] ، وهناك التقى الرسول ببديل بن ورقاء الخزاعي في رجال من خزاعة جاءوا ليسألوه عن سبب مجيئه ، فأخبرهم بأنه لم يأت لحرب بل زائراً للبيت معظماً لحرمته ، فعاد هؤلاء يخبرون قريشاً ، فما كان من قريش الا ان عنفتهم بشدة (فاتهموهم وخاطبوهم بما يكرهون وقالوا : إن كان انما جاء

---

[١] كُراع الغميم: موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة ، يبعد عن عسفان ثمانية أميال . ياقوت: معجم ج٤ص٤٤٣

[٢] لم يحصل قتال في هذه المواجهة ، وفيها صلى الرسول (ص) لأول مرة صلاة الخوف . ابن هشام : السيرة: ج٣ص٣٣٨ / أبن سعد : الطبقات ج٢ص٩٢ / الحلبي: السيرة ج٣ص١٤-١٥ .

[٣] الأحابيش : مجموعة من القبائل تضم بنو المصطلق والحياء بن سعد بن عمرو من خزاعة وبنو الحارث بن عبد مناة من كنانة ، وبني الهون بن خزيمة وهم القارة وعضل والديش وبنو نفاثه من الدئل من كنانة . سموا بذلك لاجتماعهم عند جبل حبش جنوب مكة ، ولقد تحالف هؤلاء مع أهل مكة للدفاع عنها. أنظر الزبيري: نسب، ص ٤ ابن رشيق : العمدة ، ج٢ص١٩٤ / ابن منظور : لسان ج٤ص١٦ .

[٤] بلدح : وادي قبل مكة من جهة الغرب . ياقوت : معجم ج١ص٤٨٠ . انظر : الواقدي : المغازي ج٢ص٥٧٩ / ابن سعد الطبقات ج٢ص٢٩٢ .

[٥] عُسفان : تقع بين الجحفه ومكه على بعد مرحلتين من مكة / ٣٦ ميل . وهي حد تهامة . ياقوت : معجم ج٤ص١٢١-١٢٢ .

[٦] ابن هشام : السيرة ج٣ص٣٣٨ / الواقدي: المغازي ج٢ص٥٨٠ ، ٥٩٣ ، ابن سعد: الطبقات ج٢ص٩٢ . ذكر ابن حبان أن اسمه بسر . السيرة ج٢ص٢٨٠ .

[٧] وصل لمنطقة ثنية المرار من الحديبية على بعد ٢٢ كم من مكة . البلادي : معجم ، ص٩٤ . أنظر ابن هشام : السيرة ج٣ص٣٣٨ / البلخي : البدء ج٢ص٩٣ .

لذلك فلا والله لا يدخلها علينا عنوة أبداً ولا تتحدث بذلك العرب)[١] ، وهذا يوضح لنا ان قريشاً اعتبرت قدوم الرسول لمكة تحدياً لها ولذلك أرادت منعه من دخولها لأنها كانت ترى ان الحرب مستمرة بينها وبين الرسول (ص) وكانت ترى في دخوله لمكة نوعاً من التحدي الصريح لهم .

ويبدو ان الرسول (ص) توقع الدخول في مفاوضات مع قريش يشعرنا بذلك قوله (ص): (لا تدعوني قريش اليوم الى خطة يسألونني فيها صلة الرحم الا أعطيتهم إياها)[٢] ، ولذلك بدأ الرسول (ص) بالتفاوض مع قريش عندما أرسل اليهم خراش بن أمية الخزاعي ليعلمهم سبب قدومه (ص) ، الا ان قريشا عقرت جمل خراش وأرادت ان تقتله لولا تدخل الأحابيش حال دون ذلك[٣] .

حاولت قريش إخافة المسلمين وردهم عن مكة فوجهت لهم حملة أخرى يقودها مكرز بن حفص على رأس أربعين او خمسين رجلا ليطوفوا بعسكر المسلمين ، فتمكن المسلمون من أسر أكثرهم، الا أن الرسول (ص) في بادرة لحسن نواياه تجاه قريش عفا عنهم وأطلق سراحهم[٤].

واستمرارا في إظهار حسن النوايا أراد الرسول (ص) ان ينتدب عمر بن الخطاب ليبلغ قريشاً نية المسلمين في العمرة ، الا ان عمر خشي قريشاً وأعتذر عن قبول المهمة معللاً ذلك بقوله (يا رسول الله ، أني أخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني ، وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها ، ولكنني أدلك على رجل أعز بها مني عثمان بن عفان)[٥] ، فانتدب الرسول عثمان لمكة قائلا له (اذهب الى قريش فأخبرهم أنّا لم نأت لقتال أحد وإنما جئنا زواراً لهذا البيت معظمين لحرمته معنا الهدي ننحره وننصرف)[٦] ، فخرج عثمان لمكة ودخلها بإجارة أبان بن سعيد بن العاص ، حيث أخر قريشاً بنية الرسول (ص) للعمرة ، الا ان قريشاً رفضت ، وما ان أشيع ان عثمان قد قتل حتى بايع المسلمون الرسول (ص) بيعة الرضوان أو بيعة الشجرة ، ويروي معقل بن يسار الذي كان حاضراً البيعة

---

[١] ابن هشام : السيرة ج٣ص٣٤٠ / ابن حبان: السيرة ج٢ص٢٨١ / الحلبي: السيرة ج٣ص١٨-١٩ .

[٢] ابن هشام : السيرة ج٣ص٣٣٩ / احمد : المسند ج٤ص٣٢٨ ، ٣٣١ / ابن حبان: السيرة ج٢ص٢٨١ .

[٣] ابن هشام : السيرة ج٣ص٣٤٣ / الواقدي: المغازي ج٢ص٦٠٠ – ٦٠١ .

[٤] ابن هشام : السيرة ج٣ص٣٤٣ / ابن حبان: السيرة ج٢ص٢٨٢ .

[٥] ابن هشام : السيرة ج٣ص٢٤٤ / احمد: المسند ج٤ص٣٢٤ / الحلبي: السيرة ج٣ص٢٣ .

[٦] ابن سعد: الطبقات ج٢ص٩٣ / البلاذري : أنساب ج١ص٤٤١ (الواقدي) .

ان الرسول (ص) بايعهم (على ان لا يفروا ولم يبايعهم على الموت)[١] وفي رواية أخرى لأبن إسحاق أنهم بايعوا على الموت[٢] ، وذكر الحلبي (بايعه الناس على عدم الفرار وإنه إما الفتح وإما الشهادة)[٣] ، وفيها نزل قوله تعالى (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً)[٤] ، ثم اتضح لاحقاً عدم صحة خبر مقتل عثمان .

تجددت المفاوضات بين قريش والمسلمين بعدما أرسلت قريشاً مكرز بن حفص بن الأخيف من بني عامر بن لؤي للتفاوض مع الرسول ، فرد الرسول (ص) عليه بأنه قادم للعمرة لا للقتال[٥] ، ثم أرسلت قريش الحليس بن علقمة الكناني – سيد الأحابيش – الذي عاد بمثل ما عاد به مكرز، وكانت لهجة الحليس حادة عندما خاطب قريشاً بقوله (يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم، ولا على هذا عاقدناكم ، أيصد عن بيت الله من جاء معظماً له ؟ والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له ، او لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد ، قالوا: مه ، كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به)[٦] ، وفي هذا دليل على ان قريشاً تريد التفاوض مع الرسول أيضاً .

يبدو ان قريشاً لم ترد ان تحط من مكانتها أمام العرب ، فيقال ان محمداً وصحبه دخلوا مكة رغماً عنها، لذلك أرسلت عروة بن مسعود الثقفي في محاولة منها للتفاوض مع الرسول (ص)[٧] ثم الحقته بسهيل بن عمرو[٨] ، الذي أوصته ان يصالح النبي عندما قالوا له (إئت محمداً فصالحه ولا يكن في صلحه الا ان يرجع عنا عامه هذا ، فوالله لا تحدّث العرب عنا انه

---

[١] ابن سعد : الطبقات ج١ص٩٥-٩٦ (الواقدي) (وهب بن منبه) . أنظر أيضا : ابن هشام : السيرة ج٣ص٢٤٤ (جابر بن عبد الله) / الطبري : تاريخ ج٢ص٦٣٢ (ابن إسحاق) .

[٢] ابن هشام : السيرة ج٣ص٢٤٤ / البلاذري : أنساب ج١ص٤٤٠ .

[٣] الحلبي : السيرة ج٣ص٢٤ .

[٤] سورة الفتح ، آية ١٨ .

[٥] ابن هشام : السيرة ج٣ص٣٤١ / الواقدي : المغازي ج٢ص٥٩٩ / الحلبي : السيرة ج٣ص١٩ .

[٦] ابن هشام : السيرة ج٣ص٢٤١ / الحلبي : السيرة ج٣ص١٩ .

[٧] ابن هشام : السيرة ج٣ص٣٤٢ – ٣٤٣ / الواقدي: المغازي ج٢ص٥٩٤-٥٩٦ / ابن سعد: الطبقات ج٢ص٩٣ / احمد: المسند ج٤ص٣٢٤ .

[٨] سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود من بني عامر بن لؤي ، كان خطيب قريش ومن أشرافها ، أسلم يوم فتح مكة وحسن إسلامه . استشهد يوم اليرموك ١٥هـ . ابن سعد : الطبقات ج٦ص١١٩ / خليفة: الطبقات ص ٢٦ ، ٣٠٠

دخلها علينا عنوة أبداً) ، فتم عقد الصلح بين قريش والمسلمين وهو المعروف بصلح الحديبية وذلك في ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة ، ومما جاء في شروط صلح الحديبية :

- (هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين ، يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض) أي ان تتوقف الحرب بين المسلمين وقريش لمدة عشرة أعوام ، وفي رواية لابن لهيعة (ت ١٧٤هـ) يذكر فيها ان مدة الهدنة كانت لأربع سنوات بقوله (فهادنت قريش رسول الله (ص) وصالحته على سنين أربع)[١] ويذكر اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ) دون إشارة لسنده ان الهدنة كانت لمدة ثلاث سنوات[٢] ، وذكر الحلبي دون سند أيضاً ان الصلح كان عشر سنوات وقيل سنتان وقيل أربع سنوات[٣] .

- مع أنه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردوه عليه) ولعل هذا البند قد خلق اضطرابا بين المسلمين عندما احتج بعضهم عليه على لسان عمر بن الخطاب لما قال : (لقد صالح رسول الله (ص) أهل مكة على صلح وأعطاهم شيئا لو ان نبي الله أمر عليّ أميراً فصنع الذي صنع نبي الله ما سمعت له ولا أطعت ، وكان الذي جعل لهم ان من لحق من الكفار بالمسلمين يردوه، ومن لحق بالكفار لم يردوه)[٤] .

- وأن بيننا عيبة مكفوفة وإنه لا إسلال[٥] ولا إغلال[٦]) ، أي لا يكون هناك عداوة بين الطرفين سراً أو علانية .

- (وأنه من أحب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه) ، ويعد هذا البند في غاية الأهمية السياسية للرسول (ص)، إذ دخلت خزاعة في حلف مع الرسول (ص) ، ودخلت بكر بن عبد مناة في

---

[١] البلاذري : أنساب ج١ص٤٤١ (ابن لهيعة) / فتوح البلدان، ص ٥٠ (ابن لهيعة) .

[٢] اليعقوبي : تاريخ ج١ص٣٧٤ .

[٣] الحلبي : السيرة ج٣ص٣٠ .

[٤] ابن سعد : الطبقات ج٢ص٩٧ . أنظر ابن هشام : السيرة ج٣ص٣٤٦ / الطبري : تاريخ ج٢ص٦٣٤ (ابن اسحاق)/ الحلبي: السيرة ج٣ص٢٨ .

[٥] اسلال : هو دس السلاح وسله سراً . البلاذري : أنساب ج١ص٤٤١ (الواقدي) .

[٦] اغلال : لا ينطوون على غل . البلاذري : أنساب ج١ص٤٤١ (الواقدي) .

حلف مع قريش[١] ، ولقد أيقنت قريش بعد هذا الصلح انه لم يعد بإمكانها مواجهة المسلمين علناً، لذلك أخذت تعمل في الخفاء عندما ساعدت قبيلة بكر – حليفتها وفق صلح الحديبية – على خزاعة – حليفة المسلمين – مما كان سبباً لفتح مكة ، اذ اعتبر الرسول (ص) ما قامت به قريش خرق لهذا البند مما يعني أنها خرقت الصلح كاملاً .

- (وانك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة ، وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها)[٢] .

كان من نتائج صلح الحديبية ان اعترفت قريشاً بالمسلمين كطرف مساو لها ، كما مّثل صلح الحديبية انتصاراً سياسياً للرسول (ص) ؛ إذ تجلت قوة الإسلام من خلاله عندما أمن الناس على بعضهم البعض ، واختلطوا بالمسلمين فتعرفوا على الإسلام ومبادئه مما سمح بدخول أعداد جديدة في الدين الإسلامي ، ولعل هذا ما أشار اليه الزهري (ت ١٢٤هـ) بقوله : (فما فتح في الإسلام أعظم من فتح الحديبية ، كانت الحرب قد حجزت بين الناس وانقطع الكلام ، وانما كان القتال حيث التقوا فلما كانت الهدنة وضعت الحرب أوزارها وآمن الناس بعضهم بعضا فلم يكن أحد تكلم بالإسلام يعقل شيئاً الا دخل في الإسلام حتى دخل في تلك الهدنة صناديد المشركين الذين يقومون بالشرك وبالحرب ... وانما كانت الهدنة حتى نقضوا العهد اثنين وعشرين شهراً)[٣]. ودليل هذا القول ان عدد المرافقين مع الرسول (ص) لما توجه الى الحديبية كانوا ما بين سبعمائة في بعض الروايات الى ألف وسبعمائة في بعضها الآخر ، ووصل هذا العدد الى عشرة الآف رجل لما خرج الرسول (ص) الى فتح مكة سنة ٨هـ ، مما يدل على كثرة الداخلين في الإسلام خلال هاتين السنتين ، ومن هنا تظهر أهمية الصلح وبُعد نظر رسول

---

(١) كان دخول خزاعة في حلف مع الرسول (ص) هو استمرار لحلف قديم بين خزاعة وجّد الرسول (ص) عبد المطلب، يؤكد على ذلك قول عمرو بن سالم بن حصيرة الخزاعي :

لا هم إني ناشد محمدا   حلف أبنيا وأبيه الا تلدا .

البلاذري : فتوح ، ص ٤٩ .

(٢) ابن هشام : السيرة ج٣ص٣٤٦ – ٣٤٧ / الواقدي : المغازي ج٢ص٦١٢ / ابن سعد : الطبقات : ج٢ص٢٩٨ / اليعقوبي: تاريخ ج١ص٣٧٣-٣٧٤ / ابن حبان : السيرة ج١ص٢٨٤ .

ويضيف ابن لهيعة شرطاً آخر لشروط صلح الحديبية السابقة بقوله : (على انه من قدم مكة من أصحاب محمد حاجاً او معتمراً أو يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله ومن قدم المدينة من قريش مجتازاً الى مصر أو الى الشام يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله) . أبو عبيد : الأموال ص ٤٤١ / البلاذري : أنساب ج١ص٤٤١ (ابن لهيعة) . ويبدو على مثل هذا الشرط انه زيادة لاحقة ، إذ كيف يتم الاتفاق على حرية الحركة لكلا الطرفين لغايات التجارة او العمرة والحج ولم يسمح للرسول (ص) بالعمرة هذا العام ؟

(٣) الواقدي : المغازي ج٢ص٦٢٤ / ابن حبان : السيرة ج١ص٢٨٦ .

الله في عقده .ومن أهم من دخل في الإسلام خلال هذه المدة من قريش : خالد بن الوليد ، عمرو بن العاص ، وعثمان بن طلحة العبدري[١] .

في ذي القعدة من السنة ٧ هـ دخل الرسول (ص) وصحابته مكة معتمرين كما اتفق في صلح الحديبية[٢] ، ولقد استمر الصلح قائماً ما بين ذي القعدة ٦هـ حتى شعبان ٨هـ بعد ان نقضته قريش عندما ظاهرت حلفاءها بنو بكر على خزاعة حلفاء الرسول (ص) فنقضوا (ما كان بينهم وبين رسول الله (ص) من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعه)[٣] . وكان السبب في ذلك ان بكراً أرادت ان تثأر من خزاعة لثارات قديمة بينها[٤] ، ويروي الواقدي (ت ٢٠٧هـ) ان بكرا طاردوا خزاعة وقتلوهم داخل الحرم المكي[٥] ، وكان لتدخل قريش الى جانب بكر بن عبد مناة ان فجّر الموقف فبعد اثنين وعشرين شهرا من الصلح[٦] (كلمت بنو نفاثة وهم من بني بكر أشراف قريش ان يعينونهم على خزاعة بالرجال والسلاح ، فواعدوهم ووافوهم بالوتير متنكرين متنقبين فيهم صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الأخيف فبيتوا خزاعة ليلاً وهم غارون آمنون فقتلوا منهم عشرين رجلا)[٧] ، ونتيجة لذلك خرج عمرو بن سالم الخزاعي يطلب النجدة من حلفائه المسلمين .

ويبدو ان قريشاً أدركت خطأ ما فعلته (وتنحت قريش وندموا على ما صنعوا وعرفوا ان هذا الذي صنعوا نقض للمدة والعهد الذي بينهم وبين رسول الله (ص))[٨] ولذلك حاولت قريش ان تستدرك الأمر ، فأرسلت أبا سفيان في آخر شعبان ٨هـ لتجديد المعاهدة ،الا انه اصطدم بمعارضة قوية من الرسول (ص) الذي أعرض عن أبي سفيان وأبى ان يكلمه وبدأ يعد العدة لفتح مكة[٩] .

---

[١] ابن هشام : السيرة ج٣ص٣٠٤ – ٣٠٥ / الواقدي : المغازي ج٢ص٦٢٤ / الحلبي: السيرة ج٣ص٧٨ .

[٢] ابن هشام : السيرة ج٤ص١٧ / الواقدي : المغازي ج١ص٦ / البلاذري: أنساب ج١ص٤٤٧ .

[٣] ابن هشام : السيرة ج٤ص٤٢ / البلاذري : فتوح ص ٤٩ (قالوا) .

[٤] يعود السبب في ذلك ان رجلا من بني الحضرمي واسمه مالك بن عباد حليف الأسود بن رزن خرج تاجرا ، فلما وصل أرض خزاعة قتلوه وأخذوا ماله ، فعدت بنو بكر على رجل من خزاعه فقتلوه ، فعدت خزاعة على بني الأسود بن رزن الديلي فقتلوهم بعرفة ، وحجز بينهم لما حصل صلح الحديبية وخلال مدة الهدنة .

[٥] الواقدي : المغازي ج٢ص٧٨٣-٧٨٤ .

[٦] ن.م ج٢ص٢٦٤ .

[٧] ابن سعد: الطبقات ج٢ص١٢٤ (الواقدي) /البلاذري: أنساب ج١ص٤٤٩ (الواقدي) /الطبري: تاريخ ج٣ص٤٣.

[٨] الواقدي: المغازي ج٢ص٧٨٤ / ابن سعد : الطبقات ج٢ص١٢٤ (الواقدي) .

[٩] ابن هشام : السيرة ج٤ص٤٤ / الواقدي: المغازي ج٢ص٧٨٥ / ابن سعد: الطبقات ج٢ص١٢٥ / البلاذري: فتوح ص٥١ / الطبري : تاريخ ج٣ص٤٧ (ابن إسحاق) .

٤ – فتح مكة :

أرسل الرسول (ص) في أول شهر رمضان من السنة ٨هـ أبا قتادة بن ربعي الأنصاري في سرية لمنطقة إضم شمال المدينة ، فتوهم المسلمون ان الوجهة ستكون لقتال الروم[١] ، ولعل خطوة الرسول (ص) هذه كانت لأبعاد الشك من نفوس أهل مكة نحوه وإشغالهم عنه ، كما بدأ (ص) باستنفار القبائل المجاورة للمدينة ، ولا ندري بالضبط ان كانت هذه القبائل جميعاً قد دخلت في الإسلام ، الا اننا نستنتج ان معظمها قد دخل فيه يشعرنا بذلك ان بعض القبائل المشاركة كأشجع ومزينة وسعد بن بكر قد قدمت وفودها لتعلن إسلامها منذ السنة الخامسة للهجرة . أما قبيلة سليم المشاركة أيضا في الفتح فقد جاء وفدها ليعلن إسلامها عندما أراد الرسول (ص) التجهز لفتح مكة في السنة الثامنة للهجرة[٢] . ويستدل على ذلك من رواية ابن إسحاق يذكر فيها: (فسبعّت سليم وألفت مزينة وفي كل القبائل عدد واسلام وأوعب مع رسول الله (ص) المهاجرين والأنصار فلم يتخلف عنه منهم أحد)[٣] .

وفي هذا دليل على مشاركة مسلمين من مختلف القبائل الى جانب الرسول (ص) كسليم وجهينة وضمرة والحارث بن كعب وأشجع ومزينة واسلم وغفار، كما يستدل على مشاركة قضاعة في رواية لهشام بن عروة يذكر فيها ان الرسول (ص) لما دخل مكة أمر خالد بن الوليد على من أسلم من قضاعة [٤].

ويفصّل ابن إسحاق الأعداد المشاركة البالغة عشرة الآف مقاتل على النحو التالي: (من بني سليم سبعمائة ، ويقول بعضهم ألف، ومن بني غفار أربعمائة ومن أسلم أربعمائة، ومن مزينة ألف وثلاثة نفر وسائرهم من قريش والأنصار وحلفائهم، وطوائف العرب من تميم وقيس وأسد)[٥] .

---

[١] الواقدي : المغازي ج٢ص٧٨٦ / ابن سعد : الطبقات ج٢ص١٢٥ / الطبري : تاريخ ج٣ص٣٥ .

[٢] ابن هشام : السيرة ج٤ص٦٣ / ابن سعد : الطبقات ج١ص٢٦٥ / الطبري : تاريخ ج٣ص٥٠ .

[٣] ابن هشام: السيرة ج٤ص٤٨ / الطبري: تاريخ ج٣ص٥٠ .

[٤] الطبري : تاريخ ج٣ص٥٦ (هشام بن عروة) .

[٥] ابن هشام : السيرة ج٤ص٧٠ .

بينما يذكر الواقدي إشراك سبعمائة من المهاجرين وأربعمائة من الأنصار وألف من مزينة وأربعمائة من أسلم وثمانمائة من جهينة وسبعمائة من سليم[١] . ولعل في كثرة هذه الأعداد دليل على اتساع نطاق الدعوة الإسلامية خلال مدة صلح الحديبية .

خرج الرسول (ص) ومعه المسلمون حتى وصلوا مر الظهران[٢] ، حيث أمر الرسول أصحابه بإشعال النار فكان ذلك بمثابة إعلان لقريش بقدوم المسلمين[٣] . ويروي ابن إسحاق ان بعض أشراف قريش جاءوا للرسول (ص) وهو في طريقه لمكة ليعلنوا إسلامهم كأبي سفيان بن الحارث – أخو الرسول من الرضاعة – وعبد الله بن أبي امية بن المغيرة – ابن عمة الرسول (ص) – وأعلنا اسلامهما وكان الرسول في الأبواء[٤] ، ولما وصل الرسول الجحفة[٦] قدم عليه عمه العباس بن عبد المطلب مهاجرا بعياله[٥] .

وقبيل دخول المسلمين مكة قدم أبو سفيان بن حرب على الرسول (ص) وأعلن إسلامه[٦] ، وأبدى ابو سفيان تخوفه على قريش بقوله (يا رسول الله أبيدت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم فهدأ الرسول (ص) من روعه وكرمه بأن جعل بيته أماناً للذي يدخل فيه وأمره بتبليغ أهل مكة قدوم المسلمين ، وأعطى الأمان لمن يدخل داره أو دار أبي سفيان ولمن يلقي السلاح[٧] .

---

[١] الواقدي : المغازي ج٢ص٨٠٠ ، يذكر الحلبي مشاركة ٤٠٠٠ من الأنصار و ٣٠٠ من جهينة ، السيرة الحلبية ج٣ص١١٠.

[٢] مر الظهران : واد قرب مكة فيه عيون ماء كثيرة ونخيل لقبائل اسلم وهذيل. ياقوت: معجم ج٤ص٦٣ .

[٣] ابن هشام: السيرة ج٤ص٥١ / ابن سعد: الطبقات ج٢ص١٢٦ / البلاذري: أنساب ج١ص٤٥١ / ابن قيم الجوزيه : زاد المعاد ج٢ص١٨٠ .

[٤] ابن هشام : السيرة ج٤ص٤٩ / ابن سعد: الطبقات ج٢ص١٢٦ / البلاذري: أنساب ج١ص٤٥١ / الشجاع ، عبد الرحمن عبد الواحد (١٩٩٩م) **دراسات في عهد النبوة والخلافة** ، ط١ ، دار الفكر المعاصر ، صنعاء ، ص ١٩١ .

[٥] الجحفة : تقع على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل وهي ميقات أهل مصر والشام ان لم يمروا على المدينة وتبعد عن مكة ثلاثة مراحل . ياقوت: معجم ج٢ص١١١ .

[٦] ابن هشام : السيرة ج٤ص٤٨ ولقد اختلفت الروايات في تحديد زمن اسلام العباس . ففي رواية للكلبي عن ابن عباس انه أسلم قبل غزوة بدر وأنه خرج للقتال فيها الى جانب قريش مكرهاً . وفي رواية ثانية له انه اسلم بعد بدر ثم عاد لمكة ثم خرج للمدينة مهاجرا . ويروي الواقدي اسلام العباس كان لما فتح الرسول (ص) خيبر. انظر ابن سعد : الطبقات ج٤ص٩ ، ص١٥-١٦ . ويبدو على مثل هذه الروايات الميول العلوية خاصة وان ابن الكلبي والواقدي معروفان باهوائهما الشيعية في الكتابة ، ولعله أراد ابراز العباس انه اسلم مبكرا مما يرفع من قيمته وشأنه ، ولعل هذا يصب في خدمة الدولة العباسية التي كان ابن الكلبي يكتب في ظلها . ويبدو ان العباس كان قد اسلم قبيل فتح مكة بقليل كما ذكر ابن إسحاق . ابن سعد : الطبقات ج٤ص١٥ ، وقيل اسلم قبل فتح خيبر احمد بن حنبل: المسند ج٢١ص١٢٢.

[٧] الواقدي : المغازي ج٢ص٧٨٩ . البلاذري : فتوح ص ٥١ / اليعقوبي : تاريخ ج١ص٣٧٧ .

[٨] ابن سعد : الطبقات ج٢ص٣١٨ / البلاذري : فتوح ص ٥٢ / الطبري : تاريخ ج٣ص٥٤ .

وعندما اقترب جيش المسلمين من مكة قسّم الرسول (ص) جيشه لأربعة أقسام كل قسم مهمته دخول مكة من جهة ، ذلك ان مكة محاطة بتلال وعرة ، وحتى يتم دخولها لا بد من عبور أربعة محاور (جهات) من الشمال الغربي ، والشمال الشرقي والجنوب ، والجنوب الغربي، وتولى قيادة الأقسام الأربعة: الزبير بن العوام[١] ، وخالد بن الوليد[٢] ، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعد بن عبادة[٣] ، ثم تولاها ابنه قيس بن سعد[٤] .

وأعطى الرسول (ص) أوامره للمسلمين بعدم القتال ، الا ان حالة واحدة للقتال سجلت في الجبهة الشمالية الشرقية عبر الليط[٥] والخندمة[٦] ، حيث اصطدم خالد بن الوليد مع بعض فرسان قريش كعكرمة بن أبي جهل ، وسهيل بن عمرو وصفوان بن أمية[٧] ، والذي كان لجانبهم أفراد من قبيلتي بكر وهذيل كانوا قد تسلحوا وحلفوا (ان لا يدخلها محمد الا عنوة) ، فقتل المسلمون منهم اثني عشر شخصا وقيل ثلاثة عشر ، واستشهد مسلمان[٨] .

---

[١] الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، حواري رسول الله وابن عمته صفية ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة الشورى ، أسلم وعمره ١٦ سنة ، هاجر للحبشة ، شارك في غزوات الرسول (ص) ، قتل في معركة الجمل عام ٣٦هـ . الذهبي : سير ج١ص٤١ – ٦٦ .

[٢] خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، سيف الله ، هاجر مسلما في صفر ٨هـ ، وشهد غزوة مؤتة ، وحارب أهل الردة ، وغزا العراق وشهد حروب الشام ، توفي بحمص عام ٢١هـ . أحمد : المسند ج٤ص٨٨ / ابن هشام : السيرة ج٢ص٢٧٦ – ٢٧٩ / خليفة : الطبقات ص١٩-٢٠ .

[٣] سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الخزرجي ، أراد الانصار مبايعته يوم وفاة الرسول (ص) حتى ردهم عن ذلك المهاجرون، مات سنة ١٤هـ بحوران . الذهبي : سير ج١ص٢٧٠-٢٧٧ .

[٤] قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي ، استعمله الرسول (ص) على الصدقة ، شارك الى جانب علي بن ابي طالب في صفين، فأمره علي على مصر . وتوفي في آخر خلافة معاوية . ابن سعد : الطبقات ج٥ص٣٧٠ – ٣٧٥ .

[٥] الليّط : موضع بأسفل مكة . ياقوت : معجم ج٥ص٢٨ .

[٦] الخندْمَة : جبل بمكة . ياقوت : معجم ج٢ص٣٩٢ .

[٧] صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي ، اسلم بعد الفتح ، شهد اليرموك أميراً على كردوس ، توفي سنة ٤١هـ . أحمد : المسند ج٣ص٤٠٠ / خليفة : الطبقات ٢٤ ، ٢٧٨ / الذهبي : سير ج٢ص٥٦٢-٥٦٥ .

[٨] ابن هشام : السيرة ج٤ص٥٦ . وذكر الواقدي انه قتل ٢٤ من قريش و ٤ من هذيل . ابن سعد " الطبقات ج٢ص٣١٨ / البلاذري : أنساب ج١ص٤٥١ ، فتوح ، ص ٥١-٥٢ . ويذكر الطبري نقلا عن هشام بن عروة ان قريشاً قد ساندها بنو بكر بن عبد مناة وبنو الحارث بن عبد مناة من كنانه، والأحابيش. الطبري: تاريخ ج٣ص٥٦ .

دخل المسلمون مكة لعشر بقين من رمضان في اليوم التالي من الفتح[١] من السنة الثامنة للهجرة عنوة[٢] ، ورغم ذلك لم يعامل الرسول أهلها معاملة أهل البلاد المفتوحة عنوة ، إذ حـرّم القتل والسبي فيها ، وترك الأموال بأيدي أصحابها ولم يفرض عليها شيئا ، كما انه منع غزوها عندما خطب في أهلها قائلا: (يا ايها الناس ان الله حرّم مكة يوم خلق السماوات والأرض فهي حرام من حرام الى يوم القيامة ، فلا يحل لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك فيه دماً ، ولا يعضد فيها شجرا ، لم تحلل لأحد كان قبلي ، ولا تحل لأحد يكون بعدي ، ولم تحلل لي الا هذه الساعة غضباً على أهلها ، الا رحم قد رجعت كحرمتها بالأمس)[٣] .

وكان أهل مكة قد اجتمعوا حول الكعبة ينتظرون حكم الرسول (ص) الذي خاطبهم بقوله (يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم؟ قالوا : خيراً أخ كريم وأبن أخ كريم. قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء)[٤]، ولعل في رد الرسول (ص) دليل على الرحمة والتسامح عند رسول الله (ص) أمام أعدائه ، فلقد تسامح الرسول مع قريش بعد عداوة له دامت واحد وعشرون عاما تخللها حروب دامية بين المسلمين وأهل مكة . ولقد قام الرسول (ص) بمجموعة من الأعمال داخل مكة ، كان هدفه فيها تطهير مكة من مظاهر الشرك فقام أولاً بهدم الأصنام ومحو الصور المزينة لجدران الكعبة ، ثم أمر بلال بن رباح برفع الأذان لصلاة الظهر[٥] .

وعندما جلس الرسول (ص) في المسجد جاءه علي بن ابي طالب قائلا (يا رسول الله أجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك ، فقال رسول الله (ص) : أين عثمان بن طلحة ؟ فدعي له فقال: هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر ووفاء)[٦] . وبذلك استمرت وظيفتي السقاية والحجابة اللتان وجدتا في مكة قبل الإسلام بيد أصحابها ، فتركت السقاية بيد بني هاشم ، وتركت الحجابة بيد بني عبد الدار . وتشير الروايات التاريخية الى ان الرسول (ص) أمر بقتل

---

[١] ابن هشام: السيرة ج٤ص٤٨، ٨٧ / ابن سعد: الطبقات ج٢ص٣١٨ /الطبري: تاريخ ج٣ص٦٩ (ابن إسحاق) ، يسن ، عمارة محمد عمارة (١٩٩٩م) ، غزوات الرسول وأحداث العصر، ط١، مكتبة ابن كثير ، الكويت ، ص ١٧٣. وفي رواية ثانية للواقدي يذكر انها فتحت في ١٣ رمضان . المغازي ج١ص٦ ، ج٣ص٨٨٩ . البلاذري : أنساب ج١ص٤٤٩ . وفي رواية لشعبة ان الفتح كان لثماني عشرة أو سبع عشرة من رمضان . ابن سعد : الطبقات ج٢ص١٢٩ / البلاذري: أنساب ج١ص٤٦٣ (قالوا) . وفي رواية لطلق بن غنام النخعي عن حماد بن ابراهيم انها فتحت في عشرة رمضان . ابن سعد : الطبقات ج٢ص١٢٩ .

[٢] ابن سعد : الطبقات ج٢ ص ٣١٨ .

[٣] ابن هشام : السيرة ج٤ص٦٣ / البلاذري : فتوح ص ٥٥ (قالوا) .

[٤] ابن هشام : السيرة ج٤ص٦٠ – ٦١ / ابو عبيد : الأموال ص ١٤٣ / البلاذري : فتوح ص ٥٥ (قالوا) / الطبري : تاريخ ج٣ص٦١ (ابن اسحاق) .

[٥] ابن هشام : السيرة ج٤ص٦٢ / ابن سعد: الطبقات ج٢ص٣١٨ / البلاذري: فتوح ص٥٢ – ٥٣ .

[٦] ابن هشام : السيرة ج٤ص٦١ / ابن سعد: الطبقات ج٢ص١٢٧ .

نفر من الرجال والنساء من قريش كانوا متهمين بايذائهم للرسول والمسلمين أيام دعوتـــه (ص) في مكة[١] . وهكذا أصدر الرسول (ص) ما يمكن ان نطلق عليه (العفو العام) عن أهل مكـــة ، فأثبت عملياً ان الإسلام يجُب ما قبله . ولعل في هذا التصرف ما جعل قلوب القبائـــل العربيـــة تميل للرسول (ص)، فلقد كان لهذا الفتح صدى واسعاً في أنحاء الجزيرة العربيـــة ، فلقـــد روى عمرو بن سلمة الجرمي (وكانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح يقولون : اتركوه وقومه فإن ظهـــر عليهم فهو نبي صادق ، فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم)[٢] ، ويـــشير لـــذلك رواية ابن إسحاق (وإنما كانت العرب تربص بالإسلام أمر هذا الحي من قريش وأمر رســـول الله (ص) ، وذلك ان قريشاً كانوا إمام الناس وهاديهم وأهل البيت الحرام وصريح ولد إســـماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام وقادة العرب لا ينكرون ذلك ، وكانت قريش هي التي نصبت لحـــرب رسول الله (ص) وخلافه ، فلما افتتحت مكة ودانت له قريش ودوّخها الإسلام، وعرفت العـــرب انه لا طاقة لهم بحرب رسول الله (ص) ولا عداوته ، فدخلوا في دين الله كما قـــال عـــز وجـــل (أفواجا يضربون اليه من كل وجه)[٣] .

وبالرغم من عدم دقة وصف ابن إسحاق بإن قريشاً كانت إمام الناس وقادة العرب ، فهم من حارب الرسول (ص) وحدهم عمليـــاً دون ان يـــساندهم أحـــد مـــن القبائـــل العربيـــة فـــي حربهم ضد المسلمين ، الا ان أبن إسحاق يوضح لنـــا أهميـــة فـــتح مكـــة الـــذي كـــان مـــن آثاره تزايد عـــدد الـــداخلين فـــي الإســـلام ، ودلالـــة ذلـــك ان الـــسنة التاليـــة لفـــتح مكـــة وهي ســـنة ٩هـــ عُرفـــت بعـــام الوفـــود لكثـــرة مـــن وفـــد علـــى الرســـول (ص) مـــن

---

[١] اختلفت الروايات في ذكر أسماء هؤلاء الأشخاص ونهاياتهم وهم : عكرمة بن أبي جهل الذي هرب بأتجـــاه اليمن وأسلمت زوجته التي طلبت له العفو من الرسول (ص) فعفا عنه ، وعبد الله بن خطل من بني تـــيم كـــان مسلماً ثم ارتد فقتله الرسول (ص) وقيس بن صبابة الليثي الذي اسلم ثم أرتد وقتله الرسول . وعبد الله بن ســـعد ابن ابي سرح من بني عامر بن لؤي الذي عفا عنه الرسول وكان عبد الله قد اسلم ثم أرتد وكان أخاً لعثمان بـــن عفان بالرضاعة . ولقد استأمن له عثمان عند الرسول . والحويرث بن نقيذ من بني عبد بن قصي كـــان ممـــن يؤذي الرسول (ص) بمكة فقتله علي بن أبي طالب . وهبار بن الأسود والحارث بن طلاطل وكعب بن زهيـــر ووحشي بن حرب . ومن النساء : فرتنى قينة عبد الله بن خطل التي كانت تغني بهجاء الرســـول (ص) فقتلـــت برواية ابن اسحاق واستؤمن لها برواية الواقدي . وسارة مولاة عبد المطلب كانت تؤذي الرسول واستؤمن لها. وذكر الواقدي انها قتلت. وقريبة التي ذكر الواقدي انها قتلت وهند بنت عتبة التي اســـلمت وبايعـــت الرســـول (ص). ابن هشام : السيرة ج٤ص٥٨ /الواقدي: المغازي ج٢ص٨٢٥ / ابـــن ســـعد : الطبقـــات ج٢ص١٢٦ / البلاذري : أنساب ج١ص٤٥٤-٤٥٧ / فتوح ص٥٣-٥٤ .

[٢] البخاري : صحيح ج٣ص٩٣-٩٤ .

[٣] ابن هشام : السيرة ج٤ص٢١٤ .

القبائل العربية التي جاءت لتعلن إسلامها أو ولاءها واعترافها بسلطة الرسول (ص) عليهم[١] .

كما صالح الرسول (ص) كثيراً من المناطق داخل الجزيرة العربية وما يجاورها دون ان يدخل أهلها في الإسلام ، إذ صالح أكيدر الكندي صاحب دومة الجندل عندما خرج (ص) لغزوة تبوك في رجب ٩هـ ، كما صالح الرسول (ص) ملك أيله يحنه بن رؤبة وسروات أهل أيله وجربا وأذرح وأهل مقنا، كما صالح (ص) أهل نجران وكان ذلك كله في السنة ٩هـ [٢].

جـ - موقف قريش من الإسلام بعد فتح مكة .

لقد خضع أهل مكة الى الإسلام بعد فتحها في السنة الثامنة للهجرة ، إذ لم يدخل جميع أهلها في الإسلام أول الأمر ، ولكنهم خضعوا له منذ البداية ، فقد استمر بعضهم يحمل نظرة السخرية والاستهزاء للمسلمين ، والأمثلة على مثل هذه النظرة تذكر في أيام الفتح الأولى ، فلقد هال قريشاً ان ترى بلال بن رباح يؤذن على ظهر الكعبة ، إذ شعرت بأن تقاليد الآباء قد خرقت وعلقت على ذلك جويرية بنت أبي جهل بقولها (لقد أكرم الله أبا الحكم حين لم يسمع نهيق ابن ام بلال فوق الكعبة) وقيل انها قالت (لقد رفع الله ذكر محمد ، وأما نحن فسنصلي ولكنا لا نحب والله من قتل الأحبّة أبداً)[٣] . وينسب لخالد بن أسيد بن ابي العيص قوله (الحمد لله الذي أكرم أبي فلم ير هذا اليوم ولم يسمع هذا الصوت) كما قال الحارث بن هشام (واثكلاه ليتني مت ولم أسمع نهيق ابن ام بلال على الكعبة)[٤] . ولا نستطيع ان نسلم تماماً بصحة هذه الأقوال الا انها يمكن ان تعبّر عن خضوع أهل مكة لسلطة الرسول (ص) خاصة تلك الجماعات التي ظلت على شركها في أول الفتح ولم تدخل في الإسلام مباشرة ، وهي ان كانت صحيحة فإنها تعكس أثر العداء بين مشركي قريش والإسلام خاصة بعد حروب مريرة بين الطرفين أدت لمقتل أعداد منهما .

---

[١] لقد بدأت وفود القبائل منذ السنة الخامسة للهجرة حيث وفد على المدينة وفد نصر بن مزينه ووفد سعد بن بكر ووفد سليم الذين شهدوا فتح مكة . ابن سعد : الطبقات ج١ص٣٠٨ . ومن القبائل التي وفدت في السنة ٩هـ : رهط من بني أسد ، تميم ، بني عامر ، فزارة ، كلاب ، قشير ، البكاء ، كنانه ، ثقيف ، بهراء ، بكر ابن وائل ، تغلب ، حنيفة، اليمن، الأزد ، طيء ، مذحج ، كنده ، وكان وفد النخع آخر الوفود في سنة ١١هـ . ابن سعد : الطبقات ج١ص٢٥٢ / الطبري: تاريخ ج٣ص٩٦ ، ١١٥ .

[٢] ابن سعد : الطبقات ج١ص٢٣٩ – ٢٤٠ ، ٢٥١ ، ٣٠٠٨ .

[٣] البلاذري : أنساب ج١ص٤٥٢ / ابن الأثير : الكامل ج٢ص٢٢٩ – ٢٣٠ .

[٤] البلاذري : أنساب ج١ص٤٥٢ / ابن الأثير : الكامل ج٢ص٢٣٠ / الحلبي: السيرة ج٣ص١٤٤ .

ومن جهة أخرى وجد منهم من أخلص وحسن إسلامه ، فمثلاً يروي الواقدي عن أبــي بكر الصديق ان سهيلا بن عمرو الذي كان من رؤوس الشرك قبل فتح مكة كان يقرب للرســول (ص) في حجة الوداع بدنه عند المنحر (ورسول الله (ص) ينحرها بيده ، ودعا الحــلاق فحلــق رأسه ، فأنظر الى سهيل يلقط من شعره والرسول (ص) - وأراه يضعه على عينيه واذكر اباءه ان يقرّ يوم الحديبية بأن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، ويأبى ان يكتب ان محمدا رسول الله - فحمدت الله الذي هداه للإسلام[١] .

وتتضح لنا صورة موقف أهل مكة بعد الفتح من خلال مشاركة لهم في غزوة حنــين[٢] التي تلت فتح مكة وذلك في شوال ٨هــ[٣] ، وتعود سبب هذه الغزوة الى ان هوازن وثقيف قــد استنفرتا لقتال الرسول ومهاجمة المسلمين ؛ لأنهم توقعوا غزو رسول الله (ص) لهم ، واستنفروا لجانبهم عدداً من القبائل من غطفان وجشم وبكر من هوازن وجماعات قليلة انضمت لهم من بني هلال وبني عمرو وعوف ابني عامر، وبني مالك، وتخلف عن الحضور كعــب وكــلاب مــن هوازن[٤]. وحشر هؤلاء جميعاً المال والنساء والأبناء معهم لتكون مــواجهتهم مــع المــسلمين حاسمة فلا يهرب أحدهم ويترك أهله وماله ، وكانت القيادة العامة لهذه القبائل التي بلــغ تعــداد أفرادها المشاركين عشرين ألف شخص لمالك بن عوف النصري[٥] .

علم المسلمون بالأمر ، وبدأوا بالتجهز لقتالهم ، فسار عشرة الآف مقاتل هم مجموع من استعان بهم الرسول (ص) لفتح مكة، وأنضم لهم ألفان من أهل مكة حتى بلغ العــدد الإجمــالي اثني عشر ألفا، ولقد حسب المسلمون أنهم بذلك سيكونون كثرة، لذلك قالوا (لن نغلب اليوم مــن قلة)[٦]. واستعان الرسول (ص) ببعض المشركين من قريش ممن أعاروه السلاح للقتال ، فمــثلا

---

[١] الواقدي : المغازي ج٢ ص٦١٠ / الحلبي : السيرة ج٣ ص١٤٣ .

[٢] حنين : وادٍ قبل الطائف يبعد عن مكة ثلاث ليال وقيل بضعة عشر ميلا . ياقوت : معجم ج٢ص٣١٣ .

[٣] ابن هشام : السيرة ج٤ص٨٧ / ابن سعد: الطبقات ج٢ص١٣٨ / الطبري : تاريخ ج٣ص٧٠ .

[٤] الواقدي: المغازي ج٣ص٨٨٥- ٨٨٦ / ابــن ســعد: الطبقــات ج٢ص١٣٩ – ١٤٠ / الحلبــي: الــسيرة ج٣ص١٥١ .

[٥] الواقدي : المغازي ج٣ص٨٨٦ / مسلم : صحيح ج٢ص٧٣٥ .

[٦] ابن هشام : السيرة ج٤ص٩٤ / الواقدي: المغازي ج٣ص٨٩٠ / ابن سعد: الطبقات ج٢ص١٣٩ .

أعار صفوان بن أمية الرسول (ص) مائة درع[(١)] ، ويذكر أبن عبد البر (ت ٤٦٣هـ /١٠٧١م) ان الرسول (ص) اقترض من نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ثلاثمائة رمح[(٢)] .

وبذلك يتضح مشاركة أهل مكة في البداية بأموالهم وأسلحتهم ولو كانت على سبيل الاقتراض، الا انها كانت ضرورية للمسلمين في حربهم القادمة . ولم تقتصر مشاركة أهل مكة على الناحية المادية والإمداد المالي والعتادي للحرب ، بل خرج أيضا ألفان منهم مسلمين ومشركين للقتال لجانب المسلمين في حنين[(٣)] .

وتتعدد غايات الخارجين من أهل مكة للقتال في حنين فبعضهم خرج طلباً للمال والغنيمة، وبعضهم أراد هزيمة المسلمين ، وفي ذلك يقول الواقدي (وخرج رجال من مكة مع النبي (ص) فلم يغادر منهم أحد – على غير دين – ركباناً ومشاة ينظرون لمن تكون الدائرة فيصيبون من الغنائم ولا يكرهون ان تكون الصدمة لمحمد (ص) وأصحابه) [(٤)] ، وبعضهم خرج تحفزه العصبية القبلية على ذلك ، فلقد ذكر شيبة الحجبي سبب خروجه بقوله (خرجت مع رسول الله (ص) يوم حنين والله ما خرجت إسلاماً ولكن خرجت اتقاء ان تظهر هوازن على قريش)[(٥)].

ويصور الواقدي جانباً سلبياً لمشاركة أهل مكة في غزوة حنين فيذكر : (وخرج أبو سفيان بن حرب في أثر العسكر كلما مر بترس ساقط أو رمح أو متاع من متاع النبي (ص) حمله والأزلام في كنانته حتى أوقر جمله وخرج صفوان ولم يسلم وهو في المدة التي جعل له رسول الله (ص) فاضطرب خلف الناس ومعه حكيم بن حزام وحويطب بن عبد العزى وسهيل ابن عمرو وأبو سفيان بن حرب والحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة ينظرون لمن تكون الدائرة واضطربوا خلف الناس والناس يقتتلون)[(٦)] .

[(١)] ابن هشام : السيرة ج٣ص٩٠ / الواقدي: المغازي ج٣ص٨٩٠ / ابن سعد : الطبقات ج٢ص١٣٩ / مسلم : صحيح ج٢ص٧٣٥ / الطبري : تاريخ ج٢ص٧٣ .

[(٢)] ابن عبد البر : ابو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي النمري (ت ٤٦٣هـ /١٠٧١م) **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** ، ط١ (صححه وخرّج أحاديثه عادل مرشد) ، دار الأعلام ، عمان ، ٢٠٠٢م ، ص ٧١٧ .

[(٣)] يذكر القسطلاني مشاركة ثمانين من مشركي قريش ، القسطلاني ، احمد بن محمد (ت ٩٢٣هـ/١٥١٦م) **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية** ، ٤ج (تحقيق صالح الشامي) المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩١م ، ج١ص١٦٢ / الحلبي : السيرة ج٣ص١٥٣ .

[(٤)] الواقدي : المغازي ج٣ص٨٩٤ / الحلبي : السيرة ج٣ص١٥٣ .

[(٥)] الحلبي : السيرة ج٣ص١٦٣ .

[(٦)] الواقدي : المغازي ج٣ص٨٩٤-٨٩٥ .

يظهر لنا من روايات الواقدي السابقة تحامله على أهل مكة خاصة بني أمية ولعل ذلك يعود لميوله العلوية ، فهو يذكر بداية ان أهل مكة لم يريدوا انتصار المسلمين ، وأن خروجهم للقتال لا يتعدى البحث عن مكاسب مادية جديدة ، وربما للتشفي بهزيمة المسلمين ان هزموا ، ثم يذكر ان مشاركتهم في المعركة لم تكن قتالاً في سبيل الإسلام ودفاعاً عن الرسول (ص) بل أنهم زرعوا الاضطراب في صفوف المسلمين عندما هرب الكثير منهم في أول المعركة ، لما رأوا هزيمة المسلمين أمامهم ، ولعل في روايته عن أبي سفيان وحمله للازلام فيه تحامل واضح على الامويين.

ويشارك ابن إسحاق الواقدي في ذكر أمثلة على المشاركة السلبية لأهل مكة عندما يروي ان شيبة بن عثمان بن أبي طلحة قال يوم حنين (اليوم أدرك ثأري ، وكان أبوه قتل يوم أحد ، اليوم أقتل محمداً ، قال : فأدرت برسول الله لأقتله فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي فلم اطق ذلك وعلمت انه ممنوع مني)[١] .

وتشعرنا الرواية بتحامل أبن إسحاق على أهل مكة كما هو الحال لدى الواقدي ولعل ذلك يعود لميولهما العلوية الواضحة .

وبالرغم من هذه الصور السلبية التي تعكسها روايات ابن إسحاق والواقدي حول مشاركة أهل مكة في حنين ، الا ان هناك صورة أخرى تعبر عن رغبة بعض أهل مكة بانتصار المسلمين ليس بدافع حبهم للإسلام وانما بدافع العصبية القبلية . ولقد أبرز هذه الصورة ابن إسحاق والواقدي عندما ذكرا ان كلدة بن الحنبل – أخو صفوان بن أمية لأمه – فرح بهزيمة المسلمين أول المعركة وقال : (الا بطل السحر اليوم) فردّ عليه أخوه صفوان الذي كان مشركاً آنذاك (اسكت ، فض الله فاك ، فوالله لأن يرُبني رب من قريش أحب اليّ من ان يربني رب من هوازن)[٢] . ولعل هذه العبارة تعكس مدى قوة العصبية القبلية وتأثيرها في نفوس غير المسلمين من قريش ، فهذا صفوان بن أمية وبالرغم من عدم إسلامه الا انه يتمنى انتصار المسلمين لأنهم يمثلون قريشاً على ان تنتصر هوازن على قريش .

وعلينا ان لا نعجب كثيراً من تنوع الروايات رغم انها من مصدر واحد وهو ابن إسحاق والواقدي في تصوير موقف قريش الفتح من الإسلام في هذه الفترة المبكرة من خضوعهم

---

[١] ابن هشام : السيرة ج٤ص٩٤ / الطبري : تاريخ ج٣ص٧٥ (ابن إسحاق) .

[٢] ابن هشام : السيرة ج٤ص٩٤ / الواقدي : المغازي ج٣ص٨٩٥ ، ٩١٠-٩١١ / الطبري : تاريخ ج٣ص٧٤ – ٧٥ (ابن إسحاق) .

للإسلام، فالوقت مبكر لأن ينغمسوا في الدين بقوة ويعلنون الولاء الكامل له ، ولعل هذا ما سيحصل لاحقاً مع الوقت.

من ناحية أخرى فلقد شارك نفر من أهل مكة ممن أسلموا قبيل فتحها بجانب المسلمين في حنين منهم العباس بن عبد المطلب وخالد بن الوليد الذي أصيب يوم حنين(١) .

انتهت غزوة حنين بانتصار المسلمين بعد هزيمتهم أول الأمر ، تلا ذلك فتح الطائف وخضوع ثقيف لرسول الله (ص)(٢) ولقد وزع النبي عليه السلام الغنائم على المهاجرين ، والمشاركين من أهل مكة وبعض زعماء القبائل العربية الذين اعتبرهم من المؤلفة قلوبهم إذ أراد الرسول (ص) ان يجتذب قلوب من أسلم منهم حديثاً ومن لم يسلم بعد ، وأراد كسب ودهم لجانبه وآخرين أراد اتقاء شرهم، ربما لأنه شك بولائهم له، ولقد كان هذا العطاء لهذه الفئات جميعاً دون الأنصار.

فلقد ذكرت بعض المصادر أسماء من أعطاهم الرسول (ص) ومعظمهم من قريش وهم: ابو سفيان بن حرب وابنه يزيد ، حكيم بن حزام ، النضر بن الحارث بن كلدة ، مخرمة بن نوفل، الحارث بن هشام ، صفوان بن أمية ، قيس بن عدي ، عثمان بن وهب ، سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ، وهشام بن عمرو العامري(٣) .

ولقد أورد ابن سعد وابن حبيب ان النبي (ص) وزع على أكثر هؤلاء مائة ناقة ما عدا مخرمة بن نوفل وعثمان بن وهب وهشام بن عمرو العامري ومعهم سعيد بن يربوع ، ولم يعللا سبب ذلك. ولقد احتج بعض الأنصار على عدم اعطائهم من الغنائم فقالوا : (لقي والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه) . ولما سمع الرسول بذلك قال (أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى إسلامكم ، الا ترضون يا معشر الأنصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم ؟)(٤) ، وفي جواب

---

(١) ابن هشام : السيرة ج٤ص٩٣ / الواقدي : المغازي ج٣ص٩٠١ / الطبري : تاريخ ج٣ص٧٤ / الحلبي : السيرة ج٣ص١٦٢ .

(٢) ابن هشام: السيرة ج٤ص١٣٩ /ابن سعد: الطبقات ج٢ص١٤٥ – ١٤٧ /الطبري: تاريخ ج٣ص٨٢-٨٥ .

(٣) ابن سعد : الطبقات ج٢ص١٤١ / مسلم : صحيح ج٢ص٧٣٧ / ابن حبان : السيرة ج١ص٣٥٧ / احمد : المسند ج٣ص٢٤٦ . وترد الأسماء الأخرى التي كانت من المؤلفة قلوبهم وهم : أسيد بن جارية الثقفي / العلاء ابن حارثة الثقفي / سعيد بن يربوع / الأقرع بن حابس التميمي / عيينه بن حصن الفزاري / مالك بن عوف / العباس بن مرداس السلمي.

(٤) ابن هشام : السيرة ج٤ص١٥٣ / مسلم : صحيح ج٢ص٧٣٥ .

الرسول هذا دليل على ان الرسول (ص) كان يشك في إسلام رجالات قريش بينما كان واثقاً من إسلام الأنصار وصدقهم في ذلك .

كان لهذه الأعطيات التي أغدقها الرسول على أهل مكة ممن شاركوا في غزوة حنين ان نجح في جذبهم اليه ، ولقد عبر عن ذلك صفوان بن أمية بقوله (والله لقد أعطاني رسول الله ما أعطاني، وانه لأبغض الناس الي ، ما برح يعطيني حتى انه لأحب الناس إليّ)[١] . وبذلك تمكن الرسول (ص) بواسطة هذه الأعطيات من استمالة قلوب أهل مكة خاصة زعماءها مما ساعد في دخولهم للإسلام ومشاركتهم لمن سبقهم للدين الجديد في بناء وتطوير الدولة الإسلامية الناشئة .

د – دور قريش في إدارة الدولة الإسلامية في عهد الرسول (ص) :

أقبلت كثير من القبائل العربية في أنحاء الجزيرة على الإسلام اثر فتح مكة سنة ٨هـ ، وبدأت تظهر مجموعة من التنظيمات الإدارية البسيطة في نظمها وأسسها ، فبدأ الرسول (ص) يستعين ببعض رجالات القبائل الداخلة في الإسلام لاداء بعض المهام ، وكان لقريش ورجالاتها الدور البارز والهام في ذلك سواء من كان منهم من أوائل المسلمين المهاجرين أو ممن دخلوا في الإسلام بعد فتح مكة . ومن أبرز المهام والوظائف التي ظهرت في عهد الرسول (ص) ولعب القرشيون فيها دورا كبيرا :

١ – استخلاف الرسول (ص) على المدينة عند الخروج منها :

كانت إدارة الرسول (ص) في بادئ الأمر تقتصر على المدينة المنورة حيث كان النبي يديرها مباشرة بنفسه وكان أحيانا يستخلف عليها من ينوب عنه في حال غيابه[٢] .

ولم تتحدث لنا الروايات عن صلاحيات من استخلفهم الرسول (ص) على المدينة سوى ما رواه ابن إسحاق والواقدي من ان الرسول (ص) استخلف ابن ام مكتوم[٣] في غزوة أحد على

---

[١] مسلم : صحيح ج٤ص١٠٨٦ .

[٢] العلي ، صالح (١٩٦٨م) ، إدارة الحجاز في العهود الإسلامية الأولى ، **مجلة الأبحاث** ، الجامعة الأمريكية ، السنة ٢١ ، ج٢ ، بيروت ، ص ٣٠٣ / الهراوي ، عبد السميع سالم (١٩٨٦م) **لغة الإدارة في صدر الإسلام** ، د.ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ص ٢٩١ .

[٣] ابن ام مكتوم : يذكر أهل المدينة ان اسمه عبد الله بن قيس بن زائدة العامري القرشي ، ويذكر أهل العراق ان اسمه عمرو ، وامه ام مكتوم وهي عاتكه بنت عبد الله المخزومي ، كان من السابقين الأوائل للإسلام ، وكان ضريرا ومؤذناً للرسول (ص) مع بلال ، استشهد يوم القادسية . ابن سعد : الطبقات ج٤ص١٩١ /ابن الأثير: أسد ج٤ص٢٦٣ .

الصلاة، واستعمل أبو لبابه بن عبد المنذر[١] على المدينة[٢] ؛ مما يعني ان صلاحياتهم كانت مقصورة على الأمور الإدارية كإمامة الصلاة وحفظ النظام فقط[٣] .

وهذا ما أوضحه ابن إسحاق لما أشار الى ان الرسول (ص) استخلف ابن أم مكتوم على الصلاة وأبا رهم كلثوم بن الحصين الغفاري[٤] حافظا للمدينة وذلك عند خروجه (ص) لفتح مكة في السنة الثامنة للهجرة[٥] .

وتشير هذه الرواية أيضا الى ان الرسول قد استخلف رجلين في آن واحد ، لكل واحد منهما مهمة خاصة . وهذا ما أكده الواقدي عندما ذكر ان الرسول (ص) قد استخلف عند خروجه لغزوة بدر أبا لبابه بن عبد المنذر على المدينة وعاصم بن عدي بن العجلان[٦] على العوالي[٧].

وعند استعراض أسماء من استخلفهم الرسول (ص) على المدينة عند خروجه منها يتبين لنا مشاركة عدد من أبناء القبائل العربية في هذه الوظيفة بعضهم من الأنصار كسعد بن عبادة الخزرجي الذي استخلفه الرسول (ص) عند خروجه في غزوة ودان (الأبواء) في السنة الثانية للهجرة[٨] ، وأبو لبابه بشير بن عبد المنذر من بني عمرو بن عوف الذي استخلفه النبي عند خروجه لغزوة السويق في السنة الثانية للهجرة[٩] ، وعبد الله بن عبد الله بن أبي سلول

---

[١] ابو لبابه بن عبد المنذر بن رفاعة من بني عمرو بن عوف الأنصاري ، شهد مع الرسول (ص) جميع المشاهد وتوفي في خلافة علي بن أبي طالب . ابن سعد : الطبقات ج٣ص٢٣ .

[٢] ابن هشام : السيرة ج٢ص٢٠٣ / ابن سعد : الطبقات ج٢ص٢٥٢ .

[٣] الصنعاني : عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ /٨٢٧م) **المصنف** ، ١١ج ، ط٢ ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٣هـ ، ج٨ص٣٢٣ / العلي : صالح (١٩٨٩م) **دراسات في الإدارة في العهود الإسلامية الأولى** ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ص ٧٨ / عياش ، حسن (٢٠٠٦م) **الولاة والعمال في صدر الإسلام** ، ط١ ، دار الجيل العربي ، عمان ، ١٩٧٧ ، ص ٣٥ .

[٤] ابو رهم كلثوم بن الحصين الغفاري : اسلم بعد قدوم الرسول للمدينة وشهد معه المشاهد . ابن سعد : الطبقات ج٤ص٢٢٩ – ٢٣٠ .

[٥] ابن هشام : السيرة ج٤ص٤٨

[٦] عاصم بن عدي بن العجلان من بلي من قضاعة حليف لبني زيد بن مالك بن عوف ، شهد المشاهد كلها مع الرسول (ص) ومات سنة ٤٥ هـ . ابن سعد : الطبقات ج٣ص٤٣٢ .

[٧] العوالي : ضيعة تبعد عن المدينة اربعة أميال. ياقوت: معجم ج٤ص١٦٦ . انظر ابن سعد: الطبقات ج٣ص٤٣٢ .

[٨] ابن هشام : السيرة ج٢ص٢٠٣ / البلاذري : أنساب ج١ص٣٤٣ . وذكر الواقدي استخلاف ابن ام مكتوم . انظر ابن سعد: الطبقات ج٢ص٧ .

[٩] ابن هشام : السيرة ج٣ص٥٠ / البلاذري: أنساب ج١ص٣٧٣ . وذكر الواقدي استخلاف ابن ام مكتوم . ابن سعد : الطبقات ج٢ص٢٧ .

الخزرجي عند خروج النبي في غزوة بدر الآخرة في السنة الرابعة للهجــرة[١] ، ومحمــد بــن مسلمة الأوسي عند خروجه (ص) في غزوة تبوك في السنة التاسعة[٢] ، وأبو دجانة الــساعدي الخزرجي عندما خرج (ص) في حجة الوداع في السنة العاشرة[٣] .

كما شارك أفراد من بعض القبائل العربية في تولي هذه الوظيفة كــسباع بــن عرفطــة الغفاري الذي استخلفه النبي عند خروجه لغزو سليم في الكدر في السنة الثانية للهجــرة[٤] ، ثــم عند خروجه لدومة الجندل في السنة الخامسة للهجرة[٥]، وعند خروجه (ص) لوادي القرى فــي السنة السابعة للهجرة[٦]. كما استخلف الرسول (ص) أبا ذر الغفاري عند خروجــه لغــزو بنــي المصطلق في السنة السادسة[٧] ، وقيل بل استخلف نميلة بن عبد الله الليثي[٨] . كمــا اســتخلف النبي نميله عند خروجه للحديبية في السنة السادسة [٩]ثم لغزو خيبر فــي الــسنة الــسابعة[١٠] . وتبدو مشاركة أخرى من بني غفار من خلال أبي رهم كلثوم بن الحصين الذي اســتخلفه النبــي (ص) عند خروجه لفتح مكة[١١] ثم عند خروجه (ص) لحنين[١٢] والطائف[١٣] .

---

[١] ابن هشام : السيرة ج٣ص١٣٣. وذكر الواقدي استخلاف عبد الله بن رواحه. البلاذري: أنساب ج١ص٤١٧.

[٢] ابن هشام : السيرة ج٤ص١٧٣. وفي رواية لعبد العزيز بن محمد الدراوردي عن أبيه ان الرسول اســتخلف سباع بن عرفطه الغفاري. ابن هشام: السيرة ج٣ص١٧٣ . اما الواقدي فروى ان الرســول اســتخلف ابــن ام مكتوم . البلاذري: أنساب ج١ص٤٧١. اما اليعقوبي فذكر ان الرسول استخلف علي بن أبي طالــب . تــاريخ ج١ص٧٠ .

[٣] ابن هشام : السيرة ج٤ص٢٥٧ . وفي رواية أخرى لابن إسحاق انه استخلف سباع بن عرفطة الغفــاري . السيرة ج٤ص٢٥٧ . أما الواقدي فذكر استخلاف ابن ام مكتوم . البلاذري: أنساب ج١ص٤٧٣ .

[٤] ابن هشام : السيرة ج٣ص٤٩ . وذكر الواقدي استخلاف ابن ام مكتوم / الطبري : تاريخ ج٢/ص٢٥٣.

[٥] ابن هشام : السيرة ج٣ص٢٣٦ / البلاذري : أنساب ج١ص٤٢١ .

[٦] البلاذري : أنساب ج١ص٤٤٥ .

[٧] ابن هشام : السيرة ج٣ص٣١٧ .

[٨] في رواية أخرى انه استخلف نميلة بن عبد الله الليثي . ابن هشام : السيرة ج٣ص٣١٧ . أما الواقدي فــذكر استخلاف زيد بن حارثة الكلبي : البلاذري: أنساب ج١ص٤٢٣ .

[٩] ابن هشام : السيرة ج٣ص٣٣٦ / ويذكر الواقدي استخلاف ابن ام مكتوم . ابن سعد: الطبقــات ج٢ص٩١ . أما البلاذري فيذكر ثلاث روايات الأولى انه استخلف ابن ام مكتوم ، والثانية استخلف ابــو رهــم الغفــاري ، والثالثة استخلاف ابو رهم وابن ام مكتوم مع بعضهما . البلاذري : أنساب ج١ص٤٤٠ .

[١٠] ابن هشام : السيرة ج٣ص٣٥٧ . وذكر اليعقوبي استخلاف ابو رهم الغفاري . تاريخ ج١ص٧٢ .

[١١] ابن هشام: السيرة ج٤ص٤٨ / اليعقوبي: تاريخ ج١ص٧٢ . وذكر الواقدي استخلاف ابن ام مكتوم . ابــن سعد : الطبقات ج٢ص١٢٥ .

[١٢] ابن هشام : السيرة ج٤ص٨٧ . وذكر البلاذري ان الرسول أقر ابن ام مكتوم وابا رهــم علــى المدينــة . أنساب ج١ص٤٦٣

[١٣] ابن هشام : السيرة ج٤ص١٣٠ .

وكان لقريش نصيب وافر في تولي هذه الوظيفة إذ شارك عدد من المسلمين الأوائل في هذه المهمة وعلى رأسهم ابن ام مكتوم (من بني عامر بن لؤي) ، حيث استخلفه الرسول (ص) عند خروجه في غزوات بدر[١] ، وقرقرة الكدر[٢] ، وبحران [٣]، وأحد [٤]، وحمراء الأسد[٥]، والخندق [٥] ، وبني النضير [٦] ، وبني قريظة[٧] ، وبني لحيان [٨] ، وذي قرد [٩] ، والابواء[١٠] ، وبواط[١٢] ، والسويق[١٣] ، وفتح مكة[١٤] . واستخلف الرسول (ص) عند خروجه في غزوة ذي أمر الموجهة ضد غطفان في السنة الثالثة للهجرة عثمان بن عفان (من بني أمية ابن عبد شمس) وهو من السابقين للإسلام ، ثم استخلفه مرة ثانية عند خروجه في غزوة ذات الرقاع في السنة الرابعة للهجرة[١٥] .

---

[١] ابن هشام : السيرة ج٢ص٢١٩ / خليفة : تاريخ ص ٩٦ .

[٢] ابن هشام : السيرة ج٣ص٤٩ . وعلق ابن هشام انه استخلف ابن ام مكتوم او سباع بن عرفطة . انظر أيضا: ابن سعد : الطبقات ج٢ص٢٤ / خليفة : تاريخ ص٩٦ / المسعودي : التنبيه ص ٢٠٦ .

[٣] الواقدي : المغازي ج١ص٨ / ابن سعد : الطبقات ج٢ص٢٨ / البلاذري : أنساب ج١ص٣٧٥ .

[٤] ابن هشام : السيرة ج٣ص٥٢ – ٥٣ / ابن سعد : الطبقات ج٢ص٣٢ / البلاذري: أنساب ج١ص٣٧٩ .

[٥] خليفة بن خياط : تاريخ ص ٩٦ .

[٦] الواقدي : المغازي ج١ص٨ / ابن سعد : الطبقات ج٢ص٤٦ / البلاذري: أنساب ج١ص٤١٣ .

[٧] الواقدي : المغازي ج١ص٨ / ابن سعد: الطبقات ج٢ص٩١ . ويذكر البلاذري انه استخلف على الصلاة . أنساب ج١ص٤٤٠ .

[٨] الواقدي : المغازي ج١ص٨ / ابن سعد : الطبقات ج٢ص٦٣ / البلاذري : أنساب ج١ص٤٣٠ .

[٩] الواقدي : المغازي ج١ص٨ / ابن سعد : الطبقات ج٢ص٧٠ / البلاذري : أنساب ج١ص٤٣٣ .

[١٠] الواقدي : المغازي ج١ص٨ / ابن سعد : الطبقات ج٢ص٧٥ / البلاذري : أنساب ج١ص٤٣٥ .

[١١] الواقدي : المغازي ج١ص٨ . وذكر ابن اسحاق استخلاف سعد بن عبادة. ابن هشام: السيرة ج٢ص٢٠٣ .

[١٢] خليفة بن خياط : تاريخ ص ٩٦ / وذكر ابن اسحاق استخلاف السائب بن عثمان بن مظعون الجمحي . ابن هشام : السيرة ج٢ص٢١٠ .

[١٣] ابن سعد : الطبقات ج٢ص٣٥ / خليفة : تاريخ ص ٩٦ .

[١٤] ابن سعد : الطبقات ج٢ص٣١٨ / خليفة ص ٩٦ . وذكر ابن إسحاق استخلاف ابو رهم الغفاري . ابن هشام : السيرة ج٣ص١٦-١٧ .

[١٥] البلاذري : أنساب ج١ص٤١٩ (الواقدي) / الطبري : تاريخ ج٢ص١٦٢ . ويذكر ابن هشام عثمان او أبو ذر . ابن هشام: السيرة ج٣ص٥٥ .

ويروي ابن إسحاق ان النبي (ص) استخلف السائب بن عثمان بن مظعون (جمح)[١] وهو من أوائل المسلمين عند خروجه في غزوة بواط في السنة الثانية للهجرة[٢] .

واستخلف النبي (ص) أبا سلمة بن عبد الأسد (مخزوم) على المدينة عند خروجه لغزوة العشيرة في السنة الثانية[٣] .

ولعل كثرة من استخلف الرسول (ص) من قريش عند خروجه من المدينة يعكس مدى مساهمة قريش خاصة المهاجرون الأوائل منهم في هذه الوظيفة .

٢ – العمال (الأمراء) على المناطق أيام الرسول (ص) :

بعد استقرار أحوال الدولة الإسلامية في أواخر عهد الرسول (ص) بدأ (ص) بتفريق عماله (امرائه) على الأقاليم والمناطق التابعة لسلطة المدينة .

وعند استقراء قائمة أسماء العمال على المناطق في عهد الرسول (ص) يتضح لنا ان العصبية القبلية لم تكن ذات بال في تولي المناصب الخاصة بالإقليم إذ كان الأصلح والأكفأ هو الأجدر بتقلدها ، ولقد شملت قائمة الأسماء قبائل متنوعة ، شارك أبناؤها في تولي هذه الوظيفة .

ففي اليمن وحدها التي كان يحكمها باذان الفارسي حتى وفاته سنة ١٠ هـ ، فرّق الرسول (ص) عماله عليها بعد حجة الوداع ، فولى سبعة عمال مناطق اليمن في كل منطقة عامل فاستعمل شهر بن باذان (فارسي) على صنعاء ، واستعمل عمرو بن حزم (بني النجار/ الأنصار) على نجران ، وخالد بن سعيد بن العاص (بني أمية) ما بين نجران ورمع وزبيد ، واستعمل الطاهر بن أبي هاله على عك والأشاعرة ، وابو موسى الاشعري (الاشاعرة) على مأرب ، ويعلى بن منبه (ثقيف) على الجند ، وعامر بن شهر (فارسي) على همدان[٤] .

ويبدو ان اثنين منهم تولوا على قبائل وهم الطاهر وعامر بن شهر ، أما الباقيين فتولوا على مناطق جغرافية تتبع كلها شرق اليمن ولم تذكر المصادر أساس هذا التقسيم .

---

[١] السائب بن عثمان بن مظعون الجمحي : من اوائل المسلمين ، هاجر للحبشة الهجرة الثانية وكان من الرماة المشاركين في بدر ، شهد المشاهد كلها مع الرسول (ص) وأصيب يوم اليمامة بسهم مات على أثره في خلافة أبي بكر . ابن سعد : الطبقات ج٣ص٣٧٢ – ٣٧٣ / الذهبي : سير ج١ص١٦٤ .

[٢] ابن هشام : السيرة ج٢ص٢١٠ . وذكر الواقدي استخلاف سعد بن معاذ . البلاذري : أنساب ج١ص٣٤٣ . وذكر خليفة استخلاف ابن ام مكتوم : خليفة بن خياط : تاريخ ج١ص١٦٠ .

[٣] ابن هشام : السيرة ج٢ص٢١٠ / البلاذري : أنساب ج١ص٣٤٤ .

[٤] الطبري : تاريخ ج٤ص٤٨ / ابن خلدون : تاريخ ج٢ص٤٨١ .

وجعل النبي (ص) معاذ بن جبل مشرفاً عليهم يتنقل بين عمالاتهم ، وبعثه معلما دون ان يخصص له بقعة جغرافية يحكمها[1] .

ويتبين لنا من قائمة أسماء الأمراء عموماً ان بعضهم تولى أمرة قبائل عربية كعبد الله ابن سبيع الثعلبي (غطفان) الذي تولى ثعلبة وعبس وبني عبد الله بن غطفان[2] ، والحارث بن بلال المزني (مزينه) الذي كان عاملا على نصف جديلة بني طيء[3] ، وزياد الباهلي (باهله)[4] على باهله وسعد الدوسي (دوس) على دوس[5] ، وسعيد بن خفاف (تميم) على تميم[6] ، وامرؤ القيس بن الاصبغ (كلب) الذي كان أميرا على كلب من قضاعة[7] . وعكاشة بن ثور (الغوث) أميرا على السكاسك والسكون[8] ، وقيس بن مالك الأرحبي (أرحب) على همدان[9] ، وفروة بن مسيك المرادي (مراد) على مراد ومذحج وزبيد[10] ومردة بن نفاثة السلولي (سلول / الخزرج) على بني سلول[11] .

ويظهر من هذه الأسماء ان من تولى إمارة القبائل العربية هم بالأصل من ذوي زعاماتها ووجهائها وليسوا خارجين عنها .

كما وجد أشخاص من القبائل العربية ممن تولى إمارة مناطق جغرافية كعثمان بن أبي العاص (ثقيف) الذي كان أميراً على الطائف[12]، والعلاء بن الحضرمي (حضرموت) عاملاً على البحرين[13]، والمنذر بن ساوى الدارمي (دارم/ تميم) عاملاً على هَجَر[14]، وعبد الله بن

---

(١) الطبري : تاريخ ج٤ص٤٩ .

(٢) ابن حجر : الاصابه ج٦ص٧٢ / الكتاني : التراتيب ج١ص٤١٠ .

(٣) الكتاني : التراتيب ج١ص٤١٠ .

(٤) الكتاني : التراتيب ج١ص٤١٠ .

(٥) الكتاني : التراتيب ج١ص٤١٠ .

(٦) الكتاني : التراتيب ج١ص٤١٠ .

(٧) الكتاني : التراتيب ج١ص٤١٠ .

(٨) ابن الأثير : أسد الغابة ج٥ص١٤٣ .

(٩) الكتاني : التراتيب ج١ص٤١١ .

(١٠) المصدر نفسه ج١ص٤١١

(١١) المصدر نفسه ج١ص٤١١ .

(١٢) ابن هشام : السيرة ج٤ص١٨٣ / ابن سعد : الطبقات ج٢ص١٧٩ / خليفة: تاريخ ص ٩٧ .

(١٣) ابن هشام : السيرة ج٤ص٢٣١ / خليفة : تاريخ ص ٩٥ / اليعقوبي : تاريخ ج١ص٣٩٧ .

(١٤) ابن الكلبي : جمهرة ص ٢٠١ / الكتاني : التراتيب ج١ص٤١١ .

زيد الكندي (كنده) عاملاً على اليمن[١] ، وعمرو بن حزم الأنصاري (بني النجار) عاملاً علـــى نجران[٢] ، وجيفر وعبد ابنا الجلندي (الازد) عاملين على ُعمان[٣] ، وحذيفة بن اليمـــان (الازد) عاملا على دبا[٤]، وعوف بن مالك (أشجع) عاملا على نجران[٥] ، وسعيد بـــن القـــشب (الأزد) عاملاً على جُرَش[٦] .

يتضح لنا مما سبق مساهمة أعداد كبيرة من القبائل في شـــغل منـــصب العامـــل علـــى المنطقة التابعة لسلطة الرسول (ص) وأن بعض هؤلاء العمال ، كانوا عمالاً على مناطقهم قبـــل ان يعلنوا ولاءهم للنبي فأبقي النبي على ولاياتهم كجيفر وعبد ابنا الجلندي في عمـــان ، وبـــاذان ومن بعده ابنه شهر الفارسيين في اليمن . وشارك الى جانب هؤلاء أعداد من قريش بعضهم من ذوي السابقة في الإسلام كخالد بن سعيد بن العاص (أمية) الذي ولاه الرسـول (ص) المنـــاطق الممتدة ما بين نجران[٧] ورمع[٨] وزبيد[٩]، ويروي الواقدي ان خالد بن سعيد تولى صنعاء بعـــد وفاة واليها الفارسي شهر بن باذان وظل عليها حتى وفاة النبي (ص)[١٠] .

واستعمل الرسول (ص) عمرو بن سعيد بن العاص (أمية)[١١] على خيبر ووادي القـــرى وتيماء وتبوك[١٢] .

---

[١] الكتاني : التراتيب ج١ص٤١١ .

[٢] البلاذري : أنساب ج٢ص١٨٩ / فتوح ص ٨٠ / الطبري : تاريخ ج٣ص٣٧١ .

[٣] ابن هشام : السيرة ج٤ص٢٦٣ / البلاذري : أنساب ج٢ص١٨٩ (قالوا) .

[٤] ابن سعد : الطبقات ج٥ص٥٢٧ .

[٥] البلاذري : أنساب ج٢ص١٨٩ (قالوا) .

[٦] خليفة بن خياط : تاريخ ص ٩٨ .

[٧] نجران : تقع ضمن مخاليف اليمن من ناحية مكة . ياقوت : معجم ج٥ص٢٦٨ .

[٨] رمع : موضع باليمن وهو وادي حار ضيق . ياقوت : معجم ج٣ص٦٨ .

[٩] زبيد: اسم وادي به مدينة اسمها الحصيب ثم غلب عليها اسم الوادي، تقع باليمن. ياقوت: معجم ج٣ص١٣١.

[١٠] البلاذري : أنساب ج٢ص١٨٩ (الواقدي) .

[١١] عمرو بن سعيد بن العاص الأموي : هاجر للحبشة ثم للمدينة . استشهد يوم اليرموك وقيل يوم أجنـــادين . ابن سعد : الطبقات ج٤ص٩٤ .

[١٢] خليفه : تاريخ ص ٩٧ / اليعقوبي : تاريخ ج١ص٣٩٧ .

وقيل ان الرسول (ص) استعمل سعيد بن سعيد بن العاص على وادي القرى[١] . وولى الرسول (ص) المهاجر بن أبي أمية (مخزوم) كندة والصدف[٢] . وولى الرسول (ص) علي بن ابي طالب على نجران[٣] . كما ولي للرسول (ص) عمال من مسلمة الفتح كأبي سفيان بن حرب (أمية) الذي تولى نجران[٤]، وولي أبنه يزيد بن أبي سفيان[٥] تيماء[٦] وقيل نجران[٧] ، واستعمل الرسول (ص) أبان بن سعيد بن العاص[٨] على الخُط[٩] . وولى النبي عبد الله بن ربيعة (مخزوم) نجران[١٠]، وعتاب بن أسيد (أمية) على مكة بعد فتحها[١١].

يلاحظ من أسماء القرشيين الذين شغلوا وظيفة الإمارة في عهد الرسول (ص) ان معظمهم كانوا من بني أمية ، وهذا ليس مستغرب إذا علمنا ان بني أمية كانوا قادة مكة وزعمائها قبل الإسلام يشاركهم في ذلك بنو مخزوم الذين استعان الرسول (ص) بشخصين منهم.

ولقد لاحظنا فيما مضى ان الروايات تذكر تولي أكثر من شخص نفس المنطقة ، ويعود اختلاف هذه الروايات لتبدلات حصلت في زمن الرسول (ص) .

---

[١] خليفة : تاريخ ص ٩٧ / ابن حبيب : المحبر ص ١٢٦ .

[٢] خليفة : تاريخ ص ١٧١ / البلاذري : أنساب ج٢ص١٨٩ (قالوا) .

[٣] خليفة بن خياط : تاريخ ١٧٢ / الطبري : تاريخ ج٢ص١٩٤ .

[٤] خليفة بن خياط : تاريخ ص ٩٧ / البلاذري : أنساب ج٢ص١٩٠ (الواقدي) / فتوح ص ٨٠ .

[٥] يزيد بن ابي سفيان بن حرب بن أمية اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه ، شهد حنين ، وكان أحد الأمراء الذين ندبهم ابو بكر لغزو الشام ، أمره عمر بن الخطاب على دمشق بعد فتحها ، توفي في الطاعون سنة ١٨هـ . ابن سعد : الطبقات ج٦ص١٣-١٥ / خليفة بن خياط : الطبقات ص ١٠ .

[٦] تيماء : بليد في أطراف الشام تقع بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام . ياقوت : معجم ج٢ص٦٧ . أنظر اليعقوبي : تاريخ ج١ص٣٩٧ .

[٧] البلاذري : أنساب ج٢ص١٩٠ .

[٨] أبان بن سعيد بن العاص الأموي: كان تاجراً موسراً، وهو الذي أجار عثمان بن عفان يوم الحديبيه . اسلم بعد الفتح وقيل قبله ، استعمله الرسول (ص) على البحرين سنة ٩هـ. استشهد يوم أجنادين. الذهبي : سير ج١ص٢٦١ .

[٩] الخُط : خط عبد القيس في البحرين وهو كثير النخل . ياقوت : معجم ٣٧٨/٢ . انظر ابن حبيب : المحبر ص ١٢٧ / اليعقوبي : تاريخ ج١ص٣٩٧ .

[١٠] ابو الفرج الأصفهاني : الأغاني ج١ص٧٠ .

[١١] ابن الكلبي: جمهرة ص ٤٧ / السدوسي: حذف ص ٣٦ / ابو يوسف: الخراج ص ٥٣ / خليفة بن خياط: تاريخ ص ٩٧.

ولا تورد المصادر التاريخية طبيعة أعمال هؤلاء الأمراء ، الا ان الواقدي يذكر ان الرسول (ص) ولى أبا سفيان بن حرب الصلاة والحرب في نجران[(١)] ، مما يعني ان الأمير في عهد الرسول (ص) هو من يتولى إمارة الجيش وإمامة الصلاة في المنطقة التي يسيطر عليها ، ولا تتعدى مهام الأمير ذلك الى النواحي المالية – قبض الزكاة والصدقات – التي كانت تعد وظيفة مستقلة عن وظيفة الأمير ، ويقوم بها شخص آخر يشير لذلك قول خليفة بن خياط لما ذكر ان الرسول (ص) ارسل معاذ بن جبل لأخذ ما كان يجمعه العمال الموزعين في اليمن من الصدقات[(٢)] .

٣ – المصدقين (عامل الصدقات) :

تنحصر وظيفة المصدق على الناحية المالية فهو الذي يجمع الصدقات من الناس وينقل خمسها الى مركز الدولة – المدينة – وتعد هذه الوظيفة مؤقتة إذ كان بعض المصدقين يجمعون الصدقات ثم يعودون الى ديارهم ، وكان بعضهم يجمع الصدقات من القبائل التي ينتمون اليها.

ذكر الطبري في أحداث عام ٩هـ (وفي هذه السنة فرضت الصدقات وفرّق فيها رسول الله (ص) عماله على الصدقات)[(٣)] . وفي هذه السنة أعلنت عدد من القبائل إسلامها عبر إرسال الوفود الى المدينة لتعلن ولاءها للرسول (ص) .

ويورد الواقدي إشارة تذكر ان الرسول (ص) بعث عماله على الصدقات منذ السنة الثامنة للهجرة عندما أرسل عمرو بن العاص (ت ٤٣هـ) الى عُمان في ذي القعدة ٨هـ ليتولى قبض الصدقات[(٤)] ، مما يشعرنا ان إرسال المصدقين كان مبكراً عما ذكره الطبري .

ويذكر الطبري أشارة أخرى في حوادث سنة ١٠هـ (وفرّق رسول الله (ص) في جميع البلاد التي دخلها الإسلام عمالاً على الصدقات)[(٥)] .

[(١)] خليفة بن خياط : تاريخ ص ٩٧ / البلاذري : أنساب ج١٢ص١٩٠ (الواقدي) فتوح ص ٨٠ (الواقدي) / ابن عبد ربه : العقد ج١ص٤٠٣ .

[(٢)] معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الخزرجي ، شهد بدراً ، أرسله الرسول (ص) لليمن قاضياً ، توفي سنة ١٧هـ، احمد : المسند ج٥ص٢٢٧ – ٢٢٨ / انظر : خليفة بن خياط : الطبقات ص ١٠٣ ، ٣٠٣ .

[(٣)] الطبري : تاريخ ج٣ص١٢٣ .

[(٤)] ابن سعد : الطبقات ج١ص٢٢٦ (الواقدي) / خليفة بن خياط : تاريخ ص ٩٧ / البلاذري : أنساب ج١٢ص١٩٠ (الواقدي)/ ابن حبان : السيرة ج١ص٤١٠ .

[(٥)] الطبري : تاريخ ج٣ص١٤٧ / الخزاعي : ابو الحسن علي بن محمد (ت ٧٨٩هـ /١٣٨٧م) **تخريج الدلالات السمعية** (تحقيق احمد ابو سلامة) وزارة الأوقاف ، القاهرة ، ١٩٨١م ، ص ٥٤٤ .

ولعل هذه الإشارة تشير للأوضاع الإدارية بعد استقرار الدولة الإسلامية في أواخر حياة الرسول (ص) حيث انتشر عمال الرسول بصورة أوسع مما كان عليه الحال قبل سنة ١٠ هـ.

ويتبين لنا من دراسة قائمة أسماء من استعملهم الرسول (ص) لجمع الصدقات أن معظمهم من زعماء القبائل نفسها التي ولوا عليها كحاجب بن زرارة الدارمي الذي تولى جمع صدقات بني دارم من تميم[١] ومعه عطارد بن حاجب بن زرارة[٢] .

وتولى عدد آخر من التميميين جمع الصدقات من قبيلتهم التي يبدو انها كانت كبيرة في أعدادها نظرا لكثرة من تولى منهم هذه الوظيفة مثل سهل بن منجاب التميمي[٣] ، ومتمم بن نويرة التميمي[٤] ، والزبرقان بن بدر[٥] ، وقيس بن عاصم[٦] ، والأقرع بن حابس[٧] .

وتولى كافية بن سبع الاسدي جمع صدقات أسد[٨] ، وحذيفة بن اليمان الازدي لجمع صدقات الأزد[٩]، وكهل بن مالك الهذلي لجمع صدقات هذيل[١٠] ، وخزيمة بن عاصم العكلي لجمع صدقات الأحلاف[١١] ، ورافع بن مكيث الجهني لجمع صدقات جهينة[١٢] ، ومرداس بن مالك الغنوي لجمع صدقات غنى[١٣] ، وعدي بن حاتم لجمع صدقات طي[١٤] ، وأبو موسى

---

(١) الكتاني : عبد الحي محمد الحسني الادريسي (د.ت) **التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والحالة العلمية على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة** ، ٢ج ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ج١ص٤١٠ .

(٢) البلاذري : أنساب ج٢ص١٩٠ .

(٣) الطبري : تاريخ ج٣ص١٢٤ .

(٤) الكتاني : التراتيب ج١ص٤١٠ .

(٥) ابن هشام : السيرة ج٤ص٢١٦ / وذكر ابن قتيبة انه استخدم على صدقات قومه . المعارف ص ٢٢٥ .

(٦) ابن هشام: السيرة ج٤ص٢٧٠ / ذكر ابن حبان انه أرسل على بني منقر، السيرة ج١ص٤١٠ .

(٧) البلاذري : أنساب ج٢ص١٩١ .

(٨) الواقدي : المغازي ج٣ص٥١٦ .

(٩) ابن سعد : الطبقات ج٤ص٢٤٩ .

(١٠) الكتاني : التراتيب ج١ص٤١١ .

(١١) الكتاني : التراتيب ج١ص٤١١ .

(١٢) المصدر نفسه ج١ص٤١١ .

(١٣) المصدر نفسه ج١ص٤١١ .

(١٤) ابن هشام : السيرة ج٤ص٢٥٥ / خليفة : تاريخ ص ٩٧ .

الأشعري لجمع صدقات زبيد ورمع وعدن والساحل[١] ، والعباس بن مرداس جمع صدقات سليم ومزينة[٢].

كما شارك الأنصار في هذه الوظيفة عندما أرسل (ص) زياد بن لبيد من بنـــي بياضـــة لجمع صدقات حضرموت[٣] وعباد بن بشر الاشهلي لجمع صدقات سليم ومزينة[٤] ، وأبي بـــن كعب لجمع الصدقات دون ان تحدد المصادر المنطقة التي خرج اليها[٥] .

وشاركت قريش الى جانب هذه القبائل المختلفة بعدد من أبنائها سواء من كانوا من أوائل المسلمين ذوي السابقة والهجرة أو من مسلمة الفتح ، فمن المسلمين الأوائل كان : المهاجر بـــن أبي أمية (مخزوم) الذي أرسله الرسول (ص) عاملا على صدقات صنعاء[٦] ، وخالد بن ســـعيد ابن العاص (أمية) الذي أرسله (ص) لجمع صدقات مراد وزبيد ومذحج كلها[٧] ، وعين الرسول (ص) علي بن أبي طالب (هاشم) على صدقات نجران في السنة العاشـــرة للهجـــرة[٨] ، وعبـــد الرحمن بن عوف (زهرة) على صدقات كلب[٩] ، وأبو عبيدة عامر بن الجراح (عامر بن لؤي) على صدقات هذيل وكنانة ومزينة[١٠] ، وذكر الخزاعي تعيين عمر بن الخطاب (عدي) جامعـــاً للصدقات دون ان يحدد المنطقة التي أرسل اليها[١١] .

ومن مسلمة الفتح الذين تولوا مهمة جمع الصدقات : خالد بن الوليد (مخزوم) الذي أسلم قبل فتح مكة، ولقد وجهه الرسول (ص) لأخذ صدقات بني عبد المدان[١٢] ، وعكرمة بـــن أبـــي

---

[١] خليفة : تاريخ ص ٩٧ / البلاذري : أنساب ج٢ص١٩١ .

[٢] خليفة : تاريخ ص ٩٧ .

[٣] ابن هشام : السيرة ج٤ص٢٥٥ / خليفة : تاريخ ص ٩٧ .

[٤] ابن سعد : الطبقات ج٣ص٤٠٦ . وكان توليه صدقات بني سليم لمدة قصيرة .

[٥] ابو داود : السنن ج٣ص١٢٧ .

[٦] ابن هشام : السيرة ج٤ص٢٥٥ / خليفة : تاريخ ص ٩٧ / البلاذري : أنساب ج١٢ص١٩٠ (قالوا) / فتـــوح ص ٩٢ (قالوا)/ الطبري : تاريخ ج٣ص١٤٧ (ابن اسحاق) / ابن حبان : السيرة ج١ص٤١٠ .

[٧] خليفة : تاريخ ص ٩٨ / البلاذري : أنساب ج٢ص١٩١ / اليعقوبي : تاريخ ج١ص٣٩٧ / صالح العلـــي : دراسات في الإدارة، ص ٩٥ .

[٨] ابن هشام : السيرة ج٤ص٢٥٥ – ٢٥٦ / البلاذري : أنساب ج٢ص٢٩٢ / اليعقوبي : تاريخ ج١ص٣٩٧ / الطبري : تاريخ ج٣ص١٤٧ .

[٩] خليفة بن خياط : تاريخ ص ٩٨ / البلاذري : أنساب ج٢ص١٩١ / اليعقوبي : تاريخ ج١ص٣٩٧ .

[١٠] البلاذري : أنساب ج٢ص١٩١ / صالح العلي : دراسات ص ٩٥ .

[١١] الخزاعي : تخريج ص ٥٤٤ .

[١٢] بني عبد المدان بن الديان : بطن من بني الحارث بن كعب كانت لهـــم كعبـــة نجـــران . كحالـــه : معجـــم ج٢ص٧٣٤ . انظر ابن حبان : السيرة ج١ص٣٨٦ .

جهل (مخزوم) لجمع صدقات عجز هوازن سنة ١١هـ[١] ، والوليد بن عقبة بن أبي معيط (أمية) لجمع صدقات بني المصطلق[٢] ، وأبو سفيان بن حرب (أمية) لجمع صدقات بجيلة وجُرش[٣] وأبان بن سعيد بن العاص (أمية) لجمع صدقات البحرين بعد عزل العلاء بن الحضرمي[٤] .

يتبين لنا ان معظم من استعملهم الرسول (ص) لجمع الصدقات من قريش كانوا من بني أمية وبني مخزوم ، ولعل ذلك يعود لخبرة رجال هذين البطنين في الإدارة خاصة فيما يتعلق بالإدارة المالية خاصة وأن أغلب أثرياء مكة قبل الإسلام وبعده كانوا من هاتين العشيرتين.

وكان من يستعملهم الرسول (ص) لجمع الصدقات ممن ينتمون لقبائل مختلفة غير تلك القبائل التي أرسلوا اليها لا تتعدى سلطاتهم جمع الصدقات ثم العودة للمدينة وهذا لا يستلزم منهم الإقامة الدائمة في المناطق التي يجمعون منها صدقاتها . أما من كان يجمع الصدقات من نفس قبيلته وهم في أغلبهم من زعماء تلك القبائل التي يجمعون صدقاتها فكانوا يقيمون دائماً في قبائلهم .

ويتبين لنا عند النظر في قائمة أسماء المصدقين ان بعضهم كان يجمع صدقات أكثر من قبيلة واحدة ممن تتقارب منازلها فيما بينها[٥] .

٤ – العامل على السوق :

وظيفة عرفت لاحقاً بالحسبة وهي تقوم على قاعدة "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[٦] وتعود هذه الوظيفة في أصولها الى " صاحب السوق " أو " العامل على السوق " التي كانت موجودة في بعض المدن الإسلامية كمكة والمدينة منذ عهد الرسول (ص) .

ويورد ابن حزم إشارة عابرة يذكر فيها ان مكة كانت قبل الإسلام تعرف وظيفة المحتسب ولكن بمفهومها الإسلامي وليس بمفهوم ما كان سائدا عند الروم " Agoranomos"

---

[١] عجز هوازن هم : جشم ، نصر وسعد بن بكر وثقيف من هوازن . انظر ابن حبيش : عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن يوسف (ت ٥٨٤هـ /١٨٨٨م) **غزوات ابن حبيش**، ط١، ٢ج (تحقيق سهيل زكار) . دار الفكر ، بيروت ١٩٩٢م . ج١ص٢٣/ الكتاني : التراتيب ج١ص٤١٠ .

[٢] خليفة : تاريخ ص ٩٨ / البلاذري : أنساب ج٢ص١٩١ / اليعقوبي : تاريخ ج١ص٣٩٧ .

[٣] جُرش : من مخاليف اليمن فتحها النبي سنة ١٠ هـ . ياقوت : معجم ج٢ص١٢٦ . انظر البلاذري : أنساب ج٢ص١٩٠. فتوح ص ٧٠ (الزهري) .

[٤] خليفة بن خياط : تاريخ ص ٩٧ / البلاذري : أنساب ج١٢ص١٩٠ . فتوح ص ٩٢ (قالوا) .

[٥] انظر الملحق الحادي عشر

[٦] ابن الأخوة : محمد بن احمد (ت ٧٢٩هـ /١٣٣٣م) **معالم القرية في أحكام الحسبة** ، تحقيق روبن ليفي ، نشر لوزاك ، لندن ١٩٣٨م ، ص ٣٦ . القلقشندي : صبح الاعشى ج٥ص٤٥٢ .

أي صاحب السوق ، وانما بمضمون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، اذ يذكر ابن حزم ان حكيم بن أمية بن حارثة (كان بمكة في الجاهلية محتسباً ، كان يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر وفي ذلك يقول بعض سفهاء قريش :

اطوّف في الاباطح كل يوم مخافة ان يشردني حكيم [١]

ولا توجد أي إشارة غير إشارة ابن حزم حول هذه الوظيفة في الجزيرة العربية قبل الإسلام، ورغم ان العرب كانوا يشتهرون بالتجارة ومعرفتهم بتنظيم الأسواق[٢] ، وربما يعود السبب في ذلك لانعدام النظم السياسية قبل الإسلام بقليل أو أن كثيراً مما كان لدى العرب خاصة القاطنين للمراكز الحضرية والتجارية قد حجب أو لم يلتفت اليه[٣] . وترد إشارات حول معرفة العرب لوظيفة المشرف على السوق خارج الجزيرة العربية ، فلقد عرفت تدمر وظيفة الأغورانوموس (Agoranomos) التي تشابه وظيفة المحتسب عند المسلمين[٤] ، كما عرف الأنباط وظيفة المشرف على السوق الذي يراقب الأسعار وجودة السلع فيها[٥] .

ويذكر نقولا زيادة ان وظيفة المحتسب منقولة عن الوظيفة الرومانية ، وأن العرب أخذوها عن الرومان وطبقوها في الأمصار دون تبديل أو تغيير[٦] .

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا : هل ان معرفة صاحب السوق عند الرومان دليل على ان العرب نقلوا هذه الوظيفة عنهم ؟ ولماذا طبقها العرب بصورة ملحوظة في القرن السابع الميلادي؟ إذ ان الفرق بين الفترتين كبير يقع ضمن عدة قرون . إضافة الى ان المسلمين قد مارسوا هذه الوظيفة قبل خروجهم من الجزيرة العربية حيث كانت وظيفة العامل على السوق عندهم تقوم على قاعدة دينية هي " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " ، وبالتالي فالحسبة أو العامل على السوق هي وظيفة دينية دنيوية بعكس الاغورانوموس التي تختص بالجانب الاقتصادي الدنيوي فقط .

---

[١] ابن حزم : جمهرة أنساب ص ٣٦٣ .

[٢] ابن حبيب : المحبر ص ٢٦٣ – ٢٦٥ / حسين ، فالح (٢٠٠٠م) ، المحتسب ومهام وظيفته بين النظرية والتطبيق ، **بحوث ودراسات في تاريخ العرب مهداة الى الاستاذ الدكتور نبيه عاقل**، ط١ ، دار طلاس، دمشق ص١١١ .

[٣] فالح حسين : المحتسب ص ١١٢ .

[٤] صالح العلي : محاضرات في تاريخ العرب ص ٥٢ .

[٥] عباس / احسان (١٩٨٧م) **تاريخ الانباط** ، منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ص ١١٨ .

[٦] زيادة ، نقولا (١٩٦٣م) **الحسبة والمحتسب في صدر الإسلام** ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ص ٣٦ .

من الطبيعي الافتراض وجود قواسم مشتركة بين الاغورانوموس والعامل على السوق ، ومرد ذلك التأثير الحضاري المتبادل بين الإسلام والرومان بحكـم التجـاور الجغرافـي بـين حضارتيهما. وبالتالي يمكننا الربط بين الوظيفتين لأن سلطة كل منهما تقوم على الإشراف علـى شؤون الأسواق من حيث التأكد من صحة المكاييل والأوزان وجودة الـسلع المعروضـة فيهـا والحفاظ على سير المعاملات التجارية[١] .

والذي يهمنا بالأمر ما كان سائدا في عصر الرسول (ص) إذ عرف مـصطلح العامـل على السوق طوال هذا العصر وما تلاه من العصرين الراشدي والأموي ، ثم تبدل المصطلح في العصر العباسي وتحديدا منذ أواسط القرن الثاني الهجري ليسمى بالمحتسب .

أما من تذكره الروايات ممن تولى هذه الوظيفة في عهد الرسول (ص) فهنـاك رجـلان فقط ذكرتهما الروايات التاريخية وكلاهما من قريش من المسلمين الأوائل ، وهمـا عمـر بـن الخطاب (عدي) الذي استعمله (ص) على سوق المدينة[٢] ، وسعيد بـن العـاص (بنـي أميـة) استعمله (ص) على سوق مكة بعد الفتح[٣] . ولا نـدري لمـاذا أغفلـت المـصادر أي إشـارة لأشخاص آخرين تولوا هذه المهمة في مناطق أخرى[٤] .

٥ – الكتاب :

استعان الرسول (ص) لتنظيم دولته الجديدة بعدد من الصحابة ممـن يتقنـون القـراءة والكتابة ، الا ان الأمر لم يصل للدرجة ذاتها في عهد عمر بن الخطاب حيث كان الكتّـاب فـي عهده وظيفة إدارية تندرج تحت لواء الدواوين التي قامت عليها الإدارة في زمنه ، أما في عهـد الرسول (ص) فأقتصر الأمر على عدد من الأشخاص ممن يعرفون الكتابة لإدارة بعض المهـام أو الكتابة بين يدي رسول الله (ص) لما يمليه عليهم ، وكان عدد هؤلاء الكتاب قليل جدا .

---

[١] نقولا زيادة : الحسبة ص ٣١ .

[٢] الخزاعي : تخريج ص ٢٩٩ / الحلبي : السيرة ج٣ص٤٥٩ / القلقشندي : صـبح ج٥ص٤٥٢ / الكتـاني : التراتيب ج١ص٢٨٧ .

[٣] ابن عبد البر : الاستيعاب ج٢ص٦٢١ / ابن الأثير : أسد ج٢ص٢٢٥ / الحلبي : السيرة ج٢ص٢٢٥ . أمـا خليفة بن خياط فذكر ان الرسول استعمل الحكم بن سعيد بن العاص على سوق مكة ، تاريخ ص ٩٨ .

[٤] ذكر الكتاني ان هناك مشاركة من النساء في تولي هذه المهمة الا انه على ما يبدو كانت مـشاركة تطوعيـة وليست بصفة رسمية ، وذكر اسم سمراء بنت نهيك الاسدية التي كانت تمر بالأسواق تأمر بـالمعروف وتنهـى عن المنكر . أنظر الكتاني : التراتيب ج١ص٢٨٥ / العريفي ، سعد بن عبد الله (١٤٠٧هـ) **الحسبة والنيابـة العامة** ، ط١ ، دار الرشد ، الرياض ، ص ٧٠.

ويمكننا تقسيم أعمال الكتاب في عهد الرسول (ص) حسب مهـــامهم كمـــا ذكـــرت فـــي المصادر لأقسام هي :

١ – **كتاب الوحي** : وهم الذين يكتبون ما يوحى للرسول (ص) من الله تعالى كأبي بن كعب[١] وزيد بن ثابت الأنصاريين[٢] . وشارك عدد من قريش من المهاجرين الأوائل في هذه المهمة كعلي بن أبي طالب (من بني هاشم) وعثمان بن عفان (من بني أمية) .

كما ساهم مسلمة الفتح من قريش في هذه المهمة كمعاوية بن أبـــي ســـفيان (مـــن بنـــي أمية)[٣] ، وجابر بن سعيد بن العاص (من بني أمية) وأبان بن سعيد بن العاص (من بني أمية) ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح[٤] (عامر بن لؤي) الذي يروي الواقدي أنه أول من كتب للرسول (ص) من قريش ، ثم ارتد ورجع لمكة وكان يقول فيها (أنا آتي بمثل ما يأتي به محمد ، وكـــان يمل عليه الظالمين فيكتب الكافرين ، يمل عليه سميع عليم فيكتب غفور رحيم وأشباه ذلـــك)[٥] . وفيه أنزل تعالى (من أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إلي ولم يوح اليه شيء ومـــن قال سأنزل مثل ما أنزل الله)[٦] .

ومن كتاب الوحي أيضا العلاء بن الحضرمي (حليف بني أمية)[٧] ، وحنظلة بن الربيع (تميم)[٨] وأن لم يحضر هؤلاء الكتاب كان يكتب للرسول (ص) من حضر من بقية الكتاب .

---

[١] أبي بن كعب من بني النجار ، سيد القراء شهد العقبة الثانية وبدراً وجمع القرآن في حيـــاة الرســـول (ص) ، توفي في خلافة عمر بن الخطاب سنة ٢٢هـ ، وقيل في خلافة عثمان بن عفان سنة ٣٠هـ وهـــو الأثبـــت . الذهبي : سير ج١ص٣٨٩-٤٠٢ .

[٢] زيد بن ثابت بن الضحاك من بني النجار ، شيخ المقرئين ، كاتب الوحي ، كان عمر بن الخطاب يستخلفه اذا حج على المدينة ، مات سنة ٥٦ هـ . الذهبي : سير ج٢ص٤٢٦-٤٤١ .

[٣] معاويه بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، اسلم قبل أبيه وقت عمرة القضاء ، وظهر إســـلامه وقت فتح مكة ، حدّث عن النبي (ص) ، تولى الشام في خلافة عمر وعثمان ونافس علياً في الخلافة حتى تولاها سنة ٤٠هـ . الذهبي : سير ج٣ص١١٩-١٦٢ .

[٤] عبد الله بن سعد بن ابي سرح بن الحارث من بني عامر بن لؤي ، أخو عثمان بن عفان بالرضـــاعة ، لـــه صحبة ورواية حديث ، ولى مصر لعثمان وكان قد أسلم ثم أرتد فأهدر النبي دمه ثم عاد فأسلم يوم فتح مكـــة ، غزا افريقية ، توفي في خلافة علي . خليفة : الطبقات ص ٧٠٨ / ابن قتيبة : المعـــارف ص ٣٠٠ / الـــذهبي: سير ج٣ص٣٣ .

[٥] البلاذري : فتوح ص ٤٥٩ (الواقدي) / البلاذري : أنساب ج٢ص١٩٢ .

[٦] سورة الانعام ، آية ٩٢ .

[٧] العلاء بن الحضرمي ، اسم والده عبد الله بن عماد من حضرموت ، كان من سادة المهـــاجرين ولاه النبـــي البحرين ثم وليها لأبي بكر وعمر . احمد : المسند ج٤ص٣٣٩ .

[٨] حنظلة بن الربيع : أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم ، كتب للنبي (ص) ، فسمي الكاتب . ابن سعد : الطبقات ج٦ص١٧٢.

٢ – من كان يكتب للرسول (ص) كتبه للناس وكانا من الأنصار وهما أبي بن كعب وزيد بن ثابت[١].

٣ –من كتب للرسول (ص) في أموال الصدقات : كحذيفة بن اليمان (الأزد)[٢] ، أما من قريش فكتب في ذلك الزبير بن العوام (اسد بن عبد العزى) وجهم بن الصلت بن مخرمة (بني المطلب)[٣]وعبد الله بن الأرقم (زهرة)[٤] وكان ابن الأرقم وهو من مسلمة الفتح يشارك العلاء بن عقبة[٥]في الكتابة بين القوم في قبائلهم ومياههم وفي دور الأنصاريين الرجال والنساء[٦] .

٤ – من كان يكتب للرسول (ص) العهود والمواثيق والصلح كمعاذ بن جبل الأنصاري الذي كتب العهد لأهل اليمن[٧] ، أما من قريش فلقد كتب للرسول (ص) علي بن أبي طالب (بني هاشم) صلح الحديبية [٨]،وكتب خالد بن سعيد بن العاص (بني أمية) كتاب العهد مع ثقيف[٩] .

٥ – من كان يكتب للرسول (ص) رسائله للملوك والرؤساء كزيد بن ثابت الأنصاري[١٠] ومن مسلمة الفتح من قريش كتب عبد الله بن الأرقم (زهرة)[١١] .

٦ – من كان يكتب للرسول (ص) الرسائل والاقطاعات كأبي بن كعب وزيد بن ثابت لأنصاريين ، ومن أوائل المسلمين من قريش علي بن أبي طالب (هاشم) وخالد بن سعيد

---

[١] البلاذري : أنساب ج٢ص١٩٢ .

[٢] حذيفة بن اليمان واسم اليمان حسل بن جابر العبسي اليماني حليف بني عبد الأشهل من الأنصار ، عهد له عمر بولاية المدائن ومات فيها في خلافة علي . الذهبي : سير ج٢ص٣٦١ – ٣٦٩ .

[٣] جهم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف . ابن سعد : الطبقات ج٦ص٤٢ .

[٤] عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ، من مسلمة الفتح ، كتب للنبي (ص) ثم لأبي بكر ثم لعمر ، وولاه عمر بيت المال ثم وليه لعثمان . احمد : المسند ج٣ص٤٨٣ / الحاكم : المستدرك ج٣ص٣٣٤ / الذهبي : سير ج٢ص٤٨٢ .

[٥] العلاء بن عقبه : لم أجد له ترجمة سوى انه كتب للنبي (ص) . ابن الأثير : اسد الغابة ج٣ص٢٧٤ .

[٦] المسعودي : التنبيه ص ٢٤٥ .

[٧] اليعقوبي : تاريخ ص ٤٠٣ .

[٨] ابن هشام : السيرة ج٣ص٣٤٦ / ابن سعد : الطبقات ج٢ص٩٤ / البلاذري : أنساب ج١ص٤٤٠ / اليعقوبي : تاريخ ج١ص٤٠٢ .

[٩] ابن هشام: السيرة ج٤ص١٩٣ / الطبري: تاريخ ج٣ص٩٩ (ابن إسحاق)/ ابن حبان: السيرة ج١ص٣٨٣ .

[١٠] الخزاعي : تخريج ، ص ٢٠٨ .

[١١] الجهشياري : ابو عبد الله احمد بن محمد (ت ٣٣١هـ /٩٤٣م) **الوزراء والكتاب** ، ط١ (تحقيق مصطفى السقا وآخرون) مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٨م ، ص ١٣ / المسعودي : التنبيه ص ٢٤٦ / مسكويه: أبو علي مسكويه الرازي (ت ٤٢١هـ /١٠٣٠م) **تجارب الأمم** ، ٧ج (تحقيق ابو القاسم إمامي) دار سروش للطباعة والنشر ، طهران ، ١٩٨٧م، ج١ص٢٧٤ .

(أمية) ومن مسلمة الفتح معاوية بن أبي سفيان (أمية)[١] .

يتضح لنا مما سبق عدم وجود اختصاص معين للكتاب في عهد الرسول (ص) ، إذ ان الكاتب منهم كان يكتب في مناسبات ومهام مختلفة حسب الحاجة مما يدل على ان الكتاب لم تكن وظيفة إدارية واضحة المعالم يقوم بها الشخص مقابل راتب (عطاء) لوظيفته وانما هناك مجموعة من الأشخاص ممن يعرفون القراءة والكتابة يدونون ما يطلبه النبي منهم تدوينه وأن غاب أحدهم قام الحاضر بالكتابة ، وان تغيب الكتاب جميعا عن الرسول (ص) فإن حنظلة بن الربيع كان يخلفهم[٢].

كما لاحظنا فيما سبق أن أكثر الأسماء التي تردد ذكرها في الكتابة كان أبي بن كعب وزيد بن ثابت الأنصاريين ، كما كان لقريش دور بارز في هذه الوظيفة ، وتذكر الروايات وجود أسماء أخرى كانت تكتب للنبي (ص) دون ان تبرز المصادر اختصاصاتهم ومثال ذلك : عامر بن فهيرة (الأزد)[٣] ومعيقيب بن أبي فاطمة (دوس)[٤] وحنظلة بن أبي عامر (اسد بن خزيمه)[٥] والمغيرة بن شعبة (ثقيف)[٦] وشرحبيل بن حسنة (خندف)[٧] ، ومن الأنصار كان هناك أبو سلمة بن عبد الأشهل (الأوس)[٨] ومحمد بن مسلمة (الأوس)[٩] ، وعبد الله بن رواحه (الخزرج)[١٠] وعبد الله بن عبد الله بن ابي سلول (الخزرج)[١١] وثابت بن قيس (الخزرج)[١٢].

كما أوردت المصادر أسماء بعض القرشيين ممن كتبوا للرسول (ص) كأبي بكر

---

[١] ابن سعد : الطبقات ج١ص٢٣٠-٢٥٢ / اليعقوبي : تاريخ ج١ص٤٠١-٤٠٥ / الجهشياري : الوزراء ص ١٢ / المسعودي: التنبيه ص ٢٤٥ / الكتاني : التراتيب ج١ص١١٩ .

[٢] الجهشياري:الوزراء: ص١٣ /المسعودي: التنبيه ص ٢٤٦/ مسكويه : تجارب ج١ص٢٧٤ / الكتاني: التراتيب ج١ص١١٨

[٣] ابن عساكر : تاريخ ج٤ص٣٣٤ .

[٤] المصدر نفسه ج٤ص٣٣٤ .

[٥] ابن عساكر : تاريخ ج٤ص٣٣٤ .

[٦] اليعقوبي : تاريخ ج١ص٤٠٢ .

[٧] اليعقوبي : تاريخ ج١ص٤٠٢ / الكتاني : التراتيب ج١ص١١٨ .

[٨] مسكويه : تجارب ج١ص٢٧٤ .

[٩] ابن عساكر : تاريخ ج٤ص٣٣٥ .

[١٠] **المصدر نفسه ج٤ص٣٣٥ .**

[١١] المصدر نفسه ج٤ص٣٣٥ .

[١٢] المصدر نفسه ج٤ص٣٣٥ .

الصديق (تيم)[١] وعمر بن الخطاب (عدي)[٢] وطلحة بن عبيد الله (تيم)[٣] وحاطب بن عمرو (عامر بن لؤي)[٤] وحويطب بن عبد العزى (عامر بن لؤي)[٥] ، ومن مسلمة الفتح يرد أسم أبو سفيان بن حرب وابنه يزيد (بني أمية)[٦] وخالد بن الوليد (مخزوم)[٧] وعمرو بن العاص (سهم)[٨] ، وأبان بن سعيد (أمية)[٩] .

٦ – القضاء :

كان القضاء قبل الإسلام يعتمد على العادات والتقاليد السائدة آنذاك في المجتمع العربي ولم يكن له نظاماً موحداً . ولما جاء الإسلام أمر الله تعالى نبيه بالحكم بما أنزل الله في الدين والدنيا لقوله تعالى : (إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله)[١٠] . ولقد أولى الرسول (ص) إدارة القضاء اهتماماً كبيراً لأن القضاء هو مرفق العدل يسهم بإشاعة السلام الاجتماعي بين الأفراد ويوفر النصفة والعدل في المعاملات ويحق الحقوق بين أفراد المجتمع جميعاً .

ولقد تولى الرسول (ص) القضاء بين الناس في المدينة باعتباره زعيم الأمة الإسلامية وقائدها الديني والسياسي ، وهذا ما أكدته بنود الصحيفة (الكتاب) التي كتبها الرسول (ص) بعد هجرته للمدينة وبداية تأسيسه لأركان الدولة الجديدة ، فلقد جاء فيها(وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث او اشتجار يخاف فساده فإن مرده الى الله عز وجل والى محمد رسول لله)[١١]، وبذلك كان النبي (ص) يحل الخلافات التي تنشب بين أهل المدينة وفق حكم الشريعة الإسلامية التي مصدرها القرآن الكريم والسنة الشريفة .

---

[١] ابن عساكر / تاريخ ج٤ص٣٣٤ .

[٢] مسكويه : تجارب ج١ص٢٧٤ / الكتاني : التراتيب ج١ص١١٩ .

[٣] مسكويه : تجارب ج١ص٢٧٤ .

[٤] مسكويه : تجارب ج١ص٢٧٤.

[٥] مسكويه : تجارب ج١ص٢٧٤ .

[٦] المصدر نفسه ج١ص٢٧٤-٢٧٥

[٧] ابن عساكر : تاريخ ج١ص٣٣٠ / الكتاني : التراتيب ج١ص١١٩ .

[٨] اليعقوبي : تاريخ ج١ص٤٠٢ .

[٩] ابن عساكر : تاريخ ج٤ص٣٣٤ .

[١٠] سورة النساء ١٠٥ ، انظر أيضا سورة المائدة ٤٨ .

[١١] ابن هشام: السيرة ج٢ص١١٨/ الطبري: تاريخ ج٢ص٤٧٩. احمد حميد الله الحيدر آبادي: الوثائق ص ٦٢.

وكان الرسول (ص) يدّرب أصحابه على أعمال القضاء ، يأمرهم ان يحكموا بين يديه في المنازعات والخصومات ، فلقد روى عبد الله بن عمرو بن العاص ان رجلين اختصما الى رسول الله (ص) فقال الرسول (ص) لعمرو بن العاص (اقض بينهما ، فقال : أقضي بينهما وأنت حاضر يا رسول الله ؟ قال : نعم ، على انك ان أصبت فلك عشرة أجور وأن اجتهدت فأخطأت فلك أجر)[١] .

ولقد عهد الرسول (ص) الى بعض الصحابة بالقضاء داخل المدينة وخارجها ، فلقد عهد النبي لعمرو بن العاص (سهم) كما ذكرنا سابقاً ويبدو من جواب عمرو " أقضي بينهما وأنت حاضر يا رسول الله " ان الرسول طلب من عمرو ان يقضي داخل المدينة .

كما شغل عمر بن الخطاب (عدي) مهمة القضاء داخل المدينة[٢] ، يشعرنا بذلك ما ذكره الترمذي من ان عثمان ابن عفان طلب من عبد الله بن عمر بن الخطاب ان يقضي بين الناس في خلافته ، فطلب ابن عمر من الخليفة إعفائه من المهمة ، فرد عليه عثمان (وما تكره من ذلك وقد كان أبوك يقضي)[٣] .

كما عهد الرسول الى بعض الصحابة بالقضاء في الأقاليم والمناطق التابعة لسلطانه ، ويظهر من قائمة أسماء من تولوا القضاء في عهد النبي ان أكثرهم من قريش خاصة من المهاجرين الأوائل وأصحاب السابقة مثل علي بن أبي طالب الذي أرسله النبي الى اليمن لدعوة أهلها للإسلام وليقض بينهم بالرغم من حداثة سنه لقول علي (بعثني رسول الله (ص) الى اليمن قاضياً ، فقلت: يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن ولا علم لي في القضاء ؟! فقال : إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك ، فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضي حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول فإنه أحرى ان يتبين لك القضاء)[٤] .

---

[١] الحاكم : المستدرك ج٤ص٨٨ / أحمد : المسند ج٤ص٢٠٥ .

[٢] الخزاعي : تخريج ٢٦٣ / الكتاني : التراتيب ج١ص٢٥٦ .

[٣] الترمذي : السنن ج٣ص٥٦ .

[٤] ابن الأثير : جامع الأصول ج١٠ص٥٤٩ / ابي داود : سنن ج٢ص٢٧٠ . أنظر أيضا وكيع : محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦هـ / ٩١٨م) **أخبار القضاة** ، ٢ج ، عالم الكتب ، بيروت ج١ص٨٤-٨٥ / الخزاعي : تخريج ص ٢٦٤ / الكتاني : التراتيب ج١ص٢٥٧ .

ولقد اشتهر علي فيما بعد بالقضاء حتى ان عمر بن الخطاب قال عنه (انه أقضانا للقضاء)[١] وأرسل النبي أبا عبيدة بن الجراح قاضياً مع وفد نجران الذي جاء يطلب من الرسول ان يبعث معهم رجلاً يحكم بينهم فيما يختلفون[٢] . ولعل وظيفة أبي عبيدة هنا تعني الفصل في الخصومات بين أهل نجران، وهي تشابه لحد ما وظيفة القضاء . كما شغل مهمة القضاء في عهد الرسول بعض الأنصار كمعاذ بن جبل الذي أرسله النبي الى الجند في اليمن[٣] وأبي بن كعب[٤] وزيد بن ثابت[٥] ولم تحدد المصادر أين قضيا .

كما شارك بعض الرجال من قبائل عربية في تولي وظيفة القضاء دون ان تحدد المصادر أين كانوا يقضون كمعقل بن يسار المزني (مزينة)[٦] وأبو موسى الأشعري (الأشاعرة)[٧] وعبد الله بن مسعود الهذلي (هذيل)[٨] . وبذلك يتبين لنا ان الرسول (ص) كان يعهد لمن يأنس فيهم التفقه في الدين وحصافة الرأي بالقضاء بغض النظر عن أصولهم أو نسبهم أو سنهم .

٧ – قيادة الجيوش :

كان للمهاجرين الأوائل من قريش السبق في قيادة الجماعات التي اعتمد عليها النبي (ص) في صراعه العسكري مع قريش ومن عاداه من القبائل العربية الأخرى ، إضافة لليهود .

فلقد كانت بعض الطلائع العسكرية الأولى التي سبقت غزوة بدر في السنة ٢هـ تتكون من المهاجرين من قريش قيادة وأفراداً ، ولم يشارك الأنصار معهم[٩] . إذ كان أول لواء يعقده الرسول (ص) بعد هجرته لحمزة بن عبد المطلب (هاشم) الذي قاد سرية تتكون من ثلاثين مهاجرا لاعتراض عير قريش ضمن سرية سيف البحر في رمضان بعد سبعة شهور من

---

[١] ابن سعد : الطبقات ج٢ص٢٩٣ .

[٢] البخاري : صحيح ج٣ص١١٦ / البيهقي : ابو بكر احمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ /١٠٦٥م) **السنن الكبرى**، ١٠ج (تحقيق عبد القادر عطا) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٤م ، ج٩ص٨٦ .

[٣] ابن عبد البر : الاستيعاب ج٦ص١٥٦ .

[٤] الطبراني : المجمع الكبير ج٤ص١٣٢ .

[٥] ن، م ، ج٢ص٢٥٦ .

[٦] الحاكم : المستدرك ج٣ص٤٤٨ / احمد بن حنبل : المسند ج٥ص٢١٢ .

[٧] الطبراني : المجمع ج١ص٩٦ .

[٨] المصدر نفسه ج٣ص٣٧١ .

[٩] ابن هشام : السيرة ج٤ص٢٦٥ /الواقدي : المغازي ج١ص٦ / ابن سعد : الطبقات ج٢ص١١٩ / البلاذري: أنساب ج٢ص٧٤ .

الهجرة[١] . تلاها سرية رابغ التي قادها عبيدة بن الحارث (بني المطلب) في ربيـــع الأول بعــد ثمانية شهور من الهجرة[٢] ، وكان جميع المشاركين فيها من مهاجرة قريش[٣] .

ثم كانت سرية الخرار التي قادها سعد بن أبي وقاص من بني زهرة لاعتــراض عيــر لقريش في ذي القعدة بعد تسعة شهور من الهجرة وكانت تتألف من عشرين مهاجراً[٤] .

وبعد انتصار المسلمين في غزوة بدر ٢ هــ بدأت مشاركة الأنصار في قيــادة الســرايا والبعوث، فلقد قاد المنذر بن عمرو بن خنيس (بني ساعدة / الخزرج) سرية لبئر معونـــة فـــي صفر٣هــ[٥] . كما قاد عاصم بن ثابت ابن أبي الافلح (الأوس) سرية الرجيع في صفر٣ هــ[٦].

وخرج بعض الأنصار في مهمات لقتل بعض الأشخاص المعادين للنبي (ص) كعمير بن عدي بن خرشة الخطمي (الأوس) الذي خرج لقتل عصماء بنت مروان اليهودية سنة ٢هـــــ [٧]، وسالم بن عمير العمري (الخزرج) لقتل أبي عفك اليهودي[٨] ، ومحمد بن مسلمة (الأوس) لقتــل كعب الأشرف في السنة ٣ هــ[٩] . وبعد انضمام الأنصار للمشاركة في قيادة البعوث ، اســتمر النبي (ص) في إرسال قادة آخرين من قريش كأبي سلمة بن عبد الأسد (مخزوم) الذي سار فـــي سرية على بني أسد بن خزيمة في هلال محرم في السنة الرابعة للهجرة[١٠] . كما خرج عبد الله ابن عتيك (الخزرج) لقتل رافع بن أبي الحقيق اليهودي الذي كان يؤذي الرسول (ص) ويحرض عليه وذلك في ذي الحجة من السنة الرابعة للهجرة[١١] .

---

[١] ابن هشام : السيرة ج٢ص٢٠٧ / الواقدي : المغازي ج١ص٢ / خليفة بن خياط : تــاريخ ص ٦٢ – ٦٣ / البلاذري: أنساب ج١ص٤٧٧ / الطبري : تاريخ ج٣ص١٥٥ / محمد شرف : غزوات: ص ٥٦ – ٥٧ .

[٢] ابن هشام : السيرة ج٢ص٢٠٣ . وذكر الواقدي انها في شوال . المغازي : ج١ص٢ .

[٣] ابن سعد : الطبقات ج٢ص٢٥٢ / البلاذري : أنساب ج١ص٤٧٧ / الطبري: تاريخ ج٢ص٤٠٤ / ابن حبان : السيرة ج٢ص١٥٠ .

[٤] ابن هشام : السيرة ج٢ص٢١٢ / الواقدي : المغازي ج١ص٢ / ابن سعد : الطبقات ج٢ص٢٥٢ / خليفة : تاريخ ص٦٢-٦٣ / البلاذري : أنساب ج١ص٤٧٧ .

[٥] ابن سعد : الطبقات ج٢ص٤٨ .

[٦] البلاذري : أنساب ج١ص٤٨١ .

[٧] ابن سعد : الطبقات ج٢ص٢٥ / البلاذري : أنساب ج١ص٤٧٩ .

[٨] ابن سعد : الطبقات : ج٢ص٢٥ .

[٩] ابن سعد : الطبقات ج٢ص٢٨ / البلاذري : أنساب ج١ص٤٨٠ .

[١٠] الواقدي : المغازي ج١ص٣٤٠ / ابن سعد : الطبقات ج٢ص٢٧٤ / البلاذري : أنساب ج١ص٤٨١ .

[١١] البلاذري : أنساب ج١ص٤٨٢ .

وفي السنة السادسة من الهجرة توالى خروج القادة من قريش والأنصار وقبائل أخـــرى في بعوث وسرايا مختلفة أرسلها النبي (ص) لجهات متعددة فمثلا خرج محمد بن مسلمة من بني عبد الاشهل (الأوس) في سرية الى بني كلاب في محرم من السنة السادسة للهجـــرة[١] . كمـــا خرج ابو بكر الصديق (تيم) في سرية على بني لحيان في ربيع الأول ٦ هـــ[٢] ، وخـــرج عبـــد الله بن أنيس (جهينه) الى عُرنه[٣] لقتل سفيان بن خالد الهذلي في محرم ٦هـــ[٤] ، وخـــرج ابـــو عبيدة عامر بن الجراح (بني الحارث بن فهر) في سرية لذي القصة[٥] في ربيع الثاني .

وقاد زيد بن حارثة (كلب) مجموعة من السرايا في السنة السادسة الأولى كانت نحو بني سليم في الجموم في ربيع الثاني[٦] ، والثانية الى العيص في جمـــادى الأول[٧] ، والثالثـــة الـــى الطرف الى بني ثعلبه في جمادى الآخرة[٨] ، والرابعة الى حسمى في جمادى الآخرة أيضا[٩] .

وفي شعبان من نفس السنة خرج عبد الرحمن بن عوف (زهرة) في سرية لدومة الجندل لدعوة بني كلب للإسلام[١٠] . وفي الفترة ذاتها خرج علي بن أبي طالب في سرية لفـــدك لقتـــال بني عبد الله بن سعد بن بكر[١١] .

---

[١] ابن هشام : السيرة ج٤ص٣٥١ / البلاذري : أنساب ج١ص٤٨٣ .

[٢] البلاذري : أنساب ج١ص٤٨٣ .

[٣] عرنة : وادي بحذاء عرفات . ياقوت : معجم ج٤ص١١١ .

[٤] ابن هشام: السيرة ج٤ص٣٥٦ /ابن سعد: الطبقات ج٢ص٤٧ / البلاذري: أنساب ج١ص٤٨٢-٤٨٣ .

[٥] ذي القصة : موضع بين زُبالة والشقوق دون الشقوق بميلين . ياقوت : معجم ج٤ص٣٦٦ . أنظر الواقدي : المغازي ج١ص٣ / اليعقوبي : تاريخ ج١ص١٦٠ / الطبري : تاريخ ج٢ص٤٠٠ .

[٦] الجموم : أرض لبني سليم . ياقوت : معجم البلدان ج٢ص١٦٣ . انظر ابن هـــشام : الـــسيرة ج٤ص٣٥١ / البلاذري: أنساب ج١ص٤٨٤ .

[٧] العيص : موضع في بلاد بني سليم به ماء يقال له ذنبان العيص . يـــاقوت : معجـــم ج٤ص١٧٣ . انظـــر البلاذري : أنساب ج١ص٤٨٤ .

[٨] ابن هشام : السيرة ج٤ص٣٥٣ / اليعقوبي : تاريخ ج١ص١٦١ .

[٩] حسمى : أرض ببادية الشام ، تبعد عن وادي القرى ليلتان ، وهي أرض غليظة تنزلها بنو جذام . يـــاقوت : معجم ج٢ص٢٥٨ – ٢٥٩ . انظر البلاذري : أنساب ج١ص٤٨٥ .

[١٠] ابن هشام : السيرة ج٤ص٢٨٧ /الواقدي: المغازي ج١ص٤ / خليفة بن خياط : تاريخ ص ٧٩ / البلاذري: أنساب ج١ص٤٨٤ .

[١١] ابن هشام : السيرة ج٤ص٢٦٨ / الواقدي: المغازي ج١ص٤ / خليفـــة بـــن خيـــاط : تـــاريخ ص ٧٩ / البلاذري: أنساب ج١ص٤٨٥ وذكر الحلبي انه توجه لبلاد مذحج . السيرة ج٣ص٢٨٩ .

كما حفلت السنة السادسة للهجرة بسرايا أخرى وجهها الرسول (ص) لمناطق متعددة منها سرية زيد بن حارثة الكلبي لوادي القرى في رمضان[١] ، وسرية عبد الله بن رواحة الخزرجي لخيبر في شوال[٢] ، وسرية كرز بن جابر الفهري (فهر بن مالك) لقتال البجليين الذين قتلوا يسار – مولى الرسول (ص) – في شوال[٣] ، وسرية محمد بن مسلمة الاوسي لذي القصة في ربيع الآخر[٤] ، وسرية غيله بن عبد الله الليثي (كعب) على بني ضمرة [٥].

أما في السنة السابعة فلقد وجه النبي (ص) عمر بن الخطاب (عدي) في شعبان الى تُربه ضد بني نصر بن معاوية بن بكر وبني جشم بن بكر من هوازن[٦] . كما خرج بشير بن سعد الخزرجي الى فدك في شعبان أيضا[٧] ، وخرج أبو بكر الصديق (تيم) في سرية لأرض نجد ضد بني فزارة[٨] .

كما خرج غالب بن عبد الله الليثي (كلب) الى الميفعة في رمضان من السنة ٧هـ. وخرج بشير بن سعد الخزرجي في سرية الى يُمن وجبار وجمع من غطفان في شوال من السنة ذاتها[٩] ، وسار عمرو بن أمية الضمري في سرية أخرى لبني الديل من كنانة[١٠] .

وخرج عبد الله بن سهيل بن عمرو (عامر بن لؤي) في سرية ضد بني محارب بن فهر ومعيص ومن يليهم من السواحل[١١] . كما خرج عمر بن الخطاب ضد القارة وزيبه قرب

---

[١] الواقدي : المغازي ج١ص٤ / خليفة : تاريخ ص ٩٧ .

[٢] ابن هشام : السيرة ج٤ص٣٥٥ / الواقدي : المغازي ج١ص٥ .

[٣] ابن هشام : السيرة ج٤ص٣٧٠ .

[٤] البلاذري : أنساب ج١ص٤٨٣ .

[٥] اليعقوبي : تاريخ ج١ص١٦١ .

[٦] تربة : وادي يبعد عن مكة مسافة يومين يسكنه بنو هلال . ياقوت : معجم ج٢ص٢١.انظر الواقدي : المغازي ج١ص٥ / ابن سعد : الطبقات ج٢ص٣٠٨ / خليفة : تاريخ ص ٧٧ / البلاذري : أنساب ج١ص٤٨٥.

[٧] ابن هشام : السيرة ج٤ص٣٥١ / البلاذري : أنساب ج١ص٤٨٦ .

[٨] الواقدي : المغازي ج١ص٥ / ابن سعد : الطبقات ج٢ص١١١ / البلاذري : أنساب ج١ص٤٨٦ / ابن حبان: السيرة ج١ص٣١٢ / الحلبي : السيرة ج٣ص٢٥٢ – ٢٥٥ .

[٩] ابن هشام : السيرة ج٤ص٣٥١ / البلاذري : أنساب ج١ص٤٨٦ .

[١٠] اليعقوبي : تاريخ ج١ص٣٨٣ .

[١١] اليعقوبي : تاريخ ج١ص٣٨٣ .

الطائف[١] ولم تحدد المصادر تاريخ هاتين السريتين . وخرج خالد بن سعيد بن العاص الأموي في سرية لناحية عرنة ولم تذكر المصادر تاريخها[٢] .

أما في السنة الثامنة للهجرة ، فلقد خرج الزبير بن العوام (أسد بن عبد العزى) الى فدك وذلك في صفر[٣] ، كما سار غالب بن عبد الله الليثي الى الكديد ضد بني الملوح[٤] . وخرج في ربيع الأول شجاع بن وهب (أسد بن خزيمه) الى السي[٥] ضد بني عامر ، وكعب بن عمير (غفار) الى ذات أطلاح[٦] .

وفي جمادى الأول من السنة الثامنة للهجرة شارك عدد من رجالات قريش في قيادة غزوة مؤته التي جاءت أثر مقتل رسول النبي (ص) لعظيم بصرى وهو الحارث بن عمير الأزدي ، مما أثار غضب النبي فأرسل هذه السرية التي أمر فيها ثلاثة امراء ان قتل أحدهم تولى الآخر وهم : زيد بن حارثة الكلبي – مولى الرسول (ص) – ومن قريش كان جعفر بن أبي طالب (هاشم) ، ومن الأنصار شارك في القيادة عبد الله بن رواحة .

وأوصى النبي (ص) ان أصيب ابن رواحة فإن المسلمين يختارون أحدهم ليؤمروه عليهم ، وهذا ما حصل فعلاً حينما ارتضى المسلمون خالد بن الوليد المخزومي ليقودهم بعد استشهاد القواد الثلاثة الأوائل[٧] . وسار ابو عبيدة عامر بن الجراح من بني الحارث بن فهر في رجب في سرية الخبط[٨].

ويتضح لنا مشاركة عدد من مسلمي قريش الذين اسلموا قبيل الفتح وبعده في قيادة السرايا والبعوث المختلفة ، إذ ان القيادة لم تعد مقتصرة فقط على المهاجرين الأوائل من قريش ، بل تعدى ذلك الى مشاركة الأنصار بعد بدر ٢هـ إضافة لمشاركة عدد من أبناء القبائل العربية المختلفة، كما

---

[١] ابن سعد : الطبقات ج٢ص١١٠ / اليعقوبي ج١ص٣٨٤ .

[٢] الواقدي : المغازي ج١ص٥ ، ج٣ص٨٧٣ / وذكر الطبري ان اسم الأمير سعيد بن العاص. تاريخ ج٢ص٥١٠ .

[٣] البلاذري : أنساب ج١ص٤٨٣ .

[٤] ابن هشام : السيرة ج٤ص٣٥٨ / ابن سعد : الطبقات : ج٢ص١١٦ .

[٥] السّي : ما بين ذات عرق الى وجرة ثلاث مراحل وقيل تقع بين ديار بني عبد الله بن كلاب وبين جشم بن بكر . ياقوت: معجم ج٣ص٣٠١ – ٣٠٢ . انظر: ابن سعد: الطبقات ج٢ص١١٨ /البلاذري: أنساب ج١ص٤٨٧ .

[٦] ذات أطلاح : موضع من وراء ذات القرى الى المدينة . ياقوت : معجم ج١ص٢١٨ . انظر ابن هشام : السيرة ج٤ص٣٥٧ / البلاذري : أنساب ج١ص٤٨٧ .

[٧] ابن هشام : السيرة ج٤ص٣١ / الواقدي : المغازي ج١ص٦ / ابن سعد : الطبقات ج٢ص٣١٤ – ٣١٥ / البلاذري: أنساب ج١ص٤٨٧ / اليعقوبي : تاريخ ج١ص٣٨٣-٣٨٤ .

[٨] ابن هشام : السيرة ج٤ص٢٨٨ / الواقدي : المغازي ج١ص٦ .

تعدت الى مشاركة من اسلم من قريش بعد صلح الحديبية وقبل فتح مكة في قيادة بعـض الـسرايا كخالد بن الوليد (مخزوم) الذي سار على رأس ثلاثين رجلا الى بطن نخله من ديار ثقيف لهدم صنم العزى الذي تعبده مضر وقريش وكنانه وذلك في رمضان ٨هــ[١] ، ثم في سرية ثانية في شـوال لدعوة بني جذيمة للإسلام[٢] ، وخرج ايضا في ربيع الأول من السنة ١٠هــ في سرية ضـد بنـي عبد المدان من نجران[٣] ، يضاف لذلك دوره في غزوة مؤتة وإنقاذه لجيش المسلمين فيها.

كما لاحظنا مشاركة عمرو بن العاص السهمي الذي عهد له النبي (ص) بهدم صنم سـواع الذي تعبده هذيل في رمضان من السنة ٨ هــ[٤] ، إضافة لمشاركته في قيادة سرية ذات الـسلاسل الموجهة ضد قضاعة في جمادى الآخرة من السنة ٨هــ[٥] .

بعد فتح مكة شاركت قريش مسلمها وكافرها الى جانب النبي (ص) في غزوة حنين، حين خرج ألفان من أهل مكة لقتال هوازن وأحلافها كما سبق وذكرنا سابقاً . وتعدى الأمر ان شارك بعـض مسلمة الفتح في قيادة سرايا بأمر الرسول (ص) عندما وجه النبي هشام بن العاص من بني أمية في مائتي رجل ناحية يلملم ولم تذكر المصادر تاريخ هذه السرية[٦].

يتبين لنا مما سبق، ان الدعوة الإسلامية التي ظهرت على يد الرسول (ص) في مكة قـد مرت بمراحل عدة ، وأن موقف تجاهها قد أتخذ مناحي مختلفة وفق الظـروف والأوضـاع التـي عايشتها الدعوة الإسلامية ، ففي المرحلة الأولى التي قامت فيها الدعوة داخل مكـة ، كانـت ذات طابع سري أمتد لقرابة ثلاثة أعوام ، كان الرسول خلالها يدعو المقربين اليه كأهل بيته وأصـدقائه دون علم من زعماء قريش ، ولما أمر الله نبيه بالجهر بالدعوة بدأت تتوسع دائـرة الـداخلين فـي الإسلام لتشمل معظم بطون قريش دون ان يكون لأحدها ثقل كبير في الدعوة ، وبذلك فإن انتـشار

---

[١] ابن هشام : السيرة ج٤ص٨٦ / الواقدي: المغازي ج١ص٦ / ابن سعد : الطبقات ج٢ص٣٢٢ .

[٢] الواقدي : المغازي ج١ص٧ / ابن سعد: الطبقات ج٢ص٣٢٣ / البلاذري : أنساب ج١ص٤٩١ / اليعقوبي : تاريخ ج١ص٣٨٠.

[٣] ابن سعد : الطبقات ج١ص٣٥٢ .

[٤] الكلبي : هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هــ /٨٢٠م) **الأصنام** ، (تحقيق احمد زكي) ، الـدار القوميـة للطباعة والنشر ، ١٩٢٤م ، ص ١٥ / ابن سـعد : الطبقـات ج٢ص١٣٥-١٣٦، ٣٢٣ / الحلبـي: الـسيرة ج٣ص٢٧٦ .

[٥] ابن هشام: السيرة ج٤ص٢٨٠ / الواقدي : المغازي ج١ص٦ / ابن سعد : الطبقـات ج٢ص١٢١ – ١٢٢ / خليفة بن خياط: تاريخ ص ٨٥ .

[٦] يلملم : موضع يبعد ليلتين عن مكة وهو ميقات أهل اليمن . وذكر المرزوقي انه جبل من الطائف . ياقوت : معجم ج٥ص٤٤١ . انظر الواقدي : المغازي ج٣ص٨٧٣ .

الإسلام لم يرتبط بالعصبية القبلية ، فبالرغم من تعاطف بني هاشم مع الرسول (ص) المنتسب اليهم الا ان القليل منهم دخل في الإسلام .

كان الداخلون الأوائل في الإسلام ضمن فئات متباينة : منهم من ينتمي لأسر قوية متنفــذة وصاحبة ثراء وجاه ومنهم المستضعفون الذين يرتبطون بأهل مكة بصلات الولاء والتحالف .

أما فيما يتعلق بموقف قريش فلقد اتخذت في البداية موقف اللامبالاة تجاه الدعوة التي لــم تكن تؤثر على الأوضاع القائمة في مكة كونها كانت ترتكز على فكرة توحيد الله وإبــراز قــضية البعث والنشور.

أما التحول الكبير في موقف زعماء قريش فقد كان عندما بدأ النبي بتسفيه أحــلام قومــه وعيب آلهتهم وتكفير آبائهم فأصبح زعماء قريش يظهرون العداء للدعوة وصاحبها ، وتعدى ذلــك الى اضطهاد وفتن أصحابه خاصة أولئك المستضعفين ممن لا يجدون منعة وحماية لهم .

وهنا يبدأ الانقسام الظاهر في صفوف قريش عندما نسمع بوجود جهتين متناقضتين الأولى تناصر الرسول (ص) وتحميه وتضم أولئك الداخلين في دعوته الجديدة يدفعهم انتمــاءهم للإســلام واخلاصهم للرسول (ص) ومعهم عشيرة الرسول (ص) ببني هاشم مدفوعة بحكم العصبية القبلية. أما الجهة المناقضة فهم زعماء قريش وأتباعهم ممن يتضررون من مبادئ الدعوة الجديدة .

تبدأ قريش منذ الآن بمقاومة الدعوة الإسلامية بأشكال عديدة منها سلمية الرسول (ص) أو عمه أبي طالب ومنها عدائية كالاستهزاء واحياناً الأذى الجسدي الذي طال الرسول (ص) وعــدداً مــن أصحابه مما استدعى الرسول ان يشير على صحبه بالهجرة للحبشة لتجنب المزيد من الأذى.

لم تتوقف قريش عن محاولاتها لثني الرسول عن دعوته فلجأت للضغط على عشيرته عبر المقاطعة والحصار ليتخلوا عن حماية الرسول (ص) ، واستمرت هذه المحاولة ثلاث سنوات تبــين خلالها الانقسام الواضح في صفوف قريش إذ وجدت محاولات لخرق هذا الحصار عبر عمليــات التهريب المختلفة ثم قيام مجموعة من مشركي قريش بإنهاء هذا الحصار بالقوة مما يدل على عــدم رضا واقتناع جميع أطياف قريش بمقاومة الدعوة .

لقد تركت الإجراءات التي قامت بها قريش ضد الرسول (ص) وصحبه أثراً كبيراً في نفس النبي خاصة بعد وفاة أكبر المساندين والمناصرين له (عمه ابو طالب وزوجته السيدة خديجه) ممــا دعاه (ص) للتفكير في إيجاد حليف له يوفر الحماية والنصرة خارج مكة ، فخرج أولا للطائف التي

اصطدم فيها بمعارضة قوية من زعماء ثقيف ، ثم عرض دعوته على عدد من القبائل العربية التي كانت تتوافد للحج في مكة ، الا انها لم تستجب له .

وفي النهاية وفق النبي في الحصول على ميثاق حماية ونصرة له ولدعوته من جماعة من أهل يثرب عبر بيعتي العقبة الأولى والثانية ، مما مهد للخطوة الحاسمة بهجرة الرسول (ص) وصحبه من مكة الى يثرب (المدينة) لتنتهي بذلك مرحلة الدعوة في مكة وتبدأ مرحلة الدعوة في المدينة المنورة .

بدأ الرسول (ص) عقب انتقاله للمدينة بتكوين نواة الدولة الإسلامية التي ستأخذ على عاتقها الدعوة الى الإسلام ونشره في أنحاء الجزيرة العربية أول الأمر استناداً لمشاركة المهاجرين الأوائل من قريش بالتعاون مع الأنصار ، ثم في خارجها أيام الخلافة الراشدة ، ولتحقيق هذا الهدف كان لا بد من الاصطدام من جديد بمشركي قريش في مكة ، حيث بدأت سلسلة من الصراعات العسكرية التي اتخذت لها صورتان ، الأولى تهديد النشاط التجاري لقريش وفرض الحصار الاقتصادي عليها ، والثانية القتال الفعلي وسلسلة من الغزوات والحروب الدامية التي استمرت خمس سنوات أي حتى غزوة الخندق ، وانتهت هذه المرحلة بصلح الحديبية الذي أدى الى فتح مكة وإخضاع عامة قريش للإسلام في السنة الثامنة للهجرة ، ومنذ تلك الفترة بدأت المساهمة الفعالة من قبل جميع أطياف قريش من مهاجرين أوائل قدموا خدمات جليلة للإسلام سابقاً واستمروا بتقديمها ومعهم أخوتهم مسلمة الفتح الذين توافدوا للدخول في الإسلام وتقديم خدماتهم لإعلاء شأن دولتهم الجديدة ، يشاركهم في ذلك أخوانهم من مختلف القبائل العربية ممن دخلوا في الإسلام .

وبذلك نسمع عن مشاركة فعالة من جانب قريش عن طريق المهمات التي أسندت لعدد من رجالاتها ، إذ شارك القرشيون في إدارة بعض الأقاليم والمناطق الحضرية في انحاء الجزيرة ، كما خرج العديد منهم لجمع الصدقات من مختلف القبائل والأماكن ، وتولى عدد منهم مهمات الكتابة والقضاء وقيادة الجيوش مما ساهم في توسيع سلطان الدولة الإسلامية ورفع شأنها .

الفصل الثالث
قريش والخلافة

١. مقولة " الأئمة من قريش " وأثرها في اختيار أبي بكر .

٢. مسألة الخلافة بعد عمر واختيار عثمان .

٣. بيعة علي ونزاع قريش على الخلافة .

أ- مقولة الأئمة من قريش وأثرها في اختيار أبي بكر :

أدرك المسلمون ضرورة مواجهة الموقف الصعب الناجم عن الفراغ السياسي الذي تركـه النبي (ص) بوفاته(١) . وتتحدث الروايات التاريخية عن ظهور ثلاث اتجاهات سياسية فور إعـلام نبأ الوفاة ، لكل اتجاه مرشحه الخاص ، يعبّر عن ذلك رواية ابن إسحاق (لما قـبض رسـول الله (ص) انحاز هذا الحي من الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة ، واعتزل علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة وانحاز بقية المهاجرين إلى أبي بكـر ومعهم أسيد بن حضير في بني عبد الأشهل ... ورسول الله (ص) في بيته لم يفرغ من أمره)(٢) .

إلا أن تطور الأحداث لاحقاً لا يؤيد وقوف طلحة والزبير لجانب علي ومناصرته لحقه في الخلافة ، بل كان طلحة والزبير من أشد خصوم علي السياسيين ، ولعل هذا ما تنبّه له ابن إسـحاق فلم يستخدم لفظ (انحاز) في روايته لمؤيدي علي ، كما أوردها لمؤيدي المرشحين الآخرين ، بـل قال ((اعتزل علي ومن معه في بيت فاطمة)) .

وقد بادر الأنصار للاجتماع في سقيفة بني ساعدة(٣) لمناقشة مسألة خلافة النبـي (ص) ، ويبدو أن الدعوة للاجتماع تمت على عجل دون علم المهاجرين ، ويروي أبو مخنف بهذا الـصدد (أن النبي (ص) لما قُبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة ، فقالوا : نولّي هذا الأمـر بعـد محمد (ص) سعد بن عبادة)(٤) . ولا نعلم من الذي دعا لهذا الاجتماع ، إلا أنـه يبـدو أن هنـاك تصور واضح عند الأنصار بأن الأمر يجب أن يكون فيهم لكونهم أهل المدينـة الـذين احتـضنوا رسول الله ودعوته بعد الهجرة ، وهم أصحاب المدينة وأصحاب الغلبة والنفوذ فيها ، وكانوا يرون

---

(١) يذكر ابن إسحاق والواقدي أن النبي توفي يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول سنة ١١هـ / الـسابع مـن حزيران ٦٣٢م . ابن هشام : السيرة جـ ٤ ص ٣١١ ، ابن سـعد : الطبقـات جـ٣ ص١٦٩ (الواقـدي) ، البلاذري : أنساب جـ٢ ص٢٤٤ (الواقدي) ، خليفة بن خياط : تـاريخ : ص٩٤ ، الطبـري : تـاريخ جـ٣ ص٢٠٠ ، ابن الأثير : الكامل جـ٢ ص٩ ، ويروي أبو معشر وأبو مخنف أن الرسول توفي لليلتين خلتا مـن ربيع الأول . البلاذري : أنساب جـ٢ ص٢٤٤ (أبو معشر وأبو مخنـف) ، خليفـة بـن خيـاط : تـاريخ ص٩٤ ، المسعودي ، مروج جـ٢ ص٣٠٣ .

(٢) ابن هشام : السيرة ، جـ٤ ص٣١٤ – ٣١٦ ، البلاذري : أنساب جـ٢ ص٢٦٤ (الزهـري) ، اليعقـوبي : تاريخ جـ٢ ص٧ ، ابن أعثم ، أحمد بن أعثم الكـوفي ، (ت ٣١٤هـ / ٩٢٧م) **الفتـوح** ، ط١ ، ٤م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦م ، جـ١ ص٦ .

(٣) سقيفة بني ساعده : ظلة كانوا يجلسون تحتها تنسب لبني ساعده وهم حي من الأنصار من بني كعـب بـن الخزرج . ياقوت : معجم البلدان ، جـ٣ ص٢٢٨ – ٢٢٩ .

(٤) الطبري : تاريخ ، جـ٣ ص٢١٨ (أبو مخنف) .

أن الحكم حق لهم دون غيرهم ، وكانوا واعين لدورهم الكبير في نصرة النبـــي (ص) وأصـــحابه وإيوائهم لهم فكانوا (يرون أن الأمر لهم بما آووا ونصروا)(١) .

ولمعرفة ملابسات طرح عبارة ((الأئمة من قريش)) وأثرها في اختيار أبي بكر خليفـــة للمسلمين لابد من دراسة تحليلية لوقائع مؤتمر السقيفة الذي بدأ بحوار بين الأنصار انتهى باختيـــار سعد بن عبادة الخزرجي ليكون مرشحهم الوحيد مما يشعرنا بتغلب الخزرج على الأوس خاصة بعد وفاة سيد الأوس سعد بن معاذ في السنة الخامسة للهجرة .

يذكر ابن أعثم (ت ٣١٤هـ) أن خزيمة بن ثابت الأوسي(٢) طالب الأنصار باختيار رجل (تهابه قريش وتأمنه الأنصار) ولعل هذه العبارة تشعرنا بإدراك الأنصار أنهـــم ليـــسوا وحـــدهم أصحاب الحق في تقرير مسألة الخلافة وأن لهم منافساً قوياً سيزاحمهم ، وربما كان تخـــوفهم مـــن استئثار قريش بالأمر دونهم من الأسباب التي دعتهم إلى عقد هذا الاجتماع .

ولقد أوضح سعد بن عبادة – مرشح الأنصار - أسباب وجـــوب أن تكـــون الإمـــارة فـــي الأنصار بقوله (يا معشر الأنصار لكم سابقة في الدين وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب ... فرزقكم الله الإيمان به وبرسوله والمنع له ولأصحابه ... فكنتم أشد الناس على عـــدوه وأثقلـــه على عدوه من غيركم حتى استقامت العرب لأمر الله طوعاً وكرهاً وأعطى البعيد المقادة صـــاغراً داخراً حتى أثخن الله عز وجل لرسوله بكم الأرض ودانت بأسيافكم له العـــرب) ورأى ســـعد أن يكون الأمر (لكم من دون الناس)(٣) فأيدّه الحاضرون من الأنصار بقولهم (قد وفقت في الـــرأي وأصبت في القول ولن نعدوا ما رأيت توليتك هذا الأمر ، فأنت مقنع ولصالح المؤمنين رضا)(٤) .

وبذلك أعطى الأنصار لنفسهم الحق في تقرير مصير الخلافة ، ويتابع ابن أعـــثم روايتـــه بإدراك بعض الأنصار خطورة هذه الخطوة التي لا تأخذ بالاعتبار مجموع الأمة وخاصة مهـــاجرة

---

(١) ابن خلدون : تاريخ ، جـ٤ ص٨٥٣ .

(٢) من بني خطمة بن جشم من الأوس ، لقب بذي الشهادتين ، شهد فتح مكة ، وصفين لجانب علي وقتل فيهـــا سنة ٣٧هـ ابن سعد : الطبقات جـ٥ ص٢٩٧ – ٢٩٩ .

(٣) الطبري : تاريخ ، جـ٣ ص٢١٨ (أبو منخف) ، انظر : ابن قتيبه : أبو محمد عبد الله بن مـــسلم الكـــوفي (ت ٢٧٦هـ / ٨٩٠م) **الإمامة والسياسة** (منسوب) (تحقيق خيري سعيد) المكتبة التوفيقيـــة ، القـــاهرة ٢٠٠٠م جـ١ ص١٥ ، ابن أبي الحديد ، عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن الحـــسين (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) ، **شرح نهج البلاغة** ط٣ / ٤ج ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٨٣م ، جـ٦ ص٦ ، السيد ، رضوان (١٩٨٧م) ، السلطة في الإسلام دراسة في نشوء الخلافة ، **بحث في كتاب بلاد الشام في صدر الإســـلام** ، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام ، عمان ص١٣٧- ١٣٨.

(٤) ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) جـ١ ص١٦ .

قريش بدليل ما جاء على لسان أسيد بن حضير الأوسي(١) (يا معشر الأنصار أنكم أول من قاتل عن هذا الدين فلا تكونوا أول من قاتل أهله عليه ، فإن الخلافة لا تكون إلا لأهل النبوة فاجعلوها حيث جعلها الله عز وجل) وقال معن بن عدي(٢) (يا معشر الأنصار إن كان هذا الأمر لكم من دون قريش فخبروهم بذلك حتى يبايعوكم عليه ، وأن كان لهم من دونكم فسلّموا لهم ، فو الله ما مات رسول الله (ص) حتى صلّى أبو بكر – رضي الله عنه – فعلمنا أنه قد رضيه لنا لأن الصلاة عماد الدين)[٣] .

يلاحظ على هذا الأقوال أنها تعطي الأحقية في تقلد منصب الخلافة لقريش فقط والحجة في ذلك أنها عشيرة الرسول (ص) وأهلهِ فهم الأولى بوراثته ، مما يشعرنا باعتراف بعض الأنصار سلفاً بحق قريش في الخلافة ، وأن ما نُسب للرسول (ص) بأن الإمامة في قريش مسألة لاحقة لم تظهر في الاجتماع . ولعل ما جاء في هذه الأقوال يعبّر عن تطورات لاحقة لاجتماع السقيفة عندما صارت الخلافة حقاً لقريش روّجت هي له .

وتوحي رواية ابن أعثم بعدم وحدة الصف الأنصاري ولعل مردّ ذلك يعود للعصبية القبلية فيما بينهم فلم يكن الأنصار يشكلّون جبهة موحدّة ، وأن مثلّوا جبهة مشتركة لم تلبث أن تصدّعت أمام حجة المهاجرين ، فلقد تردّد الأوس في منح التأييد الكامل لسعد بن عبادة لكونه خزرجياً إذ عزَّ عليهم أن ينفرد بزعامة المسلمين خزرجيٌ دون الأوس بدليل قول أسيد بن حضير لقومه (لا والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ، ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيباً أبداً)(٧) وبذلك فإن سيد الأوس كان من المعارضين لخلافة سعد بن عبادة منذ البداية كما ساد التنافس الداخلي بين الخزرج – كما جاء على لسان عويم بن ساعده ومعن بن عدي – إذ لم يكن جميعهم راضٍ بإمرة سعد بالرغم من أنه سيد الخزرج ومقدّمها ، ولسان حالهم يقول أن المهاجرين هم الأحق بالخلافة لأنهم عشيرة الرسول وأهله ، كما أن عويماً ومعناً أحاطا المهاجرين علماً بمجريات السقيفةعندما وصفا ذلك بأنه (باب فتنة) مما يبرز اتجاهاً أنصارياً يسلّم بأولوية

---

[١] من بني عبد الأشهل ، كان أبوه زعيم الأوس يوم بُعاث ، ورث الشرف في قومه في الجاهلية والإسلام ، شهد بيعة العقبة الثانية والمشاهد كلها مع الرسول (ص) ما عدا بدر ، توفي في خلافة عمر بن الخطاب . ابن سعد : الطبقات جـ٣ ص٥٥٨ - ٥٦١ .

[٢] من بلى من قضاعة حليف بني زيد بن مالك ، شهد بيعة العقبة الثانية ، قتل يوم اليمامة . ابن سعد : الطبقات جـ٣ ص٤٣١ .

[٣] ابن أعثم : الفتوح جـ١ ص٦ – ٨ .

[٤] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٢١ .

قريش في الخلافة أو على الأقل يرفض إمرة سعد(١) . وظهر التنافس الداخلي جلياً في صفوف الخزرج عندما ساند بشير بن سعد الخزرجى موقف المهاجرين وطلب من الأنصار ألا ينازعوهم لما قال (ألا إن محمداً من قريش وقومه أحقّ به وأولى ، وأيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر أبداً ، فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم) فردّ عليه الحباب بن المنذر (عققت عقاق . ما أحوجك إلى ما صنعت ؟ أنفست على ابن عمك الإمارة ؟)(٢) . ويعلل صاحب كتاب الإمامة والسياسة الأمر بقوله له (لما رأى ما اتفق عليه قومه من تأمير سعد بن عبادة قام حسداً لسعد)[٣] مما شكّل ضربة قاضية لوحدة الصف بين الخزرج .

وتجدر الإشارة إلى أن مثل هذه الروايات ربما تمثل صدىً لما حصل تالياً بعد مجيء المهاجرين للسقيفة ، وربما تعبّر هذه النصوص عن ميول علوية تروّج لأحقية القرابة في خلافة الرسول (ص) وبالتالي اغتصاب أبي بكر هذا الحق من علي بن أبي طالب . كما ذكرت رواية الكلبي على لسان علي نفسه بقوله (أنا عبد الله وأخو رسوله ، فقيل له بايع أبا بكر ، فقال : أنا أحق بهذا الأمر منكم ، ولا أُبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي ، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم بالقرابة من النبي (ص) وتأخذونه منا أهل البيت غصباً ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر لما كان محمد منكم فأعطوكم المقادة ، وسلموا إليكم الإمارة وأنا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار ، نحن أولى برسول الله حياً وميتاً فأنصفونا إن كنتم تؤمنون وإلا فبوءوا بالظلم وأنتم تعلمون)(٤) .

على ما يبدو فإن الزعامة السياسية كانت غائبة عن تكتل الأنصار وذلك لأن سعد بن عبادة كان مريضاً كما تراجعت القوة السياسية للأوس بعد وفاة زعيمهم سعد بن معاذ(٥) .

يروي الزهري أن عويم ومعن الخزرجيان – اللذان على ما يبدو لم يرضيا بيعة سعد ، انطلقا لإخبار أبي بكر ومن معه من المهاجرين بما يدور في السقيفة(٦) ، وفي رواية نقلها ابن

---

[١] البلاذري : أنساب ، جـ١٢ ص٢٦٢ .
[٢] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٢١ .
[٣] ابن قتيبه الإمامة (منسوب) جـ١ ص١٩ .
[٤] البلاذري : انساب جـ٢ ص٢٦٩ (الكلبي) ، انظر ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) جـ١ ص١٩ .
[٥] بيضون ، إبراهيم (١٩٧٩م) **ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري** ، د.ط ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ص١٣ – ١٤ .
[٦] البلاذري : أنساب جـ١٢ ص٢٦٢ (الزهري) ، الطبري : تاريخ ، جـ٣ ص٢١٩ ، انظر الصنعاني ، المصنّف ، جـ٥ ص٤٤٥ ، ابن أبي شيبة ، المصنف في الأحاديث والآثار ، م ٧ ص٥٦٣ .

إسحاق على لسان عمر بن الخطاب مفادها أن بعض المهاجرين(١) لما سمعوا باجتماع السقيفة انطلقوا نحوها فلقيهم (رجلان صالحان فذكرا لنا ما تمالأ عليه القوم وقالا : أين تريدون يا معشر المهاجرين ، أقضوا أمركم ، قال – عمر بن الخطاب : والله لنأتينهم فانطلقنا حتى أتيناهم)(٢) ولا يذكر ابن إسحاق أسماء الرجلين الصالحين اللذين نصحا المهاجرين بعدم الاكتراث لاجتماع الأنصار مما لا شك فيه ان كثيراً من الروايات التاريخية حول مجريات السقيفة يشوبها الكثير من التضارب ، فهي تشترك ببعض النقاط الجوهرية التي يستند لها في التأريخ لهذا الحدث ، ونستقي البداية من رواية ابن إسحاق على لسان عمر بن الخطاب الذي كان شاهد عيان يذكر لنا كيفية استقبال الأنصار للمهاجرين لما قال أحدهم (فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام ، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا ، وقد دقت دافة(٣) من قومكم ، قال عمر : وإذا هم يريدون أن يحتازونا من أصلنا ويغصبون الأمر) فأراد عمر الرد على الأنصاري ، إلا أن أبا بكر سارع بقوله (أما ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً ، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم ، وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا ولم أكره شيئاً مما قاله غيرها ، كان والله أن أُقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى أثم أحب إليَّ من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر)[٤] ويظهر هنا طرح القرشية ((حق قريش بالأمر)) دون الإشارة إلى أن هذا الطرح منسوب للرسول (ص) ، وتشعرنا بعض الروايات التي تذكر أن ما حصل في السقيفة ما هو إلا بتدبير من أبي بكر وعمر وأبي عبيدة لحصر الخلافة بينهم بميول علوية واضحة تجلّى ذلك على لسان علي لما قال لعمر عندما جاءه طالباً منه مبايعة أبي بكر (احلب حلباً لك شطره والله ما حرصك على إمارته اليوم إلا ليؤمرك له غداً)[٥] .

---

[١] يروى الزهري أن أبا بكر وعمر وأبا عبيدة عامر بن الجراح حضروا اجتماع السقيفة عن فئة المهاجرين . البلاذري : انساب جـ١٢ ص٢٦٢ (الزهري) ، ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) جـ١ ص١٩ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٢١ .

[٢] ابن هشام : السيرة جـ٤ ص٣١٧ ، ابن حبان : السيرة : جـ٢ ص٤٢١ .

[٣] دافة : القوم يسيرون جماعة . ابن منظور : لسان العرب جـ٥ ص٢٧٥ .

[٤] ابن هشام : السيرة جـ٤ ص٣١٧ ، ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) جـ١ ص١٩ ، البلاذري : أنساب جـ٢ ص ٢٦٣ (الواقدي) جـ١٢ ص٢٦٣ (الزهري) ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٢١ (ابن إسحاق) .

[٥] ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) جـ١ ص٢٢ – ٢٣ ، البلاذري : أنساب جـ٢ ص٢٦٩ (الكلبي) ، جـ١٢ ص٢١٩ (بكر بن الهيثم) ، ابن أبي الحديد : شرح جـ٦ ص٤٨ (عمر بن شبه) . ولقد استغل بعض المؤرخين الغربيين هذه الرواية للقول بوجود مؤامرة ثلاثية لحصر الخلافة بين أبي بكر وعمر وأبي عبيدة دون تقديم حجة تاريخية صريحة بهذا الخصوص . انظر بروكلمان : تاريخ الشعوب ص٨٣ ،

Lammens , H , (1910) , Le Triumvirat , **Abou ‘ Bakr ’ Omar et Abou ’ Obaida** , university Saint – Joseph , Beyrouth , Melanges
Dela Faculty Orientale IV , p. 115 – 144 .

وهناك روايات تشير لقدوم آخرين كعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن أبي عفان للسقيفة . اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٢٣ ، ابن أعثم : الفتوح ، جـ١ ص٥ .

ويورد الزهري والواقدي أن أبا بكر خطب قائلا (نحن أول الناس إسلاماً وأوسطهم داراً وأكرمهم أنساباً وأمسهم برسول الله (ص) رحماً ، وانتم أخواننا في الإسلام وشركاؤنا في الدين نصرتم وآويتم وآسيتم فجزاكم الله خيراً)(١) . ويتفق أبو مخنف في تأكيد أبي بكر لفضائل الأنصار إلا أنه يضيف على لسان أبي بكر مكارم المهاجرين فهم (أول من عبد الله في الأرض وآمن بالله وبالرسول وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده لا ينازعهم في ذلك إلا ظالم)(٢) .

فلقد فضّل أبو بكر السابقة في الإسلام ، وقدّم قاعدة الصحبة كمعيار لاختيار الأفضل ، ثم أشاد بمزايا الأنصار ، وربما أن جملته الأخيرة التي أوردها أبو مخنف قد جعل الانصار يتراجعون عن المطالبة بالحكم خشية أن يكونوا ظالمين خاصة وأن المناخ السائد في المدينة مفعم بالحزن والأس لفقدان النبي (ص) . وهكذا كانت السابقة لصالح المهاجرين من منظور إسلامي محض ، يضاف لذلك المنظور القبلي فهم قبيلة النبي (ص) ، لذلك فالوراثة لجانبهم(٣) .

ويبدو من الروايات السابقة أن المهاجرين حتى هذه اللحظة لم يستقروا على تحديد الشخص الذي سيتولى الأمر وإنما انصبَّ اهتمامهم على أن تكون الخلافة فيهم فقط .

ويجيب الحباب بن المنذر أبا بكر بقوله (ما نحسدك ولا أصحابك ولكنا نخشى أن يكون الأمر في يدي قوم قتلناهم فحقدوا علينا)(٤) . وهنا تظهر خشية الأنصار من هيمنة قريش ، خاصة مسلمة الفتح ، فإن انتخب أحدهم فإنه سيستبدَّ بالأمر فيقعوا تحت سيطرة من حاربهم ثماني سنوات ، ولعل في هذه الرواية تحاملٌ واضح على بني أمية الذين قادوا مكة في حروبها مع الرسول (ص) حتى السنة الثامنة للهجرة ، ويؤكد لنا هذا التحامل عدم حضور أي رجل منهم مؤتمر السقيفة أصلاً فلماذا أقحموا بهذا الأمر الآن ؟!

---

(١) ابن سعد : الطبقات جـ٣ ص١٦٧ ، انظر : الواقدي : محمد بن عمر بن واقد (٢٠٧هـ / ٨٢٣م) **كتاب الردة ونبذة من فتوح العراق** ، ط١ ، (تهذيب محمد حميد الله) المؤسسة العالمية للنشر ، باريس ، ١٩٨٩م ص٢٦ ، ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) جـ١ ص١٦ ، البلاذري : أنساب جـ٢ ص٢٦٠ (سليمان بن داود) جـ٢ ص٢٦٢ – ٢٦٣ (الواقدي) جـ١٢ ص٢٦٢ (الزهري) .

(٢) الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢١٩ – ٢٢٠ (أبو مخنف) ، انظر : ابن سعد : الطبقات جـ٣ ص١٦٧ (عارم بن الفضل) .

(٣) جعيط ، هشام (١٩٩٢م) **الفتنة : جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر** ، ترجمة خليل أحمد خليل ، ط٢ ، بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ص٩٣ .

(٤) الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢١٩ – ٢٢٠ (أبو مخنف) .

بدأت المناقشات تحتد لما قال الحباب (أنا جذيلها المحكك(١) وعذيقها المرّجــب(٢) ، إن شئتم فرزنا فرددناها جذعه(٣) ، من ينازعني ؟)(٤) وفي رواية لأبي مخنف أنه قال (املكــوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من الأمر ، فإن أبــوا علــيكم مــا سألتموه فاجلوهم عن هذه البلاد وتولوا عليهم هذه الأمور ، فأنتم والله أحق بهذا الأمــر مــنهم ، فإنه بأسيافكم دان لهذا الدين من دان ممن لم يكن يدين)(٥). يبدو من الروايات الــسابقة تــأزم الموقف حتى وصل لاحتمال نشوب نزاع مسلّح بين الطرفين إن رفــض المهــاجرون إعطــاء المقادة للأنصار ، أو أن يؤدي ذلك لإجلائهم من المدينة بصفتها بلاد الأنصار .

وهنا نصل لطرحين متناقضين : المهاجرون يؤكدون أحقيتهم بخلافة الرســول لكــونهم الأسبق في الإسلام ولقرابتهم من النبي (ص) فهم أولياؤه وعشيرته . والأنصار متمسكين بحقهم في اختيار أمير لهم باعتبارهم أصحاب البلد وحماة الإسلام والرسول (ص) .

ثم تبرز أطروحة جديدة على لسان الحباب بن المنذر في محاولة منــه لتهدئــة الحــوار بقوله (منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش) وهو بذلك يقترح اقتسام السلطة مسوغاً ذلك بقوله (فإن عمل المهاجري شيئاً في الأنصار ردّ عليه الأنصاري ، وأن عمل الأنصاري شــيئاً فــي المهاجرين ردَّ عليه المهاجري)(٦) وبهذا الطرح يبدو التراجع الواضح في موقف الأنصار مما يبرز التصدع في جبهتهم ، ولقد أثار هذا القول الخلاف بين الحاضرين (فكثر اللغط وارتفعــت الأصوات حتى تخوفت الاختلاف)(٧) .

إزاء هذا التراجع تقدم عمر بن الخطاب قائلاً (هيهات ألا يجتمع اثنان في قــرن ، والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ، ونبيها من غيركم ، ولكن العرب لا تمتنع أن توّلي أمرها مــن كانت النبوة منهم ، ولنا بذلك على من أبى من العرب الحجة الظاهرة ... من ذا ينازعنا ســلطان

---

(١) الجَذيل : تصغير جَذْل وهو عود ينصب للإبل الجربى ، ويعني أنه قد جرّبتني الأمــور ولــي علــم ورأي يستشفى بهما كما تشتفي هذه الإبل بهذا الجذل . ابن منظور : لسان : جـ٣ ص١٠٥ .

(٢) العذيق : تصغير عَذْق وهي النخلة عند أهل الحجاز . ابن منظور : لسان جـ١٠ ص٨٠ ، المرَّجب : التعظيم للسيد . ابن منظور : لسان جـ٦ ص١٠١ .

(٣) جَذْعَه : أول ما يبتدأ فيها . ابن منظور : لسان جـ٣ ص١٠٤ .

(٤) ابن هشام : السيرة جـ٤ ص٣١٧ ، ابن سعد : الطبقــات جـ٣ ص١٦٦ ، الــبلاذري : أنــساب جـ٢ ص٢٦٢ (الزهري)

(٥) الطبري : تاريخ ، جـ٣ ص٢٢٠ (أبو مخنف) ، انظر ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) جـ١ ص١٨ .

(٦) ابن سعد : الطبقات جـ٣ ص١٦٧ ، البلاذري : أنساب جـ٢ ص٢٦٢ (الواقدي) ٢٦٦ (المــدائني) ، جـ١٢ ص٢٦٢ (الزهري) .

(٧) ابن هشام : السيرة جـ٤ ص٣١٧ ، البلاذري : أنساب جـ٢ ص٢٦٢ (المدائني) ، اليعقــوبي : تــاريخ جـ٢ ص٦ ، محب الدين الطبري : أحمد بن عبد الله بن محمد (ت ٦٩٤هـ / ١٣٠٣م) **الريــاض النــضرة فــي مناقب العشرة** ، ط٢ ، ٢ج ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، جـ١ ص٢٠٢ .

محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدلٍ بباطل)(١) وبذلك يرفض عمر ثنائية السلطة ويؤكد على حضور العرب (الرأي العام) وموقفهم من ولاية الأنصار ، إذا ترضى العرب بإمرة قريش فقط ، وعمر بذلك يحوّل نبوة النبي (ص) إلى سلطان محمد (ص) وإمارته فقريش ممثلة بمن حضر الاجتماع ترى أن السلطان (الحكم) هو سلطان محمد ودولته ، وبما أن قريشاً هي قبيلة النبي (ص) وعشيرته فهي الأحق بوراثته ووراثة سلطانه ، أي أن الحقَّ سياسي وليس ديني إذا لم يرد أي تسويغ ديني لأحقية قريش بالخلافة حتى الآن ، فلم يذكر عمر نصاً أو وصية مرفوعة للنبي (ص) في ممتلكاته ، وبما أن النبي كان القائد الديني والدنيوي للأمة فمن حق السابقين في الإسلام من قومه أن يتولوا ما كان يتولاه في حياته . والحقيقة أن مثل هذا الترويج هو لاحق إذ لم تتبلور فكرة الوراثة آنذاك .

وعلى هذا المنوال يعود أبو بكر للحديث مخاطباً الأنصار (فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، ولن تدين العرب إلا لهذا الحي من قريش ، فقد يعلم ملأ منكم أن رسول الله (ص) قال : الأئمة من قريش)(٢) ويبدو لنا أن ترويج قريش لأحقيتها بالخلافة هو تطور لاحق يعبّر عن الأحداث اللاحقة بدليل أن العرب ارتدت بعد وفاة النبي (ص) ولم تعترف بخلافة أبي بكر .

ويحاول أبو بكر إعطاء الأنصار مهمة استشارية من باب الترضية لهم وهو بذلك يهمّش دورهم على اعتبار أن مكانة الوزير تأتي بمرتبة أقل من مرتبة الأمير . وتشعرنا الرواية وكأن أبا بكر يضع الأنصار بموقع ثانوي بالنسبة للمهاجرين بناءاً على المواصفات التي عبرٌ عنها ، كما ادخل القبائل العربية التي هي برأيه لا ترضى أن يتأمر عليها رجل من خارج قريش .

والحقيقة أن فكرة الوزارة والوزراء لم تكن قد تبلورت بعد في المجتمع الإسلامي أنذاك وإنما ظهرت عملياً في الفترة العباسية مما يظهر تأثر الرواة بتقاليد عصرهم وإسقاطها على الماضي ، كما ثبت قطعاً أن العرب لم تكن ترى في قريش الأولوية لتسلم الخلافة بدليل مشاركتها في حركة الردة .

ولم تورد بعض الكتب مقوله ((الأئمة من قريش)) وأوردته بعضها الآخر ضمن صيغ مختلفة منسوبة للنبي (ص) أحياناً ولبعض الصحابة أحياناً أخرى(٣) . ومن أبرز صيغ هذه المقولة ما جاء على لسان أبي بكر مخاطباً سعد بن عبادة (ولقد علمت يا سعد أن رسول الله

---

(١) الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٢٠ (أبو مخنف) ، انظر : ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) جـ١ ص١٨ .

(٢) الواقدي : الردة ص٢٦ ، ابن سعد ، الطبقات جـ٣ ص١٦٧ (عارم بن الفضل) .

(٣) روى هذا الحديث حوالي أربعين صحابياً وثمانية من التابعين واثنين من تابعي التابعين . الحلبي : السيرة جـ٢ ص٤٨٠ .

(ص) قال وأنت قاعد : قريش ولاة هذا الأمر ، فبرُّ الناس تبعٌ لبرهم وفاجر الناس تبعٌ لفاجرهم) فأجابه سعد (صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء)(١) .

كما ناشد عمر الحباب بن المنذر بقوله (نشدتك بالله هل سمعت رسول الله (ص) يقول : الأئمة من قريش ، قال اللهم نعم ، فرغم أنفي)(٢) . يبدو لنا الشك بهذه الروايات ، فالرواية الأولى وبالرغم من ورودها في صحيح مسلم إلا أنها جاءت مخالفة لما حصل من أحداث لاحقة ، حيث تفيد الروايات التاريخية أن سعد بن عبادة امتنع عن إعطاء البيعة وهدد باستخدام السلاح . أما الرواية الثانية فهي تناقض موقف الحباب السابق الذي اتسمَّ بالتشدد . ثم تورد المصادر هذه المقولة على ألسنة عدد من الصحابة كضرار بن الخطاب الفهري بقوله : (أما والله لولا أن رسول الله (ص) قال : الأئمة من قريش لقلنا الأئمة من الأنصار ولكنه جاء أمرٌ غلب عليه الرأي)(٣) وجاء على لسان عكرمة بن أبي جهل المخزومي (والله لولا قول رسول الله (ص) الأئمة من قريش ما أنكرنا إمرة الأنصار ولكانوا لها أهلاً ولكنه قول لا شك فيه ولا خيار)(٤) . ولقد استمرت هذه الفكرة قائمة في العصر الأموي إذا روى الزهري على لسان معاوية بن أبي سفيان أنه سمع الرسول يقول (أن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا أكبه الله على وجهه ما أقاموا الدين)(٥) . يتضح لنا مما سبق عدداً من الأمور :

١- اختلاف صيغ المقولة المنسوبة للرسول (ص) والتي جاءت على ألسنة أشخاص كلهم من قريش ، فلو كان الرسول فعلاً قد قالها فلماذا اختلف الرواة في صياغتها ، فالأصل أن الرسول قال عبارة واحدة لا يختلف اثنان عليها ، مما يشككنا في صحة هذه المقولة .

---

(١) مسلم : صحيح مسلم جـ٣ ص١٨١٨ ، أحمد بن حنبل : المسند جـ١ ص٥ .
(٢) البلاذري : أنساب جـ١ ص٥٨٤ (المدائني) .
(٣) الزبير بن بكار : الأخبار ص٥٩٢ (إبراهيم بن عبد الرحمن الزهري) .
(٤) ن . م . ص٥٨٣ (إبراهيم بن سعيد) .
(٥) البخاري : صحيح جـ١ ص٤١٥ (الزهري) ، جـ٤ ص٣٧٤ (الزهري) ، مسلم : صحيح ، جـ٣ ص١٨١٨ – ١٨٢١ (الزهري) وجاء في الصحيحان وغيرهما بصيغ أخرى مثل : (لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان) البخاري : صحيح جـ٢ ص٤١٥ (عاصم بن محمد) وقوله (الناس تبع لقريش في الخير والشر) . مسلم : صحيح جـ٢ ص٢٠٠ ، الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ابن موسى (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٣م) **صحيح سنن الترمذي** ، ط١ ٣مج (تحقيق محمد ناصر الدين الألباني) ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ١٩٨٨م م٣ ص٧٢ ، ابن الأثير : جامع الأصول جـ٤ ص٤٣٧ – ٤٣٨ ، ابن حجر ، أبو فضل شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م) **فتح الباري بشرح صحيح الإمام عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري** ، (ب . ط) ٣٣م ، (تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز) ورقم أبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، م ٢٧ ص١٣٦ . وقوله (الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم لمسلمهم وكافرهم لكافرهم) . مسلم : صحيح ، جـ٣ ص١٨١٨ – ١٨١٩ (عمرو الناقد) .

٢- يورد اليعقوبي في تاريخه حديثاً منسوباً للرسول (ص) قال فيه (الأئمة من قريش ، لكم عليهم حق ولهم عليكم حق ما حكموا فعدلوا واسترحموا فرحموا وعاهدوا فوفوا ، ووقف على بيت فيه جماعة من قريش ، فقال : أنكم ستولون هذا الأمر ومن وليه منكم فاسترحم ولم يرحم وحكم فلم يعدل وعاهد فلم يفِ فعليه لعنة الله)(١) .ويبدو أن الغاية من الرواية وصف حكم أبي بكر وعمر وعثمان ، ثم الأمويين والعباسين بأنهم ظلموا ولم يعدلوا لأنهم أخذوا حق علي بن أبي طالب وميراثه .

٣- يتضح لنا من مجمل صيغ مقولة الأئمة من قريش أنها ذكرت في نهاية اجتماع السقيفة كحجة على الأنصار لمنعهم منافسة قريش في الخلافة ولاسكاتهم عن المطالبة بها، فلو كانت الحجة صحيحة فلماذا لم تظهر منذ بداية الاجتماع ، ولو كانت فعلاً موجودة فالأولى في خلافة الرسول هو علي بن أبي طالب كما ذكرت بعض الروايات . نخلص للقول وبالنظر لصيغ الحديث المنسوب وألفاظه وما سبقه وتلاه من أحداث أن هذا الحديث مشكوك في مصداقية نسبه للرسول (ص) وأن هذه النسبة جاءت في زمن متأخر لتأكيد قرشية الحكم .

وبذلك دعمّت قريش مكانتها لأن الرسول (ص) نجح بمدّ دعوته في أنحاء الجزيرة العربية وحكم أكثر نواحيها ، فاعتبر انتصار النبي في دعوته انتصاراً لقريش عامة ، ولعل هذه الفكرة تتناسى موقف قريش تجاه النبي في أوائل دعوته ، ويبدو أن ظروف المجتمع داخل الجزيرة العربية عامة والمدينة المنورة خاصة عشية وفاة الرسول (ص) هي التي جعلت من مفهوم القرشية واقعاً سياسياً تحوّل ليصبح فيما بعد مفهوماً ثم نصاً سياسياً ، فكما رأينا فإن مفهوم القرشية وُجد في البداية لمواجهة مطالب الأنصار في الخلافة ، إذا لم نعد نسمع بعد اجتماع السقيفة أي صوت للأنصار أو غير الأنصار يطالب بخلافة الأنصار .

---

(١) اليعقوبي : تاريخ ، جا ص٤٣٠ .

ثم استخدام هذا المفهوم السياسي ضد بعض الفرق الإسلامية ففي حين قال الشيعة بالنص على علي فقط(١) ، والمرجئة وبعض المعتزلة(٢) قد شاركوا أهل السنة اشتراط النسب القرشي لانعقاد الخلافة ، فإن فرقاً أخرى عارضت ذلك وأهمها الخوارج الذين تقوم فكرتهم على أساس أن اختيار الإمام لا يقوم على صلة الدم بل على الصلاح والدين وفقاً لانتخاب الأمة حتى جوزوا خلافة العبد ، كما رفضوا خلافة قريش منطلقين من رفضهم خلافة علي بعد قبوله التحكيم(٣) ولعل الدولة الأموية توسعت في استخدام مفهوم القرشية لتحجيم طموحات بعض القبائل التي كانت تنظر بعين الحسد نحو ما جنته قريش من سلطة وثراء مما أدى لتحويل المفهوم إلى نص ، ولعل هذا ما يظهر جلياً في عبارة معاوية بن أبي سفيان السابقة ، كما عبَّر عنها عبد الله بن الهذيل في روايته عن عمرو بن العاص عندما أجاب رجلاً من بكر بن وائل كان قد قال لما قدم معاوية الكوفة (لئن لم تنتهِ قريش لنجعلنَّ هذا الأمر في جمهور من جماهير العرب غيرهم ، فقال عمرو بن العاص : كذبت ، سمعت رسول الله (ص) يقول : قريش قادة الناس)(٤) .

---

(١) ترى فرق الشيعة أن الإمامة واجبة شرعاً لأنها منصب الهي كمنصب النبوة إلا أنها دون النبوة في المنزلة والفضل ، لأن الإمام نائب عن النبي في حفظ الشرع وتيسير الأمور للمسلمين ، وتكون الإمامة بالنص والتعيين ، ولقد أوصى النبي لعلي من بعد فلكل نبي وصي يعهد إليه بحماية الدين وتنفيذ أحكامه بعد وفاته ، وحيث أن محمداً آخر الأنبياء فإن علياً هو خاتم الأوصياء وأمام المسلمين بعد الرسول (ص) ويجب أن تتسلسل الإمامة بالنص في أبنائه ليوم القيامة ، ويحتجون بحديث غديرخم ، لذا فالشيعة توافق السنة على شرط القرشية إلا أنها تحصره بأبناء علي وأحفاده دون عامة قريش ،. البلاذري : أنساب ج٢ ص٣٥٦ ، الشهرستاني . أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٧م) **الملل والنحل** (تحقيق صدقي جميل العطار ط٢ : دار الفكر ، بيروت / ٢٠٠٢م ص٢١٨ . القرشي : كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن (ت ٦٥٢هـ / ١٢٦١م) . **مطالب السئول في مناقب آل الرسول** ، ب.ط ، مكتبة دار الكتب التجاري ، النجف ، د.ت . ج١ ص٤٤ / القرشي : محمد بن يوسف بن محمد (ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٧م) **كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب** ، ط٢ (تحقيق : محمد هادي الأميني ، المطبعة الحيدرية ، النجف ١٣٩٠م ، ص١٤ ، كاشف الغطاء محمد الحسين (١٩٩٤م) **أصل الشيعة وأصولها** ، دار مواقف ، لندن ، ص٨ / الكليني : أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت ٣٢٩هـ / ٩٣٨م) **شرح أصول الكافي المعروف بكتاب الكافي في الأصول ، والروضة** (تحقيق علي عاشور) ٤ج ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ٢٠٠٠م ، ج١ ص٣٧٣ ، ج٢ ص١٨ .

(٢) لا يؤيد كل المعتزلة شرط النسب القرشي في الإمامة فيذكر ضرار بن عمرو المعتزلي أن فرقة الضرارية لا تؤيد هذا الشرط بقوله (إذا اجتمع قرشي ونبطي قدمنا النبطي ، إذ هو أقل عدداً وأضعف وسيلة فيمكننا خلعه إذ خالف الشريعة) الشهرستاني ، الملل ج١ ، ص٩١ ، ١١٦ ، ٣٢٥ . كما تذكر الضرارية (أن الإمامة تصلح في جميع أصناف العرب وفي الموالي والعجم) البغدادي : أبو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٨م) **الفرق بين الفرق** ، ط٤ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٨٠م ، ص٢١١ .

(٣) رفض الخوارج سيادة قريش واختاروا عبد الله بن وهب الراسبي من أزد اليمن خليفة لهم متجاوزين لأول مرة القاعدة المتداولة منذ أيام السقيفة ، كما أكدوا على مبدأ الشورى وأحقية كل مسلم ولو كان عبداً أسوداً في تولي الإمامة . الطبري : تاريخ ج٥ ص٧٥ بيضون ، إبراهيم (١٩٩٩م) **الإمام علي في رؤية النهج ورواية التاريخ** ، ط١ ، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام ، بيروت ، ص٩١ .

(٤) ابن حجر : فتح الباري ج١٣ ص١١٨ .

ومع تطور مراحل التدوين التاريخي ظهرت نظريات سـنية تـشترط وجـوب النـسب القرشي كشرط لصحة اختيار الإمام(١) . لقد عكس شرط القرشية الذي أراده العقل السلفي فـي الكتابة التاريخية تصوراً مثالياً لاحقاً لمفهوم الصحابة ولـيس عـن قـراءة مجـردة للأحـداث الحاصلة فعلاً ، فعند مقارنة الأحداث التي دونتها كتـب الحـديث وتلـك التـي دونتهـا كتـب التاريخ يتضح وجود مفارقات ، فمثلاً ذكر صاحب الإمامة والسياسة في معرض حديثـه عـن اجتماع السقيفة ما قاله أبو بكر دون أن يشير لأي ملاحظة لهذه المقولة المنسوبة للرسـول (ص) وإنما ذكر أن أبا بكر قال (أن الله جلَّ ثناؤه بعث محمداً (ص) بالهدى ودين الحق ، فدعا إلـى الإسلام فأخذ الله بنواصينا وقلوبنا إلى ما دعـا إليـه ، فكنـا معـشر المهـاجرين أول النـاس إسلاماً ، والناس لنا فيه تبع ، ونحن عشيرة رسول الله (ص) ونحن مع ذلك أوسط العرب أنساباً ليست قبيلة من قبائل العرب إلا وقريش فيها ولآده) وهذا يعبّر عن رأي شخصي لأبي بكـر . ويضيف عمر بن الخطاب حجة أخرى تدعم هذا الرأي وهي فكرة النبوة التي انفردت بها قريش عن بقية القبائل بقوله (والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم ، ولكن العـرب لا ينبغي لها أن تولي هذا الأمر إلا من كانت النبوة فيهم وأُولي الأمر منهم)(٢) .

نخلص للقول أن الفقه الإسلامي أراد للأحداث التاريخية أن تحصل ضمن إطار محـدد فعمل على إعادة صياغتها لتتواءم مع هذا الإطار خاصة وأن عصر تدوين الفقه هو نفسه عصر تدوين الروايات التاريخية ، كما أن الفقهاء هم أنفسهم من جمع الروايات ودوّنها ، لذا نجد تداخلاً بين النص والفقه ، والأصل أن يسبق النص المكتمل حدوثه الفقه المستنبط منه ، إلا أن ذلك لـم يحصل فعلياً لأن تدوين النص كان متأخراً منذ أواسط القرن الثاني الهجري وهو التاريخ الـذي بدأ فيه الفقهاء صياغة نظرياتهم(٣) .

وبذا نستنتج أن ما نُسب لأبي بكر عن انقياد العرب لقريش قد أوّل عبر مراحل التـدوين التاريخية والنظريات الفقهية لجعل كلامه عبارة عن أحاديث موضوعة منسوبة للرسول (ص) ،

---

[1] انظر مثلاً : الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٩م) **الأحكام الـسلطانية والولايـات الدينية** ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٥م ص٦ ، القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي الفـزاري (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) **مآثر الإنافة في معالم الخلافة** : ط٢ ، دار الفكـر المعاصـر ، بيـروت ، ١٩٩٧م . ص٤٩ – ٥٠ .

[2] ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) جـ١ ص١٩ ، انظر : ابن هشام : السيرة جـ٤ ص٣١٧ ، البلاذري : أنـساب جـ٢ ص٢٦٣ (الواقدي) جـ١٢ ص٢٦٣ (الزهري) ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٢١ ، ابن خلدون : تاريخ جـ٤ ص٨٨٥ .

[3] ياسين ، عبد الجواد (٢٠٠٠م) **السلطة في الإسلام** : **العقل الفقهـي الـسلفي بـين الـنص والتـاريخ** ، ط٢ المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ص٣٢١ – ٣٢٢ .

Lammens , H , ‘ Kuraish ’ **EI**^{1} , VoL II , Luzac , pp. 1125 - 1126

كما أن العرب لم ينقادوا فعلياً لقريش إلا بعد القضاء على الردة . وبناءاً على ما تقدم فإننا نـشك في مصداقية مقولة الأئمة من قريش وأن وضعها كان في زمن متأخر للدلالة التالية :

١ - أن شرط القرشية يتناقض مع المبادئ القرآنية التي تنادي بالعدالة والمساواة بين البشر باختلاف أعراقهم وأجناسهم وأساس ذلك قوله تعالى (أن أكرمكم عند الله أتقاكم)(١) .

٢ - لو كان الحديث صحيحاً ومعروفاً من قبل لما انقسم المسلمون لثلاثة اتجاهات بعد وفاة الرسول (ص) ولقطع الأمر لصالح المهاجرين منذ البداية ولما عقـد الأنـصار اجتمـاع السقيفة ولما حصلت مناقشات حادة بين المهاجرين والأنصار .

٣ - الاختلاف في الروايات التاريخية في ذكر نص الحديث وصيغته خاصة في المصادر المتأخرة ، إذ لم يذكر المؤرخون الأوائل خبر الحديث لا بـاللفظ ولا بـالمعنى ، وإنمـا ذكروا أن أبا بكر احتج على الأنصار بمكانة قريش الاجتماعية بين القبائل وهـو بمثابـة رأي شخصي لا يتضمن حكماً شرعياً ، وأن تفحصنا كتب الحديث فإننا نجد أن بعضها لم يذكره في ثناياه فمالك بن أنس (ت ١٧١هـ) لم يذكره فـي كتابيـه الموطـأ والمدوّنـة الكبرى، ولم يذكره ابن ماجه (ت ٢٧٥هـ) في سننه ولم يـذكره النـسائي (ت ٣٠٣هـ) ولا أبو داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ) الذي ذكر فقط ثلاث روايات عن الزهري تفيـد أن رجلاً روى رؤيا قصّها على النبي يتنبأ فيها بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلـي(٢) . وبعضها ممن روت الحديث لا تذكر سبب نطق النبي (ص) بهذه العبارة – إن قالها أصلاً – أي لا تورد مناسبتها وبذلك فإننا لا نعرف الظروف التي لأجلها قيلت ، كما نتساءل لـو كان الرسول قصد من هذه العبارة أمر الخلافة ، فلماذا لم يبين الشروط الأخرى للخلافـة غير شرط النسب ؟ ثم لماذا تتفق الآراء غير العلوية على أن الرسول مات دون أن يترك وصية له في مسألة الخلافة ؟

٤ - لو كان الحديث صحيحاً فإن ذلك يعني ضرورة بقاء النسب القرشي نقيـاً علـى مـر الزمن مما يستدعي بقاء النظام القبلي مستمراً وهو من المستحيلات ، ولعل ابن خلدون قد تنبّه لذلك لما قال : (وقريش أجمع قد تلاشت من جميع الآفاق ، ووجد أمم آخـرون قـد

---

(١) سورة المائدة / آية ١١٣ .

(٢) أبو داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني (ت ٢٧٥هـ / ٨٩٠م) **صحيح سنن أبي داود** ، ط١ ، ٣ج ، (تحقيق محمد ناصر الدين الالباني) مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الريـاض ، ١٩٨٩م . ج٣ ص٣٣٨ – ٣٣٩ .

استعلت عصبيتهم على عصبية قريش)(١) ولقد حاول ابن خلدون تطوير الدلالة المستمدة من النصوص المتعلقة بشرط النسب لتتفق مع الحركة المستمرة للتـــاريخ عبـــر طرحـــه نظرية نشأة الدول ، عندما فسرَّ القرشية كما وردت في زمن النص بأنها عصبية العـــرب التي تملك القدرة على الحكم دون بقية العصبيات الأخـــرى . إذ رأى أن العـــصبية هـــي الأساس وليست القرشية ، وإذا انتقلت العصبية بفعل التطورات التاريخيـــة مـــن قـــريش لغيرها من القبائل فإنه يجب القول بانتقال هذا الشرط إلى تلـــك القبيلـــة الجديـــدة ، إذ أن اشتراط النسب القرشي لا يقتصر على التبرك بقرابة الرسول بل يتعداها للحماية . وفـــي ذلك يقول أن (قريشاً كانوا عصبة مضر وأصلهم أهل الغلب منهم ، وكان لهم على سائر مضر العز بالكثرة والعصبية والشرف ، فكان سائر العرب يعترف لهم بذلك ويـــستكينون لغلبهم ، فلو جُعل الأمر إلى سواهم لتوقع افتراق الكلمة بمخـــالفتهم وعـــدم انقيـــادهم ... فتفترق الجماعة وتختلف الكلمة فاشترطنا في القائم بأمور المسلمين أن يكـــون مـــن قـــوم أولي عصبية قوية غالبة على من معها لعصرها ... ولا يعلم ذلك في الأقطـــار والآفـــاق كما في القرشية ، إذ الدعوة الإسلامية التي كانت لهم كانت عَامة وعصبية العرب كانـــت وافية بها فغلبوا سائر الأمم) ثم يقول أن (الأحكام الشرعية كلها لابَّد لهـــا مـــن مقاصـــد وحكم تشتمل عليها وتشرّع لأجلها ونحن إذا بحثنا عن الحكمة في اشتراط النسب القرشي ومقصد الشارع منه لم يقتصر عنه على التبرك بوصلة النبي (ص) كما هو الـــشهور وأن كانت تلك الوصلة موجودة والتبرك بها حاصلاً ، لكن التبرك ليس من المقاصد الـــشرعية كما علمت ، فلابد إذن من المصلحة في اشتراط النسب وهي المقصودة من مشروعيتها ، وإذا سبرنا وقسمنا لم نجدها إلا اعتبار العصبية التي تكون بهـــا الحمايـــة والمطالبـــة ، ويرتفع الخلاف والفرقة بوجودها لصاحب المذهب فتسكن إليه الملّه وأهلها)(٢) . وبـــذا يربط ابن خلدون بين قوة النص وبقاء العصبية في قريش ، ولأن ابـــن خلـــدون لا يريـــد الاصطدام مع فقهاء عصره فإنه يعترف بثبوت النصوص ويسندها مباشرة إلى الشارع .

ولو كان رأي ابن خلدون صحيحاً لما سمعنا عن حركة الردة ورفض عدد مـــن القبائـــل سلطان قريش عليها . ولعل عزة قريش قبل الإسلام لم يكن بسبب كثرتها أو قوتها وإنمـــا لمجاورتها الحرم وامتهانها التجارة مما أدى لارتباطها مع بعض القبائل بـــروابط الحلـــف والمصاهرة مما منحها علاقات طيبة مع تلك القبائل .

---

(١) ابن خلدون : تاريخ جـ١ ص٢٠٨ .
(٢) ن . م جـ٢ ص٣٤٥ – ٣٤٧ .

٥- لقد شكك بعض الفقهاء بصحة هذه المقولة بالرغم من اعترافهم بأن الرجال الذين نقلوها من رجال الصحيح كالزهري ، أنس بن مالك ، جابر بن عبد الله ، محمد بن جبير ابن مطعم وعبد الله بن أبي الهذيل ، لكن في سنده انقطاع ، كما أن نقلة هذا الحديث معدودون لا يبلغون التواتر ، ويشير بعضهم بأن لا مستند لهذا الحديث نقلاً ولا عقلاً وفي ذلك قال الجويني (وذكر بعض الأئمة أن هذا الحديث في حكم المستفيض المقطوع بثبوته من حيث أن الآمة تلقته بالقبول . وهذا مسلك لا أؤثره ، فإن نقله هذا الحديث معدودون لا يبلغون عدد التواتر والذي يوضح الحق في ذلك إنا لا نجد من أنفسنا ثلج الصدور واليقين المثبوت ، فإذا لا يقتضي هذا الحديث العلم باشتراط النسب في الإمامة ، فالوجه إثبات ما نحاول في ذلك أن الماضين ما زالوا بايحيين باختصاص هذا المنصب بقريش) (١) .

٦- ومما يشكك في صحة نسبة الحديث للرسول (ص) أنه من غير المتوقع أن يقول الرسول هذه العبارة وهو الذي عاني من اضطهاد قريش ، حتى أن القرآن كان يهاجم قريشاً ورجالاتها في أغلب السور المكية نظراً لما واجهه الرسول من عناد وخصومة منهم(٢) . وكان غير قريش خاصة الأنصار هم المسارعون لنصرته ونصرة دينه ويجدر بالذكر أن الرسول كان في أواخر دعوته في مكة يعرض الإسلام على القبائل العربية التي طلب بعضها منه لقاء دخولهم في الإسلام أن يكون الأمر لهم من بعده فكان (ص) يرفض قائلاً (الأمر لله يضعه حيث يشاء)(٣) ، فإن كان موقفه هكذا وهو بأمسّ الحاجة للنصرة فكيف يوصي لقبيلة معينة وهو في عز قوته .

٧- عدم الانسجام بين الحديث وموقف الرسول من الحكم في مرضه الأخير ، فالحديث لا يتناسب مع الروايات التي تصف موقف آل البيت ونظرتهم للحكم في أواخر حياة الرسول، أو مع ما روي عن أبي بكر لما أحتضر أنه قال (ما آسي على شيء إلا ثلاث فعلتها وددت أني تركتها ، وثلاث تركتها وددت أني فعلتها ، وثلاث وددت أني سألت رسول الله (ص) عنها ... والثلاث التي وددت أني سألت رسول الله (ص) عنها : وددت

---

(١) الجويني : ركن الدين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله (ت ٤٧٨هـ / ١٠٨٦م) **غياث الأمم في التياث الظلم** ، (د.ط) (تحقيق خليل المنصور) دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٧م ص٧٩ – ٨٠ .

(٢) سورة الأنبياء ٥ ، سورة الحج ٤٧ ، سورة القصص ٥٥ .

(٣) ابن كثير : السيرة جـ٢ ص١٥٨ .

أني كنت سألته فيمن هذا الأمر فلا ينازع الأمر أهله ... وددت أني سألته هــل للأنــصار في هذا الأمر نصيب فنعطيهم إياها)(١) .

فلو كان الرسول (ص) قال عبارته المنسوبة لما ندم أبو بكر على عدم سؤاله عن أحقية الأنصار في الخلافة .

وينقل عن عمر بن الخطاب قوله (أن أدركني أجلي وقد مات أبو عبيدة استخلفت معــاذ ابن جبل) وقوله (لو كان سالم – مولى أبي حذيفة حياً لاستخلفته)(٢) . فكيــف تتفــق هــذه الروايات وشرط القرشية ، فالأولى تشير لرغبته باستخلاف رجل من الأنصار ، والثانية تــشير برغبته استخلاف رجل من الموالي ، ولذلك يّرجح ابن حجر أن الإجماع على اشــتراط النــسب كان بعد وفاة عمر أو أن عمر غيرَّ اجتهاده(٣) . ونحن نرجح الرأي الأول .ويحاول ابن خلدون تسويغ اختيار سالم بقوله (مولى القوم منهم ، وعصبية الولاء حاصلة لسالم في قــريش وهــي الفائدة في اشتراط النسب ، ولما استعظم عمر أمر الخلافة ورأى شروطها كأنها مفقودة في ظنه وعدل إلى سالم لتوفر شروط الخلافة عنده حتى من النسب المفيد للعــصبية ... ولــم يبــق إلا صراحة النسب فرآه غير محتاج إليه ، إذ الفائدة في النسب إنما هي العصبية وهي حاصلة مــن الولاء)(٤) .

وهذا موقف تسويغي لأن قول عمر جاء رداً على طلب الاستخلاف الذي قدمه الصحابة، وهو يعلم بوجود عدد منهم قادرين على تحمل تبعات الخلافة ، وربما أن عمر أراد أن يــصحح مفهوماً يعتقد بخطأه وهو عدم جواز خروج الإمامة من قريش فأراد أن يكسر هذا القيــد الــذي أملته الظروف على الأمة .

وأن صحَّت هذه الأحاديث فهي لا تحمل في ثناياهــا حكمــاً شــرعياً ولا تــدل علــى اختصاص قريش بالخلافة وإنما تروج لفضل قريش ومكانتها بين العرب وعليه فإننا نتفــق مــع من يقول بأن هذا النص يمثل (دعاية أوجبته ضرورات سياسية قصد منها التنويه لإثبات حــق قريش بالخلافة ضد الاتجاهات والميول التي ظهرت في فترة صــدر الإســلام والتــي تمثلــت بالنظرة القبلية إلى قريش ، وبآراء الخوارج المتأخرة في الخلافة ودعوتهم إلى أنها ليست قصراً

---

(١) اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٣٧ ، المسعودي : مروج جـ٢ ص٣١٧ – ٣١٨ .
(٢) ابن خلدون : تاريخ جـ٢ ص٣٤٤ ، ابن حجر : فتح جـ٣ ص١١٩ .
(٣) ابن حجر : فتح جـ٣ ص١١٩ .
(٤) ابن خلدون : تاريخ جـ٢ ص٣٤٤ .

على قريش بل حق عامة المسلمين)(١) ، فالنظرة القبلية إلى قريش واستئثارها بالخلافة أظهـر هذا التخوف وبذلك فإن عبارة الأئمة من قريش هي مقولة سياسية نسبت للرسـول (ص) وهـي صدىً لما جاء في السقيفة من طلب الأنصار تبادل الإمارة مع المهاجرين ، واحتجاج المهاجرين بالنسب القرشي ولكون النبي (ص) من قريش ، ولقد وضع الحديث على لـسان الرسـول (ص) من أجل تعزيز الثقة بقول صادر عن الرسول في أن الخلافة من حق قريش . وربما تكون هـذه المقولة قد ظهرت في أواخر حكم الخليفة عثمان بن عفان عندما ظهرت المشاكل تجاه الخليفة و ولاته على الأمصار ، وبدأت نظرة الحسد عند القبائل تجاه قريش فعملت العصبية القرشية منـذ ذلك الوقت وطوال العصر الأموي وفترات من العصر العباسي علـى الحـؤول دون خـروج السلطة من قريش لقبيلة أو جهة أخرى .

وعودة ثانية لما ذكرته الروايات حول أحداث السقيفة ، إذ يـورد اليعقـوبي مـا يـشير لحضور عبد الرحمن بن عوف(٢) الاجتماع حيث تكلم قائلاً (يا معشر الأنـصار ، أنكـم وإن كنتم على فضل فليس فيكم مثل أبي بكر وعمر وعلي) فأجابه المنذر بن أرقم (ما ندفع فـضل من ذكرت وان فيهم لرجلاً لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد يعني علي بن أبي طالب)(٣).

يتضح من هذه الرواية الميول العلوية ، إذ يريد اليعقوبي أن يشعرنا وكـأن المهـاجرين والأنصار يجمعون على أحقية علي بالخلافة حتى دون أن يطلبها لأنه لم يكن حاضراً الاجتماع، ولو صحَّ ذلك لأرسل المجتمعون إليه بالحضور لبيعته ، كما أن هذه الرواية تنسف عقيدة النص والتعيين لدى الشيعة لأنها تذكر لجانب علي من هم جديرون بتولي الخلافة كأبي بكر وعمر .

والحقيقة أنه لم تكن لآراء المهاجرين أن تصمد وتحقق نجاحاً لولا تصدّع جبهةالأنصار التي بدأت تهن وتضعف أمام مطالب المهاجرين والتي كان الـشرخ فيهـا باديـاً قبـل قـدوم المهاجرين للسقيفة ثم توضح أكثر عقب حوارهم مع المهاجرين ، فلقد جاء على لسان زيد ثابـت الخزرجي (أن رسول الله (ص) كان من المهاجرين وكان إمامنا وإمام المسلمين ، وإنما يكـون

---

(١) حمدان ، سمير محمود عبد اللطيف (١٩٧٥م) ، **الخلافة نشأتها وتطورها في المدينة زمـن الراشـدين** ، رسالة ماجستير (غير منشورة) الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن . ص٤٣ ، انظر : بيضون ، إبـراهيم (١٩٨٩م) **الأنصار والرسول ، إشكاليات الهجرة والمعارضة في الدولة الإسلامية الأولى** ، معهد الإنمـاء العربي ، بيروت ص٤٤ ، بيضون ، إبراهيم (١٩٨٣م) **الحجاز والدولة الإسلامية ، دراسة في إشـكالية العلاقة مع السلطة المركزية في القرن الأول الهجري** ، المؤسسة الجامعيـة للدراسـات والنـشر بيـروت ص١٠ .

(٢) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب ، كان اسمه فـي الجاهليـة عبـد عمرو فسماه الرسول حين أسلم عبد الرحمن ، أسلم قبل أن يدخل الرسول دار أرقم بن أبي الأرقم ، هـاجر للحبشة الهجرتين ثم المدينة . ابن سعد : الطبقات جـ٣ ص٦٦ – ٦٧ .

(٣) اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص٧ – ٨ .

الإمام من المهاجرين ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله (ص)(١) فلما رأى الحباب بن المنذر أن الأمر سيفلت زمامه من يد الأنصار أخذ سيفه ، إلا أن الأنصار منعوه فقال (فعلتموها يا معشر الأنصار ، أما والله لكأني بأبنائكم على أبواب أبنائهم وقد وقفوا يسألونهم بأكفهم لا يسقون الماء ، فقال له أبو بكر : أمّنا تخاف يا حباب ؟ قال : ليس منك أخاف ولكن من يجيئ بعدك)(٢) ، ولعل الرواية تعبّر عن تطورات لاحقة . ويتم إنهاء المناقشات في السقيفة بعد مناداة عمر لأبي بكر بأن يبسط يده ويبايعه كافة المهاجرين والأنصار الحاضرين باستثناء سعد بن عبادة الخزرجى(٣) الذي قال (أما والله لو أن لي ما أقدر به على النهوض لسمعتم مني في أقطارها زئيراً يخرجك أنت – يقصد أبي بكر – وأصحابك ولألحقنك بقوم كنت بينهم تابعاً غير متبوع خاملاً غير عزيز)(٤) وفي رواية لأبي مخنف انه قال (لا أبايعكم حتى أرميكم بما في كنانتي وأخضب سنان رمحي وأضرب بسيفى ، فكان لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع بجماعتهم ولا يقضي بقضائهم ولا يفيض بإفاضتهم)(٥) .

ولعل في رفض سعد البيعة لأبي بكر رفض لسلطان قريش ، إذ تؤكد الروايات عدم بيعته لأبي بكر ولعمر من بعده إذا كان يقول دوماً (والله لا أبايع قرشياً أبداً)(٦) وفضّل الخروج من المدينة والرحيل للشام حيث مات هناك بطريقة غامضة ، إذا أشيع حول مقتله أسطورة مفادها أن الجن اغتالته وأن البعض سمع هاتفاً من الجن يصيح :

نحن قتلنا سيد	الخزرج سعد بن عباده
إذا رميناه بسهم	نأخذ أدمى فؤاده

وقيل أن عمر بن الخطاب وجه إليه رجلاً ليأخذ له البيعة وكان سعد أنذاك في حوران وأوصاه عمر أن رفض سعد فليقتله ، وهكذا كان إذ تشير الرواية أن مقتله كان بعد عام من خلافة عمر(٧) .

---

(١) البلاذري : أنساب ج١٠ ص٨٤ (وهيب بن خالد) ، أحمد بن حنبل : المسند ج٥ ص١٨٥ ، الطبراني ، معجم : ج٥ ص١١٤ .
(٢) ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) ج١ ص١٧ .
(٣) ابن هشام : السيرة ، ج٤ ص٣١٧ ، البلاذري : أنساب ج٢ ص٢٦٦ (المدائني) ، اليعقوبي : تاريخ ، ج٢ ص٦ ، المحب الطبري : الرياض ج١ ص٢٠٢ .
(٤) ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) ج١ ص٢٠ .
(٦) الطبري : تاريخ ج٣ ص٢١٩ .
(٧) البلاذري : أنساب ج٢ ص٢٧٢ (المدائني) .
(٨) ابن هشام : السيرة ج٤ ص٣١٧ ، ابن سعد : الطبقات ج٣ ص٨٨ ، البلاذري : أنساب ، ج٦ ص١٤٢ .

ولعل هذه الرواية مشكوك فيها فكيف يأمر بقتل سعد بعد عام من توليه الخلافة لأنه رفض مبايعته ، فلماذا لم يأمر بذلك في أول خلافته ؟ وما هي الحكمة الآن من إصداره لهذا القرار وهو الذي لم يطالب سعداً بالبيعة أبداً بعد انتهاء مؤتمر السقيفة .

أما فما يخص موقف بطون قريش تجاه التطورات الحاصلة ، فلقد أظهر بنو عبد مناف نوعاً من عدم الرضا عن هذه النتائج ، فلقد جاء على لسان أبي سفيان بن حرب (ما لأبي فصيل من أمورنا ، إنما هي بنو عبد مناف ... ما بال هذا الأمر في أذل حي من قريش)(١) وقال أيضاً (ما فعل المستضعفان علي والعباس ؟ أما والله لئن بقيت لهما لأرفعنَّ من أعقابهما) وقال (أرى غبرة لا يطفئها إلا الدم) كما اخذ يردد أشعاراً يحرض فيها بني هاشم للمطالبة بالخلافة(٢) .

وتتابع الروايات حديثها حول موقف أبي سفيان الذي خاطب علياً بقوله (يا علي بايعتم رجلاً من أذل قبيلة قريش ، أما والله لئن شئت لأضرّمنها عليه من أقطارها ولأملأنها عليه خيلاً ورماداً ، فقال له علي : أنك طال ما غششت الله ورسوله والإسلام فلم ينقصه ذلك شيئاً ، أن المؤمنين وإن نأت ديارهم وأبدانهم نصحة بعضهم لبعض ، وإنّا قد بايعنا لأبي بكر وكان والله لها أهلاً)(٣) .

لقد صوّرت لنا الروايات السابقة أن أبا سفيان أراد أن يكون الخلافة لبني عبد مناف (بنو أمية وبنو هاشم) ولقد استندت هذه المطالبة على مفاهيم قبلية ، إذ اعتبر أبو سفيان أن (تيم) وهو البطن الذي ينتمي إليه أبو بكر أقل بطون قريش شأنا ومكانة ، ورأى ضرورة أن تكون الزعامة لأعلى بطون قريش وهم بنو عبد مناف . ويؤكد لنا أهمية العصبية القبلية ما جاء على لسان أبي قحافة لما سمع بخبر انتخاب ابنه أبي بكر (أرضيت بذلك بنو عبد شمس وبنو المغيرة – من مخزوم - ؟ قالوا : نعم ، قال : فإنه لا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع الله)(٤) ، ويبدو من الروايات السابقة أن أبا سفيان عرض المساعدة على علي للثورة على

---

(١) الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٠٩ .

(٢) ومن أقواله أيضاً :

ولن يقيم على حتف يُراد به — إلا الأذلان عبر الحي والوتد
هذا على الخسف معكوس برمته — وإذا بشبح فلا يبكي له أحد

الطبري : تاريخ ، جـ٣ ص٢٠٩ .

(٣) البلاذري : أنساب جـ٢ ص٢٧١ (الواقدي) (المدائني) ، اليعقوبي : تاريخ ، جـ٢ ص٩ ، ابن أبي الحديد : شرح ، جـ٢ ص٤٥ (أبو بكر الجوهري) المقريزي ، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي (ت ٨٤٥هـ / ١٣٠١م) ، **النزاع والتخاصم فيما بين أمية وبني هاشم** ، (تقديم محمد بحر العلوم) المكتبة الحيدرية بغداد ١٩٦١م ، ص١٣٨ (ابن أبجر) .

(٤) البلاذري : أنساب جـ١٠ ص٦٩ (ابن سعد) .

الوضع القائم ولإعانته لأخذ البيعة لنفسه ، إلا أن علياً رفض بشدة وأتهم أبا سفيان بإثارة الفتنة ، بل أنه شكك في مصداقية اسلامه مما يشعرنا أن مجمل ما نقلته الروايات على لسان أبي سفيان مشكوك فيه لأنها تحمل ميولاً معادية للأمويين وتحاملاً كبيراً عليهم خاصة وأنها تتهم أبا سفيان بضمر الشر للإسلام وبالانتهازية عندما يتقبل محاولة أبي بكر لإرضائه بعدما نصحه بذلك عمر ابن الخطاب لما قال (أن هذا قد قدم وهو فاعل شر وقد كان النبي يتألف على الإسلام ، فترك له أبو بكر ما بيده من الصدقة فرضي أبو سفيان وبايع لأبي بكر)(١) . والحق يقال أنه بعد إسلام أبي سفيان لم يظهر منه أي موقف يسيء للإسلام ، بل على العكس ، فقد جاهد في سبيله حتى أنه فقد إحدى عينيه عند اشتراكه في حصار الطائف سنة ٩هـ(٢) .

كما تمسك وأبنائه بحبل الإسلام حين ارتد عنه أكثر العرب بعد وفاة الرسول (ص) ، وكان أبناؤه ممن بذلوا خدمات جليلة للإسلام ، فكان معاوية كاتباً للوحي(٣) ، وشارك مع أخيه يزيد في فتوحات الشام(٤) وتذكر الروايات أيضاً معارضة خالد بن سعيد بن العاص الأموي وهو من أوائل المهاجرين لبيعة أبي بكر ، فعندما جاء المدينة قادماً من اليمن عقب وفاة الرسول (ص) جاء إلى علي وعثمان قائلاً لهما (أنتما الشعار دون الدثار ، أرضيتم يا بني عبد مناف أن يلي أمركم عليكم غيركم ؟ فقال علي : أو غلبة تراها ! إنما هو أمر الله يضعه حيث يشاء) وتذكر بعض الروايات أن خالداً تأخر في إعطاء البيعة لأبي بكر(٥) ، ويشير المقريزي (ت ٨٤٥هـ / ١٣٠١م) أن أولاد سعيد بن العاص الآخرين : عمرو وأبان اللذين عادا من ولاياتهما، قالا عقب انتخاب أبي بكر (نحن بنو أحيحة لا نعمل لأحد بعد رسول الله)(٦) .

وتحاول الروايات العلوية التشكيك في حصول إجماع عام حول البيعة لأبي بكر ، فاليعقوبي يورد لنا أسماء بعض الصحابة ممن تخلفوا عن البيعة وتأخروا في إعطائها دون أن يوّضح أسباب ذلك ومن هؤلاء : العباس بن عبد المطلب وابنه الفضل (هاشم) وأبو سفيان بن حرب (أمية) وطلحة بن عبيد الله (تيم) والزبير بن العوام (أسد بن عبد العزى) ، وخالد ابن سعيد بن العاص (أمية) والمقداد بن عمرو (قضاعة / مولي بني زهرة) وسلمان

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد جـ٥ ص١٠ ، ابن أبي الحديد : شرح جـ٣ ص٣٠٦ – ٣٠٧ .
(٢) ابن سعد : الطبقات جـ٤ ص٧٢ .
(٣) ابن سعد ، الطبقات جـ٤ ص٥٣ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص١٧٣ .
(٤) ابن سعد : الطبقات جـ٤ ص٧٢ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ، ص٣٨٧ .
(٥) المقريزي : النزاع ص١٣٠ .

الفارسي ، وأبو ذر الغفاري ، وعمار بن ياسر (عنس) والبراء بن عازب وأبـي بـن كعـب وهذين من الأنصار(١) .

أما فيما يتعلق بموقف بني هاشم من البيعة لأبي بكر فلقد ذكرت الروايات أن العباس بن عبد المطلب كان أول من تنبّه لأمر خلافة الرسول وذلك قبيل وفاته (ص) ، إذ يروي الزهـري وابن إسحاق والواقدي أن العباس قال لعلي بن أبي طالب (انطلق بنا إلى رسول الله (ص) فـإن كان هذا الأمر فينا عرفناه وأن كان في غيرنا أمرناه فأوصى بنا الناس ، فقال له علـي : أنـي والله لا أفعل والله لئن منعناه لا يؤتيناه احد بعده فتوفي رسول الله حين اشتد الضحاء مـن ذلـك اليوم)(٢) .

وفي جواب علي هذا تخوف واضح من سؤال النبي من سيخلفه ، إذ خشي علي أن يمنع الرسول عنهم الخلافة مما يعني حرمانه نهائياً من تولي الحكم ، وهذه الرواية فيها نظر إذ تنفـي وصية الرسول (ص) لأي من علي أو العباس عكس ما أشاعه أتباعهما (علويين وعباسـيين) فيما بعد كما أنها تؤكد أن الرسول ترك أمر الخلافة بعده مفتوحاً .

وتتكرر مبادرة العباس مرة ثانية بعد وفاة الرسول (ص) في قوله لعلي (أخـرج حتـى أبايعك على أعين الناس فلا يختلف عليك اثنان ، فأبى وقال : أوَ منهم من ينكر حقنـا ويـستبدَّ علينا ؟) فأجابه العباس (سترى أن ذلك سيكون ، فلما بويع أبو بكر ، قال له العباس : ألم أقـل لك يا علي)(٣) .

ومما يؤكد لنا أن علياً كان يرى بنفسه الحق في الخلافة ما قاله قبيل وفاته موضحاً مـا آل له أمر الخلافة بعد وفاة الرسول (ص) فقال (فلما استعمل رسول الله (ص) مدته من الـدنيا توفاه الله ... فلما مضى تنازع المسلمون الأمر من بعده فو الله ما كان يلقـى فـي روعـي ولا يخطر على بالي أن العرب تعدل هذا الأمر عني ، فما راعني إلا إقبال الناس علـى أبـي بكـر وإجفالهم عليه)(٤) .

يتبين لنا مما سبق أن العباس كان يطرح مبادرة سؤال الرسول (ص) بشأن تطلعه وعلي للخلافة في حين كان علي يرفض خوفاً من حرمانهم منها ، والغريب أن يقـوم العـم بمحاولـة

---

(١) اليعقوبي : تاريخ ج٢ ص٩ – ١٠ ، أبو الفداء : إسماعيل بن علـي بـن محمـود (ت ٧٣٢هـ / ١١٨٨م) **تاريخ أبو الفداء المسمى : المختصر في أخبار البشر** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ج١ ص٢١٩ .
(٢) ابن هشام : السيرة ج٤ ص٣١١ ، ابن سعد : الطبقات ، ج٢ ص٢١٦ ، الـبلاذري : أنـساب ج٢ ص٢٤٠ (الزهري) ، البخاري ج٣ ص١٣٥ (الزهري) ، المقريزي : النزاع ص٣٤ .
(٣) البلاذري : أنساب ج٢ ص٢٦٥ ، ج٦ ص٢١٩ (عباس بن هشام) ، ابن حبان : الثقات ج٢ ص٢٠٠ .
(٤) ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) ج١ ص١٦٠ .

تأمين البيعة لابن أخيه وليس له شخصياً أو لأحد من أبنائه ، كما أن الرواية الثانية تشير إلى أن علياً كان يرى أنه هو الأجدر والأحق بتولي الخلافة ، فلا يمكن أن يختلف عليه أحد ، وتلمّح هاتين الروايتين أن صحتا بعدم وجود أي وصية أو نص صريح من الرسول إلى علي أو لأي احد سواه ، فلو وُجد النص والوصية لما طلب العباس من علي أن يسأل النبي عن حقهم في الخلافة ، ولما تخوّف علي من ذلك وفي روايات ذات طابع علوي نقلها اليعقوبي وابن أبي الحديد ذكرت أن عتبة بن أبي لهب علّق يوم البيعة لأبي بكر (ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هاشم ثم منها عن أبي الحسن)(١) كما قال الفضل بن عباس لبني تيم (إنما أخذتم الخلافة بالنهوة وبنو هاشم أولى الناس بها)(٢) .

أما فيما يتعلق بعلي بن أبي طالب فلقد تعددت الروايات حول موقفه فقيل (يوم مات رسول الله كرهوا أن يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة ... ولم يتخلف عليه أحد إلا مرتدا أو كاد يرتد ... وتتابع المهاجرون على بيعته ، فخرجّ علي – في قميص ما عليه إزار ولا رداء عجلاً كراهية أن يبطئ عنها حتى بايعه ، ثم جلس إليه وبعث إلى ثوبه فأتاه فجلله ولزم مجلسه)(٣) . والأغلب أن هذه الرواية تريد إظهار حرص علي على وحدة الجماعة وعدم مخالفة ما اجمع عليه صحابة رسول الله . وتتفق بعض الروايات المدنية مع الرواية الكوفية ، إذ نقل ابن سعد عن وكيع بن الجراح عن أبي بكر الهذلي عن الحسن بن علي أنه قال (قال علي لما قبض النبي (ص) : نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي (ص) قد قدم أبا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله (ص) لديننا فقدمنا أبا بكر)(٤) وبذلك تظهر مبادرة علي طواعية لمبايعة أبي بكر اعترافاً منه بسابقته .

والحقيقة أن مثل هذه الروايات يظهر فيها المبالغة والتكلف خاصة رواية سيف ، كما أنها تنفي أي رغبة في نفس علي تجاه الخلافة . وهناك روايات أخرى تشير إلى أن علياً تأخر في إعطاء البيعة لأبي بكر(٥) إلا أنه أعطاها إياه بعد عتاب عندما دعاه

---

(١) اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١١٤ .
(٢) ابن أبي الحديد : شرح جـ٢ ص١٢ .
(٣) الطبري : تاريخ جـ٢ ص٤٥٠ (سيف) .
(٤) ابن سعد : الطبقات ، جـ٣ ص١٨٣ ، البلاذري : أنساب جـ٢ ص٢٦٧ – ٢٦٨ (عوانه) ، ابن أبي الحديد ، شرح جـ٢ ص٥٨ .
(٥) تعددت الروايات حول مدة التأخير فقيل بعد أربعين يوماً من البيعة لأبي بكر ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١١ ، وقيل بعد البيعة بعشرة أيام . المسعودي : مروج جـ٢ ص٣١٨ وقيل بعد وفاة السيدة فاطمة أي ستة شهور ويرتبط ذلك برفض أبي بكر إجابة طلب فاطمة لميراث أبيها . اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١١ ، ابن حبان : السيرة جـ٢ ص٤٣٤ ، مسلم : صحيح جـ٣ ص١٣٨٠ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٤٠ (الواقدي) وقيل بايع علي بعد خمس وسبعين يوماً حيث توفيت فاطمة . ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) جـ١ ص٢٧ ، البلاذري : أنساب جـ٢ ص٢٦٨ (الزهري) ، المسعودي : مروج جـ٢ ص٣١٦ .

الخليفة لبيته قائلاً له (إنّا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك ، ولكنك استبددت علينا بالأمر ، وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله (ص) نصيباً)(١) وفي صيغة ثانية قال (إنه لم يمنعنا من أن نبايعك يا أبا بكر إنكاراً لفضيلتك ولا نفاسةً عليك بخير ساقه الله إليك ولكنا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقاً فاستبددتم به علينا)(٢) وبذلك تظهر هذه الروايات أن علياً تأخر في إعطاء البيعة بسبب شعوره باستبداد أبي بكر ومن معه دونه بأمر الخلافة .

وهناك طائفة ثالثة من الروايات ذات الميول العلوية الواضحة تشير لاغتصاب أبي بكر الخلافة من علي وإجباره على البيعة له بالقوة وذلك عندما أرسل أبو بكر عمر بن الخطاب في جماعة من المهاجرين والأنصار لتهديد علي ومن معه في بيت السيدة فاطمة وإكراههم على البيعة بقوله لعمر (ائتني به بأعنف العنف)(٣) وتذكر هذه الروايات أن عمر هدَّد بحرق بيت السيدة فاطمة ، فخرج له الزبير يتهدده بالسيف إلا أن عمر ومن معه من الصحابة أخذوا السيف منه بالقوة واجبروا جميع الحاضرين في البيت على البيعة(٤) . وتحاول الروايات العلوية التأكيد على أحقية علي بتولي الخلافة كما جاء على لسان علي لما حاجج أبا بكر وعمر بقوله (أنا أحق بهذا الأمر منكم ، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي ، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم بالقرابة من النبي (ص) وتأخذونه منا أهل البيت غصباً ، ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لما كان محمد منكم فأعطوكم المقادة وسلمّوا إليكم الإمارة ، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار ، نحن أولى برسول الله حياً وميتاً فأنصفونا) وردَّ علي على عمر لما هدده بضرورة المبايعة (احلب حلباً لك شطره وأشدد له اليوم أمره يردده عليك غداً ... والله يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايعه)(٥) وخاطب علي أبا بكر قائلاً :

فإن كنت بالقربى حججت خصيمهم	فغيرك أولى بالنبي وأقرب
وأن كنت بالشورى ملكت أمورهم	فكيف بذلك والمشيرون غُيبّا(٦)

---

(١) البخاري : صحيح ، جـ٣ ص١١٢ .

(٢) ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) جـ١ ص٢٧ – ٢٨ ، البلاذري أنساب جـ٢ ص٢٦٨ – ٢٦٩ (المدائني) ، الطبري : تاريخ جـ٢ ص٤٤٨ ، ابن حبان : السيرة جـ٢ ص٤٣٥ ، ابن أبي الحديد : شرح جـ٦ ص٤٦ .

(٣) البلاذري : أنساب جـ٢ ص٢٦٩ (الكلبي) جـ١٢ ص٢١٩ (بكر بن الهيثم) ، ابن أبي الحديد : شرح جـ٦ ص٤٨ (عمر بن شبه) .

(٤) ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) جـ١ ص٢١ ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١١ ، ابن أبي الحديد : شرح جـ ٦ ص٤٦ – ٤٧ .

(٥) البلاذري : أنساب جـ٢ ص٢٦٩ (الكلبي) ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) جـ١ ص٢٢ – ٢٣ ، عمر ، فاروق (١٩٨٣م) **النظم الإسلامية مقدمة تاريخية في نظم الخلافة والوزارة والإدارة والمال والقضاء والجيش** ، دار الخليج ، العين ص١٢ – ١٣ .

(٦) ابن أبي الحديد : شرح جـ١ ص٧٣ .

وتؤكد هذه الروايات ذات الميول العلوية على حق علي بالخلافة ، كما تشير لتآمر أبـي بكر وعمر لحرمانه منها . ويبدو أن فكرة احتجاج المهـاجرين بقـرابتهم مـن الرسـول أمـام الأنصار ربما وضعت لاحقاً من قبل الشيعة للترويج لأحقية القرابة في خلافة الرسـول (ص) ، وتبالغ هذه الروايات في رفض علي إعطاء البيعة إذ تذكر أنه كـان يطـوف بزوجتـه فاطمـة على مجالس الأنصار وأنديتهم تسألهم نصرة علي ، مما يعني أن علياً اتخذ من الـسيدة فاطمـة سلاحاً للمطالبة بالخلافة إلا أنه وبعد وفاتها فقد هذا الـسلاح فاضـطر لإعطـاء البيعـة ولقـد عَّبر سيف عن ذلك بقوله (وكان لعلي وجه مـن النـاس فـي حيـاة فاطمـة فلمـا توفيـت انصرفت وجوه الناس عن علي)(١) . ويبدو أن الروايات السابقة تتعارض مع موقف علي مـن حركة الردة عندما خشي تفرق كلمة المسلمين وضياع دولتهم ، إذ تذكر بعض الروايات أن أبـا بكر جعل بعض الصحابة ومنهم علي مسؤولين عن حراسة المدينة خوفاً مـن غـزو المرتـدين لها(٢) ، فإن لم يبايع علي فكيف أمِن أبو بكر جانبه وأشركه بهذه المهمة ؟

ولقد عبر علي عن هذا بقوله (... فأمسكت يدي ورأيت أني أحق بمقام محمد في الناس ممن تولى الأمور عليّ فلبثت بذلك ما شاء الله حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الإسلام يدعون إلى محو دين محمد وملة إبراهيم ... فخشيت أن لـم أنـصر الإسـلام وأهلـه أن أرى في الإسلام ثلماً وهدماً ... فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبايعتـه ونهـضت معـه فـي تلـك الأحداث)(٣) .

وبذلك بويع لأبي بكر بالخلافة ولقد وصف أبو بكر هذه البيعة بأنها فلتة بقوله (إلا ولقد كانت بيعتي فلته وذلك أني خشيت الفتنة)(٤) ، ولقد علّق عمر بن الخطاب في معرض تحـذيره من تكرار التجربة التي اصطبغت بصبغة التسّرع بقوله (فلا يغرّن أمرءاً أن يقول إن بيعة أبـي بكر كانت فلتة فتمت وأنها قد كانت كذلك إلا أن الله وقى شرها)(٥) والمقـصود بالفلتـة هنـا السرعة والفجائية ، فلقد ربط السرعة في إنجاز أمر الحكم خشية الفتنة(٦) ، ويعلق علـى ذلـك

---

(١) الطبري : تاريخ جـ٣ ص٤٢٢ (سيف) .

(٢) ابن أعثم : الفتوح جـ٢ ص٢٥١ ، ابن الأثيـر : الكامـل جـ٢ ص٣٤٤ ، ابـن أبـي الحديـد : شـرح جـ٢ ص٧٤ – ٧٥ الدوري ، عبد العزيز ، (١٩٥٠م) **النظم الإسلامية ، الخلافة ، الـضرائب ، الـدواوين ، الوزارة** ، مطبعة نجيب ، بغداد ، ص٢٧ .

(٣) ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) جـ١ ص١٦٠ .

(٤) ابن أبي الحديد : شرح جـ٤ ص٣١٩ . انظر المسعودي : مروج جـ٣ ص٤٣٠ .

(٥) ابن هشام : السيرة جـ٤ ص٣١٦ (الزهري) ، ابن حبان : السيرة جـ٢ ص٤٢١ ، ابن العبري : أبو الفـرج غريغوريوس بن أهرون الملطـي (ت ١٢٨٦هـ / ١٧٤٢م) **تـاريخ مختـصر الـدول** (تحقيـق خليـل المنصور) دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٧ ص١٦٨ .

(٦) إبراهيم بيضون ، التيارات السياسية ص١٩ .

القاضي عبد الجبار (إن الفلتة ليست الخطيئة وإنما البغتة من غير روية أو مشاورة)(١) ، وذكر البخاري على لسان عمر ما يشبه الاعتذار التبريري عندما وصف بيعة أبي بكر بالفلتة وأنهم أسرعوا فيها دون مشورة مخافة (أن فاقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم – الأنصار – بعدنا فإما بايعناهم على ما لا نرضى وإما نخالفهم فيكون فسادا)(٢) . لما تثاقل المرض على أبي بكر وقربت منيته جمع عدداً من الصحابة قائلاً لهم (أيها الناس قد حضرني من قضاء الله ما ترون وأنه لابد لكم من رجل يلي أمركم .. فإن شئتم اجتهدت لكم رأيي) فأجابه الحضور (يا خليفة رسول الله أنت خيرنا وأعلمنا فاختر لنا ، قال : سأجتهد لكم رأيي)(٣) .

يبدو أن فكرة اجتهاد الخليفة لاختيار من سيخلفه كان نابعاً من تخوفه خطر انقسام الكلمة بين المسلمين عندما قال (اللهم أني لم أُرد بذلك إلا صلاحهم وخفت الفتنة عليهم)(٤) ، ولقد كان أكثر الصحابة كفاءة في نظر أبي بكر عمر بن الخطاب الذي كان لصيقاً بالخليفة وصاحب نفوذ كبير في عهده ، وبعد أن قرر أبو بكر اختيار عمر لم يتخذ الخطوة الحاسمة إلا بعدما استشار عدداً من الصحابة ليقف على توجهاتهم ، فلم يجد معارضة بل مديحاً وثناءاً باستثناء ما ظهر من تردد عند بعضهم سرعان ما تلاشى خاصة أمام إصرار أبي بكر على اختيار عمر مما يظهر مشورته وكأنها شكلية .

يروي الواقدي والمدائني أن أبا بكر استشار سراً عبد الرحمن بن عوف عن رأيه بعمر فقال (هو والله أفضل من رأيك فيه) إلا أنه أبدى تخوفاً من غلظته فأجابه أبو بكر (ذلك لأنه يراني رقيقاً ولو أفضى الأمر إليه لترك كثيراً مما هو عليه) كما استشار أبو بكر عثمان بن عفان فقال (اللهم إني علمي به أن سريرته خير من علانيته وأنه ليس فينا مثله)(٥) ، كما استشار أبو بكر أسيد بن حضير الأوسي وسعيد بن زيد بن عمرو وعلي بن أبي طالب الذي قال (يا خليفة رسول الله امضِ رأيك في عمر فما نعلم منه إلا خيراً)(٦) ولعل في جواب علي – أن صحّت الرواية – ما يناقض فكرة النص والتعيين عند الشيعة .

---

(١) القاضي عبد الجبار : قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد (ت ٤١٥هـ / ١٠٢٤م) **المغني في أبواب التوحيد والعدل** ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٥٥ ، ج٢ ق١ ص٣٤٠ .

(٢) البخاري : صحيح ، ج٤ ص١٢٩ .

(٣) ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) ج١ ص٣٣ ، ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي / ت ١٢٠١هـ ١٦٥٥م) **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب** ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص٥٢ .

(٤) البلاذري : أنساب ج١٠ ص٨٩ (الواقدي) ، ابن حبان : السيرة ج٢ ص٤٥٤ .

(٥) البلاذري : أنساب ج١٠ ص٨٧ – ٨٨ (الواقدي) ، ج١٢ ص٣٠٥ (المدائني) ، ابن أبي شيبة : المصنف : ج١٢ ص٣٥ – ٣٦ ، الطبري : تاريخ ج٣ ص٤٤٨ (الواقدي) .

(٦) البلاذري :أنساب ج١٠ ص٣٠٥ ، ابن أعثم : الفتوح ج١ ص١٢٢ .

يتبين لنا مما تقدم وجود مشاورات محددة من حيث العدد الذي استشارهُ أبو بكر وكـــان أغلبهم من قريش ولقد أبدى بعضهم تخوفاً من شدة عمر ، فقد روى الزهري ويوسف بن ماهــك أن علي وطلحة قالا لأبي بكر : (ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك لعمر وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه وكيف إذا خلا بهم وأنت لاقٍ ربك فسائلك عن رعيتك ؟) فــردّ أبــو بكر (أبا الله تخوفني ! إذا لقيت ربي فسألني قلت استخلف على أهلك خير أهلك)(١) . وبــذلك فالروايات المدنية تذكر بعض الانتقادات التي وجهها بعــض الــصحابة لعمــر تتعلــق بــشدته وغلظته دون أن تشعرنا بأن قائليها لا يرغبون بخلافته . أما الروايات العراقيــة فتــذكر نفــس الاجتماع ولكن كدليل لعدم موافقة الصحابة على البيعة لعمر(٢) ، ويحاول موسى بن عقبه إعادة معارضة هؤلاء لأنهم طامعين بالخلافة جاء ذلك على لسان أبي بكر محذراً عمر (احذر هؤلاء النفر من أصحاب رسول الله (ص) الذين انتفخت أجوافهم وطمحت أبصارهم وأحب كل امــرئ لنفسه)(٣) .

ويشير أرنولد (Arnold) وديلاڤيدا (DellaVida) إلى أن اســتخلاف عمــر كــان موافقاً للتقاليد العربية التي تجيز للشيخ أن يعّين خلفاً له في ظروف خاصة ، وللظروف الخطــرة التي كانت تمر بها الدولة ، لأن عمر كان ذو مركز قوي ومكانه عالية في عهد أبي بكــر ممــا جعله المرشح الحتمي للخلافة(٤) . وهذا لا ينفي أبداً وجود صفات أخرى في شخــصية عمــر ساهمت ليكون المرشح الوحيد في نظر أبي بكر وهو ما جاء على لسان أبي بكر (اللهم إني لــم أرد إلا صلاحهم وخفت الفتنة عليهم فعملت فيهم بما أنت أعلم به وما رجــوت أن يكــون لــك رضى وقد اجتهدت رأيي بهم فوليت عليهم خيرهم لهم وأقواهم علــيهم وأحرصــهم علــى مــا يرشدهم)(٥) .

يتضح لنا ان الخلافة بقيت محصورة في قريش وحدها ، فالذي قام بالاختيار والتعيــين أبو بكر وجميع من استشارهم الخليفة هم بمعظمهم مــن قــريش ، كمــا أن المرشــح الوحيــد منها أيضاً مما يؤكد حرص المهاجرين الدائم على بقاء أمر الحكــم داخــل قــريش باعتبارهــا

---

(١) ابن سعد : الطبقات جـ٣ ص٢٥٤ (يوسف بن ماهك) ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٤٣٣ (الزهري) ، ابــن حبان : السيرة ص٣٥٣ – ٣٥٤ .

(٢) أبو يوسف . الخراج ص ١٢ (زبيد بن الحارث) . ابن الجوزي : سيرة عمر ص٤٤ – ٤٥ (الشعبي) .

(٣) أبو يوسف . الخراج ص١٢ (موسى بن عقبة) ، ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) جـ١ ص٢٣

(٤) أرنولد ، ت.و (١٩٤٦) . **الخلافة** ، ط١ ، ترجمة جميل معلى ، دار اليقظة العربيــة للتــأليف والترجمــة والنشر ، القاهرة ، ص٢١ ، فاروق عمر : النظم ص١٥ ، جواد علي : المفــصل فــي تــاريخ العــرب ، جـ٥ ص١٩٤ .

Dellavida (1971) Omar , **E.I**[1] , Vol III , London p. 239 – 240

(٥) البلاذري : أنساب جـ١٠ ص٨٩ (الواقدي) .

الأجدر بالخلافة وإلغاء دور القبائل العربية الأخرى بالمشاركة بما في ذلك الأنــصار . ويــرى ابن قتيبة أن أبا بكر نادى عمر قائلاً (يا عمر أحبك محب وأبغضك مبغض وقديماً يحب الــشر ويبغض الخير ، فقال عمر : لا حاجة لي بها ، فقال أبو بكر : لكن بها إليك حاجة) ثم أعطــاه كتابه ليخرج به على الناس ويأخذ منهم البيعة لنفسه(١) . وتشعرنا هذه الرواية بان عمر لم يــرد الخلافة لنفسه ولم يطلبها بل دفعها إليه أبو بكر لأنه الأجدر بها ، ولعل هذه الرواية تناقض مــن يحاول إرجاع أمر استخلاف عمر كمكافأة له عن دوره في انتخاب أبي بكر وهو ما عبــرّ عنــه احد من سأل عمر في كتاب العهد عندما قال (ما في الكتاب يا أبــا حفــص ؟ قــال : لا أدري ولكنى أول من سمع وأطاع . قال : ولكني والله أدري ما فيه أمرّته عام أول وأمّرك العام)(٢) ، ولعل في هذا محاولة للطعن في شخص أبي بكر وعمر واتهامها بتدبير مؤامرة مسبقة للاستحواذ على الحكم(٣) .

ب - مسألة الخلافة بعد عمر واختيار عثمان :

أقام عمر بن الخطاب في أواخر حياته مجلساً ينسجم مع فكرة مجلس الملأ الذي عرفــه العرب في تقاليدهم السياسية قبل الإسلام عبر مجلس القبيلة الذي يتكون مــن أصــحاب النفــوذ ورؤساء العوائل داخل القبيلة الواحدة ومن مهامه انتخاب شيخ لقبيلتهم(٤) وهو ما عرفتــه مكــة باسم مجلس الملأ المكي الذي نظمه قصي بن كلاب في دار الندوة لإدارة شــؤون قــريش قبــل الإسلام ، وهو ما عرفه عرب الجنوب وأشار إليه القرآن الكريم(٥) .

فبعد أن طعن عمر بن الخطاب وتحت إلحاح الصحابة عليه ، اضطر أن يعهد بالخلافــة لستة من الصحابة عُرفوا برجال الشورى ، وكانوا جميعهم من قريش المهاجرة ممن يمثلون أهم بطون قريش(٦) من حيث النفوذ والثروة والشهرة لقول عمر فيهم (أني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم)(٧) وبذلك جمع عمر بين المبدأين القبلي والإسلامي في اختيار مرشح الخلافــة

---

(١) ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) جـ١ ص٣٣ .
(٢) ن . م جـ١ ص٣٤ .
(٣) بروكلمان : تاريخ ص٨٣ .
(٤) الدوري : النظم ص١٤ ، الدوري : مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ص٩٤ .
(٥) سورة النمل ، آية ٣٢ . الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحــر (٢٥٥هـ / ٨٧٠م) **الحيــوان** ، ط٢ ، ٧ج ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٦٩م ، جـ٢ ص٩٤ ، عاقل ، نبيه (١٩٧٦م) **تاريخ العرب القديم والعصر الجاهلي** ، جامعة دمشق ، ص٢٣٨ .
Hamidullah . M , (1938) The City – state of Mecca , **Islamic Culture**(XII) , P. 262
(٦) الستة هم : علي بن أبي طالب (هاشم) ، عثمان بن عفان (أميه) سعد بن أبي وقاص ، عبد الرحمن بــن عوف (زهرة) الزبير بن العوام (أسد بن عبد العزى) ، طلحة بن عبيد الله (تيم) .
(٧) البلاذري : أنساب جـ٦ ص١٢٠ ، ١٢٣ (الواقدي) انظر : الواقدي : عبد الله بن محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٣م) **كتاب الردة ونبذة من فتوح العراق** (تحقيق محمد حميد الله) المؤسسة العالمية باريس ١٩٨٩ ص٤ – ٥ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٢٨ (أبو مخنف) (عمر بن شبه) ، ابن عبد ربه : العقد جـ٣ ص٢٨٥ ، الماوردي : الأحكام ص١٢ (الزهري) .

الجديد ، كما تعود مرة أخرى فكرة حصر الخلافة في قريش وحدها ، إذ اختصرت قريش مسألة الحكم وحصرتها برجالها دون أن تجد من يعارضها حتى بدت الفكرة عُرفاً وتقليداً أنذاك .

ويبدو أن عمر لم يستطع اختيار أحد الستة من رجال الشورى ليكون هو الخليفة المنتظر، إذ يروى أنه كان لديه بعض التحفظات والمآخذ عليهم جميعاً(١) ، ولقد أحسَّ عمر بالتنافس بينهم فقال لهم (إني لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم ولكنني أخاف عليكم اختلافكم فيختلف الناس)(٢) .

تتباين الروايات في دور عبد الرحمن بن عوف ، فذكرت بعضها أنه كان رئيس الملأ وصوته هو الذي يرّجح هوية الخليفة لقول عمر (فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين أن رغبوا عما اجتمع عليه الناس)(٣) ويبدو على هذه الروايات الأهواء العلوية إذ تريد أن تحمّل ابن عوف مسؤولية تقديم عثمان وهضم حق علي في الخلافة ونستطيع أن نحكم بذلك خاصة وأن التطورات التي رافقت انعقاد المجلس على الأقل في بدايته لا تعطيه هذا الدور، إذ بدا كأحد الأعضاء الآخرين ولم يبرز دورهُ إلا بعدما خرج من دائرة الترشيح(٤) .

تجمع الروايات المدنية والعراقية على حرص رجال الشورى (الملأ) على تولي الخلافة ، وعدم توصلهم لقرار يحسم الخلاف بينهم حتى أخذ عبد الرحمن بن عوف زمام المبادرة لإنهاء الوضع بموافقة من بقية الأعضاء بعدما اخرج نفسه وابن عمه سعد من دائرة المنافسة وأعطى الآخرين ميثاق الله أن لا يخصَّ ذا رحم ولا يأل المسلمين(٥) .

وبعد موافقة جميع الأعضاء ، حاول ابن عوف معرفة رأي أعضاء مجلس الشورى ، فلقد روى عمر بن شبه وأبو مخنف أن ابن عوف سأل علياً (أرايت لو صُرف هذا الأمر عنك فلم تحضر ، من كنت ترى من هؤلاء الرهط أحق بالأمر ، قال : عثمان) ثم خلا بعثمان وسأله كذلك فأجابه (علي ، ثم خلا بالزبير فكلمه بمثل ما كلم به علياً وعثمان فقال : عثمان ثم

---

(١) البلاذري : أنساب ج٦ ص١٢١ (الزهري) (الواقدي) ، ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) ج١ ص٣٩ ، اليعقوبي : تاريخ ج٢ ص١٥٨ – ١٥٩ ، ابن أعثم : الفتوح ج٢ ص٣٢٥ ، ابن أبي الحديد : شرح ج١ ص١٨٥ – ١٨٦ .

(٢) الطبري : تاريخ ج٤ ص١٩١ (أبو مخنف) ، ابن حبان : السيرة ج٢ ص٥٠٠ .

(٣) البلاذري : انساب ج٦ ص١٢٤ (الواقدي) ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) ج١ ص٢٤ ، اليعقوبي : تاريخ ج٢ ص١٦٠ .

(٤) البلاذري : أنساب ج٦ ص١١٩ ، الطبري : تاريخ ج٤ ص٢٢٩ ، ملحم ، عدنان محمد (١٩٩٨م) **المؤرخون العرب والفتنة الكبرى** ، ط١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ص٨٨ .

(٥) البلاذري : أنساب ج٤ ص٥٠٧ – ٥٠٨ . (أبو مخنف) .

خلا بسعد فكلمه ، فقال : عثمان)(١) مما يبين لنا أن ابن عوف أجرى تصويتاً داخل مجلس الشورى نال فيه عثمان أغلبية الأصوات ، وتتابع الروايات ذات الميول العلوية الواضحة خاصة وأنها وردت على ألسنة رواة معروفين بالتشيع رواياتها حول كيفية اختيار عثمان ، إذ بدأ ابن عوف يستطلع رأي الأمة عندما بدأ بالطواف في أنحاء المدينة لاستشارة المهاجرين والأنصار ومن وافى المدينة من أمراء الأجناد وأشراف الناس(٢) ، وهو بذلك يناقض أوامر عمر عندما حصر عملية الاختيار ضمن مجلس محدود العدد والمكان والزمان ولم يترك الأمر لعامة المسلمين .

وتذكر هذه الروايات أن الجميع أشار عليه بعثمان(٣). في أثناء ذلك ظهرت بوادر فتنة داخلية بين بطون قريش عندما نهض سعيد بن زيد العدوي وأشار لابن عوف قائلاً (إنا نراك لها أهلاً) وهو ما كان قد سأله سعد بن أبي وقاص لابن عوف لما قال له (بايع لنفسك وأرحنا وارفع رؤوسنا) فردَّ عليهما ابن عوف (أني قد خلعت نفسي منها على أن اختار ، ولو لم أفعل وجعل الخيار إلي لم أردها)(٤) وتظهر الميول العلوية الواضحة في رواية ابن أبي الحديد الذي يشير الى تدخل عمار بن ياسر العنسي في المناقشات الدائرة بين رجالات قريش ليقول لابن عوف (إن أردت ألا يختلف المسلمون فبايع علياً) وأيده في ذلك المقداد بن الأسود(٥) ، وبالرغم من أن عمار بن ياسر هو رمز أنصار علي في كل الأوقات إلا أن الرواية تبالغ في تدخل عمار في مسألة تخص زعماء قريش وحدها وهو لا ينتسب إليها .

أما موقف بطون قريش الأخرى فلقد ذكرت بعض الروايات الميول العلوية ما جاء على لسان عبد الله بن سعد بن أبي سرح (الحارث بن فهر) يقول لابن عوف (أن أردت ألا تختلف قريش فبايع لعثمان) وهو ما أيده عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي بقوله (أن بايعتم علياً سمعنا وعصينا ، وان بايعتم عثمان سمعنا وأطعنا ، فاتق الله يا ابن عوف)(٦)، وتبدأ المناقشات تحتد بعد اتهام عمار لابن أبي سرح بعدم نصحه للمسلمين ، فاحتجت بطون قريش عليه خاصة بنو أمية وبنو مخزوم بحجة أن هذا الشأن من اختصاص قريش وحدها لا يحق لأي رجل من خارجها التدخل فيه(٧) .

---

(١) الطبري : تاريخ : جـ٤ ص٢٣١ .
(٢) ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) جـ١ ص٣٠ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٣١ – ٢٣٢ (أبو مخنف) .
(٣) ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) جـ١ ص٣٦ (المسور بن مخرمة) .
(٤) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٣٢ ، ابن عبد ربه : العقد جـ٥ ص٢٨ .
(٥) ابن أبي الحديد : شرح جـ١ ص٩٥ .
(٦) البلاذري : أنساب جـ٦ ص١٢٤ (الواقدي) .
(٧) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٣٣ ، ابن عبد ربه : العقد جـ٥ ص٢٩ .

يتضح لنا مما تقدم انقسام قريش فيما بينها فبنو زهرة يطمعون بالخلافة ويرشحون عبد الرحمن بن عوف لها إلا أنه رفضها وكذلك فعل سعد بن أبي وقاص .

وهناك بنو أمية وبنو الحارث بن فهر وبنو مخزوم يريدون الخلافة لعثمان يناصرهم في ذلك معظم الأنصار أما بنو هاشم معززين بفئة قليلة من الأنصار وبعض أبناء القبائل الأخرى كعمار بن ياسر العنسي وأبو ذر الغفاري وعبد الله بن مسعود الهذلي فإنهم يريدون تأمير علي ، ولقد حفلت الروايات التاريخية التي استعرضت مواقفهم بالميول الشيعية الواضحة ، ويلاحظ على هذه الأسماء عموما أنها ستقوم بدور فعال في تأجيج الثورة على عثمان عبر معارضتها السياسية لحكمهِ فيما بعد(١) .

إزاء تأزم المواقف دعا عبد الرحمن بن عوف المتنافسين اللذين وقعت عليهما دائرة الترشيح في النهاية وهما عثمان وعلي ، فجعل العمل بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده وتجنب حمل أقاربهما على رقاب الناس شرطاً لترشيح أحدهما(٢) . فرفض علي قبول ذلك متعللاً بأنه سيبذل جهده وطاقته مستعيناً بالأمناء من بني هاشم أو غيرهم(٣) وأكد بقوله (أسير من سيرته (الرسول (ص)) بما يبلغه الاجتهاد مني وبما يمكنني وبقدر علمي)(٤) ، أما عثمان فأعلن موافقته بقوله (علي عهد الله وميثاقه وأشد ما أخذ عليه أنبيائه إلا أخالف سيرة رسول الله وأبي بكر وعمر في شيء ولا أقصر عنها)(٥) مما دفع ابن عوف وأصحاب الشورى وعامة الناس إلى مبايعته في أجواء بعيدة عن الشورى شكلاً ومضموناً ، وبذلك فإن الروايات تعطي ابن عوف ذريعة صالحة لإعلان عثمان خليفة وتبرز اختياراً يبدو انه قد تم لذلك، وتقدّم علياً كأنه مجدّد له نهجه الخاص مما قد يختلف عن نهج من سبقه وهو أمر ربما نُسب لعلي لاحقاً .

ومهما كانت مصداقية هذه الروايات التي تشكّل صدىً لآراء لاحقة فإن المزاج القرشي كان هو معيار الحسم في هذه المناقشات .

---

(١) اليعقوبي : تاريخ ج٢ ص١٦٣ ، الطبري : تاريخ ج٤ ص٥٨٣ .
(٢) البلاذري : انساب ج٤ ص٥٠٨ (أبو مخنف) ، ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) ج١ ص٢٦ – ٢٧ (المسور بن مخرمة) ، اليعقوبي : تاريخ ج٢ ص١٦٠ – ١٦٢ ، الطبري : تاريخ ج٤ ص٢٣٢ – ٢٣٣ (المدائني) (أبو مخنف) .
(٣) ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) ج١ ص٢٦ – ٢٧ (المسور بن مخرمة) ، اليعقوبي : تاريخ ج ص١٦٢ .
(٤) البلاذري : أنساب ج٦ ص١٢٧ (أبو مخنف) .
(٥) البلاذري : أنساب ج٦ ص١٢٧ – ١٢٨ (أبو مخنف) ، ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) ج١ ص٤١ ، اليعقوبي : تاريخ ج٢ ص١٩٢ .

آثار اختيار عثمان خليفة للمسلمين ردود فعل متباينة بين أعـضاء المجلـس (المـلأ) وخارجه ، فلم يتقبل علي وبنو هاشم عموماً النتيجة ، خاصة وأن علي قد أظهر منذ البداية عدم اطمئنانه من تنظيم عمر للمجلس وشكا ذلك لقومه (إن أطيع فيكم قومكم لم تـؤمّروا أبـداً)(١) خاصة بعدما أُوكلت مهمة الاختيار إلى ابن عوف لأن (سعداً لا يخالف ابن عمه عبد الـرحمن وعبد الرحمن نظير عثمان وصهره فأحدهما لا يخالف صاحبهُ ... فيوليها عبد الرحمن عثمـان أو يوليها عثمان عبد الرحمن) ناهيك عن شكه في مواقف طلحة والزبير (فلو كـان الآخـران معي لم ينفعاني)(٢)، لقد كان تخـوف علـي مـن تركيبـة مجلـس الـشورى وعـدم ثقتـه بابن عوف دعاه لرفض أعطائه مهمة الاختيار إلا بعد أن حلف له بألا يتبع الهوى وألا يؤثر إلا الحق(٣) ، ولقد صوّر لنا عمر بن شبه وسلم بن جناده ما حصل وكأنها مؤامرة أحيكـت ضـد علي كما عّبر عن ذلك خطاب علي لابن عوف (حبوته حبو دهر ، ليس هذا أول يوم تظـاهرتم فيه علينا ، فصبرٌ جميل ... والله ما وليّت عثمان إلا ليردّ الأمر إليك) وقال أيضاً (خدعة وأيما خدعة)(٤) ، ولقد عمم علي اتهامه لقريش كافة عندما اتهمها بالممالأة على هـضم حقـوق آل البيت بقوله (أن الناس ينظرون إلى قريش وقريش تنظر إلى بيتها فتقول إن ولي علـيكم بنـو هاشم لم تخرج منهم أبداً وما كانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينكم)(٥) وهو بذلك يعكس مقولة نسبت لعمر بن الخطاب قال فيها (أن علياً ... لأحق الناس بها ولكن قـريش لا تحتملـه ولئن وليهم ليأخذنهم بمرَّ الحق لا يجدون عنده رخصة ، ولئن فعل لينكثنَّ بيعته ثم ليحاربن)(٦) ولعل هذه المقولة المنسوبة على لسان اليعقوبي جاءت لتعبر عن تطورات لاحقه . ولقـد أشـار لهذا المعنى عمر في معرض سؤاله لعبد الله بن عباس (أتدري ما منع قومكم منهم بعد محمد ؟ ... كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحـاً فاختـارت قـريش لنفسها فأصابت ووفقت)(٧) . وتكشف هـذه الروايـة عـن خلفيـة امتنـاع قـريش إعطـاء البيعة لبني هاشم إذ كرهت أن يجمعوا النبوة والخلافة فيسودوا بذلك على الناس جميعاً إلى آخـر الدهر .

---

(١) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٢٩ (المدائني ، أبو مخنف) .
(٢) البلاذري : أنساب جـ٤ ص٥٠٥ (أبو مخنف) ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٣٠ (المدائني) (أبو مخنف)
(٣) البلاذري :أنساب جـ٤ ص٥٠٧ – ٥٠٨ (أبو مخنـف) ، الطبـري : تـاريخ جـ٤ ص٢٣١ (المـدائني) (أبو مخنف) .
(٤) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٣٨ – ٢٣٩ (سلم بن جنادة) .
(٥) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٣٣ (المدائني ، أبو مخنف) ، ابن أبي الحديد : شرح جـ١ ص١٨٨ – ١٨٩ .
(٦) اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٥٩ .
(٧) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٢٣ – ٢٢٤ (ابن إسحاق) ، ابن أبي الحديد : شرح جـ٣ ص١٠٧ ، ابن الأثير : الكامل جـ٣ ص٢٤ .

واختلفت الروايات في موقف علي من البيعة ، فأشار بعضها إلى مباركته الفورية والطوعية لعثمان(١) وذكر بعضها تردده مما دفع ابن عوف لدعوته للالتزام برأي الجماعة(٢) ، وقيل أنه بايع مجبراً بعد تهديده من أعضاء المجلس(٣) .

أما فيما يتعلق بموقف طلحة بن عبيد الله التيمي الذي كان غائباً عن اجتماعات المجلس في مال له في السراة فلقد تحدثت الروايات عن عودته للمدينة بعد انتهاء المجلس واعتصامه في منزله احتجاجاً على إسراع مجلس الشورى في تعيين الخليفة فحذره ابن عوف من آثار الفرقة مما دفعه لإعلان بيعته لعثمان(٤) .

وفي روايات أخرى أشارت لاجتماع طلحة بعثمان والاستفسار منه عن إمكانية إعادة الأمر شورى من جديد فوافقه عثمان مما دفع طلحة لمبايعته ، وهو ما عبرَّ عنه عبد الله بن أبي سرح لما قال(مازلت خائفاً لأن ينتقض هذا الأمر حتى كان من طلحة ما كان فوصلته رَحم)(٥) .

أما الزبير بن العوام الذي اختلفت الروايات في تحديد موقفه داخل مجلس الشورى فتارة يؤيد علي(٦) وتارة يؤيد عثمان(٧) ومرد ذلك يعود لموقفه تجاه علي خلال معركة الجمل ، فقد بايع عثمان فور إعلانه خليفة إلى جانب مبايعة سعد بن أبي وقاص الذي اختلفت الروايات أيضاً في تأييده مرة لعلي(٨) ومرة لعثمان(٩) . أما عبد الله بن عمر فقد بايع عثمان احتراما منه لرأي وقرار أعضاء المجلس(١٠) . أما فيما يتعلق بموقف بقية الناس (القبائل) على بيعة عثمان ، فلقد ذكرت الروايات وجود معارضة شديدة من قبل بعض الصحابة لاعتقادهم بأحقية علي في الخلافة ، ولقد زخرت الروايات التاريخية التي استعرضت مواقفهم بميول شيعية وأخرى عباسية واضحة ، فقد كان في مقدمة المعارضين العباس بن عبد المطلب الذي حمّل علياً مسؤولية إقصائه من الخلافة سواء أثناء سقيفة بني ساعدة أو بعد وفاة أبي بكر

---

(١) البلاذري : أنساب جـ٢ ص١٧٧ (روح بن عبد المؤمن) جـ٤ ص٥٠٨ (أبو مخنف) جـ٤ ص٥٠٩ (الواقدي) ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٤٥٨ (إسماعيل بن موسى) .
(٢) البلاذري : انساب جـ٤ ص٥٠٨ (أبو مخنف) ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٣٨ (سلم بن جنادة) .
(٣) البلاذري : انساب جـ٤ ص٥٠٨ (أبو مخنف) ، ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) جـ١ ص٥٥ (ذكروا) .
(٤) البلاذري : أنساب جـ٤ ص٥٠٥ (الواقدي) .
(٥) البلاذري : أنساب جـ٤ ص٥٠٥ – ٥٠٦ (الواقدي) ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٣٤ (الواقدي) ، ابن أعثم : الفتوح جـ١ ص٣٧٥ .
(٦) البلاذري : أنساب جـ٤ ص٥٠٣ (الواقدي) ، ابن أبي الحديد : شرح جـ٢ ص٢١ .
(٧) البلاذري : أنساب جـ٤ ص٥٠٥ (أبو مخنف) ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٣٠ (المدائني) ، (أبو مخنف) .
(٨) البلاذري : أنساب جـ٤ ص٥٨٦ (أبو مخنف) .
(٩) البلاذري : أنساب جـ٤ ص٥٠٣ (الواقدي) ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٣٢ (المدائني) .
(١٠) البلاذري : أنساب جـ٤ ص٥٠٤ (الواقدي) .

أو أثر مقتل عمر ، فلقد نصحه (قد أطلق الله يديك فليس لأحد تبعة ، فلا تدخل في الشورى عسى ذلك أن يكون خيراً)(١) ويبدو على هذه الرواية الميول العباسية التي تبرز دوراً للعباس في السياسة العامة .

كما عارض المقداد بن الأسود النتيجة واصفاً بيعة عثمان بأنها تجاوز لأصحاب الحق في إشارة واضحة لعلي لما قال (إني لأعجب من قريش أنهم تركوا رجلاً ما أقول أن أحداً أعلم ولا أقضى منه بالعدل ، أما والله لو أجد عليه أعواناً)(٢) كما وصف أعضاء المجلس بأنهم (ما أرادوا إصلاحاً للأمة ولا صواباً في المذهب ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة)(٣) وهو ما أيده أبو ذر الغفاري(٤) وعمار بن ياسر(٥) . في حين أبرزت الروايات تأييد عدد من الصحابة لقرار المبايعة لعثمان كالمغيرة بن شعبة الذي تصوره الروايات بأنه من أصحاب المصالح الخاصة لما قال (أما والله لو ولي غيرك ما بايعته) فرد ابن عوف (كذبت يا أعور ، لو ولي غيره لبايعته ولقلت له مثل هذا القول)(٦) .

كما بايع عثماناً عبد الله بن مسعود الهذلي أبرز زعماء القراء الذي وضح سبب بيعته بقوله (وإنا اجتمعنا معشر أصحاب محمد فلم نأل عن خيرنا ذا فُوق فبايعنا عثمان بن عفان فبايعوه)(٧).

يضاف لذلك تأييد بني أمية – قوم عثمان وأهله – لبيعته وهم الذين لعبوا دوراً هاماً في بث الدعاية الواسعة له لتعزيز نفوذهم في الدولة الإسلامية الناشئة(٨) .

وبذلك بويع عثمان لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين هجرية مستقبلاً بخلافته المحرم من سنة أربع وعشرين هجرية(٩) .

---

(١) البلاذري : أنساب جـ١ ص٥٨٦ (أبو مخنف) ، جـ٤ ص٥٠٧ (الواقدي) ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٣٠ (المدائني) (أبو مخنف) .
(٢) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٣٣ (المدائني) (أبو مخنف) ، انظر الجاحظ : رسائل الجاحظ ، العثمانية ص٢٥٦ .
(٣) اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٦٢ .
(٤) ن . م جـ٢ ص١٧١ .
(٥) البلاذري :أنساب جـ٢ ص١٤٤ (المدائني) ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٣٢ – ٢٣٣ (المدائني) (أبو مخنف) .
(٦) البلاذري : أنساب جـ٤ ص٥٠٢ (هشام بن عمار) ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٣٤ (المدائني) (أبو مخنف) .
(٧) البلاذري : انساب جـ٤ ص٥٠٩ (عفان ابن مسلم) (خلف بن هشام) ، انظر ابن سعد : الطبقات جـ٣ ص٦٣ .
(٨) الدوري : مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ص٥٠ ، هشام جعيط : الفتنة ص٥٩ ، حمدان : الخلافة ص٦٠ .
(٩) البلاذري : أنساب جـ٤ ص٥١٠ ، ٥٧٧ (الواقدي) ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٦٢ ، الطبري : جـ٤ ص٢٤٢ (الواقدي) .

جـ- بيعة علي ونزاع قريش حول الخلافة :

تميز الروايات بين فترتين في خلافة عثمان وصفها الزهري بقوله (لما ولي عثمان عاش لاثنتي عشرة سنة أميراً ، يعمل ست سنين لا ينقم الناس عليه شيئاً ، وأنه لأحب إلى قريش من عمر بن الخطاب ، لأن عمر كان شديداً عليهم ، فلما وليهم عثمان لان لهم ووصلهم ، ثم توانى في أمرهم واستعمل أقرباءه وأهل بيته في الست الأواخر .. وأعطى أقرباءه المال وتأول في ذلك الصلة التي أمر الله بها واتخذ الأموال واستلف من بيت المال ... فأنكر الناس عليه ذلك)(١) .

يبدو أن أول الاختلاف بين المعارضة وعثمان كان حينما خطأه بعضهم في أشياء نقموها عليه ، فبالرغم من أن سياسته الإدارية والمالية قد حافظت على البنية الاجتماعية المنبثقة عن الفتوح إلا أنها طرحت قضايا جديدة كانت موضوعاً للنقاش العلني بين كبار الصحابة مما أوجد معارضة سياسية ضد الخليفة بدأت في المدينة ثم امتدت إلى الأمصار وأدت لنشوب ما عُرف في التاريخ الإسلامي بالفتنة الكبرى .

ولقد حفلت الروايات التاريخية بالعديد من الانتقادات الموجهة لسياسة عثمان المالية والإدارية ، فلقد أُتهم بأنه (قدم أقاربه وذوي رحمه)(٢) و (اتخذ الضياع والأموال بمال الله والمسلمين)(٣) وفي ذلك إدانة لشخص الخليفة كما أبرزتها الروايات ذات الميول العلوية إضافة لانتقادات أخرى لا مجال لسردها الآن(٤) . ولقد اجتمع عاملان ليشكلا هذه الأزمة في عهد عثمان هما : تنامي الارستقراطية القرشية مالياً وسياسياً وتحولها لشريحة اختصت بالثروة والقرار السياسي مما ميزها عن بقية القبائل ، والتنامي التدريجي لقوى القبائل في الأمصار ووعيها الذاتي بضرورة المساواة مع قريش انطلاقاً من دورها في نصرة الإسلام . ويبدو أن هذين العاملين سارا نحو التصادم ، إذا لم يكن تحقيق أحدهما إلا على حساب الآخر .

---

(١) ابن سعد : الطبقات جـ٣ ص٦٠ (الزهري) ، ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) جـ١ ص٤٦ ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٧٣ – ١٧٤ .

(٢) اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٧٣ .

(٣) ن . م ، جـ٢ ص١٧٤ .

(٤) انتقدت الروايات عثمان بسبب تقديمه الهبات والقروض إلى أصحابة وأهله متأولاً في ذلك الصلة التي أمر الله بها ، كما أكثر من أقطاع الصوافي ، وأسفرت مجموعة القرارات التي أصدرها بشأن تغيير عماله في مختلف الجهات نتائج سلبية بين الصحابة إضافة لأسباب أخرى . انظر : البلاذري : أنساب جـ٤ ص٥١٢ (الواقدي) ٥١٥ (أبو مخنف) ٥٢٦ – ٥٢٧ (أبو مخنف) ، ٥٢٨ (الواقدي) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٥٣ – ٣٤٧ (مسبق) .

ولقد اتسمت السنوات الأخيرة من خلافة عثمان بتنامي الاستياء وموجات الاحتجاج بين الصحابة أولاً ثم عامة المسلمين ثانياً مما أوجد حالة من الأزمة الجدية تضاربت فيها المصالح بين الخليفة وعماله من جهة وعامة القبائل وبعض الصحابة وأبنائهم من جهة أخرى .

ولقد أثارت سياسة عثمان مواقف متباينة بين جمهور الصحابة فأيدها بعضهم وعارضها آخرون وكان في مقدمة منتقدي الخليفة أعضاء مجلس شورى عمر وهم : علي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وجميعهم من أقطاب قريش والذين حرصت الروايات خاصة فيما يتعلق بعلي على إبراز نصائحه للخليفة وتحذيره من تولية أقاربه والتصرف بأموال المسلمين وإحداث أمور أخرى نقم الناس عليه بسببها(١) . وقد ذكرت بعض الروايات مهاجمة عثمان لعلي متهماً إياه بالتحريض ضده عندما شكاه الخليفة لعمه العباس بقوله (أن علي قطع رحمي وألبَّ الناس علي ، والله لئن كنتم يا بني عبد المطلب أقررتم هذا الأمر في أيدي بني تيم وعدي وبني عبد مناف أحق أن لا تنازعوهم فيه ولا تحسدوهم عليه)(٢) .

كما أعتبرت بعض الروايات طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام من الشخصيات التي وصلت لمرحلة كتابة الرسائل التحريضية لتأليب الناس ضد عثمان(٣) . وكذلك الحال بالنسبة لعمرو بن العاص السهمي الذي كان يكثر من الطعن عليه(٤) ، ولقد فُسّرت انتقاداته بسبب عزل الخليفة له عن مصر(٥) .

ويمكننا إرجاع أسباب حشد الروايات التي هي في معظمها ذات ميول علوية لمواقف مجموعة كبيرة من الصحابة ممن انتقدوا سياسة عثمان لخلق انطباع عند الناس بأن هناك شبه إجماع عند المسلمين على رفض سياسة عثمان(٦) . على صعيد آخر برز تيار من الصحابة

---

(١) البلاذري : أنساب جـ٢ ص٢٧٨ (أبو مخنف) ، ٣٧٠ (سريج بن يونس) جـ٤ ص٥٢٢ – ٥٢٣ (الواقدي) ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص٩٧٤ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٣٣٧ – ٣٣٩ .

(٢) ابن أعثم : الفتوح جـ٢ ص١٨٧ .

(٣) البلاذري : أنساب جـ٢ ص٢٢٩ (أبو مخنف) ، ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) جـ١ ص٣٥ – ٣٦ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٤٦٩ (الزهري) .

(٤) البلاذري : انساب جـ٢ ص٨٢ (هشام بن عمار) جـ٤ ص٥٨١ (الزهري) ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٥٦ (الواقدي) .

(٥) البلاذري : انساب جـ٢ ص٢٨٢ (هشام بن عمار) جـ٤ ص٥٨١ (الزهري) ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٥٦ (الواقدي) .

(٦) عدنان ملحم : المؤرخون العرب والفتنة ، ص١٢٤ .

الذين اخذوا على عاتقهم مهمة الدفاع عن عثمان كحسان بن ثابت وزيد بن ثابت وكعب بن مالك وأبو أسيد الساعدي(١) وجميعهم من الأنصار .

وبرزت انتقادات أخرى لعثمان تركت آثاراً بارزة في تطور مسار الفتنة وكان على ألسنة صحابة من أهل السابقة من ذوي أصول بدوية كعمار بن ياسر وأبو ذر الغفاري وعبد الله ابن مسعود الهذلي(٢) .

ولقد كان لمآخذ هؤلاء على عثمان دور في خلق أزمة تضاربت فيها المصالح بين الخليفة وإدارته من جهة وبعض الصحابة والقبائل من جهة أخرى ، فلقد أضحت سيطرة قريش في الدولة تقوم على سيطرة الأمويين وحدهم على مقدرات السلطة مما أوجد لدى القبائل نزوعاً نحو السيادة والثروة مساواة في ذلك مع قريش لذلك اظهر أهل الأمصار الطعن على ولاة عثمان بل وعلى الخليفة أيضاً واستغل بعض أبناء الصحابة هذه القوى سلباً أو إيجاباً وفقاً لمصالحهم الشخصية أو للمصلحة العامة(٣) .

ولقد لخّص ابن خلدون أسباب الثورة على عثمان من قبل القبائل البدوية بقوله (كان أكثر العرب الذين نزلوا الأمصار جفاة لم يستكثروا من صحبة النبي (ص) ولا هذبتهم سيرته وآدابه ... وإذا بهم عند استفحال الدولة أصبحوا في ملكة المهاجرين والأنصار من قريش وكنانة وثقيف وهذيل وأهل الحجاز ... فاستنكفوا من ذلك وعضوا به لما يرون لأنفسهم من التقدم بأنسابهم وكثرتهم ... مثل قبائل بكر بن وائل وعبد القيس بن ربيعة وقبائل كندة والازد من اليمن وقيس من مضر فصاروا إلى الغض من قريش والأنفة عليهم والتحريض في طاعتهم والتعلل في ذلك بالتظلم والاستعداء عليهم والطعن بالحجز عن السرية والعدل في القسم عن السوية ، وفشت القالة بذلك وانتهت إلى المدينة)(٤) . وتصور بعض الروايات حركة قبائل الأمصار ضد عثمان أنها نابعة عن طموح تلك القبائل إلى حل يضمن مصالحها في الأرض التي فتحتها بسيوفها عبر وقف الإقطاع الذي توسع فيه عثمان من أراضي الصوافي بعد أن سمح لرؤوس قريش بالإنسياح إلى الأمصار خارجاً بذلك عن سنة عمر بن الخطاب الذي منع ذلك ، فاتصل العديد من زعماء قريش بالقوى العسكرية وأهل البلاد المفتوحة بعدما جمعوا

---

(١) البلاذري : أنساب جـ٦ ص١٧٥ (الواقدي) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٣٣٦ – ٣٣٧ (الواقدي) .
(٢) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٨٢ – ٣٩٨
Della Vida , Levi , ' Othman B.Affan ' **EI¹** ,Vol³ p 1009 .
(٣) البلاذري : انساب جـ٤ ص٥٤١ (روح بن عبد المؤمن) ، ٥٤٧ – ٥٤٨ (أبو مخنف) ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٦٨ – ١٦٩ ، إبراهيم ، أيمن (١٩٩٨م) **الإسلام والسلطان والملك** ، ط١ ، دار الحصاد للنشر والتوزيع ، دمشق ص٢٥٩ .
(٤) ابن خلدون : تاريخ جـ٢ ص٧٦ .

الثروات وتملكوا الضياع فشكلوا بذلك طبقة غنية مترفة في الأمصار والتف المسلمون حولهم بوصفهم زعامات أضفت على أتباعها الهبات والأعطيات فعظمت مراكزهم وتزايد أتباعهم حتى أضحى كل فريق منهم يتمنى أن تصير الخلافة لصاحبه وهو ما تجلّى عقب مقتل عثمان(١) . لقد كان تصرف عثمان بأراضي الصوافي التي عدت منذ أيام عمر بن الخطاب حقاً للمقاتلة فقط أن ضاعف شعور القبائل بتسلط قريش واستئثارها بالخلافة والسيادة والمال مما زاد في نقمتها على عثمان . ولقد التقت مشاعر القبائل في الأمصار مع تذمر وانتقاد العديد من الصحابة وبعضهم من قريش نفسها ممن رفضوا سياسة عثمان القائمة ، ففي الوقت الذي نسمع فيه عن محاولات بعض الصحابة وأبنائهم الدفاع عن عثمان يوم حصاره ضمن محاولات خجولة فإننا نسمع عن اشتراك آخرين منهم في الثورة عليه والتنكيل به كما عبر عن ذلك عمر بن شبه عندما وصف أهل المدينة بأنهم (كانوا بين خاذل وقاتل)(٢) ، فلقد ساهم بعض القرشيين مثل محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة بالدعاية ضد عثمان فكانا يحرضان عليه في مصر(٣)، فلقد أشارت بعض الروايات لدور محمد بن أبي حذيفة التحريضي ضد الخليفة وهو الذي رعاه عثمان بعد وفاة والده في معركة اليمامة ، وينفرد سيف بالإشارة لأسباب التحريض لديه على إثر رفض عثمان طلبه العمل(٤) ، وفور وصوله مصر هاجم سياسة الخليفة وواليه عبد الله بن سعد بن أبي سرح متفقاً بذلك مع أراء محمد بن أبي بكر ، ولم يزالا يحرّضان أهل مصر على عثمان حتى سيّروهم إلى المدينة(٥) . وبلغت الانتقادات أوجها ضد عثمان عام ٣٤هـ عندما كتب بعض الصحابة إلى أهل الأمصار يقولون لهم (أنكم إنما خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله عز وجل تطلبون دين محمد (ص) ، فإن دين محمد قد أُفسد من خلفكم وتُرك فهلموا فأقيموا دين محمد (ص))(٦) وتتحدث الروايات عن اتهام علي بن أبي طالب وعمار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر بمراسلة أهل مصر واتهم طلحة والزبير بمراسلة أهل الكوفة والبصرة وهي اتهامات رفضها بعضهم ونفوها جملةً وتفصيلاً(٧) .

---

(١) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٣٩٨ (سيف) ، ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ٥ ص٢٩٩ – ٣٠٠ ، حسين ، طه (١٩٦٢م) **الفتنة الكبرى** ، (ب.ط) دار المعارف ، القاهرة جـ١ ص٤٦ – ٧٠ .

(٢) البلاذري : أنساب جـ٣ ص١٥ .

(٣) البلاذري : أنساب جـ٢ ص٣٨٧ (أبو مخنف) ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٥٤٧ (أبو مخنف) .

(٤) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٣٩٩ (سيف) .

(٥) البلاذري : أنساب جـ ٤ ص٣٨٨ (أبو مخنف) جـ٤ ص٥٣٩ – ٥٤٠ (قالوا) ، انظر : عمر بن شبه : تاريخ جـ١ ص١١١٧ – ١١٢٠ .

(٦) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٣٦٧ (جعفر المحمدي) جـ٤ ص٥٤٩ (الواقدي) .

(٧) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٣٥٣ (سيف) ٤٥٤ (يعقوب بن أبي إبراهيم) ، انظر البلاذري : أنساب جـ٢ ص٢٣ (زهير بن حرب) ٢٢٩ (أبو مخنف) ، ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) جـ١ ص٣٥ – ٣٨ .

يتضح لنا مما تقدم أن نقمة الأمصار على عثمان ارتبطت بتخاذل الصحابة في المدينة ، ولقد كان معظم زعماء الأمصار الخارجين ينتسبون لفئة الزعامات القبلية التقليدية والذين وصفهم عثمان بأنهم أعراب (كالأحزاب أيام الأحزاب أو من غزانا بأحد)(١) أي أنها حركة الأعراب (القبائل البدوية) ضد سلطة الدولة . ويبدو من الروايات التي ذكرت أعداد الخارجين وقوادهم أنها تريد التأكيد على أنها ثورة شعبية شملت معظم الأمصار لوضع حد لتجاوزات السلطة المركزية ، ولقد اعتمدت معظم المصادر في ذلك على رواة عراقيين أعطوا القوة المصرية الحجم الأكبر لتحميلهم مسؤولية قتل الخليفة(٢) .

وبمقتل عثمان أبرزت قبائل الأمصار قوتها وفرضت سلطانها بالقوة على المدينة التي راح خليفتها ضحية تطور الأمة الإسلامية وتبدل ظروفها(٣) .

عند دراستنا لظروف اختيار الخليفة الرابع علي بن أبي طالب نجد الصعوبات تتركز في تناقض الروايات واضطرابها ، ذلك أن اختياره كان وليد الأوضاع المضطربة التي تلت مقتل عثمان . إذ كان موقف قتلة عثمان موقف المتحير في المدينة مدة خمسة أيام (لا يدرون ما يصنعون والأمر أمرهم)(٤) . ويشعر ذلك إلى افتقارهم إلى القيادة وقد وصفوا بأنهم كانوا (يلتمسون من يجيبهم إلى القيام بالأمر فلا يجدونه) ، وتتحدث الروايات عن شخصيات ثلاث وصفت بأنها كانت تتهرب منهم وهم علي وطلحة والزبير(٥) ، ثم لجأ الثوار إلى سعد بن أبي وقاص الذي رفض الأمر كله ، وكان أوضح الرافضين عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي يروى أنه قال لمن طلب منه البيعة (أن لهذا الأمر انتقاماً ، والله لا أتعرض له فالتمسوا غيري)(٦) وفي هذا تعبير عن فهم واضح لمجريات الأوضاع القائمة .

(١) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٥١ – ٢٥٢ .

(٢) تذكر الروايات أن عدد الخارجين من مصر ما بين ٤٠٠ – ١٠٠٠ بقيادة الغافقي بن حرب العكي وضمت خزاعة ، بلي ، تجيب ، السكون ، الأصابح ، الليث ، عك ، كنانه . الطبري : تاريخ جـ٤ ص٣٤٨ – ٣٥٧ ، وشارك ٢٠٠ مقاتل من الكوفة يقودهم عمرو بن الأصم ضمت عبد القيس ، النخع ، خزاعة ن . م جـ٤ ص٣٧١ – ٣٧٢ ، ٣٩٣ وشارك ١٥٠ مقاتل من البصرة يقودهم حرقوص بن زهير السعدي ضمت قبائل البصرة وخاصة عبد القيس . البلاذري : أنساب جـ٦ ص١٧٤ (أبو مخنف) ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٣٤٩ (سيف) .

(٣) الدوري : مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ص٧٥ ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي ص١٩ .

(٤) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٤٣٢ (سيف) ، انظر سيف بن عمر ، تاريخ ص٩١ .

(٥) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٤٣٣ (سيف) .

(٦) ن . م . جـ٤ ص٤٣٢ (سيف) .

تتباين الروايات حول كيفية اختيار الخليفة ، فبعض الروايات المدنية والعراقية تشير لأفضلية علي من حيث القدم والسابقة في الإسلام والقرابة من الرسول (ص) ، إلا أن الروايات المدنية لا تجعله المرشح الوحيد للخلافة بل تضيف له منافساً آخر هو طلحة بن عبيد الله فيروي الزهري (أن الناس مالت إلى طلحة ليبايعوه عندما قتل الخليفة عثمان وان علياً انصرف يريد منزله ، فلقيه رجل وقال : انظروا إلى رجل قتل ابن عمته وتسلب ملكه فولى علي راجعاً حتى رقي منبر المسجد فانتبه له الناس وتركوا طلحة ومالوا إليه وبايعوه)(١) .

أما الروايات العراقية فترى علياً المرشح الوحيد للخلافة حيث أقبل عليه الصحابة قائلين (أن هذا الرجل قد قتل ولابد للناس من إمام ولا نجد اليوم أحداً أحق بهذا الأمر منك ، لا أقدم سابقة ولا أقرب من رسول الله (ص)(٢) . وفي اتجاه آخر تشير بعض الروايات المدنية والعراقية لفكرة الشورى وأن علياً أراد أن يعيد الأمر إلى المهاجرين والأنصار رداً على مطالبة قتلة عثمان له أن يبايع لنفسه بقوله (ليس ذاك إليكم إنما ذاك إلى أهل بدر فمن رضي به أهل بدر فهو خليفة ... فلم يبق أحد من أهل بدر إلا أتى علياً وقالوا له : ما نرى أحد أحق بها منك ... فبايعه طلحه والزبير وسعد وأصحاب النبي جميعاً)(٣) يتضح على هذه الروايات الكثير من المبالغة والأهواء العلوية ، إذ أنها تلغي تأثير قتلة عثمان في اختيار علي وتنسب الأمر للصحابة بالرغم من أن الحقيقة تقول أن قتلة عثمان هم أصحاب القرار بأمر بيعة علي ، أما ما تحاول الروايات السابقة تصويره فهو من رسم الرواة فيما بعد . بدليل ما أشارت إليه عدد من الروايات حول إكراه الثوار لعدد من الصحابة لإعطاء البيعة لعلي فلقد روى الشعبي (وأما طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام فتخلفا عن البيعة فمضا الأشتر فجاء بطلحة مكرهاً حتى بايع ، أما الزبير فأتى به حكيم بن جبلة العبدي ، فكان يقول : ساقني لص من لصوص عبد القيس حتى بايعت مكرها)(٤) ، ولقد جاء على لسان علي بن أبي طالب في معرض وصفه لقتلة عثمان وتحكمهم بالمدينة وأهلها (كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم ! هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت إليهم أعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاءوا فهل ترون موضعاً لقدرة على شيء مما تريدون) ثم قال (أن هذا الأمر أمر جاهلية وأن لهؤلاء القوم مادة)(٥) .

---

(١) البلاذري : أنساب ج٢ ص١٧٣ (الزهري) ، الطبري : تاريخ ج٤ ص٢٤٩ ، ٣٣٢ (المدائني) .
(٢) الطبري : تاريخ ج٤ ص٤٢٧ (عبد الملك بن أبي سليمان) ، أنظر البلاذري : انساب ج٢ ص١٧٣ (عون بن عبد الله) ، ابن أعثم : الفتوح ج٢ ص٢٤٣ ، ٢٤٧ .
(3) البلاذري : أنساب ج٥ ص٧٠ (الزهري) ، انظر ج٤ ص٤٣٣ (الشعبي) .
(4) البلاذري : أنساب ج٢ ص١٧١ (الشعبي) ، الطبري : تاريخ ج٤ ص٤٢٩ ، أبو هلال العسكري : الأوائل ص١٦٢ (الواقدي) .
(٥) الطبري : تاريخ ج٤ ص٤٣٧ (سيف) .

يتضح لنا بروز قوة تيار الأمصار ((قتلة عثمان)) في اختيار علي خليفة للمسلمين ، إذ لم يعد الاختيار بيد أهل الحل والعقد من أهل المدينة كما في السابق وإنما بيد من سيطر على المدينة كما عبرّ عن ذلك علي نفسه . أن تسلم علي للخلافة هو اعتراف ضمني بالأمر الواقع الذي فرضه أهل الأمصار على المدينة فأصبح علي منذ ٢٥ ذي الحجة ٣٥هـ / ٢٣ حزيران ٦٥٦م رهيناً لقتلة عثمان(١) .

أما ردود الفعل تجاه هذه المبايعة فقد رفض بعض الصحابة البيعة لعلي انطلاقاً من نصرتهم لعثمان وهم في معظمهم من الأنصار كحسان بن ثابت ، أهبان بن صيفي ، كعب بن مالك، مسلمة بن مخلد ، أبو سعيد الخدري ، محمد بن مسلمة ، النعمان بن بشير ، زيد بن ثابت وآخرون(٢) ، في حين رحبّت جماعة أخرى من الأنصار باختياره كما جاء على لسان خزيمة بن ثابت (ما أحببنا لأمرنا هذا غيرك وكان المنقلب إلا إليك)(٣) .

أما فيما يتعلق بموقف قريش من البيعة لعلي فلقد عارضها معظمها فيما عدا بنو هاشم ، حيث بدأت قريش تنتفض لاستعادة موقعها المميز الذي تكرّس لها منذ بيعة أبي بكر ، فلقد حرصت على أبعاد علي عن الخلافة ربما بسبب ما عبّر عنه عمر لابن عباس بأن قريشاً لا ترضى لبني هاشم النبوة والخلافة .

فلم يبايع بنو أمية علياً بالرغم من أنه أرسل لأخذ بيعته من كبرائهم كمروان بن الحكم وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة(٤) إلا أن الروايات لدى المصادر العلوية كاليعقوبي وابن أعثم تشير إلى أنهم بايعوا فيما بعد صاغرين(٥) أي كانت بيعتهم بيعة إكراه لا اعتبار لها خاصة وأنهم خرجوا لمكة التي رفض أهلها إعطاء علي البيعة حتى أن فتى من بني عبد شمس أخذ صحيفة المبايعة وألقاها في زمزم(٦).

---

(١) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٤٣٦، ابن الأثير الكامل جـ٢ ص٥٥٧ وقيل بويع لسبعة بقين من ذي الحجة . اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٧٨ . وقيل لعشرة . البلاذري : انساب جـ٤ ص٥٧٨ (الواقدي) وقيل لثماني عشرة . البلاذري : أنساب جـ٤ ص٥٧٧ (الواقدي) ٥٨٣ (الزهري) .

(٢) البلاذري : أنساب جـ٢ ص١٧١ (عمر بن شبه) ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٦٨ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٤٢٨ (المدائني) ٤٣١ (الواقدي) ٤٦٧ (سيف) ، المسعودي : مروج جـ٢ ص٣٥٣ .

(٣) اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٦٨ .

(٤) اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص٧٥ ، ابن أعثم : الفتوح جـ٢ ص٢٥٩ .

(٥) اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص٧٥ ، ابن أعثم : الفتوح جـ٢ ص٢٥٩ .

(٦) البلاذري : انساب جـ٣ ص١٢ .

كما رفض معاوية بن أبي سفيان في الشام بيعة علي كما سنوضح لاحقاً . وعارض صحابة آخرون البيعة كأصحاب الشورى الذين أكرهوا على البيعة(١) كطلحة والزبير ، وآخرون امتنعوا كعبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقاص(٢) . مما يشعرنا بعدم حصول إجماع على خلافة علي ويؤكد ذلك خروج بعض المعارضين لخلافته في وقعتي الجمل وصفين .

ردود الفعل على بيعة علي بعد مقتل عثمان :

(١) وقعة الجمل :

كان المركز الأول في معارضة علي هو مكة حيث لعبت السيدة عائشة دوراً فعالاً في التحريض عليه مثلما كانت من قبل من المحرضين على قتل عثمان إذا كانت تقول (اقتلوا نعثلاً فقد كفر)(٣) وعلى أثر مقتل عثمان ومبايعة علي بدأت عائشة بإطلاق دعوات التنديد لما قالت (أيها الناس أن الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله (ص) وأحدثوا فيه الأحداث وآووا فيه المحدثين واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا تيرة ولا عذر ، فاستحلوا الدم والحرام فسفكوه ... فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا وما ينبغي لهم أن يأتوا في إصلاح هذا)(٤).

وطالبت السيدة عائشة بالقصاص من قتلة عثمان وتطبيق حكم الشرع فيهم ولذلك أبرزت فكرة (أن عثمان قتل مظلوماً)(٥) وهو الشعار الذي سيصبح أساس معارضة أصحاب الجمل ومعاوية لخلافة علي .

كان أول المجيبين لدعوة عائشة والي مكة عبد الله بن الحضرمي وسعيد بن العاص – أمية – والوليد بن عقبة – أمية – وعبد الله بن عامر – أمية – ويعلى بن منية – تميم(٦) - وبذلك تشكلت نواة أول تكتل سياسي مناهض لخلافة علي والذي اخذ طابع العمل الجدي بانضمام طلحة والزبير اللذين حرضا عائشة للنهوض بطلب دم عثمان ، ونجح هذا التحالف

---

(١) البلاذري : انساب جـ٢ ص١٧١ (الشعبي) . الطبري : تاريخ جـ٤ ص٤٢٩ .
(٢) البلاذري : أنساب جـ٣ ص٨ – ٩ (الشعبي) ، ابن الوردي : زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر (ت ٧٤٩هـ / ١١٧٣م) **تاريخ ابن الوردي** ، ٢ج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٦ جـ١ ص١٤٧ .
(٣) ابن الأثير : الكامل جـ٣ ص٢٠٦ .
(٤) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٤٦٢ (سيف) .
(٥) ن . م جـ٤ ص٤٤٩ – ٤٥٠ (سيف) .
(٦) سيف بن عمر : الفتنة : ص١١٣ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٤٥٢ ، ابن الأثير : الكامل جـ٣ ص٢٠٧ .

باستقطاب كل من عارض مقتل عثمان أو حاول إسقاط علي خاصة الأمويين الذين كانوا من أبرز الممولين لهذا التحالف(١) .

ولقد سوّغ طلحة والزبير خروجهما على علي بأنهما بايعاه مكرهين وأنهما يطالبان بدم عثمان وهو ما يناقض مواقفهما تجاه عثمان في أواخر حياته(٢) . ولقد اعترف طلحة والزبير لسعيد بن العاص عندما سألهما أثناء سيرهما باتجاه البصرة (أن ظفرتما لمن تجعلان الأمر ؟ أصدقاني : قالا : لأحدنا أينا اختاره الناس)(٣) .

كما اعترفا صراحة لعثمان بن حنيف – عامل علي على البصرة – عندما سألهما عن أسباب خروجهما (لم نره أولى منا)(٤) . وأكدت بعض الروايات وجود منافسة داخلية بين طلحة والزبير على الإمرة بلغت أوجها في اختلافهما على إمامة الصلاة أثناء خروجهم للبصرة مما دفع عائشة إلى الفصل بينهما بأن أمَّرت ابن أختها عبد الله بن الزبير على الصلاة وعلق معاذ بن عبد الله على ذلك بقوله (والله لو ظفرنا لافتتنا ما خلّى الزبير بين طلحه والأمر ولا خلّى طلحة بين الزبير والأمر)(٥) ، وتحاول هذه الاتهامات أبراز المصالح الخاصة لأصحاب الجمل في معارضتهم لعلي ويبدو أن مصادر هذه الاتهامات تحمل ميولاً علوية واضحة إذ تتجاهل ما أوردته من عدم منافسة طلحة والزبير لأي من الخلفاء السابقين(٦) .

وبذلك تشكلت أول حركة قرشية تحاول إسقاط خلافة علي والدعوة إلى جعل الأمر شورى بين المسلمين مما يوحي بعدم اعتراف المشاركين فيها ببيعة علي لأنها قامت ضمن ظروف قهرية وهو ما عبّر عنه طلحة والزبير بقولهما أن بيعتهما كانت (والسيف على أعناقنا حيث تواثبت الناس بالبيعة إليه دون مشورتنا)(٧) . كان وضع المتحالفين في مكة مضطرباً إذ خلت المدينة من أهم عناصرها البشرية التي زحفت للاستقرار في الأمصار المختلفة ، فاحتاج المتحالفون دعماً أقوى فاضطروا للخروج خارج

(١) قدم يعلى بن منيه التميمي خراج صنعاء البالغ تسعمائة بعير أو أربعمائة وألف دينار وقد جمعه بعد أن أقاله علي من اليمن ، ودفع عبد الله بن الحضرمي أموالاً كثيرة لذلك . الطبري : تاريخ جـ٤ ص٤٥٢ ، ابن أعثم : الفتوح جـ٢ ص٢٧٦ .
(٢) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٤٠٥ ، ابن الأثير الكامل جـ٣ ص١٧٤ (المدائني) .
(٣) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٤٥٣ .
(٤) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٤٦٩ (الزهري) .
(٥) البلاذري : أنساب جـ٢ ص٢٢٨ (روح بن عبد المؤمن) (أبو مخنف) ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٨١ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٤٤٥ (الواقدي) .
(٦) عدنان ملحم : المؤرخون ص١٩٠ .
(٧) ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) جـ١ ص٧٦ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٤٦٦ .

الحجاز(١) ، حيث اختيرت البصرة لأن غالبية أهلها من المضرية وفيهم شيعة للزبير ووصف ابن عامر أن له فيها علاقات وصنائع عندما كان واليها في خلافة عثمان(٢) .

لقد نالت حركة أصحاب الجمل تأييداً واسعاً في صفوف الأمويين بدليل مشاركة العديد منهم ومن مواليهم فيها كما ذكرنا سابقاً إضافة لمشاركة من بعض الصحابة وأبنائهم من بطون قريش المختلفة ، فإلى جانب طلحة – تيم – والزبير وابنه عبد الله – أسد بن عبد العزى - شارك أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام – مخزوم – وعبد الله بن صفوان الجمحي – جمح – وجلبة من العبيد والأعراب في مكة(٣) .

أما في المدينة فإن الروايات لا تتحدث عن ردود الأفعال تجاه التطورات في مكة إلا بعد قرار أصحاب الجمل الخروج للبصرة وربما يعود ذلك لانشغال علي في ترسيخ سلطته في الأمصار(٤) . ولقد حاول أصحاب الجمل كسب بعض الصحابة لجانبهم فبعثوا لعبد الله بن عمر الذي رد قائلاً (أني امرؤ من أهل المدينة فإن يجتمعوا على النهوض انهض وأن يجمعوا على القعود اقعد)(٥) .

ولقد أبرزت المصادر اتهام علي لطلحة والزبير بخداع الناس (فهما قتلة عثمان)(٦) واعتبر حركتهما حرباً تشنها قريشاً ضده تتشابه في طبيعتها مع مواقفها مع الرسول (ص) ودعوته(٧) .

تفاوتت الروايات في تحديد أعداد الثوار المتجهين للبصرة حيث بلغوا ما بين ستمائة(٨) وسبعمائة(٩) وتسعمائة(١٠) وألف وقيل ثلاثة الآف(١١) .

---

(١) جرى نقاش حاد حول اختيار مكان جديد ، فلقد اقترحت عائشة المسير للمدينة لقتال الغوغاء ، إلا أن حلفاءها لم يتفقوا معها لعدم توفر القوة العددية لهم واقترحوا بدورهم الخروج للشام فرفضت عائشة لوجود معارض آخر لعلي فيها هو معاوية ، فتم الاتفاق في النهاية على البصرة . الطبري : تاريخ ج٤ ص٤٥٠ ، ابن أعثم : الفتوح ج٢ ص٢٧٩ – ٢٨٠ .
(٢) الطبري : تاريخ ج٤ ص٤٥٠ .
(٣) الطبري : تاريخ ج٤ ص٤٥٤ (سيف) .
(٤) ابن أعثم : الفتوح ج١ ص٩٣ ، هشام جعيط : الفتنة ص١٤٧ .
(٥) الطبري : تاريخ ج٤ ص٤٦٠ ، ابن أعثم : الفتوح ج٢ ص٢٧٨ .
(٦) ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) ج١ ص٦٩ ، الطبري : تاريخ ج٤ ص٤٤٠ (الواقدي) .
(٧) ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) ج١ ص٥٨ ، ابن أبي الحديد : شرح ج٩ ص١٨ – ٣٠ .
(٨) الطبري : تاريخ ج٤ ص٤٥٤ (الواقدي) .
(٩) البلاذري : انساب ج٢ ص٢٢٢ (أحمد بن إبراهيم) (خلف بن سالم) . الطبري : تاريخ ج٤ ص٤٥٢ (الزهري)
(١٠) البلاذري : أنساب ج٢ ص٢٢٢ (أحمد بن إبراهيم) .
(١١) الطبري : تاريخ ج٤ ص٢٥١ (سيف) ٤٥٢ (الزهري) .

أما فيما يتعلق بموقف أهل البصرة من قدوم أصحاب الجمل فتشير إلى انقسامهم لقسمين: الأول : التزم القتال إلى جانب علي والوقوف لجانب واليهم عثمان بن حنيف وكانوا من ربيعة وعبد القيس(١)والثاني : يتعاطف مع أصحاب الجمل وانضم لهم خاصة بعد سماع شعاراتهم بالمطالبة بدم الإمام المظلوم ، وكانوا من الأزد وقسم من تميم والرباب وأفناء قيس من سليم وعامر وباهلة وقسم من ربيعة(٢) ، وكانوا هؤلاء غالبية أهل البصرة .

وأشار صاحب الإمامة والسياسة إلى وجود معارضة لقدوم أصحاب الجمل في البصرة تتجلى في تساؤلهم (ما لنا ولهذا الحي من قريش ؟ أيريدون أن يخرجونا من الإسلام بعد ما دخلنا فيه)(٣) مما يشعرنا وكأنهم ينظرون لهذا الصراع ما هو إلا صراع قرشي بحت لا علاقة للقبائل الأخرى به .

ولقد تحولت المجابهة الكلامية بين معسكر عائشة وجيش عثمان بن حنيف – والي البصرة – إلى مواجهة مسلحة تمكن بعده أصحاب الجمل من السيطرة على البصرة في ٢٤ ربيع الآخر ٣٦هـ / ٢٠ تشرين الأول ٦٥٦م(٤) . ولم يكتف أصحاب الجمل بذلك بل أرسلوا رسلهم لدعوة أهل الكوفة والشام واليمامة والمدينة للانضمام لهم(٥) .

خرج علي من المدينة على رأس قوات ذكر الطبري أن أغلبهم من الكوفيين والبصريين في إشارة رمزية لسيطرة أهل الأمصار على المدينة وجيشها(٦) ، وأكد الطبري فكرته بالتأكيد على أنه لم يُجب علياً من الأنصار سوى رجلين فقط(٧) . كما أشار لمعارضة أهل المدينة وتثاقلهم عن الخروج ، إذ حذرّ عبد الله بن سلام الأنصاري علياً بقوله (لئن خرجت منها لا ترجع إليها ولا يعود إليها سلطان المسلمين أبداً)(٨) ونصح علياً ابنه الحسن بقوله (أجلس في بيتك حتى يصطلح الناس فإن كان الفساد على يدي غيرك فعصيتني في ذلك)(٩) . ولقد كان من

---

(١) ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) جـ١ ص٥٨ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٤٦٥ (سيف) ، ابن عبد ربه : العقد جـ٤ ص٣١٧ – ٣١٨ .

(٢) ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) جـ١ ص٧٥ ، البلاذري جـ٢ ص١٧٦ (أبو مخنف) ، الدينوري : الأخبار ص١٤٦ .

(٣) ابن قتيبه : الإمامة جـ١ ص٦٣ .

(٤) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٤٧٢ – ٤٧٣ (سيف) انظر : البلاذري : انساب جـ٢ ص١٧٤ (أبو مخنف) .

(٥) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٤٧٢ – ٤٧٣ .

(٦) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٤٥٥ (سيف) .بعكس ما قيل أن غالبية الجيش من كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار ، البلاذري : أنساب جـ٢ ص٢٣٥ – ٢٣٦ (أبو مخنف) ، ابن قتيبه : الإمامة جـ١ ص٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ابن أعثم : فتوح جـ١ ص٩٩ .

(٧) هما أبو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت . الطبري : تاريخ جـ٤ ص٤٤٧ (سيف) .

(٨) ن . م جـ٤ ص٤٥٥ (سيف) ، ابن أعثم : الفتوح جـ٢ ص٢٦٧ – ٢٦٨ .

(٩) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٤٥٦ (سيف) .

نتائج خروج علي انتقال مقر الخلافة بعيداً عن المدينة إلى الكوفة فانتقلت بذلك قوة الدولـــة إلـــى الأمصار .

مهّد علي لدخوله الكوفة بالكتابة لزعمائها بأنني (قد اخترتكم علـــى الأمـــصار وإنـــي بالأثرة) ودعاهم لنصرته وإصلاح أوضاع الأمة(١) ، ورغم الرسل الذين بعثهم لاستنهاض همم أهل الكوفة إلا أن علياً فشل في ذلك نظرا لموقف واليها أبو موسى الأشعري الذي ثـــبّط أهـــل الكوفة عن دعم علي فقد حذرهم من (فتنة القاعد فيها خير من القائم و القائم خير من الماشـــي والماشي خير من الراكب) ودعاهم أن (شيمّوا سيوفكم وقصدوا رمـــاحكم وأرسـلوا ســـهامكم واقطعوا أوتاركم والزموا بيوتكم وخلّوا قريشاً ، إذ أبو إلا الخروج من دار الهجرة وفراق أهـــل العلم بالإمرة ، ترتق فتقها وتشعب صدّعها)(٢) وهو بذلك يؤكد على أن هذا الـــصراع قرشـــي بحت ودفع ذلك الوفود التي أرسلها علي إلى الكوفة لمهاجمة مواقفه دون أن تستطيع تغييرها(٣) إلى أن عزله علي وعين قرظة بن كعب الأنصاري بدلاً منه(٤) . وبذلك انضمت قوة من أهـــل الكوفة لنصرة علي الذي قاتل أصـــحاب الجمـــل فـــي النـــصف الأول مـــن جمـــادى الآخـــرة سنة ٣٦هـ(٥) / كانون الأول ٦٥٦م في معركة طاحنة انتهت بهزيمـــة عائـــشة ومقتـــل طلحـــة والزبير ودخول البصرة من جديد في حظيرة الخلافة .

وبالرغم من مقتل عثمان وما تبعه من أحداث فإن الغرض الذي لأجله خرجـــت القبائـــل على عثمان وقتلته وهو التخلص من سلطان قريش لم يتحقق بل انضمت القبائل للصراع القرشي الداخلي وأصبحت رهينة لمطامعها وهو ما عبرَّ عنه أحدهم بقوله :

أطعنا قريشاً ضلّةً من حلومنا   ونُصرتنا على الحجاز عناء

وبالرغم من ذلك فلقد تزايد نفوذ قبائل الأمصار وبخاصة قتلة عثمان الـــذين أصـــبحوا يتدخلون بأدق أمور الخلافة بدليل ما قاله الاشتر النخعي لعلي لما أراد تولية عبد الله بن عبـــاس على البصرة (علام قتلنا الشيخ – يعني عثمان - إذا اليمن لعبيد الله بن عباس والحجـــاز لقـــثم والبصرة لعبد الله والكوفة لعلي)(٦) .

---

(١) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٤٧٧ (سيف) (المدائني) .
(٢) البلاذري : أنساب جـ٢ ص٢١٣ (المدائني) ٢٣٥ (أبـــو مخنـــف) ، اليعقـــوبي : تـــاريخ جـ٢ ص١٨١ ، ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) جـ١ ص٦٨ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٨٢ (سيف) .
(٣) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٤٧٧ (المدائني) ، ٤٨١ (سيف) .
(٤) البلاذري : أنساب جـ٢ ص٢١٣ (المدائني) ، ابن أبي الحديد : شرح جـ١٤ ص١٠ – ١٣ .
(٥) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٥٠١ (المدائني) .
(٦) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٤٩٢ .

(٢) وقعة صفين :

كان موقف معاوية بن أبي سفيان من البداية هو الرفض القاطع لبيعة علي وعدم التسليم له بالطاعة . وبالرغم من أن معاوية افتقر لعامل الصحبة والسابقة التي تمتع بها طلحة والزبير ، إلا أنه كان والي الشام في عهد عمر وعثمان لفترة طويلة ، وكان ابن سيد بني أمية وسيد مكة حتى فتحها عام ٨هـ ، كما كان من أقارب الخليفة المقتول ولذلك كان له ولاية الدم ، وبما أن الأمويين هم أولياء دم عثمان فإن الخيار لهم بين القصاص من القتلة أو قبول الدية مستندين في ذلك على الأعراف القبلية والنص القرآني لقوله تعالى (ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً)[١] .

وبعد معركة الجمل كان على معاوية أن يحسم موقفه من علي ورأى ان يحسم جبهة مصر أولاً لجانبه بعد ما خشي من هجوم يشنه العراقيون من الشرق وآخر يشنه المصريون من الجنوب الغربي ، فشنَّ هجوماً مفاجئاً على مصر لكنه لم يتمكن من السيطرة عليها[٢] ، ثم حاول استمالة واليها الجديد قيس بن سعد بن عبادة الخزرجى بأن عرض عليه سلطان العراقين إذا ظهر ، إلا أن قيس تمسك بطاعته لعلي[٣] . وبالرغم من ذلك نجح معاوية تحييد مصر وحصر الصراع بين الشام والعراق بعدما احتال لإبعاد قيس عن مركزه فدعا أهل الشام إلى عدم سبه واجتناب الدعوة إلى غزوه وبين أن كتبه تأتيه سراً مما أدى لعزله عن ولاية مصر وتعيين محمد بن أبي بكر مكانه[٤] .

ولقد استعرضت الروايات الاتصالات المتبادلة بين علي ومعاوية بعد عودته من البصرة إلى الكوفة في رجب ٣٦هـ لمطالبته بالانضمام لطاعة علي ، إلا أن معاوية كان يشترط لذلك تسليم قتلة عثمان وهو ما رفضه علي[٥] .

لقد استند معاوية في موقفه للمطالبة بدم عثمان إلى كونه ولياً له لسبب القرابة بينهما[٦] . ترافق ذلك مع اتهامه علياً بأنه المسؤول المباشر عن قتله ، إذ اتهمه بالتواطؤ مع القتلة

---

(١) سورة الإسراء ٣٣ .

(٢) البلاذري : أنساب جـ٢ ص٣٨٨ – ٣٨٩ (أبو مخنف) ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٥٤٦ ، جـ ٥ ص١٠٦ (الواقدي) .

(٣) البلاذري : أنساب جـ٢ ص٣٩٠ – ٣٩١ (أبو مخنف) ٤٠٥ (زهير بن حرب) ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٥٥٠ ، ٥٥٢ (أبو مخنف) .

(٤) البلاذري : انساب جـ٢ ص٣٠٠ (أبو مسعود الكوفي) ٣٩١ – ٣٩٢ (أبو مخنف) ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٥٥٢ – ٥٥٣ (الزهري) ، ابن أبي الحديد : شرح جـ٥ ص٦٢ .

(٥) البلاذري : انساب جـ٢ ص٢٧٧ – ٢٧٨ (قالوا) ، ابن قتيبه : الإمامة جـ١ ص١٠٥ (ذكروا) . الدينوري : الأخبار ص١٦٢ – ١٦٣ .

(٦) البلاذري : أنساب جـ٢ ص٢٧٥ – ٢٧٧ (قالوا) ، انظر : المنقري : نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ / ٨٢٨م) **وقعة صفين** ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٠م ، ص٣٢ ، ١٢٧ .

وحمايتهم[١] مقابل ذلك أعلن علي براءته من دم عثمان[٢] واتهم معاوية بأنه من المجلبين عليه ومن الذين خذلوه لحرصه على السلطة[٣] ، إلا أنه اعترف صراحة بوجود مجموعات من قتلة عثمان في معسكره ولكنه لا يقدر على عقابهم بسبب كثرتهم فأكثر من عشرة الآف رجل من أنصاره رفعوا شعاراً (كلنا قتلة عثمان)[٤] ومع ذلك أكد علي على تصميمه على عقاب المتآمرين على عثمان بعد أن تستقر الأوضاع الراهنة[٥] .

لقد كان موقف علي ينبع من اعتقاده بشرعية خلافته ، تلك الشرعية التي أسندتها الروايات ذات الميول العلوية لمبايعة المهاجرين والأنصار له في المدينه[٦] . بالرغم من وجود روايات أخرى تذكر أسماء المعترضين على البيعة من المهاجرين والأنصار على رأسهم أهل الشورى الذين سماهم عمر .

وربط معاوية فكرة مطالبته بدم عثمان بالدعوة إلى الشورى أثناء استعداه لمعركة صفين، يأتي ذلك ضمن كتابه لعبد الله بن عمر محاولاً كسب تأييده (فأعنا يرحمك الله على حق هذا الخليفة المظلوم فإني لست أريد الإمارة عليك ولكن أريدها لك فإن أبيت كانت شورى بين المسلمين)[٧] ، كما كتب بذلك لسعد بن أبي وقاص بقوله (فإنا نردها شورى بين المسلمين)[٨] وحاول معاوية استمالة عمرو بن العاص لجانبه بقوله (فلن يغب علينا أن علياً قتل عثمان والدليل على ذلك مكان قتلته منه ، وأنا نطلب بدمه حتى يدفعوا إلينا قتلته فنقتلهم بكتاب الله فإن دفع علي إلينا كففنا عنه ، وأما الخلافة فلسنا نطلبها)[٩] . يتبين لنا أن معاوية لم يرد الخلافة لنفسه بادئ الأمر أو على الأقل لم يعلن ذلك صراحة وإنما قدم نفسه للناس على أنه صاحب الحق في الثأر لعثمان لقرابته له ، والمطالب بالشورى .

---

[١] نصر بن مزاحم : صفين ص٨٥ ، البلاذري : أنساب ج٢ ص٢١١ – ٢١٢ (أبو مخنف) ٢٧٧ – ٢٧٨ (قالوا) ٢٧٩ (أبو مخنف) ٢٩٣ (محمد بن إسحاق) ٢٩٦ – ٢٩٧ (قالوا) ، الطبري : تاريخ ج٤ ص٥٦٢ (المدائني) ج٥ ص٦ (أبو مخنف) .

[٢] البلاذري : أنساب ج٢ ص١٢٩ (عبد الله بن صالح) ٢٨١ – ٢٨٢ (قالوا) ، ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) ج١ ص٨٥ (ذكروا) ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٨ ، الطبري : تاريخ ج٤ ص٤٤٤ (سيف) .

[٣] نصر بن مزاحم : وقعة صفين ص٧٩ ، ١٨٩ ، البلاذري : أنساب ج٢ ص٢٧٩ (قالوا) ٢٨٧ (المدائني) ، ابن قتيبه : الإمامة ج١ ص١٠٢ .

[٤] البلاذري : أنساب ج٢ ص٢٧٩ (قالوا) ، الدينوري : الأخبار ص١٦٣ ، ١٧٠ – ١٧١ ، ابن أعثم : الفتوح ج١ ص٣٨٢ – ٣٨٣ ، ابن أبي الحديد : شرح ج٢ ص٣٠١ – ٣٠٢ .

[٥] البلاذري : أنساب ج٢ ص٢٨١ – ٢٨٢ (أبو مخنف) ، الطبري : تاريخ ج٤ ص٤٩٥ (سيف) .

[٦] نصر بن مزاحم : صفين ص٣٣ ، الطبري : تاريخ ج٤ ص٥٦١ .

[٧] نصر بن مزاحم : صفين ص٦٢ ، ٦٣ ، ٧١ – ٧٢ ، ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) ج١ ص١٠٣ (ذكروا) .

[٨] نصر مزاحم : صفين ص٧٤ – ٧٥ ، ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) ج١ ص١٠٤ .

[٩] نصر بن مزاحم : صفين ص٦٣ .

ولقد أثار موقف معاوية علياً فأكد على ان عمر لم يُدخل في الشورى إلا من تحـل لـه الخلافة ، وأما معاوية فهو من الطلقاء ممن لا تحل لهم ولا تعرض فيهم الـشورى[١] . الأمـر الذي جعل العديد من الروايات ذات الميول العلوية تستذكر مواقـف معاويـة ووالـده المعاديـة للرسول (ص) والمسلمين في بدايات الدعوة[٢] وتضعها في صورة مقارنة مع علي ودوره فـي نصره الإسلام[٣] .

تحدثت الروايات عن تعبئة علي ومعاوية لقواتهما استعداداً للمواجهة والذي يهمنـا مـن هذا أن الجبهة العراقية كانت تضم عناصراً متباينة فـي الـولاء والمفـاهيم فهنـاك الأنـصار والمهاجرون وإلى جانبهم أشراف القبائل وأهل القادسية والأيام وجماعات الروادف ومجموعـات القراء وهي عناصر تختلف في درجة تقديرها لمصالحها وفي نظرتها لقريش وفي فهمها لأبعـاد الصراع الذي تخوضه[٤] .

ولقد امتازت الكوفة بأنها ذات طابع قبلي تكره المركزية في الحكم في حين أهل البصرة موتورون من نتائج وقعة الجمل ، أما قريش فمنقسمة وأكثرها مع بني أميـة[٥] ويتبـين لنـا أن انتقاد المصادر الدائم لتعدد الآراء والاتجاهات في معسكر علي هو محاولة مسبقة منهـا لإلقـاء نتائج هذا الصراع على هذا التعدد غير المتجانس تسويغاً لعدم قدرة علي على حـسم المعركـة لصالحه . أما الجبهة الشامية فكانت متآلفة وموّحدة في ولائها لمعاوية[٦] .

التقى المعسكران في سهل صفين[٧] في شهر ذي الحجة من سنة ٣٦هـ / أيار ٦٥٧م[٨] . حيث اقتصر القتال طوال ثلاثة أشهر على المناوشات[٩] ، ثم اشتد القتال بعدها . حتـى خـشيت

---

(١) اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص٢١١ ، ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) جـ١ ص٩٨ ، ١١٧ .

(٢) الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ) **رسائل الجاحظ** : ط١ ، قدم لها وبوبها وشرحها علي أبو ملحم ، منشورات دار مكتبة الهلال ، بيروت ١٩٨٧ ص٣٤١ – ٣٤٤ – ٣٤٥ ، البلاذري : أنساب جـ١ ص١٧١ (احمد بن إبراهيم) : اليعقوبي تاريخ جـ٢ ص١٨٧ .

(٣) نصر بن مزاحم : وقعة صفين ص٣٦ – ٣٨ ، البلاذري : أنساب جـ٢ ص٢٧٧ (قالوا) ٢٨٧ (المدائني)

(٤) الجاحظ : رسائل ص٤٢٦ - ٤٢٧ ، البلاذري : أنساب جـ٤ ص٥٦٣ (أبو مخنف) ، طه حسين : الفتنة جـ٢ ص٨١ . Huart , CL (1913) " Ali " **EI**^{1} , Vol^1 , p. 283 – 285

(٥) ابن أبي الحديد : شرح جـ١ ص٤٨٦ ، الدوري : مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ص٥٩ .

(٦) الجاحظ : رسائل ص٣٧ –٤٩ / البلاذري : أنساب جـ٢ ص٢٧٥ – ٢٧٧ (قالوا) .

(٧) صفين : موضع قرب الرقة على الجانب الغربي لنهر الفرات / ياقوت : معجم البلدان جـ٣ ص٤١٤ .

(٨) البلاذري : أنساب جـ٢ ص٢٩٩ (قالوا) ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٨٨ ، الطبري : تـاريخ جـ٤ ص٥٧٣ (أبو مخنف) .

(٩) البلاذري : انساب جـ٢ ص٣٠٧ (المدائني) ، الدينوري : الأخبار ص١٦٩ – ١٧٠ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٥٧٤ (أبو مخنف) .

العرب على نفسها من الفناء والهلاك[١] وعبر عن ذلك علي بقوله (وددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة)[٢] وأرسل إلى معاوية يسأله ألا يسفك دماء المسلمين ، كما كتب معاوية إليه (فإني أظنك أن لو علمت أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنيها بعضنا على بعض وأن كنا قد غلبنا على عقولنا ، فلنا منها ما نذم به ما مضى ونصلح ما بقي ... وقد والله رقت الأجناد وذهبت الرجال)[٣] .

وظهرت حالات الاستنكار من بعض القبائل التي اعتبرت أن هذا الصراع الدائر ما هو إلا صراع قريش لا مصلحة للقبائل فيه فعندما قتل سيد خثعم العراق قام قائله يبكي (رحمك الله يا أبا كعب لقد قتلتك في طاعة قوم أنت أمسُّ بي رحماً منهم وأحبُّ إلي نفساً منهم ولكن والله ما أدري ما أقول ولا أرى الشيطان إلا قد فتنا ولا أرى قريشاً إلا قد لعبت بنا)[٤] . ولم يقتصر التذمر على أبناء القبائل العربية بل امتد لصفوف قريش أيضاً فعندما سأل هاشم بن عتبة بن أبي وقاص عن جند معاوية قيل من أهل المدينة وقريش فقال : (قومي لا حاجة لي في قتلهم)[٥] وقال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي (ما لنا ولعثمان بن عفان ، لا يزال دمه يغلي حتى لا يبقي منا أحد)[٦] .

وأمام نداءات الاستغاثة من كلا المعسكرين رفع المعسكر الشامي المصاحف فتوقف القتال يوم السبت الثالث عشر من صفر سنة ٣٧هـ[٧] ، وترجع الروايات سبب ذلك إلى الضغط العسكري العراقي على الجبهة الشامية حيث تبرزها كمؤامرة أحاكها عمرو بن العاص كما جاء ذلك على لسان علي نفسه عندما اعتبرها خدعة ومكيدة[٨] ، في حين عارضه الأغلبية من رؤساء القبائل وقراء المعسكر العراقي الذين هددوه بالقتل إذا ما أصرَّ على عدم الموافقة على دعوة أهل الشام بوقف القتال ، مما أرغم علياً على إعطاء الموافقة خوفاً من الفرقة والانقسام في معسكره[٩].

---

[١] نصر بن مزاحم : صفين ص٣٢٨ – ٣٣٢ ، ٣٦٣ – ٣٦٩ ، البلاذري : أنساب جـ٢ ص٣٢٨ (أحمد بن إبراهيم) .
[٢] البلاذري : أنساب جـ٣ ص٢٤ – ٢٥ (المدائني) .
[٣] ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) جـ١ ص٩٧ .
[٤] نصر بن مزاحم : صفين ص٢٥٧ ، الدينوري : الأخبار ص١٨٢ .
[٥] نصر بن مزاحم : صفين ص٢٧٢ .
[٦] ابن أعثم : الفتوح جـ٣ ص١٦٤ .
[٧] البلاذري : انساب جـ٢ ص٣٢٣ (قالوا) اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٨٨ .
[٨] نصر : وقعة ص٤٨٤ ، ٤٨٩ – ٤٩٠ ، البلاذري : أنساب جـ٢ ص٣٢٣ (قالوا) ٣٤٩ (أبو مخنف) (عوانه) .
[٩] البلاذري : أنساب جـ٢ ص٣٢٣ (قالوا) ٣٢٧ (أحمد بن إبراهيم) ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٨٩ ، الطبري : تاريخ جـ٥ ص٤٩ (أبو مخنف) .

والحقيقة أن إيقاف القتال لم يكن مردّه أنه جاء رغماً عن علي وإكراهاً له خاصة وان روايات عديدة أشارت للأوضاع الصعبة التي عاناها المعسكرين أثناء القتال ، مما يشعرنا بأن وجود ضغوط شديدة مورست على علي لإجباره وقف القتال هو أمرٌ مبالغ فيه أملته الروايات العراقية لاحقاً لأبعاد المسؤولية المباشرة عنه بعد فشل المصالحة مع معاوية وبهدف إظهاره كشخصية خارقة تستقرئ الغيب[١] .

تدين الروايات ذات الميول العلوية الأشعث بن قيس الكندي وتتهمه بالتآمر على علي عندما أجبره على اختيار أبي موسى الأشعري ممثلاً عن أهل العراق في مؤتمر التحكيم رافضاً المرشح الذي طرحه علي وهو عبد الله بن عباس بقوله : (أن معاوية يوّجه عمرو بن العاص ولا يحكم فينا مضريان)[٢] وقال أيضاً (ابن عباس وأنت سواء لا ترضي القوم)[٣] .

لقد رفض الأشعث حكم مضر ، إذ كانت يمن الكوفة ترفض استمرار القتال لحساب مضر ، كما رفضت من قبل أن تجعل ما فتحته سيوف أبنائها بستاناً لقريش .

كما رفض الأشعث المرشح الثاني لعلي وهو الاشتر بن مالك النخعي بالرغم من أنه يماني وبرّر رفضه بقوله (وهل سعَّر الأرض غير الأشتر ، وهل نحن إلا في حكم الأشتر؟)[٤].

أما سبب اختيار أبي موسى فيعود إلى أنه (رجل يثق أهل العراق بتقاته وأهل الشام بتقيته) (وحذرّنا مما نحن فيه)[٥] ، أما احتجاج علي على اختياره فيعود بسبب دوره في تثبيط الناس عنه في معركة الجمل[٦] . إلا أن علياً رضخ لمطالب جيشه وأقر تمثيله ، فكتب الطرفان بينهما كتاب التحكيم لثلاث عشرة خلت من صفر سنة ٣٧هـ[٧] .

استعرضت الروايات نصوص كتاب التحكيم الذي تنازل فيه علي عن لقبه كأمير للمؤمنين مما أتاح لمعاوية الشرعية للخروج على خلافته وعدم الاعتراف بها[٨] ، واتفق على عقد مؤتمر التحكيم الذي انعقد في أذرح – على الأرجح – في محرم ٣٨هـ / حزيران ٦٥٨م الذي يبدو أن الحكمين تناقشا فيه تفاصيل الخلاف بين علي ومعاوية واتفقا على حله بإعادة الأمر

---

[١] عدنان ملحم : المؤرخون ص٢٧٦ .
[٢] اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٨٩ ، ابن أعثم : الفتوح جـ١ ص٤٢٧ ، المسعودي : مروج جـ٢ ص٤٠٢ .
[٣] البلاذري : أنساب جـ٣ ص٣٣٣ (المدائني) ، الدينوري : الأخبار ص١٩٣ ، ابن أعثم : الفتوح جـ٤ ص٢ – ٣ .
[٤] الطبري : تاريخ جـ٥ ص٥١ (أبو مخنف) ، المسعودي : مروج جـ٢ ص٤٠٢ .
[٥] البلاذري : أنساب جـ٢ ص٣٣٣ (المدائني) ، الطبري : تاريخ جـ٥ ص١٥١ (أبو مخنف) .
[٦] البلاذري : أنساب جـ٢ ص٣٣٣ (المدائني) ، ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) جـ١ ص١٣٣ (ذكروا) ، الطبري : تاريخ جـ٥ ص٥١ – ٥٢ (أبو مخنف) .
[٧] نصر بن مزاحم : وقعة ص٥١٠ ، البلاذري : أنساب جـ٢ ص٣٣٧ (أبو مخنف) ، الطبري : تاريخ جـ٥ ص٥٧ (أبو جعفر) .
[٨] نصر بن مزاحم : وقعة ص٥٠٨ ، البلاذري : أنساب جـ٣ ص٤٤ (إسحاق الفروي) .

للمسلمين وذلك بطرح منصب الخلافة للشورى واستبعاد علي ومعاوية أو على الأكثر تجريدهما من منصبيهما وهو ما حصل فعلاً حين خلعهما أبو موسى ، إلا أن عمرو أيد خلع علي وأبقى معاوية ، ومما يدعم ذلك أن علياً رفض فيما بعد هذا الاتفاق على اعتبار أن الحكمين نبذا حكم القرآن وراء ظهريهما[١] ، والذي نبذ فعلياً كان حق علي وشرعيته في الخلافة .

وبذلك ذهبت بعض الروايات تصف أبا موسى بالساذج والضعيف المنقاد لمطالب عمرو ابن العاص الذي وصفته بالماكر الذي لا يتورع عن أي شيء لتحقيق مأربه[٢] . ويبدو لنا أن هذه الروايات لا تعكس الصورة الصحيحة فلا يمكن لعمرو – رغم دهائه – أن يخدع شيخاً له تجربة طويلة في السياسة والقضاء كأبي موسى ، إلا أن الواقع هو أن أبا موسى لم يكن متحمساً أصلاً لخوض معركة الدفاع عن شرعية علي ، إذ توضح مواقفه السابقة عدم اقتناعه بعلي وخلافته أو بأهلية معاوية لذلك اختلف مع عمرو فيمن سيتسلم زمام الخلافة .

اختلفت ردود الأفعال الأولية تجاه نتائج التحكيم ما بين مؤيد ومعارض فلقد رفضها علي مفضلاً استكمال قتال أهل الشام بعد انتهاء المدة المحددة في وثيقة المواعدة[٣] .

وفي رواية يغلب عليها الميول العباسية يعلق عبد الله بن عباس على المجريات بقوله (سار أبو موسى بهدى إلى ضلالة ، وسار عمرو بضلالة إلى هدى ، فلما التقيا رجع أبو موسى عن هداه ومضى عمرو على ضلاله)[٤] وبعث عبد الله بن عمر بن الخطاب رسالة لأبي موسى يسأله كيف تخدع (وأنت صاحب رسول الله (ص) وحامل القرآن)[٥] في حين ابتهج جند الشام وذكرت بعض الروايات أنهم بايعوا معاوية بالخلافة[٦] ، في حين ذكرت أخرى أنه لم يبايع له إلا في ايلياء الخامس من شوال سنة ٤٠هـ[٧] .

---

[١] نصر بن مزاحم : وقعة ص٥٣٤ ، ٥٣٧ / ٥٤١ – ٥٤٢ ، البلاذري : أنساب جـ٢ ص٣٤٧ (هشام بن الكلبي) ٣٥٠ (أبو مخنف) (عوانه) ، ابن قتيبه : الإمامة جـ١ ص١٣٦ – ١٤١ ، الطبري : تاريخ جـ٥ ص٦٨ (أبو مخنف) ، ابن أعثم : الفتوح جـ١ ص٤٣٨ – ٤٤٢ ، عدنان ملحم : المؤرخون ص٢٨٥ – ٢٨٧ .

[٢] الطبري : تاريخ جـ٥ ص٧١ .

[٣] البلاذري : أنساب جـ٣ ص٧٨ ، ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) جـ١ ص١١١ – ص١١٥ .

[٤] ابن قتيبه : الإمامة (منسوب) جـ١ ص١٤٣ .

[٥] ن . م جـ١ ص١٤٤ .

[٦] البلاذري : انساب جـ٢ ص٣٥١ (أبو مخنف) (عوانه) ، الطبري : تاريخ جـ٥ ص٧١ (أبو مخنف) .

[٧] البلاذري : أنساب جـ٣ ص٧٩ – ٨٠ ، الطبري : تاريخ جـ٥ ص١٦١ (موسى المسروقي) .

بدأ معاوية بعزل علي في العراق بعدما انفضَّ عنه معظم جيشه بعد معركة النهروان[١]، فأثار عليه الجبهة الداخلية ونجح في السيطرة على مصر والحجاز واليمن[٢] .

وتذكر بعض الروايات وجود فكرة طرحها معاوية على علي تقضي بقسمة السلطة بينهما بقوله (أما شئت فلك العراق ولي الشام وتكف السيف عن هذه الأمة ولا تهريق دماء المسلمين)[٣] .

وهي بذلك فكرة تدعو لتقاسم طرفي قريش السلطة فيما بينهم بعد أن فشل الصراع العسكري بحل الخلاف بينهما ، ولقد أعقب ذلك تخلي ابن عباس عن علي بعد ما ترك ولايته على البصرة عام ٤٠هـ ورجع إلى الحجاز سالماً من محاسبة علي المالية له[٤] .

في تلك الفترة تشكلت خلية من الخوارج لتنفيذ مهمة قتل ثلاث شخصيات قرشية وهي علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ، وربما أن هذه الخطوة جاءت لتعبر عن اتهام القبائل العربية لقريش بأنها السبب لما حصل من عنف وفرقة هزَّت الأمة الإسلامية ، فلقد قتل علي على يد عبد الرحمن بن ملجم المرادي الذي كان الناجح الوحيد في تنفيذ هذه المهمة وذلك في فجر يوم الجمعة ١٧ رمضان ٤٠هـ / ٢٤ كانون الثاني ٦٦١م[٥] .

يتبين لنا مما سبق كيفية ظهور وتطور نظام إداري جديد في الدولة الإسلامية ارتبط بقبيلة قريش التي نجحت دون بقية القبائل في الاستحواذ على هذا المنصب الجديد ((الخلافة)) حيث تمكنت قريش ومنذ اختيار أبي بكر الصديق لهذا المنصب عقب وفاة النبي (ص) من حصر الخلافة بين بطونها حتى نهاية حكم الدولة العباسية .

فلقد استغلت قريش مكانتها الاجتماعية وكون النبي (ص) من أبنائها كحجة قوية أمام الأنصار الذين اجتمعوا عقب وفاة الرسول (ص) لاختيار احدهم لمنصب الخلافة ، ولقد حاولت الروايات التاريخية الدفاع عن خلافة قريش وتسويغ حصر الإمامة فيها عبر الاستناد لمقولة نُسبت للرسول (ص) تقول : الأئمة من قريش والتي رددها بعض الصحابة من المهاجرين وحتى من الأنصار ممن نافسوا سعد بن عبادة هذا الأمر .

---

[١] النهروان : كوره واسعة بين بغداد و واسط من الجانب الشرقي حدها الأعلى متصل ببغداد . ياقوت معجم البلدان جـ٥ ص٣٢٤ – ٣٢٥ .

[٢] البلاذري : أنساب جـ٢ ص١٥٧ ص٤٠٢ – ٤٠٣ (قالوا) جـ٤ ص٤٠ (المدائني) اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٩ ، الطبري : تاريخ جـ٥ ص١٠٠ – ١٠٥ (أبو مخنف) .

[٣] الطبري : تاريخ جـ٥ ص١٤٠ .

[٤] أبو هلال العسكري : الأوائل ص٢٣١ ، الطبري : تاريخ جـ٥ ص١٤١ .

[٥] كان المنفذان الآخران هما : الحجاج بن عبد الله الصريحي وهو البراك الذي أراد قتل معاوية ، وعمرو بن بكر التميمي الذي أراد قتل عمرو بن العاص . البلاذري : أنساب جـ٣ ص٩٦ ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١١٨ – ١١٩ ، ابن قتيبه : الإمامة جـ١ ص١٢٩ ، الطبري : تاريخ جـ٥ ص١٤٣ – ١٤٤ ، البياسي : الإعلام بالحروب جـ٢ ص٥٩ .

ولعل هذه المقولة جاءت لتحذر الأنصار وغيرهم من العرب من التطلــع للخلافــة ، إذ رأت قريش أنها أول الناس إسلاماً ، وقد دان لها العرب عقائدياً على اعتبار أن النبي من أبنائها وهو الذي دان له أكثر العرب . لاعتباره نبياً وصاحب دعوة دينية جديدة ، ولقد استفادت قريش من النجاح الذي حققه النبي (ص) ولذلك برزت الصبغة الدينية لإضفاء الشرعية علــى مطالبــة قريش بالزعامة ، فظهرت تلك المقولة لتقرر سلفاً ضرورة أن تكون الإمامة في قريش وحــدها وكان ذلك وصية من النبي للمسلمين من بعده ، ويبدو على الروايات التي أبرزت حق قريش في الخلافة وفق هذا الأساس قد تناست موقفها من الدعوة الإسلامية في بداياتها ، فقــد كــان أكثــر فئاتها من المعارضين للنبي ودعوته .

يبدو أن ظروف المجتمع العربي عشية وفاة الرسول هي التي جعلت من مفهوم القرشية واقعاً سياسياً تحول ليصبح مفهوماً ثم نصاً سياسياً للرد على الفرق الإسلامية التي تشكلت لاحقاً، وكانت معارضة لسلطة قريش كما جاءت المقولة للرد على طموحات بعض القبائل التي تعــيش في الأمصار وتنظر بعين الحسد لما جنته قريش من ثراء وسلطة ، كما اســتخدمت فيمــا بعــد لتعطي شرعية لحكم بني أمية وبني العباس أمام معارضيهم .

ولقد تسلل شرط القرشية بعد وفاة أبي بكر الذي عهد لعمر بن الخطاب من بعده ، إذ أكد عمر على هذا الشرط عندما سمى رجال الشورى الستة وكلهم من قريش ، رغم روايات تــذكر أنه تمنى إسنادها لأشخاص من غير قريش مما يثير الاستغراب في ذلك .

ورغم كل هذا وجدت أصوات معارضة بين صفوف قريش لما حــصل ، فلقــد وجــد معارضون لخلافة أبي بكر من داخل قريش مما يوحي لنا بأن الخلافة كانت مطمعاً لدى أغلــب كبار رجالات القبيلة ، فبعضهم عارض خلافته من منطلق قبلي كبني أمية الذين اعتبروه يمثــل أقلّ بطون قريش شأناً ، وعارضها بنو هاشم لكونهم الأقرب نسباً للرسول (ص) . والحقيقــة أن الجدال والضغوط التي دارت بين أبي بكر وعمر من ناحية وعلي وبني هاشم من ناحية أخــرى قد أسقطت امتياز القرابة الدنيا لتصبح بطون قريش كلها أسرة النبي وعشيرته الأولى .

إلا أن الخلافات تفاقمت بين صفوف قريش خلال السنوات الست الأخيرة مــن خلافــة عثمان عندما اعترض بعضهم على سياسة الخليفة الإدارية وتفضيله لبنــي أميــة وحــدهم فــي المناصب والمال مما أثار حفيظة البطون الأخرى من قريش وساهم في تشجيع القبائل العربيــة للخروج عليه وقتله .

وبالرغم من أن ثورة الأمصار على عثمان تمثل ثورة على سلطة قريش إلا أن قريــشاً نجحت في إبقاء الخلافة في أحضانها واستمرت بفرض سيطرتها على القبائل العربية الأخرى .

وفي خلافة علي التي لم يتحقق إجماعٌ عامٌ من المسلمين عليها انشطرت الأمة الإسلامية فتصارعت أطراف قريش فيما بينها فكان علي يواجه طلحة والزبير أولاً ثم معاوية ثانياً وكلهم من قريش وفي الحالة الثانية كلاهما من بني عبد مناف ، ولقد انضمت القبائل العربية لهذا الصراع القرشي الداخلي لغاية التخلص من الهيمنة القرشية عليها ، إلا أن النتيجة جاءت عكسية فأصبحت تلك القبائل رهينة الأطماع القرشية التي توطدت أكثر من السابق بعدما بويع لمعاوية ابن أبي سفيان بالخلافة والذي اوجد تدبيراً جديداً في الخلافة يقوم على توارث هذا المنصب في أبناء أمية ثم انتقل هذا الحق لأبناء العباس فيما بعد .

الفصل الرابع :
دور قريش في النشاطات العسكرية للدوله الإسلامية

أ- الردة :
١. الأوضاع السياسية في الجزيرة العربية في أواخر حياة الرسول (ص) .
٢- خلفية حركات الردة .
٣. دور قريش في إخماد حركة الردة .
٤. أثر حركة الردة على قريش

ب- الفتوحات الإسلامية
١. دور قريش في حركة الفتح الإسلامي في العراق .
٢. دور قريش في حركة الفتح الإسلامي في بلاد الشام .
٣. دور قريش في حركة الفتح الاسلامي للمشرق :
أ- إقليم فارس .
ب- إقليم الجبل
ج- إقليم خراسان
د- أذربيجان وأرمينيا
٤. دور قريش في حركة الفتح الإسلامي في الجزيرة الفراتية .
٥. دور قريش في حركة الفتح الإسلامي في مصر .
٦. دور قريش في حركة الفتح الإسلامي في إفريقيا .
٧. اثر حركة الفتوحات الإسلامية على قريش .

أ- الردة : ١- الأوضاع السياسية في الجزيرة العربية في أواخر حياة الرسول (ص) :

تغيرت موازين القوى في الجزيرة العربية لصالح المسلمين منذ توقيعهم صلح الحديبية عام ٦هـ / ٦٢٧م حيث نجح الرسول (ص) بعقد المزيد من التحالفات مع القبائل العربية حتى وصف أبو بكر ذاك اليوم بقوله (ما كان فتح أعظم في الإسلام من فتح الحديبية)[١] .

وبعد فتح مكة والطائف في السنة ٨هـ / ٦٢٩م رجحت كفة المسلمين على الساحة السياسية إذ أصبح لهم ثقلاً مادياً ومعنوياً في أنحاء الجزيرة بدليل تقاطر الوفود من مختلف القبائل العربية في العام ٩هـ / ٦٣٠م و هو المعروف بعام الوفود[٢] ، عندما بدأت القبائل تتقرب من الرسول (ص) وتظهر امتثالها لأوامره – على اعتبار أنهم دخلوا في الإسلام – وفي الحقيقة فإن هذه الوفود لم يتضح لها أن التطبيق العملي لهذه الأوامر معناه الخضوع لسلطة لم يعتادوا الخضوع لها ، ولعل هذا ليس بالأمر الهيّن مما ولّد لدى بعضها شعوراً بالذل والمهانة وهو ما دعاهم لقتال المسلمين لاحقا .

عند وفاة رسول الله (ص) كانت في المنطقة الوسطى من الحجاز سلطة واحدة تسيطر على مكة والمدينة والطائف وبعض القبائل المجاورة لتلك الحواضر ، أما الجزء الأكبر من قبائل الجزيرة فقد ارتبطت مع الرسول (ص) بروابط شكلية اقتصرت على إرسال تلك القبائل وفوداً تقدم ولاءها الاسمي لشخص النبي (ص) والمتمثل بقبولهم دفع الزكاة واستقبالهم القراء الذين أوفدهم الرسول لتعليم أبناء القبائل أحكام الدين الجديد[٣] .

إن سيادة الاسلام على الجزيرة العربية والذي ربطه المؤرخون بشخص الرسول (ص) مرتبط بسيادة الدين والهيمنة السياسية له ولشخص الرسول (ص) ، إذ قبل الرسول (ص) من أبناء الوفود العربية ولاءهم السياسي له كإشارة لدخولهم في الإسلام أيضاً .

ولم يؤمن اكثر الداخلين في الاسلام من ابناء القبائل العربية ايماناً حقيقياً ، ربما يعود السبب في ذلك لقصر المدة بين دخولهم الاسلام وبين وفاة الرسول (ص) ، إذ لم تتجاوز ثلاث سنوات بعكس الفترة الطويلة التي قضاها الرسول (ص) مع اوائل المسلمين من قريش والأنصار ممن تغلغل الإسلام في نفوسهم بقوة ، كما أن قلة الدعاة الذين بثهم الرسول وسعة انتشار أماكن

---

[١] الواقدي : المغازي جـ٢ ص٤٥٣ .

[٢] ابن هشام : السيرة جـ٤ ص٢٣٩ ، عمر بن شبة : تاريخ المدينة : ص٤٩٩ ، ٦٠١ ، ابن سعد : الطبقات ، جـ١ ص٣٩ – ٤٠ ، بالرغم من أن البيعة على الاسلام كانت فردية أساساً إلا أن الرسول (ص) كان يقبل بيعة الوفود باعتبارها ممثله لعشائرها .

[٣] ابن هشام : السيرة ، جـ٤ ص١٥٢ ، ماجد ، عبد المنعم (١٩٨٢م) **التاريخ السياسي للدولة العربية** ط٧ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ص١٤٥ .

استقرار القبائل العربية حال دون انتشار الاسلام وتثبيته في قلوب ابناء القبائل حتى الذين قــابلوا رسول الله منهم كالرّجال بن عنفوة الحنفي الذي وفد على الرسول في المدينة وتعلّم علــى يديــه القرآن ثم عاد ليعلم قومه في اليمامة ، وبعد وفاة الرسول انقلب على الاسلام وشهد بأن الرسول أشرك مسيلمة بن حبيب معه في النبوة والسلطة[١] ، فإذا كانت هذه صورة بعض من التقى النبي (ص) وسمع منه فما هي صورة الذين لم يروه ولم يسمعوا منه ولم يعرفوا شيئاً عن الاســلام الا ما رواه لهم القصاصون أنذاك[٢] .

وبالرغم من الهيكل العام للكيان السياسي الذي شكّله الرسول (ص) ، الا انه في جوهره كان شكلياً بسيطاً ، اذ دخل بعض العرب في الاسلام لاعتبارات سياســية محــضة كأصــحاب الزعامات والرياسة في قبائلهم ممن أرادوا الحفاظ على سلطاتهم فارتأوا اظهــار تعــاملهم مــع الرسول (ص) والخضوع ولو اسمياً لسلطانه مما أدى إلى إبقاء الرسول للتنظيمات القبليــة كمــا هي ، واعطاء القبائل حرية اختيار زعمائها كما عبَّر عن ذلك بقوله لبني سليم (اجعلوا رأســكم على ما كانت في الجاهلية وقوّدوا عليكم من كان يقودكم)[٣] .

ولقد شهدت مرحلة تأسيس الدولة مفارقة تمثلت بوجود مركز مدني ذو طــابع اســلامي موطنه المدينة ثم مكة والطائف ، ومراكز بدوية تمثلها غالبية القبائل ، ولقــد حــاول الرســول الجمع بين المركزين في تعايش سلمي ضمن اطار فرضه الخضوع لسلطة واحــدة والمــصالح المشتركة ، وما أن توفي (ص) حتى طغت على السطح مشاعر الرفض لهذا التعايش .

نصل لنتيجة مفادها أن كثيراً من القبائل دخلت في الاسلام من باب الاذعــان للرســول (ص) وخشية امتداد نفوذه عليها بالقوة ، وليس من باب الايمان بالاسلام كعقيده واســلوب حيــاة يشهد على ذلك ما رواه ابن اسحاق بعد فتح مكة من ان القبائل (عرفت انه لا طاقة لهم بحــرب رسول الله (ص) ولا عداوته فدخلوا في دين الله)[٤] ، ولقد كان تغلغل الايمان في نفوس ابنــاء القبائل متفاوتاً مما يبرهن على ضعف الكيان السياسي الذي دان للرسول بالولاء والطاعــة مــن الناحية الاسمية فقط لدى الأكثرية ، في حين رفضت قبائل أخرى الانــصياع للــدعوة الجديــدة واعلنت فيما بعد تمردها برئاسة زعمائها المدفوعين بالعصبية والذين ادعــى بعــضهم النبــوة لاستقطاب ولاء ابناء قبائلهم .

---

[١] ابن سعد : الطبقات جـ١ ص٣١٦ – ٣١٧ ، ابن الأثير : الكامل جـ٢ ص٢١٥ .

[٢] عاشور ، سعيد (١٩٨٧م) **بحوث في تــاريخ الاســلام وحــضارته** ، ط١ ، عــالم الكتــب ، القــاهرة ، ص٥٢ – ٥٣ .

[٣] ابن حبيب : المحبر ص٥٠ .

[٤] ابن هشام : السيرة جـ٤ ص٢١٤ .

وقبل الخوض في أسباب قيام حركة الردة التي أكدت على تجذر التقاليد القبلية في النفوس ، لابد من التنويه من أن المؤرخين اختلفوا في مسألة تعميم الردة وتخصيصها ، إذ عمَّم بعض الرواة والمؤرخين حركة الردة كما جاء على لسان ابن اسحاق (لما توفي رسول الله (ص) ارتدت العرب واشرأبت اليهود والنصرانية ونجم النفاق وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقدهم نبيهم (ص))[١] ، وذكر بعض المؤرخين ان العرب كلها ارتدت ثم يستثنون بعضها كما ذكر الطبري (كفرت الأرض وتضرمت وارتدت في كل قبيلة عامة أو خاصة الا قريشاً وثقيفاً)[٢] .

وتبدو المبالغة في هاتين الروايتين ، ففي الرواية الاولى لم تورد الروايات اي اشارة لرد فعل اليهود والنصارى على وفاة الرسول (ص) في حين عممت الرواية الثانية حركة الردة على معظم العرب ما عدا قريشاً وثقيفاً وهو ما يتعارض مع روايات اخرى حددت ردة بعض القبائل وليس جميعها كالبلاذري لما قال : (ارتدت طوائف من العرب ومنعت الصدقة)[٣] وهو تحديد دقيق لم يقل بردة العرب جميعاً وهو ما مال اليه الطبري الذي خفف تعميمه لما قال (لما قبض الله الرسول (ص) ارتد العرب عن الاسلام الا ثلاثة مساجد : أهل المدينه وأهل مكة وأهل البحرين من عبد القيس)[٤] ونفس المعنى نستقيه من رسالة ابي بكر للقبائل العربية بقوله (وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه)[٥] ، ولم يقل رجوعكم . وملخص القول ان المرتدين هم عدة قبائل تخصيصاً لا تعميماً للردة كما يخبرنا بذلك علي بن هوذة الحنفي في شعر ردَّ فيه على من عيرّه بردة قبيلته فأشار لمن اشترك مع بني حنيفة في تلك الحركة[٦] :

رَمتنا القبائل بالمنكرات	وما نحن الا كمن قد جحد
ولسنا بأكفر من عامر	ولا غطفان ولا من أسد
ولا من سليم وألفافها	ولا من تميم وأهل الجند
ولا ذي الخمار ولا قومه	ولا أشعب القوم لولا النكد
ولا من عرانين من وائل	بسوق النُّجير وسوق النّقْد
وكنا أناسا على غرة	نرى الغي من أمرنا كالرشد

(١) ابن هشام : السيرة ، جـ٤ ص٦٥٥ ، ابن قتيبة : الامامة (منسوب) جـ١ ص٣ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٢٥ ، ٢٤٢ – ٢٤٣ ، المسعودي : مروج جـ٢ ص٣٠٦ ، ابن الاثير : الكامل جـ٢ ص٢٠٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية جـ٦ ص٣١١ ، ابن خلدون : تاريخ جـ٢ ص٤٨٩ .
(٢) الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٤٢ ، المسعودي : مروج جـ٢ ص٣٠٦ .
(٣) البلاذري : فتوح ص١٠٣ ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٢٨ .
(٤) الطبري : جامع البيان جـ٦ ص١٨٣ .
(٥) الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٥٠ – ٢٥١ .
(٦) ياقوت : معجم البلدان جـ٢ ص١٩٥ – ١٩٦ .

ندين كمـــا دان كـــذابـــنـــا		فيا ليـــت والـــده لـــم يـــلـــد

يتضح من هذه الأبيات مشاركة قبائل عامر بن صعصعة وغطفان وأسد وســـليم وتمـــيم ومناطق من اليمن ارتد فيها الاسود العنسي ، وعمرو بن معد يكـــرب الزبيـــدي وقـــيس مـــن المكشوح المرادي ، وحصن النُّجير في حضرموت حيث تقيم قبيلة كندة ، وظهرت الـــردة فـــي قبيلة بكر بن وائل في البحرين اضافة لطوائف من سليم[١] .

ونتبين بذلك المبالغة في اطلاق حكم تعميم حركة الردة ذلك أن قبيلة أسد مثلاً لـــم تكـــن كلها قد ارتدت ، فلقد بعث الرسول (ص) ضرار بن الأزور الأسدي[٢] من بين الرســـل الـــذين استخدمهم لمحاربة رؤوس الردة في زمنه[٣] كما برز دور عدي بن حاتم الطائي[٤] وزيد الخيـــل الطائي[٥] في تخذيل قومهما عن الالتحاق بركب طليحة بن خويلد[٦] ، كما جمعا إبـــل الـــصدقة وقدماها لأبي بكر[٧] .

٢ - خلفية حركات الردة :

ضمت الردة حركات متعددة تباينت في أهدافها وأسباب قيامها التي تراوحت بين سياسية واجتماعية واقتصادية تداخلت فيما بينها ، الا أن جميع هذه الحركات أعلنت تمردها العام علـــى السلطة السياسية التي أوجدها رسول الله (ص) ، ولقد بدأت أولى هذه الحركات في أواخر حيـــاة الرسول (ص) واستفحلت بعد تولي ابي بكر للخلافة وتمثلت بـــ :

---

[١] الكلاعي : أبو الربيع سليمان بن موسى (ت ٦٣٤هـ / ١٢٤٣م) **الاكتفاء في مغازي المـــصطفى والثلاثـــة الخلفاء** ، ط٢ ، نشر دار الاتحاد العربي للطباعة ، القاهرة ، ١٩٨١م . ص١٤ – ١٦ ، ابن كثير : البدايـــة جـ٦ ص٣٥٢ .

[٢] ضرار بن الازور الأسدي : واسم الازور مالك بن أوس بن جذيمة من بني اسد بن خزيمة ، كـــان ضـــرار فارساً شاعراً ، شهد يوم اليمامة فقاتل اشدّ قتال حتى استشهد فنها . ابن سعد : الطبقات ، القسم الناقص ص٥٥٠ .

[٣] الطبري : تاريخ جـ٣ ص١٨٦ .

[٤] عدي بن حاتم الطائي : كان أبوه من أجود العرب ، أسلم في عهد الرسول (ص) واستخدمه عليه السلام مصدقاً له على بني أسد وطيء ، شارك لجانب خالد بن الوليد في قتال المرتدين ، وشارك فـــي الفتوحـــات الاسلامية في العراق . وشهد الجمل وصفين مع علي ومات في زمن المختار في الكوفة . ابن سعد : الطبقات القسم الناقص ص٥٧١ – ٥٧٦ .

[٥] زيد الخيل الطائي : كان سيداً لوفد طيء الذي قدم على الرسول (ص) يعلن اسلامه وســـماه الرســـول (ص) زيد الخير ، شهد القتال مع خالد بن الوليد ضد المرتدين . وأبلى بلاءاً حسناً في فتوح العراق . ابن ســـعد : الطبقات ، القسم الناقص ص٥٧٠ – ٥٧١ .

[٦] طليحة بن خويلد بن نوفل الاسدي : من بني أسد بن خزيمة المضرية أسلم سنة ٩هـ ثم ارتد فيمن ارتد مـــن أهل الضاحية وادعى النبوة فقاتله خالد بن الوليد ثم أسلم طليحة اسلاماً صحيحاً وشهد القادسية ونهاوند مـــع المسلمين وفيه كتب عمر (ان شاوروا طليحة في حربكم ولا تولوه شيئاً) ابن ســـعد : الطبقـــات ، القـــسم الناقص ص٥٤٨ – ٥٤٩ .

[٧] الواقدي : الردة ص٦٥ – ٦٧ .

حركة الأسود العنسي في اليمن[١] :

تشير الروايات التاريخية لقيام أول حركة ردة في الاسلام عندما خرج الاسود العنسي في اليمن بعد عودة الرسول (ص) من حجة الوداع في أواخر عام ١٠هـ / آذار ٦٣١م ، ولقد كان اليمن قد عانى من التمزق السياسي ابان ظهور الاسلام بدليل ان الرسول (ص) لما بعث بكتبه ورسله فإنه أرسل عدداً من الدعاة للقبائل اليمانية كما شهد عام ٩هـ قدوم اكثر من وفد يمثل مختلف القبائل اليمانية[٢] ، وكان الفرس قد خرجوا من اليمن تاركين وراءهم نفوذاً قوياً في صنعاء وبعض المناطق ذات النشاط التجاري كعدن ، وعُرف الجيل الجديد الذي نشأ من تزاوج الجند الفرس باليمانيات باسم الأبناء الذين ورثوا النفوذ الكبير في اليمن[٣] الا أنهم ارتبطوا بعلاقات عدائية مع بعض التحالفات العربية خاصة تلك القبائل البدوية القاطنة على التخوم الشمالية الشرقية لليمن والتي تعيش في مناطق فقيرة ، مما أوجد تفاوتاً اجتماعياً واقتصادياً بين الطرفين أدى لصدامات بينهما بين الحين والآخر ، اضطر الأبناء على إثره التحالف مع قبيلة همدان للحفاظ على استثماراتهم في أرض سبأ الغنية بمناجم الذهب والفضة كما استفادت همدان من هذا التحالف في مواجهة قبائل حمير ومذحج[٤] .

في ظل هذه الأوضاع بدأ التوسع الاسلامي نحو جنوب الجزيرة العربية بعد ما نجح الرسول في كسب تأييد الأبناء بعد اعتناق عامل الفرس باذان الاسلام ، فأبقاه الرسول في منصبه حتى وفاته ، ثم عيّن خلفاً له على صنعاء ابنه شهر ، وبثَّ النبي (ص) عماله على بقية أنحاء اليمن ومهمتهم جمع الصدقات وذلك عام ١٠هـ / ٦٣١م[٥] .

---

[١] الاسود العنسي هو عبهلة بن كعب بن غوث بن صعب بن مالك العنسي من مذحج ، لقب بالأسود لسواد لونه ، ولقب بذي الخمار لانه كان يضع خماراً رقيقاً على وجهه وقيل له حمار معلم يقول له اسجد لربك فيسجد ويقول له ابرك فيبرك فسمي ذو الحمار ، ولد في قرية كهف خُبان قرب نجران ، الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٧٠م) **البيان والتبيين** ، د.ط ، ٤ج ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل ودار الفكر ، بيروت ، د.ت ، جـ١ ص٣٥٩ ، البلاذري : فتوح ، ص١١٣ (قالوا) ، الطبري : تاريخ جـ ٣ ص١٤٧ ، ١٨٥ ، المسعودي : التنبيه ص٢٤٠ ، ابن حزم : جمهرة ص٤٠٥ ، ابن الاثير : الكامل جـ٢ ص٣٣٦ ، Watt , Montgomery , AL- Aswad , **EI**^{2} , Vol , 1 , 1960 p. 728 .

[٢] الطبري : تاريخ جـ٣ ص١١٥ – ١٢٥ ، ١٣٠ – ١٤٦ .

[٣] البلاذري : فتوح ص١٠٥ ، ابو البقاء : المناقب جـ١ ص٥ – ٦ .

[٤] البلاذري : فتوح ص١١٤ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢١٥ – ٢٣٠ ، طقوش : محمد سهيل (٢٠٠٣م) **تاريخ الخلفاء الراشدين :الفتوحات والانجازات السياسية** ، دار النفائس ، بيروت ، ص٤٣ . الحديثي : نزار عبد اللطيف (د.ت) **أهل اليمن في صدر الاسلام** ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ص٧١ .

[٥] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٢٨ – ٢٢٩ (سيف) .

في ظل هذه الظروف خرج الاسود العنسي في حركته التي تزامنت مع توعك صحة الرسول (ص) والذي توفي فيه في ربيع الاول ١١هـ / حزيران ٦٣٢م ، واستمرت هذه الحركة لمدة تقارب أربعة شهور[١] .

ظهر العنسي أولاً في قومه عنس الذين يسكنون الأطراف الشرقية من اليمن ما بين صنعاء ومأرب حيث نال الدعم والتأييد مما يشعرنا ان اسلام قبيلة عنس – ان كانت قد أسلمت – كان إذعاناً للأمر الواقع كبقية القبائل وليس ايماناً حقيقياً[٢] .

نجح الاسود العنسي في كسب تأييد معظم القبائل اليمانية كمذحج وبنو الحارث بن كعب في نجران وقبائل أود ، زبيد ، مسلية ، خولان ، الازد وبعض من حمير ، وانضم له من الزعماء قيس بن مكشوح المرادي وعمرو بن معد يكرب الزبيدي ، وتمكن العنسي بواسطة من تجمّع له من انصار السيطرة على صنعاء بعد ما قتل واليها المسلم[٣] ، وبذلك بدأت سلطة الأبناء تضعف لحساب الأسود العنسي الذي استعان ببعضهم كمستشارين له كفيروز و داذويه[٤]. ولعل استعانته بهم كان لتثبيت حكمه في اليمن في ظل تردّي الأوضاع السياسية و الادارية أنذاك ، وسرعان ما (صفا له ملك اليمن)[٥] .

لقد رأى العنسي أن نبوة محمد (ص) نمط من الكهانة والسحر لذلك تعلمهما حتى وصفته الروايات بأنه كان (كاهناً شعباذاً يُري الناس الأعاجيب)[٦] وأطلق على نفسه لقب (رحمن اليمن)[٧] .

لقد أراد الأسود لحركته ان تكون حركة إلغاء ما اعتبره الوجود الأجنبي في اليمن ، إذ دعا لإخراج الغرباء من اليمن وهم الابناء والمسلمون وهو ما عبَّر عنه بكتابه لمعاذ بن جبل (ايها المتوردون علينا امسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ووفروا ما جمعتم فنحن أولى به وأنتم على ما أنتم عليه)[٨] .

---

[١] ابن هشام : السيرة جـ٤ ص٢٢٠ ، البلاذري : فتوح ص١١٤ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٣٩ .
[٢] لم تذكر الروايات ان كان زعيم من عنس أو وفد منها قابل الرسول (ص) عدا رجلاً اسمه ربيعه بن رواد العنسي جاء بمفرده راغباً في الاسلام وليس نيابة عن قومه . ابن سعد : الطبقات جـ١ ص٢٤٢ – ٢٤٣ .
[٣] الطبري : تاريخ : جـ٣ ص٢٢٩ ، المقدسي : البدء جـ٥ ص٢٢٩ ، الكلاعي : الاكتفاء في مغازي المصطفى ، ص١٥١ – ١٥٢ ، مسكويه : تجارب جـ١ ص٢٨٣ .
[٤] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٢٩ – ٢٣٠ ، ابن الأثير : الكامل جـ٢ ص٣٣٧ ، ابن كثير : البداية جـ٦ ص٣٠٩ .
[٥] الطبري : تاريخ جـ٣ ص١٨٥ (سيف) .
[٦] ابو الفداء : المختصر جـ١ ص١٥٥ .
[٧] البلاذري : فتوح ص١١٣ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص١٨٥ .
[٨] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٢٩ .

يتضح لنا أن الأسود العنسي نعت المسلمين بالغرباء الذين جاءوا لسلب خيـرات الـيمن من أهلها ، وهو بذلك يؤكد على أهمية النزعة القبلية والعامل الاقتصادي كأسباب لقيام حركته ، فلقد رأى أن الزكاة تشكّل عبئاً مالياً ثقيلاً على كاهل أهل الـيمن ، ويطالـب عمـال الـصدقات المسلمين الذين اعتبرهم دخلاء بردّ ما جمعوه من أموال الزكاة لأهل اليمن فهم الأولى بأخذها .

أمام هذه النزعة كتب الرسول (ص) لبعض زعماء حمير وهمدان ممن بقوا على ولائهم للنبي (ص) بالتعاون مع المسلمين والأبناء ضد العنسي وحركته ، فاستجابوا جميعاً له وتمكنـوا من القضاء على الحركة وصاحبها بعد قتلهم للأسود عشية وفاة الرسول (ص)[١] .

حركة مسيلمة الكذاب في اليمامة :

حظيت اليمامة بمكانة هامة في الجزيرة العربية قبل الاسلام وبعده ، حيث مثّلت مركـزاً حضارياً مهماً ووصف أهلها من بني حنيفة بكثرة عددهم وشدة بأسـهم وحـسد العـرب علـى دارهم[٢] . بدأ اتصال الرسول باليمامة في سنة ٦هـ وقيل ٧هـ عندما كتب (ص) إلى هـوذة بـن علي الحنفي وأهل اليمامة يدعوهم إلى الاسلام ، ويتابع البلاذري روايته بان هـوذة كتـب فـي معرض رده على النبي (ص) يسأله (أن يجعل الأمر له من بعده على أن يسلم ويـصير إليـه فينصره) وهو ما عبّر عنه مسيلمة فيما بعد لما خاطب الرسول (ص) بقوله (ان شئت خلّينا لك الأمر وبايعناك على أنه لنا بعدك) الا أن الرسول (ص) رفض ذلك ولم تـستكمل المفاوضـات لموت هوذة عام ٨هـ / ٦٢٩م[٣] .

يروي ابن اسحاق قدوم وفد لبني حنيفة عام ٩هـ / ٦٣٠م يضم مسيلمة الكـذاب واسـمه أصلاً مسلمة ثم صار مسيلمة تحقيراً له من الرواة المسلمين ، وهو ابن ثمامة بن حبيب ، وكـان الوفد بزعامة سلمان بن حنظلة ، ويروي ابن اسحاق ان رجال الوفد جاءوا بمسيلمة حتى وصل للرسول (ص) وقال (ان جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته) فرفض الرسـول (ص) وكـان بيده عسيباً من سعف النخيل قائلاً (لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتك)[٤] .

بالرغم من محاولة ابن اسحاق التقليل من شأن مسيلمة في قومه عندما وصـف قدومـه للمدينة مستتراً ، فإن مجرد مطالبة الرسول بأن يكون الأمر له من بعده يدل على مكانة مـسيلمة بين قومه وكأنه سيدهم فكبير القوم هو من يهتم بالزعامة والسلطة وليس الرجـل العـادي كمـا صوّره ابن اسحاق في رواية ثانيه ذكر فيها ان قومه خلفوه على رحالهم ، فلما أسلموا أمر النبي

---

[١] البلاذري : فتوح ص١٤٧ – ١٤٨ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٣٤ -٣٣٦ (سيف) ، المقدسـي : البـدء جـ٥ ص٥٥ .

[٢] الجاحظ : الحيوان جـ٤ ص٢٨٠ .

[٣] البلاذري : فتوح ص٩٧ (قالوا) ، انظر ابن سعد : الطبقات جـ١ ص٢٦٢ .

[٤] الطبري : تاريخ جـ٣ ص١٣٧ (ابن اسحاق) .

لهم بالهدايا فذكروا له ان لهم صاحباً يحرس متاعهم ، فأمر الرسول له بمثل ما أمر بـه للقـوم قائلاً (انه ليس بشرّكم مكاناً ، أي لحفظه ضيعة أصحابه)[١] وعموماً فإن كل حركـات الـردة كان قادتها في مكان الزعامة القادرة على تحريك الناس من حولها ولولا ذلك لما وجـدوا مـن يتبعهم .

ولا تذكر الروايات السابقة ما يشعرنا بملاينة الرسول لمسيلمة ، كما لا تـذكر إن كـان مسيلمة قد دخل الاسلام أم لا ؟ وتتابع الروايات أنه ما إن عاد مسيلمة إلى اليمامة حتـى أخـذ يدعو لنفسه بالنبوة وبدأ بدعوة قومه من بني حنيفة مستغلاً قوة شخصيته ودهائه فـي مـصانعة الناس وإئتلافهم، فأخذ يقلّد الرسول في أفعاله وأقواله فاشتهر أمره بين النـاس[٢] ، وزاد افتتـان الناس به بعد ما شهد له بالنبوّة الرّجال بن عنفوة احد كبار بني حنيفة ممن سمعوا من الرسـول (ص) وتعلموا على يديه[٣] .

ولم يكتفِ مسيلمة بادعاء النبوة في اليمامة بل كتب للرسول (ص) متحدياً (من مـسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله ، أما بعد فإن لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ولكن قريـشاً لا ينصفون والسلام عليك) فردَّ النبي (ص) (بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمـد النبـي إلـى مسيلمة الكذاب ، أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ، والـسلام على من اتبع الهدى)[٤] .

لقد أبدى مسيلمة رغبة في اقتسام السلطة مع الرسول (ص) الذي ينتمي لقريش ، ولعلـه في ذلك يعبّر عن القلق المتزايد جراء تزايد نفوذ قريش وهذا يقودنا للقول بأن حركـة مـسيلمة ارتكزت على فكرة العصبية القبلية عند ظهورها ، فلقد خاطب مسيلمة أتباعه قـائلاً (اريـد أن تخبروني بماذا صارت قريش أحق بالنبوة والامامة منكم ، والله ما هم بأكثر مـنكم ولا أنجـد ، وان بلادكم لأوسع من بلادهم واموالكم اكثر من اموالهم)[٥] . يتجلى في هذا الخطـاب علاقـة التنافس القديم بين ربيعة ومضر والتي بدأت قبل الاسلام واستمرت بعده ، فلقد رأى مـسيلمة ان النبوة والسلطة ليست مقصورة على قريش وحدها بل يجب أن يشاركها قبائل أخرى كحنيفة التي تزيد قريشاً عدداً وسعة عيش وكثرة أموال ، وهذا يدل على رغبة مسيلمة في تبؤ قومـه مكانـة رفيعة كقريش ووصوله شخصياً لما وصل اليه النبي محمد (ص). لقد دفعت العـصبية القبليـة

---

[١] ابن هشام : السيرة ج٤ ص ٢٣٢ ، الطبري : تاريخ ج٣ ص١٣٨ (ابن اسحاق) .
[٢] الطبري : تاريخ ج٣ ص٢٧٣ – ٢٧٤ .
[٣] ابن سعد : الطبقات ج١ ص٣١٦ – ٣١٧ ، البلاذري : فتوح ص٩٧ ، الطبري : تاريخ ج٣ ص٢٨٢ .
[٤] البلاذري : فتـوح ص٩٧ – ٩٨ ، اليعقـوبي : تـاريخ ج٢ ص١٣٠ ، الطبـري : تـاريخ ج٣ ص١٤٦ (ابن اسحاق) .
[٥] ابن اعثم : الفتوح ج١ ص٢٣ – ٢٤ .

جموعاً من بني حنيفة لاتباع مسيلمة إذ (تعلقوا بما ألف لهم مسيلمة من ذلك الكلام الذي يعلم كل من سمعه انه انما عدا على القرآن فسلبه وأخذ بعضه وتعاطى ان يعارضه)[١] .

لقد كان الولاء القبلي لدى قبائل ربيعة سبباً لاتباعهم مسيلمة إذ قال بعضهم (ان كذاب ربيعة أحبُّ إلينا من صادق مضر)[٢] ، او كما قال الرّجال بن عنفوة عند حديثه عن حقيقة النبوة لمحمد (ص) ومسيلمة (كبشان انتطحا فأحبهما إلينا كبشنا)[٣] ، كما عبَّر مسيلمة عن أهمية العصبية عند هزيمته في اليمامة لما خاطب قومه (قاتلوا عن أحسابكم)[٤] .

وعلى الرغم من انضمام معظم بني حنيفة لمسيلمة في حركته الا انه وُجد بعض الأشخاص ممن بقوا على اسلامهم كبني ثعلبة بن الدول وعلى رأسهم ثمامة بن آثال الحنفي[٥] .

حركة سجاح التميمية[٦] :

بدأت سجاح التي كانت تدين بالنصرانية حركتها التي تنبأت من خلالها بعد وفاة الرسول (ص) في أرض الجزيرة الفراتية حيث انضم لها أخوالها من بني تغلب[٧] ، فخرجت على رأس جماعة منهم لديار قومها من بني تميم ، فراسلت مالك بن نويرة اليربوعي[٨] الذي كان قد امتنع عن إرسال صدقات قومه إلى المدينة وفرّقها بين قومه منشداً[٩] :

فقلت خذوا أموالكم غير خائف ... ولا ناظر فيما يجيء من الغد

فإن قام بالدين المحدق قائم ... أطعنا وقلنا الدين دين محمد

كما خطب في قومه قائلاً (يا بني تميم انكم قد علمتم بأن محمد بن عبد الله قد جعلني على صدقاتكم قبل موته وقد هلك محمد ومضى لسبيله ، ولابد لهذا الأمر من قائم يقوم به فلا

---

[١] الجاحظ : الحيوان جـ٤ ص٨٩ .
[٢] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٨٦ (سيف) .
[٣] ابن حجر العسقلاني : شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) **الاصابة في تمييز الصحابة** ، ط١ ، ٨ج ، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوّض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥م ، جـ١ ص٥٣٩ .
[٤] المرزوقي : ابو علي احمد بن محمد بن الحسن (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م) **شرح ديوان الحماسة** ، ٤ج ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١م ، جـ١ ، ١٣٥ .
[٥] الواقدي : الردة ص٦٤ ، ابن حزم : جمهرة ص٣١٢ .
[٦] هي أم صادر سجاح بنت أوس بن اسامة بن العنبر بن يربوع بن حنظلة من تميم ويقال اسمها سجاح بنت الحارث بن عقفان بن سويد بن خالد بن اسامة ، البلاذري : فتوح ص١٠٨ (قالوا) .
[٧] البلاذري : فتوح ص١٠٨ ، اليعقوبي : تاريخ ، جـ٢ ص١٠٦ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٧٢ .
[٨] كان مالك بن نويرة زعيماً في بني تميم وقد استعمله الرسول (ص) على صدقات قومه ، وبعد وفاة النبي بّدل موقفه فقام بتجفيل الابل الخاصة للصدقة أي ردّها من حيث جيء بها . الواقدي : الردة ص٥٨ ، ابن سعد : الطبقات جـ١ ص٢٩٣ – ٢٩٤ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص١١٥ .
[٩] البلاذري : فتوح ص٩٨ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٧٧ – ٢٧٨ (سيف) ، ابن اعثم : الفتوح جـ١ ص٢١ ، الاصفهاني : الاغاني جـ١٥ ص٢٤٤ ، ابن حجر : الاصابة جـ٦ ص٣٦ .

تَطمعون أحداً في مالكم فأنتم أحقّ بها من غيركم)[1] وبذلك يتضح أن مالك لم يخرج عن ملة الاسلام وانما رفض اعطاء الزكاة الى المدينه لرفضه خلافة قريش إذ رأى ان قومه أحق الناس بأموالهم .

ولما حضرت سجاح ديار بني تميم دعت مالكاً للتحالف معا لغزو المدينة قائلة له (انما انا امرأة من بني يربوع وان كان ملك فهو ملككم)[2] يتضح من هذه العبارة أن الموّجه الأول لحركة سجاح هو العصبية القبلية التي ارتكزت عليها في كسب المؤيدين لها خاصة من قومها – تميم – الذين هم برأيها الأجدر بالسيادة . الا أن دعوة سجاح لم تلق آذاناً صاغية من ابن نويرة الذي عارض وزعماء تميم الآخرين فكرتها لغزو المدينة[3] . فاضطرت سجاح للتوجه الى اليمامة حيث يقبع مسيلمة الذي عقد اتفاقاً معها وتزوجها ، ويبدو ان مسيلمة لجأ لذلك خوفاً من مواجهتها وتشتيت جهوده ، الا أن هذا التحالف الثنائي لم يدم اكثر من ثلاثة أيام ، فما أن سمعت سجاح بقدوم جيش الخلافة لمحاربة مسيلمة حتى تراجعت عما سعت إليه وغادرت اليمامة متوجهة لديار أخوالها[4] .

مما يوحي لنا بضعف الرواية من أساسها ، فَلِمَ تخلّت سجاح عن حليفها مسيلمة وهي التي قصدته من تلقاء نفسها للتحالف معه ضد المدينة ؟ ولماذا الآن وعند الحرب تضعف قوتها وتنهزم ؟ مما يشعرنا بعدم جدية حركتها .

حركة طليحة بن خويلد الأسدي :

كان طليحة بن خويلد بن نوفل الاسدي أحد سادات قومه ، وفد على الرسول (ص) عام الوفد سنة ٩هـ / ٦٣٠م[5] ، ويبدو أن طليحة أراد أن يكون له حظاً مما كان للنبي (ص) فما أن عاد لدياره حتى ارتد وتنبأ وذلك في السنة ١٠هـ / ٦٣١م[6] ، ونزل بسميراء[7] ، فكان المتنبئ الثالث من المتنبئة الذين ظهروا في الاسلام في أواخر حياة الرسول (ص) بعد الاسود في اليمن ومسيلمة في اليمامة .

---

[1] ابن اعثم : الفتوح جـ١ ص٢٠ – ٢١ .
[2] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٦٩ (سيف) الاصفهاني : الاغاني جـ١٤ ص١٤٨ .
[3] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٦٩ ، ابن خلدون : تاريخ جـ٤ ص٧٤٣ .
[4] البلاذري : فتوح ص١٠٨ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٧٤ – ٢٧٥ ، ابن الاثير : الكامل جـ٢ ص٢٤٠ ، وكان الاتفاق فيما بينهما يقضي على اعطاء سجاح نصف غلات اليمامة الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٧٣ – ٢٧٤ ، ابن سعيد الأندلسي : نشوة الطرب جـ١ ص٤٤٨ .
[5] ابن سعد : الطبقات جـ١ ص٢٩١ – ٢٩٢ ، الجاحظ : البيان والتبيين جـ١ ص٣٥٩ ، الديار بكري : حسين ابن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ / ١٥٥٩م) **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس** ، ٢ج ، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ، بيروت ، د.ت ، جـ٢ ص١٦٠ .
[6] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٤٧ (سيف) .
[7] سَميراء : منزل بطريق مكة حوله جبال وآكام سود . ياقوت : معجم جـ٣ ص٢٥٥ .

كان طليحة يتكهن ويغوي أتباعه بالحيل حتى تبعه الكثير من بني أسد وغطفان وفـــزارة وطيء مدفوعين بعامل العصبية القبلية والأحلاف القديمة بينها قبل الاسلام ، حيث أرادت هـــذه القبائل تجديد التحالف بينها بعد وفاة الرسول (ص) ، فلقد روى عن عُيينة بن حـــصن الفـــزاري قوله (ما أعرف حدود غطفان منذ ما انقطع ما بيننا وبين بني أسد ، وإني لمجدد الحلف الـــذي كان بيننا في القديم ومتابع طليحة ، والله لأن نتبع نبياً من الحليفين أحب الينا من أن نتبع نبياً من قريش وقد مات محمد وبقي طليحة ، فطابقوه على رأيه ففعله وفعلوا)[١] .

وهذا يوضح رفض هذه القبائل العربية سلطان قريش الجديد ، فلقد آزر عُيينة بن حصن بني اسد عصبية للحلف الذي ربط قبائل أسد وغطفان وطيء قبل الاسلام ، ولقد ربط عُيينة بين الحلف والنبوة لغايات سياسية واجتماعية مما يوحي لنا أن اكثر القبائل العربية مقاومة لزعامـــة قريش حتى فيما بعد في أيام بني أمية كانت القبائل البدوية يشعرنا بذلك ما حصل عندما تـــزعّم الضحاك بن قيس البكري احدى فرق الخوارج فبايعه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وســـليمان بن هشام بن عبد الملك الامويان القرشيان ، فعدَّ أحد شعراء الخوارج ذلك انتصاراً لتلك القبائـــل على قريش قائلاً :

ألم ترَ أن الله أظهر ديـــنـــه   وصلّت قريش خلف بكر بن وائل[٢]

وكتب طليحة للنبي (ص) يدعوه للموادعة ، الا أن الرسول رفض عرضـــه ، ويـــروي سيف ان الرسول حاربه كما حارب من سبقه من المرتدين بالرسل الذين بثهّم بين القبائل المرتدة لكسب المزيد من الموالين للاسلام ضد هذه الحركات فانقطعت (سبل المرتـــده وطعنـــوا فـــي نقصان .... ولظَّ طليحة ومسيلمة واشباهم بالرسل) ثم أرسل الرسول (ص) ضرار بـــن الأزور الاسدي لمواجهة حركة طليحة الا أنه لم يقدر عليه ، وكان لخبر وفاة الرسول أثـــراً فـــي دعـــم موقف طليحة بين أتباعه[٣] .

وكان من أسباب خروج طليحة وتمرده على السلطة القائمة رفضه دفع الزكاة لقـــريش ، والعصبية لقومه يتجلى ذلك في قوله[٤] :

بني أسد لا تطعموا صدقاتكم   معاشر من حي لؤي بـــن غـــالـــب

---

[١] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٥٧ (سيف) ، ابـــن الأثيـــر : الكامـــل جـ٢ ص٣٤٢ ، ابـــن كثيـــر : البدايـــة جـ٤ ص٣١٨ .

[٢] ابن حزم : جمهرة ص٣٢٢ .

[٣] الطبري : تاريخ جـ٣ ص١٨٦ ، ابن الاثير : الكامل جـ٣ ص١٤٧ ، ابن الاثير : عز الدين ابو الحسن علـــي ابن ابي الكرم (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م) **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، نشر دار احياء التـــراث العربـــي ، بيروت ، د.ت . جـ٣ ، ص٩٥ ، السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) **تاريخ الخلفاء** ، ط١ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٥٢م، ص١٢ .

[٤] الواقدي : الردة ص٥٠ .

وحاموا عن أموالكم برماحكم وبالخيل تردى والسيوف القواضب

كما كنتم بالأمر في جاهلية تهابكم الأحياء من كل جانب

لم تقتصر حركة الردة على هؤلاء المتنبئين والمناطق التي خرجوا فيها ، بل امتدت أيضاً لمناطق أخرى كالبحرين التي دخل حاكمها المنذر بن ساوى العبدي في الاسلام في عهد الرسول (ص) فأبقاه النبي في حكمه ، ثم جاء وفد قبيلة عبد القيس بزعامة الجارود بن المعلّى لاعلان اسلامهم في عام ٩هـ[١] . وعقب وفاة المنذر بن ساوى الذي توفي بعد وفاة الرسول (ص) بقليل أي في ربيع الاول ١١هـ ، قام التنافس على الزعامة بين رجلين هما الجارود بن المعلّى العبدي الذي ثبت على اسلامه وشريح بن ضبيعة من بني قيس بن ثعلبة الملقب بالحطم والذي أعلن ارتداده عن الإسلام وتزعمه حركة ردة قبائل ربيعة في البحرين التي اجتمعت على ردّ الملك في آل المنذر فملكوا المنذر بن النعمان بن المنذر الملقب بالغرور[٢] مما يشعر برفضهم سلطان قريش ويروي سيف انضمام جماعات من بني بكر بن وائل من غير المرتدين (ممن لم يزل كافراً) الى الحطم في حركته دون أن يحدد أسماءها في حين ثبتت قبيلة عبد القيس على اسلامها بزعامة الجارود[٣] كما ارتدت هجر والقطيف ولم يبق من المنطقة الشرقية للجزيرة العربية ثابتاً على الاسلام سوى قرية صغيرة فيها حصن لبني عبد القيس يُعرف بحصن جواثا[٤] حيث حاصر الحطم الجارود ومن ثبت معه على الإسلام حتى قدوم جيش الخلافة فيما بعد[٥] .

أما عُمان فلقد اعتنق أهلها من الازد الاسلام عقب دخول زعمائها جيفر وعباد من آل الجلندي في الدين الجديد سنة ٨هـ[٦] ، غير انه وعقب وفاة الرسول (ص) ظهر منافس قوي لبني الجلندي اسمه مالك بن لقيط الأزدي الملقب بذي التاج الذي ارتد وادعى النبوة وسيطر على دَبَا رافضاً اعطاء الزكاة . أما مَهرة فانقسمت بعد وفاة الرسول (ص) لقسمين تنازع خلالها السلطة

---

[١] الطبري : تاريخ جـ٣ ص١٤٧ ، السيوطي : تاريخ ص٥٨ .

[٢] البلاذري : فتوح ص٨٣ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٠٢ ، ٣٠٥ (سيف) ، ابن أعثم : الفتوح جـ١ ص٤٥ ، الاصفهاني : الاغاني : جـ٥ ص٢٠٠ ، W. Caskel , Abd AL Kays , **EI²** , Vol[1] , 1960 , p73

[٣] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٠٣ (سيف) .

[٤] جواثا : حصن لعبد القيس بالبحرين ، وقال ابن الاعرابي جواثا مدينة الخط ، ياقوت : معجم جـ٢ ص١٧٤ .

[٥] كان مع الحطم ٩٠٠٠ من الفرس و ٣٠٠٠ من العرب وذلك بعد مطالبة عدد من زعماء البحرين المدد من كسرى فارس لمواجهة المسلمين ، الواقدي : الردة ص١٤٨ ، البلاذري : فتوح ص٨٣ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٠٣ (سيف) .

[٦] ابن سعد : الطبقات جـ١ ص١٦٩ .

رجلان هما شخريت من بني شخراه ، والمصبّح من بني محارب الذي استقطب غالبية اهل مهره[١] .

لقد كان التنافس على الزعامة من أبرز أسباب ارتداد قبائل البحرين وعُمان ، فقد ثار بعضهم لملك مات واندثر ، ورفض بعضهم اعطاء الزكاة باعتبارها أتاوة لقريش والتي يمثلها الخليفة ابو بكر .

وظهرت حركة الردة في جنوب الجزيرة العربية بعد القضاء على حركة الاسود العنسي، كما حصل في حضرموت التي تقطنها قبيلة كندة ، وكان السبب المباشر لقيام حركة الردة فيها ان عامل الرسول على الصدقات زياد بن لبيد الانصاري أخذ قلوصاً (ناقة) لأجل الصدقة فوسمها وسرحها مع الابل التي يريد ان يوجهها الى المدينة ، ولقد كانت الناقة ملكاً لزيد بن معاوية من بني قشير الذي استنجد بحارثة بن سراقة الكندي لاسترجاع ناقته ، فحاول حارثة التوسط لدى زياد دون نتيجة ، فأقبل ابن سراقة وأخرج الناقة من إبل الصدقة واعطاها لصاحبها عنوة قائلاً لزياد (انما أطعنا رسول الله (ص) إذ كان حياً ... واما ابن أبي قحافة فما له طاعة في رقابنا ولا بيعة وأنشأ يقول :

أطعنا رسول الله إذ كان وسطنا	فيا عجباً من يطيع أبا بكر
ليورثه بكراً إذا كان بعده	وتلك وبيت الله قاصمة الظهر
وان أناساً يأخذون زكاتكم	أقل ورب البيت عندي من الذر...
أنعطي قريشاً مالنا ان هذه	تلك التي يُجزى بها المرء في القبر
فيا قوم لا تعطوا اللئام مقادة	وقوموا وإن كان المقام على الخمر
وما لبني تيم بن مرة امرة	علينا ولا تلك القبائل من فهر
لأن رسول الله اوجب طاعة	وأولى بما استولى عليه من الأمر)[٢]

توضح هذه الرواية ان بعض القبائل العربية بما فيها كندة قد أعلنت ولاءها للرسول (ص) واعتبرت أن هذا الولاء خاص بشخص النبي – كما هو متعارف في العادات القبلية – وأنه بوفاته تنتهي البيعة له ويجمّد العقد بينها وبين الرسول فتستطيع القبائل ان تتحلل من تبعتيها السياسية ، كما رأت هذه القبائل في شخص أبي بكر رمزاً للهيمنة القرشية واحتكار للسلطة ، فكانت هذه الابيات بمثابة اعلان الخروج عن طاعة الدولة ورفضاً لمنح الولاء للحكومة الجديدة

---

[١] خليفة بن خياط : تاريخ ص٩٨ ، الطبري : تاريخ ص٣١٥ – ٣١٦ ، ابن الاثير : الكامل جـ٢ ص٣٧٣ – ٣٧٤ .

[٢] الواقدي : الردة ص٩٦ – ٩٧ ، ابن اعثم : فتوح جـ١ ص٧٣ .

لان هذا يعد مذلة ومهانة لكبرياء تلك القبائل التي كانت قبل الاسلام تفوق قرشياً عدداً وقوة ومجداً .

ولقد عبَّر عن ذلك أحد سادات كندة وهو الاشعث بن قيس بقوله (يا معشر كندة ان كنتم على ما أرى فلتكن كلمتكم واحدة ، والزموا بلادكم وحوطوا حريمكم وأمنوا زكاة أموالكم فاني أعلم ان العرب لا تقر بطاعة بني تيم ... وانها لنا أجود ونحن له أحرى وأصلح من غيرنا لاننا الملوك وابناء الملوك من قبل ان يكون على وجه الارض قرشي ولا أبطحي)[١] ويبدو على رد فعل الاشعث نزعة الاعتزاز القبلي المتجذر في النفس اكثر من رابطة العقيدة إذ دعا لاحياء أمجاد كندة التي كانت من ملوك العرب مميزاً في ذلك بين كندة وبنو تيم بن مرة عشيرة ابي بكر خاصة وقريشاً عامة وفي ذلك أنشد يقول :

وإن صَلُحت في تيم مرة إمرةً	ففي كندة الاملاك أحرى وأصلح
فمن مبلغ عني عتيقاً بأنه	أنا الاشعث الكندي بذاك مصرّح
لأنا ملوك الناس من قبل ان يُرى	على الارض تيمي ولا متبّطح[٢]

من هنا يتضح لنا رفض كندة لخلافة ابي بكر خاصة وقريش عامة ولقد أكد الاشعث بن قيس مراراً على ذلك بقوله (خبروني عنكم يا معشر كندة إذا كنتم بايعتم على منع الزكاة وحرب أبي بكر فهلا قتلتم زياد بن لبيد فكان يكون الامر في ذلك واحداً كائناً ما كان ولكنكم أمسكتم عنه حتى أخذ زكاة اموالكم ثم رحل عنكم لصاحبه وكتب اليكم يهددكم بالقتل ، فقام رجل من أصحابه وقال : صدقت يا أشعث والله ما نحن الا كعبيد لقريش مرة يوجهون الينا أمية فيأخذون من اموالنا ما يريدون ومرة يولون علينا مثل زياد فيأخذون اموالنا ويهددونا بالقتل والله لا طمعت قريش في اموالنا أبداً)[٣] .

لقد كان للعامل الاقتصادي دور في انبعاث حركة الردة ، فلقد حرص الرسول (ص) على إرسال معلم مع كل وفد يفد إليه معلناً اسلامه ومهمة هذا المعلم ((الداعية)) تعليم ابناء القبيلة الدين الجديد وليكون عاملاً على صدقاتهم أيضاً وهو ما ضايق عدداً من القبائل التي لم تجد فرصة لاعلان احتجابها على هذه المهمة في بداية اسلامها لكنها أعلنت رفضها لدفع الزكاة منذ أواخر حياة الرسول (ص) ، يتضح ذلك عندما أرسلت بعض القبائل وفودها للمدينة تساوم أبا بكر بأن تقر الصلاة وتمنع الزكاة الا أن أبا بكر رفض ذلك واعتبره جرماً فادحاً بل رآه ايضاً كفراً وارتداداً لما قال (ما أفرق بين الصلاة والزكاة لانهما مقرونتان) وقال ايضاً (والله

---

[١] الواقدي : الردة ص٩٨ ، ابن اعثم : الفتوح جـ١ ص٥٩ – ٦٠ .
[٢] الواقدي : الردة ص٩٨ ، ابن اعثم : الفتوح جـ١ ص٥٩ – ٦٠ .
[٣] الواقدي : الردة ص١٧١ – ١٧٢ .

لو منعوني من الزكاة عقالاً مما كان يأخذ النبي لقاتلتهم عليه أبداً ولو ما حييت ثم لنحاربنهم أبداً حتى ينجز الله وعده ويفي لنا عهده)[١] ، وهنا وقع اختلاف وتعارض في وجهات نظر بعض الصحابة مع الخليفة تجاه قتال من منع الزكاة بحجة أنهم مسلمين حيث أدرك عمر بن الخطاب ان سبب امتناع هؤلاء عن دفع الزكاة تمرداً منهم على السلطة الجديدة أي رفض خلافة أبي بكر التي تعبّر عن غلبة قريش على بقية القبائل لذا قال للخليفة (يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم ، فقال له ابو بكر : جبار في الجاهلية خوار في الاسلام ، بماذا أتألفهم بشعر مفتعل أم بقول مفترى هيهات هيهات ، مضى النبي وانقطع الوحي والله لأجاهدنهم ما استمسك السيف في يدي وان منعوني عقالاً)[٢] .

ولعل توجه القبائل لمنع الزكاة بعد وفاة الرسول (ص) على اعتبار أنها كانت ترى أنها خضعت لشخص الرسول وأنهم تعهدوا مضطرين لدفع الزكاة لشخصه محتجين بقوله تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم و تزكيهم بها وصلّ عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم)[٣] وحسب مفهومهم فإن العقد الذي جمعهم بمن كان يصلي عليهم عند الله مقابل ما يدفعونه من مال قد انتهى لأن الصفة الدينية المرتبطة بالوحي غير موجودة لدى ابي بكر مما يؤكد قصور ادراكهم للعقيدة الاسلامية[٤] ومما يؤكد اقتناع القبائل بأن الزكاة هي أتاوه تدفعها لقريش قول الشاعر الكندي :

أنعطي قريشاً مالنا ان هــذه	لتلك التي يُخزى بها المرء في القبر
وما لبني تيم بن مرة إمــرة	علينا ولا تلك القبائل بن فــهــر[٥]

ولقد اعتبرت القبائل ان اعطاءها المصدّق ((جابي الزكاة)) سؤله فسيكونون عبيداً لـه وهو ما عبَّر عنه أحدهم :

إذا نحن اعطينا المصدّق سؤله	فنحن له فـيـمـا يـريـد عبيد
فحتى متى نعطي الأتاوة معشراً	اذا اخذوا قــالوا لمعشر عــودوا[٦]

---

[١] الواقدي : الردة ص٣١ – ٣٢ ، أبو يوسف : الخراج ص٨٦ ، البلاذري : فتوح ص٩٤ ، الطبري : تاريخ ج٣ ص٢٤٤ (سيف) .

[٢] الذهبي : محمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٦٣م) **تاريخ الاسلام – عهد الخلفاء الراشدين** – تحقيق عبد السلام تدمري ، نشر دار الكتاب الحديث ، بيروت ١٤٠٧هـ جا ص١٩٢ ، ابو الحسن الندوي ، المرتضى (١٩٩٨م) سيرة أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن ابي طالب ، ط٢ ، دار العلم ، دمشق ص٧٠ ، السيوطي : تاريخ ص٧٢ – ٧٣ .

[٣] سورة التوبه ١٠٣ .

[٤] بروكلمان : تاريخ ٩٤ ، فلهاوزن : الدولة ص٢٦ ، Watt , M , (1987) **Islamic political thought** , Edinburg university press , p. 14

[٥] الواقدي : الردة ص١٧١ – ١٧٢ .

[٦] الواقدي : الردة ص١٧٥ ، ابن اعثم : الفتوح جا ص٥٠ .

وبذلك منع المرتدون الزكاة لرفضهم السلطة الجديدة المتمثلة في خلافة قـريش ، إذ لـم تشكّل الزكاة عبئاً مالياً يثقل كاهلهم فحسب بل لأنها باعتقادهم أتاوة فرضتها قريش عليهم وهـو دليل على خلط القبائل لمفهومي الزكاة والأتاوة التي كانت تدفعها للملوك أو للدول الغالبة عليهـا ولعل ذلك يعود لضعف الوازع الديني وعدم الفهم الصحيح لمبادئ الاسـلام واسـتثقال القبائـل لشعائره وهو ما عبّر عنه قرّة بن هبيرة – أحد زعماء بني عامر – لعمرو بن العاص (يا هـذا ان العرب لا تطيب لكم نفساً بالإتاوة فإن أنتم أعفيتموها من أخذ أموالها فستسمع لكم وتطيع وان أبيتم فلا أرى أن تجتمع عليكم)[١] .

يضاف لهذه العوامل هول الصدمة بوفاة الرسول (ص) فقد روي أن أنس بن مالك قـال (لما كان اليوم الذي مات فيه رسول الله (ص) أظلم من المدينة كل شيء وما نفضنا عن رسـول الله (ص) الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا)[٢] ولما وصل خبر وفاة الرسول (ص) الى مكـة اسـتخفى عاملها عتاب بن أسيد بن أبي العاص الأموي وارتجت مكة وكاد أهلها يرتدون فقام سـهيل بـن عمرو وصاح بأهلها (يا أهل مكة لا تكونوا آخر من أسلم وأول من ارتد والله ليـتمنَّ الله هـذا الأمر كما ذكر رسول الله (ص))[٣] وحصل مثل ذلك في الطائف أيضاً[٤] .

٣. دور قريش في اخماد حركة الردة :

كانت الردة من أصعب المواقف التي واجهت أبا بكر في باكورة خلافته والتي واجهها بعزم وصلابة فلقد صمم الخليفة ابو بكر على إرسال حملة اسامة بن زيد التي أمر بها الرسـول (ص) وجهزها قبيل وفاته بالرغم من اقتراح بعض الصحابة الغائها نظراً لخطر الردة المحـدق بالمدينة[٥] ، ولعل الهدف من ذلك اظهار هيبة الدولة الاسلامية امام المتربصين بها ممن أشاعوا أن المسلمين ضعفوا بعد وفاة نبيهم (ص) ولقد حقق ابو بكر قصده من هذا ، فقد ورد ان جـيش اسامة كان لا يمر بقبيلة تهم بالارتداد في طريقة الا قالوا (لو لم يكن لهم قوة لما أرسـلوا هـذا الجيش فكفوا عن كثير مما كانوا يريدون أن يفعلوه)[٦] .

في ظل هذه الظروف قدمت وفود بعض القبائل المرتدة للمدينة تريد مساومة أبـا بكـر على الزكاة الا أنه رفض المساومة مدركاً ان هذه الوفود جاءت لجسّ نـبض القيـادة الجديـدة

---

[١] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٤١ – ٢٤٢ .
[٢] ابن هشام : السيرة جـ٤ ص٢٧٤ .
[٣] ابن الاثير : الكامل جـ٢ ص١٨٧ .
[٤] مصعب الزبيري: نسب ص٤١٨ / غيداء خزنة كاتبي ، حروب الردة ص ١٢٧ .
[٥] خليفة بن خياط : تاريخ ص٩٥ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٥ / غيداء خزنة كاتبي ، حروب الردة ص ١٢٨.
[٦] ابن الاثير : الكامل جـ٢ ص٣٢٧ .

ولرؤية استعدادات المسلمين وهو ما حصل حقاً فما أن عادت الوفود لقبائلها حتى اخبروا (عشائرهم بقلة من أهل المدينة و أطمعوهم فيها)[١] هو ما حذر منه ابو بكر لما نظّم حراساً يقومون على حماية أنقاب المدينة[٢] ، وبعث لمن حوله من القبائل التي ثبت ابناؤها على الاسلام يأمرهم بجهاد المرتدين فاستجابوا له حتى امتلأت المدينة منهم[٣] . وحدث ما خشيه ابو بكر عندما تجمعت فلول من عبس وذبيان وأسد وغطفان بعد ثلاثة أيام من عودة وفودها وطرقت المدينة ليلاً مخلفين جمعاً منهم في ذي حسى[٤] ليكونوا ردءاً لهم ، وتمكن المسلمون من صدّ عدوانهم عند المدينة واتبعوهم حتى بلغوا ذا حسى فخرج بقية جمع المرتدين عليهم بقِرب قد نفخوها وجعلوا فيها الحبال فنفرت ابل المسلمين وعادوا للمدينة[٥] ، مما جعل المرتدين يظنون بالمسلمين الضعف فبعثوا الى أهل ذي القصة[٦] الذين قدموا عليهم في ذي حُسى .

معركة ذي القصة :

بات ابو بكر ليلته يعبئ الناس لقتال المرتدين من جديد في ذي القصة من أرض محارب، وشارك الى جانب المسلمين اعداد من قبيلة مزينة ممن حافظوا على اسلامهم كالأخوان النعمان بن مقرن على الميمنة واخوه عبد الله على الميسرة واخوه سويد على الساقة[٧] .

كما شاركت قريش حيث تشير الروايات لمشاركة طلحة بن عبيد الله – تيم – الذي لاحق فلول المرتدين فأعجزوه هربا[٨] . ولقد عدَّ سيف بن عمر وقعة ذي القصة بأنها (أول الفتح)[٩] حيث خلّف ابو بكر فيها النعمان بن مقرن في جند وعاد للمدينة ، وكان من نتائج هذه المعركة أن وثب بنو ذبيان وعبس على المسلمين منهم فقتلوهم ، فلما سمع بذلك ابو بكر حلف (ليقتلنَّ في كل قبيلة بمن قتلوا من المسلمين وزيادة) فسارعت طيء وبعض بطون تميم خوفاً بإرسال صدقاتها ، فطرقت المدينة (صدقات نفر : صفوان ، الزبرقان ، عدي)[١٠] .

---

[١] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٤٤ .

[٢] من أسماء هؤلاء الحراس : علي بن ابي طالب ، طلحة بن عبيد الله ، الزبير بن العوام ، سعد بن ابي وقاص ، عبد الرحمن بن عوف ، عبد الله بن مسعود ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٤٤ – ٢٤٥

[٣] من أبرز القبائل التي وجّه ابو بكر النداء لها : أسلم ، غفار ، مزينة ، اشجع ، جهينة ، كعب ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٢٥ (سيف) ، أحمد ، مهند رزق الله (١٩٩٦م) **الثابتون على الاسلام أيام فتنة الردة في عهد الخليفة ابو بكر الصديق** ، ط١ ، دار طيبة ، د . م ص٦٥ .

[٤] ذي حُسى : واد بأرض الشَّرَبَّة من ديار عبس وغطفان ، ياقوت : معجم جـ٢ ص٢٥٨ .

[٥] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٤٥ .

[٦] ذي القصة : يقع على بريد من المدينة تلقاء النجد . ياقوت : معجم جـ٤ ص٣٦٦ .

[٧] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٤٦ (سيف) .

[٨] البلاذري : فتوح ص١٠٤ (شجاع بن مخلد الفلاس) .

[٩] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٤٦ (سيف) .

[١٠] ن . م جـ٣ ص٢٤٧ .

خلال هذه الفترة قدم جيش أسامة بن زيد بعد غياب دام حوالي شهرين ، فاستخلفه ابو بكر على المدينة ، وأصرَّ ان يخرج اليهم بنفسه إلى ذي القصة من جديد ، فخرج في تعبئته إلى أهل الربذة في الابرق[(١)] ، فقاتل المرتدين من ثعلبة بن سعد ومرّة وعبس وهزمهم[(٢)] ، وبذلك تمكن ابو بكر من تحقيق ثلاث انتصارات متتالية ضد المرتدين أمَّن فيها المدينة من خطرهم . اعتمد ابو بكر في قضائه على حركة الردة على ركيزتين : الاولى تمثلت بإحباط الحركة من الداخل عن طريق محاربة المرتدين بالرسل كما فعل من قبل الرسول (ص) ومن الأمثلة على ذلك عندما أرسل ابو بكر عدي بن حاتم الطائي لقومه قبيل خروج خالد بن الوليد لحرب بني أسد ليحذرهم من مغبة مساندة أسد في ردتها ويدعوهم للعودة لحظيرة الاسلام[(٣)] .

كما كاتب عماله في اليمن لمساعدة الابناء ضد حركة قيس بن مكشوح المرادي الذي مالأ العنسي في حركته ثم أعلن خروجه عن طاعة الخلافة[(٤)] .

اما الركيزة الثانية فتمثلت بإرسال احد عشر لواءاً من المسلمين للقضاء على حركة الردة بالقوة لا يقبل من المرتدين الا الاستسلام التام والخضوع لسلطان الخلافة كما روى سفيان الثوري أن أبا بكر خيرَّ المرتدين بين الحرب المجلية والسلم المخزيه ويقصد بالأخيره (ان ننزع منكم الحلقة والكراع ونغنم ما أصبنا منكم وتردوا إلينا ما أصبتم منا ، وتدوا قتلانا ويكون قتلاكم في النار)[(٥)] .

أما الألوية التي عقدها ابو بكر من ذي القصة لقتال المرتدين – بعد إقناع المسلمين له بضرورة البقاء في المدينة حماية لكيان الدولة الناشئة – فكانت على النحو التالي[(٦)] :

١- خالد بن الوليد (مخزوم / قريش) ووجهته ديار اسد فإن فرغ منها توجه للبطاح في نجد حيث مالك بن نويرة التميمي .

٢- عكرمة بن ابي جهل (مخزوم / قريش) ووجهته اليمامة حيث مسيلمة الكذاب .

---

(١) الأبرق : هو أبرق الرَّبَذَة من منازل بني ذبيان . ياقوت : معجم جـ١ ص٦٨ .

(٢) الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٤٨ .

(٣) ن . م جـ٣ ص٢٥٣ (سيف) .

(٤) كتب ابو بكر لطاهر بن أبي هاله عامله في عك ، ولعبد الله بن ثور في تهامة ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٢٩ (سيف) ، الكلاعي : الردة جـ٣ ص٣٢٣ .

(٥) البلاذري : فتوح ص١٠٤ (سفيان الثوري) .

(6) الطبري : تاريخ ، جـ٣ ص٢٤٨ (سيف) ، ابن اعثم : الفتوح جـ١ ص١٤ – ١٥ ، ٢١ – ٢٥ ، ٦٦ – ٦٩ ، مسكويه : تجارب جـ١ ص٢٩٧ ، ابن الأثير : الكامل جـ٢ ص٣٤٥ ، وذكر البلاذري ان ابا بكر خرج لذي القصة فعقد لخالد بن الوليد على الناس ولم يعقد لغيره وأمره بالتوجه لمحاربه طليحة الأسدي ثم مالك بن نويرة التميمي ثم مسيلمة في اليمامة . وفي رواية ثانيه يذكر ان ابا بكر وجه المهاجر بن أميه المخزومي وعكرمة بن ابي جهل وحذيفة بن محصن الى دبا الا أنهم لم يخرجوا بنفس الوقت الذي خرج خالد فيه وانما كان خروجهم حسبما تقتضى الحاجة . البلاذري ، فتوح ص٩٥ – ١٠٠ (قالوا) .

٣- المهاجر بن أمية (مخزوم / قريش) وجهته اليمن لملاحقة فلول العنسي ومعاونة الابناء ضد قيس بن مكشوح ثم المضي الى حضرموت .
٤- شرحبيل بن حسنة (كندة / حليف زهرة) أُرسل مدداً في أثر عكرمة نحو اليمامة .
٥- سويد بن مقرن (مزينة) ووجهته تهامة اليمن .
٦- عرفجة بن هرثمه البارقي (الازد) ووجهته مهره .
٧- حذيفة بن محصن الغلفاني(حمير) ويذكر البلاذري انه البارقي من الازد ووجهته عُمان[1].
٨- خالد بن سعيد بن العاص (أميه / قريش) ووجهته مشارف الشام .
٩- عمرو بن العاص السهمي (سهم / قريش) ووجهته قبائل الشمال حيث قضاعة وربيعة .
١٠- العلاء بن الحضرمي (اياد بن الصدف / حليف أمية) وجهته البحرين .
١١- طريفة بن حاجز (سليم) ووجهته ديار سليم ومن تبعهم من هوازن .

يتضح لنا من القائمة ما يلي :

- اتساع حجم ومساحة حركة الردة ، إذ ضمت قبائل متعددة تقطن مساحات شاسعة ومعظمها من كبريات القبائل في الجزيرة العربية واكثرها مالاً وعدداً وأعزها مجداً مما يوضح لنا عظم حركة الردة ومدى خطورتها .
- ان لكل لواء جبهته وهدفه الذي سيتجه لتحقيقه ، الا أن الروايات تصمت ازاء ذكر الاعداد المشاركة في كل لواء ، الا أن هناك اشارات قليلة تشير لاسماء بعض القبائل المشاركة في حرب المرتدين وابرزها قريش سيشار اليها لاحقاً .
- تشعرنا رواية سيف أن الألوية الأحد عشر قد توجهت بنفس الوقت الى الجهات التي حُددّت لها وهو أمر من غير الممكن القبول به ، إذ كيف تتوجه الجيوش لعمان والبحرين مثلاً في الوقت الذي لم يقضَ فيه على حركة الردة لدى القبائل التي تسكن منتصف الطريق الموصل لتلك الاماكن[٢] .
- والأهم بالنسبة لنا ان معظم قادة جيوش الردة كانوا من أشراف قريش خاصة من بني مخزوم كخالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل والمهاجر بن أمية ، وشارك من بني أمية خالد بن سعيد بن العاص ، ومن بني سهم شارك عمرو بن العاص ، كما كان لحلفاء قريش نصيب وافر من القيادة كشرحبيل بن حسنة ، و العلاء بن الحضرمي مما يوضح السيطرة القوية لقريش على قيادة حروب الردة فهناك خمسة قادة منها ، واثنان من حلفائها مما يعني هيمنة

---

(١) البلاذري : فتوح ص٨٧ .
(٢) غيداء خزنة كاتبي : الردة ، ص١٢٩ - ١٣٠ .

سبعة قرشيين على القيادة العسكرية للألوية الخارجة لحرب المرتدين . ولا نرى أي قيادة موكولة لأنصاري واحد بالرغم من بروز اسماء كثيرة من المشاركين في الألوية اذ كان من المنتظر أن يقود بعضها قادة من الانصار ممن كان الرسول (ص) يُرسلهم كدعاة ومصّدقين للمناطق التي ظهرت فيها حركات الردة . اذ لم يُرسل ابو بكر أي قائد منهم لتولي قيادة الألوية التي خرجت لقتال المرتدين ، كما سيتضح لاحقاً انه لم يُرسل أحداً منهم أيضاً لقيادة حركات الفتوحات الاسلامية في العراق والشام ، مما أثار احتجاج بعض الانصار عندما قام ثابت بن قيس بن شماس محتجاً على ابي بكر بقوله (يا معشر قريش أما كان فينا رجل يصلح لما تصلحون أما ذلك والله ما نحن عمياً عما نرى ولا صماً عما نسمع ولكن أمرنا رسول الله بالصبر فنحن نصبر ، وقام حسان بن ثابت فقال :

يا للرجَال لخَلْفة الأطوار ولماذا أراد القوم بالأنصار

لم يُدخلوا منا رئيساً واحداً يا صاح في نقضٍ ولا إمرار)[١]

يتضح لنا شعور الأنصار بالغبن وعدم انصافهم كالمهاجرين في الحقوق ، فلماذا امتنع ابو بكر من تنصيب أحدهم قائداً لأحد الجيوش التي خرجت لقتال المرتدين ؟ بل انه لما حاول ارضاء المعارضين منهم عينَّ ثابت بن قيس على جماعة الانصار الذين خرجوا لقتال طليحة الأسدي تحت إمرة خالد بن الوليد المخزومي (قريش)[٢] . أي انه أبقى القيادة في الجيش لقريش وحدها وكانت محاولة الترضية تلك هي ترضية لشخص ثابت بن قيس وليس لجميع الأنصار .

والحقيقه ان المصادر لا تسعفنا في تفسير ما حصل الا أنه يمكننا الاستنتاج من مجريات الاحداث السابقة واللاحقة أن أبا بكر رأى ان تثبيت دعائم الدولة الاسلامية لا يتأتى الا ان كانت القيادة السياسية و العسكرية لقريش وحدها ، وهناك اشارات على لسان رجال بعض القبائل العربية كانوا يرون ان الدولة القائمة هي دولة قريش .

معركة بزاخة[٣] :

كان أول الألوية الخارجة لقتال المرتدين لواء خالد بن الوليد الذي أُنيط به الخروج الى بزاخة التي انحاز اليها طليحة بن خويلد الاسدي ومن تبعه من حلفائه من بني عبس وذبيان

---

[١] اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٥ .
[٢] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٥٤ (هشام بن الكلبي) .
[٣] بُزاخة : ماء لطيء بأرض نجد وقال أبو عمرو الشيباني هو ماء لبني أسد . ياقوت : معجم جـ١ ص٤٠٨ .

والغوث وجديلة من طيء وقبائل من هوازن وسليم[١] وغطفان القريبة من المدينة ، ولما همَّ خالد بالتوجه طلب عدي بن حاتم الطائي الذي بقي ثابتاً على دينه من أبي بكر أن يسبق خالداً ليستنقذ قومه من الردة وبالتالي من القتل قبل ان تطرقهم خيول المسلمين ، فرفضت طيء عرضه بداية قائلة (لا نبايع أبا الفصيل أبداً) يعنون بذلك أبا بكر الا أن عدياً هددهم قائلاً (لقد أتاكم قوم ليبُيحُنَّ حريمكم ولتكنّنه بالفحل الأكبر فشأنكم به)[٢] فأقنعهم بالعدول عن الردة ، ثم لحق خمسمائة مقاتل من طيء والف مقاتل من جديلة بالمسلمين الذين كانوا بقيادة خالد بن الوليد وكانوا حوالي ألف مقاتل من المهاجرين والأنصار ومن قبائل أسلم وغفار ومزينة وأشجع وجهينة وكعب ، وقيل ان جيشه بلغ ما بين ٢٧٠٠ – ٣٠٠٠ مقاتل[٣] .

ومن بين الاسماء الواردة في جيش خالد ممن ينتمون الى قبيلة قريش : هشام بن العاص ابن وائل السهمي وهو من اوائل المسلمين ، ولقد أرسلهُ خالد الى بني عامر بن صعصعة الذين أظهروا له الاسلام فعاد دون أن يقاتلهم[٤] .

كما شارك عكاشة بن محصن الأسدي حليف بني عبد شمس والذي قدّمه خالد لاستكشاف المنطقة الا أنه قتل[٥] .

التقى المسلمون مع طليحة وأتباعه في معركة حامية في بزاخة أسفرت عن هزيمة طليحة وهروبه للشام وذلك في رجب ١١هـ[٦] .

ثم سار خالد بن الوليد بجيشه الى سن بالبُطاح[٧] وفيها مالك بن نويرة اليربوعي /تميم ، حيث بثَّ خالد السرايا فيها وتمكنت احداها وكانت بقيادة ضرار بن الأزور الاسدي من أسر

---

[١] قدم بجير بن اياس السلمي المدينه ليعلن ثباته على الاسلام ويطالب الخليفة المعونة العسكرية لقتال المرتدين ، فأعطاه أبو بكر الخيل والسلاح وأرسل معه عشرة من المسلمين فما أن وصل بهم ديار بني سليم حتى قتلهم واعلنت سليم ردتها فغضب ابو بكر وأرسل طريفة بن حاجز السلمي لقتالهم وقيل ارسل الخليفة لخالد بن الوليد ليقاتلهم فأرسل خالد معاذ بن واثلة في ثلاثمائة مقاتل قضى على حركة الردة فيهم . الواقدي : الردة ص٧٥ – ٧٦ ، البلاذري : فتوح ص٩٧ – ٩٨ (قالوا) ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٦٥ ، الكلاعي : تاريخ جـ٣ ص٣٠٩ (الواقدي) .

[٢] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٥٣ (سيف) .

[٣] الواقدي : الردة ص٥٠ ، الكلاعي : تاريخ جـ٣ ص٢٦٢ .

[٤] البلاذري فتوح ص١٠٦ (داود بن حبال الاسدي) أما سيف فروى ان أبا بكر أرسل سرية يقودها القعقاع ابن عمرو التميمي لملاحقة أحد سادات بني عامر وهو علقمة بن علاثة الذي أعلن ردته في حياة الرسول (ص) بعد فتح الطائف ثم لحق بالشام ثم عاد ليحاول غواية قومه ، فلما علم علقمه بقدوم السرية هرب ، فأعلنت بنو عامر تنصلّها منه وأقروا بالاسلام وأسلم المرتدون منهنا كقرة بن هبيرة . الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٦١ .

[٥] البلاذري : فتوح ص١٠٥ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٥٤ (هشام بن الكلبي) .

[٦] الواقدي : الردة ص٥٧ ، خليفه بن خياط : تاريخ ص٦٧ – ٦٨ ، البلاذري : فتوح ص٩٦ ،الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٥٦ (ابن اسحاق) ، ابن اعثم : الفتوح جـ١ ص١٥ .

[٧] البُطاح : ماء في ديار بني أسد بن خزيمة ، ياقوت : معجم جـ١ ص٤٤٥ .

مالك حيث امر خالد بن الوليد بقتله[١] . أما الجيش الثاني فكان بقيادة عكرمة بن ابي جهل ووجهته اليمامة وكان الجيش الذي يقوده شرحبيل بن حسنة مدداً له ، الا أن هذان الجيشان لم يحققاً شيئاً ، فوّجه ابو بكر عكرمة الى عمان ومهرة لمساندة جيشي حذيفة وعرفجة ثم أمره بالالتحاق بالمهاجر بن امية في حضرموت ، اما شرحبيل فوجهه لبني قضاعة لمساندة عمرو بن العاص[٢] .

معركة اليمامة :

انتدب ابو بكر خالد بن الوليد للخروج الى اليمامة على رأس جيش لم تذكر الروايات عدده ، ولقد ذكر البلاذري عدداً من القبائل المشاركة فيه كالأنصار[٣] ، والمهاجرون من قريش ولعل أبرز المشاركين منهم : عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق (تيم) وخداش بن بشير بن الأصم (معيص بن عامر بن لؤي) ويذكر البلاذري بعض من استشهد في هذه المعركة من قريش : ابو حذيفة بن عتبه بن ربيعة (عبد شمس) ومولاه سالم ، خالد بن أسيد بن ابي العاص (أمية) ، عبد الله بن سعيد بن العاص (أميه) ، السائب بن العوام (أسد بن عبد العزى) ، الوليد بن عبد شمس بن المغيره (مخزوم) ، السائب بن عثمان بن مظعون (جمح) ، زيد بن الخطاب (عدي) ، ابو قيس بن الحارث بن عدي (سهم) ، عبد الله بن الحارث بن قيس وسليط بن عمر (عامر بن لؤي) ومن أحلاف قريش استشهد شجاع بن وهب الاسدي (حليف بني أميه) ويزيد بن رقش الاسدي (حليف بني امية) ومخرمة بن شريح الحضرمي (حليف بني أميه) ، اضافة لمشاركات اخرى من قبائل الازد[٤] ومذحج خاصة عنس[٥] . التقى المسلمون مع أتباع مسيلمة في وقعة عقرباء التي هزم فيها المسلمون ثلاث مرات[٦] ، ثم كرَّ المسلمون عليهم حتى لجأ بنو حنيفة للاحتماء في حديقة مسيلمة[٧] ، غير أن المسلمين شدوا

---

[١] البلاذري : فتوح ص٩٨ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٥٨ .
[٢] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٨١ (سيف) .
[٣] كمشاركة ثابت بن قيس والبراء بن فلان . البلاذري : فتوح ص١٠١ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٨١ .
[٤] كمشاركة الطفيل بن عامر الدوسي الازدي ، البلاذري : فتوح ١٠٠ .
[٥] كمشاركة عمار بن ياسر العنسي . الواقدي : الردة ص٦٩ ، الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٧م) **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تحقيق احسان عباس مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٧٥ ، ص٤٢٠ .
[٦] روى سيف ان عدد بني حنيفه يومئذ أربعين الفاً ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٨٢ ، الحميري : الروض ص٤٢٠ .
[٧] كانت الحديقة تسمى بحديقة الرحمن ثم سميت حديقة الموت لكثرة القتلى فيها في معركة اليمامة . البلاذري : فتوح ص٩٨ ، ١٠٣ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٩٠ .

عليهم حتى انتهت المعركة لصالح المسلمين[١] ، ثم صالح مجّاعة بن مرارة الحنفي خالداً وبايع بنو حنيفة على الاسلام من جديد سنة ١٢هـ[٢] .

معركة حصن جواثا :

بعد الانتصار الحاسم في اليمامة جاء كتاب الخليفة الى خالد بن الوليد بنجدة جيش العلاء ابن الحضرمي الذي توجه للقضاء على ردة البحرين[٣] ، وكان ابو بكر قد وجّه العلاء لخبرته بالمنطقة عندما كان مبعوثاً للنبي (ص) الى ملك البحرين المنذر بن ساوى ، فخرج العلاء بعدما انضم له من ثبت على اسلامه من قبائل تميم وحنيفة اللتان مرَّ جيشه ببلادها في طريقه شرقاً نحو البحرين[٤] ، مما يوحي لنا بأن خروجه كان بعد انتصار خالد المدوي في اليمامة ، حيث قام العلاء بفرض حصار على حصن جواثا دام شهراً ، وتمكن من قتل زعيم المرتدين وهو الحطم وأسر حليفه المنذر بن النعمان وبذلك قضى على حركة الردة في البحرين[٥] . وكان من ابرز المشاركين في هذه المعركة من قريش عبد الله بن سهيل بن عمرو (عامر بن لؤي) الذي استشهد فيها[٦] .

معارك دبا ومهرة :

وجّه الخليفة حذيفة بن محصن الغلفاني الحميري الى عُمان[٧] ، وكتب الى عرفجة بن هرثمة البارقي الأزدي بالتوجه الى مهره وأمرهما (اذا اتفقا أن يجتمعا على من بُعثا إليه وان يبتدئا بعُمان)[٨] وكان أبو بكر قد أرسل عكرمة بن ابي جهل الى عثمان بعد فشله في اليمامة حيث التقى بعرفجة وحذيفة في صحار[٩] بعد انضمام جيفر وعباد من بني الجلندي اليهما .

سار المسلمون إلى دبا حيث اقتتلوا مع لقيط بن مالك الأزدي الملقب بذي التاج واتباعه فهزموه وقضوا على الردة فيها[١٠] . ثم خرج عكرمة بن ابي جهل في جنده نحو مهره حيث

---

[١] روى سيف انه قتل من المهاجرين والانصار من اهل قصبة المدينة يومئذ ٣٦٠ رجلاً ، وقال سهل بن يوسف قتل من المهاجرين من غير اهل المدينه والتابعين بإحسان ٣٠٠ من هؤلاء و ٣٠٠ من هؤلاء . الواقدي : الردة ص١٤٠ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٩٦ – ٢٩٧ .
[٢] البلاذري : فتوح ص١٠٠ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٩٥ ، ٢٩٧ .
[٣] البحرين : البلاد الواقعة على ساحل بحر الهندبين البصرة وعمُان . ياقوت : معجم جـ١ ص٣٤٧ .
[٤] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٠٤ – ٣٠٦ .
[٥] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٠٤ .
[٦] البلاذري : فتوح ص٩٥ .
[٧] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣١٤ (سيف) ، اما البلاذري فذكر في رواية باسناد جمعي ان اسمه حذيفه بن محصن البارقي ، فتوح ص ٩٥ ، الازدي : محمد بن عبد الله (ت ١٦٥هـ / ٧٧٦م) **تاريخ فتوح بلاد الشام**: (د.ط) تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص١٨٧ (قالوا) .
[٨] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣١٤ .
[٩] صُحار : قصبة عُمان مما يلي الجبل ياقوت : معجم جـ٣ ص٣٩٤ .
[١٠] خليفة بن خياط : تاريخ ص١١١ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣١٤ – ٣١٥ .

استنصر من عمان وما حولها من القبائل من ناجية والازد وعبد القيس وراسب وسعد من بني تميم ، دخل بهم مهرة التي كانت منقسمة بين رجلين قادا حركة الردة فيها وهما : شخريت من بني شخراه في جيروت والمصبّح من بني محارب في النجد ، فعمد عكرمة على ضرب الرجلين مستغلاً العداوة فيما بينهما وتنافسهما على الزعامة فبدأ بالأضعف وهو شخريت فدعاه للاسلام واستجاب له ثم دعا عكرمه المصبح للاسلام فرفض الأخير حانقاً لمكانة شخريت عند المسلمين فقاتله عكرمة وقتله وبذلك انتهت حركة الردة في مهرة[١] .

الردة في اليمن :

أما اليمن التي عادت الردة اليها ثانية عقب مقتل العنسي على يد قيس بن مكشوح المرادي إثر التنافس بينه وبين الأبناء بزعامة فيروز الديلمي الذي عينه ابو بكر والياً على صنعاء[٢] . وربما كان تعيين فيروز نكاية بقيس الذي مالأ العنسي في حركته ، اذ كان مبدأ أبي بكر عدم الاستعانة بالمرتدين في اعماله .

لقد خشي قيس بن مكشوح من تصاعد نفوذ الأبناء في اليمن خاصة بعدما كتب ابو بكر لزعماء القبائل اليمانية بمساعدتهم فبات ذلك يهدد نفوذ بعض القبائل فحاول قيس يحرض زعماء القبائل اليمانيه ضد الابناء[٣] ، الا أن ملوك حمير رفضوا مساندته مفضلين انتهاج سياسة الحياد ولسان حالهم يقول (لسنا مماها هنا في شيء ، أنت صاحبهم وهم أصحابك)[٤] ، ولعل موقفهم يعبّر عن خشيتهم الاصطدام مع الابناء الذين يتمتعون بمؤازرة المدينة لهم مما يعني الخوف من الاصطدام مع جيش أبي بكر[٥] .

نهض الابناء لقتال قيس بن مكشوح وأتباعه بعدما تلقوا معونة من قبيلة عك وبنو عقيل اليمانية فأنزل المسلمون الهزيمة بالمرتدين قرب صنعاء[٦] وكان القائد الذي نجح في القضاء على حركة الردة هذه قائداً قرشياً من بني مخزوم وهو المهاجر بن أميه[٧] .

حركة الردة في حضرموت (معركة حصن النجير[٨]) :

تصدى للمرتدين في حضرموت في البداية عامل رسول الله (ص) زياد بن لبيد البياضي الانصاري عندما قضى على الملوك الاربعة من بني عمرو بن معاوية بن الحارث الكندي الذين

---

[١] الطبري : تاريخ ج٣ ص٣١٧ .
[٢] الطبري : تاريخ ج٣ ص٢٣٥ (سيف) .
[٣] الطبري : تاريخ ج٣ ص٣٢٣ (سيف) .
[٤] ن . م ج٣ ص٣٢٣ .
[٥] غيداء كاتبي : الردة ص١٣٤ .
[٦] الطبري : تاريخ ج٣ ص٣٢٦ .
[٧] ن . م ج٣ ص٣٣٠ (سيف) .
[٨] النُّجَير : حصن باليمن قرب حضرموت . ياقوت : معجم ج٥ ص٢٧٢ .

كانوا زعماء الردة في حضرموت[١] ، ولما مرَّ زياد بديار بني الحارث بن معاوية ومعه سـبي أبناء عمومتهم من بني عمرو استنجدوا بالأشعث بن قيس الكندي الذي أخذته العصبية فاعترض سبيل المسلمين يريد قتالهم ، فكتب زياد الى المهاجر بن أمية يطلب المدد .

وصل جيش المهاجر بن أمية قادماً من اليمن ثم لحق به جيش عكرمة بن ابـي جهـل لقتال كندة في مكان يُعرف بمحجر الزرقان[٢] ، حيث هَزم المسلمون المرتدين فلجأ بعضهم الـى حصن النجير فحاصرهم المسلمون فيه حتى اضطر الاشعث لطلب الصلح من عكرمة الذي كان مصاهراً لهم ، فبعث عكرمة الى المهاجر الذي أرسل بدوره للخليفة فعفا عنه[٣] .

٤ - أثر حركة الردة على قريش :

ان القضاء على حركة الردة قد ساهم في تثبيت مكانة وسلطة قـريش بـين القبائـل ، وأصبح من الواضح ان كل حركة تمرد أو انشقاق عليها هو بمثابة خروج على السلطة الشرعية وبالتالي يتوجب ردعه بالقوة[٤] .

فلقد مثلت حركة الردة رفض القبائل المشاركة فيها الانصياع لحكومة المدينة التي تقودهـا قريش وبذلك كشفت النقاب عن سطحية ولاء تلك القبائل للدولة ، وضعف البنـاء الـذي حـاول الرسول(ص)تأسيسهُ استجابة للتحول من البداوة والعصبية الى التكتل نحو الاسلام ديناً ودولة .

وبذلك اتخذت حركة الردة توجهاً سياسياً في الاساس يتضح من خلال ما جاء على ألسنة المرتدين لتسويغ مواقفهم والتي تنصّب عموماً على رفض التبعية لقريش بإيعاز نفسي لمن كـان بالأمس أقوى القبائل واكبرها ان يقول السمع والطاعة لقبيلة من أصغر القبائل شأناً في الاسلام . لقد نجحت قريش في القضاء على حركة الردة من خلال مشاركة قوية لابنائها برزت بـصورة خاصه في قيادة سبعة من الألوية الاحد عشر التي خرجت لقتال المرتدين في انحـاء الجزيـرة العربية ، اضافة لمساهمات اخرى في تشكيلات الألوية السابقة عموماً مما يساعد علـى توحيـد الجزيرة العربية تحت السيادة الاسلامية أولاً ثم القرشية ثانياً حيث بدأت السلطة السياسية المنبثقة من الحكم المركزي في المدينة والمتمثلة في قريش تحل محل السلطة القبلية وبالتالي تزايد النفوذ القرشي على القبائل الأخرى بشكل لم يسبق له مثيل ، وبلغ من شدة هذا النفوذ وازدراء القبائـل له ما عُرُف في التاريخ الاسلامي بالفتنة الكبرى التي انتهت بمقتل الخليفة عثمان بعدما وصـلت احتجاجات القبائل العربية لأقصى مداها ضد الهيمنة القرشية على السلطة والادارة فـي الدولـة

---

[١] وهم الذين لعنهم الرسول (ص) وهم : جَمَد ، مِخْوص ، مِشرح ، أبـضعة . الـبلاذري : فتـوح ص١٠٩ (قالوا) ، الطبري : تاريخ ج٣ ص٣٣١ .

[٢] مَحجر الزُرقان : المحجر كالناحية للقوم ، يقع بأرض حضرموت . ياقوت ، معجم ج٣ ص١٣٧ .

[٣] البلاذري : فتوح ص١١٠ (قالوا) ، الطبري : تاريخ ج٣ ص٣٣٤ .

[٤] صالح العلي : الدولة في عهد الرسول ص٥٩٤ .

الاسلامية ممثلة برئاسة بني أمية خاصة[١] ممن نظروا للخلافة وكأنها هبة من الله لا يجوز اسقاطها كما عبَّر عن ذلك عثمان بقوله لثوار الامصار عندما طلبوا منه خلع نفسه (فلا انزع قميصاً قمصنيه الله عز وجل وأكرمني به وخصّني على غيري)[٢] وهذا بالضبط ما كانت تعتقده قريش بأن الخلافة حق لها منحها الله اياه وفضلّها على غيرها به فكان لابد لها من الدفاع عنه والاحتفاظ به . ولعل نظرة القبائل المدفوعة بعامل العصبية تجاه قريش واستحواذها على السلطان والنفوذ دعاها للشعور بالتذمر من الوضع القائم مما دفعها للثورة على عثمان وقتله وذلك لرغبتها في المساواة مع قريش ، ثم دخلت هذه القبائل في الصراع القرشي الدائر إثر مقتل عثمان بين علي وطلحة والزبير أولاً ، ثم علي ومعاوية ثانيا ، فدخلوا جميعاً في معارك طاحنة في الجمل وصفين تجلّت فيهما حالات الاستنكار من الوضع القائم عندما اعتبرت القبائل ان الصراع الدائر هو صراع قرشي لا مصلحة للقبائل الاخرى فيه كما عبَّر عن ذلك قاتل سيد خثعم العراق الذي بكاه في صفين قائلاً (رحمك الله يا أبا كعب لقد قتلتك في طاعة قوم أنت أمسُّ بي رحما منهم وأحبُّ إلي نفساً منهم ولكن والله ما أدري ما أقول ولا أرى الشيطان الا قد فتنا ولا أرى قريشاً ألا قد لعبت بنا)[٣] .

وكان من نتائج خروج فرقة من جيش علي رفضت نتائج المعركة وما تلاها من مفاوضات ، وكان هؤلاء من فئة القراء وهم نواة فرقة الخوارج ممن ينتمون لقبائل امتلكت إرثاً من السلطة والنفوذ في الماضي ولكنها تحولت الى مرتبة ثانية فأصبحت اقل مكانة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً من قريش بعد الاسلام ومعظمها ممن شارك في الردة ثم اندمجوا في بوتقة الاسلام من جديد فشارك ابناؤها في حركة الفتوحات الاسلامية وأقامت في الأمصار[٤] ، لقد رفع هؤلاء شعار (لا حكم الا لله) ولذلك سمّوا المحُكّمة ولعلهم يقصدون رفض سلطة قريش وهي المقولة التي علّق علي عليها بقوله (كلمة حق أُريد بها باطل)[٥] ودليل ذلك اختيارهم لعبد الله بن وهب الراسبي الأزدي خليفة عليهم متجاوزين لأول مرة التقليد المتُبع منذ بيعة السقيفة وهم بذلك يعلنونها صراحة عدم الاعتراف بخلافة علي ، أي عدم الاعتراف بخلافة محصورة في قريش وحدها ، ولقد تطور الطرح لاحقاً عندما أكدوا على فكرة الشورى وحق كل

---

(١) الجاحظ : الرسائل ، ص٣٧ ، المقريزي : النزاع ص٢٣٥ ، فلهاوزن : الدولة العربية ص٣٩ ، الدوري : مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ص٥١ – ٥٢ .
(٢) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٣٧٦ ، انظر البلاذري : فتوح جـ٦ ص٢١١ (الزهري) ص٢١٣ (ابو عبيد) .
(٣) نصر بن مزاحم : صفين ص٢٥٧ ، انظر الدينوري : الأخبار ص١٨٢ .
(٤) فلهاوزن ، يوليوس (١٩٨٥م) **أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الاسلام** ، الخوارج والشيعة ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ص١٤ ، انظر الطبري : تاريخ جـ٥ ص٦٦ ، نصر بن مزاحم ، صفين ص٥٦٠ .
(٥) الطبري : تاريخ جـ٥ ص٧٢ – ٧٣ (ابو مخنف) ، المسعودي : مروج جـ٢ ص٤٠٦ .

مسلم ولو كان عبداً اسوداً في الخلافة[١] وشعارهم في ذلك (الأمر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل)[٢] .

ب - الفتوحات الاسلامية :

تعد حركة الفتوحات الإسلامية ظاهرة متميزة في التاريخ الإسلامي بسبب السرعة المذهلة التي تمَّ فيها للمسلمين تحطيم الإمبراطورية الفارسية وتحجيم الإمبراطورية البيزنطية ضمن قدرات عسكرية وفكرية وحّدت القبائل لأول مرة في التاريخ ، ونحن لسنا بصدد تتبع حركة الفتوحات الاسلامية وانما نسعى لكشف دور قريش فيها .

١ - دور قريش في حركة الفتح الإسلامي في العراق :

بعد النجاح الساحق الذي حققته الخلافة في حروب الردة ، توجهت انظارها إلى أطراف الجزيرة العربية للعراق والشام في محاولة لمدّ نفوذ الدولة الجديدة اليهما ، فقام الخليفة ابو بكر بإعداد نواة الجيوش التي تولت مهمة الفتح .

بدأت المرحلة الاولى لفتح العراق بمساهمة قوية من قريش التي كانت قيادة الجيش منها ممثلةً بخالد بن الوليد المخزومي الذي كان لتوه قد نجح في القضاء على حركة الردة في اليمامة سنة ١٢هـ / ٦٣٣م[٣] .

وتذكر بعض الروايات خروج ألفي مقاتل (من القبائل التي حول المدينة من مزينة وجهينة وأسلم وغفار وضمرة وأُناس من غوث طيء ونبذ من عبد القيس)[٤] وهي نفس القبائل التي حاربت تحت قيادة خالد حركات المرتدين وعلى رأسها اليمامة[٥] .

ويبدو على الرواية المبالغة في ذكر الاعداد المشاركة ، اذ أن دعوة ابو بكر كانت تقوم على التطوع وليس الالزام في التجنيد بدليل انه لما أراد إرسال خالد الى العراق امره بالسماح

---

[١] فلهاوزن : أحزاب ص٤٢ ، بيضون : الامام علي ص٩١ .
[٢] الطبري : تاريخ جـ٥ ص٦٣ ، ١٢٠ (ابو مخنف) .
[٣] الازدي : فتوح ص١٣٨ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٤٤ .
[٤] ابن حبيش : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف (ت ٥٨٤هـ / ١١٨٨م) **غـزوات ابـن حبـيش** ط١ ، ٢ج ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ١٩٩٢م ، جـ٢ ص٣٨٤ ، انظر الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٤٧ .
[٥] يذكر الواقدي (اختلف في أمر خالد بن الوليد ، فقائل يقول مضى من وجهه ذلك من اليمامة الى العراق وقائل يقول رجع من اليمامة فقدم المدينة ثم سار الى العراق) الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٤٣ (الواقدي) انظر: ابو يوسف : الخراج ص١٤١ ، البلاذري : فتوح ص٢٤٢ (قالوا) ٢٤٣ (ابو مخنف) (الواقدي) وروى عمر بن شبه ان وصول الحمله كان في محرم ١٢هـ . الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٤٣ ، اما اليعقوبي فذكر ان الانتهاء من ردة اليمامة كان بعد ربيع الاول ١٢هـ مما يعني ان خروج خالد من اليمامة كان بعد هذا التاريخ، تاريخ جـ٢ص١٦ ، ويتوقع ان وصوله للعراق كان في ربيع ثاني ١٢هـ . وبذلك تكون الفترة الزمنية لحملة خالد على العراق ما بين ربيع ثاني ١٢هـ حتى ربيع ثاني ١٣هـ . البلاذري فتوح ص٢٥١ ، خليفه بن خياط : الطبقات ص١١٩ (ابن اسحاق) ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٩٣ ، ٤٠٦ .

لمن أراد ممن كان معه من ابناء القبائل بالعودة الى منازلهم وذلك في كتابه لخالد بن الوليد وعياض بن غنم الفهري[١] (وأذنا لمن شاء بالرجوع ولا تستفتحا بمتكاره) حيث (قفل اهل المدينة وما حولها) . وكان ابو بكر قد أرسل عياضاً الى المنطقة الواقعة بين النباج[٢]والحجاز حيث أمره بدخول العراق من الشمال بينما يدخلها خالد من الجنوب ، وأمرهما بالتسابق الى الحيرة فأيهما سبق اليها فهو أمير على صاحبه ، وأرسل الخليفة مدداً لكل منهما ؛ فكان عبد بن غوث الحميري على رأس المدد المتوجه لقوات عياض أما القعقاع بن عمرو التميمي فكان رأس المدد المتوجه صوب قوات خالد وكتب الخليفة للقائدين (ان استنفرا من قاتل أهل الردة من ثبت على الاسلام بعد رسول الله ولا تغزونَّ معكم أحداً ارتد حتى أرى رأيي)[٣] .

ويصعب اعطاء رقم دقيق للاعداد المشاركة في حملة خالد بن الوليد ، إذ لا تذكر الروايات اعداد من حارب معه في اليمامة الا أن اشارة في المصادر تذكر انضمام ثمانية الآف مقاتل من ربيعة ومضر اليه حتى قيل ان خالداً دخل العراق ومعه عشرة الآف مقاتل[٤]وهو عدد مقبول لان القبائل التي تنزل ما بين اليمامة والعراق كانوا بمعظمهم من القبائل التي ارتدت ولم يُسمح لها بالمشاركة .

أما فيما يتعلق بأسماء القبائل المشاركة في الحملة فيمكننا التعرف عليها من خلال تعبئة الجيش وتتبع أسماء القادة والجند المشاركين فوجود خالد بن الوليد المخزومي على رأس الحملة يوحي بحضور قريش عامة وبالأخص بنو مخزوم وتتمثل المشاركة القرشية من خلال اسماء كثيرة منها هشام بن الوليد (مخزوم) وضرار بن الخطاب (الحارث بن فهر) والوليد بن عقبة ابن ابي معيط (أمية)[٥] وعمير بن رئاب بن مهشم (سهم)[٦] . يضاف لهم مشاركين من الأنصار[٧] ومزينة وغفار وضمرة وطيء وعبد القيس[٨] ، وبطون من كنانة مثل عدي بن كعب[٩] ومحارب بن فهر[١٠] ، ومشاركين آخرين من بني أسلم وضبة وبارق (الازد)

---

[١] عياض بن غنم بن زهير بن ابي شداد من بني الحارث بن فهر أسلم قبل الحديبية . استخلفه ابو عبيدة على عمله بالشام فأقره عمر ، ثم تولى له حمص حتى مات سنة ٢٠هـ . ابن سعد : الطبقات جـ٧ ص١٩٠ .

[٢] النّباج : قرية في بادية البصرة على النصف من طريق البصرة الى مكة . ياقوت : معجم جـ٥ ص٢٥٦ .

[٣] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٤٧ (الشعبي) ، ابن حبيش : غزوات جـ٢ ص١٢ .

[٤] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٤٧ (سيف) ، ابن الاثير : الكامل جـ٢ ص٢٣٨ – ٢٣٩ ، ابن كثير : البداية جـ٦ ص٣٣٧ .

[٥] الطبري :تاريخ جـ٣ ص٣٤٥ (سيف) .

[٦] البلاذري : فتوح ص٢٤٨ .

[٧] مثل ابو النعمان بن بشير بن سعد الانصاري . الدينوري : الأخبار ص١٠٨ ، وعمرو بن حزم الانصاري الذي استخلفه خالد على الحيرة لما همَّ بالخروج للشام . البلاذري : فتوح ص٢٤٥ – ٢٤٦ .

[٨] ابو يوسف : الخراج ص١٤٢ (ابن اسحاق) ، البلاذري : فتوح ص٢٤٧ (الواقدي) .

[٩] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٥٢ .

[١٠] ن . م جـ٣ ص٣٦٠ .

وحمير[١] وغطفان وخندف وقيس عيلان وجديلة[٢] الذين انضموا لقـوات المثنـى بـن حارثـة الشيباني[٣] الذي كان(أول من ألف الحروب من العرب والعجم)[٤]ويقود مقاتلين من بني شيبان و عجل و ذهل و اللهازم (الدعائم)وهم بنو شيبان بن ثعلبة، بنو ضبيعة، بنو ذهل، بنو يـشكر بـن بكر، بنو حنظلة، بنو أسيد بن عمرو وسعد بن زيد بن مناة بـن تمـيم وبنـو عمـومتهم مـن الرباب[٥].

خاض الجيش بقيادة خالد بن الوليد عدداً من المعارك الهامة في العـراق كانـت أولهـا معركة ذات السلاسل في كاظمة[٦]التي انتهت بهزيمة الفرس وسيطرة المـسلمين علـى احـدى مسالح الفرس في منطقة الخريبة[٧].ثم هزم المسلمون الفرس في معركة الثني(المـذار) فتمكنـوا من السيطرة على أقاليم كسكر[٨]ودرتا[٩]وهرمز[١٠]واتخذ خالد من المذار قاعدة لتقـصّي اخبـار الفرس والانطلاق نحو الحيرة بعدما أسس حاميات في الأبلة والخريبة وأسفل دجلة[١١]. وتمكـن المسلمون من هزيمة الفرس في معارك اخرى كالولجة في٢٢ صفر١٢هـ /٨ أيار٦٣٣م[١٢]، ثـم فتحوا ألّيس في٢٥ صفر/١١ أيار[١٣]، ثم صالحوا اهل الحيرة في ربيـع الاول ١٢هـ/حزيـران ٦٣٣م[١٤]وبسقوط الحيرة حصل المسلمون على قاعدة عسكرية وسياسية بفعل موقعها الجغرافي فأصبحت الحيرة قاعدة الانطلاق نحو الداخل وبذلك انتهت المرحلة الأولى من فتح العراق مـن

---

[١] ن . م جـ٣ ص٣٦٩ .

[٢] Shou Fani , Elias shukri , (1972) **AL– Riddah and the Muslim Conquest of Arabia** Arab Institute for Research and publishing , Beirut , and university of Torontopres, Toronto , p125 .

[٣] هو المثنى بن حارثة بن سلمة بن ضمضم من بني شيبان ، كان له صحبة مع الرسول (ص) وأبلى بلاء حسناً في فتوح العراق ، توفي سنة ١٤هـ ، قدم على الخليفة ابي بكر يطلبه ان يؤمره على قومه ليقاتـل بهـم الفرس ففعل ابو بكر ولعل المثنى هدف من ذلك اضفاء الشرعية اللازمة على غاراته لضم اكبر عـدد مـن القبائل التي دخلت في الاسلام ممن تسكن العراق قبل بدء حركة الفتح الاسلامي المنظم . الواقـدي : الـردة ص١٢٧ ، البلاذري : فتـوح ص٢٤٢ ، ابـن اعـثم : فتـوح ، جـ١ ص٧٤ ، ابـن حجـر : الاصـابة جـ٥ ص٥٦٩ .

[٤] ابن اعثم : الفتوح جـ١ ص١٢٢ .

[٥] ابو يوسف : الخراج ص١٤٢ (ابن اسحاق) ، البلاذري : فتوح ص٢٤٧ .

[٦] كَاظِمه : تقع على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، وتبعد عن البصرة مرحلتان . ياقوت : معجم جـ٤ ص٤٣١ .

[٧] البلاذري : فتوح ص٢٤٣ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٤٧ – ٣٤٨ .

[٨] كَسْكَر : كورة واسعة قصبتها واسط بين الكوفة والبصرة . ياقوت : معجم جـ٤ ص٤٦١ .

[٩] دُرتا : من نواحي الكوفة . ياقوت : معجم جـ٢ ص٤٤٩ .

[١٠] هرمز : تسمى هُرمز جُرد وهي ناحية بأطراف العراق . ياقوت : معجم جـ٥ ص٤٠٢ .

[١١] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٥١ ، ٣٥٣ ، ابن الاثيـر : الكامـل جـ٢ ص٢٤١ ، ابـن كثيـر : البدايـة جـ٦ ص٣٣٧ ، ٣٣٩ .

[١٢] الولَجة تقع بأرض كسكر مما يلي البر . ياقوت : معجم جـ٥ ص٣٨٣ .

[١٣] ألّيس : تقع في أول ارض العراق من ناحية البادية ، ياقوت ، معجم جـ١ ص٢٤٨ .

[١٤] البلاذري : فتوح ص٢٤٤ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٥٩ ، ٣٦٤ ، ابن اعثم : الفتوح جـ١ ص٧٨ .

جهة الجنوب ، وبقي خالد في الحيرة منتظراً قدوم عياض الذي كان في ناحيـة دومـة الجنـدل حيث فشل في اقتحامها مما دفع خالد للخروج لانجاده حيث تمكن من فتح مـن الانبـار فـي ٤ رجب ١٢هـ /١١ أيلول ٦٣٣م[١]، ثم عين التمر في ١١ رجب ١٢هـ/٢١ ايلـول ٦٣٣م[٢] ، ثـم نجح بفتح دومة الجندل في ٢٤ رجب ١٢هـ/٤ تشرين أول ٦٣٣م[٣].وتمكن خالـد مـن هزيمـة الفرس ومن ناصرهم من قبائل الجزيرة الفراتية في منطقة الفراض – تخـوم الـشام والعـراق والجزيرة – وذلك في ١٥ ذي القعدة ١٢هـ / ٢١ كانون الثاني ٦٣٤م[٤] ، حيث جاءه بعدها أمر الخليفة بالخروج في شطر جيشه للشام وابقاء الشطر الثاني بقيادة المثنى وذلك في ربيع الآخـر ١٣هـ[٥] .

أدرك المثنى بن حارثة خطورة الاندفاع بمن تبقى من قوات قليلة بعيداً عن مركز الامدادات في المدينة مما افقد الجبهة العراقية حيويتها نسبياً فانحصرت مهمة القوات العربية في حماية المواقع التي تم السيطرة عليها وصد الهجمات الفارسية عنها .

وبناءاً على طلب من المثنى بن حارثة أرسل الخليفة الجديد عمر بن الخطاب جيشاً يقـودهُ ابـو عبيد بن مسعود الثقفي ضم ألف مقاتل من أهل المدينة (مهاجرين وأنصار) وما حولها كبنـي سليم[٦] ، ولعل وجود ابو عبيد قائداً لهذا الجيش يشعرنا بمشاركة بـارزة لبنـي ثقيـف وربمـا تكون كثيفة خاصة وأن ابا عبيد أوصى باستخلاف سبعة من ثقيف بعده ان قتل فـي المعـارك الدائرة[٧] . ولا نعلم حجم مشاركة قريش في هذا الجيش فلا تذكر الروايات اعـداداً أو اسـماءاً للمشاركين في هذه الحملة التي شهدت مشاركة كثيفة من الانصار بدليل استشهاد ثلاث وثلاثـين مقاتل في وقعة الجسر[٨]. وربما يعود السبب في عدم ذكر لقريش فيها لانهم كـانوا غالبـاً قـد رافقوا خالداً عند ذهابه الى الشام . ولقد ضمت الحملة الجديدة اعداداً من العرب إذ كان ابو عبيد (لا يمر بقوم من العرب الا رغبّهم في الجهاد والغنيمة فصحبهم خلـق كثيـر)[٩] ويبـدو أن الأعداد التي انضمت لأبي عبيد كانت من القبائل المقيمة على الطريق للعراق خاصة ممن بقـوا

---

[١] الأنبار : مدينة على الفرات غربي بغداد تبعد عنها عشرة فراسخ . ياقوت : معجم جـ١ ص٢٥٧ .
[٢] عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة. ياقوت : معجم جـ٤ ص١٧٦ ، انظـر الطبـري : تـاريخ جـ٣ ص٣٧٦ (الواقدي) .
[٣] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٤٧ (الشعبي) ٣٦٩ (سيف) .
[٤] وقيل في رمضان . البلاذري : فتوح ص٢٤٤ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٨٣ ، ٣٨٤ .
[٥] البلاذري : فتوح ص٢٥١ ، الطبري : تـاريخ جـ٣ ص٣٩٣ ، ٤١١ (سـيف) ، ابـن الاثيـر : الكامـل جـ٢ ص٢٥٦ .
[٦] البخاري : التـاريخ جـ٤ ق١ ص٣٦١ ، الـبلاذري : فتـوح ص٢٥١ (قـالوا) ، الـدينوري : الأخبـار ص١٠٨ – ١٠٩ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٤٥٧ .
[٧] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٥٥ .
[٨] الدينوري : الاخبار ص١٠٩ الطبري : تاريخ جـ٣ ص٤٤٤ (سيف) .
[٩] البلاذري :فتوح ص٢٥١ ، الدينوري : الاخبار ص١٠٩ ، قدامة : الخراج ص٣٥٧ .

على ولائهم للخلافة أيام حروب الردة إذ لم يكن قد أُذن للقبائل المرتدة المشاركة بالفتوح أنـــذاك ومن بين تلك القبائل أفراد من تميم ، أسد ، طيء ، ضبة ، تيم الرباب ، وعكل[١] .

وتختلف المصادر في اعداد هذا الجيش[٢]الذي اشتبك مع الفرس في معارك متعددة كان آخرهـــا وقعة الجسر التي انتهت بهزيمة قاسية للمسلمين في ٢٣ شعبان ١٣هـ/٢٢ تـــشرين أول ٦٣٤م[٣] واستشهاد عدد كبير من المسلمين ابرزهم القائد ابو عبيد نفسه .

كاد المسلمون يفقدون مكاسبهم في العراق لولا مبادرة المثنى بن حارثة بانقاذ ما يقـــارب ثلاثة آلاف مقاتل من الجيش والانسحاب بهم الى الحيرة[٤]، ورغم هـــذه الهزيمـــة القاســـية لـــم يتراجع عمر بن الخطاب عن محاولة فتح العراق فاستمر في انتداب النـــاس للجهـــاد (فجعلـــوا يتحامونه ويتثاقلون عنه)[٥] مدفوعين بخوفهم من تكرار الهزيمة مرة أخرى وتصادف ان قـــدم على المدينة ألفي مقاتل من بجيلة أرادوا الخروج للجهاد في الشام الا أن عمر أكـــره زعـــيمهم جرير بن عبد الله البجلي على الخروج للعراق[٦] .

أتبع الخليفة عمر بجيلة بقبائل اخرى عددها سيف في روايته فقال (وقدما علـــى عمـــر غزاة بني كنانة والازد في سبعمائه جميعاً ... وأمرَّ على بني كنانة غالب بن عبد الله وسّـــرحه ، وأمر على الازد عرفجة بن هرثمة وعامتهم من بارق .. وخرج هلال بن عُلَّفة التيمـــي فـــيمن اجتمع اليه من الرباب حتى أتى عمر فأمّره عليهم وسرّحه ... وخرج ابن المثنى الجُشمي، جشم سعد حتى قدم عليه فوجهة وأمّره على بني سعد فقدم على المثنى ... وجـــاء عبـــد الله بـــن ذي السهمين في أناس من خثعم فأمره عليهم ... وجاء ربعي بن عامر بـــن خالـــد العنـــود وألحقـــه بالمثنى وقدم عليه قوم من بني ضبه ... وقدم عليه قُرط بن جماح في عبد القيس)[٧] وهذا يعني ان جميع هؤلاء شاركوا في معركة البويب .

---

[١] البلاذري : فتوح ص٢٥١ – ٢٥٢ (قالوا) ، الدينوري : الاخبار ص١٠٩ .

[٢] روى الدينوي ان أبا عبيد خرج ومعه ٥٠٠٠ مقاتل . الاخبار ص١٠٨ وذكـــر ابـــن اعـــثم انهـــم ٤٠٠٠ ، الفتوح جـ١ ص١٣٣ ولعل العدد المشارك كان حسبما اجمعت الروايات في البداية الف مقاتل ثم انضم مثلهم على الطريق ثم انضم لهم ٥٠٠٠ مقاتل ممن كانوا مع المثنى مما يعني أن العدد المشارك في الحملـــة عمومـــاً ٧٠٠٠ مقاتل . ابن كثير : البداية جـ٧ ص٢٦ .

[٣] خليفة بن خياط : تاريخ ص٦٦ (ابن اسحاق) ، البلاذري : فتوح ص٢٥٢ – ٢٥٣ (قالوا) ، اليعقـــوبي : تاريخ جـ٢ ص٣١ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٤٥٤ .

[٤] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٤٥٥ – ٤٥٦ ، ابن الاثير : الكامل جـ٢ ص٢٨٣ .

[٥] البلاذري : فتوح ص٢٥٣ (ابو مخنف) ، قدامة : الخراج ص٣٥٨ .

[٦] وقيل ان عمر جعل لهم ربع خمس ما أفاء الله عليهم في غـــزاتهم الطبـــري : تـــاريخ جـ٣ ص٤٦٠ – ٤٦٢ (سيف) ، ابن حبيش : غزوات جـ٢ ص٤٦٢ ، وقيل ان عمر وعدهم بربع ما غلبوا عليه. البلاذري : فتوح ص٢٥٣ (ابو مخنف) ، قدامة بن جعفر : الخراج ص٣٥٨ ، المسعودي : مروج جـ٢ ص٣٢٧ .

[٧] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٦٣ – ٣٦٤ .

في عام ١٤هـ وجّه الخليفه عمر عتبة بن غزوان المازني الى جنوب العراق بهدف مشاغلة القوات الفارسية هناك عن مهاجمة المسلمين في الحيرة[١]. خرج عتبة من المدينة على رأس قوة صغيرة تزايد عددها على الطريق بعدما (ضوى اليه قوم من الاعراب وأهل البوادي، فقدم البصرة في خمسماية يزيدون قليلاً أو ينقصون قليلاً)[٢] . وبعد نزول عتبة الخريبة – موضع بالبصرة – انضم له سويد بن قطبة الذهلي ومن معه من بني بكر وتميم ممن كانوا يغيرون على الفرس قبل قدوم الجيش الاسلامي[٣] وتبرز مشاركة قريش في هذه الحملة من خلال خروجها مع عدد من القبائل الحجازية ممن يسكنون عالية الحجاز وسموا فيما بعد بأهل العالية وهم : قريش ، مزينة ، قيس عيلان ، باهلة ، سليم ، عامر بن صعصعه[٤] ، بالاضافة لمشاركة من قبائل ثقيف ، بلي ، مزينة ، يشكر ، والازد[٥] .

تمكن المسلمون بقيادة عتبة بن غزوان من هزيمة الفرس في الابلة في رجب وقيل شعبان سنة ١٤هـ[٦] ، ثم تابعت الحمله مسيرها بانضمام بني العدوية من بني حنظلة من تميم بقيادة سلمى بن القين وحرملة بن مريطه وقوات من بني العم المرابطين في الاهواز ، حيث نجحت الحمله بفتح مناطق الفرات ودَ ستْميسان[٧] وأبرقباذ[٨] وميسان[٩] ، الا أن هذه الانتصارات لم تكن حاسمة ، اذ اقتصر نجاح المسلمين على السيطرة على غربي الفرات وبقيت المدائن – عاصمة الفرس – تزخر بقوات كبيره يمكن استخدامها ضد العرب . في ظل هذه

---

(١) البلاذري : فتوح ص٣٣٦ (قالوا) ، الدينوري : الاخبار ص١١٢ ، الطبري : تاريخ ج٣ ص٥٩٠ – ٥٩١ (الشعبي) .

(٢) الطبري : تاريخ ج٣ ص٥٩١ (الشعبي) ، ابو هلال العسكري : الحسن بن عبد الله (ت ٣٦٥هـ / ٩٧٦م) **الاوائل** ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧م ص١٩١ (المدائني) ، ابن الجوزي : المنتظم ج٤ ص١٨٢ ويروي الاصمعي (ت ٢١٧هـ) عن عبد الرحمن بن ابي بكرة انه لما نزل عتبة الخريبة كان عبد الرحمن أول مولود يولد بالبصرة فنحر ابوه جزوراً شبع منه اهل البصرة وكانوا ثلاثمائه ابن سعد : الطبقات ج٧ ص٩٨ ، ابن قتيبة : المعارف ص٣١٠ ، البلاذري : فتوح ص٣٣٧ (ابن اسحاق) ٢٤٢ (الاصمعي) .

(٣) البلاذري : فتوح ص٣٣٦ (قالوا) ٣٤٥ (الواقدي) .

(٤) الطبري : تاريخ ج٣ ص٥٩٥ (الشعبي) العلي ، صالح ، (١٩٥٢م) ، خطط البصرة ، **مجلة سومر** ، م٢ ، بغداد ، ص٢٩٩ .

(٥) ابن الفقيه : ابو عبد الله أحمد بن محمد الهمداني (ت ٢٨٩هـ / ٩٠٢م) **البلدان** ، ط١ ، تحقيق يوسف الهادي ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٩٦م ص٢٨٨ ، الطبري : تاريخ ج٣ ص٥٩٤ (الشعبي) ، العلي ، صالح : **التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري** ط٢ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٩م ص٣٨ .

(٦) خليفة بن خياط : تاريخ ص٢١٨ ، ابن قتيبه المعارف ص٣١٤ ، البلاذري : فتوح ص٣٤١ (ابو عبيدة) انساب الاشراف ج١٣ ص٢٩٨ (ابو عبيدة) ، الدينوري : الاخبار ص١١٢ ، الطبري ج٣ ص٥٩٤ ، المسعودي : مروج ج٢ ص٣٣٧ .

(٧) دَ ستْميسان : كورة جليلة بين واسط والبصرة والاهواز . ياقوت : معجم ج٣ ص ١٥٠ .

(٨) أبرقُباذ : من طساسيج المذار بين البصرة وواسط . ياقوت : معجم ج١ ص٧٢ – ٧٣ .

(٩) مَيْسَان : كورة واسعة بين البصرة وواسط : ياقوت : معجم ج٥ ص٢٤٢ .

الظروف بدأ الفرس يتنبهون لحالة الضعف المتزايدة في صفوفهم فاجتمعوا على تولية يزدجرد ابن شهريار الذي نظَّم جيشاً كبيراً لاستعادة العراق[١] .

أحسَّ المثنى بخطورة الاوضاع فكتب لعمر بن الخطاب الذي أمره ان (اخرجوا بين ظهري الاعاجم و لا تفرقوا في المياه التي تلي الاعاجم على حدود أرضكم وأرضهم ، ولا تدعوا في ربيعة أحداً ولا مضر ولا حلفائهم أحداً من اهل النجدات ولا فارساً الا اجتلبتموه فإن جاء طائعاً والا حشرتموه ، احملوا العرب على الجدّ اذا جدّ العجم)[٢] فبدأ عمر يفكر بمعركة حاسمة لصالح المسلمين ولذلك رفع الحظر المفروض على القبائل التي شاركت في حركة الردة وسمح لها بالمشاركة بالفتوح للحاجة الماسة لكل فرد قادر على القتال فلم (يدع رئيساً ولا ذا رأي ولا ذا شرف ولا ذا سطة ولا خطيباً ولا شاعراً الا رماهم به ، فرماهم بوجوه الناس وغررهم)[٣] . تجمّعت أعداد من القبائل التي أورد سيف بن عمر رواية تفصّل اسماءها وأعدادها استعداداً لمعركة القادسية وتقرر ان يقودها سعد بن ابي وقاص وهو قرشي من بني زهرة ومن المهاجرين الاوائل وابن خال الرسول (ص) وضم الجيش مجموعة كبيرة من القبائل قدّرها سيف بقوله (فجميع من شهد القادسية بضعة وثلاثون ألفاً وجميع من قُسّم عليه في القادسية نحواً من ثلاثين ألفاً)[٤] . ورغم صعوبة القبول بدقة الأرقام التي اوردها سيف الا أن روايته كانت الوحيدة التي فصّلت في أسماء واعداد القبائل المشاركة وتتبع مسيرتها والامدادات المتلاحقة التي توضح ايضاً مشاركة قبائل جديدة[٥] .

---

[١] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٤٧٨ (سيف) ، ابن الاثير : الكامل جـ٢ ص٢٩٤ .

[٢] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٤٧٨ (سيف) .

[٣] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٤٨٧ ، ابن الاثير : الكامل جـ٢ ص٢٩٥ .

[٤] الطبري : تاريخ جـ٣ ص ٤٨٧ (سيف) وهناك روايات اخرى تذكر اعداداً دون أن تحدد اسماء واعداد كل قبيلة إذ يذكر ابن اسحاق ان العدد كان ما بين ٦٠٠٠ – ٧٠٠٠ خليفة : تاريخ ص١٧١ (ابن اسحاق) ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٥٧٦ (ابن اسحاق) ، وروى ابو وائل (ت ٨٣هـ) وهو احد المشاركين في المعركة ان عددهم ما بين ٧٠٠٠ – ٨٠٠٠ مقاتل . ابو يوسف : الخراج ص٢٩ (ابو وائل) ، خليفة بن خياط : تاريخ ص١٣١ ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص٣٢ وروى شريك (ت ١٧٧هـ) ان عدد المشاركين احد عشر الفاً . ابن اعثم الفتوح : جـ١ ص١٦٥ .

[٥] يذكر سيف مشاركة ثلاثة الآف مقاتل من اهل اليمن والسراة يضمون عشائر : بارق ، ألمع ، غامد ، حضرموت ، الصدف . والف وثلاثمائه من مذحج تضم بطون : منبه ، جعفى ، جزء ، زبيد ،أنس الله ، صداء ، جنب ، مسلية وألف واربعمائة من النخع وبذلك وصل العدد الى أربعة الآف مقاتل احتشدوا في صرار حيث ارسل عمر نصفهم للشام والنصف الثاني للعراق ثم انضم لهم ٤٠٠ مقاتل من كندة تزايد فيما بعد واضيف لهم ٢٠٠٠ مقاتل يماني ومثلهم نجدي من غطفان وسائر قيس ، ثم انضم لهم ٤٠٠٠ من تميم والرباب و ٣٠٠٠ من أسد جمعوا الى القوات التي كانت تعمل في العراق مع المثنى بن حارثه ويضمون قبائل ربيعه وعلى رأسها بكر بن وائل ثم انضم له قبائل بجيلة وقضاعة وطيء وثقيف وهمدان وباهلة وعبد القيس . انظر الطبري : تاريخ جـ٣ ص٤٨٤ – ٤٨٦ (سيف) ٤٨٤ (الشعبي) ٥٧٢ ، ابن حبيش : غزوات جـ٢ ص٤٩٣ ، ابن الأثير : الكامل جـ٢ ص٣٣٠ .

ولقد نظم سعد قواته ضمن نظام الاعشار (وكان الأعشار بضعة وسبعون بدرياً وثلاثمائة وبضعة عشر ممن كانت له صحبة فيما بين الرضوان الى ما فوق ذلك وثلاثمائه ممن شهد الفتح وسبعائة من ابناء الصحابه في جميع أحياء العرب)[١] ومن الواضح ان البدريين هم مهاجرة قريش والأنصار والبقية من الانصار والمهاجرين سواء من قريش أو من قبائل الحجاز حيث انتقل سعد بهم جميعاً الى القادسية عام ١٦هـ / ٦٣٧م لمواجهة الفرس الذين يقودهم رستم[٢] . وتبدو مشاركة قريش في القادسية من خلال مشاركة سعد بن ابي وقاص الزهري وكان على رأس الجيش كما ترد مشاركات لقرشيين تولوا قيادة جيوش الامداد وآخرين قادوا بعض تشكيلات الجيش فمثلاً شارك هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الزهري الذي قدم على رأس بعض المشاركين في حملة خالد الذين وصلت طلائعهم في اليوم الثاني من المعركة وعددهم ٦٠٠٠ (٥٠٠٠ من ربيعة ومضر و ٢٠٠٠ من أفناء الحجاز)[٣] قادمين من الشام ، وتولى هاشم قيادة ميسرة الجيش المشارك في القادسية[٤] .

كما جاء مدد بقيادة عياض بن غنم الفهري (الحارث بن فهر) أرسله ابو عبيدة بن الجراح على رأس ألف مقاتل لم تذكر المصادر قبائلهم ويذكر سيف ان هذه القوة وصلت بعد انتهاء المعركة فلحقوا المسلمين في دير قرة[٥] . مما يرجح عدم وجود دور لعياض في المعركة.

انتهت معركة القادسية بانتصار المسلمين وسيطرتهم على عاصمة الفرس (المدائن) في صفر ١٦هـ[٦] .

---

[١] الطبري : جـ٣ ص٤٩٠ (سيف) .

[٢] اختلفت الروايات في تاريخ معركة القادسية فذكر الطبري (الثبت عندنا انها كانت سنة أربع عشرة) الطبري : تاريخ جـ٣ ص٥٩٠ انظر ابن سعد : الطبقات جـ٣ ص٣٠ ، البلاذري : فتوح ص٢٥٢ (الواقدي) ، المسعودي : مروج جـ٢ ص٣١٣ ، ٣٢٠ وهو تأريخ غير دقيق لان عمر ولي الخلافه في ٢٢ جمادى الآخرة ١٣هـ ، وأرسل منذ توليه الخلافة حملتين على العراق قبل حملة سعد الاولى هزمت في وقعة الجسر في رمضان ١٣هـ والثانية انتصرت في وقعه البويب في صفر ١٤هـ . ومن المعلوم أن مسير سعد وجيشه للعراق استغرق وقتاً طويلاً ، كما انتظر نتائج المفاوضات التي خاضها مع رستم ، يضاف لذلك ان القادسية كانت بعد اليرموك وفتح دمشق ١٥ وحيث شاركت قوات من الشام في القادسية جاءت بعد هذين الحديثن . وروى ابن اسحاق ان القادسية كانت سنة ١٥هـ . خليفة بن خياط : تاريخ ص١٠١ ، الاصفهاني:حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠هـ / ٩٦٩م) **تاريخ سني ملوك الارض والأنبياء عليهم الصلاة والسلام** ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦١ ، ص١٥٤ .

[٣] اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص٣٤ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٥٤٢ – ٥٤٣ (سيف) ، المسعودي : مروج جـ٢ ص٣٣٠ .

[٤] الدينوري : الاخبار ص١١٥ ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص٣٤ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٤٤٠ – ٤٤١ (سيف) ، المسعودي : مروج جـ٢ ص٣٣٠ .

[٥] دير قُرّة : دير بازاء دير الجماجم على طرف البر مما يلي الكوفة . ياقوت : معجم جـ٢ ص٥٢٦ ، انظر الطبري : تاريخ جـ٣ ص٤٨٦ .

[٦] البلاذري : فتوح ص٢٦١ .

قرر سعد بن ابي وقاص بعد ذلك ارسال حملة الى جلولاء التي تبعد عن المدائن٧٠كم للشرق منها حيث تجمعت قوات فارسية فيها ، وأسند سعد قيادة اثني عشر ألف مقاتل الى ابن أخيه هاشم بن عتبة الزهري وجعل على ميسرته عمرو بن مالك الزهري القرشي مما يوحى لنا بمشاركة قوية لبني زهرة (قريش) في تلك الحملة[١] . ويفصل ابن أعثم في اسماء القبائل الخارجة لجلولاء فذكر خروج ألفي فارس من كندة عليهم حجر بن عدي و ٣٠٠٠ من ضبة عليهم المنذر بن حسان و ٤٠٠٠ من بجيلة عليهم جرير بن عبد الله[٢] .

ويضيف الطبري ان الخليفة أرسل مدداً فيه طليحة بن خويلد الاسدي وقيس بن المكشوح المرادي وعمرو بن معد يكرب الزبيدي وهؤلاء من المرتدين سابقاً ، ويشعرنا ذكر هذه الاسماء بمشاركة قبائلهم في الحملة التي انتهت بانتصار المسلمين سنة ١٧هـ[٣] . كما أُرسلت حملة ثانية الى الأطراف الشمالية من جلولاء بقيادة ضرار بن الخطاب العدوي (قريش) ومشاركة قبائل أسد وبجيلة وعجل فنجحت الحملة في التقدم نحو السيروان[٤] وفتحوا ماسبذان .

أمّنت انتصارات المسلمين هذه سيطرتهم على المناطق ما بين القادسية وحلوان وجنوب العراق ، فأقصت عنها خطر الفرس ، غير أن هذه السيطرة كانت مهددة من الشمال حيث تقطن قبائل اياد والنمر بن قاسط وتغلب النصرانية ، ويذكر الطبري بهذا الصدد تجمع قوات من الروم والقبائل النصرانية في شمال العراق في الموصل تقدمت نحو تكريت – تبعد ٢٠٠ كم شمال المدائن – فجهز سعد حملة قوامها ٥٠٠٠ فارس يقودها عبد الله بن المعّتم العبسي ، ويتبين من أسماء المشاركين في الحملة مشاركة من قبائل بكر بن وائل (ذهل وعجل) بشكل كبير ، نجح المسلمون على اثرها بفتح تكريت[٥] سنة ١٧هـ ثم ارسل عبد الله بن المعتم ربعي بن الأفكل العنزي الذي نجح بفتح الموصل[٦] ، كما أرسل سعد حمله بقيادة عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل (عبد مناف / قريش) وعلى مقدمته الحارث بن زيد العامري وعلى مجنبتيه ربعي بن عامر

---

(١) ن . م ص٢٦٤ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٤ – ٢٥ (سيف) .
(٢) ابن اعثم : الفتوح جـ١ ص٢٠٠ .
(٣) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٧ ، ابن حبيش : غزوات جـ٢ ص٦٥٣ .
(٤) السيِّروان : كورة بالجبل وهي كورة ماسبذان . ياقوت : معجم جـ٣ ص٢٩٦ .
(٥) خليفة بن خياط : تاريخ ١٣٧ (سيف) وقيل ان جلولاء كانت سنة ١٦هـ . البلاذري : فتوح ص٢٦٥ (قالوا) ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص٤٢ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٣٢ ، ابن حبيش : غزوات جـ٢ ص١٧٣ ، ابن الاثير : الكامل جـ٢ ص٣٦٥ ، وقيل انها سنة ١٩هـ . خليفه : تاريخ ص١٣٧ (قتادة) ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص٤٢ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص١٠٢ (الواقدي) .
(٦) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٣٥ (سيف) يذكر البلاذري ان الذي فتح الموصل هو عتبة بن فرقد السلمي سنة ٢٠هـ . فتوح ص٣٣١ .

التميمي ومالك بن حبيب اليربوعي وتدل انتماءاتهم على أن هذه القوة قوامها رجال من الحجـــاز ومن تميم تمكنت من فتح هيت وقرقيسيا[١] .

٢ - دور قريش في حركة الفتح الإسلامي في بلاد الشام :

بعد نجاح الرسول (ص) في تأسيس دولته في المدينة اخذ يبــدي اهتمامــاً لاســتقطاب القبائل العربية التي تسكن مشارف بلاد الشام من خلال سياســتين ، تمثلــت الاولــى بالــسياسة العسكرية وبدأت عقب فتح مكة في السنة ٨هـ عندما أنفذ الرسول (ص) كعب بن عمير الغفــاري على رأس سرية الى ذات أطلاح في ديار قضاعة[٢] ، تلاها حملة قوامها ثلاثمائــة رجــل ثــم عززهم (ص) بمائتين آخرين من المهاجرين والأنصار فيهم ابو بكر الصديق (تــيم / قــريش) وعمر بن الخطاب (عدي / قريش) ويقودها قرشي من بني سهم هو عمرو بن العاص وسميت بذات السلاسل وكانت موجهة لما وراء وادي القرى[٣] . ثم أرسل الرسول (ص) في جمادى من السنة الثامنة للهجرة حملة يقودها زيد بن حارثة على رأس ثلاثــة الآف مقاتــل اكثــرهم مــن المهاجرين والأنصار استهدفت استطلاع أخبار القوات البيزنطية فــي تلــك المنــاطق ، حيــث اشتبكت الحملة مع قوات عربية مواليه للروم عند مؤتة[٤] . أسفر القتال في البداية عن مقتل قائد المسلمين وتولى بعده قرشي هو جعفر بن ابي طالب من بني هاشم الذي استــشهد ايــضاً كمــا أُستشهد القائد الثالث عبد الله بن رواحة (الأنصار) فضلاً عن اعداد أخرى من المسلمين حتــى تمكن خالد بن الوليد المخزومي من سحب القوات الاسلامية بأمان الى المدينة[٥] .

ويدل هذا الاستعراض على اهتمام الرسول (ص) بالتوسع نحو شمال الجزيرة العربية ، ولم يؤثر عدم نجاح المسلمين في البداية على تعديل الرسول لسياسته ، وانما جهزّ حملة اخــرى قادها بنفسه في رجب ٩هـ الى تبوك وكان من محصّلتها جُملةٌ من عهود الــصلح التــي عقــدها

---

[١] هِيت : بلده على نهر الفرات فوق الانبار ذات نخل كثير وهي مجاورة للبرية . ياقوت : معجم جـ٥ ص٤٢١ قَرقيسياء : بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك وعندها مصب الخابور في الفرات ، ياقوت : معجم جـ٤ ص٣٢٨ ، انظر : الطبري : تاريخ جـ٤ ص٣٨ .

[٢] ذات أطلاح : موضع وراء ذات القرى الى المدينه . ياقوت : معجــم جـ١ ص٢١٨ ، انظــر : الواقــدي : المغازي جـ١ ص٧٥٦ ، ابن سعد : الطبقات جـ٢ ص١٢٧ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص١٥٧ .

[٣] وادي القُرى : يقع بين المدينة والشام وهو من أعمال المدينه ، فتحها النبي (ص) عام ٧هـ يــاقوت : معجــم جـ٥ ص٣٤٥ ، انظر : الواقدي : المغازي جـ١ ص٧٦٠ ، ابن سعد : الطبقات جـ٢ ص٦٤ – ٦٥ ، ابن هشام : السيرة جـ٤ ص١٧٣ – ١٧٤ ، الطبري : تاريخ جـ٢ ص٥٦٤ .

[٤] مؤتة : قرية من قرى البلقاء في حدود الشام . ياقوت : معجم جـ٥ ص٢٢٠ .

[٥] الواقــدي : المغــازي جـ٢ ص٧٥٥ ، ٧٦٠ ، ابــن هــشام : الــسيرة جـ٤ ص٧٠ ، الطبــري : تــاريخ جـ٣ ص٤٣ ، ١٣١ ، المسعودي : التنبيه ص٢٦٥ .

(ص) مع بعض المناطق وبذلك حقق عليه السلام اول حضور رسمي عملياً للاسلام في اطراف الجزيرة المحاذية لبلاد الشام[١] .

وهي السياسة الثانية التي اتبعها(ص)حيث نجح في انتزاع اعتراف بعض القبائل العربية بالقوة الاسلامية الجديدة . وتتابعت محاولات الرسول(ص)لما أعدَّ في محرم سنة ١١هـ / ٦٣٢م جيشاً يقودهُ اسامة بن زيد بن حارثة الكلبي لبعض مناطق بلاد الشام الجنوبية حيث أمره(ص) بأن (يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين)[٢] ، غير أن الرسول (ص) توفي قبل ان تغادر الحملة ، فتأخر ارسالها حتى انتخاب أبي بكر الذي أنفذها رغم اعتراض بعض الصحابة على تولي أسامة القيادة ، ورغم الأخطار المحدقة بالمدينة من قبل المرتدين .

ولقد اكتنف الغموض تفاصيل هذه الحملة لكونها تزامنت مع حروب الردة التي طغت أخبارها على أخبار الحملة وتذكر الروايات مشاركة العديد من صحابة الرسول (ص) في هذا الجيش الذي أسسه (ص) فكان يتكون من القبائل الحجازية وفيهم عدد من وجوه قريش كأبي بكر – قبل انتخابه خليفة- وعمر بن الخطاب وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة عامر بن الجراح الفهري[٣] .

وبعد وفاة الرسول (ص) أنفذ الخليفة ابو بكر الحملة بعدما استأذن اسامة بإبقاء عمر لجانبه في المدينة ، فسار أسامة على رأس ثلاثة آلاف مقاتل تقدم بهم الى الحدود الشمالية لبلاد قضاعة حيث أمره الرسول (ص) بالاغارة على أُبنى[٤] ثم العودة الى المدينة ، وتذكر الروايات انه بثَّ خيوله في قبائل قضاعة وأحلافها ممن ظاهر الروم في مؤتة دون القيام بعمل حاسم يستحق الذكر ثم عاد للمدينة . بعد انتظام الأوضاع الداخلية في الجزيرة العربية لصالح الخلافة القرشية اثر القضاء على حركة الردة رأى الخليفة ابو بكر (توجيه الجيوش الى الشام ، فكتب الى اهل مكة والطائف واليمن وجميع العرب بنجد والحجاز يستنفرهم للجهاد ويرّغبهم فيه وفي غنائم الروم ، فسارع الناس اليه من بين محتسب وطامع)[٥] فتقدم خالد بن سعيد بن العاص (أمية / قريش) وهو من أوائل المسلمين المهاجرين والذي أبدى استعداداً للخروج برفقة اخوته عمرو والحكم وأبان مما يشعرنا بحضور قوي لبني امية في هذه الحملة الجديدة[٦] . لذلك عقد

---

[١] كأيلة وأذرح والجرباء ومقنا ودومة الجندل ، البلاذري : فتوح ص٧١ – ٧٤ ، ابن عساكر : تاريخ جـ١ ص٤٠٨ .
[٢] الطبري : تاريخ جـ٣ ص١٨٤ .
[٣] ابن هشام : السيرة جـ٤ ص٣١٩ ، ابن سعد : الطبقات جـ٣ ص١٩٠ .
[٤] أُبْنَى : موضع بالشام من جهة البلقاء . ياقوت : معجم جـ١ ص٧٩ .
[٥] البلاذري : فتوح ص١١٥ (قالوا) .
[٦] الازدي : فتوح ص٨٥ .

ابو بكر لخالد بن سعيد لواء الحرب فكان (لواء خالد أول لواء عقده)[١] وذلك في اواخر ربيع الاول ١٢هـ / حزيران ٦٣٣م[٢] ، مع تحفظ عمر بن الخطاب على قيادته متعللاً بموقف خالد من بيعة ابي بكر[٣] ، وفي رواية لابن اعثم تحمل ميولاً معادية لبني أمية يذكر ان اعتراض عمر على تعيين خالد بن سعيد جاء من باب وجود الأكفأ منه مما دعا ابا بكر لعزله وجعله في الطبقة الثانية من القيادة[٤] عندما عهد له بقيادة قوات احتياطية تتمركز في تيماء وتكون ردءاً للمسلمين ، فخرج خالد في ١٤ شعبان ١٢هـ / ٢٤ تشرين الاول ٦٣٣م على رأس حملة ضمت اهل مكة والطائف وقبائل اسلم وغفار ومزينة[٥] وانضم اليه فيما بعد جموع من بلي وطيء ومذحج[٦] .

تزخر الروايات التاريخية بأسماء قيادات مختلفة ساهمت بفتح الشام ، مرد ذلك كثرة البعوث والامدادات مع اهمال الفواصل الزمنية في بعض الروايات ، اضافة لكون الجيش المتوجه لفتح الشام لم يكن جيشاً واحداً بقيادة واحدة بل أربعة فرق بأربعة قادة كلهم من قريش . فلقد ولى أبو بكر أحد هذه الجيوش ليزيد بن ابي سفيان الأموي (ت ١٨هـ / ٦٣٩م) وذلك في ٢٤ رجب ١٢هـ / ٤ تشرين أول٦٣٣م ويزيد من مسلمة الفتح[٧] ، ويروي الواقدي ان أبا بكر عقد له على ألف مقاتل فيهم الكثير من رجالات مكة كسهيل بن عمرو العامري[٨] ، ثم اتبعه الخليفة بمدد بقيادة ربيعة بن عامر من بني عامر بن لؤي (قريش) على رأس ألف مقاتل أيضاً[٩] ، ثم مدد آخر من مائتي رجل من بني كعب وأسلم وغفار ومزينه يقودهم الضحاك بن قيس الفهري (قريش)[١٠] . أي ان القائد الاساسي للجيش الاول قرشي والقادة الامداد هم قرشيون ايضاً مما يوحي لنا بحضور قرشي بارز في الجيش الذي قاده يزيد بن ابي سفيان .

---

(١) الازدي : فتوح ص٨٥ – ٨٦ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٨٧ .
(٢) الازدي : فتوح ص٨٨ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ، ص٣٨٧ (ابن اسحاق) ٣٨٨ (سيف) .
(٣) الازدي : فتوح ص٨٦ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٨٧ (ابن اسحاق) ٣٨٨ (سيف) .
(٤) ابن اعثم : الفتوح جـ١ ص٨١ .
(٥) البلاذري : فتوح ص١١٥ .
(٦) الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٨٩ (سيف) ، ابن اعثم ، الفتوح جـ١ ص٨٢ .
(٧) وهو ابن زعيم قريش واخو أم حبيبة زوج الرسول (ص) شهد مع الرسول غزوة حنين ، ابن سعد : الطبقات جـ٧ ص٤٠٦ .
(٨) الواقدي : ابو عبد الله محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٣م) **فتوح الشام** . ط١ ، ٢ج ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩٠م ، جـ١ ، ص٢٥ . ويذكر البلاذري خروج ثلاثة آلآف مقاتل بداية مع يزيد . فتوح ص١١٦ ، ابن عساكر : الحافظ ابو القاسم على بن الحسين بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ / ١١٧٦م) **تهذيب تاريخ دمشق** ، د.ط ، ٧ج ، تهذيب وترتيب الشيخ عبد القادر بدران ، دار المسيرة ، بيروت ١٩٧٩ ، جـ١ ص١٣٣ .
(٩) الواقدي : فتوح ص٢٥ ، الازدي : فتوح ص١٢٠ ، البلاذري : فتوح ص١١٦ ، ابن أعثم : فتوح جـ١ ص٩٥ .
(١٠) الازدي : فتوح ص١٢٥ .

كان لضعف استجابة القبائل المجاورة للمدينة للجهاد ان استنفر ابو بكـر ابنـاء القبائـل اليمانية ممن حافظوا على ولائهم للخلافة أيام حروب الردة ، الا أنه لا يوجد لدينا احصاء دقيـق لأسماء القبائل وأعدادها ، الا أننا نستطيع التعرف عليها عبر تتبع جيوش الفتح والامداد ، فلقـد شارك في جيش يزيد جماعات من قبائل حمير ، مـذحج ، طـيء ، الازد ، دوس وخـثعم[١] . اضافة لمشاركة مائتي رجل من سليم وأفناء القبائل مثـل كعـب وأسـلم وغفـار ومزينـة[٢] ، والسكاسك وكنانة وعبس[٣] . ولقد توجه هذا الجيش نحو دمشق حيث خاض في طريقه معركـة في عربة هزم المسلمون فيها الروم وذلك في ٢٤ ذو الحجة ١٢هـ / آذار ٦٣٤م[٤] . ثم التحـق بهذا الجيش مدد يقوده قرشي آخر هو معاوية بن ابي سفيان ، كما انضم له جيش خالد بن سـعيد ابن العاص المرابط في تيماء[٥] . اما الجيش الثاني فقاده شرحبيل بن حسنة الكنـدي – حليـف زهرة من قريش وهو من اوائل المهاجرين والمشاركين في غزوات الرسـول (ص) وحـروب الردة ، ولقد وجهه ابو بكر نحو الاردن في ٢٧ رجب ١٢هـ / ٧ تـشرين الأول ٦٣٣م[٦] ، ولا تذكر الروايات اشارات حول مكونات هذا الجيش او الامدادات التي وصلت اليـه لكنهـا تـشير لسرعة نجاحه في فتح المنطقة .

أما فيما يتعلق بموقف قريش من الفتح في بلاد الشام فكانوا اول المجيبين لدعوة ابي بكر في الانضمام لهذه الجيوش حتى قيل (انه كان جميع من خرج من مكـة خمـسمائة رجـل)[٧] ويذكر من هؤلاء : سهيل بن عمرو العامري وعكرمة بن ابي جهل المخزومي والحـارث بـن هشام بن المغيرة المخزومي الذين عارضوا في البداية تأمير ابي عبيدة بن الجراح على الجـيش الثالث وسعوا بأن يتولى احدهم القيادة ، فأقبل الحارث بن هشام نحو عمر بـن الخطـاب قـائلاً (يا أبا حفص كنت في شدتك علينا قبل الاسلام سيفاً مصلتا ، وأما اليوم فقد هدانا الله لدينه ومـا نراك الا قاطعاً رحمنا ، وان الله عز وجل أمر بصلة القرابة ، فقال عمر – رضي الله عنه – إنّا لا نقدم الا أهل السابقة لسبقهم ، قال سهيل بن عمرو : اذا كنتم لا تقدمون الا أهل السابقة لسبقهم فو الله لا نعصى ، وكل نفقة أنفقناها على حرب رسول الله (ص) لتنفق عوضها نفقتين في سبيل

---

[١] الواقدي : فتوح ص٢٢ – ٢٤ ، الازدي : فتوح ص١٠٤ .
[٢] الازدي : فتوح ص٤٢ – ٤٣ ، الديار بكري : تاريخ جـ٢ ص٢٥٢ .
[٣] الواقدي : فتوح ص٢٣ -٢٤ ، الازدي : فتوح ١٠٦ .
[٤] عَرَبَة : موضع بأرض فلسطين بها أوقع ابو أمامة الباهلي بالروم لما بعثه يزيد بن ابن سـفيان . يـاقوت : معجم جـ٤ ص٩٦ ، انظر الازدي : فتوح ص١٣٦ ، الـبلاذري : فتـوح ص١١٧ ، الطبـري : تـاريخ جـ٣ ص٤٠٦ .
[٥] الازدي : فتوح ص٥٢ ، البلاذري : فتوح ص١١٧ ، الطبري ، تاريخ جـ٣ ص٣٨٧ (عمر بـن شـبه) ، ٣٩١ (سيف) .
[٦] الواقدي : فتوح ص٣٣ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٩٠ .
[٧] الواقدي : فتوح ص٣٤ – ٣٥ .

الله ، ولنوقفنّ مكان وقفة وقفناها على رسول الله وقفتين على أعداء الله . وقــال عكرمــة : يــا معشر المسلمين اشهدوا أننا قد حسبنا أنفسنا في سبيل الله فلا نرجع عن القتال أبداً)[١] .

كما خرج لجانب قريش في فتح الشام اربعمائة مقاتل من هوازن وثقيف[٢] ، ومثلهم من حضرموت ، واعداد من بني كلاب يقودهم الضحاك بن سفيان بن عوف الكلابي[٣] ، ولقد كــوّن هؤلاء جميعاً الجيش الثالث وكان بقيادة أبي عبيــدة بــن الجــراح وهدفــه حمــص خرجــوا في ٧ شعبان ١٢هـ / ١٧ تشرين الاول ٦٣٣م ، وتعبّر الروايات عن كثرة المشاركين فــي هــذا الجيش فكان (معه اكثر الناس)[٤] بعد ما انضم له مــدد مــن قبائــل حميــر التــي شــاركت بنسائها وذراريها ايضاً[٥] ، كما انضم اعداد من بني مذحج عليهم قيس بن هبيرة بــن مكــشوح المرادي[٦] ، وألف مقاتل من طيء عليهم ملحان بن زيد[٧] ، وألفي مقاتل مــن همــدان علــيهم حمزة بن مالك[٨] ، ومائة مقاتل من سليم عليهم ابو الأعور السلمي ومائتي رجل من بني كعــب وأسلم وغفار ومزينة[٩] ، ومقاتلون من عبس وذبيان[١٠] .

ولقد وجّه ابو بكر مدداً لهذا الجيش يضم ثلاثة الآف مقاتل من اهل المدينة وقيس عيلان (مزينة ، جهينه ، كنانة ، سليم ، غطفان ، غفار)[١١] وهمدان وأسلم[١٢] وسبعين رجــلاً مــن الازد[١٣] ، والسكاسك وخرج قوم دون الألف وفوق التسعمائه مع نسائهم وذراريهم مــن بنــي خثعم[١٤] ويقودهم جميعاً هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الزهري / قريش / وعددهم يقارب سبعة

---

[١] الواقدي : فتوح ص٣٨ .
[٢] ن . م ص٣٥ .
[٣] ن . م ص٣٧ .
[٤] الازدي : فتوح ص٩٤ .
[٥] قيل ان عدد المشاركين من حمير بلغ ألف مقاتل . المسعودي : مروج جـ٢ ص٢٩٩ ، ابن حبيش : غزوات جـ١ ص١٤٨ – ١٤٩ ، الديار بكري : تاريخ جـ٢ ص٢٤٨ ، وقيل ان عددهم أربعة الآف ، ابو عبيدة : معمر بن المثنى التيمي (ت ٢٠٩هـ / ٨٢٥م) **نقائض جرير والفرزدق** ، ط١ ، ٣ج ، تحقيــق د. ابــراهيم حوّر ود . وليد محمود خالص د.ن ، د.م ، ١٩٩٤م ، جـ١ ص٤٤ .
[٦] الواقدي : فتوح ص٦ – ٧ ، الازدي : فتوح ص١٠٧ .
[٧] الازدي : فتوح ص١٠٤ ، الديار بكري : تاريخ جـ٢ ص٢٥٣ .
[٨] الازدي : فتوح ص١٢١ ، وقيل شارك ثلاثة الآف بيت من همدان ، الكلبي : نسب معد جـ٢ ص٢٤٧ .
[٩] الازدي : فتوح ص١٢٤ – ١٢٥ .
[١٠] الديار بكري : تاريخ جـ٢ ص٢٥٣ .
[١١] اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بــن وهــب (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م) **البلــدان** ، ط٣ ، المطبعــة الحيدرية ، النجف ، ١٩٥٧م ، ص ٣١٢ ، الازدي : فتوح ص١٠٧ .
[١٢] ابن اعثم : الفتوح جـ١ ص١٠٤ .
[١٣] ن .م ، جـ١ ص١١٤ .
[١٤] الازدي : فتوح ص١٠٧ .

الآف وخمسمائة مقاتل[١] ، كما قدم مدد آخر من سبعمائه رجل عليهم سعيد بن عامر بن حـذيم الجمحي (قريش) .

يتضح لنا من قيادة الجيش الثالث والمدد القادم نحوه أن جميع هـذه القيـادات قرشـيه مما يوحي بحضور قوي لقريش في هذه الجيوش اضافة لاستحواذ قريش على القيادة في جميـع الأوقات والاماكن .

في ٣ محرم ١٣هـ / ١٠ آذار ٦٣٤م أرسل الخليفه ابو بكر جيشاً رابعاً لفتح الشام وهدفه فلسطين ويتألف من ألفي مقاتل عليهم عمرو بن العاص السهمي (قريش)[٢] . وقد أمر ابو بكر ان يندب معه القبائل التي تسكن على الطريق كبلي وعذرة وسائر قضاعة[٣] . كما انضم لهم ابو الاعور السلمي ومعن بن يزيد السلمي في سبعمائة فارس من قومهما[٤] ، ولحق بهم خمـسمائة من أهل مكة (قريش) وأربعمائه من ثقيف ، وجماعات من عبس وسليم وكـلاب [٥]. ويبـرز الواقدي مشاركة قريش في هذا الجيش من خلال طرح اسماء متعددة مثل عبد الله بن عمر بـن الخطاب (عدي) ، عكرمه بن ابي جهل (مخزوم) ، سهيل بن عمرو (الحارث بـن فهـر) والحارث بن هشام (مخزوم)[٦] وسعيد بن الحارث (سهم) والحجاج بن الحارث (سهم)[٧] .
يظهر فيما تقدم اختلاف الروايات في ذكر مشاركة بعض الصحابة في الجيوش ، فبعضها يـذكر مشاركة ذاك الصحابي في الجيش الاول وبعضها يذكر مشاركته في الجيش الثاني أو الثالـث أو الرابع ويعود هذا للخلط الواضح بين الاسماء المشاركة في الجيش او في الامدادات .

يتضح لنا مما تقدم خروج أربعة جيوش ضمن أربع حملات متتالية في أوقات متتابعة ، لكل حملة قائد ينتمي لقريش ، كما لاحظنا مشاركة قبائل متعددة في تلك الجيوش معظمهـا مـن القبائل اليمانية التي بقيت على ولائها للمدينة أيام حروب الردة حيث لم يُسمح حتى ذلك الوقـت لمشاركة أي قبيلة ارتدت .

أما فيما يتعلق بالعمليات العسكرية التي خاضتها الجيوش الأربعة الفاتحة فقد سارت باتجاهين :

---

[١] ابن عساكر : الحافظ ابو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ / ١١٧٦م) **تاريخ مدينـة دمشق** د.ط ، ٨٠ج ، تحقيق محب الدين ابو سعيد عمر بن غرامـة العمـروي ، دار الفكـر ، بيـروت ، ١٩٩٥م ، جـ٥ ص٣٧٨ .

[٢] الواقدي : فتوح ص١٥ – ١٦ ، الازدي : فتوح ص١٣٥ ، كمال ، أحمد ، **الطريق الى دمشق** : **فتح بـلاد الشام** ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ص٢٢١ ، وذكر ابن عساكر ان عدهم ثلاثة الآف من المهاجرين والانصار وبعضهم من البدريين ، تاريخ جـ١ ص٤٤٦ .

[٣] الواقدي : فتوح ص١٥ – ١٦ ، كمال احمد : الطريق الى دمشق ص٢٢١ .

[٤] ابن اعثم : الفتوح جـ١ ص١٢٣ .

[٥] شعبان ، محمد عبد الحي (١٩٨٣م) **صدر الاسلام والدولة الاموية ٦٠٠-٧٥٠م** ، الاهلية للنشر ، بيروت ، ص٥٠ .

[٦] الواقدي : فتوح ص٤٧ .

[٧] ابن سعد : الطبقات جـ٣ ص٢٠٠ .

الأول : صدامات متفرقة خاضتها الجيوش اثناء مسيرها كما حصل مع عمرو بن العاص الــذي كان أسبق القادة في التقدم حيث اشتبك مع الروم في الداثن[١] ، كما اشتبك يزيد بن ابــي ســفيان مع الروم في عربة[٢] .

الثاني : تضمن مجموعة من المعارك الكبرى التي خاضتها الجيوش الاربعة بعد انضمام خالــد ابن الوليد المخزومي الذي جاء من العراق في ٨ صفر ١٣هـ / ١٤ نيسان ٦٣٤م قادماً للشام[٣]، حيث نجح في مصالحة اهل دمــشق وفــتح بُــصرى[٤] ممــا يَّــسر عليــه الــسيطرة علــى حوران وأذرعات وبذلك سيطر المسلمون على القسم الاوسط من بلاد الشام في ٢٥ ربيع الأول ١٣هـ / ٣٠ أيار ٦٣٤م[٥] .

ولقد خاض المسلمون معارك كبرى ضد الروم من أبرزها أجنادين[٦] في ٢٧ جمــادى الأولــى ١٣هـ / ٣٠ تموز ٦٣٤م[٧] ، وبرزت مشاركة قريش فيها من خلال مجموعة من الاسماء كخالد ابن الوليد (مخزوم) ويزيد بن ابي سفيان (أمية) وكان قائد الميمنة ، وابو عبيدة عــامر بــن الجراح (الحارث بن فهر) وسلمة بن هشام بن المغيرة (مخزوم) ونعيم بن عبد الله النحــاس (عدي بن كعب) وهشام بن العاص بن وائل وعمرو بن العاص (سهم) الذي قــاد المعركــة وعكرمة بن أبي جهل (مخزوم) وعبد الله بن الزبير بن المطلب (أســد بــن عبــد العــزى) والحارث بن هشام بن المغيرة (مخزوم) وعمرو بن سعيد بن العاص وأخــوه أبــان (أميــة) وطليب بن عمرو بن وهب (عبد بن قصي) وهبّار بن الاسود (مخزوم)[٨] . ولقــد أســفرت المعركة عن اندحار الروم ويروي الواقدي ان اهل مكة واليمن والحجاز تسامعوا بفتح اجنــادين

---

[١] داثن : ناحية قرب غزة بأعمال فلسطين بالشام وكانت اول حرب بين المسلمين والروم . يــاقوت : معجــم جـ٢ ص٤١٧ ، انظر البلاذري : فتوح ص١٠٨ (الواقدي) ابن عساكر : تاريخ جـ١ ص٤٦١ (الوليد بــن مسلم) .

[٢] كانت هذه المعارك ما بين ٢٤ ذي الحجة / ١ آذار ٦٣٤م – ٣ محــرم ١٣هـ / ١٠ آذار ٦٣٤م . خليفــه : تاريخ ص١٠٨ ، البلاذري : فتوح ص١١٧ ، الازدي : فتوح ص٥٢ ، ابن عساكر : تاريخ جـ١ ص٤٦١ .

[٣] تذكر بعض الروايات خروج خمسمائة مقاتل مع خالد وقيل ثمانمائة . الواقــدي : فتــوح ص٢٥ ، الازدي : فتوح ص٧١ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٩٣ – ٣٩٤ ، اما البلاذري ، فــذكر ثلاثــة أرقــام هــي ٥٠٠ ، ٦٠٠ ، ٨٠٠ ، فتوح ١١٨ ، وروى سيف خروج ٩٠٠ مقاتل معه . الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٩٤ ، اما ابن اعثم فذكر عددهم ٧٠٠٠ ، الفتوح جـ١ ص١٣٤ .

[٤] بُصرى : من أعمال دمشق وهي قصبة حوران . ياقوت : معجم جـ١ ص٤٤١ .

[٥] الواقدي : فتــوح ص٦٦ ، الازدي : فتــوح ص٨٤ ،الــبلاذري : فتــوح ص١٢١ ، اليعقــوبي : تــاريخ جـ٢ ص٢١ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٤١٨ .

[٦] أجنادين : موضع بالشام من نواحي فلسطين من كورة بيت جبرين . ياقوت معجم جـ١ ص١٠٣ .

[٧] روى الواقدي ان أجنادين كانت في جمادى الأولى لست ليال خلون منه عام ١٣هــ ، فتــوح ص٦٦ ، امــا عمر بن شبة والمدائني والازدي فذكروا انها في جمادى الأولى لليلتــين بقيتــا منــه . الطبــري : تــاريخ جـ٣ ص٤١٨ – ٤١٩ ، الازدي : فتوح ص١٧٩ أما البلاذري فذكر أنها لاثنتي عشرة ليلة بقيت منه أو لليلتــين بقيتا . فتوح ص٧٤ . اما سيف فروى أنها سنة ١٥هـ . الطبري : تاريخ جـ٣ ص٤١٩ .

[٨] الواقدي : فتوح ص١١٧ ، ١٢٨ ، خليفة بن خياط : تاريخ ص٨٧ ، البلاذري فتوح ص١٢١ ، الطبــري : تاريخ جـ٣ ص٤١٨ ، ابن عساكر : تاريخ جـ١ ص١٤٢ .

فتتابعوا للخروج (رغبة في الجهاد والمال وسكن الشام) وكان من ضمن الخارجين من قــريش ابو سفيان بن حرب (أمية) اضافة لاعداد أخرى من جرهم والنخع[(١)] .

تلا ذلك دخول القوات الاسلامية في معركة فحل في ٢٨ ذي القعدة ١٣هـ / ١٣ كــانون الثاني ٦٣٥م[(٢)] والتي انتهت بانتصار المسلمين ايضاً وكان مــن نتائجهــا ان (أســلمت الاردن وجميع مدنه بما فيها بيسان وسوسية وأفيق وجرش والقدس والجولان)[(٣)] ، ويبدو مــن قائمــة المشاركين في هذه المعركة مشاركة قوية لقريش تورد الروايات اسماء بعض منها كهاشــم بــن عتبة بن ابي وقاص (زهرة) والزبير بن العوام (أسد بن عبد العزى) وابو سفيان بن حــرب وعمرو بن سعيد بن العاص (أمية) وسعيد وأخوه الحــارث ابنــاء قــيس (ســهم)[(٤)] . بــدأ المسلمون يوجهون انظارهم بعد ذلك نحو دمشق فتقدموا نحوها بمشاركة قرشــية خاصــة فــي القيادة ضمت هاشم بن عتبة (زهرة) على الميسرة وسعيد بن عمرو بن نفيل (عــدي) علــى الفرسان وأبو عبيدة عامر بن الجراح (الحارث بن فهر) على المشاة ، حيث اشتبكوا مع الروم في وقعة مرج الُصَّفر[(٥)] التي انتهت بهزيمة الروم وحصار دمشق ثم فتحها[(٦)] عام ١٤هـ .

وتذكر بعض الروايات أن يزيد بن أبي سفيان كان على المــسلمين ، وتبــرز مــشاركة اخرى لاسماء أموية كأبان بن سعيد الذي استشهد أثناء حصار دمشق ومعه زوجته أم أبان بنــت عتبة بن ربيعة (أمية) وأخوه عمرو بن سعيد كما شارك أبان بن عثمان بن عفــان (أميــة) ومن البطون القرشية الأخرى برز مشاركة عبد الرحمن بن أبي بكر (تيم) وسلمة بــن هــشام (مخزوم) وهشام بن العاص (سهم) وعبد الرحمن بن حميد (جُمح)[(٧)] وعكرمة بــن ابــي جهل (مخزوم) والفضل بن عباس (هاشم)[(٨)] .

ارتاع الروم من الانتصارات التي حققها المسلمون في مناطق واسعة من بلاد الشام فقروا حــشد جيشا كبيراً يؤمن لهم انتصاراً حاسماً على العرب معتمدين في ذلك على مقاتلة الجزيرة الفراتية وأرمينيا والقبائل العربية الموالية لهم بالاضافة للقوات الرومانية في المنطقــة[(٩)] ، ولمــا علــم

---

(١) الواقدي : فتوح ص١٣١ – ١٣٢ .

(٢) فحِل : موضع بالشام ، كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم . ياقوت : معجم جـ٤ ص٢٣٧ ، انظــر خليفــة : تاريخ ص٨٨ ابن عساكر : تاريخ جـ١ ص١٤٧ (الواقدي) (الزهري) (ابو معشر) (ابن اسحاق) .

(٣) البلاذري : فتوح ص١١٤ .

(٤) الازدي : فتوح ص٢٣٢ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٤٣٥ .

(٥) مرج الصُفَّر : منطقة في دمشق . ياقوت معجم جـ٥ ص١٠١ .

(٦) البلاذري : فتوح ص١٢٧ – ١٢٨ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٤٤٠ ، ويروي الازدي ان فتح دمشق كــان في منتصف رجب ١٤هـ . فتوح ص١٩٣ .

(٧) الواقدي : فتوح ص٧٣ ، خليفة بن خياط : تاريخ ص٨٨ .

(٨) خليفة بن خياط : تاريخ ص٨٨ .

(٩) البلاذري : فتوح ص٣٣٤ ، ابن عساكر : تاريخ جـ١ ص٥٣١ ، ٥٣٨ .

المسلمون باستعدادات الروم سحبوا قواتهم من المناطق التي كانوا قد سيطروا عليها وتجمعّوا في الجابية[١] . ومن أبرز القبائل العربية المشاركة في المعركة القادمة والتي لم تذكر الروايات أعداد كل قبيلة منها : كنانه ، قيس ، خثعم ، جذام ، قضاعة ، عاملة ، غسان وكانوا في الميسرة ، وقبائل الازد الذين شكلّوا ثلث الناس وحمير (وكانوا عظم الناس)[٢] وخولان ومذحج وحضرموت وزبيد وهمذان والنخع وكندة وكانوا في الميمنة[٣] .

وبرزت مشاركة قبيلة قريش كقيادة ومقاتله من خلال اسماء كثيرة كالقادة الاربعة الذين تولوا قيادة الجيوش الاربعة الأولى وخالد بن الوليد المخزومي وهاشم بن عتبة بن ابي وقاص الزهري وابو سفيان بن حرب الاموي وحبيب بن مسلمة الفهري وسعيد بن زيد العدوي وعامر ابن ابي وقاص الزهري وسعيد بن عامر الجمحي الذي قدم على رأس مدد من أهل مكة والطائف كانوا ما بين ألف الى ألفي مقاتل[٤] وعياش بن ابي ربيعة المخزومي وعبد الرحمن بن العوام الأسدي وطليب بن عمير بن وهب من بني عبد بن قصي[٥] كما برزت مشاركة من نساء قريش مثل : هند بنت عتبة زوجة ابي سفيان بن حرب وابنته جويرية وأسماء بنت ابي بكر ، وأم أبان زوجة عكرمة بن ابي جهل ، وام حكيم بنت الحارث بن هشام[٦] .

كان انسحاب القوات الإسلامية جميعها الى الجابية دليل على أن المعارك السابقة لم تكن حاسمة وبالتالي لم تخلق استقراراً للمسلمين قبل المعركة التالية التي اقيمت في سهل اليرموك في ٥ رجب ١٥هـ / ١٢ آب ٦٣٦م[٧] . ولقد توزعت قيادة الجيش الاسلامي على قادة جميعهم من قريش فلقد سلّم القائد للقوات الاسلامية في الشام ابو عبيدة عامر بن الجراح الذي استلم منصبه في اوائل خلافة عمر القيادة في الحرب لخالد بن الوليد وكان هاشم بن عتبه على الرّجالة وابو

---

[١] الجابية : قرية من اعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران . ياقوت : معجم جـ٢ ص٩١ .

[٢] الطبري : تاريخ جـ٢ ص٤٢٨ .

[٣] الازدي : فتوح ص٢١٨ ، ٢٢٤ ، ابن عساكر : تاريخ جـ١ ص٥٣٩ ، ابن حجر : الاصابه جـ٥ ص١٠٩ .

[٤] الازدي : فتوح ص١٨٤ ، ٢٦٩ ، البلاذري : فتوح ص١٤٠ ، ابن اعثم : فتوح جـ١ ص١١٩ ، الطبري : جـ٣ ص٣٩٤ .

[٥] الازدي : فتوح ص٣٢٧ ، خليفة بن خياط : تاريخ ص١٠٠ ، البلاذري : فتوح ص١٣٥ – ١٣٧ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٤٠٢ ، اليافعي ، ابو محمد عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان** ، ط١ ، ٤ج . وضع حواشيه خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٧م جـ١ ص٦١ .

[٦] الواقدي : فتوح ص٣٠٦ ، الازدي : فتوح ص٢٩٤ ، ٣١٧ ، ابن حبيش : غزوات جـ١ ص٢٨٣ .

[٧] اليرموك : وادي بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الاردن ثم يمضي الى البحيرة المنتنة (البحر الميت) . ياقوت : معجم جـ٥ ص٤٣٤ انظر الواقدي : فتوح ص٣١٨ الازدي : فتوح ص٢٧٢ ، البلاذري : فتوح ص١٨٦ ، ابن عساكر : تاريخ جـ٢ ص١٤٥ وروى سيف انها في جمادى الآخره ١٣هـ . الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٩٤ ، ٤٤١ ، ابن الوردي : تاريخ جـ١ ص١٣٦ ، وقيل في رجب ١٦هـ . ابن اعثم : الفتوح جـ١ ص٢٠٧ .

عبيدة على القلب ، وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة على الميمنة ويزيد بن ابـــي ســـفيان على الميسرة[١] . ولقد انتهت هذه المعركة بنصر مؤزر للمسلمين تلاه اعادة فـــتح دمـــشق مـــن جديد[٢] ، ولم يكتفِ المسلمون بذلك بل قرروا اجتثاث القوات الرومية التي تهدد استقرار الحكـــم العربي فخرج ابو عبيدة من دمشق بعدما خلّف عليها سويد بن كلثوم بن قيس القرشي مع جماعة من بني محارب بن فهر تبلغ خمسمائة رجل[٣] .

كان أول ما فعله العرب ضم بعلبك[٤] حيث يروي الازدي أن أبا عبيدة خرج اليها وعلى مقدمته خالد بن الوليد[٥] ثم تابع الجيش مسيره ففتح حمص[٦] .

ثم بدأ التفكير بتأمين استقرار الحكم العربي في بلاد الشام من خلال التقدم شمالاً ، فسار ابو عبيدة وعلى مقدمته عياض بن غنم الفهري الى حلب فصالحوا أهلها[٧] ، كما صالحوا أهـــل حماة[٨] وشيزر[٩] والمعرة[١٠] وأفامية[١١] و قنسرين[١٢] وبذلك امنوا الـــسيطرة العربيـــة علـــى الأقسام الشمالية لبلاد الشام وأقاموا حاميات أرسل منها حملات اخضعت الموانئ القريبة الواقعة على ساحل البحر الابيض المتوسط[١٣] .

---

[١] الواقدي : فتوح ص٢٨٩ ، الازدي : فتوح ص٢٨٨ ، الطبري : تاريخ ج٣ ص٣٩٤ ، ابن اعـــثم : الفتـــوح ج١ ص٢٠٧ ، ابن حبيش : غزوات ج١ ص١٦٩ .

[٢] خليفة بن خياط : تاريخ ص٩٤ .

[٣] الازدي : فتوح ص١٤٨ ، ويذكر ابن عساكر انه خلّف وراءه يزيد بن ابي سفيان تاريخ ج١ ص٥١٧ .

[٤] بعلبك : مدينة قديمة تبعد عن دمشق ثلاثة أيام . ياقوت : معجم ج١ ص٤٥٣ – ٤٥٤ .

[٥] الازدي : فتوح ص١٤٨ ، البلاذري : فتوح ص١٣٦ ، ابن اعثم : الفتوح ج١ ص١٤٠ .

[٦] حِمص : تقع بين دمشق وحلب في نصف الطريق . ياقوت : معجم ج٢ ص٣٠٢ . انظر الطبـــري : تـــاريخ ج٣ ص٥٩٩ ، ٦٠١ (سيف) .

[٧] حَلَب : قصبة جند قنسرين تبعد عن دمشق تسعة أيام . يـــاقوت : معجـــم ج٢ ص٢٨٢ – ٢٩٠ . انظـــر : البلاذري : فتوح ص١٥٠ – ١٥٢ ، الطبري : تاريخ ج٣ ص٦٠١ – ٦٠٢ .

[٨] حَماة : مدينة كبيرة كثيرة الخيرات تستقي من نهر العاصي فتحها ابو عبيدة ، تبعد عن دمشق خمسة أيـــام . ياقوت : معجم ج٢ ص٣٠٠ .

[٩] شَيْزَر : قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة تبعد عن حماة يوماً . ياقوت : معجم ج٣ ص٣٨٣ .

[١٠] المعرة : هي معرة النعمان بن بشير الانصاري المدفون فيها وهي مدينة كبيرة من اعمال حمص . يـــاقوت معجم ج٥ ص١٥٦ .

[١١] أفامية : مدينة حصينة من سواحل الشام وكورة من كور حمص . ياقوت : معجم ج١ ص٢٢٧ .

[١٢] قِنَّسرين : مدينة تبعد عن حلب مرحلة مـــن جهـــة حمـــص قـــرب العواصـــم . يـــاقوت : معجـــم ج ٤ ص٤٠٣ – ٤٠٤ .

[١٣] عندما أرسل عبادة بن الصامت الانصاري ففتح اللاذقيـــة وجبلـــة وانطـــر ســـوس . الـــبلاذري : فتـــوح ص١٤٢ – ١٤٣ ، خليفه بن خياط : تاريخ ص١١٥ .

ووجه ابو عبيدة عياض بن غنم الفهري وحبيب بن مسلمة الفهري وكلاهما من قريش على رأس قوة لفتح أنطاكية[(١)] ، ونجح عياض بفتح منبج ودلوك في المنطقة الشرقيه لبلاد الشام ، في حين فتح حبيب قاصرين حتى وصل الفرات[(٢)] .

أما فيما يخص الجبهة الجنوبية لبلاد الشام فقد توغلت القوات الاسلامية فيها بقيادة عمرو بن العاص الذي ضم جيشه قبائل من مكة والطائف وبني كلاب وعبس وسليم وبلي[(٣)] ، والذين اندمجوا مع بقية الجيوش الاسلامية في معركة اليرموك وما قبلها من معارك وبعد الانتصار الذي حققوه فيها ، نجح شرحبيل بن حسنة بافتتاح (الاردن وقاومت طبرية ثم استسلمت بعد حصار أيام ... كما فتح بيسان وسوسية وأفيق و جُرش وبيت راس وقدس و جولان وجميع مدن الاردن وحصونها بغير قتال)[(٤)] . كما نجح عمرو بن العاص بفتح غزة[(٥)] وسبسطيه[(٦)] ونابلس[(٧)] وعمواس[(٨)] ويافا[(٩)] ورفح[(١٠)] . ثم فرض حصاراً على بيت المقدس (إيلياء) حتى اضطر أهلها لطلب الأمان على أن يتولى عقد الصلح عمر بن الخطاب وكان ذلك في ربيع الآخر ١٦هـ / أيار ٦٣٧م[(١١)] .

وتبدو مشاركة قريش في حصار إيلياء من خلال قدوم جيش ابي عبيدة بن الجراح ليكون مدداً لجيش عمرو بن العاص وذلك بناءاً على أوامر من الخليفة عمر وانضم له يزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة وهاشم بن ابي وقاص ، بمشاركة قبائل يمانية من حضرموت وكهلان وطيء وخولان والنخع وجشم[(١٢)] .

---

(١) انطاكية : قصبة العواصم من الثغور الشامية موصوفة بالنزاهة والحسن وهي حصينة تبعد عن البحر فرسخين . ياقوت : معجم جـ١ ص٢٦٧ – ٢٧٠ .
(٢) البلاذري : فتوح ص١٥٥ (قالوا) .
(٣) الواقدي : فتوح ص٢٣٠ .
(٤) البلاذري : فتوح ص١٤٤ ، خليفة بن خياط : تاريخ ص١٩٩ ، ابن عساكر : تاريخ جـ١ ص٤٨٥ .
(٥) غَزَّة : مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر تبعد عن عسقلان فرسخان او أقل وهي من نواحي فلسطين غربي عسقلان ، ياقوت معجم جـ٤ ص٢٠٢ .
(٦) سَبَسْطية : بلدة من نواحي فلسطين تبعد عن القدس يومان . ياقوت : معجم جـ٣ ص١٨٤ ،
(٧) نَابُلس : مدينه مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين كثيرة المياه تبعد عن القدس عشرة فراسخ ولها كورة واسعة . ياقوت : معجم جـ٥ ص٢٤٨ .
(٨) عِمْوَاس : كورة من فلسطين قرب بيت المقدس . ياقوت : معجم جـ٤ ص١٥٧ .
(٩) يافا : مدينة على ساحل بحر الشام من اعمال فلسطين بين قيسارية وعكا . ياقوت : معجم جـ٥ ص٤٢٦ .
(١٠) رفح : منزل في طريق مصر بعد الداروم يبعد عن عسقلان يومان . ياقوت : معجم جـ٣ ص٥٤ .
(١١) الواقدي : فتوح ص٢٣٨ – ٢٤٢ ، البلاذري : فتوح ص١٤٤ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٦٠٣ – ٦٠٩ ، ابن الاثير : الكامل جـ٢ ص٥٠١ ويروي ابن اسحاق ان الذي فتحها ابو عبيدة وعلى مقدمته خالد بن الوليد . خليفة : تاريخ ص١٠٥ (ابن اسحاق) وذكر الطبري أن فتح القدس كان سنة ١٥هـ ، تاريخ جـ٣ ص٦٠٩ .
(١٢) الواقدي : فتوح ص٣٣٤ .

فرض عمرو بن العاص حصاراً على قيسارية [١]التي أبدت مقاومة عنيفة لعدة سنوات انتهت في شوال ١٩هـ / تشرين أول ٦٤٠ م عندما استسلمت لحملة يقودها معاوية بن أبي سفيان وتمثلت مشاركة قريش في العديد من ابنائها كحبيب بن مسلمة الفهري والضحاك بن قيس الفهري[٢] .

وبفتح قيسارية اكتمل ضم فلسطين للدولة الاسلامية ، أما فيما يتعلق بمدن الساحل فلقد ذكر البلاذري ان يزيد بن ابي سفيان فتح مدن صيدا ، عَرقة ، جبيل ، بيروت ، وكان على مقدمة جيشه أخوه معاوية ، كما فتح شرحبيل بن حسنة عكا وصور وصفورية[٣] ، أما طرابلس فتأخر فتحها حتى زمن خلافة عثمان عندما جمع الشام كلها لمعاوية فوّجه لها حملة بقيادة سفيان ابن حبيب الازدي الذي فتحها[٤] .

٣- دور قريش في حركة فتح المشرق :

أ- اقليم فارس :

انطلقت حركة الفتح الاسلامي الى شرق العراق بعد أن أصبحت هذه المناطق تابعة ادارياً لمصري الكوفة والبصرة ، فلقد كان هذين المصرين يمثلان القاعدتين الأساسيتين اللتين اضطلعتا بمهمة توجيه هذه الحملات وتنظيمها ، فكانت الكوفة القاعدة الرئيسية للجيوش التي فتحت الجزيرة وشمال ايران وانشئت لها قواعد أمامية لانطلاق الجيوش وسميت بثغور الكوفة كحلوان وماسبذان وقرقيسيا والموصل ، أما البصرة فقد كانت قاعدة تحرير مناطق الشرق الذي يشمل الاحواز وفارس ، والجبال وكرمان وخراسان وسجستان[٥] .

بدأت المحاولات الاولى لفتح فارس عندما ندب العلاء بن الحضرمي – حليف بني امية وعامل عمر بن الخطاب على البحرين الناس الى فارس ، فحملهم في البحر دون إذن الخليفة ، وعبر بهم الى مدينة اصطخر[٦] ، فقطع الفرس عليهم طريق الرجعة وهاجموهم ، فلما علم الخليفة بالأمر وجّه جيشاً من مقاتلة البصرة يضم اثنا عشر الف مقاتل بقيادة قرشية على رأسها أبو سبرة بن أبي رهم العامري استطاع انقاذ جيش المسلمين سنة ١٧هـ[٧] .

---

[١] قيسارية : بلد على ساحل بحر الشام تعد من اعمال فلسطين. ياقوت : معجم ج٤ ص٤٢١ .
[٢] البلاذري : فتوح ص١٤٦ – ١٤٧ ، الازدي : فتوح ص٣٩٠ – ٣٩٩ ، ابن اعثم : الفتوح ج١ ص٢٦٢ – ٢٦٤ .
[٣] الواقدي : فتوح ص٤٦٨ ، البلاذري : فتوح ص١٣٤ ، ١٤٦ ، الطبري : تاريخ ج٣ ص١٠٠ – ١٠١ .
[٤] البلاذري : فتوح ص١٣٣ .
[٥] ابن الفقيه : البلدان ص١٦٢ .
[٦] إصْطَخر : من مدن فارس . ياقوت : معجم ج١ ص٢١١ – ٢١٢ .
[٧] ابن قتيبة : المعارف ص٢٨٤ ، البلاذري : فتوح ص٤٢٠ .

وفي ولاية ابي موسى الاشعري على البصرة (١٧ - ٢٩هـ) ثار الفرس بالأهواز[١] ، فطلب الخليفة عمر من والي الكوفة انذاك سعد بن ابي وقاص ان (ابعث الى الأهواز بعثاً كثيفاً وأمرَّ عليهم سهل بن عدي ومالك وحذيفة وعلى اهل الكوفة وأهل البصرة جميعاً ابو سبرة بن ابي رهم وكل مَن مِن أتاه مدداً له)[٢] .

وأبو سبرة من قريش من اوائل المسلمين ولعل قيادته لهذا الجيش يشعرنا بوجود قرشيين آخرين اهملت الروايات ذكرهم ، ولقد قاد ابو سبرة هذا الجيش الذي فتح تستر[٣] والسوس[٤] وجند يسابور[٥] .

بدأ الفرس يتحشدون في نهاوند[٦] في محاولة منهم لاستعادة سيطرتهم على العراق مما أجبر الخليفة عمر على تغير سياسته التي منع فيها المسلمين من الانسياح في بلاد العجم[٧] ، وهمَّ الخليفة بالتوجه الى العراق بنفسه لولا نصيحة الصحابة له بالبقاء ، فعيّن الخليفة عمر النعمان بن مقرن المزني على قيادة الجيش الذي ضم اعداداً من المهاجرين والأنصار لم تذكر الروايات أعدادهم[٨] ، غير ان القوة الرئيسية كانت من اهل الكوفة والبصرة خاصة الروادف وهي القبائل التي لحقت بالعراق بعد معركة القادسية (ليبلوا في الدين وليدركوا حظاً)[٩] ، وكان لقاءهم مع الفرس في معركة نهاوند في محرم ٢١هـ / ٦٤٢م[١٠] فكانت آخر المعارك الكبيرة التي هُزم فيها الفرس وبذلك سميت (فتح الفتوح)[١١] . تشير الروايات لمشاركة قرشية

---

[١] الأهواز تسمى خوزستان الاهواز اسم الكورة وسماها العرب سوق الأهواز تقع بين البصرة وفارس . ياقوت : معجم جـ١ ص٢٨٤ – ٢٨٥ .
[٢] الطبري : تاريخ جـ٤ ص١٧٦ .
[٣] تُستَر : اعظم مدن خوزستان . ياقوت : معجم جـ٢ ص٢٩ – ٣١ .
[٤] السُّوس : بلدة في خوزستان .ياقوت : معجم جـ٣ ص٢٨٠ – ٢٨١ .
[٥] جُنْدَ يْسابُور : مدينة بخوزستان وهي خصبة واسعة الخير . ياقوت : معجم جـ٢ ص١٧٠ - ١٧١ .
[٦] نَهاوَند : مدينة عظيمة في قبلة همذان تبعد عنها ثلاثة أيام وهي أقدم مدن الجبل . ياقوت : معجم جـ ٥ ص٣١٣ .
[٧] الطبري : تاريخ جـ٤ ص١٨١ ، ابن أعثم : الفتوح جـ٢ ص٧٧ .
[٨] الطبري : تاريخ جـ٤ ص١١٥ ، أبو نعيم : أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٩م) **تاريخ أصبهان** ، د.ط ، ٢ج ، نشر الدار العلمية ، دلهي ، الهند ، ١٩٨٥م ، جـ١ ص٢١ .
[٩] الطبري : تاريخ جـ٤ ص١٢٧ (سيف) ، انظر البلاذري : فتوح ٣٠٣ .
[١٠] اختلف الرواة في تحديد زمنها فقيل سنة ١٨هـ . الطبري : تاريخ جـ٤ ص١١٤ (سيف) ، ابن الاثير : الكامل جـ٢ ص٤١١ وقيل انها أول سنة ١٩هـ . البلاذري : فتوح ص٣٠٢ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص١٣٦ (سيف) ، ابن حبيش : غزوات جـ٢ ص٧١٧ – ٧١٨ ، قيل سنة ٢٠هـ . البلاذري : فتوح ص٣٠٣ ، وقيل سنة ٢١هـ البلاذري : فتوح ص٣٠٣ ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص٤٨ ، الدينوري : الأخبار ص١١٥ (ابن اسحاق) .
[١١] البلاذري : فتوح ص٣٠٢ (بعض اهل السيرة) .

في هذه المعركة من خلال ذكرها لاسم واحد هو عبد الله بن عمر بن الخطاب[١] مما يشعرنا بقلة المشاركين من قريش .

كان من نتائج هذا الانتصار أن سمح الخليفة عمر لعامليه على الكوفة والبصرة بالتوغل إلى ايران (فارس) وما والاها ، فلقد اصبحت الادارة في البصرة والكوفة منذ الآن تشرف على فتوحات المشرق وترسل من قبلها القيادات والجيوش من مقاتلة العراق لإكمال عمليات الفتح شرقاً ، وبناءاً على ذلك عقد الخليفة سبعة ألوية ، فجعل لواء خراسان[٢] الى الأحنف بن قيس التميمي ، ولواء أردشير وسابور[٣] إلى مجاشع بن مسعود السلمي ، ولواء اصطخر الى عثمان بن أبي العاص الثقفي ، ولواء درا بجرد[٤] الى سارية بن زنيم الكناني ولواء كرمان[٥] الى سهيل بن عدي الخزرجي ، ولواء سجستان[٦] الى عاصم بن عمرو التميمي ولواء مكران الى الحكم بن عمرو التغلبي[٧] ، ولقد حقق كل قائد منهم الهدف الذي خرج لأجله[٨]. يلاحظ على قيادة هذه الألوية انه لا يوجد أحد منهم قرشي ، ولا تعلل الروايات سبب اقصاء قريش عن قيادة هذه الألوية ، الا أن هذا لا يمنع من وجود قرشيين كجند مشاركين داخل هذه الجيوش وربما يعود السبب في ذلك ان الفتوحات الرئيسية قد استقرت أنذاك وبدأ رجالات قريش يركزون جهودهم على الادارة في المناطق المفتوحة ، في حين تركوا قيادة الجيوش الثانوية لابناء القبائل العربية الأخرى الذين بدأوا يستقرون في الامصار الجديدة .

ب - اقليم الجبل :

بلغ سعد بن ابي وقاص – عامل الكوفة – أن الهرمزان جمع جمعاً من الفرس في سهل ماسبذان فكتب للخليفة بذلك ، فأمره الخليفة بتوجيه ضرار بن الخطاب الفهري (قريش) على رأس حملة تضم العديد من ابناء القبائل العربية ومنها قريش ، أسد ، بنو راسب ، بنو عجل ،

---

(١) الطبري : تاريخ جـ٤ ص١١٥ .

(٢) خراسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند وتضم عدداً كبيراً من المدن . ياقوت : معجم جـ٢ ص٣٥٠ – ٣٥٢ .

(٣) أردشير : هو أردشير خُرّة من أجل كورفارس . ياقوت : معجم جـ١ ص١٤٦ ، أما سابور فهي كورة بأرض فارس ومدنيتها النوبندجان . ياقوت : معجم جـ٣ ص١٦٧ .

(٤) دَرا بجرد : كورة بفارس نفيسة ، كثيرة المعادن ، طيبة الهواء . ياقوت : معجم جـ٢ ص٤٤٦ .

(٥) كَرمَان : ولاية مشهورة ذات بلاد وقرى واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان ، كثيرة النخل والزرع والمواشي . ياقوت : معجم جـ٤ ص٤٥٤ – ٤٥٦ .

(٦) سِجِسْتان : ناحية واسعة تقع جنوب هراة واسم مدينتها زرنج . ياقوت : معجم جـ٣ ص١٩٠ – ١٩١ .

(٧) مُكْرَان : اسم لسيف البحر فتحت ايام عمر بن الخطاب ، تقع بين كرمان وسجستان . ياقوت : معجم جـ٥ ص١٧٩ – ١٨٠ .

(٨) خليفة بن خياط : تاريخ ص١٤٠ ، البلاذري : فتوح ص٣٨٠ ، ٣٨٥ ، ٣٩٤ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٩٤ ، ١٨٠ – ١٨١ ، ابن الاثير : الكامل جـ٣ ص١٧ .

حيث نجحت الحملة في فتح ما سبذان ، وتمكن مقاتلة البصرة من فتح الدينور[١] والسيروان[٢] على يد عامل البصرة ابو موسى الاشعري ، كما نجح صهره السائب بن الأقرع الثقفي في فتح الصيمرة[٣] وجميع كور مهرجا نقذق[٤] .

وفي مشاركة اخرى لأبناء القبائل العربية فتح نعيم بن مقرن المزني سنة ٢٢هـ / ٦٤٣م همذان[٥] بمشاركة من قبائل مزينة وطيء[٦] ، كما فتح نعيم المناطق المجاورة لبحر قزوين كالصمغان ودنباوند والخوار والشّرز عام ٢٢هـ / ٦٤٣م[٧] ، ونجح اخوه سويد بفتح قومس[٨] . يتضح لنا ان الجيوش الثانوية التي انطلقت من البصرة والكوفة كان أغلبها قيادات غير قرشية بعكس ما كان سائداً في البداية عندما كانت الجيوش الرئيسيه التي خرجت للفتح اغلب قياداتها قرشية ولعل مرد ذلك كما ذكرنا سابقاً إنشغال ابناء قريش في ادارة الامصار التي تشكلت اثر الفتح الاسلامي .

جـ- اقليم خراسان :

بدأ التوجه لفتح اقليم خراسان في أواخر خلافة عمر بن الخطاب عندما أذن الخليفة للمسلمين بالانسياح في بلاد فارس اثر انتصارهم في معركة نهاوند ٢١هـ ، حيث دفع الخليفة لواء خراسان للأحنف بن قيس التميمي الذي نجح بفتح هراة[٩] ونيسابور[١٠] وسرخس[١١] ومرو[١٢] ثم جاءه أمر الخليفة بعدم التقدم اكثر[١٣] . ولعل اوامر عمر هذه تعود الى اتساع نطاق الفتوحات وعدم اطمئنانه من ان لا ينتقض الفرس في البلاد المفتوحة مما يهدد خطوط الرجعة للمسلمين . وبذلك استكمل فتح بلاد فارس في خلافة عمر بن الخطاب حيث أقام المسلمون عدداً من المسالح في أغلب المدن الفارسية التي كانت تنتقض صلحها بين الحين والآخر فيعاد فتحها

---

[١] الدينَورَ : مدينة من اعمال الجبل قرب قرميسين كثيرة الثمار والزورع . ياقوت : معجم جـ٢ ص٤٤٥ .
[٢] السَيروان : كورة بالجبل وهو كورة ماسبذان . ياقوت : معجم جـ٣ ص٢٩٦ .
[٣] الصَيْمَرة : بلد بين ديار الجبل وديار خوزستان . ياقوت : معجم جـ٣ ص٤٣٩ .
[٤] مِهْرجا نقَذَق : كورة حسنة ذات مدن وقرى قرب الصيمرة من نواحي الجبال عن يمين القاصد من حلوان الى همذان . ياقوت : معجم جـ٥ ص٢٣٣ .
[٥] هَمذان : اكبر مدن الجبال . ياقوت : معجم جـ٥ ص٤١٠ .
[٦] الطبري : تاريخ جـ٤ ص١٤٧ – ١٤٨ ، ابن الاثير : الكامل جـ٣ ص٦ .
[٧] خليفة : تاريخ ص١٢٥ ، البلاذري : فتوح ص٣١٧ ، ٣١٨ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص١٥٢ – ١٥٣ .
[٨] قومس : وهي كورة واسعة في ذيل جبال طبرستان قصبتها دامغان . ياقوت : معجم جـ٤ ص٤١٤ ، انظر الطبري : تاريخ جـ٤ ص١٥١ .
[٩] هَرَاة : من مُدن خراسان الكبيرة . ياقوت : معجم جـ٥ ص٣٩٦ .
[١٠] نيْسَابور : تبعد عن الري مائة وستون فرسخاً ، فتحت ايام عمر ثم مرة ثانيه ايام عثمان عام ٣١هـ . ياقوت : معجم جـ٥ ص٣٣١ – ٣٣٢ .
[١١] سَرَخْس : مدينة قديمة من نواحي خراسان تقع بين نيسابور ومرو . ياقوت : معجم جـ٣ ص٢٠٨ .
[١٢] مرو : هي مرو الشاهجان اشهر مدن خراسان وقصبتها . ياقوت : معجم جـ٥ ص١١٢ – ١١٤ .
[١٣] الطبري : تاريخ جـ٤ ص١٦٦ – ١٧٣ .

كما حصل في خلافة عثمان بن عفان سنة ٣١هـ حينما انتقضت خراسان فقدم اليها قائدً قرشيً كان عاملاً لعثمان على البصرة وهو عبد الله بن عامر بن ابي كريز الأموي[١] الذي سار بجيش من مقاتلة البصرة واعاد فتح مدنها ، كما تولى عامل الكوفة سعيد بن العاص الاموي[٢] فتح بلاد طبرستان[٣] وجرجان[٤] .

د - أذربيجان وأرمينيا :

روى المدائني ان أول غزوة للمسلمين على أذربيجان كانت بقيادة حذيفة بن اليمان العبسي الذي أرسله عامل الكوفة المغيرة بن شعبة فغزا موقان وجيلان[٥] .

أما سيف بن عمر فروى ان الخليفة عمر عقد لواء أذربيجان لحملتين خرجتا من حلوان فسارت الاولى من الجهات الشرقية وكانت بقيادة بكير بن عبد الله الليثي (كنانة) والثانية اتجهت عبر الجهات الغربية وكانت بقيادة عتبة بن فرقد السلمي الذي نجح بفتح شهرزور[٦] والصامغان[٧] فجمع له عمر أذربيجان ونجح بكير بفتح شمال اذربيجان بدءاً من باب الأبواب[٨] ثم موقان[٩] وكان على مقدمة جيشه عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي وعلى احدى مجنبتيه حذيفة بن أسيد الغفاري مما يشعرنا بمشاركة قبائل هؤلاء القادة[١٠] .

تظهر مشاركة قريش في فتح أذربيجان من خلال المدد الذي وجّهه عمر بن الخطاب بقيادة حبيب بن مسلمة الفهري عام ٢٢هـ / ٦٤٢م[١١] ، ويبدو أن الفتح الاسلامي لم يستقر في تلك

---

(١) عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعه بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ابن خال عثمان ولي البصرة لعثمان بن عفان عام ٢٩هـ و حتى عام ٣٥هـ ، توفي سنة ٥٧ وقيل ٥٨هـ . ابن سعد : الطبقات ، القسم الناقص ص٤٩٩ . ابن الاثير : أسد جـ٣ ص٢٩٠ .

(٢) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف من أشراف قريش وأجوادهم كان من الذين كتبوا المصحف لعثمان واستعمله عثمان على الكوفة بعد الوليد بن عقبة ، توفي سنة ٥٩هـ . ابن الاثير : أسد الغابة جـ٢ ص٤٨١ – ٤٨٢ ،

(٣) طَبرَستان : هي بلدان واسعة تضم دهستان وجرجان وآمل وهي قصبتها ، وهي بين الري وقومس وبلاد الديلم .ياقوت : معجم جـ٤ ص١٣ .

(٤) جُرجان : مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان . ياقوت : معجم جـ٢ ص١١٩ ، انظر الطبري : تاريخ جـ٤ ص٣٠٠ – ٣٠١ .

(٥) البلاذري : فتوح ص٣٢١ – ٣٢٢ (المدائني) أما الواقدي فروى ان من فتحها كان المغيرة بن شعبة سنة ٢٢هـ ، في حين ذكر ابو مخنف ان المغيرة غزاها سنة ٢٠هـ . البلاذري : فتوح ص٣٢٢ .

(٦) شَهْرَزور : كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان . ياقوت : معجم جـ٣ ص٣٧٥ .

(٧) الصامغان : كورة من كور الجبل في حدود طبرستان . ياقوت : معجم جـ٣ ص٣٩٠ .

(٨) باب الابواب : الابواب هو الدربند وباب الابواب مدينه على بحر طبرستان (الخزر) . ياقوت جـ١ ص٣٠٣ .

(٩) مُوقان : ولاية يعيش فيها التركمان تقع في أذربيجان يمر بها القاصد من أردبيل الى تبريز . ياقوت : معجم جـ٥ ص٢٢٥ .

(١٠) الطبري : تاريخ جـ٤ ص١٥٤ – ١٥٥ ، انظر ايضاً خليفة بن خياط : تاريخ ص١٢٥ ، ١٣٨ ، البلاذري: فتوح ص٣٣٣ .

(١١) الطبري : تاريخ جـ٤ ص١٥٦ ، ابن الاثير : الكامل جـ٣ ص١١ .

النواحي ، اذا اقتصر الأمر على غارات خاطفة ، كما تكرر فتح المناطق اكثر من مرة فمثلاً نقض اهل أذربيجان عهدهم مع المسلمين عام ٢٥هـ / ٦٤٥م فغزاهم الوليد بن عقبة بن ابي معيط الاموي – عامل عثمان على الكوفة – وأغار على موقان وبرزند والطيلسان وصالحهم[١] .

أما أرمينيا فلقد بدأت حركة الفتح الإسلامي المنظم نحوها عام ٢٢هـ / ٦٤٢م لمطاردة فلول الفرس المنسحبين شمالاً وبالتالي حرمانهم من إمكانية استعادة نفوذهم على أذربيجان والأراضي الفارسية الأخرى .

ولقد كانت أولى الحملات الموجهة لأرمينيا تحت قيادة قرشية تتمثل بقيادة عياض بن غنم الفهري الذي خرج على رأس جيش تشير الروايات انه كان في أواخر عام ١٧هـ / ٦٤٧م[٢] دون ان تذكر اسماء القبائل المشاركة فيه ، الا أن وجود عياض على رأس القيادة يشعرنا بحضور قرشي في هذا الجيش الذي نجح بفتح بدليس[٣] وخلاط[٤] وكان ذلك بمثابة التمهيد لفتح اجزاء أرمينيا .

وفي خلافة عثمان بن عفان ولى حبيب بن مسلمة الفهري وهو أيضاً من قريش على أرمينيا ، فبثّ حبيب حملاته لفتح المزيد من مدنها ، فأرسل سلمان بن ربيعة الباهلي ففتح البيلقان[٥] وبرذعة[٦] عام ٢٥هـ / ٦٤٥م[٧] . ويبدو أن بعض اجزاء من أرمينيا انتقضت على المسلمين فأعاد حبيب بن مسلمة الفهري وسلمان بن ربيعة الباهلي فتحها من جديد عام ٣٢هـ / ٦٥٢م[٨] .

٤. دور قريش في حركة الفتح الإسلامي في الجزيرة الفراتية :

تتباين الروايات أزاء عملية فتح الجزيرة الفراتية والقادة الذين تولوا فتحها وتأريخ فتحها، فلقد روى ابن حميد أن عمر بن الخطاب كتب لوالي الكوفة سعد بن أبي وقاص (ان الله

---

[١] البلاذري : فتوح ص٢٢٤ (قالوا) .
[٢] الطبري : تاريخ جـ٤ ص٥٣ .
[٣] بدليس : بلدة من نواحي أرمينية قرب خلاط ذات بساتين كثيرة . ياقوت : معجم جـ١ ص٣٥٨ .
[٤] خِلاط : قصبة أرمينيا الوسطى . ياقوت : معجم جـ٢ ص٣٨٠ – ٣٨١ .
[٥] البيلقان : مدينة قرب باب الابواب في ارمينية الكبرى قرب شروان . ياقوت : معجم جـ١ ص٥٣٣ .
[٦] بَرْذَعة : بلد في أقصى أذربيجان وهي قصبتها . ياقوت : معجم جـ١ ص٣٧٨ – ٣٧٩ .
[٧] البلاذري : فتوح ص٢٠٠ – ٢٠١ (الواقدي) ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص٥٠ ، ابن الأثير : الكامل جـ٣ ص٨٥ – ٨٦ .
[٨] البلاذري : فتوح ص٢٠٢ – ٢٠٥ (قالوا) ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٤٨ ، ابن الاثير : الكامل جـ٣ ص٨٥ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، حسين ، صابر محمد (١٩٧٨م) **أرمينيا من الفتح الاسلامي الى مستهل القرن الخامس الهجري** ، دار النهضة العربية ، القاهرة ص٣٤ – ٣٥ .

قد فتح على المسلمين الشام والعراق فابعث من عندك جنداً الى الجزيرة وأمرّ عليهم أحد الثلاثة: خالد بن عرفطة أو هاشم بن عتبة أو عياض بن غنم) فاختار سعد عياضاً الـذي قـاد حملة اشترك فيها مقاتلة البصرة والكوفة ومن أبرز المشاركين فيها ابـو موسـى الاشـعري ، وعثمان بن ابي العاص الثقفي وعمر بن سعد بن وقاص الزهري – قـريش – وكـان خـروج الحملة عام ١٩هـ / ٦٤٩م[١] .

أما سيف بن عمر فروى ان عياضاً خرج في أثر القعقاع بن عمرو التميمي الذي أرسله عمر بن الخطاب على رأس ٤٠٠٠ مقاتل مدداً لأبي عبيدة ، فسلك عياض طريق الجزيرة وكان معه سهيل بن عدي الخزرجي الذي صالح أهل الرقة[٢] ، وعبد الله بـن عبـد الله بـن عتبـان الانصاري الذي صالح نصيبين [٣] . ثم انضما لعياض وساروا جميعاً نحو حران[٤] فحاصروها، ثم ارسل عياض سهيلاً وابن عتبان لفتح الرها ، ويذكر سيف هذه الحوادث في ذي الحجة عـام ١٧هـ ، ولما نزل عمر بن الخطاب الجابية ضم عياضاً الى أبي عبيدة وصـرف سـهيلاً وابـن عتبان الى الكوفة ، واستعمل حبيب بن مسلمة الفهري على عجم الجزيـرة وحربهـا[٥] ، وفـي رواية للواقدي يشير الى انبعاث ابي عبيدة لعياض بن غنم الى الجزيرة على رأس خمـسة الآف مقاتل في منتصف شعبان ١٨هـ[٦] ، وتتجلى المشاركة القرشية في هذه الحملة بالاضافة للقيـادة ضمن خروج سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي على الميمنة ثم قيادة بسر بن أرطـأة العـامري للمدد القادم والمكوّن من ألف مقاتل[٧] .

مهما تباينت الروايات الا أنها أجمعت على أن القائد العام للحملة على الجزيرة الفراتيـة هو عياض بن غنم الفهري وهو من قريش . ولعل ورود الاسماء القرشية السابقة دليـل علـى المشاركة القوية لهذه القبيلة سواء على صعيد القيادة العامة للجيش أو القيادات الثانوية أو حتـى كمقاتلة . ولقد تقدمت حملة عياض ففتحت عرقة ثم الرها ثم حران ، ويـروي ابـن حميـد ان عياضاً أرسل ابا موسى الاشعري ففتح نصيبين ، وأرسل عمير بن سعد بن ابي وقـاص ففـتح

---

[١] الطبري : تاريخ جـ٤ ص٥٣ (ابن حميد) .
[٢] الرقة : مدينة على الفرات تبعد عن حران ثلاثة أيام معدودة في بلاد الجزيرة . ياقوت جـ٢ ص٥٨ .
[٣] نصيبين : مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل الـى الـشام . يـاقوت معجـم جـ٥ ص٢٨٨ .
[٤] حَرَّان : مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور وهي قصبة ديار مضر على طريق الموصل والشام . ياقوت : معجم جـ٢ ص٣٣٤ – ٣٣٥ .
[٥] الطبري : تاريخ جـ٤ ص٥٤ – ٥٥ (سيف) .
[٦] البلاذري : فتوح ص١٧٧ (الواقدي) ويذكر ابن أعثم ان عددهم خمسمائة ، فتوح جـ١ ص١٢٥ .
[٧] البلاذري : فتوح ص١٧٧ ، ابن اعثم : فتوح جـ٢ ص١٢٥ .

رأس العين ، أما عياضاً ففتح دارا ، ووجّه عثمان بن أبي العاص الى أرمينيا الرابعة ففتحها سنة ١٩[١] .

ويذكر البلاذري أن عياضاً وجّه صفوان بن المعطل السلمي وحبيب بن مسلمة لفتح سميساط[٢] ، ويبدو أن حملة عياض على الجزيرة استمرت حتى عام ٢٠هـ حيث ترك ولاية الجزيرة وتسلم ولاية حمص[٣] مكانها وخلفه على الجزيرة سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي من قريش الذي لم يلبث طويلاً حيث توفي[٤] فتولى مكانه عمير بن سعد الانصاري[٥] .
وفي خلافة عثمان بن عفان ولى معاوية بن أبي سفيان جميع أجناد الشام وضمت اليه الجزيرة فعمل على ابقاء عمير بن سعد فترة عليها ثم عزله وجمع الشام والجزيرة وثغورهما لمعاوية الذي وجّه حبيب بن مسلمة الفهري لفتح شمشاط[٦] .

٥. دور قريش في حركة الفتح الإسلامي في مصر :

بعد سيطرة المسلمين على بلاد الشام كان من الضروري تأمين الحدود الغربية للدولة الاسلامية ضد أي محاوله بيزنطية لاستعادة بلاد الشام ، وقد استأذن عمرو بن العاص السهمي الخليفة عمر بفتح مصر بعدما رغبّه قائلاً (انك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعوناً لهم وهي اكثر الارض أموالاً وأعجزها عن القتال والحرب)[٧] ويبدو ان عَمراً كان على درايةٍ بأحوالها الداخلية بحكم تردده على مصر قبل الاسلام فيذكر ابن عبد الحكم (فلما كانت سنة ثماني عشرة قدم عمر رضي الله عنه الجابية ، خلابه عمرو بن العاص ، فاستأذنه في المسير الى مصر وكان عمرو قد دخل مصر في الجاهلية وعرف طرقها ورأى كثرة ما فيها)[٨] .

تتعد الروايات حول صاحب فكرة غزو مصر هل عمرو بن العاص أم الخليفة عمر بن الخطاب ، إذ روى ابن اسحاق انه لما انتهى المسلمون من فتح الشام كتب الخليفة الى عمرو ان يسير الى مصر في جنده[٩] ، اما البلاذري فنقل رواية بإسناد جمعي تذكر ان عمرو بن العاص خرج الى مصر من تلقاء نفسه في ثلاثة الآف وخمسمائه رجل ، فغضب عمر عليه وكتب له

---

[١] الطبري : تاريخ جـ٤ ص١٥٣ (ابن حميد) .
[٢] سُمَيْساط : مدينة على شاطيء الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات . ياقوت : معجم جـ٣ ص٢٥٨ ، انظر البلاذري : فتوح ص١٧٩ (قالوا) .
[٣] البلاذري : فتوح ص١٨٠ (ابو أيوب الرقى المؤدب) .
[٤] ن . م ص١٨٠ .
[٥] ن . م ص١٨٢ .
[٦] شِمْشَاط : مدينة بالروم على شاطئ الفرات من اعمال خرتبرت . ياقوت : معجم جـ٣ ص٣٦٢ .
[٧] ابن عبد الحكم المصري : ابو القاسم عبد الرحمن عبد الله (ت ٢٥٧هـ / ٨٦٦م) **فتوح مصر واخبارها** ، (د.ط) ، لجنة البيان العربي القاهرة ١٩٦١م ، ص١٣٣ ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص٣٨ ، المقريزي : الخطط جـ٢ ص٤٦ .
[٨] ابن عبد الحكم : فتوح ص١٢٧ .
[٩] ابن عبد الحكم : فتوح ص١٣٣ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص١٠٤ (ابن اسحاق) .

يعنّفه على فعلته إلا أن عمراً تابع مسيره نحو الاراضي المصرية[١] . ويبدو ان فتح مصر لم يكن عبارة عن خاطرة بدرت فجأه في ذهن عمرو بن العاص ، ولم يكن خروجه الى مصر بغير موافقة الخليفة ، وتؤكد الامدادات التي أرسلها عمر بن الخطاب لمصر وتبلغ اثنا عشر ألفاً على ذلك[٢] . فجيش عمرو لوحده لا يقدر أن يتوغل في مصر وحضور الامدادات دليل على مباركة الخليفة لهذه المهمة .

مرَّ فتح مصر بثلاث مراحل امتدت ما بين سنة ١٩ - ٢١هـ ، وتمثلت المرحلة الاولى باجتياز عمرو بن العاص العريش[٣] في اواخر عام ١٨هـ / ٦٣٩م على رأس جيش يتألف من ثلاثة الآف وخمسمائة مقاتل وقيل أربع الآف أغلبهم من عك وقضاعة وتجيب وغافق وهي من القبائل اليمانية[٤] . بعد قتال عنيف مع الروم فتح المسلمون مدينة الفَرما[٥] في محرم ١٩هـ / ٦٤٠م حيث أمَّنَّ المسلمون مركزاً يسيطر على خطوط مواصلاتهم مع بلاد الشام ويضمن للمسلمين وصول الامدادات التي يحتاجونها . ولقد ورد في هذه المرحلة مددٌ من المدينةاختلف في عدده[٦] وكان عليه أربعة من الصحابه : الزبير بن العوام (أسد بن عبد العزى / قريش) والمقداد بن الأسود (قضاعة / حليف زهرة) وعبادة بن الصامت (الخزرج / الانصار) ومسلمة بن مخلد (الخزرج / الأنصار) .

ولقد برزت مشاركة قريش من خلال مجموعة من الاسماء إلى جانب الزبير بن العوام ، كخارجة بن حذافة العدوي وعمير بن وهب الجمحي[٧] ومحمد بن حاطب الجمحي[٨] والحكم بن الصلت بن مخرمة من بني المطلب بن عبد مناف[٩] ، وأبو سروعة من بني نوفل بن عبد مناف[١٠] .

---

[١] البلاذري : فتوح ص٢١٤ (قالوا) ، ابن تغري بردي : جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغرى بردي (ت ٨٧٤هـ / ١٤٥٠م) **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** (١٢ج) ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٩٧٠م ، جـ١ ص٤ – ٧ .

[٢] ابن عبد الحكم : فتوح ص٦١ ، السيوطي : حسن المحاضرة جـ١ ص١٢٨ .

[٣] العَريش : مدينة أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم . ياقوت : معجم جـ٤ ص١١٣ .

[٤] ابن عبد الحكم : فتوح ص١٣١ ، البلاذري : فتوح ص٢١٥ (ابن لهيعة) ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص٣٨ .

[٥] الفَرما : مدينة على الساحل من ناحية مصر . ياقوت : معجم جـ٤ ص٢٥٥ – ٢٥٦ .

[٦] ذكرت بعض الروايات انه يضم أربعة الآف وقيل عشرة وقيل اثنا عشر ألفاً . البلاذري : فتوح ص٢١٤ (قالوا) ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص١٠٦ .

[٧] البلاذري : فتوح ص٢١٤ (قالوا) ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص١٠٦ .

[٨] ابن دقماق : صارم الدين ابراهيم بن محمد (ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م) **الانتصار لواسطة عقد الامصار** ، د.ط ، ٢ج ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت (د.ت) جـ١ ص٤١ .

[٩] الكندي : ابو عمر محمد بن يوسف المصري (ت ٣٥٥هـ / ٩٦٤م) **الولاة والقضاة** ، تحقيق أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٣م ص١٩ . ، السيوطي : حسن المحاضرة جـ١ ص٨٢ .

[١٠] ابن دقماق : الانتصار جـ٤ ص٦ .

أما المرحلة الثانية فتمثلت في السيطرة على قلب وجنوب مصر بعد فتح حصن بـــابليون وذلك في ٢١ ربيع الاول ٢٠هــ / ٩ نيسان ٦٤١م[١] . ثم وجه عمرو بن العاص قائدا قرشـــياً هو عبد الله بن حذافة السهمي لفتح عين شمس[٢] ، كما وجّه قائداً قرشياً آخر هو خارجـــة بـــن حذافة العدوي لفتح الفيوم[٣] والأشمونين[٤] وقرى الصعيد ، ووجه قائداً قرشياً ثالثاً هو عمير بن وهب الجمحي لفتح تينس[٥] و دمياط[٦] ودميرة[٧] ودقهلة[٨] وبنا[٩] ، ووجه عقبـــة بـــن عـــامر الجهني (حمير) ويقال وردان مولى عمرو بن العاص الى سائر قرى أســـفل الأرض فتمكنـــوا جميعاً من فتح تلك المناطق التي خرجوا اليها .

يلاحظ تعدد اسماء القادة الذين ينتمون لقريش ممن ساهموا بدور كبير في فـــتح منـــاطق متعددة من مصر مما يشعرنا بمساهمة قريش القوية في فتح مصر ليس كقواد جيش فقـــط بـــل وكجندٍ أيضاً .

أما المرحلة الثالثة فشملت فتح الاسكندرية[١٠] التي كانت تمثل خطـــراً علـــى الوجـــود الاسلامي في مصر ، وكان ذلك على يد القائد العام للجيش الفاتح وهو عمرو بن العاص في ٢٨ ذو القعدة ٢٠هــ / تشرين ثاني ٦٤١م وبذلك تمت السيطرة الكاملة على مصر .

يتبين لنا من قراءة نصوص فتح مصر تنوع القبائل العربية المشاركة بهذا الفتح والتـــي هي في اغلبها من اليمانية[١١] ، في حين كانت قبيلة قريش هي من تولت قيادة الفتح ، ويبـــدو أن أعداد المشاركين منها كان قليلاً ولقد نظم عمرو بن العاص جيش الفتح على أساس قبلي ، إذ كل قبيلة تكّون كتيبة مستقلة ذات راية خاصة تميزها عن غيرها ، ووجدت قبائل لم يحـــضر فيهـــا سوى أعداد قليلة بالكاد يصل اعدادها لعدد كتيبة واحدة من القبائل الأخرى ، فكـــان لابـــد مـــن

---

[١] ابن عبد الحكم : فتوح ص٥٩ – ٧٠ ، البلاذري : فتوح ص٢٤٩ ، خليفة بـــن خيـــاط : تـــاريخ ص١٤٢ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص١٠٤ .

[٢] عَينُ شَمس : اسم مدينة فرعون موسى بمصر تبعد عن الفسطاط ثلاثة فراسخ وهي قصبة كـــورة أتريـــب . ياقوت : معجم جـ٤ ص١٧٨ .

[٣] الفَيُّوم : ولاية في مصر تبعد عن الفسطاط أربعة أيام بينهما مفازة لا ماء فيها ولا مرعى . ياقوت : معجـــم جـ٤ ص٢٨٦ .

[٤] الأشمونين : أو أُشمُون مدينة قديمة وهي قصبة كورة من كور الصعيد الأدني غربي النيل . ياقوت : معجم جـ١ ص٢٠٠ .

[٥] تِنيس : جزيرة في بحر مصر قرب البر ما بين الفَرما ودمياط . ياقوت : معجم جـ٢ ص٥١ .

[٦] دمياط : مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم والنيل . ياقوت : معجم جـ٢ ص٤٧٢ .

[٧] دميرة : قرية كبيرة بمصر قرب دمياط . ياقوت : معجم جـ٢ ص٤٧٢ .

[٨] دَقَهلة : بلدة بمصر على شعبة من النيل تبعد عن دمياط أربعة فراسخ . ياقوت : معجم جـ٢ ص٤٥٩ .

[٩] بَنا : بلدة قديمة بمصر . ياقوت : معجم جـ١ ص٤٩٥ .

[١٠] الاسكندرية : في مصر كان فيها سبعة حـــصون ومثلهـــا فنـــادق فـــي ايـــام الفـــتح . يـــاقوت : معجـــم جـ١ ص١٨٢ – ١٨٩ .

[١١] من الامثلة عليها : غفار ، زبيد ، عبس ، جهينة ، بلي ، مهرة ، الازد ، خـــولان ، كنـــدة ، الاشـــاعرة ، حمير ، قضاعة ، تنوخ ، حضرموت ، الصدف ، أصبح ، الانصار ، جذام ، مذحج .

إلحاق كل قبيلة منها بالقبائل الكبيرة مع مراعاة القرابة والجوار ، الا أن هذه القبائل أنفت أن تقف تحت راية غيرها ، فجمعهم عمرو بن العاص مع بعضهم تحت رايةٍ واحدة عُرفوا بأهل الراية وهم : قريش ، الأنصار ، خزاعة ، أسلم ، غفار ، مزينة ، أشجع ، جهينة ، ثقيف ، دوس ، عبس ، جُرش من كنانة ، ليث بن بكر ، والعتقاء وهم : حمير ، سعد العشيرة ، كنانة مضر [١] .

ولقد ثارت الاسكندرية على المسلمين في خلافة عثمان وذلك سنة ٢٥هـ ، فأعاد عمرو ابن العاص – والي مصر أنذاك – فتحها من جديد[٢] .

٦ - دور قريش في الفتح الاسلامي في افريقيا[٣] :

بعد تثبيت الحكم العربي في مصر بدأ عمرو بن العاص بفكر بالتوسع غرباً نحو برقة[٤] بحكم تبعيتها لمصر تاريخياً وادارياً وبحكم تأمين حدود مصر الغربية .

وتختلف الروايات حول ما إذ كان عمرو قد سار بنفسه الى برقة ، او أرسل اليها قوة من جيشه يقودها عقبة بن نافع الفهري(قريش) ثم التحق به عمرو أو أنهما سارا سوية اليها[٥] .

وربما يكون عمرو قد تريّث حيناً في الاسكندرية عقب فتحها عام ٢١هـ لترسيخ أقدام المسلمين فيها ويؤمن الحدود الجنوبية في النوبة[٦] ، لذلك كان إرساله لعقبة بن نافع عام ٢٢هـ هو الأرجح ، حيث سلك عقبة الطريق الساحلي ففتح برقة صلحاً ثم لحقه عمرو بن العاص فتابعا مسيرهما فتحا طبرق[٧] ودرنة[٨] وطرابلس[٩] وأجدابية[١٠] ويبدو أن عقبة انفصل ببعض أجزاء الجيش حيث توجه نحو الجنوب الغربي فاتحاً المناطق الداخلية كزويلة[١١] وفزان[١٢] في

---

[١] ابن عبد الحكم : فتوح ص٩٨ ، ١١٦ – ١١٧ ، البري : عبد الله خورشيد (١٩٩٢) **القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الاولى** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ص٢٦٧ – ٢٦٨ .

[٢] ابن عبد الحكم : فتوح ص١٠٦ – ١٠٧ ، البلاذري : فتوح ص٢٢٢ ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص٥٨ ، خليفة ابن خياط : تاريخ ص١٤٢ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص١٠٤ ، بتلر ، ألفرد . ج (د.ت) **فتح العرب لمصر** ، تعريب محمد فريد أبو حديد ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ص٣٢٠ .

[٣] افريقيا : بلاد واسعة قبالة جزيرة صقلية ينتهي آخرها الى قبالة جزيرة الأندلس . ياقوت : معجم جـ١ ص٢٢٨ – ٢٣١ .

[٤] بَرْقة : اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وافريقيا . ياقوت : معجم جـ١ ص٢٨٨ .

[٥] البلاذري : فتوح ص٢٢٥ (الواقدي) ٢٢٦ (بكر بن الهيثم) ، ابن الاثير : الكامل جـ٣ ص١٠٨ .

[٦] النَوبَة : بلاد واسعة عريضة في جنوب مصر أول بلادهم بعد أسوان . ياقوت : معجم جـ٥ ص٣٠٩ .

[٧] طَبَرق : مدينه بالمغرب من ناحية البر البربري على شاطى البحر قرب باجة . ياقوت : معجم جـ٤ ص١٦ .

[٨] دَرْنة : موضع بالمغرب قرب انطابلس من عمل باجه . ياقوت : معجم جـ٢ ص٤٥٢ .

[٩] طرابلس : تقع على شاطئ البحر غزاها عمرو بن العاص عام ٢٣هـ . ياقوت : معجم جـ٤ ص٢٥ .

[١٠] أجدابية : بلد بين برقة وطرابلس الغرب تقع في الصحراء . ياقوت : معجم جـ١ ص١٠٠ .

[١١] زَويلة : مقابل اجدابية في البربين بلاد السودان وافريقيه وهي أول حدود السودان . ياقوت : معجم جـ٣ ص١٦٠ .

[١٢] فزّان : ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب مدينتها زويلة السودان . ياقوت : معجم جـ٣ ص٢٠٦ .

حين تابع عمرو مسيره فسيطر على سرت[١] ولبدة[٢] في اواخر عام ٢٢هـ ومطلع عام ٢٣هـ[٣].

ولقد ضمت هذه الحملة اعداداً من القبائل العربية المشاركة في فتح مصر ومن ضمنها قريش التي استلمت أيضاً قيادة الجيش الفاتح الجديد من خلال عمرو بن العاص وعقبة بن نافع الفهري ، الا أن الروايات تصمت عن ذكر اسماءٍ أخرى .

كان لولاة مصر تأثير على حركة الفتح الاسلامي في افريقيا ، ففي خلافة عثمان استأذن والي مصر عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري الخليفة في غزو افريقيا عام ٢٧هـ ، فسمح له الخليفة بذلك وأمدّه بجيش من المدينة ضمَّ اعداداً من أعيان الصحابة فيهم الكثير من ابناء قريش كعبد الله بن عباس (هاشم) وعبد الله بن جعفر (هاشم) وعبد الله بن عمر (عدي) وعبد الله بن عمرو بن العاص (سهم) وعبد الله بن الزبير (أسد بن عبد العزى) مع والده الزبير ومروان بن الحكم بن ابي العاص (أمية) والحارث بن الحكم بن أبى العاص (أمية) والمسور بن مخرمة بن نوفل (زهرة) وعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب (عدي) وعبد الرحمن بن أبي بكر (تيم) والحسن والحسين ابناء علي بن ابي طالب (هاشم)[٤] ، وامرّ الخليفة الحارث بن الحكم الاموي أميراً على هذا المدد حتى وصوله مصر ، ثم استلم امرته عبد الله بن سعد بن ابي سرح ، ولقد سمي هذا الجيش بجيش العبادلة لوجود سبعة من كبار الصحابة يبدأ الاسم الاول منهم بعبد الله[٥] تقدم المسلمون عام ٢٧هـ الى بُرقة ، وانضم لهم عقبة بن نافع الفهري الذي كان على رأس الحامية العربية هناك ، فساروا نحو طرابلس وحاصروها ، ألا أنهم تركوها قبل فتحها ، وتمكنوا من إحراز النصر على الرومان قرب سبيطلة[٦] .

٧- أثر حركة الفتوحات الإسلامية على قريش :

كانت الأداة العسكرية في الدولة الإسلامية في البداية هي قوة المدينة التي تتألف من المهاجرين وبالأخص قريش والأنصار التي صقلتها تجربتها القتالية في السرايا والغزوات التي خاضتها في عهد الرسول (ص) فضلاً عن حروب الردة بعد وفاته حيث تألقت مجموعة من

---

[١] سُرْت : مدينة على ساحل البحر الرومي بين برقة وطرابلس الغرب . ياقوت : معجم ج٣ ص٢٠٦ .
[٢] لَبْدَة : مدينة بين برقة وإفريقية . ياقوت : معجم ج٥ ص١٠ .
[٣] ابن عبد الحكم : فتوح ص٢٩٣ – ٢٩٥ .
[٤] البلاذري : فتوح ص٢٢٨ (قالوا) ، الطبري : تاريخ ج٤ ص٢٥٣ – ٢٥٦ .
[٥] الطبري : تاريخ ج٤ ص٢٥٣ – ٢٥٤ ، الزاوي ، الطاهر أحمد (١٩٦٣م) **تاريخ الفتح العربي في ليبيا** ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ص٦٣ .
[٦] سُبَيْطلة : مدينة من مدن افريقية تبعد عن القيروان سبعون ميلاً . ياقوت : معجم ج٣ ص١٨٧ .

القيادات البارزة خاصة من مهاجري قريش الذين شكلوا عصب الجيش الذي أعاد تشكيله الخليفة ابو بكر مدّعماً بعناصر أخرى رديفة من قبائل الحجاز ونجد فضلاً عن اليمن و الطائف .

وهكذا فإن التشكيلة العسكرية الأولى لجيش الخلافة غلب عليها العناصر المدنية من قدامى المسلمين مع غلبة واضحة للمهاجرين على القيادة خاصة أن موقف المسلمين الجدد الذين التحقوا بالجيش المركزي كقوة مساندة يحول دون اتخاذ دور أكثر تقدماً وتأثيراً في الفتوح الأولى بسبب حداثة ارتباطهم بالدولة ومواقفهم منها بعد وفاة الرسول (ص) ، فلم تكن الخلافة قد وثقت بهم بعد ، إذ كان ولاءهم حتى ذلك الوقت ما زال سطحياً .

ولعل غلبة العنصر القرشي على قيادة الجيوش الاسلامية قد عزز مكانة قبيلة قريش القيادية ليس على المستوى السياسي (الخلافة) فحسب بل على المستوى العسكري والاداري ايضاً .

ولقد أحدثت حركة الفتح الاسلامي هجرة واسعة لابناء الجزيرة العربية نحو الأمصار مما أدى إلى نقص في السكان لم تعوّضه الهجرة المعاكسة بحيث أسهم ذلك في تفريغ الجزيرة من معظم طاقته البشرية التي انتقلت الى الأمصار يقابل ذلك ثراء فاحش وتطور غير عادي في مستوى الحياة[١] ، كما نشأت رساميل ضخمة في أيدي العديد من الصحابة وبالأخص من قريش ممن أفادوا من الامكانات الجديدة التي وفرتها لهم حركة الفتوحات ، فبعدما ضيقّ الخليفة عمر ابن الخطاب الخناق على أعلام قريش بعدم السماح لهم بالخروج الى البلاد المفتوحة الا بإذن منه وأجل محدد بهدف الحؤول دون انتشارهم في الامصار وتكديسهم الاموال التي كانوا يحرصون عليها[٢] . فإن الظروف تغيرت لصالحهم مع سياسة الخليفة عثمان بن عفان الذي سمح لهم بالانسياح للأمصار وذلك بعدما كتب له عامله على الكوفة – سعيد بن العاص – عام ٣٠هـ / ٦٥٠م بغلبة الروادف على أهل السابقة والشرف بقوله (ان أهل الكوفة قد اضطراب امرهم وغُلب أهل الشرف والبيوتات السابقة والقدمة ، والغالب على تلك البلاد روادف ردفت وأعراب لحقت حتى ما يُنظر الى ذي شرف ولا بلاء من نازلتها و لا نابتتها)[٣] فقرر الخليفة عثمان زيادة أهل السابقة عبر السماح للصحابة وخاصة ابناء قريش بالخروج الى الامصار ، ثم السماح لهم بمبادلة أراضيهم في الجزيرة العربية بأراضٍ جديدة في السواد ، ويوضح الشعبي تفاصيل ذلك (لما ولي عثمان كان الرجل يقدم عليه له الشرف في قومه من أهل اليمن أو الطائف أو عُمان أو البحرين أو حضرموت أو اليمامة ، فيقول يا أمير المؤمنين

---

[١] العلي ، صالح (١٩٦٩م) ملكيات الاراضي في الحجاز ، **مجلة العرب** ، عدد ١١ ، ص٩٦٧ .
[٢] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٤٢٧ .
[٣] ن . م جـ٤ ص٢٧٩ (سيف) .

إني رغبت فـــي الهجـــرة وخلفــت أرضـــاً نفيـــسة وذلـــك أن هـــؤلاء أهـــل القـــرى وعقـــد و مساكن ، فيقول عثمان : فإنا نعوضك فيها ونجعل أرضك صافية للمسلمين ، فعوّض الاشعث ابن قيس طيزناباد وأخذ ماله بحضرموت ، وعوّض طلحة بن عبيد الله النشاستج وبئر أريس ، وأقطع الزبير بن العوام ما والى دير عبد الرحمن وأقطع خباب بن الأرت أســـبينا (أســـتينا) واقطع وائل بن حجر الحضرمي ما والى زرارة)[١] . يتضح وجود اعداد من أشراف الجزيرة العربية أحبَّوا الهجرة الى العراق والبلاد المفتوحة إلا أنهم خشوا على ممتلكاتهم فـــي الجزيـــرة فأراد الخليفة حل مشكلتهم بتعويض أراضيهم التي سيتركونها بأراضٍ أخرى في البلاد المفتوحة ، وتشعرنا رواية الشعبي السابقة ان الاعداد المستفيدة من هذه المبادلة كانـــت محـــدودة تتمثـــل بالاشعث بن قيس الكندي وطلحة بن عبيد الله التيمي (قريش) بينما بقية الأسماء الواردة لم يـــتم تعويضهم بل اقطاعهم من اراضي الصوافي[٢] ، التي أصحبت بنظر الدولة وكأنها ملـــك رقبـــة يحق لها التصرف بها ، وبذلك سرعان ما تحولت عملية المبادلة إلى عملية اقطاع ، ويبدو أنهـــا كانت في البداية (عن تراضٍ منهم ومن الناس واقرار بالحقوق)[٣] ولقد أوقعت الدولـــة نفـــسها بذلك في اشكالية كبيرة من حيث نظرتها الى الصوافي كحق للمقاتلة وهي عملياً تتصرف بهـــذا الحق كما تريد ، مما فجرّ أزمةً في نفوس الروادف ومن لا سابقة لهم – وهم الأغلبية في الكوفة – عندما رأوا أن زعماء وأشراف القبائل وبالأخص قريش هم المـــستفيدون الأكثـــر مـــن هـــذه المبادلة وأنهم يستولون على الاراضي التي فتحها هؤلاء المقاتلة بسيوفهم وأعطت نظرياً حقاً لهم مما اوجد فجوة واسعة بين الأثرياء من زعماء القبائل بما فيها قريش التي كـــان ابناؤهـــا اكثـــر الناس تقديراً للأرض وقيمتها مقارنة بعامة القبائل العربية الأخرى التي لم تدرك قيمة الارض .

لقد ظهر عملياً في خلافة عثمان أن الدولة ليس لها الحـــق فـــي ادارة وتوزيـــع واردات الصوافي فحسب بل أصبحت المالكة المتصرفة برقبة الارض ، فأصبح الخليفة يُقطع منها لمـــن

---

[١] ابن زنجويه ، حميد (ت ٢٥١هـ / ٨٦٥م) **الأموال** ، ط١ ، ٣ج ، تحقيق د. شاكر ذيب فيـــاض ، مركـــز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ، الريـــاض ــ ١٩٨٦م ، جـ٣ ص٦٣٥ – ٦٣٦ (الـــشعبي) ، الديار بكري : تاريخ جـ٢ ص٢٦٩ .

[٢] الصوافي هي كل أرض متروكة لا مالك لها عن الفتح ولقد رأى الخليفة عمر بن الخطاب أنها ملكاً للمقاتله ، الا انه رفض قسمتها بينهم مما يعني ان اعتراف الدولة بحقهم فيها هو اعتراف نظري وهو ما دعا الى عدم التفريق بين اراضي الخراج وأراضي الصوافي من حيث ملكيتها بحيث أمر عمر بإعـــادة الفلاحـــين الـــى زراعة أراضيهم فأصبحوا بذلك ذمة واستفاد المقاتلة من أرباح تلك الاراضي التي أسند أمر ادارتهـــا الـــى الولاة بموافقة من المقاتلة أنفسهم ، وبذلك ومنذ عهد عمر بن الخطاب سيطرت الدولة عملياً علـــى الـــصوافي . انظر ابو يوسف . الخراج ص٥٧ – ٥٨ ، يحيى بن آدم : الخـــراج ص٢١ ص٦٩ ، أبـــو عبيـــد : الأمـــوال ص٣٧٥، البلاذري : فتوح ص٢٧٢ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٥٨٦ ، جـ٤ ص٣١ – ٣٢ (سيف) حـــسين فالح ،(١٩٩٥م) الدولة الاسلامية والارض المفتوحة خلال الفترة الراشدة ، **مجلة دراسات** : **العلوم الانسانية** ، م ٢٢ (أ) ع٤ ، ص١٨٢٠ .

[٣] الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٨١ (سيف) .

يشاء ، فلقد توسع عثمان في الاقطاع حتى قيل انه (أول من أقطع العراق)[١] ومن الامثلة على اقطاعاته خاصة لاشخاص من قريش اقطاعه بعض اقربائه من أموال الصدقات وأراضيها فقد أقطع الحارث بن الحكم الاموي مهزور[٢] .

وامتدت اقطاعات عثمان للاراضي الصوافي لاقربائه في الشام خاصة لمعاوية بن ابي سفيان بهدف تقوية مركزه ودعم نفوذه عندما كتب اليه معاوية يطلب منه اقطاعه صوافي الشام ليقوى بها على ادارة ولايته فقال (ان الذي أجراه عليه من الرزق في عمله ليس يقوم بمؤونة من يقدم عليه من وفود الأجناد ورسل امرائهم ومن يقدم عليه من رسل الروم ووفودها) ووصف له المزارع الصافية وسماها وسأله ان يقطعه إياها ليقوى بها على ما وصفه له فكتب له عثمان بذلك[٣] ، وكان معاوية قد طلب منه اقطاعه كل الاراضي التي مات قومها وليس لهم وارث[٤] ، وبذلك استطاع معاوية ان يسيطر على جميع صوافي الشام .

وأقطع عثمان عبد الله بن عامر الاموي – واليه على البصرة – أرضاً بالبصرة ، ويروى ان ابن عامر كان مهتماً باستصلاح الاراضي ومن الاراضي التي قام على استصلاحها النباج على طرف سواد البصرة اذا اتخذ فيها عيوناً وقصراً وحياضاً من نخيل[٥] . واحتفر ابن عامر في البصرة نهرين احدهما يعرف باسم أمه ام عبد الله والآخر يقال له الأبلة[٦] ، ومن القطائع التي احياها ابن عامر في البصرة نهر الأساورة[٧] ، ونهر نافذ – نسبة لمولاه نافذ – ونهر حبيب – نسبة لحبيب بن شهاب من ولد سامة بن لؤي – منحه اياه في البصرة[٨] . وأقطع عثمان بن عفان خمسة من صحابة الرسول (ص) اراضٍ في الكوفة اثنان منهم من قريش وهم : عبد الله بن مسعود الهذلي ، وخباب بن الأرت ، واسامة بن زيد الكلبي ، والقرشيان هما سعد بن ابي وقاص الزهري والزبير بن العوام – أسد بن عبد العزى[٩] .

---

[١] البلاذري : فتوح ص٢٧٣ .
[٢] مهزور : موضع سوق في المدينة تصدق بها الرسول (ص) وكان فيها صدقات الرسول . ياقوت : معجم ج٥ ص٢٧١ انظر ابن قتيبة : المعارف ص١٩٥ ، البغدادي : مراصد ج١ ص١٣٤٠ .
[٣] ابن منظور : جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣٢٦م) **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر** ، تحقيق روحية النحاس ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٤ ، ج١ ص٢٤٠ .
[٤] الطبري : تاريخ ج٤ ص٣٣٣ ، ابن منظور : مختصر ج١ ص٢٤٠ .
[٥] مصعب الزبيري : نسب ص٦٤٨ ، ياقوت : معجم ج٥ ص٢٩٦
[٦] ابن قتيبة : المعارف ص٣٢١ .
[٧] ن . م ص٣٢١ .
[٨] الزبيري : نسب قريش ص٤٤٠ .
[٩] ابو عبيد : الاموال ص١١٨ ، ابن زنجويه : الاموال ج٢ ص٦٢٦ ، البلاذري : فتوح ص٢٧٣ ، ابن رجب : الاستخراج ص١٠٣ .

وروي ان عثمان اقطع الزبير بن العوام ما والى دير عبد الرحمن ، واقطع طلحة بن عبيد الله التيمي الصنين[١] وسمح له بشراء ضيعة النشاستج قرب الكوفة عن طريق مبادلتها بمال له في خيبر[٢] وأقطع عثمان سعد بن ابي وقاص الزهري قرية الهرمزان[٣] .

وكان الولاة زمن عثمان يقطعون الناس الاراضي وهو تطور جديد في سياسة الاقطاع لان الأصل ان الخليفة هو صاحب التصرف بأراضي الدولة وأموالها ، ويبدو أن بعض الولاة استغلوا التطورات الادارية في عهد عثمان فأخذوا يمنحون بعض الاقطاعات بتفويض من الخليفة ، كما قام عبد الله بن عامر بن كريز الاموي – الوالي على البصرة وابن خالة عثمان – بمنح اخيه لأمه عبد الله بن عمير بن عمرو الليثي اقطاعات من موات البصرة يقدر بحوالي ثمانية الآف جريب وأعطاه نهراً سمي باسمه[٤] .

كما أقطع الخليفة عثمان كبار الصحابة و زعماء القبائل من غير قريش عدداً من الاقطاعات كاقطاعه عثمان بن ابي العاص الثقفي الذي أخذ يقطع اخوته من الارض التي حصل عليها[٥] ، وأقطع عثمان عبد الله بن مسعود أرضاً بالنهرين واقطع عمار بن ياسر العنسي استينا[٦] وخباب بن الارت صعنبى[٧] ، واقطع وائل بن حجر الحضرمي بعض الاراضي في الكوفة ، كما اقطع عدي بن حاتم الطائي الروحاء ، وأعطى جريراً بن عبد الله البجلي أرضاً على شاطئ الفرات[٨] .

وبذلك امتلك زعماء القبائل العربية وكبار الصحابة ورجال من قريش المنازل والدور والضياع حتى تعددت الملكيات وتزايدت الثروات ويهمنا في هذا ما حققه رجالات قريش كعمرو ابن حريث المخزومي والوليد بن ابي معيط الاموي[٩] وعبد الله بن عامر الاموي الذي وصفه

---

[١] الصنّين : بلد كان بظاهر الكوفة من منازل المنذر وبه نهر ومزارع . ياقوت : معجم ج٣ ص٤٣١ . انظر : البلاذري : فتوح ٢٧٢ (الشعبي) ٢٧٣ (موسى بن طلحة) ، ابو هلال العسكري : الاوائل ص١٢٣ .

[٢] الطبري : تاريخ ٤ ص٢٨١ (سيف) .

[٣] ابو يوسف : الخراج ص٦٢ (موسى بن طلحة) ، البلاذري : فتوح ص٢٧٢ (موسى بن طلحة) ، ابو هلال العسكري : الاوائل ص١٢٣ .

[٤] البلاذري : فتوح ص٣٥٤ ، ياقوت : معجم ج٢ ص٤٢١ ، السمهودي : وفاء الوفا ج٤ ص١١٤٦ .

[٥] البلاذري : فتوح ص٣١٦ ، ٣٥٦ ، قدامة : الخراج ص٢١٧ .

[٦] أستينا : قرية بالكوفة . ياقوت : معجم ج١ ص١٧٦ .

[٧] صَعَنَبى : قرية باليمامة . ياقوت : معجم ج٣ ص٤٠٨ انظر ابو عبيد : الاموال ص١٩٣ ، الطبري : تاريخ ج٣ ص٥٨٩ .

[٨] ابو يوسف : الخراج ص٦٢ ، البلاذري : فتوح ص٢٧٢ – ٢٧٣ .

[٩] ابن سعد : الطبقات ج٦ ص٣٧٥ – ٣٧٦ .

اليعقوبي بأنه (حفر الانهار وشيَّد الدور وبنى القصور واتخذ الضياع والاموال والأجنّة بالبصرة وبمكة والطائف)[١] وامتلك عبد الله بن عمر بن الخطاب كويفة ابن عمر قرب بزيقيا[٢] .

وبنى الزبير بن العوام داره بالبصرة ، كما شيد دوراً اخرى في الكوفة ومصر والاسكندرية (وبلغ ثمن مال الزبير خمسين الف دينار وترك ألف فرس وألف مملوك) ، وبلغ ما له بعد وفاته خمسون ألف درهم[٣] .

وبنى طلحة بن عبيد الله دوراً قُدّر ثمنها بمائة ألف دينار ، وكانت غلته في العراق كل يوم ألف واق ، وغلته بالشام عشرة الآف دينار ، وبنى داره بالجص والآجر والساج و ترك من الذهب والفضة مالاً جليلاً[٤] .

وبنى عبد الرحمن بن عوف الزهري داره فوّسعها ، وكان له ألف بعير وعشرة الآف شاة ومائة فرس وبلغ ربع ثمن ما له أربعة وثمانين الف دينار[٥] . وبنى المقداد بن عمرو قصره في منطقة الجُرف باللبن وجصص باطنه وظاهره وجعل له شرفات (ولم يفعل أحد من الناس ذلك في عهد عمر وانما فعلوه بعده)[٦] .

وكانت تقدر ثروة عثمان بن عفان يوم قتل بمائة وخمسون ألف دينار وألف الف درهم ، وقيمة ضياعه مائة الف دينار[٧] وكان لسعد بن ابي وقاص الزهري داراً بالعقيق فرفع سمكها ووسع فضاءها[٨] .

وخلفّ عمرو بن العاص السهمي ثلاثمائة وعشرون الف دينار وألف درهم ، وكانت قيمة ضيعة من ضياعه في مصر ملايين الدراهم[٩] .

ومع التحفظ على مجمل مبالغات هذه الروايات وما تقدمه من أرقام فإن لها بعض الدلالات ، إذ أن هذه الثروات التي حققها رجال من قريش كغيرهم من زعماء القبائل العربية وأشرافها قد نمت واتسعت في عهد الخليفة عثمان ويصف المسعودي ذلك بقوله (وهذا باب يتسع ذكره ويكثر وصفه فمن تملك من الاموال في أيامه ، ولم يكن مثل ذلك في عصر عمر بن

---

[1] اليعقوبي : أحمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م) **مشاكلة الناس لزمانهم** ، ط٢ ، تحقيق وليم ملورد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٨٠م ص١٧ .

[2] اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٨٨ ، ياقوت : معجم جـ٤ ص٣٣١ .

[3] ابن سعد : الطبقات جـ٣ ص١٠٨ ، ١١٠ ، اليعقوبي : مشاكله ص١٣ ، المسعودي : مروج جـ٢ ص٢٤٢ .

[4] اليعقوبي : مشاكله ص١٤ . انظر ابن سعد : الطبقات جـ٣ ص٢٢٠ – ٢٢٢ .

[5] اليعقوبي : مشاكله ص١٤ ، المسعودي : مروج جـ٢ ص٣٤٢ .

[6] اليعقوبي : مشاكله ص١٤ – ١٥ .

[7] المسعودي : مروج جـ٢ ص٣٤١ – ٣٤٢ .

[8] ن . م جـ٢ ص٣٤٢ .

[9] ن . م جـ٢ ص٣٤٢ .

الخطاب)[١] . وكان من نتائج ما قام به عثمان ان اتصل العديد من الصحابة بأهل البلاد المفتوحة والتف المسلمون حولهم بوصفهم زعامات دينية أضفت على أتباعها الهبات والأعطيات فلم (تمضِ سنة من امارة عثمان حتى اتخذ رجال من قريش اموالاً في الأمصار وانقطع إليهم الناس) فعظمت مراكزهم وتزايد أتباعهم حتى أضحى كل فريق منهم يتمنى ان تصير الخلافة لصاحبه وهو ما تجلّى بوضوح عقب مقتل الخليفة عثمان [٢] .

ويلاحظ عموماً على الاقطاعات والملكيات الواسعة التي شكلّها ابناء قريش بشكل خاص وزعماء القبائل واشرافها بشكل عام أن عموم القبائل العربية المشاركة في الفتوحات لم تبدِ اهتماماً بامتلاك الأراضي في بدايات الفتح وذلك لانشغالها بالمعارك وجمع الغنائم التي كانت تكفي اعطياتهم ، إضافة لنظرتهم البدوية لمهنة الزراعة وبالتالي عدم ادراكهم لأهمية الأرض ، الا انه وبعد سنوات من استقرار الفتح وتثبيت الوجود العربي في الأمصار ، بدأت حركة الفتوح بالتراجع مما أدى لتقلص عائدات القبائل الفاتحة اذا انخفضت واردات الغنائم مقارنة بالتزايد السكاني الناتج عن تزايد الهجرات القبلية ، فأدرك هؤلاء تسابق أثرياء العرب خاصة من قريش لامتلاك الاراضي بعد تقديرهم لقيمتها وأهميتها في زيادة ثرائهم ، مما أوجد مجابهة حتمية بين مقاتلة الامصار والخلافة .

ولقد برزت مظاهر هذه المجابهة بداية في مجلس والي عثمان على الكوفة سعيد بن العاص الاموي عام ٣٣هـ عندما قال أمام نازلة اهل الكوفة ووجوه اهل الايام والقادسية (انما السواد بستان لقريش) فردَّ عليه الاشتر النخعي حانقاً (أتزعم أن السواد الذي أفاءه الله علينا بأسيافنا بستان لك ولقومك ! والله ما يزيد أوفاكم فيه نصيباً الا أن يكون كأحدنا)[٣] يتضح من هذه الاجابة شكوى القبائل الكوفية من سياسة الدولة تجاه الصوافي ، اذ أثارت مقولة الاشتر تداعيات اجراءات عثمان بشأنها فرأت القبائل ان عثمان حوّل حقوقها الى بستان لارستقراطية قريش .

فلقد كان لنشاط قريش المالي وافادتها من الامكانيات الجديدة التي أتاحتها حركة الفتوحات دوراً في زيادة تذمر القبائل ضدها بالاضافة لشعور القبائل العربية بتسلط قريش واستئثارها بالسلطة والخلافة وعدم رضاها عن الحكم المركزي الذي تمثله قريش . فالقبائل دخلت الاسلام كما دخلت قريش وهاجرت لاعلاء رايته ، الا أن قريشاً استأثرت بالخلافة أولاً ثم بالثروة ثانياً مما أثار شعور الغبن في نفوس ابناء القبائل العربية تجاهها .

---

[١] المسعودي : مروج جـ٢ ص٣٤٢ – ٣٤٣ .
[٢] الطبري : تاريخ جـ٤ ص٣٩٨ (سيف) .
[٣] الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٢٣ (الشعبي) ، انظر البلاذري : أنساب جـ١ ص١٥٢ (ابو مخنف) .

ولقد وصلت هذه المجابهة لذروتها من خلال ثورة الأمصار على عثمان وقتلهم إياه ، إذ تمثل هذه ثورة القبائل على قريش بالدرجة الأولى ، فلقد ذهب عثمان ضحية ظروف لم تكـــن من صنعه وإنما هي نتيجة تطور الأمة الإسلامية وتبدل ظروفها[١] .

---

[١] الدوري : مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ص٥٧ ، Muir , The Caliphate , p. 232

الفصل الخامس :

دور قريش في ادارة الدولة الاسلامية في عهد الخلفاء الراشدين

أ- ادارة الولايات

ب- القضاء

جـ- عمال الصدقات

د- عمال الخراج

هـ- الحسبة ((العامل على السوق))

و- الشرطة ((صاحب الأحداث))

ز- عمال بيت المال

ح- العمل في الدواوين

ط- عامل العشور

ي- صاحب الأقباض

ورث الخلفاء الراشدون الأوضاع الادارية التي كانت قائمة في عهد النبوة ، كما أضافت حركة الفتوحات الاسلامية مساحات شاسعة وشعوباً متحضرة ذات نظم ادارية متطورة ؛ مما اقتضى إعادة النظر في النظم الادارية الموروثة وإحداث تغييرات عليها يجعلها تجمع بين منظور العقيدة الاسلامية والتراث الاداري المكتشف في المناطق المفتوحة وربط هذين العنصرين بالدولة القائمة .

لقد كان التنظيم الاداري في عهد الخلفاء الراشدين ينطلق من تقسيم الدولة إلى ولايات (أجناد وأمصار) ليسهل حكمها وكان ذلك لاعتبارات جغرافية اضافة للتراث الاداري الموروث في كل منطقة وأحياناً بتأثير من انتشار القبائل المشاركة بالفتح ، فلقد عُدّت كل أرض تفتح من قبل مقاتلة ترسلهم حاضرة الدولة الاسلامية – المدينة – وحدة إدارية ، أما تلك المناطق التي فتحت على يد مقاتلة مصر من الأمصار أو جند من الأجناد فإنها تكون تابعة لذلك المصر أو الجند . فلقد قسّمت الدولة الإسلامية في عهد أبي بكر إلى المناطق التالية : الحجاز ، البحرين ، عمان ، اليمن ، العراق والشام ، وأضيف لها في عهد عمر بن الخطاب مناطق الجزيرة الفراتية ومصر و أذربيجان وايران ، أما في عهد عثمان بن عفان فلقد أجرى تعديلات على التقسيمات الادارية ضم فيها البحرين وعمان الى ولاية البصرة كما ضم اليها سجستان وفارس وخراسان والأهواز ، كما ضم الخليفة عثمان الجزيرة الفراتية الى ولاية الشام ، وأضيفت برقة وما وراءها الى ولاية مصر .

ونتيجة لهذه التغيرات الادارية كان لا بد من تنظيم الدولة وفقاً لعدد من الوظائف الادارية التي كان بعضها موروثاً وبعضها الآخر ناشئاً عن التطورات الجغرافية والبيئية للبلاد المفتوحة ومن ابرز هذه الوظائف :

أ- ادارة الولايات :

أطلقت الروايات التاريخية المبكرة على من يتولى الاشراف على الأمصار و الأجناد في الدولة الاسلامية اسم الأمير أو الوا٤لي[١] ، بينما تذكر من استعان بهم الرسول (ص) لادارة مناطق الجزيرة العربية باسم العمال ، وهو المصطلح الذي استمر وجوده بعد وفاته أيضاً[٢] .

---

(١) ابن قتيبه : المعارف ص٣٤٨ ، البلاذري : فتوح ص١١٧ ، أنساب ج١٣ ص٣١١ ، الطبري : تاريخ ج٤ ص١٨٥ ، ٢٢٦ – ٢٢٧ ، ابن عبد ربه : العقد ج٢ ص٣٣ ، الماوردي : الاحكام السلطانية ص٣١ .

(٢) ابو عبيد : الاموال ص٢٧٥ ، اليعقوبي : تاريخ ج٢ ص١٥٧ ، الطبري : تاريخ ج٤ ص٢٤٦ ، ابن الأثير : الكامل ج٢ ص١٦٦ . يربط ابن خلدون لقب الأمير بالحروب والجند بقوله (وكانوا يسمون قواد البعوث باسم الأمير) ابن خلدون : تاريخ ج١ ص٢٣٩ ، أما العامل الذي أكثرت الروايات من استخدامه في الفترة الاولى فيشير الى الساعي الذي يستخرج الصدقات . ابن سعد : الطبقات ج٣ ص٣٢٣ ، ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ج٢ ص٣٦٩ ، ابن منظور : لسان ج١١ ص٤٧٤ ، اما الوالي فهو مصطلح درج بشكل أوسع في العصر الاموي ليشير الى ادارة شؤون الولاية . ابن قتيبه : المعارف ص٣٤٨ ، البلاذري : أنساب ج١٣ ص٣١١ ، الطبري : تاريخ ج٦ ص٧١ .

ولقد اقتدى الخليفة ابو بكر (١١ - ١٣هـ) بالسياسة العامة الموروثة عن الرسول (ص) فيما يتعلق باقراره عدداً من عماله (ص) بقوله (ما أجد أحق بالعمل من عمال رسول الله (ص))[١] ، إذ أقرَّ عثمان بن أبي العاص الثقفي (ت ٤٢هـ) على الطائف[٢] ، وأبو موسى الاشعري الذي كان يتولى أعمال زبيد ورمع وعدن[٣] ، وحذيفة بن اليمان العبسي على دبا[٤] ، وزياد بن لبيد البياضي الأنصاري على حضرموت[٥] ، والعلاء بن الحضرمي – حليف بني عبد شمس – على البحرين[٦] ، كما أقرَّ ابو بكر ولاة آخرين من أبناء قريش كان قد عهد الرسول (ص) لهم بتولي بعض الأعمال كالمهاجر بن أبي أمية المخزومي الذي أقره ابو بكر على كندة والصدف أولاً ثم عينه على صنعاء خلفاً لواليها منذ أيام الرسول (ص) خالد بن سعيد بن العاص الأموي الذي عاد للمدينة عقب وفاة الرسول[٧] . وأقرَّ ابو بكر عتّاب بن أسيد بن أبي العيص الأموي والياً على مكة[٨] ، وعبد الله بن ربيعة المخزومي على الجَنَد[٩] .

كما استعان أبو بكر بمجموعة جديدة من العمال كان لأبناء قريش مساهمة كبيرة فيها كالحارث بن نوفل الهاشمي الذي اختلفت الروايات في وظيفته فقيل كان والياً لمكة والطائف[١٠]، وقيل كان والياً لجدة وهي من أعمال مكة[١١] . وولي عياض بن غنم الفهري دومة الجندل[١٢] ، وأبان بن سعيد بن العاص الاموي اليمامة[١٣] .

كما كان لمسلمة الفتح من قريش نصيب في ادارة الولايات في عهد أبي بكر فلقد ولي ابوسفيان بن حرب الاموي (ما بين آخر حد الحجاز وآخر حد نجران)[١٤] كما تولى عكرمة

---

[١] ابن عبد البر : الاستيعاب جـ١ ص٤١٠ .
[٢] خليفة بن خياط : تاريخ ص١٢٣ – ١٢٤ ، البلاذري : أنساب جـ١٠ ص٥٢٩ ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص٢٦ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٤٦ .
[٣] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٤١ .
[٤] ابن سعد : الطبقات جـ٦ ص٣٨٥ .
[٥] ابن هشام : السيرة جـ٤ ص٢٣١ ، خليفة بن خياط : تاريخ ص٩٥ ، البلاذري : أنساب جـ٢ ص١٨٩ (قالوا) .
[٦] ابن هشام : السيرة جـ٤ ص٢٣١ ، خليفة : تاريخ ص٩٥ .
[٧] البلاذري : فتوح ص٨٠ (الحسين بن الأسود) .
[٨] ابن هشام : السيرة جـ٤ ص٥٠٠ ، ابن سعد : الطبقات جـ٥ ص٥٠٨ ، خليفة : تاريخ ص٩٧ ، ١٢٣ ، البلاذري : أنساب جـ١ ص٥٢٩ ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص٢٦ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٤٦ ، وفي رواية باسناد جمعي عند البلاذري تشير لتولي عتاب مكة والطائف ثم ابقائه على مكة وحدها وتعيين عثمان بن ابي العاص الثقفي على الطائف . البلاذري : أنساب جـ٢ ص١٨٩ (قالوا) .
[٩] اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٨٦ ، الأصفهاني : الأغاني جـ١ ص٦٥ .
[١٠] ابن سعد : الطبقات جـ٤ ص٣٩، جـ٥ ص٣٧٣ .
[١١] ابن سعد : الطبقات جـ٤ ص٥٧ ، ابن عبد البر : الاستيعاب جـ١ ص٢٩٧ .
[١٢] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٤٢٧ .
[١٣] البلاذري : فتوح ص٨٣ .
[١٤] ن . م ص١١٢ .

ابن أبي جهل المخزومي دبا إثر قضائه على حركة الردة فيها ثم عزل عنها وعين مكانه حذيفـــة ابن محصن الغلفاني الأزدي الذي بقي يتولاها حتى وفاة أبي بكر[١] .

وولى ابو بكر خالد بن الوليد المخزومي على اليمامه بعد نجاحه في القضاء على الـــردة فيها ، وظل كذلك حتى خروجه للعراق ، حيث تعاقب بعده عليها عدد من العمال كسليط بن قيس الخزرجي وسمرة بن عمرو العنبري – تميم – وأبان بن سعيد الاموي[٢] .

كما ساهم ابناء القبائل العربية الأخرى بادارة بعض الأعمال في عهد أبي بكر كـــسمرة ابن عمرو بن قرة العنبري – تميم – ثم مطرف بن القاسم اللذان توليا البحرين لفترة قصيرة ، إذ تشير الروايات لمطالبة اهلها بتولي العلاء بن الحضرمي الذي كان والياً لهم منذ عهد الرســـول (ص) فاستجاب ابو بكر لذلك وقيل أن العلاء ظل والياً للبحرين حتـــى وفاتـــه ٢٠هـ[٣] . وولـــي جرير بن عبد الله البجلي نجران[٤] .

وكان ابو بكر بصفته خليفة المسلمين يعين القادة العسكريين المتوجهين لفـــتح المنـــاطق المجاورة للجزيرة العربية ولاة على هذه المناطق التي سيقومون بفتحها فعنـــدما وجّـــه جيوشـــه الأربعة لفتح بلاد الشام عيّن على المناطق الجغرافية الأربعة التي حددها قيادات عسكرية قـــادت تلك الجيوش وكانت جميعها من قريش وهم : أبو عبيدة عامر بن الجراح الفهري على حمص ، ويزيد بن أبي سفيان الاموي على دمشق وعمرو بن العاص السهمي على فلسطين ، وشـــرحبيل ابن حسنة الكندي – حليف بني زهرة – على الاردن وأوصاهم ان حدث قتال فأميرهم هو الـــذي يكونون في عمله[٥] .

عند انتقال الخلافة إلى عمر بن الخطاب ١٣ - ٢٣هـ / ٦٣٤ – ٦٤٤م ، اتسعت حـــدود الدولة الاسلامية فتعددت الأقاليم الادارية التي أصبحت بحاجة ماسة لادارتها من قبل الفـــاتحين الجدد ، كما أجرى الخليفة عمر تغييراً على التقسيمات الادارية في داخـــل الجزيـــرة وخارجهـــا مستعيناً بأسماء قديمة وأخرى جديدة لتولي منصب ادارة الولايات .

فلقد جعل الخليفة عمر الجزيرة العربية أربعة مناطق اداريـــة هـــي مكـــة ، الطـــائف ، صنعاء ، البحرين وملحقاتها (عمان واليمامة) ، ولقد شغل هذه المناطق عدد من الولاة فبالنسبة

---

[١] خليفه بن خياط : تاريخ ص١٢٣ ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٥٦ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٤٦ .
[٢] البلاذري : فتوح ص٨٣ .
[٣] خليفة بن خياط : تاريخ ص٩٥ ، البلاذري : فتوح ٩٢ (قالوا) .
[٤] الطبري : تاريخ جـ٤ ص٥١ ، ابن الأثير : الكامل جـ٢ ص٢٨٩ .
[٥] البلاذري : فتوح ص١١٦ – ١١٧ ، الطبري : تاريخ جـ٢ ص٢٤٦ ، جـ٣ ص١٨٥ .

لمكة فلقد أقرَّ عليها أولاً واليها الذي تعاقب عليها من عهد الرسول (ص) وأبي بكر وهو عتاب ابن أسيد الأموي (ت ٢٣هـ)[١] .

كما شغل هذا المنصب عدد آخر من الولاه معظمهم من قريش وهم قنفذ بن عمير التيمي[٢] ثم محرز بن حارثة بن ربيعة العبشمي (ت ٣٦هـ)[٣] ثم خالد بن العاص بن هشام المخزومي[٤]. ولم تشير الروايات لتأريخ عمل كل من هؤلاء الذين كانوا جميعاً من قريش ، كما تولاها قرشي اخر هو نافع بن الحارث الخزاعي الذي كان آخر عمال عمر على مكة، إذ تولاها عام ٢٣هـ / ٦٤٤م[٥] .

أما الطائف فلقد عيَّن عليها عمر أولاً يعلى بن منيه التميمي (ت ٣٧هـ)[٦] . ثم عزل عنها وتولاها عثمان بن أبي العاص الثقفي وهو الذي تولاها من قبل في عهد الرسول (ص) وأبي بكر . وتشعرنا الروايات باتساع دائرة عمالة عثمان في خلافة عمر ، إذ يروى انه ضم إليه بالاضافة للطائف البحرين واليمامة وعمان عام ١٧هـ[٧] ، وتشير الروايات ان عثمان كان يستخلف أخاه الحكم على البحرين واخاه الثاني الحارث على اليمامة وسفيان بن عبد الله الثقفي على الطائف[٨] ، وكان عثمان يدير شؤون عمان[٩] . ولقد استمر عثمان ابن ابي العاص في منصبة طوال خلافة عمر وصدراً من خلافة عثمان بن عفان حتى عَزله عام ٢٩هـ[١٠] .

وتشير روايات اخرى الى مساهمة ولاة آخرين في تولي هذه المناطق فمثلاً تولى سليط ابن قيس الخزرجي البحرين في اوائل خلافة عمر حتى عام ١٦هـ[١١] ثم عزل عنها وتولاها العلاء بن الحضرمي لمدة قصيرة ثم عزل وعين مكانه قدامة بن مظعون الجمحي – قريش – عام ١٧هـ ، ولم يستمر طويلاً حيث أتّهم بشرب الخمر فعزل من ولايته وأعيد العلاء بن الحضرمي والياً على البحرين من جديد[١٢] .

---

[١] اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٣٨ ، الطبري : تاريخ جـ٢ ص٤٥١ ، ابن الأثير : الكامل جـ٢ ص٢٩٥ .
[٢] خليفة بن خياط : تاريخ ص١٥٣ ، ابن حجر : الاصابة جـ٣ ص٢٣٢ .
[٣] خليفة بن خياط : تاريخ ص١٥٣ .
[٤] خليفة بن خياط : تاريخ ص١٥٣ ، ابن الأثير : أسد جـ٢ ص٩٠ .
[٥] خليفة بن خياط : تاريخ ص١٥٣ ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٦١ ، الطبري : تاريخ جـ٥ ص٢٣٩ ، ابن الأثير : أسد جـ٢ ص٩٠ .
[٦] الطبري : تاريخ جـ٤ ص٤٥١ .
[٧] خليفة : تاريخ ص١٥٤ ، البلاذري : فتوح ص٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣١٠ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٤٧٩ .
[٨] خليفه بن خياط : تاريخ ص١٥٥ ، الطبري : تاريخ جـ٥ ص٢٣٩ ، ابن الأثير : الكامل جـ٢ ص٣٦٨ .
[٩] ابن سعد : الطبقات جـ٥ ص٣٧٣ ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٨٦ .
[١٠] خليفة بن خياط : تاريخ ص١٦٧ ، صالح العلي : الدولة في عهد الرسول ص٥٨٢ .
[١١] خليفه : تاريخ ص١٢٣ .
[١٢] الطبري : تاريخ جـ٤ ص٨٢ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء جـ١ ص١٦١ .

وفي عام ٢٠هـ ولى عمر أبا هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي (الأزد) على البحرين واستمر حتى عزله عام ٢٢هـ فخلفه عياش بن ابي ثور الذي لم يستمر طويلاً حيث ولي مكانه عثمان بن أبي العاص في عام ٢٣هـ . أما عمان فلم يتولاها أحد من قريش بل أقر عليها عمر حذيفة بن محصن الغلفاني (الازد) كما كان أيام أبي بكر وجمع لـه اليمامة فتولاهما ما بين ١٣ - ١٤هـ ثم خلفه رجل من الأنصار اسمه بلال لفترة قصيرة ثم جمعت عام ١٥هـ لعثمان بن أبي العاص الثقفي[١] .

ولم يتولَ قرشي اليمامة في خلافة عمر قط منذ ان تولاها خالد بن الوليد في خلافة ابي بكر من قبل ، اذ ولاها عمر لحذيفة بن محصن الغلفاني الذي جمع له اليمامة والبحرين وعمان ما بين ١٣ - ١٤هـ ، ثم تولاها جميعاً عثمان بن ابي العاص الثقفي عام ١٥هـ[٢] . وفي الفترة ما بين ١٦ - ١٧هـ تولاها العلاء بن الحضرمي[٣] ثم ضمت مرة ثانية لعثمان بن أبي العاص وفي عام ٢٠هـ ولى عمر ابا هريرة الدوسي اليمامة والبحرين حتى عام ٢٢هـ[٤] ثم وليها عثمان ابن ابي العاص للمرة الثالثة ، فكان ينيب أخاه الحارث في حكم اليمامة[٥] .

أما اليمن فلقد اختصر عمر بن الخطاب مراكزها المتعددة الى مركزين هما : الجَنَد واستعمل عليه عبد الله بن ربيعة المخزومي (ت ٣٥هـ) وصنعاء واستعمل عليها يعلى بن منيه التميمي (ت ٣٧هـ)[٦] .

احتفظ المسلمون في بلاد الشام بالتقسيم الاداري البيزنطي الذي كان سائداً منذ عهد هرقل (٦١٠ –٦٤١م) والذي قسّم الامبراطورية إلى أقاليم ثغرية عُرفت بالأجناد أو البنود[٧] (Themes)[٨] وعددها في بلاد الشام أربعة يضم كل منها مجموعة من المدن والكور[٩] . وأولى هذه الاجناد جند دمشق الذي أقر عليه عمر أبا عبيدة عامر بن الجراح

---

[١] خليفه بن خياط : تاريخ ص١٥٤ ، الطبري : تاريخ جـ٥ ص٧٢ ، صالح العلي : الدولة في عهد الرسول ص٥٨ .

[٢] ابن سعد : الطبقات جـ٥ ص٥٠٨ – ٥٠٩ ، ابن قتيبه : المعارف ص٢٦٨ – ٢٦٩ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٦٢٣ .

[٣] ابن سعد : الطبقات جـ٤ ص٧٥ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٣٩ .

[٤] ابو يوسف : الخراج ٦٥ ، البلاذري : فتوح ص٨٣ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص١١٢ ، ١٤٥ ، ١٦٠ .

[٥] اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٨٦ .

[٦] خليفه بن خياط : تاريخ ص١٥٥ ، ابن حبان : السيرة جـ٢ ص٤٩٨ ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص٥٠ ، ٥٥ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٣٠٢ ، جـ٥ ص٥٤ ، ٢٣٩ ، ابن الأثير : الكامل جـ٢ ص٣٠٩ ، جـ٣ ص٩٠ ، ابن الأثير : أسد جـ٤ ص٣٦١ .

[٧] أومان ، شارل (١٩٥٣م) **الامبراطورية البيزنطية** ، د . ط ، ترجمة مصطفى بدر ، دار الفكر العربي ، د . م ، ص١٣١ .

[٨] Thema تعني فرقة من الجيش تعسكر في اقليم ما وفي وقت متأخر اتسع معناها للدلالة على الأقاليم . رنسيمان ، الحضارة البيزنطية ص٩٧ ، نجدة خماش : الاجناد وادارتها ص٤١٤ .

[٩] البلاذري : فتوح ص١٣٨ ، ابن حوقل : صورة الارض ص١٥٦ – ١٦١ .

الفهري – قريش – حتى اوائل عام ١٨هـ . ثم معاذ بن جبل الأوسي الذي لـم يـستمر سـوى شهوراً قليله خلفه يزيد بن ابي سفيان الأموي الذي بقي في ولايته حتى اواخر عام ١٨هـ[١] ، ثـم وليه من بعده شقيقه معاوية بن أبي سفيان الذي جمع اليه عمر أعمال بعلبك والبلقاء وبقي علـى ولايته طوال خلافة عمر[٢] .

والجند الثاني لبلاد الشام هو جند الاردن الذي أقر عليه عمر شرحبيل بن حسنة الكنـدي – مولى بني زهرة – حتى وفاته ١٨هـ ويبدو انه بعد هذا التاريخ أضيف لأعمال معاوية بن أبي سفيان[٣] أما جند فلسطين فلقد أقرَّ عليه عمر بادئ الأمر عمرو بن العاص السهمي حتـى عـام ١٨هـ / ٦٣٩[٤] ، ثم أجرى الخليفة تغييراً ادراياً على التقسيم الاداري القـديم لفلـسطين عنـدما قسمها لقسمين لكل منهما عامل يقوم بادارتها ، فكان القسم الأول ايلياء ويقوم بادارته علقمة بـن مجزز المدلجي ، والرملة ويقوم بادراتها علقمة بن حكيم الكناني[٥] .

أما جند حمص وقنسرين فلقد أقرَّ عليها عمر بن الخطاب أبا عبيدة عامر بـن الجـراح الفهري حتى وفاته ١٨هـ / ٦٣٩م ثم عين خلفاً له عياض بن غنم الفهري الذي ضم فـي عهـده اقليم الجزيرة الفراتية التي فتحت على يد مقاتلة جند حمص وقنسرين[٦] .

ثم تولى من بعده جند حمص وقنسرين حبيب بن مسلمة الفهري ثم عبد الله بـن قـرط الثمالي ثم عمير بن سعد الضمري[٧] دون ان تحدد الروايات تأريخ تولي كل منهم ، فـي حـين ولي سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي الجزيرة الفراتية[٨] . اما الموصل فلقد ولاها الخليفة عمـر لابن سراقة ثم لعتبة بن فرقد السلمي عام ٢٠هـ[٩] .

يتضح لنا ان من تولى أجناد الشام هم بالأساس من قادة جيوش الفتح الاربعة الذين تولوا فتح البلاد ، فكان هؤلاء وكلهم من قريش يتولون الإدارة المدنية والعسكرية في المنـاطق التـي يسيطرون عليها ، وغالباً ما يولون أشخاصاً آخرين لادارة بعض المدن التابعة لهم وهـو دليـل على منح الخليفة عمر بعض ولاته صلاحيات واسعة إذ كانت مهمة الوالي بالدرجة الأولـى أن

---

[١] الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٤١ .
[٢] خليفه : تاريخ ص١٥٥ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٤١ ، الذهبي : سير أعلام جـ٢ ص٤٢ .
[٣] البلاذري : فتوح ص١٧٨ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٨٩ ، البكري : معجم جـ١ ص١٢٥ .
[٤] البلاذري : فتوح ص١٢٢ .
[٥] خليفه بن خياط : تاريخ ص٨٢ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٦١٠ .
[٦] البلاذري : فتوح ص١٧٧ ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٣٩ .
[٧] خليفـة : تـاريخ ص١٥٥ ، الـبلاذري : فتـوح ص١٢٢ ، الطبـري : تـاريخ جـ٤ ص٢٤١ ، جـ٥ ص٢٣ ، ٤٢٧ .
[٨] الطبري : تاريخ جـ٥ ص٦٩ .
[٩] البلاذري : فتوح ص٣٢٧ (قالوا) .

يمنع أهل المدينة ويجبي خراجها وجزية أهلها في حين بقي لرؤساء المدينة مكانتهم ودورهم في ادارة شؤون رعاياهم من أهل الذمة[١] .

وكان امراء الاجناد يولون من القبائل العربية المشاركة بالفتح من يدير شــؤون بعــض المدن تحت اشرافهم كما ولى ابو عبيدة خالد بن الوليد المخزومي قنسرين[٢] ، وولى معاوية بــن أبي سفيان علقمة بن علاثة العامري على حوران التي كانت تتبع ادارياً جند دمشق[٣] .

أما مصر فلقد ولاها الخليفة عمر لعمرو بن العاص السهمي منذ فتحها عام ٢٠هـ وجمع له صلاتها[٤] وحربها وخراجها[٥] ما يعني أن ولايته عليهــا كانــت عامــة ، واســتمر كــذلك طوال خلافة عمر . أما فتوحات المسلمين في افريقيا في خلافة عمر والتي وصلت الــى برقــة عام ٢١هـ ، فلقد ولى المسلمون من كان يشرف على الادارة فيها خاصة في المنطقة الواقعة مــا بين برقة وزويله وذكرت الروايات ان اسم العامل عليها هو ابن إياس[٦] .

اما العراق فقد ضمَّ في خلافة عمر مصرين هما : البصرة والكوفة وكان يتبع كل مصر منهما مجموعة من المدن والثغور التي توالى على ادارتها عدد من العمال يتبعون والي المــصر الذي ترجع إليه ولاياتهم ادارياً .

فلقد وّلى عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان المازني – حليف بني نوفل بن عبد مناف – البصرة عام١٤هـ واستمر حتى عام١٧هـ/٦٣٨م، حيث خلفه المغيرة بن شعبة الثقفــي الــذي لــم يستمر طويلاً فخلفه ابو موسى الاشعري بنفس السنة وظل والياً لها طــوال خلافــة عمــر بــن الخطاب[٧] .

أما ثغور البصرة فلقد وليها مجموعة من العمال في خلافة عمر واحد منهم فقط من قريش وهو النعمان بن عدي العدوي(قريش)ت٣٠هـ/٦٥٠م الذي تولى كور دجلة[٨]. والبقية هم: خبيئــة ابن كناز العنزي–ربيعة– وكان على الأبلة[٩]، والحجاج بن عتيك الثقفي على فرات البصرة[١٠]،

---

[١] ابو يوسف : الخراج ص١٦٦ ، البلاذري : فتوح ص١٥٥ .
[٢] البلاذري : فتوح ص١٢٢ ، الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٤٢ ، ٤٢٧ .
[٣] البلاذري : فتوح ص١٣٥ ، ابن الاثير : أسد جـ٤ ص١٣ ، ابن حجر : الاصابة جـ٢ ص٥٠٤ .
[٤] ابو عبيد : الاموال ص١٦٠ ، ابن قتيبه : المعارف ص٣١٧ ، الكندي : الــولاة ص١١ (ابــن لهيعــة) ، اليعقوبي : البلدان ص٣٣٩ .
[٥] البلاذري : فتوح ص١٣٢ ، ابن عبد الحكم : فتوح ص١٧٨ .
[٦] البلاذري : فتوح ص٢٣١ ، ابن عبد الحكم : فتوح ص١٧٠ .
[٧] خليفة بن خياط : تاريخ ص١٢٨ ، البلاذري : فتوح ص٣٢٦ (قالوا) ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٦١ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٥٠ ، ابن كثير : البداية جـ٧ ص٨١ – ٨٢ .
[٨] السدوسي : حذف ص٨٢ ، ابن قتيبه : المعارف ص٣١٧ ، البلاذري : فتوح ص٣٧٨ ، ابن عبــد ربــه : العقد جـ٣ ص٢٨٢ ، ياقوت الحموى : معجم جـ٤ ص٤٨٩ .
[٩] البلاذري : فتوح ص٣٤٣ .
[١٠] ن . م ص٣٤٣ .

وتولى عاصم بن قيس بن الصلت السلمي الأحواز وتضم مناذر الكبرى ومناذر الصغرى[١] ، ثم خلفه جزء بن معاوية التميمي[٢] واستعمل عمر بن الخطاب بشر بن المحتفز على جند نيسابور[٣]، وعثمان بن أبي العاص الثقفي على فارس[٤] . وفي الكوفة ولى عمر بن الخطاب عليها سعد بن أبي وقاص الزهري (ت ٥٦هـ) من قريش على الصلاة والحرب لمدة ثلاث سنوات ونصف ما بين ١٧ - ٢٠هـ ثم عزله الخليفة بعدما شكاه اهلها[٥] .

ويذكر الطبري ان الخليفة عين بعده عبد الله بن عبد الله بن عتبان الأنصاري ثم عزله وولاها زياد بن حنظلة – حليف بني عبد بن قصي بن كلاب – ويبدو أن هذين توليا الكوفة في فترة وجيزة حتى عام ٢١هـ حيث تولاها عمار بن ياسر العنسي – مولى بني مخزوم[٦] – ثم اشتكاه اهل الكوفة للخليفة فعزله حوالي عام ٢٢هـ بعد سنة وتسعة شهور[٧] . ثم عين سعد بن ابي وقاص من جديد لمدة قصيرة وعين بعده جبير بن مطعم بن نوفل - قريش[٨] – واللذين يبدو أنهما تولياها لفترة قصيرة أيضاً ثم عزلا وتولاها المغيرة بن شعبة الثقفي عام ٢٢هـ وبقي عاملاً عليها طوال خلافة عمر[٩] .

ويبدو أن تكرار عزل وتعيين الولاة في خلافة عمر بن الخطاب خاصة في الكوفة قد أثار امتعاض الخليفة نفسه والذي عبَّر عن ذلك بقوله (أعياني وأعضل بي أهل الكوفة ما يرضون أحداً ولا يرضى بهم ولا يصلحون ولا يصلح عليهم)[١٠] ، ويشعرنا هذا بتذمر العامة من الولاة في عهد عمر مما يشعر ببداية اضطراب الأوضاع فيها والتي انفجرت في خلافة عثمان .

أما ثغور الكوفة فلقد استعمل عمر على أذربيجان حذيفة بن اليمان العبسي[١١] ثم عزله وولاها عتبة بن فرقد السلمي[١٢] ، واستعمل على أرمينيا سراقة بن عمرو الانصاري ثم عبد الرحمن ابن ربيعة الباهلي[١٣] .

---

[١] البلاذري : فتوح ص٣٧١ ، ٣٧٨ ، ابن خرداذبة : المسالك ص٤٢ .
[٢] ابو يوسف : الخراج ص١٢٩ ، الصنعاني : المصنف جـ١٠ ص١٧٩ .
[٣] ابن خرداذبة : المسالك ص٤٢ ، وذكره ابن حجر باسم بشر بن المحبوب ، الاصابه جـ٦ ص٧٠٤ .
[٤] البلاذري : فتوح ص٣٨٠ ، ابن خرداذبة : المسالك ص٤٧ ، ياقوت جـ١ ص٣٤٨ ، جـ٤ ص٢٢٧ .
[٥] اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص٤٧ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص١١٢ .
[٦] الطبري : تاريخ جـ٤ ص١٢٢ ، ٦٣٨ .
[٧] البلاذري : فتوح ص٢٧٩ .
[٨] خليفة : تاريخ ص١٢٩ ، البلاذري : فتوح ص٣٠٦ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٤١ .
[٩] اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص٤٧ ، الطبري : تاريخ جـ٥ ص١٤٤ .
[١٠] الفسوي : المعرفة والتاريخ جـ٢ ص٧٥٤ .
[١١] البلاذري : فتوح ص٣٢١ ، الطبري : تاريخ جـ٥ ص١٤٢ ، المقدسي : البدء جـ٥ ص١٧٦ .
[١٢] البلاذري : فتوح ص٣٢٢ .
[١٣] ابن حجر : الاصابه جـ٢ ص١٨ .

أما المدائن فتولاها شرحبيل بن السمط الكندي[١] ثم سلمان الفارسي[٢] ثم السائب بن الأقرع الثقفي[٣] .

استمرت حركة الفتوحات الاسلامية في خلافة عثمان بن عفان ٢٣ - ٣٥هـ / ٦٤٤ – ٦٥٦م واضيفت أراضٍ جديدة للدولة الاسلامية كخراسان التي فتحها مقاتلة البصرة التي استمر يتولاها أبو موسى الاشعري منذ خلافة عمر حتى عام ٢٩هـ حيث عزله الخليفة عثمان وعيّن مكانه عبد الله بن عامر بن أبي كريز الأموي – قريش – ولقد أثارت هذه الخطوة انتقادات حادة نظراً لقرابة الوالي الجديد من الخليفة ، إذ كان ابن خاله ويضاف لذلك صغر سن ابن ابي عامر إذ لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره ، اضافةً لافتقاره التجربة مقارنه بكبر سن وعظم مكانة وتجربة سلفه[٤] .

ولعل ما أقدم عليه عثمان من تعيين قرابة له على البصرة بمواصفاته تلك يشابهها ما قام به الخليفه القادم علي بن أبي طالب عندما عهد لمحمد بن ابي بكر – ربيبه – بولاية مصر رغم حداثته وصغر سنه وقلة تجربته[٥] . ورغم ذلك فإنه لم يجد انتقاد على فعلته كما حصل مع عثمان . ولقد دافع الطبري عن قرار عثمان بأنه جاء بناءاً على رغبة أهالي البصرة[٦] ، وبذلك أصبح ابن عامر والياً للبصرة ما بين ٢٩ - ٣٥هـ أي حتى مقتل الخليفة عثمان ، ولقد استعان ابن عامر بأشخاص لادارة المناطق التابعة للبصرة واحد منهم قرشي هو عبد الرحمن بن سمرة ابن حبيب العبشمي الذي تولى سجستان ولم تحدد الروايات تأريخ ذلك[٧] . وممن تولوا خراسان في خلافة عثمان قيس بن الصلت السلمي[٨] ثم الربيع بن زياد الحارثي – مذحج[٩] – ثم أمير بن أحمر اليشكري – بكر بن وائل – ولم تحدد الروايات تاريخ توليهم ايضاً[١٠] .

وفي عام ٢٩هـ عزل الخليفة عثمان بن أبي العاص الثقفي عن فارس وولى مكانه مجاشع بن مسعود السلمي[١١] ولم يقتصر عمل عبد الله بن عامر على البصرة وفارس وخراسان بل تعداها

---

[١] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٥٠٩ .
[٢] ابن أعثم : الفتوح جـ١ ص٢٢٠ .
[٣] خليفة : تاريخ ص١٤٩ .
[٤] البلاذري : أنساب جـ٤ ص٥١٦ – ٥١٧ (ابو مخنف) ، خليفة : تاريخ ص١٦١ ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٦٦ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٦٤ (المدائني) (سيف) .
[٥] البلاذري : انساب ج ٢ ص ٣٩٢ ، الطبري : تاريخ ج ٥ ص ٩٦ .
[٦] الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٦٤ (المدائني) ٢٦٥ (سيف) .
[٧] خليفة بن خياط : تاريخ ص١٨٠ ، ابن العماد : شذرات جـ١ ص٥٦ .
[٨] خليفه : تاريخ ص١٧٩ ، اليعقوبي : البلدان ص٢٩٦ ، المقدسي : البدء جـ٢ ص١٩٥ .
[٩] خليفة : تاريخ ص١٨٠ ، اليعقوبي : البلدان ٢٨٣ .
[١٠] خليفه : تاريخ ص١٨٠ .
[١١] البلاذري : فتوح ص٣٩٥ ، ياقوت : معجم جـ١ ص٥١٠ .

لليمامة والبحرين اللتان ألحقتا بالبصرة منذ عام ٢٩هـ بعد عزل واليهما عثمان بن أبي العاص[١] .

أما الكوفة فلقد أجرى الخليفة عثمان تغييرات واسعة أدت لتعاقب عدد من الولاة عليها ثلاثة منهم قرشيين إذ انه أقر المغيرة بن شعبة الثقفي على ولاية الكوفة حتى عام ٢٤هـ / ٦٤٤م ثم عزله وولى مكانه سعد بن ابي وقاص الزهري - قريش[٢] – وفي عام ٢٥هـ / ٦٤٥م عُزل سعد لخلافات بينه وبين عامل بيت المال على الكوفة أنذاك عبد الله بن مسعود الهذلي[٣] . في ضوء ذلك استعمل الخليفه عثمان الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي – قريش - على الكوفة فتولاها في الفترة الواقعة ما بين ٢٥ – ٣٠هـ / ٦٤٥ – ٦٥٠م[٤] ، ويروي الطبري انه (كان أحب الناس في الناس وأرفقهم بهم فكان كذلك خمس سنين وليس على داره باب)[٥] أي انه لم يكن يحجب أحداً عن بابه فهو ذو سياسة حكيمة مع رعيته وترجع خبرة الوليد الادراية الى ايام الرسول (ص) حين استعان به لتولي صدقات بني المصطلق[٦] ، ثم استعمله عمر بن الخطاب على صدقات بني تغلب[٧] .

يبدو أن بعض الفئات المتنفذة من أهل الأيام في الكوفة قد استنكرت سياسة الوليد في التقرب من الفئات الشعبية المنضوية تحت لواء المهاجرين الجدد (الروادف) حيث شعرت تلك الفئات النخبوية في مجتمع الكوفة بالضرر تجاه سياسة الوليد التي أدخلت الروادف والعبيد والفقراء الى لائحة المستحقين من العطاء بالرغم من أنه لم ينقص من عطاء الزعامات الكبرى ولذلك قيل عنه في آخر ولايته أن الناس كانوا (في الوليد فرقتين : العامة معه والخاصة عليه)[٨] .

يضاف لذلك سبب أخر أدى للاستياء من ولاية الوليد هو تنافس أشراف الكوفة في الضيافة ، ومع مجيء الوليد بن عقبة اتخذ منزلاً له ينزل الضيوف فيه مما افسد على الأشراف غاياتهم وشكّل تحدياً لهم وخسارة اقتصادية اذ ترتبط الضيافة بالميّار وهم الذين يأتون الكوفة

---

[١] الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٤١ – ٢٦٦ .

[٢] البلاذري : فتوح ص٢٧٩ ، انساب جـ٤ ص٥١٧ (ابو مخنف) ، خليفة : تاريخ ص١٧٨ ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٦٥ ، الطبري : تاريخ جـ٢ ص١٦٥ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٤٤ (سيف) .

[٣] خليفة : تاريخ ص١٣٨ ، الدينوري : الاخبار ص١٣١ ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٦٥ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٥١ – ٢٥٢ (سيف) .

[٤] السدوسي : حذف ص٣٨ خليفه : تاريخ ص١٣٨ ، الدينوري : الأخبار ص١٣١ ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٦٥ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٥٠ .

[٥] الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٧١ .

[٦] البلاذري : انساب جـ٤ ص١٥٢ (قالوا) ، ابن اعثم : الفتوح جـ١ ص١٤٤ ، ٢٢٤ ، ٢٣٢ .

[٧] البلاذري : أنساب جـ٤ ص٥١٨ (الواقدي) ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٥٢ .

[٨] الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٧٧ (سيف) ، جعيط : الفتنه ص٨٠ – ٨١ .

لشراء الميرة (الطعام) وبيعه مما يعني أن الضيافة كانت تشكّل كسباً مادياً ومعنوياً لمن يستقبلهم[١] نتيجة لاضطراب الوضع في الكوفة عزل الوليد بن عقبة وعُين مكانه سعيد بن العاص بن سعيد الاموي وهو من قريش أيضاً عام ٣٠هـ واستمر حتى مقتل عثمان عام ٣٥هـ ، والذي حاول إعادة بناء التنظيم الاجتماعي للكوفة وابراز قيمة امتياز المبدأ الاسلامي بدلاً من الشرف القبلي ، فأحاط نفسه بالمهاجرين الأوائل للكوفة ووجوه الأيام وقراء الكوفة ، فجعلهم بطانته معتقداً بذلك أنها السياسة الوحيدة لوضع حد للفوضى القائمة ، الا أن هذه الاجراءات لم تصمد أمام ضغط التوترات الاقتصادية والاجتماعية خاصة مع سياسة الخليفة تجاه أراضي الصوافي مما عمّق الهوة بين الخلافة وأهل الكوفة ، حيث لم يتقبل المهاجرون الجدد مبدأ التفضيل وأحسوا بالفارق بينهم وبين أهل الأيام في الحظوة والعطاء مما كان سبباً من أسباب الخروج عن طاعة الخليفة والمطالبة بخلعه ثم قتله[٢] .

أما فيما يتعلق بولاة عثمان في الجزيرة العربية فلقد عيّن الخليفة عدداً من الولاة على مكة معظمهم من قريش كعلي بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى[٣] ، ثم خالد بن العاص المخزومي[٤] ، ثم عبد الله بن خالد بن أسيد الاموي[٥] والحارث بن نوفل الهاشمي[٦] ، كما تولاها أيضاً عبد الله بن عمرو الحضرمي[٧] .

وتولى القاسم بن ربيعة الثقفي الطائف[٨] . ولا تسعفنا الروايات بأي اشارة حول الولاة الذين تولوا البحرين وعمان في خلافة عثمان سوى تنويهاً مقتضباً عند ابن قتيبه يشير الى أن عثمان بن ابي العاص الثقفي – عامل البحرين وعمان – ترك منصبه عام ٢٩هـ واستقر أواخر حياته في البصرة حتى وفاته في خلافة معاوية[٩] .

أما مصر فقد استمر عمرو بن العاص السهمي – قريش – أميراً عليها في أوائل خلافة عثمان حتى عزله[١٠] وتولية عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري (ت ٣٧هـ) أخ الخليفة

---

[١] الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٧١ .
[٢] الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٨١ .
[٣] خليفه : تاريخ ص١٧٨ ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٧٦ .
[٤] ابن حجر : الاصابه جـ١ ص٤٠٦ .
[٥] الفاكهي : تاريخ جـ٢ ص٣٥ .
[٦] ابن سعد : الطبقات جـ٥ ص١٥ .
[٧] خليفه : تاريخ ص١٧٨ ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص٢٠٥ .
[٨] الفاكهي : تاريخ جـ٢ ص٣٧ .
[٩] ابن قتيبه : المعارف ص٢٦٩ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٤١ – ٢٤٢ .
[١٠] اختلف في تاريخ عزل عمرو بن العاص عن مصر فقيل عام ٢٤هـ . المقريزي : الخطط جـ١ ص٢٩٩ ، السيوطي : حسن المحاضرة ص٨٧ . وقيل عام ٢٥هـ ، ابن عبد الحكم : فتوح ص١٧٤ ، الزبيري : نسب ص١٧٨ ، خليفه بن خياط : تاريخ ص١٧٨ ، ابن كثير : البداية جـ٧ ص١٥١ ، القلقشندي : صبح الأعشى جـ٣ ص٤١٩ ، وقيل عام ٢٦هـ . ابو الفداء : المختصر جـ١ ص١٦٧ ، ابن الوردي : تاريخ جـ١ ص١٥٦ ، وقيل عام ٢٧هـ . خليفة: تاريخ ص١٦٤ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٥٣ .

بالرضاعة والذي كان قد ولاه عمر بن الخطاب على الصعيد تحت ادارة عمرو بن العاص[١] . وكانت ولاية ابن ابي سرح العامري على مصر في خلافة عثمان على الحرب والخراج واستمر كذلك حتى عام ٣٥هـ[٢] . ولقد أثارت ولاية ابن ابي سرح موجة من الانتقادات على عثمان كما عبَّر عن ذلك محمد بن أبي حذيفة ومحمد بن أبي بكر اللذين قالا (استعمل عبد الله بن سعد ! رجلاً كان رسول الله (ص) أباح دمه ونزل القرآن بكفره)[٣] ولقد استغل محمد بن أبي حذيفه الاموي خروج ابن أبي سرح الى المدينة لملاقاة الخليفة فانقضَّ على دار الامارة واستولى عليها وأعلن نفسه أميراً على مصر[٤] عام ٣٥هـ . أما بلاد الشام فقد استمر على ولاية جندي دمشق والاردن فيها معاوية بن أبي سفيان ، وفي عام ٣١هـ وسّع الخليفة عثمان ولايته فضم له جند فلسطين وجند حمص وقنسرين وبذلك جُمع لمعاوية الشام كلها[٥] .

يتبين لنا من أسماء الولاة السابقين ممن تولوا الولايات المختلفة في خلافة عثمان وجود عدد كبير منهم من أبناء قريش من مختلف البطون كسهم ، وزهرة ، وعامر بن لؤي ، ومخزوم ، وتيم ، وفهر ، وهاشم ، وأمية عشيرة الخليفة نفسه الذي اتهم بتعيين أقربائه وهو بالأمر غير الدقيق إذ من بين ولاته البالغ عددهم أربع وثلاثون والياً لا يوجد سوى سبعةٌ منهم يرتبطون مع الخلفية برباط القرابة[٦] ، كما شارك العديد من أبناء القبائل الأخرى في تولي منصب الولاية في عهده . ومع ذلك كله احتج العديد عليه بقولهم (ألم يوصك عمر ألا تحمل آل ابي معيط وبني أمية على رقاب الناس)[٧] ، ولقد دافع الخليفة عثمان عن سياسته في تولي بعض عماله من أقاربه بأن تعيينه لهم لم يكن مقصوراً عليه بل سبقه الرسول (ص) والخلفيتين ابو بكر وعمر في تولية العديد منهم في أعمالهم .

وعبّر عن ذلك بقوله : (لم أستعمل إلا مجتمعاً محتملاً مرضياً ، وهؤلاء أهل عملهم ، فسلوهم عنه ، وهؤلاء أهل بلده ، ولقد ولي من قبلي أحدث منهم وقيل في ذلك رسول الله (ص)

---

[١] البلاذري : أنساب جـ٤ ص٤٠٣ (هشام بن عمار) ، ابن عبد الحكم فتوح ص٢٣٣ ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٦٤ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٥٣ (سيف) ، جـ٤ ص٢٥٦ (الواقدي) .

[٢] الطبري : تاريخ جـ٤ ص٣٣٠ .

[٣] الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٩٢ ، انظر البلاذري : أنساب جـ١ ص٤٥٤ ، ابن قتيبة : الامامة (منسوب) جـ١ ص٣٥١ .

[٤] الكندي : الولاة ص١٣ ، النويري : نهاية الأرب جـ٢٠ ص٢٤٣ ، ابن خلدون : تاريخ جـ٢ ص١٢٦ ، ابن تغرى بردى : النجوم جـ١ ص٩٤ .

[٥] ابن سعد : الطبقات جـ٣ ص٣٠٦ ، البلاذري : أنساب جـ٤ ص٨٧ (المدائني) ، خليفة : تاريخ ص١٧٩ ، الدينوري : الأخبار ص١٤٠ – ١٤١ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٨٨ – ٢٨٩ (سيف)
Dellavida , Levi , " Othman B. Affan " ,**EI**[1] , 1936 , p 1008 .

[٦] خليفة بن خياط : تاريخ ص١٧٨ – ١٨٠ .

[٧] البلاذري : انساب جـ٢ ص٢٤٠ (ابو مخنف) ، جـ٤ ص٥١٢ (الواقدي) ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٥٨ .

أشد ما قيل في استعمال أسامه أكذاك ؟ قالوا : اللهم نعم)[١] ممـــا يعنـــي أن كـــل ولاة عثمـــان وبالأخص أقاربه كان لكل واحد منهم سمات تؤهله لتولي منصب اداري في الدولة وممـــا يثبـــت كفاءتهم توليهم لعدد من الوظائف من قبل توليه هو الخلافة وبذلك فإن سياسته بعد توليه الخلافة لم تخرج عمن سبقه أو حتى عمن لحقه كما فعل علي بن أبي طالب الذي ولّى عدداً من اقربائـــه دون انكار عليه .

لما تولى علي بن ابي طالب الخلافـــة ٣٥ - ٤٠هـ / ٦٥٦ – ٦٦٠م أمـــر بعـــزل ولاة الأمصار الذين ولاهم عثمان من قبل إذ رأى ان وجودهم في مناصبهم كان السبب فـــي شـــكوى الناس وتذمرهم من عثمان .

ففي البصرة أقرَّ علي ابو موسى الاشعري ثم عزله وولاها عثمان بن حنيف الأنصاري (ت٤١هـ) ثم عزله وولاها ابن عمه عبد الله بن عباس(هاشم/قريش)(ت٦٨هـ)، فكان من المقربين لعلي أول الأمر واستمر والياً للبصرة حتى عام ٣٩هـ وخروجه منها على خلفية خلافه مع علـــي بعد اتهامه بحوزته لمال البصرة وفيئها ، ثم تولى بعده أبو الأسود الدؤلي[٢] حتى وفاة علي .

وعلى ثغور البصرة ولى علي يزيد بن قيس الأرحبي (ت ٣٧هـ) – همـــدان – علـــى أصبهان[٣] ثم وليها مخنف بن سليم الازدي ثم الحارث بن أبي الحارث[٤] ثم جبيـــر بـــن حيـــة الثقفي[٥] ثم محمد بن سهم[٦] ولم تحدد الروايات تأريخ ولاياتهم . وولي على الري يزيد بن قيس الأرحبي[٧] ثم يزيد بن حميد الساعدي[٨] .

أما فارس فلقد تولاها اثنان من قريش في خلافة علي أولهم زياد بن أبيه(أمية/ قريش)[٩] كما تولاها عمر بن ابي سلمة المخزومي بعـــد وقعـــة صـــفين ، وقيـــل بـــل تـــولى حلـــوان وماسبذان[١٠] . كما ولي فارس ولاة آخرون من غير قريش كالمنذر بن الجارود العبدي[١١] ، ثم

---

(١) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٣٤٧ (سيف) .
(٢) خليفة بن خياط : تاريخ ص١٨٦ ، الـــدينوري : الأخبـــار ص١٣٣ ، اليعقـــوبي : تـــاريخ جـ٢ ص١٧٩ ، الطبري : تاريخ جـ٥ ص١٤٢ ، ابن أعثم : الفتوح جـ٢ ص٣٣٨ .
(٣) نصر بن مزاحم :وقعة صفين ص١٤ ، أبو الشيخ : طبقات محدثي أصفهان جـ١ ص٢٧٧ .
(٤) نصر بن مزاحم : وقعة ص١٠٥ .
(٥) ابو الشيخ : طبقات جـ١ ص٣٠٧ .
(٦) الدينوري : الأخبار ص١٦٣ .
(٧) ابو الشيخ : طبقات جـ١ ص٢٧٨ ، ابو نعيم : أخبار أصفهان جـ١ ص٢٥ .
(٨) البلاذري : أنساب جـ٢ ، ٣٨٢ .
(٩) الطبري : تاريخ جـ٥ ص١١٧ .
(١٠) البلاذري : أنساب جـ٢ ص٣٨٨ ، ابن ابي الحديد : شرح جـ٤ ص٨٧ .
(١١) نصر بن مزاحم وقعة ص١٠٥ .

الحارث بن راشد[١] ثم سهيل بن حنيف الأنصاري[٢] ثم مصقلة بن هبيرة الشيباني[٣] .

وعين ربعي بن عامر بن كاس العنبري – تميم – على سجستان ثم عبد الرحمن بن جزء الطائي ، ثم عون بن جعدة ثم الربيع بن فاس ، وبالنهاية جمع سجستان وكرمان لعبد الله ابن الأهتم التميمي[٤] .

وتولى سعد بن مسعود الثقفي – عم المختار بن أبي عبيد – المدائن في خلافة علي حتى عام ٤٠هـ[٥].

أما خراسان فكانت ومنذ عام ٢٩هـ تتبع ادارياً للبصرة ، وفي خلافة علي عهد بها جميعاً إلى خليد بن كاس التميمي ثم استعمل عليها جعدة بن هبيرة المخزومي - قريش[٦] .

أما أذربيجان فلقد ولاها علي للأشعث بن قيس الكندي ثم تولاها قيس بن سعد بن عبادة الانصاري[٧] ثم عبد الله بن شبل الاحمسي[٨] ثم سعيد بن سارية الخزاعي[٩] ثم النعمان بن العجلان الزرقي الانصاري[١٠] أما ولاة علي في الجزيرة العربية ومدى مساهمة قريش فيها فلقد كان أغلب ولاتها من قريش فمثلاً المدينة المنورة التي لم تعد عاصمة الدولة الاسلامية منذ خروج علي الى الكوفة واتخاذها مقراً لحاضرة الخلافة عقب الانتهاء من معركة الجمل ٣٦هـ قد ولى عليها سهل بن حنيف الانصاري ثم عزله[١١] وعين مكانه ابن عمه تمام بن العباس (هاشم / قريش) ثم عزله[١٢] وعين أبو أيوب الأنصاري[١٣] ولم تتحدد تاريخ ولاية كل منهم . أما اليمامة فولاها علي سعد بن مسعود الثقفي[١٤] ، ثم عمرو بن ابي سلمة المخزومي[١٥] ثم النعمان بن العجلان الانصاري[١٦] .

---

[١] ابن حجر : الاصابه جـ١ ص٢٧٧ ، جـ٤ ص٢٧ .
[٢] الطبري : تاريخ جـ٥ ص١٢٣ .
[٣] اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص٢٣٧ .
[٤] البلاذري : فتوح ص٥٥٧ ، أنساب جـ٢ ص٤٠٢ ، خليفه : تاريخ ص١٩٩ ، الدينوري : الاخبار ص١٤٤ .
[٥] الطبري : تاريخ جـ٥ ص١١٧ .
[٦] ابن اعثم : الفتوح جـ١ ص٤٤٧ ، ابن الأثير : الكامل جـ٣ ص٢٠١ .
[٧] البلاذري : فتوح ص٢٠٧ ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص٢٣٨ .
[٨] اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص٢٣٩ .
[٩] البلاذري : فتوح ص٣٢٣ (المدائني) ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص٢٣٩ .
[١٠] البلاذري : فتوح ص٢٠٤ .
[١١] السدوسي : حذف ص٧٥ ، الزبيري : نسب ص٣٤٤ ، خليفة بن خياط : تاريخ ص١٩٩ .
[١٢] السخاوي : التحفة اللطيفة جـ١ ص٦٨ .
[١٣] خليفه بن خياط : تاريخ ص١٨٩ .
[١٤] البلاذري : انساب جـ٢ ص٢٥٧ .
[١٥] البلاذري : انساب جـ٢ ص٢٥٧ ، خليفه بن خياط : تاريخ ص٢٠٠ .
[١٦] البلاذري : أنساب جـ٢ ص٢٥٧ .

ومن الاجراءات الادارية التي اتخذها علي فصل البحرين عن البصرة وجعلها ولاية مستقلة بذاتها وتعيين عمر بن ابي سلمة المخزومي – قريش – والياً عليها ، وجاء ذلك بعدما عزل معبد بن العباس بن عبد المطلب (هاشم / قريش) الذي تولاها لفترة قصيرة[١] ، ثم عُزل عمر بن أبي سلمة عام ٣٧هـ وعين مكانه النعمان بن العجلان الانصاري الذى اتهمه اهل البحرين بسرقة خراجهم ، فلما علم الخليفة علي بالأمر ترك النعمان منصبه حاملاً معه خراج البحرين والتحق بمعاوية[٢] . ولا تسعفنا المصادر في ذكر من تولى المنصب بعد النعمان سوى اشارة وردت عند خليفة بن خياط يذكر فيها ان ممن تولى البحرين قدامة بن العجلان ، وربما يكون اخو النعمان[٣] .

أما مكة والطائف فقد جمعهما علي لابن عمه قثم بن العباس (ت ٥٧هـ)[٤] .

أما عمان فتشير بعض الروايات الى تولي عباد بن عبد بن الجلندي عمان ، آخر خلافة عثمان واوائل خلافة علي[٥] ، وهناك اشارات يفهم منها ان علياً عيّن ولاة آخرين على عمان ، فقد ذكر اليعقوبي في أحداث عام ٣٨هـ / ٦٥٨م أن علياً وجّه الحلو بن عوف الازدي عاملاً له على عمان فوثب عليه بنو ناجية فقتلوه ، وكان الخريت بن راشد وأصحابه الذين ثاروا على علي في الكوفة قد فرّوا إلى عمان فأرسل لهم الخليفة جيشاً يقوده معقل بن قيس الرياحي تمكن من القضاء على هذه الحركة[٦] . أما اليمن فقد عهد بها علي الى ابن عمه عبيد الله بن عباس بعد عزل يعلى بن منية التميمي في اواخر ذي الحجة ٣٥هـ ، ويشير الدينوري ان علي جمع اليمن كلها لعبيد الله[٧] .

أما الشام فلقد أرسل علي اليها سهل بن حنيف الانصاري ليتولي ادارتها بدلاً من معاوية بن أبي سفيان الذي رفض الطاعة لعلي ، وتمكن جنده من صدّ الوالي الجديد قبيل وصوله[٨] ، وبذلك لم تخضع الشام لحكم علي طيلة خلافته بل بقيت مستقلة بزعامة البيت الأموي وعلى رأسه معاوية بن ابي سفيان الذي قاتل الخليفة علي في صفين ، وكانت الجزيرة

---

[١] ابن قتيبة : المعارف ص١٣٦ / العاملي ، السيد محسن (١٩٥١م) **أعيان الشيعه** ، ط٢ ، مطبعة الانصار ، بيروت ، جـ١ ص٣٩٩ .
[٢] اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص٢٠١ .
[٣] خليفة بن خياط : تاريخ ص٢٠٠ .
[٤] اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٧٩ ، الطبري : تاريخ جـ٦ ص٤٧ ، ٧١ ، ابن اعثم : الفتوح جـ١ ص٢٢٩ .
[٥] الأزكوي : تاريخ عمان ص٤٠
[٦] اليعقوبي : تاريخ جـ١ ص١٩٤ ، الطبري : تاريخ جـ٥ ص١١٣ – ١٣٢ .
[٧] الدينوري : الاخبار ص١٣٣ ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٧٩ ، الطبري : تاريخ جـ٦ ص٤٧ .
[٨] ابن الاثير : الكامل جـ٣ ص١٠٣ – ١٠٤ ، ابن كثير : البداية جـ٧ ص٢٥٦ .

الفراتية يتأرجح النفوذ فيها ما بين علي ومعاوية ، وممن ولاهم علي الجزيرة : الاشتر بن مالك النخعي وهو أحد قادة الثوار على عثمان[١] .

أما مصر فقد خضعت لخلافة علي حتى عام ٣٨هـ ومن ولاتها في عهده محمد بن ابي حذيفة بن عتبة الاموي (قريش) الذي تولاها عقب خروج ابن ابي سرح للمدينه عام ٣٥هـ واستمر حتى مقتله عام ٣٦هـ ، فوليها قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي – الانصار – عام ٣٦هـ وجمع له علي الصلاة و الخراج[٢] ، وكان لنجاح قيس في ادارة مصر أن أثار عليه خصومه خاصةً وأنه سلك مع المعارضين لخلافة علي اسلوب الترضية دون ضعف منه فلم يصطدم بالمعارضين لعلي و الممالئين لمعاوية ما داموا مسالمين لا يثيرون الفتنة ضده ، مما ساهم في اثارة الشائعات ضده فعزله علي بعد أربعة شهور من ولايته ، وولى مكانه محمد بن أبي بكر الصديق(تيم / قريش)[٣] الذي يذكر دوراً مباشراً في مقتل الخليفة عثمان والذي سلك مسلك الشدة مع المعارضة في مصر مما أدى لالتحاق المعارضة بالشام وقدومهم معززين بالقوات الشامية لاخضاع مصر لمعاوية بعد أن تمكنوا من قتل واليها محمد بن ابي بكر عام ٣٨هـ بعد ولاية دامت خمسة شهور[٤] وبذلك تحقق طموح معاوية في السيطرة على مصر .

يتضح لنا مما تقدم ان الخلفاء الراشدين اتخذوا مجموعة كبيرة من الأشخاص ذوي الكفاءة والمعرفة لادارة شؤون الولايات التي ضمتها الدولة الاسلامية في ثناياها ، بعضهم كان قرشياً والآخرين موزعين على عدد من القبائل العربية المختلفة مراعين بذلك الشرف الاجتماعي ، إذ ولىَّ الخلفاء زعماء القبائل ورؤوس القوم بدليل ما نصح به عبد الله بن عباس الخليفة علي لما أراد تغيير ولاة عثمان بقوله (ولّ أهل البيوتات تستصلح به عشائرهم)[٥] .

كما راعى الخليفتان عثمان وعلي رابطة القرابة حينما عهدا لعدد من أقاربهما بالولاية بالرغم من مبالغة الروايات في ذكر الاحتجاجات على ذلك فيما يخص عثمان بهذا الشأن ، وبالرغم من استعانتهما بأقربائهما من البيتين الأموي بالنسبة لعثمان والهاشمي بالنسبة لعلي الا

---

[١] خليفه بن خياط : تاريخ ص٢٠٠ ، الطبري : تاريخ جـ٥ ص٩٥ ، ابن ابي الحديد : شرح جـ٢ ص٢٩ .

[٢] الطبري : تاريخ جـ٤ ص٤٤٢ ، ابن أبي الحديد : شرح جـ٢ ص٢٣ ، ابن الأثير : الكامل جـ٣ ص١٠٢ ، النويري : نهاية جـ٢٠ ص٢١ ، وقيل تولى قيس مصر عام ٣٧هـ . الكندي : الولاة ص٤٤ ، المقريزي : الخطط جـ١ ص٣٠٠ .

[٣] اختلف المؤرخون فيمن تولى مصر بعد عزل قيس بن سعد فمنهم من ذكر أن مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي المعروف بالأشتر هو الذي تولاها . خليفة : تاريخ ص٢٣٢ ، الكندي : الولاة ص٢٣ ، المقريزي : الخطط جـ١ ص٣٠٠ ، الذهبي : تاريخ جـ١ ص١٨ ، المقدسي : البدء جـ٥ ص٢٢٥ وقيل ان الولاية كانت لمحمد بن أبي بكر . البلاذري : أنساب جـ٢ ص٣٩٢ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٥٥٥ ، ابن ابي الحديد : شرح جـ٢ ص٢٥ وهو الأرجح .

[٤] البلاذري : أنساب جـ٢ ص٣٩٨ ، ابن قتيبه : عيون جـ١ ص٢٠١ ، الطبري : تاريخ جـ٥ ص٩٦ ، النويري : نهاية جـ٢٠ ص٢٤٦ .

[٥] ابن اعثم : الفتوح جـ٢ ص٢٨٥ .

أن اكثر ولاتهما كانوا من ذوي الشرف والزعامة في القبائل الأخرى ذات العدد والرئاسة بين القبائل مما يعني لنا ان تعيين الخلفاء لولاتهم كان يستند على أسس سياسية تهدف الى تمتين سلطة الخليفة سواء ارتبط ذلك بالقرابة أو بالشرف الاجتماعي أو بالكفاءة .

ومما يلاحظ عليه من أسماء الولاة أن أغلب من تولى الولايات الرئيسية كانوا من قريش أما المناطق الثانوية التابعة لتلك الولايات فكان معظم من تولاها من ابناء القبائل العربية الأخرى مما يؤكد لنا سيطرة قريش القوية على الادارة في تلك الفترة .

ويبدو أن سلطة أغلب الولاة والعمال في أوائل هذه الفترة لم تكن محددة المعالم ، إذ كانت كل مسائل الولاية بيد العامل عليها كما جمع عمر بن الخطاب لعتبة بن غزوان المازني الاشراف الاداري والمالي على البصرة(١) وكذلك فعل علي لعبد الله بن عباس على البصرة أيضاً(٢) ، وأحيانا كان يُعين الى جانب الوالي عددٌ من العمال يقومون بمهمات مساندة سنوضحها فيما يلي :

ب - القضاء :

كان الرسول (ص) يؤدي مهمة القضاء داخل المدينة ويفصل بين خصومات المسلمين دون أن يسموه قاضياً ، أما في خارج المدينة فكان (ص) يعين امرائه على الأقاليم أو يُرسل بعض الصحابة ليؤدوا بعض المهام ومنها حل الخصومات بين المتنازعين ممن اعتنقوا الاسلام ومن هؤلاء علي بن ابي طالب ومعاذ بن جبل اللذان وجههما (ص) الى اليمن(٣) .

وبذلك لم يكن منصب القضاء متميزاً انذاك واستمر كذلك في خلافة أبي بكر الذي لم يؤثر عنه انه عيّن قاضياً بأي ناحية ، وانما تشير الروايات إلى انه عهد الى عمر بن الخطاب بحل بعض المسائل القضائية دون أن يطلق عليه اسم قاضي ، فلقد روي ان عمر قال للخليفة أبي بكر عند توليه الخلافة (أنا أكفيك القضاء فمكث عمر سنه لا يأتيه رجلان)(٤) ، كما استمر ابو بكر على نهج الرسول (ص) بإرسال عدد من الصحابة لتأدية هذه المهمة خارج المدينة دون أن يتسموا بالقاضي ومثال ذلك معاذ بن جبل الأوسي وأبو موسى الأشعري اللذان أرسلا إلى اليمن(٥) . ومع بدء حركة الفتوحات الاسلامية كان القادة العسكريون يتولون مهمة القضاء بين الجند يتضح ذلك من رسالة عمر لأبي عبيدة (فإني اكتب إليك بكتاب لم آلك ونفسي فيه خيراً ،

(١) خليفة بن خياط : ناريخ ص١٥٤ ، البلاذري : فتوح ص٣٣٨ ، ٣٤٠ ، الطبري : تاريخ جـ٥ ص٢٣ .
(٢) الدينوري : الأخبار ص١٣٣ ، اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٧٩ ، ابن دريد : الاشتقاق ص٤٤٢ .
(٣) عمر بن شبه : تاريخ المدينة جـ٢ ص٦٩٤ ، وكيع : أخبار جـ١ ص١٠٨ .
(٤) الطبري : تاريخ جـ٣ ص٤٢٦ (محمد بن عبد الله المخرمي) ، انظر : خليفه بن خياط : تاريخ ص١٠٨ ، الماوردي : أدب القاضي ص١٣٣ ، وكيع : اخبار جـ١ ص١٠٤ .
(٥) خليفة بن خياط : تاريخ ص٩٧ ، ١٢٣ ، وكيع : أخبار جـ١ ص١٠٨ .

... إذا حضرك الخصمان فعليك بالبينات ، العدول والايمان القاطعة ... واحرص على الصلح ما لم يبن لك القضاء)[١] .

وبعد استقرار أمور الفتح وتوطيد الحكم العربي في البلاد المفتوحة واتساع حدود الدولة الاسلامية وتزايد اعداد الناس وتشابك مصالحهم كان من الضروري انشاء تنظيمات ادارية تسهّل ادارة الأقاليم والاشراف على مواردها ومع الوقت أثبتت الظروف على عدم مقدرة الولاة تحمّل أعباء الوظائف الادارية داخل ولاياتهم ، ومن ضمن ذلك القضاء لذلك انيطت هذه المهمة بأشخاص متخصصين وبذلك بدأ منصب القضاء يظهر بشكل جلي في الدولة الاسلامية ، فأصبح الى جانب الوالي قاضي ينظر في امور القضاء يعينه الخليفة مباشرة أو يكتب أحياناً للولاة باختيار الصالحين لهذه المهمة داخل أمصارهم .

فلما عهد عمر بن الخطاب الى معاوية بن أبي سفيان الاموي بولاية جند دمشق ثم الاردن ولى معه أبو الدرداء عامر بن مالك بن قيس الخزرجي على الصلاة والقضاء في دمشق والاردن . كما ولى عبادة بن الصامت الخزرجي قاضياً في جند حمص وقنسرين[٢] ، ويبدو أن هذين الرجلين استعانا بأشخاص آخرين للنيابة عنهم في هذه المهمة على عدد من المناطق التي تتبع هذين الجندين مثل حابس بن سعد بن المنذر الطائي الذي تولى قضاء حمص[٣] وكريب بن سيف الانصاري الذي تولى قضاء الاردن[٤] .

ولقد أهتم عمر بن الخطاب باختيار قضاته فكان حريصاً على تبيان المنهجية التي يجب أن يسير عليها القاضي[٥] .

ولقد اسند الخليفة القضاء في البداية الى أشخاص يقومون به بشكل مستقل ، ولقد مارس هؤلاء مهامهم بعد تعينيهم قضاة متنقلين مع الجند أولاً ثم استقلوا بالمصر الذي نزلوا فيه[٦] . فيروي الشعبي أن سلمان بن ربيعة الباهلي كان أول قاضي عينه عمر بالعراق وأنه شهد القادسية وقضى فيها ثم قضى في المدائن ، وخلفه عليها شرحبيل ثم ابو قرة سلمة بن معاوية الكندي الذي تولى قضاء الكوفة بعد اختطاطها ثم خلفه شريح بن الحارث الكندي عام ١٨هـ[٧] .

---

[١] ابن الجوزي : مناقب ص١٣٠ ، انظر ابو يوسف : الخراج ص١١٧ .
[٢] البلاذري : فتوح ص١٤٦ . انظر ابن شبه : تاريخ جـ٢ ص٦٩٤ ، ابن سعد : الطبقات جـ٢ ص٣٥٩ ، وكيع : أخبار جـ١ ص١٠٨ .
[٣] ابن حزم : جمهرة ص٣٧٣ .
[٤] ابن زرعة : تاريخ جـ١ ص٢٢٤ .
[٥] انظر كتابه الشهير الى ابي موسى الاشعري عندما ولاه القضاء : (وكيع : أخبار ص٧٠ – ٧١ ، الماوردي : أدب القاضي ص٩١ ، الدار قطني : السنن جـ٤ ص٢٠٦ – ٢٠٧ .
[٦] ابن قتيبه : عيون جـ١ ص٦١ .
[٧] ابن سعد : الطبقات جـ٦ ص٣٤ ، وكيع : أخبار جـ٢ ص١٨٤ ، ابن قتيبه : عيون جـ١ ص٦١ ، الكتاني : التراتيب جـ١ ص٢٥٩ .

ومن اوائل قضاة عمر على البصرة كعب بن سور اللقيطي الأزدي (ت ٣٦هـ) الذي ولاه عمر قضاء البصرة عام ١٨هـ[١] بعد أن عزل أول قاضي على البصرة واسمه ابو مريم اياس بن صبيح بن محرش الحنفي (١٤ – ١٧هـ) واستمر كعب بن سور قاضياً حتى وفاة عمر[٢] .

وممن شغل منصب القضاء في المدينة في خلافة عمر زيد بن سعيد بن ثمامة الكندي المعروف بابن اخت النمر[٣] وممن شغل هذه المهمة في الكوفة عبد الله بن مسعود الهذلي (ت ٣٢هـ) الذي تولى ايضاً بيت المال فيها[٤] ، كما استعمل عبيدة السلماني – مراد – ثم شريح بن الحارث الكندي الذي استمر على قضاء الكوفه خمسة وسبعين عاماً لم يعطل فيها الا ثلاث سنوات خلال فتنة ابن الزبير[٥] ، ومن قضاة الكوفة أيضاً عروة بن عياض بن أبي الجعد البارقي - الازد[٦] .

أما في مصر فلقد منح عمر بن الخطاب لواليه عمرو بن العاص صلاحية تعيين القضاة فكان قيس بن أبي العاص بن عدي السهمي – قريش – أول قضاة مصر وعين في أوائل عام ٢٣هـ حيث قضى ثلاثة شهور[٧] . ثم كتب عمر لعمرو بن العاص ليستقضي كعب بن يسار بن ضبة العبسي ، الا أن كعباً رفض القضاء متعللاً بأنه قضى في الجاهلية ولا يعود إليه في الاسلام ، وفي قول آخر قضى شهران ثم أعفاه الخليفة من منصبه[٨] .

ثم عين على القضاء عثمان بن قيس بن أبي العاص السهمي – قريش – في آخر سنة من حكم عمر أي عام ٢٣هـ . واستمر في منصبه طوال ولاية عمرو بن العاص وولاية عبد الله ابن سعد بن أبي سرح على مصر وطوال خلافة علي حتى صُرف عنه عام ٤٢هـ[٩] . ويبدو أن قيساً وابنه عثمان كانا القرشيان الوحيدان اللذان توليا القضاء في عهد عمر بن الخطاب ومن تبعه من الخلفاء الراشدين ، خلافة عثمان أقر بعض القضاة في مناصبهم كما كانوا في عهد عمر واستبدل آخرون ، فلقد تولى زيد بن ثابت قضاء المدينة[١٠] ، واستمر كعب بن سور

---

[١] ابن قتيبه : المعارف ص٢٤٤ ، ٣١١ ، ابن الاثير : الكامل جـ٢ ص٣٩٤ .
[٢] ابن سعد : الطبقات جـ٧ ص٩١ ، البلاذري : فتوح ص١٠١ ، وكيع : أخبار جـ١ ص٢٦٩ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٢٢ .
[٣] وكيع : أخبار ص١٠٥ .
[٤] البلاذري : فتوح ص٢٦٩ ، وكيع : أخبار جـ٢ ص١٨٤ – ١٨٨ .
[٥] ابن حبان : مشاهير علماء الامصار ص٩٩ ، ابن الأثير : أسد جـ٢ ص٣٩٤ .
[٦] ابن سعد : الطبقات : جـ٦ ص٣٤ ، وكيع : أخبار جـ٢ ص١٨٤ .
[٧] ابن عبد الحكم : فتوح ٢٢٩ ، وكيع : أخبار جـ٣ ص٢٢٠ ، الكندي : الولاة ص٣٠٠ – ٣٠١ ، ابن حجر العسقلاني : الاصابة جـ٣ ص٢٤٣ .
[٨] ابن عبد الحكم : فتوح ٢٢٩ ، وكيع : اخبار جـ٣ ص٢٢٠ .
[٩] الازرقي : تاريخ جـ٢ ص١٥٢ ، ابن عبد الحكم : فتوح ص٢٣٠ ، ابن حجر العسقلاني : الاصابه جـ٢ ص٤٥٧ ، وقيل ظل حتى نهاية خلافة عثمان . الكندي : الولاة ص٣٠٥ – ٣٠٦ .
[١٠] ابن الاثير : أسد جـ٣ ص٩٥ .

الازدي على قضاء البصرة ثم عزله وولى مكانه ابو موسى الاشعري ولما تولى عبد الله بن عامر البصرة عام ٢٩هـ عزل ابا موسى القضاء واعاد كعب بن سور مرة ثانية حيث استمر في منصبة حتى مقتله في معركة الجمل[١] ، واستمر شريح بن عامر الكندي قاضياً للكوفة حتى وفاة عثمان[٢] .

أما في خلافة علي فلقد عيّن عبد الله بن عباس أبا الاسود الدؤلي – كنانه – على قضاء البصرة[٣] ، وأقر الخليفة علي شريحاً الكندي على قضاء الكوفة[٤] .

ويبدو أن هنالك أشخاصاً آخرين تولوا القضاء في هذين المصرين في خلافة علي منهم الضحاك بن عبد الله الهلالي ، ويقال كان عبد الله بن فضالة الليثي على قضاء البصرة ، كما ولي محمد بن زيد بن خليدة الشيباني على قضاء الكوفة بعد عزله شريحاً ثم عزل محمد بن زيد واعيد شريح من جديد واستمر حتى مقتل علي[٥] .

جـ- عمال الصدقات :

استمرت هذه الوظيفة الادارية التي استحدثها الرسول (ص) في عهد الخلفاء الراشدين وتعددت أسماء من قام بهذه الوظيفة وبعضهم من قريش ، ففي عهد أبي بكر شغل عمرو بن العاص السهمي – قريش – منصب عامل صدقات قضاعة العليا (هذيم وعذرة) ، كما شغل الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي (قريش) صدقات قضاعة السفلى[٦] .

كما شغل هذا المنصب في خلافة أبي بكر أشخاص آخرين من غير قريش كالأنصار مثل زياد بن لبيد البياضي الذي كان عاملاً على صدقات حضرموت[٧] ، وأنس بن مالك الخزرجي على صدقات البحرين[٨] . واستمر معاذ بن جبل الأوسي في اوائل خلافة ابي بكر مصدقاً على اليمن كما كان في عهد الرسول (ص)[٩] .

وكثرت أسماء من ذكرتهم الروايات من عمال الصدقات في خلافة عمر بن الخطاب وكان بعضهم من قريش ومن الامثلة على المصدقين أيام عمر : سعيد بن أبي ذباب الدوسي

---

(١) خليفة بن خياط : تاريخ ص١٧٩ .
(٢) ن ، م ، ص١٧٩ .
(٣) الطبري : تاريخ جـ٦ ص٨١ – ٨٢ .
(٤) ابن الاثير : الكامل جـ٣ ص٢٠١ .
(٥) خليفه : تاريخ ص٢٠٠ ، الطبري : تاريخ جـ٥ ص١٥٥ .
(٦) الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٩ – ٣٠ ، ابن الأثير : الكامل جـ٢ ص٢٧٦ ، مسكويه : تجارب جـ١ ص٢٨٩ .
(٧) ابن الجوزي : المنتظم جـ٣ ص١٨ .
(٨) عمر بن شبه : تاريخ جـ٣ ص٨٥٤ – ٨٥٥ ، أبو عبيد : الأموال ص٤٢٧ ، ابن حجر : تهذيب جـ١ ص٣٣٣ .
(٩) ابو عبيد : الاموال ص٧٨٤ – ٧٨٥ .

وكان على صدقات دوس في السراة[١] وحارثة بن مضرب العبدي – عبد القيس[٢] ، وعبد الله ابن الساعدي[٣] وسهل بن ابي حثمة الأوسي[٤] ومسلمة بن مخلد الخزرجي[٥] وسفيان بن عبد الله الثقفي ومحمد بن مسلمة الأوسي الذي عينه عمر على صدقات أشجع وجهينة[٦] ، وعين رجلاً عُرف بابن ابي ربيعة على صدقات كلاب وسعد بن ذبيان[٧] ، كما عين معاذ بن جبل على صدقات كلب وبلقين وغسان[٨] .

وممن تولى هذه الوظيفة من قريش في خلافة عمر : سعد بن أبي وقاص الزهري وكان على صدقات هوازن في نجد[٩]، واستمر الوليد بن عقبة بن ابي معيط الاموي عاملاً على الصدقات منذ عهد الرسول(ص)وأبي بكر وعمر الذي عينه على صدقات تغلب[١٠]، كما ولى عمر قدامة بن مظعون الجمحي على صدقات البحرين[١١]ووجد من كان يتولى صدقات قبيلته كالزبرقان بن بدر التميمي الذي استمر على صدقات قومه من بني عوف طوال عهد الرسول (ص)وابي بكر وعمر[١٢]، كما ولى عمر بن الخطاب مسلمة بن مخلد الفزاري على صدقات قومه فزاره[١٣] .

أما في خلافة عثمان فلم تذكر المصادر أي اسم قرشي لمن تولى هذه الوظيفة ، بل تورد اسماءاً من قبائل متعددة كالنعمان بن بشير الخزرجي–الأنصار–الذي كان في صدقات سعد هذيم[١٤] وتولى عقبة بن أهبان بن الأكوع الأسلمي–أسلم – صدقات كلب وبلقين وغسان[١٥]، وتولى الحكم ابن أبي العاص الثقفي صدقات قضاعة[١٦] ، وكعب بن مالك الانصاري صدقات مزينة[١٧] .

---

[١] ابن ابي شيبة : المصنف جـ٢ ص٣٧٣ ، ابن زنجويه : الاموال جـ٢ ص١٠٩١ ، ابن الاثير : أسد جـ٢ ص٣٤٧ .
[٢] ابن ابي شيبة : المصنف جـ٢ ص٣٩٤ .
[٣] مسلم : صحيح جـ٢ ص٧٢٣ .
[٤] عبد الرزاق : المصنف جـ٤ ص١٢٩ ، ابن ابي شيبة : المصنف جـ٢ ص٤١٤ ، البيهقي : السنن جـ٤ ص١٢٤ .
[٥] ابن سعد : الطبقات جـ٣ ص٣١٣ ، ابن زنجويه : الاموال جـ٣ ص١١٩٢ .
[٦] الكندي : الولاة ص٤٩ .
[٧] ابو عبيد : الاموال ص٩٥٥ ، ١٩١٢ .
[٨] ابن حجر : الاصابة جـ١ ص٩١ .
[٩] ابن الأثير : الكامل جـ٢ ص٣١٠ ، ابن حبيش : غزوات جـ٢ ص١١١ .
[١٠] البلاذري : انساب جـ٦ ص١٤٠ (الواقدي) ، ابن قتيبه : المعارف ص١٨٠ ، المزي : تهذيب الكمال جـ٣١ ص٥٤ ، ابن حجر : تهذيب جـ١١ ص١٢٥ .
[١١] البلاذري : فتوح ص١١٢ .
[١٢] ابن الاثير : أسد جـ٢ ص٢٤٧ ، ابن حجر : الاصابه جـ٢ ص٤٥٥ .
[١٣] ابن سعد : الطبقات جـ٣ ص٣٢٣ .
[١٤] سعد هذيم هي : بلي ، سلامان ، عذره ، ضبه ، وائل ، انظر الاصفهاني : الأغاني جـ٢٠ ص١٥٧ .
[١٥] ابن سعد : الطبقات جـ٤ ص٤١ .
[١٦] البلاذري : أنساب جـ٦ ص١٣٧ (ابن جريج) .
[١٧] الطبري : تاريخ جـ٤ ص٣٢٠ .

أما في خلافة علي فلا يوجد ذكر لاسماء تولوا هذه الوظيفة باستثناء اشارة وردت عند تولية علي لعبد الله بن عباس – قريش – والياً على البصرة فولاه الادارة وقيادة الجيش والصدقات[١] .

يتضح فيما سبق تنّوع أسماء وأنساب من تسلّم وظيفة عامل الصدقات في عهد الخلفاء الراشدين مع ذكر لبعض الأسماء القرشية التي قامت بهذه المهمة في بعض المناطق .

د - عمال الخراج :

عندما خرج العرب المسلمون في حركة الفتح الاسلامي خارج الجزيرة العربية ؛ دخلوا بلداناً متنوعة جغرافياً وثقافياً وادارياً ، ولم يكن لدى الادارة العربية أنذاك حلولاً فورية للتعامل مع الأرض و السكان ، لذلك اقتبس المسلمون الكثير من نظم الحكم السائدة في البلاد المفتوحة واستعانوا بالموظفين ورؤساء المدن السابقين لادارة شؤون المناطق المفتوحة وخاصة الشؤون المالية[٢] .

وكان لاتساع حدود الدولة أن ظهرت الحاجة الى تعيين عدد كبير من الموظفين الى جانب الولاة وبذلك ظهرت وظيفة عامل الخراج منذ أوائل سني الفتح الاسلامي حيث أوكلت لموظفين من العرب مهام جباية الأموال في البلاد المفتوحة وإرسال الفائض منها الى بيت المال في حاضرة الدولة – المدينة – وأولى الروايات التي تتحدث عن تعيين عمال من العرب المسلمين على خراج البلاد المفتوحة يوردها سيف بن عمر الذي روى أن خالد بن الوليد المخزومي لما سيطر على الأطراف الغربية للعراق عام ١٢هـ وزّع عماله على النحو التالي :

---

[١] الطبري : تاريخ جـ٥ ص٢٢٤ ، ابن الأثير : الكامل جـ٣ ص٢٠٠ .

[٢] تشير الروايات الى استعانة المسلمين بالموظفين المحليين عقب الفتح مباشرة ، فلقد أورد الطبري أن خالد بن الوليد استعان بالموظفين المحليين للجباية (وكان الذين ضمنوه هم رؤوس الرساتيق) الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٧٠ ، ولما غادر ابو عبيدة بن الجراح حمص ترك (عندهم من يأخذ الخراج والذي تركه عندهم رجال من أهل حمص من كبرائهم ورؤسائهم) الواقدي : فتوح الشام ص١٦٣ – ١٦٤ .
وكان موظفو الدولة من العرب يستعينون في اداء وظيفتهم بالدهاقين وتعني كلمة دهقان رئيس القرية أو زعماء فلاحي العجم . ادي شير ، معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ص٦٨ وكانت مسؤولياتهم تتحصر في ادارة شؤون الولايات وجمع الضرائب من المكلفين بها منذ العصر الساساني وبعد الفتح . ابو يوسف : الخراج ص٣٨ ، ١٦٦ ، يحيى بن آدم : الخراج ص٦٣ ، ابو عبيد : الاموال ص٦٤ ، الواقدي : فتوح ص١٦٣ – ١٦٤ فالح حسين : استعمال العربية ، ص٢١ – ٢٢ . فكان عمال الخراج يتركون ما على أهل القرية من اموال للدهقان ليقوم بجبايتها ثم تسليمها لهم كما جاء في كتب الصلح (وان عليهم قسمة المال وليس على المسلمين الا قبضها) قدامة بن جعفر : الخراج ص٣٧٤ ، ٣٧٨ ، ٣٨٤ ، ٣٨٨ ، ٣٩٢ – ٣٩٣ ، دانييل دينت : الجزيه ص١٨٥ ، الدوري : النظم ص١٥٠ – ١٥١ . ولقد طبق هذا في كافة البلدان المفتوحة ومن هؤلاء العمال : ابن قاطورا وميناس في مصر . انظر يوحنا النقيوسي : تاريخ ص٢١٢ ، ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق جـ١ ص١٧٦ ، بتلر : فتح مصر ص٤٦٥ – ٤٦٦ ، ترتون : اهل الذمه ص١٥ ، كما أوردت الروايات أسماء بعض الدهاقين منسوبين الى مناطقهم مثل شيرزاد دهقان الأهواز ، وبسطام دهقان بابل وخطرنية ، والرفيل دهقان العال . ابو يوسف : الخراج ص٢١٤ ، البلاذري : فتوح ٢٦٥ – ٢٧١ .

(عبد الله بن وثيمة النصري فنزل في أعلى العمل بالفلاليج على المنعة وقبض الجزية ، وجرير عبد الله على بانقيا وبسما ، وبشير بن الخصاصية على النهرين فنزل الكويفة ببانبورا ، وسويد ابن مقرن المزني الى تستر ، وإط بن أبي إط الى روذمستان ، فهؤلاء كانوا عمال الخراج زمن خالد بن الوليد)[١] .

وفي خلافة عمر بن الخطاب خلت قائمة أسماء عمال الخراج من ابناء قريش واقتصر الأمر على تولي ابناء القبائل العربية هذه الوظيفة أو قيام قادة الفتوح الاولى ممن تولوا ولاية الامصار والأجناد المختلفة بالاشراف على شؤون ولاياتهم المالية بالاضافة للشؤون الادارية فلقد كان يزيد بن ابي سفيان يتولى جباية خراج دمشق وشرحبيل بن حسنه يتولى جباية خراج الأردن[٢] ، وعياض بن غنم الفهري يتولى جباية خراج الجزيرة الفراتية[٣] ، وحبيب بن مسلمة الفهري يتولى جباية خراج حمص[٤] ، والنعمان بن عدي بن نضله بن عوف القرشي – عدي – يتولى خراج سوق الأهواز[٥] ، وعمرو بن العاص السهمي يتولى جباية خراج مصر[٦] بالاضافة لمسؤولياتهم كولاة .

على صعيد آخر أسندت هذه الوظيفة في عهد عمر بن الخطاب لأشخاص آخرين تولوا هذه الوظيفة من غير الولاة وهم من ابناء قبائل مختلفة كالنعمان بن مقرن المزني الذي ولاه الخليفة (على ما سقت دجله وولى أخوه سويداً على ما سقى الفرات[٧] الا أنهما استعفيا وجعل مكانهما حذيفة بن أسيد الغفاري وجابر بن عمرو المزني ثم استعفيا وجعل مكانهما حذيفة بن النعمان وعثمان بن حنيف على ما سقت دجلة وما وراءها وعثمان على ما سقى الفرات من السوادين جميعاً) وكان ذلك عام ٢١هـ في ولاية عمار بن ياسر على الكوفة[٨] .

أما في البصرة فلقد ولي الخراج فيها في خلافة عمر عتبة بن فرقد السلمي[٩] ، ثم الحجاج بن علاط السلمي[١٠] . وتولى معن بن يزيد – سليم – خراج الشام[١١] .

---

[١] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٣٦٩ (سيف) ، ابن حبان : الثقات جـ٢ ص٦٥٧ ، الاصفهاني : الأغاني جـ١ ص٦٥ .
[٢] ابو يوسف : الخراج ص١١٣ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص١٢ ، ابن حبان : السيرة جـ٣ ص٤٧٧ .
[٣] ابن عساكر : تاريخ جـ١٣ ص٨٢١ .
[٤] الازدي : فتوح ص١٥٥ .
[٥] ابن عبد البر : الاستيعاب جـ٣ ص٥٤٤ .
[٦] الدينوري : الاخبار ص١٩٩ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٥٦ .
[٧] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٢٣ .
[٨] الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٣ ، ٣٩ ، انظر : ابو يوسف : الخراج ص٣٦ ، ٤٨ ، خليفه : تاريخ ص١٥٦ .
[٩] ابو يوسف : الخراج ص١١٣ ، خليفة : تاريخ ص١٥٦ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٣٩ .
[١٠] ابو يوسف : الخراج ص١١٣ (الشعبي) ، ابن حجر : الاصابه جـ٤ ص٥٣٠ .
[١١] ابو يوسف : الخراج ص١١٣ (الشعبي) .

استمرت هذه الوظيفة في خلافة عثمان الذي أوكل هذه المهمة الى عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري - قريش[١] – في ولاية عمرو بن العاص ثم تولاها عثمان بن سليمان التجيبي[٢] .

أما السواد في العراق فتولى خراجها في خلافة عثمان جابر بن عمرو المزني وسماك الأنصاري[٣] .

أما في خلافة علي فلقد تولى قرظة بن كعب الأرحبي جباية الخراج في منطقة النهرين والفلاليج[٤] ولا تشير المصادر الى أسماء أخرى غير ذلك .

يتضح لنا مما تقدم مساهمة العديد من ابناء القبائل العربية في تولي منصب عامل الخراج في عهد الخلفاء الراشدين ، وخلو هذه الاسماء من أي قرشي واحد باستثناء اولئك الولاة الاوائل للبلاد المفتوحة ممن قادوا جيوش الفتح ونجحوا بفتح المناطق التي تولوا ادارتها بما في ذلك اشرافهم على الشؤون المالية فيها وكانوا بمعظمهم من قريش .

هـ- الحسبة ((**العامل على السوق**)) :

استمرت هذه الوظيفة في عهد الخلفاء الراشدين خاصة بعد إعادة توحيد أقاليم الجزيرة العربية اثر القضاء على حركات الردة فيها ، فشاع الأمن والاستقرار مما أدى الى التوسع في التجارة وتنظيم الاسواق ودعا ذلك إلى وجود رقابة شاملة لمنع المخالفات فيها .

ولقد ثبت أن الخلفاء الراشدين كانوا (معنيين بأمر الحسبة ومهتمين بشأنها ، اذ كان الخليفة يتولاها بنفسه أو يعيّن لها من يراه أهلاً للقيام بها)[٥] .

ولا تسعفنا المصادر بذكر من تولى هذه الوظيفة في عهد ابي بكر وعلي ، وانما تورد بعض الاسماء في عهد عمر وعثمان ، ففي خلافة عمر تولى عدد من الأشخاص هذه الوظيفة معظمهم كان من قريش : كسليمان بن أبي حثمة العدوي – قريش – الذي تولى سوق المدينة[٦] ، والشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس العدوية – قريش – الذي ذكر ابن حزم ان عمر كان (يقدمها في الرأي ويرضاها ويعظمها وربما ولاها شيئاً من أمر السوق)[٧] .

---

[١] الدينوري : الاخبار ص١٩٩ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٥٦ .
[٢] المقريزي : الخطط جـ٢ ص٦٧ ، ابن تغرى بردي : النجوم جـ١ ص٩٢ .
[٣] خليفة بن خياط : تاريخ ص١٧٩ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٤٢٢ .
[٤] البلاذري : أنساب ٦ / ١١٢ .
[٥] ابن الأخوة : معالم القربة ص٣٦ .
[٦] خليفة بن خياط : تاريخ ص١٥٦ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٣٩ ، السخاوي : التحفة اللطيفة جـ١ ص٣٧٩ – ٣٨٠ ، ابن الاثير : أسد جـ٢ ص٤٤٨ – ٤٤٩ .
[٧] ابن حزم : جمهرة ص١٤١ ، ١٤٧ ، ابن عبد البر : الاستيعاب جـ٢ ص٣٣٥ ، الكتاني : التراتيب جـ١ ص٢٨٥ .

ومن حلفاء قريش تولاها في خلافة عمر السائب بن يزيد الكندي – حليف بني أمية – الذي عينه عمر مع عبد الله بن عتبة الهذلي على سوق المدينة بنفس الوقت حيث روي أنهما قالا (فكنا نأخذ من النبط العشر)[١] ، ولعل وجود هذين العاملين على سوق المدينة دليل على تطور واتساع الأسواق في الدولة الاسلامية ، كما تصور الرواية بعض أعمال العامل على السوق أنذاك وهو جباية العشر من تجار النبط .

كما ولي على السوق يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندي – حليف بني عبد شمس – ولم تحدد الروايات المكان الذي عمل فيه ، ولم يكتفِ عمر بن الخطاب بتولية موظفين لهذه المهمة على سوق المدينة فقط بل تعداها الى الأمصار المختلفة فلقد عيّن سمرة بن جندب الفزاري على سوق الأهواز وهو الذي شكاه الشاعر ابو المختار يزيد بن قيس بن يزيد بن الصعق للخليفة يتهمه بظلم العامة بقوله :

أبلغ أمير المؤمنين رسالةً	فأنت أمين الله في النهي والأمر ...
فلا تدعنَّ أهل الرساتيق والقرى	يسيغون مال الله في الأدم الوفر ...
وما عاصم منها بصفر عيابه	وذاك الذي في السوق مولى بني بدر[٢]

وتذكر الروايات اسم شخص واحد تولى السوق في خلافة عثمان وهو الحارث بن الحكم السلمي – سليم – الذي ولاه الخليفة سوق المدينة (فكان يشتري الجلب بحكمه ويبيعه بسومه ويجبي الضرائب من التجار ويصنع صنيعاً منكراً)[٣] ، ويبدو أن هذا العامل قد استغل صلاحياته لمصلحته الخاصة فتحكم بالبيع في السوق بما يناسبه مستغلاً وضعه ومركزه وبسبب ذلك شكاه الناس الى الخليفة وطلبوا اخراجه من منصبه[٤] .

و - عمال بيت المال :

ترجح بعض الروايات بدايات ظهور وظيفة عامل بيت المال بصورتها الأولى الى عهد أبي بكر الصديق الذي أوجد داراً للمال جعلها في داره التي كان ينزل فيها بالسُنح[٥] ، ولقد

---

[١] ابن قيم الجوزية : أحكام أهل الذمة جـ١ ص١٥٥ ، انظر : مالك بن أنس : الموطأ : جـ١ ص٢٦٦ ، ابن سعد : الطبقات جـ٥ ص٤١٢ ، ابو عبيد : الاموال ص٥٣١ ، ابن الاثير : أسد جـ٢ ص٢٥٧ – ٢٥٨ ، الخزاعي : تخريج ص٣٠٠ .

[٢] البلاذري : فتوح ص٣٨٤ – ٣٨٥ ، ابن عبد الحكم : فتوح ص١٤٦ – ١٤٧ ، ابن عبد البر : الاستيعاب جـ١ ص٤١١ .

[٣] البلاذري : أنساب جـ٥ ص٤٧ .

[٤] البلاذري : أنساب جـ٥ ص٤٧ ، الديار بكري : تاريخ جـ٢ ص٢٦٨ .

[٥] السُنح : احدى محال المدينة وهي في طرف من اطرافها وهي منازل بني الحارث بن الخزرج ، تبعد عن بيت النبي ميل . ياقوت : معجم جـ٣ ص٢٦٥ .

استعمل عليها أبا عبيدة بن الجراح العامري - قريش[١] – ثم عبد الله بن الارقم المخزومي – قريش – ثم معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي[٢] .

أما في خلافة عمر بن الخطاب حيث نشطت حركة الفتوح وتدفقت الأموال من البلاد المفتوحة الى المدينة مما أدى لزيادة اهتمام الخليفة ببيت المال الذي أصبح تحفظ فيه الأموال الفائضة عن اعطيات الجند والنفقات المخصصة لمصالح المسلمين ، فبنى له داراً مستقلة بجانب المسجد[٣] ، وأصبح بيت المال منذ ذلك الوقت يمثل المؤسسة التي تشرف على ما يرد من أموال وما يخرج منها في اوجه النفقات المختلفة ، وكان يشرف على هذه المؤسسة موظف يعينه الخليفة يعرف بصاحب بيت المال[٤] .

وعين الخليفة عمر عدداً من الاشخاص لتولي هذه الوظيفة واحد منهم من قريش هو عبد الله بن أرقم بن عبد يغوث المخزومي الذي كان من قبل في عهد ابي بكر[٥] ، وكان عاملاً على بيت المال في المدينة .

كما عين أشخاصاً آخرين من غير قريش تولوا هذه الوظيفة كعبد الرحمن بن القاري (الهون بن خزيمة)[٦] ومعيقيب بن ابي فاطمة الدوسي (الازد)[٧] .

وممن تولى هذه الوظيفة في الأمصار : عبد الله بن مسعود الهذلي الذي عُيّن على بيت المال في الكوفة أيام ولاية عمار بن ياسر وسعد بن ابي وقاص الثانيه[٨] .

وولي خالد بن الحارث على بيت المال في أصفهان[٩] وعبد الله بن خلف الخزاعي على بيت المال في البصرة[١٠] ، كما تولى أنس بن مالك الخزرجي بيت مال البصرة في ولاية أبي موسى الاشعري[١١] .

أما في خلافة عثمان فلقد استمر عبد الله بن أرقم المخزومي عاملاً لبيت مال المدينة ثم عزل عنها وعين عثمان مولاه ناتل عليها ثم زيد بن ثابت الانصاري ويقال ولاها معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي[١٢] .

---

[١] وكيع : أخبار جـ١ ص١٠٤ ، العسكري : الأوائل : ص٤٤٣ ، الذهبي : سيرة جـ١ ص١٥ .
[٢] ابن سعد : الطبقات جـ٣ ص٢١٣ ، المزي : تهذيب الكمال جـ٢٨ ص٣٤٤ – ٣٤٥ .
[٣] الطبري : تاريخ جـ٤ ص٢٣٠ ، الذهبي : تاريخ دول الاسلام جـ١ ص٨ .
[٤] بيضون : ملامح التيارات ص٨٩ – ٩١ .
[٥] ابن ابي شيبة : المصنف جـ٨ ص١٩ ، ابن عبد البر : الاستيعاب جـ٢ ص٣٨٢ .
[٦] ابو عبيد: الاموال ص٤٣٠ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٢ ص٣٨٢ .
[٧] عمر بن شبة : تاريخ جـ١ ص٣٧٢ ، ابن حمدون : التذكرة جـ١ ص١٤٣ .
[٨] أبو يوسف : الخراج ص٣٦ ، عبد الرزاق : المصنف جـ٦ ص١٠٠ – ١٠١ ، خليفه بن خياط : تاريخ ص١٢٩ .
[٩] البلاذري : انساب جـ٢ ص٢٩٠ ، ٣٤٠ .
[١٠] ابن قتيبه : المعارف ص١٨٤ .
[١١] ابو عبيد : الاموال ص٥١٦ .
[١٢] البلاذري : فتوح ص٣٥٧ .

وفي ولاية ابي موسى على البصرة ثم ولاية ابن عامر عليها ولي بيت المال فيها زيـاد ابن أبيه – أميه / قريش[١] .

ز - الشرطة ((العسس)) ((صاحب الأحداث)) :

عرفت الشرطة في الاسلام باسم العسس أو الطواف وهو الخروج ليلاً للطـواف بـين البيوت لتفقد أحوال الرعية وتتبع أهل الريب[٢] . ولم تظهر هذه الوظيفة بشكل واضـح الا فـي عهد الخليفة عمر ، وهذا لا يعني غياب المهام التي يؤديها صاحب هذه المهمة ؛ فمنـذ عـصر الرسول (ص) وجد نظام الحرس والعسس[٣] كما عُرفَ هذا النظام في عهد أبي بكر عندما ولى عبد الله بن مسعود الهذلي عسس المدينة[٤] .

وفي خلافة عمر بن الخطاب تولى هو نفسه عسس المدينة فكان يطـوف فـي الليـل ، يرافقه مولاه يرفأ واحياناً عبد الرحمن بن عوف الزهري حتى قيل ان (عمر بن الخطـاب هـو أول من عسَّ)[٥] .

ولقد ذكر مصطلح الشرطة لأول مرة في أيام خلافة عمر ، إذ روي أن أبا شـجرة بـن عبد العزى السلمي الذي أسلم في خلافة عمر بعد ارتداده ، قد أتى عمراً ليأخذ عطاءه منه فعرفه عمر وضربه بالدرة ومنع عطاءه فعاد أبو شجرة لديار بني سليم فنشد قائلاً :[٦]

ضنا علينا ابو حفص بنائلـه — وكـان يـخـتـبـط يومـاً لاورق

ما زال يرهقني حتى خذيت له — وحال من دوني بعض الرغبة الشفـق

لما رهبت أبا حفص وشرطته — والـشـيـخ يـفـزع أحياناً وينحمق

مما يؤكد ان وظيفة الشرطة ((العسس)) بدأت تتخذ مكانها كوظيفة إدارية فـي خلافـة عمر بن الخطاب الذي عيّن عاملاً عليها في المدينة هو عبد الله بن عباس – هاشم / قريش[٧] .

ولم تقتصر هذه الوظيفة على المدينة وحدها ، بل ظهرت في الأمصار المختلفـة أيـضاً ومعظم من تولاها كانوا من قريش أو مواليهم فلقد كان على شرطة معاوية بن أبي سـفيان فـي

---

[١] البلاذري : أنساب جـ٦ ص١٧٣ (ابو مخنف) ، جـ١٠ ص٨ ، خليفه بن خياط : تاريخ ص١٧٩ .
[٢] المقريزي : الخطط جـ٢ ص٢٢٣ .
[٣] درادكة : صالح (١٩٨٧م) الحرس والشرطة في صدر الاسلام ، **مجلة دراسـات** ، الجامعـة الاردنيـة ، م١٤ ، ع٤ ، ١٩٨٧م ، ص٧٠ .
[٤] ابن الجوزي : المنتظم جـ٤ ص٧٥ ، المقريزي : الخطط جـ٣ ص١٥٠ .
[٥] اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١١٠ ، الطبـري : تـاريخ جـ٤ ص٢٠٩ ، ابـن اعـثم : فتـوح جـ١ ص٢٢٠ ، العسكري : الاوائل ص١٢٤ ، ابن الاثير : الكامل جـ٣ ص٥٩ .
[٦] الطبري : تاريخ ٤ ص٢١٥ ، الماوردي : الأحكام ص٩٨ .
[٧] اليعقوبي : تاريخ جـ٢ ص١٥٩ .

الشام نصير بن عبد الرحمن بن يزيد – بلي / مولى بني أمية[١] – وكان على شرطة عمرو بن العاص في مصر خارجة بن حذافة العدوي - قريش[٢] ، وقيل ان عمرو دخل مصر وعلى شرطته زكريا بن جهم بن قيس – عبد الدار / قيس – ثم عزل وعين خارجة مكانه[٣].

كما ولي ابو هريرة الدوسي – الازد - الشرطة في البحرين وكان يلقب بصاحب الأحداث وهو المصطلح الذي استعمل بكثرة في العصر الاموي[٤] .

وتعتبر بعض الروايات أن الخليفة عثمان هو أول من اتخذ صاحباً للشرطه ، وكان القرشي عبد الله بن قنفذ التيمي صاحب شرطة المدينة في عهده[٥] .

أما فيمن تولى هذه الوظيفة في باقي الأمصار فلقد استمر خارجة بن حذافة بن غانم العدوي من قريش على شرطة مصر في ولاية عمرو بن العاص ، وفي ولاية عبد الله بن سعد ابن ابي سرح عين السري بن هشام بن عمرو بن ربيعة العامري – قريش – على شرطة مصر[٦] .

وتولى زيد بن جبل السعدي – تميم – الشرطة في البصرة[٧] ، وزراره بن أوفى النخعي في الكوفة[٨] ثم خلفه عبد الرحمن بن خنيس الاسدي الذي كان صاحباً للشرطة في امارة سعيد ابن العاص على الكوفة[٩] .

أما في خلافة علي بن أبي طالب فلقد ولى شرطة الكوفة شخصان هما معقل بن قيس الرياحي – عامر بن صعصعة – ومالك بن حبيب اليربوعي – تميم[١٠] – كما انشئت قوة شرطة في الكوفة امتازت بكثرة اعداد المنتسبين اليها وعرفت بشرطة الخميس ويقودها الاصبغ بن نباته المجاشعي - تميم[١١] - .

أما في البصرة فلقد ولي شرطتها الضحاك بن قيس الهلالي - هوازن[١٢] - .

---

[١] ابن حجر : الاصابة جـ٦ ص٣٩١ .
[٢] ابن ابي شيبة : المصنف جـ٨ ص٣٥٧ ، الزبيري : نسب ص٣٧٥ ، الكندي : الولاة ص١٠ .
[٣] الكندي : الولاة ١٠ ، وتشير بعض المصادر الى أن خارجة تولى القضاء ايضاً في مصر . انظر : ابن سعد : الطبقات جـ٧ ص٤٩٦ ، ابن حبيب : اسماء المغتالين والأشراف في الجاهلية ، ص١٦٣ .
[٤] خليفة بن خياط : تاريخ ص١٥٤ ، البلاذري : فتوح ص٩٣ ، صالح العلي : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ص٨٢ .
[٥] ابن سعد : الطبقات جـ٤ ص٢١ ، خليفة بن خياط : تاريخ جـ١ ص١٩٥ ، الطبري : تاريخ جـ٤ ص٣٢٣ ، ابن عبد ربه : العقد جـ٥ ص٣٤ .
[٦] خليفة : تاريخ ص١٧٩ ، الكندي : الولاة ص٤٤ ، ابن عبد ربه : العقد جـ٥ ص٣٤ .
[٧] ابن عساكر : تاريخ جـ٥ ص٤٥٠ .
[٨] ابن الكلبي : نسب ص١٤٤ .
[٩] ابن أعثم : فتوح جـ٢ ص٣٨٤ ، ابن خلدون : تاريخ جـ٤ ص١٠٣١ .
[١٠] نصر بن مزاحم : صفين ص٦ ، ابن عبد ربه : العقد جـ٥ ص٥٨ .
[١١] خليفه بن خياط : تاريخ ص١٨٤ ، الطبري : تاريخ جـ٦ ص٩٤ .
[١٢] ابن الاثير : الكامل جـ٣ ص١٨١ .

وجاء في بعض الروايات أن العرب المسلمين أوكلوا لأربعمائة من السيابجة[١] حراسة بيت المال والمسجد الجامع ودار الامارة والسجن[٢] منذ ولاية ابي موسى للبصرة ، واتضح اخلاصهم لواجبهم عندما اظهروا مقاومة كبيرة أمام أصحاب الجمل رافضين تسليمهم المنشآت التي وكلوا بحراستها الا بعد ان أقنعهم اصحاب الجمل بأحقية دعواهم[٣] .

وممن استلم الشرطة في مصر السائب بن هشام بن عمرو العامري – قريش – الذي تولاها في امارة قيس بن سعد الخزرجي[٤] ، ثم عبد الله بن أبي حرملة – بلي – الذي تولى شرطة مصر في ولاية محمد بن أبي بكر[٥] – وحمام بن عامر اللخمي في ولاية الأشتر على مصر[٦] .

ح- العمل في الدواوين ((الكتاب)) :

استمر الخليفة أبو بكر على نهج الرسول (ص) باتخاذ عدد من الصحابة كتاباً دون أن يسمى الواحد منهم باسم كاتب ودون أن يأخذ عليها الأجر ومن هؤلاء : زيد بن ثابت الأنصاري أحد كتاب الوحي في عهد الرسول (ص) والذي قام بتتبع القرآن وجمعه في عهد أبي بكر ، كما استمر كتابٌ آخرون ممن كتبوا بين يدي الرسول (ص) يكتبون لأبي بكر كحنظلة بن الربيع الانصاري ، ومن قريش برز عبد الله بن الأرقم المخزومي وعثمان بن عفان الأموي[٧] . يضاف لهؤلاء المغيرة بن شعبة الثقفي[٨] ومعيقيب ابن أبي فاطمة الدوسي[٩] ، وكان هؤلاء يقومون بمهمة كتابة عهود الأمان والصلح ورسائل الخليفة لقادة جيوش الفتح .

وفي خلافة عمر بن الخطاب اتسعت حدود الدولة الاسلامية وتدفقت الأموال على الدولة وتعددت اداراتها وكثرت المعاملات الكتابية فيها مما يعني أن الدولة صارت بحاجة لعدد أكبر من الكتاب سواء لكتابة مراسلات الخليفة لقادة الفتح وبالعكس أو لاعانة ولاة وعمال الأقاليم في تصريف شؤون ولاياتهم ، ونتيجة لذلك كان لا بد من قيام نظام اداري يسير ضمن نهج دقيق ويفي بالمتطلبات الجديدة ، كما جاء متأثراً بالأنظمة الادارية السابقة في البلاد المفتوحة وتمثل

---

[١] السيابجة : قوة فارسية كانت عند البحرين والخط والطفوف ، استسلمت للمسلمين فاسكنوهم البصرة .
[٢] البلاذري : فتوح ص٣٧٣ ، الاصفهاني : الاغاني ج١٤ ص٤٣ .
[٣] البلاذري : فتوح ص٣٦٩ (قالوا) .
[٤] الكندي : الولاة ص٤٤ .
[٥] الكندي : الولاة ص٥٠ .
[٦] الكندي : الولاة ص٤٩ .
[٧] خليفة بن خياط : تاريخ ص١٢٣ ، ابن حبيب : المحبر ص٣٧٧ ، الطبري : تاريخ ج٣ ص٤٢٦ (محمد بن عبد الله المخرمي)، الجهشياري : الوزراء ص١٥ ، المسعودي : التنبيه ص١٦٥ ، وكيع : أخبار ج١ ص١٠٤ (الزهري) .
[٨] ابو يوسف : الخراج ص٧٣ .
[٩] ابو يوسف : الخراج ص٧٤ ، خليفة : تاريخ ص١٥٦ ، ابن الأثير : أسد ج٢ ص٢٧٩ .

هذا النظام بالديوان[١] وهو السجل الذي يضم اسماء المقاتلة وعيالاتهم ومقادير اعطياتهم[٢] . وتختلف الروايات في اسباب نشوء الديوان[٣] الذي بدأ بسيطاً ثم نما وتطور في العصور التالية ، وتشير بعض الروايات الى احتمالية الاستفادة من الحضارات السابقة في انشاء هذه المؤسسة الادارية الجديدة[٤] يضاف لذلك شعور الخليفة بضرورة ارساء القواعد لمؤسسات الدولة المالية والإدارية عبر وقف واردات البلاد المفتوحة على الأمة لتوفير مورد مالي ثابت تدفع منه الاعطيات والارزاق .

ولقد اتخذ عمر ديوانه الأول الذي عُرف بديوان الجند عام ٢٠هـ / ٦٤١م[٥] وسمي بذلك لانه يوضح ما يخص الجند كأسمائهم واوصافهم وانسابهم ورواتبهم ، وكان يذكر باسم الديوان احياناً لانه الديوان الوحيد في المدينة ، ثم أنشأ دواوين مماثلة في الامصار واستعمل عليها مجموعة من الكتاب لم يكن بينهم أحداً من قريش ، ومن هؤلاء : أبو جبرة بن الضحاك الانصاري وكان على ديوان الكوفة ، وعبد الله بن خلف الخزاعي على ديوان البصرة[٦] ، وأبو طلحة الطلحات زيد بن سهل الخزرجي على ديوان المدينة[٧] ، وأبو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي على ديوان الشام[٨] .

وكانت هذه الدواوين تعمل الى جانب دواوين الخراج البيزنطية والفارسية التي استمرت بعملها فلقد ذكر الجهشياري (ولم يزل بالكوفة والبصرة ديوانان احدهما بالعربية لاحصاء الناس

---

[١] لمعرفة الأصل اللغوي لكلمة ديوان انظر : ابن سيدة : المحكم والمحيط الأعظم ، ج٩ ص٤٣٥ ، الجواليقي : المعرب من الكلام الاعجمي ص٣١٧ ، ابن منظور : لسان ج١٣ ص١٦٦ ، القلقشندي : صبح ج١ ص١٢٣ .

[٢] الطبري : تاريخ ج٤ ص٢١٠ ، ابن خلدون : تاريخ ج١ ص٤٣٠ .

[٣] تعزو بعض الروايات السبب المباشر لانشاء الديوان الى كثرة الاموال الواردة الى المدينه من البلاد المفتوحة ورغبة الخليفة عمر تنظيم توزيعها بقوله : (لا بد من هذا فقد كثر فيء المسلمين) البلاذري : فتوح ص٦٤٢ ، انظر : ابن سعد : الطبقات ج٣ ص٣٠٠ ، اليعقوبي : تاريخ ج٢ ص١٥٣ ، زريف المعايطة : نشأة الدواوين ص١٠٧ ، وقيل ان الخليفة اراد أن يجعل من العرب أمةً موجهة للجهاد فقط . ابن سعد : الطبقات ج٣ ص٢٩٦ ، الطبري : تاريخ ج٤ ص١١٢ ، الجهشياري : الوزراء ، ص١٧ – ١٩ ، الدوري : النظم ص١٤٠

[٤] ابو يوسف : الخراج ٢٤ – ٢٥ ، ابن سعد : الطبقات ج٣ ص٣٠٠ ، البلاذري : فتوح ص٦٣٦ ، الطبري : تاريخ ج٤ ص٢٠٩ ، الجهشياري : الوزراء ص١٦ – ١٧ ، الدوري : النظم ص١٤٠ – ١٤١ ، الهراوي : لغة الادارة ص٢٩٩ .

[٥] اختلفت الروايات في تأريخ نشوء الديوان فلقد ذكر سيف ومحمد بن السائب الكلبي ان تدوينه كان عام ١٥هـ الطبري : تاريخ ج٣ ص٦١٣ (سيف) ، المقريزي : خطط ج١ ص٧٢ (الكلبي) ومن المتعذر قبول هذا التاريخ لعدم استقرار شؤون الفتح بعد ، وذكر ابن الكازروني والقلقشدي انه دون سنة ١٩هـ ، ابن الكازورني : مختصر التاريخ ص٦٦ ، القلقشندي : مآثر ج٣ ص٣٣٥ .

[٦] خليفه بن خياط : تاريخ ص١٥٦ ، ابن حبيب : المحبر ص٣٧٧ – ٣٧٨ ، ابن قتيبه : المعارف ص٢٦٠ ، اليعقوبي : البلدان ص٣١٠ ، المعايطة ، زريف (١٩٩٣م) دواوين العطاء في الامصار في صدر الاسلام ، **مجلة المؤرخ العربي** ، ع٤٧ ، بغداد ، ص١٠٦ .

[٧] خليفه بن خياط : تاريخ ص١٥٦ ، ابن عبد ربه : العقد ج٣ ص١٩٦ .

[٨] ابن حجر : الاصابة ج٧ ص١٢٢ ، الصولي : أدب ص١٩٢ .

واعطياتهم وهذا الذي قد رسمه عمر والآخر لوجوه المال بالفارسية)[١] . وبذلك وجد ديوانان منفصلان منذ البداية لكل واحد منهما مهمة خاصة ، الأول ديوان الجند الذي أوجده عمر بلغة عربية وموظفوه من العرب والثاني ديوان الجباية (الخراج) وكان بلغة اهل البلاد المفتوحة وربما أبقى على الموظفين السابقين من أهل البلاد المفتوحة لخبراتهم في مجال الادارة خاصة المالية منها بعكس العرب الذين تقل عندهم هذه الخبرة ، وهو ما أشار إليه الماوردي بقوله (وأما ديوان الاستيفاء وجباية الأموال فجرى هذا الأمر فيه بعد ظهور الاسلام بالشام والعراق على ما كان عليه من قبل ، فكان ديوان الشام بالرومية لانه كان من ممالك الروم ، وكان ديوان العراق بالفارسية لانه كان من ممالك الفرس فلم يزل أمرهما جارياً على ذلك الى زمن عبد الملك بن مروان فنقل ديوان الشام الى العربية سنة احدى وثمانين هجرية)[٢] وقد خلت المصادر من ذكر اسماء الاشخاص الذين تولوا العمل في هذه الدواوين من اهل البلاد المفتوحة باستثناء اشارة لاسم موظف عرف بمهران أسير أصفهان[٣] .

ومن أشهر من عمل كاتباً في هذه الدواوين في خلافة عمر : عبد الرحمن بن أبزى وكان كاتباً في مكة تحت ولاية نافع بن عبيد الخزاعي[٤] ، وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي وكان على ديوان سجستان[٥] وزياد بن أبيه – أمية / قريش – الذي كان كاتباً في ديوان البصرة في ولاية المغيرة بن شعبه ثم ولاية ابي موسى الاشعري ثم ابن عامر ثم ابن عباس[٦] ، وصالح بن شريح السكوني الذي كان كاتباً في حمص في ولاية ابي عبيدة عامر بن الجراح ، ومن أشهر الكتاب في مصر عبد الله بن قرط[٧] ووردان مولى عمرو بن العاص[٨] ، ومن كتاب الأمصار أيضاً بجاله بن عبدة العنبري – تميم – الذي كتب تحت ولاية جزء بن معاوية في مناذرودست ميسان[٩] ، ومرضي بن مقرن الذي كان كاتباً في شهر براز وأرمينيا في ولاية سلامة بن عمرو[١٠] .

---

[١] الجهشياري : الوزراء ص٣٨ ، ٣٥١ ، الصولي : أدب ص١٩٢ .
[٢] الماوردي : الأحكام ص٢٥٢ – ٢٥٣ .
[٣] خليفة بن خياط : تاريخ ص١٦٢ ، عبد العزيز العمري : الولاية على البلدان جـ٢ ص١٠٤ – ١٠٥ .
[٤] ابن حبيب : المحبر ص٣٧٩ ، ابن قتيبه : عيون الاخبار جـ٣ ص٣٢٩ ، البلاذري : فتوح ص٥٣١ .
[٥] ابن قتيبه : المعارف ص٢٣٧ .
[٦] ابن قتيبه : المعارف ص١٩٥ ، عيون الأخبار جـ٣ ص٣٢٩ ، البلاذري : فتوح ص٥٣١ ، الدينوري : الاخبار ص١١٨ ، الثعالبي : لطائف ص٦٠ .
[٧] ابن حجر : الاصابه جـ٣ ص٣٦٩ – ٣٧٠ .
[٨] الطبري : تاريخ جـ٤ ص١٠٩ .
[٩] أبو يوسف : الخراج ص١٢٩ .
[١٠] الطبري : تاريخ جـ٤ ص١٥٧ .

كما استمر عدد من كتاب الرسول (ص) وأبي بكر يكتبون بين يدي عمر في المدينة كزيد بن ثابت الانصاري وعبد الله بن الارقم المخزومي – قريش – ومعيقيب بن ابي فاطمة الدوسي (الازد)(١) .

واستمر مثل هذا الوضع قائماً في خلافة عثمان الذي استعان بمجموعة جديدة من الكتاب اثنان منهم من قريش وهما مروان بن الحكم الاموي(٢) وابنه عبد الملك الذي كان على ديوان المدينة(٣) .

كما استمر ابو جبيرة الأنصاري على ديوان الكوفة(٤) . ومن أشهر من كتب في خلافة عثمان قيس بن عطارد - تميم(٥) – وقبيصة بن جابر الأسدي(٦) ، وابو غطفان بن عوف بن سعد بن دينار – من بني دهمان – واثنان من موالي عثمان : أهيب وحمران بن أبان(٧) .

أما في خلافة علي بن ابي طالب فكان معظم كتابه من غير قريش ما عدا زياد بن أبيه الذي كان على ديوان البصرة في ولاية ابن عباس(٨) ، وشغل راشد الجديدي منصب كاتب على الخراج . أما كتابه في الكوفة فاشتهر سعيد بن نمران الهمذاني(٩) ، وأبو رافع أسلم الطائي مولى الرسول (ص) وابنيه عبيد الله وعلي(١٠) ، وحملة بن حوية(١١) وسماك بن حرب الذهلي(١٢) وعبد الله بن جبير(١٣) .

ط- عامل العشور :

من الوظائف التي أشارت اليها بعض المصادر في ثنايا رواياتها بصورة عرضية عمال العشور . والعشور مفرد العُشر وهو المال الذي كان يؤخذ من أهل التجارة منذ فترة ما

---

(١) ابو يوسف : الخراج ص٧٤ ، خليفة بن خياط : تاريخ ص١٥٦ ، ابن قتيبه : المعارف ص٢٦٠ ، البلاذري : فتوح ص٤٩٠ ، المسعودي : التنبيه ص٢٦٧

(٢) خليفة بن خياط : تاريخ ص١٧٩ ، ابن عبد ربه : العقد ج٣ ص١٩٦ ، مسكويه : تجارب ج١ ص٣٥٣ – ٣٥٤ .

(٣) الجهشياري : الوزراء ص٢٠٠ ، ابن عبد ربه : العقد ج٣ ص١٩٦ ، مسكويه : تجارب ج١ ص٤٥٤ .

(٤) ابن حبيب : المحبر ص٣٨٧ ، الجهشياري : الوزراء ص١٦ ، ابن عبد ربه : العقد ج٣ ص١٩٦ .

(٥) ابن حبيب : المحبر ص٣٧٩ .

(٦) ن . م ص٣٧٩ .

(٧) البلاذري : فتوح ص٣٤٦ ، الجهشياري : الوزراء والكتاب ص٢١ .

(٨) البلاذري : فتوح ص٣٥١ ، الطبري : تاريخ ج٣ ص١٥٢ ، مسكويه : تجارب ج١ ص٥٧٠ .

(١٠) النجاشي : الرجال ص٣ ، خليفة بن خياط : تاريخ ص٢٠٠ .

(١١) ابن الكلبي : نسب ص٤٩ ، ابن عبد ربه : العقد ج٣ ص١٩٦ .

(١٢) ابن عبد ربه : العقد ج٣ ص١٩٦ ، مسكويه : تجارب ج١ ص٥٦٩ .

(١٣) الجهشياري : الوزراء ص٢١ .

قبل الإسلام كما يعرف احياناً بالمكس (المكوس) والذي كانت تتعامل العرب فيه في أسواقها[١] التي تعقدها للتجارة . ويبدو أن الرسول (ص) أوقف التعامل فيها في أسواق الجزيرة العربية وكذلك فعل أبو بكر إلى أن تولى الخلافة عمر بن الخطاب الذي أعاد فرضها على السلع الواردة الى بلاد الاسلام حتى أنه كان يأخذ من تجار أهل الحرب العشر كما كانوا يفعلون بمن يدخل اليهم من التجار المسلمين[٢] .

وتورد الروايات بعض الاشخاص الذين شغلوا هذه المهمة في خلافة عمر بن الخطاب فقط ولا نعلم ان استمرت هذه الوظيفة بعده أم انتهت لصمت المصادر عن ذكر ذلك .

وممن شغل هذه المهمة في عهد عمر : زياد بن حدير الأسدي الذي روى انه ولي عشور العراق والشام والجزيرة[٣] ، إذ يروى الشيباني ان عمر أرسل زياد بن حدير الى عين التمر عاشراً[٤] .

وعرف عن أنس بن مالك الأنصاري انه كان يأخذ العشور في خلافة عمر دون أن تحدد الروايات مكان عمله[٥] . أما في الابلة وهي ميناء العراق المطل على خليج البصرة فلقد تولى العشور فيه مجموعة من العمال مما يشعرنا بوجود حركة تجارية نشطة آنذاك استوجبت تعيين أكثر من عامل للعشر فيها كأنس بن سيرين[٦] وزياد بن أبيه – أمية / قريش[٧] – كما تولى ربيعة بن شرحبيل بن حسنة الكندي – حليف بني أمية – العشور في مصر في ولاية عمرو بن العاص[٨] . وفي المدينة وجد مجموعة من عمال العشور كعبد الله بن عتبة بن مسعود (ت ٧٤هـ / ٦٩٣م) الذي كان مع السائب بن يزيد (ت ٩١هـ / ٧١٠م) يأخذان العشر من تجار النبط والقبط في سوق المدينة[٩] .

---

[١] يروى ان أكيدر السكوني أو قنافة الكلبي احدهما ولي سوق دومة الجندل فكان يأخذ العشور من التجار ، وكان بنو تميم يعشّرون التجار في سوق المشقر وكان الجلندي بن المستكبر يعّشر في سوق دبا وسوق صحار ، وكان الأبناء يعشّرون التجار في سوق عدن وسوق صنعاء . ابن حبيب : المحبر ص٢٦٤ – ٢٦٦ . ولما جاء الاسلام ألغى الرسول (ص) هذه المهمه بقوله (لا يدخل الجنة صاحب مكس) ولما استخلف عمر بن الخطاب كتب إليه زياد بن حدير في تجار الحرب الآتين لديار الاسلام فكتب له عمر أن يأخذ منهم مثلما يأخذون من تجار المسلمين . ابو عبيد : الاموال ص٧٠٣ ، قدامة بن جعفر : الخراج ص٢٤١ .

[٢] ابو عبيد : الاموال ص٧٠٦ – ٧٠٩ .

[٣] ابو يوسف : الخراج ص٢٠. ابن آدم : الخراج ص٦٥ ، عبد الرزاق : المصنف جـ٦ ص٩٨ – ٩٩ .

[٤] الشيباني : شرح السير الكبير جـ٥ ص٢١٣٣ – ٢١٣٤ .

[٥] ابو يوسف : الخراج ص١٣٥ .

[٦] ابن عساكر : تاريخ جـ٣ ص١٤٤ – ١٤٥ .

[٧] البلاذري : فتوح ص٥٤٣ ، ابن حجر : الاصابه جـ٦ ص٥٥٣ .

[٨] ابن ماكولا : علي هبة الله (ت ٤٧٥هـ / ١٠٨٢م) **الاكمال في وضع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب** ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٠م ، جـ٢ ص٤٦٩ ، المقريزي : الخطط جـ٢ ص١٢١ .

[٩] ابو عبيد : الاموال ص٥٣١ .

ي - صاحب الأقباض :

من الوظائف الجديدة التي استحدثت في الاسلام وتقوم على جمع الغنائم وقسمتها بين المقاتله وبدأ ظهورها في عهد عمر بن الخطاب وتشير المصادر الى أسماء من تولوا هذه الوظيفة بشكل خاص في العراق كسلمان بن ربيعة الباهلي[١] ، وعين عمر نافع بن الحارث لجمع وقسمة الغنائم في معركة الأبلة[٢] عام ١٢هـ ، ومن قريش تولى زياد بن أبيه – أميه – جمع وقسمة الغنائم لأهل البصرة بعد فتح مدينة الفرات ثم تولى من بعده شبل بن معبد البجلي الذي ظل مسؤولاً عن قسمة الغنائم في المعارك التي خاضها جند البصرة طيلة خلافة عمر[٣] . وتولى السائب بن الأقرع قبض الغنائم في معركة نهاوند عام ٢١هـ[٤] .

وتغفل المصادر عن ذكر من تولى هذه الوظيفة في الحملات العسكرية خلال خلافة عثمان وعلي اذ غالباً ما تكتفي بذكر قسمة الغنائم للمناطق المفتوحة دون الاشارة الى من تولى توزيع هذه الغنائم[٥] .

ونختم حديثنا في هذا الفصل بالقول : ان الصفحات السابقة تؤكد على تطور الوظائف الادارية في عصر الخلفاء الراشدين مقارنة بمثيلاتها في عهد الرسول (ص) ويرجع ذلك لاتساع حدود الدولة وظهور الحاجة الى تعيين عدد كبير من الموظفين للعمل في الولايات المختلفة بهدف تنظيم الدولة حسب المهمة الموكولة لكل عامل لقاء اجر يدفع له . ورغم التطور الملحوظ فقد ظلت المؤسسات الادارية في عهد الخلفاء الراشدين بسيطة ينظمها الممارسات العملية اكثر من وجود نظم وقوانين مقنّنة مكتوبة .

ولقد شاركت قبيلة قريش مثيلاتها من القبائل العربية في ادارة وظائف الدولة المختلفة حيث برز مجموعة كبيرة من ابنائها ممن تقلدوا أعلى المناصب في الدولة وسطعت اسماؤهم بقوة في الادارة العربية زمن الخلفاء الراشدين ورغم احتكار قريش للمناصب العليا في الدولة الا أنها لم تصل لحد الحرمان الكلي لابناء القبائل العربية الأخرى من الدخول في هذا المعترك وإن كانت نسبة هؤلاء تتناقص تدريجياً مع تعاقب الخلفاء الراشدين مقارنة بنسبه مشاركة قريش ، مما يوحي لنا اجتهاد قريش الدائم في فرض سلطانها على بقية العرب ، لتصبح الدولة هي دولة قريش بلا منازع .

---

[١] الطبري : تاريخ جـ٣ ص٤٨٩ .
[٢] ن . م جـ٣ ص٥٩٤ .
[٣] البلاذري : فتوح ص٣٨٨ .
[٤] ن . م ص٣٠٢ .
[٥] ن . م ص٣٧٨ .

نتائج الدراسة:

كان لاستقرار قريش في مكة منذ منتصف القرن الخامس الميلادي دور في إحداث نقلة نوعية في حياتها، إذ انتقلت من الحياة القبلية البدوية الى حياة المدن المتحضرة، فنشأت بذلك إدارة متميزة قادها قصي بن كلاب وأولاده وأحفاده من بعده، منحت مكة مكانة رفيعة خاصة بوجود الايلاف الذي حولها من مجرد محطة لاستراحة القوافل التجارية الى وسيط محايد بين القوتين العظيمتين أنذاك - فارس وبيزنطة - وحلفائهما، فتأسست لقريش قاعدة اقتصادية قوية ساعدها على الارتباط بعلاقات طيبة مع عدد من القبائل العربية الواقعة على الطريق التجاري لمكة والدول المجاورة للجزيرة العربية.

ومع بدء الدعوة الاسلامية تدخل قريش في معترك جديد عندما تنقسم فيما بينها حول هذه الدعوة وصاحبها الذي هو من أحفاد قصي بن كلاب وهو النبي محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم)، إذ نسمع وجود جهتين متناقضتين احداهما تناصر النبي وتحميه وتضم أولئك الداخلين في دعوته - وهم القلة - إضافة لعشيرته من بني هاشم ممن دفعتهم العصبية القبلية للوقوف الى جانبه بالرغم من أن قلة منهم دخلوا في الإسلام. أما الجهة المضادة فهي الكثرة وتضم زعماء قريش وأتباعهم ممن تضررت مصالحهم من مبادئ الدعوة الجديدة، فقام هؤلاء باتخاذ اجراءات عدائية ضد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وصحبه تركت اثراً في نفوسهم،فبدأ عليه السلام يبحث عن حليف يؤمن له الحماية والنصرة خاصة بعد فقدانه لهما بموت عمه وزوجته فوجد ضالته في يثرب (المدينة) لينتقل بعدها الى مركز القوة مؤسساً بذلك نواة الدولة الاسلامية الذي ستأخذ على عاتقها نشر الإسلام داخل الجزيرة العربية استناداً لمشاركة المهاجرين الاوائل من قريش بالتعاون مع الانصار ومن دخل من بقية العرب في الاسلام.

ولتحقيق ذلك كان لابد من الاصطدام من جديد بمشركي قريش، فخاض النبي (صلى الله عليه وسلم) ضدهم سلسلة من الحروب الدامية تكللت بفتح مكة عام ٨هـ وبذلك دخلت قريش عامة في الاسلام وبدأ أبناؤها بالنهوض الى جانب اخوانهم من أبناء القبائل العربية ممن دخلوا في الاسلام بأعباء ادارة الدولة الناشئة حيث اسند الرسول (صلى الله عليه وسلم) الى العديد منهم وظائف متعددة ساهمت خدماتهم فيها بتوسيع سلطان الدولة الاسلامية ورفع شأنها.

الا أن ذلك الولاء الذي فرضه الرسول (صلى الله عليه وسلم) على القبائل العربية تجاه دولته الجديدة بدا مهلهلاً عشية وفاته عندما ظهرت حركات الردة المتعددة التي نشأت بواكيرها في أواخر حياة الرسول(صلى الله عليه وسلم)واستفحلت بعد تولي أبي بكر للخلافة إذ لم يؤمن أكثر الداخلين في الاسلام ايماناً حقيقياً، وأنما كان دخولهم من باب الاذعان للرسول (صلى الله

عليه وسلم) وخشية امتداده عليها بالقوة، وما أن بويع أبا بكر بالخلافة حتى هبت معظم القبائل العربية رافضة خلافته باعتباره رمزاً للهيمنة القرشية واحتكاراً للسلطة، فما كان من الخليفة الجديد إلا أن وقف بعزم وصلابة أمام هذه الحركة موجها جيوشه التي كانت قيادتها ذات اغلبية قرشية للقضاء على هذه الحركات في مهدها، وهذا ما حصل فعلاً، وبذلك نجح أبو بكر في تثبيت مكانة وسلطة قريش بين القبائل بالقوة كما نجح ومن جاء بعده من الخلفاء في تثبيتها واعطاء الشرعية اللازمة لها عبر الاستناد لمقولة نسبت للرسول (صلى الله عليه وسلم) تقول: الائمة من قريش، وهو ما استغل لاحقاً لاضفاء الشرعية على حكم بني أمية وبني العباس أمام معارضيهم.

ولم يقتصر سلطان قريش على الجزيرة العربية وحدها بل تعداها الى الاقاليم المحيطة عبر اندفاع جيوش الفتح الاسلامي الذي كان بقيادة قرشية خالصة نجحت في إخضاع مناطق شاسعة لحكم الدولة الإسلامية، ولقد انعكس ذلك على قريش بنشوء رساميل ضخمة بين يدي العديد منهم ممن أفادوا من الامكانات الجديدة التي وفرتها لهم حركات الفتوحات، وبذلك امتلك الكثيرون من أبناء قريش المنازل والدور والضياع والاموال مما أثار نقمة القبائل العربية عليهم من جديد وأوجد مجابهة حتمية بين مقاتلة الامصار والخلافة (قريش) انتهت بمقتل الخليفة عثمان ابن عفان. وبالرغم من أن ثورة الامصار على عثمان تمثل ثورة على سلطة وثراء قريش الا أن هذه الاخيرة نجحت في ابقاء الخلافة في أحضانها واستمرت بفرض سيطرتها على القبائل الاخرى التي سرعان ما أصبحت رهينة الاطماع القرشية التي توطدت أكثر من السابق بعدما بويع لمعاوية بن أبي سفيان بالخلافة أثر الصراع القرشي الداخلي الذي انتهى لصالحه.

ولم تكتف قريش بالخلافة وحدها، بل دخل أبناؤها معترك الوظائف الادارية عامة، فتشغل الكثير منهم المناصب الرفيعة في الدولة كالولاة وعمال الصدقات والخراج، كما انضموا لجانب اخوانهم من أبناء القبائل العربية الاخرى في ادارة وظائف أخرى ذات مزايا أقل مرتبة، مما يوحي لنا باجتهاد قريش وسعيها الدؤوب نحو فرض سلطانها الكامل على بقية العرب.

المصـــــــادر والمراجــــــع

أ – المصادر الأولية :

- القرآن الكريم .
- ابن الأثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ط١، ٥ج، (تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل احمد الموجود) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤م.
- **الكامل في التاريخ** ، ط١، ٩ج، (تحقيق الشيخ مأمون شيحا) ، دار المعرفة، بيروت ، ٢٠٠٢م.
- ابن الأثير ، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م) ، **جامع الاصول في أحاديث الرسول(ص)**، د.ط، ١٥ج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م.
- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، د.ط ، (تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي) ، دار الفكر ، بيروت ،١٩٧٩م.
- أبن الأخوة ، محمد بن احمد (ت ٧٢٩هـ/١٣٣٣م) **معالم القربة في أحكام الحسبة**، د.ط (تحقيق روبن ليفي) ، نشر لوزاك ، لندن ،١٩٣٨م.
- الأزدي ، محمد بن عبد الله (ت ١٦٥هـ/٧٧٦م) **تاريخ فتوح بلاد الشام** ، د.ط ، (تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر) ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٧٠م.
- الأزكوي، سرحان بن سعيد (من علماء القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي) **تاريخ عُمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة** ، د.ط (تحقيق عبد المجيد حسيب القيسي) ، وزارة التراث القومي ، سلطنة عمان ، د.ت.
- الأزرقي ، محمد بن عبدالله بن احمد (ت ٢٥٠هـ /٨٦٤م) **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، ط٣، ٢ج، (تحقيق رشدي الصالح ملحس) ، دار الأندلس ، بيروت ،١٩٨٣م.
- الأصفهاني : ابو علي الحسن بن عبد الله (ت ٢١٠هـ /٨٢٦م) **بلاد العرب** ، د.ط ، (تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي)، دار اليمامة، الرياض ، ١٩٦٨م.
- الأصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م) ، **الأغاني** ، د.ط ، ٢٣ج، دار الفكر ، بيروت ، د.ت .
- الأصفهاني ، حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠هـ/٩٦٩م) ، **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء عليهم الصلاة والسلام** ، د.ط ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦١م.

- أبن أعثم ، أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ/٩٢٧م) ، **الفتوح** ،ط١، ٤م، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦م.
- البخاري ، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م) ، **صحيح البخاري**، ط٢، ٤ج ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢م.
- **التاريخ الكبير** ، د.ط ، ٩ج ، (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا) ، دار الكتب العلمية، بيروت ،٢٠٠٠م .
- ابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي (ت٧٧٩هـ/١٣٧٨م) ، **رحلة ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)** ، د.ط، ٢ج، دار الشرق العربي ، بيروت ، ١٩٩٠م.
- البغدادي ، أبو منصور عبد القاهر بن ظاهر (ت٤٢٩هـ/١٠٣٨م) ، **الفرق بين الفرق**، ط٤، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٠م .
- ابو البقاء : هبة الله محمد بن نما بن علي الحلي (توفي في النصف الأول من القرن السادس الهجري) **المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية** ، ط١ ، ٢ج ، تحقيق صالح درادكة ومحمد خريسات ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، د.ت .
- ابن بكار : الزبير بن بكار بن عبد الله (ت ٢٥٦هـ /٨٧٠م) ، **الأخبار الموفقيات** ، ط١ ، (تحقيق سامي مكي العاني) مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٢م .
- **جمهرة نسب قريش و أخبارها** ، د.ط ، (تحقيق محمد محمود شاكر)، القاهرة ، ١٣٨١هـ.
- البكري : عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ /١٠٩٤م) **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** ، د، ط ، ٤ج، (تحقيق مصطفى السقا) ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ت.
- البلاذري : احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ /٨٩٣م) ، **أنساب الإشراف** ، ط١ ، ١٣ج (حققه وقدم له سهيل زكار ورياض زركلي) ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، ١٩٩٦م.
- **فتوح البلدان** ، د.ط (مراجعة رضوان محمد رضوان) ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٣م .
- البلخي : ابو زيد أحمد بن سهل (ت ٣٢٢هـ/٩٣٤م) **البدء والتاريخ** ، ط١ ، ٢ج (وضع حواشيه خليل عمران المنصور) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٩٧م.

- البيهقي : ابو بكر احمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ /١٠٦٥م) **السنن الكبرى** ، د.ط ،١٠ج (تحقيق عبد القادر عطا) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤م.
- الترمذي : محمد بن عيسى بن سوره بن موسى بن الضحك السلمي (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) **الجامع الصحيح** ، د.ط ،٥ج (تحقيق أحمد محمد شاكر)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م.
- **السنن** ، ط١، ١٣ ج، المطبعة المصرية ، الأزهر، ١٣٥٠هـ.
- ابن تغرى بردى ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٥٠م) **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، د.ط، ٤ج، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة، ١٩٧٠م .
- الثعالبي : ابو منصور عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩هـ /١٠٣٨م) ، **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب،** (تحقيق محمد ابو الفضل) ، القاهرة ، ١٩٦٥م .
- الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ /٨٤٠م) **رسائل الجاحظ** ، د.ط، ٢ج، (تحقيق عبد السلام هارون)، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٩٦٤م.
- **البيان والتبيين** ، د.ط، ٤ج، (تحقيق عبد السلام هارون)، دار الجيل، ودار الفكر، بيروت، د.ت .
- **الحيوان** ، ط٢، ٧ج، (تحقيق عبد السلام هارون) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ١٩٦٩م .
- الجهشياري : ابو عبد الله احمد بن محمد (ت ٣٣١هـ /٩٤٣م) **الوزراء والكتاب** ، ط١ (تحقيق مصطفى السقا وآخرون) مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٨م.
- الجواليقي، أبومنصورموهوب بن أحمد بن محمد بن خضر (ت ٥٤٠هـ/١١٤٦م)، **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم** ، د.ط (تحقيق احمد محمد شاكر) ، دار الكتب المصرية ، القاهرة، ١٣٦١هـ ، أوفست طهران ، ١٩٩٦م.
- ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٠٢٠م) **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب** (تحقيق علي محمد عمر) ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٧م.
- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** ، ط١، ١٨ج، (تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا) دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٢م.

- الحاكم : محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري (ت ٤٠٥هـ /١٠١٤م) **المستدرك على الصحيحين** ، د.ط، ٤ج ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٧م.
- ابن حبان ، أبو حاتم محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ /٩٦٨) ، **السيرة النبوية وأخبار الخلفاء**، د.ط (تحقيق السيد عزيز) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٩٨٧م.
- **الثقات** ، ط١، (مراقبة عبد المعيد خان) مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ١٩٧٣م .
- **مشاهير علماء الأمصار** ، ط١، (تحقيق مجدي بن منصور) دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٥م.
- ابن حبيب ، محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ/٨٦٠م) **المنمق في أخبار قريش**، ط١، (صححه وعلق عليه خورشيد أحمد فاروق) عالم الكتب، بيروت ، ١٩٨٥م.
- **المحبر**، د.ط ، (تصحيح ايلزه ليختن سيتر) منشورات الآفاق الجديدة ، بيروت ، د.ت.
- **أسماء المغتالين والاشراف في الجاهلية والإسلام وأسماء من قتل من الشعراء ضمن نوادر المخطوطات**،ط١، ٦م (تحقيق عبد السلام هارون) د.ن ، القاهرة ، ١٩٥٤م.
- ابن حبيش : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف (ت ٥٨٤هـ /١٨٨٨م) **غزوات ابن حبيش**، ط١، ٢ج ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦١م.
- ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن علي (٨٥٢هـ/١٤٤٨م) **الإصابة في تمييز الصحابة** ، ط١، ٨ج، (دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض) دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٥م .
- **تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس** ، د.ط، (تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري ومحمد احمد عبد العزيز) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٤م.
- **فتح الباري بشرح صحيح الإمام عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري**، د.ط، ١٣م ، (تحقيق عبد العزيز بن عبدالله بن باز) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، د.ت .
- **تهذيب التهذيب**، ط١ ، ٦ج، (تحقيق الشيخ مأمون شيحا) دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٩٦م.
- أبن أبي الحديد ، عز الدين ابو حامد هبة الله بن محمد بن الحسين (ت ٦٥٦هـ/١٢٦٧م) **شرح نهج البلاغة** ، ط٣، ٢١ج (ضبطه وصححه محمد عبد الكريم النمري) ، توزيع دار الأضواء ، بيروت ، ٢٠٠٣م .

- الحربي ، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق (ت ٢٨٥هـ/٨٩٨م) **المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة** ، (تحقيق حمد الجاسر) ، الرياض، ١٩٦٩م.
- ابن حزم : ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٤م) **جمهرة أنساب العرب** ، د.ط (تحقيق عبد السلام هارون) ، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٦٢م.
- حسان بن ثابت (ت ٤٠هـ/٦٦٠م) **ديوان حسان بن ثابت** ،د.ط، ٢ ج ، (حققه وعلق عليه وليد عرفات) ، دار صادر، بيروت ، ١٩٧٤م .
- الحلبي : ابو الفرج نور الدين علي بن ابراهيم بن احمد (ت ١٠٤٤هـ/١٦٣٥م) ، **السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون)** ط١ ، ٣ج (ضبطه وصححه عبد الله محمد الخليلي) منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت . ٢٠٠٢م.
- ابن حمدون ، محمد بن الحسن (ت٥٦٢هـ/١١٩٦م) **التذكرة الحمدونية**، د.ط، ٩ج، (تحقيق احسان عباس وبكر عباس) ، دار صادر ، بيروت، ١٩٩٦م.
- الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، (ت٧٢٧هـ/١٣٢٧م) ، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، (تحقيق احسان عباس) مكتبة لبنان ، بيروت، ١٩٧٥م.
- ابن حنبل: احمد بن محمد الشيباني المروزي (ت ٣٦٥هـ /٩٧٦م) **المسند** ، د.ط ، ٤ج (تحقيق احمد محمد شاكر) مكتب التراث الإسلامي، القاهرة ، ١٩٩٠م.
- ابن حوقل : ابو القاسم محمد بن حوقل النصيبي(ت ٣٦٧هـ/٩٧٨م) **صورة الأرض**، د.ط مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٦٧م .
- ابن خرداذبة : ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٢٨٠هـ /٨٩٤م) ، **المسالك والممالك** ، د.ط ،مطبعة بريل ، ليدن، ١٩٦٧م.
- الخزاعي : ابو الحسن علي بن محمد (ت ٧٨٩هـ /١٣٨٧م) **تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية**، د.ط ، (تحقيق احمد ابو سلامة) وزارة الأوقاف ، القاهرة ، ١٩٨١م.
- ابن خلدون ، عبد الرحمن (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، د.ط ،١٤ ج ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٩٩م.
- خليفة بن خياط : أبو عمرو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة الليثي العصفري (ت ٢٤٠هـ /٨٥٥م) **تاريخ خليفة بن خياط** ، ط٢ (تحقيق اكرم العمري)، مطبعة محمد هاشم الكتبي ، د.م، ١٩٧٧م.

_ **الطبقات** ،د.ط ، ٢ج، (تحقيق سهيل زكار)، وزارة الثقافة والسياحة و الارشاد القومي دمشق ، ١٩٦٧م .

- الدارقطني، علي بن عمر (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م) **السنن**، د.ط (تحقيق مصطفى السقا) ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٩١م.

- ابو داود ، سليمان بن الأشعث بن اسحاق الازدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م) ، **السنن**، د.ط ، ٤ج ، (عني بشرحه حسن ايراني) ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣١٨هـ.

- ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسين (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م) **الاشتقاق**، ط٢، (تحقيق عبد السلام هارون) ، مكتبة المثنى ، بغداد، ١٩٧٩م.

- ابن دقماق ، صارم الدين إبراهيم بن محمد (ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م) **الانتصار لواسطة عقد الأمصار**، د.ط، جزءان في مجلد واحد ، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

- الدياربكري، حسين بن محمد بن الحسن (٩٦٦هـ/١٥٥٩م) **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**، د.ط، ٢ج، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ، بيروت، د.ت.

- الدينوري ، أبو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م) **الأخبار الطوال**، (تحقيق عبدالمنعم عامر وجمال الدين الشيال) ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر، ١٩٥٩م.

- الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) **سير أعلام النبلاء** ، ط١١، ٢٣ج، (تحقيق شعيب الارناؤوط) ، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.

- **تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام** ، د.ط ، ١٥ج، (تحقيق عبد السلام التدمري) ، نشر دار الكتاب الحديث، بيروت، ١٤٠٧هـ .

- ابن رجب ، زين الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن احمد البغدادي (ت ٧٩٥هـ/١٤١٠م) ، **الاستخراج لأحكام الخراج** ، د.ط، (تحقيق إياد بن عبد اللطيف القيسي) بيت الأفكار الدولية ، عمان، ٢٠٠٤م .

- ابن رسته : ابو علي احمد بن عمر (ت ٢٩٠هـ/٩٠٤م) **الاعلاق النفيسة** ، ط١ (وضع حواشيه خليل المنصور)، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٩٨م .

- ابن رشيق : ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ /١٠٦٤م) **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، ط١، ٢ج، (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد) ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٦٤م .

- الزبيدي ، محمد مرتضى (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) **تاج العروس**، د.ط، ١٠ج، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازي ، ١٩٦٦م.
- الزبيري ، مصعب بن عبد الله (ت٢٣٦هـ/٨٥١م) **نسب قريش**، د.ط، (نشره ليفي بروفنسال) ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٥١م.
- ابو زرعة الدمشقي، الحافظ عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله النصري (ت ٢٨١هـ/ ٨٩٤م) ، **تاريخ أبي زرعة الدمشقي**، ط١، (وضع حواشيه خليل المنصور)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٦م.
- الزرقاني : محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد (ت ١١٢٢هـ / ١٧١٠م) **شرح المواهب اللدنية للقسطلاني** ، ط٢ ، ٤ج ، دار المعرفة، بيروت ، ١٩٧٣م.
- ابن زنجويه، حميد (٢٥١هـ/٨٦٥م) **الأموال** ، ط١، ٣ج، (تحقيق د. شاكر ذيب فياض) ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض، ١٩٨٦م.
- السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م) **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة** ، د.ط ، ٣ج، (عني بطبعه ونشره أسعد الحسيني) ، دار نشر الثقافية ، القاهرة ، ١٩٧٩م.
- السدوسي: مؤرج بن عمرو (ت ١٩٥هـ /٨١١م) **حذف من نسب قريش**، ط٢، (تحقيق صلاح الدين المنجد) ، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٦م.
- ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ /٨٤٥م) **الطبقات الكبرى** ، ط١ ، ١١ج (تحقيق علي محمد عمر) مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ٢٠٠١م.
- ابن سعيد الاندلسي: ابو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ /١٢٨٦م) **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب**، د.ط ، (تحقيق نصرت عبد الرحمن) ، عمان، ١٩٨٢م.
- السمهودي : نور الدين علي بن أحمد (ت ٩١١هـ /١٥٢٦م) **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى** ، ط٤ ، ٤ج ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٩م .
- السهيلي : ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت ٥٨١هـ /١١٨٥م) **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لأبن هشام** ، ط١ ، ٧ ج ، (تحقيق عبد الرحمن الوكيل) دار الكتب المصرية، القاهرة ، ١٩٦٧م.
- ابن سيد الناس ، فتح الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٧٤٣هـ/ ١٣٣٣م **عيون الأثر في فنون المغازي و الشمائل و السير** ،ط١ ،٢ج، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ،١٩٧٧م .

- ابن سيده ، علي بن اسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م) **المحكم والمحيط الأعظم**، د.ط ، ١٧ج، (تحقيق عبد الحميد هنداوي) ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٠م.
- سيف بن عمر التميمي (ت ١٨٠هـ/٧٩٦م) **الفتنة ووقعة الجمل**، د.ط ، (تحقيق احمد راتب عرموش) ، دار النفائس، بيروت ، ١٩٧٢م.
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) **تاريخ الخلفاء**، ط١، (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد) ، مطبعة السعادة ، مصر، ١٩٥٢م.
- الشافعي ، محمد بن ادريس ، (ت٢٠٤هـ/٨٢٠م) **الأم** ، ط٢، ٦ج،(تحقيق محمد زهدي النجار) ، دار المعرفة ، بغداد، ١٩٦٦م.
- ابن شبه ، ابو زيد عمر بن شبه (ت ٢٦٢هـ/٨٧٦م) **تاريخ المدينة المنورة** ، د.ط، ٢ج (تحقيق علي محمد دندل) ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ١٩٩٦م .
- الشهرستاني ، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٧م) **الملل والنحل**، ط٢ (تحقيق صدقي جميل العطار)، دار الفكر، بيروت ، ٢٠٠٢م .
- الشيباني ، محمد بن الحسن (ت ١٨٩هـ/٨٠٥م) **شرح لكتاب السير الكبير** ، د.ط ، (تحقيق صلاح الدين المنجد) ، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٥٨م .
- ابن ابي شيبة ، ابو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت ٢٣٥هـ/٨٥٠م) **المصنف في الأحاديث والآثار** ، ط٢، ١٦ج، (تحقيق عبد الخالق الأفغاني)، دار السلفيه ، د.م ، ١٩٧٩م.
- الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري (ت٢١١هـ/٨٦٢م)، **المصنف** ط٢، ١١ج، (تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي) ، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ .
- الصولي ، ابو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٦هـ/٩٤٨م) **أدب الكتاب**، د.ط، (تحقيق محمد بهجت الأثري) ، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤١هـ .
- الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد الشامي (ت٣٦٠هـ/٩٧٢م) **المعجم الكبير**، د.ط، (تحقيق عدي عبد المجيد السلفي) الدار العربية للطباعة، بغداد ، ١٩٧٨م.
- الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م) **تاريخ الرسل والملوك**، د.ط، ١٠ج ، (تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم) ، بيروت ، د.ت.
- **تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، ط١، ٧ج (هذبه صلاح عبدالفتاح الخالدي) ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، ١٩٩٧م.

- ابن ظهيرة ، جمال الدين محمد جار الله القرشي المخزومي (ت٩٦٠هـ/١٥٥٣م) **الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها والبيت الشريف**، ط٣، مكة، ١٩٧٢م.
- ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي النمري (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م) **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ط١، (صححه وخرج أحاديثه عادل مرشد) دار الإعلام ، عمان ، ٢٠٠٢م .
- **الدرر في اختصار المغازي والسير** ، ط٢، (تحقيق شوقي ضيف) دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م.
- ابن عبد الحكم ، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧هـ/٨٦٦م) **فتوح مصر والمغرب**، د.ط ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ،١٩٦١م.
- ابن عبد ربه ، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٧هـ/٩٤٣م) **العقد الفريد** ، د.ط ، ٦ج، (شرحه وضبطه احمد أمين وآخرون) ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٦م.
- ابن العبري ، ابو الفرج غريغوريوس بن أهرون الملطي، (ت١٢٨٦هـ/١٧٤٢م)، **تاريخ مختصر الدول**، (تحقيق خليل المنصور) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م.
- القاضي عبد الجبار، قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد (ت ٤١٥هـ/١٠٢٤م) **المغني في أبواب التوحيد والعدل**، د.ط ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة، ١٩٩٥م.
- أبو عبيد ، القاسم بن سلام ، (ت ٢٢٤هـ/٨٣٩م) **الأموال**، ط١، (تحقيق محمد خليل هراس) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦م .
- أبو عبيدة ، معمر بن المثنى التيمي (ت ٢٠٩هـ/٨٢٥م) **نقائض جرير والفرزدق**، ط١، ٣ج، (تحقيق د. ابراهيم حور ود. وليد محمود خالص) ، د.ن ، د.م ، ١٩٩٤م.
- ابن عساكر ، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسين (ت ٥٧١هـ/١١٧٦م) ، **تاريخ مدينة دمشق**، د.ط ، ٨٠ج، (تحقيق محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي) ، دار الفكر، بيروت ، ١٩٩٥م.
- **تهذيب تاريخ دمشق**، د.ط، ٧ج ، (تهذيب وترتيب الشيخ عبد القادر بدران) ، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩م.
- العسكري، ابو هلال الحسن بن عبد الله (ت٣٦٥هـ/٩٧٦م) **الأوائل**، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م .

- العيني ، بدر الدين ابو محمد محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ/١٤٥٠م) **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان** ، د.ط، ٤ج، (تحقيق محمد أمين) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢م.
- الفاسي ، ابو الطيب محمد بن احمد بن علي بن محمد الحسيني (ت ٨٢٣هـ/١٤٢٠م) ، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين،** القاهرة ، ١٩٥٩م .
- الفاكهي، محمد بن اسحاق (ق٣هـ/ق٩م) **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، د.ط ، ٦ج، (دراسة وتحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش) ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة، ١٩٨٧م .
- أبو الفداء ، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن عمرو بن شاهشناه بن أيوب (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) ، **المختصر في أخبار البشر**، ط١، ٢ج، (علق عليه ووضع حواشيه محمود ديوب) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م .
- أبن الفقيه ، أبو بكر احمد بن محمد الهمداني (ت ٢٨٩هـ/٩٠٢م) ، **البلدان**، ليدن، بريل، ١٨٨٥م.
- ابن الفوطي، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن تاج الدين الشيباني (ت ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م) ، **تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب**، د.ط ، ٤ج(تحقيق مصطفى جواد) ، دمشق ، ١٩٦٣م.
- القالي ، ابو علي اسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م) **ذيل الأمالي والنوادر** ، ط٣، مطبعة إسماعيل بن يوسف ، د.م ، د.ت .
- ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٩٠م) **المعارف**، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م .
- **الإمامة والسياسة (منسوب)**، د.ط (تعليق خيري سعيد) ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- **الشعر والشعراء** ، د.ط ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٠٣.
- **عيون الأخبار** ، ط١، ٤ج، (تحقيق د. محمد الاسكندراني) ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ١٩٩٤م.
- ابن قدامه ، موفق الدين ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي ، (ت ٦٢٠هـ/١٣٢٣م) ، **التبيين في أنساب القرشيين** ، ط٢، (تحقيق محمد نايف الدليمي ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٨م .

- قدامة بن جعفر ، أبو الفرج الكاتب البغدادي (ت ٣٣٧هـ/٩٤٩م) ، **الخراج وصناعة الكتابة** ، (تحقيق د. محمد حسين الزبيدي) ، دار الحرية للطباعة ، بغداد، ١٩٨١م .
- القرشي، كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن (ت ٦٥٢هـ/١٢٦١م) ، **مطالب السئول في مناقب آل الرسول**، د.ط ، مكتبة دار الكتب التجاري، النجف ، د.ت.
- القرشي ، محمد بن يوسف بن محمد (ت ٦٥٨هـ/١٠٦٧م) ، **كفاية الطالب في مناقب علي ابن ابي طالب** ، ط٢، (تحقيق محمد هادي الأميني) ، المطبعة الحيدرية ، النجف، ١٣٩٠هـ .
- القرماني ، أحمد بن يوسف (ت ١٠١٩هـ/١٦٠٩م) **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ**، ط١، ٢ج، (تحقيق فهمي سعد وأحمد حطيط) ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٩٢م.
- القسطلاني ، احمد بن محمد (ت ٩٢٣هـ/١٥١٦م) **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، ٤ج، (تحقيق صالح الشامي) ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩١م .
- القلقشندي ، أبو العباس احمد بن علي (٨٢١هـ/١٤١٨م) **مآثر الانافة في معالم الخلافة**، ط٢، دار الفكر المعاصر، بيروت ، ١٩٩٧م.
- **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** ، ط٣ (تحقيق إبراهيم الأبياري) ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٩٠م .
- **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** ، د. ط ، ١٤ج، وزارة الثقافة المصرية، القاهرة ، ١٩٦٣م.
- ابن قيم الجوزية ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م) **زاد المعاد في هدى خير العباد** ، د. ط، ٤ج (مراجعة طه عبد الرؤوف طه) ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٧٠م.
- **أحكام أهل الذمة** ، ط١، ٢ق ، (تحقيق صبحي الصالح) مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٦١م.
- ابن الكازروني ، علي بن محمد (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٧م) ، **مختصر التاريخ من أول الزمان الى منتهى دولة بني العباس** ، د.ط (تحقيق مصطفى جواد) ، المؤسسة العامة للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٠م .
- أبن كثير ، ابو الفداء الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م) **البداية والنهاية**، ط١، ١٤ج، دار الحديث ، القاهرة ، ١٩٩٢م.
- **السيرة النبوية** ، د.ط ، (تحقيق مصطفى عبد الواحد) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ، ١٩٦٤م.

- الكلاعي ، ابو الربيع ، سليمان بن موسى (ت ٦٣٤هـ/١٢٤٣م) ، **الاكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء**، ط٢، ٤ج، نشر دار الاتحاد العربي للطباعة ، القاهرة ، ١٩٨١م.
- ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ/٨٢٠م) **نسب معد واليمن الكبير**، د.ط ، ٢ج ، (تحقيق ناجي حسن) ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٨م.
- **مثالب العرب** ، ط١، (تحقيق نجاح الطائي) ، دار الهدى ، بيروت، لندن، ١٩٩٨م.
- **جمهرة النسب**، ط١، (تحقيق ناجي حسن) ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت، ١٩٨٦م.
- الكندي ، ابو عمر محمد بن يوسف المصري (ت ٣٥٥هـ/٩٦٤م) ، **الولاة والقضاة**، (تحقيق احمد فريد المزيدي) ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٣م.
- الكليني ، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت ٣٢٩هـ/٩٣٨م) ، **شرح أصول الكافي المعروف كتاب لكافي في الأصول والروضة**، د.ط ، ٨ج، (تحقيق علي عاشور) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠م.
- ابن ماجه : ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ /٨٨٨م) **السنن** ، ٢ج ، (تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي)، دار احياء الكتب العربية ، مصر ، د.ت .
- ابن ماكولا ، علي هبة الله (ت ٤٧٥هـ/١٠٨٢م) **الاكمال في وضع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب** ، د.ط، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٠م.
- مالك بن أنس (ت١٧٩هـ/٧٩٦م) **المدونة الكبرى** ، ٦ج، مطبعة السعادة ، القاهرة ، اوفست دار صادر ودار بيروت ، بيروت ، د.ت .
- الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) ، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥م.
- **أدب القاضي**، د.ط ، ٢ج ، (تحقيق محيي هلال السرحان) ، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٢م.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ/٨٩٨م) ، **الكامل في اللغة والأدب**، ط١، ٢ج، (تحقيق حنا الفاخوري) ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٧م.
- المحب الطبري، أحمد بن عبد الله بن محمد (ت ٦٩٤هـ/١٣٠٣م)، **الرياض النضرة في مناقب العشرة**، ط٢، ٢ج، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٣م.

- المرزوقي، أبو علي احمد بن محمد بن الحسن (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م) ، **شرح ديوان الحماسة**، ٤ج ، (تحقيق احمد أمين وعبد السلام هارون) ، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.
- المزي، جمال الدين ابو الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ط٢، ٣٥ج، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٢م.
- مسكويه ، ابو علي مسكويه الرازي (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م) ، **تجارب الأمم**، د.ط، ٧ج، (تحقيق أبو القاسم إمامي) ، دار سروش للطباعة والنشر ، طهران ، ١٩٨٧م .
- مسلم (الإمام) ، ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/ ٩١٢م) ، **صحيح مسلم شرح الإمام محيي الدين النووي**، ط١، ١٨م ، (تحقيق خليل مأمون شيحا) ، دار المعرفة ، بيروت، د.ت .
- المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، **التنبيه والإشراف** ، (تحقيق عبد الله الصاوي) دار الصاوي ، القاهرة، ١٩٣٨م .
- **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ط١، ٤ج، (تحقيق عبد الأمير مهنا) منشورات الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٩١م.
- المقدسي ، شمس الدين ابو عبد الله بن احمد البشاري (ت ٣٨٠هـ/٩٩٢م) ، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م.
- المقدسي، محمد بن طاهر بن القيسراني (ت ٥٠٧هـ/١١١٣م) ، **ذخيرة الحفاظ المخرّج على الحروف والألفاظ** ، ط١، ٥ج، (تحقيق عبد الرحمن بن عبد الجبار القيرواني) ، دار السلف، الرياض، دار الدعوة ، الهند ،١٩٩٦م.
- المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية** ، د.ط ، ٢ج، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٩٤هـ ، أوفست مكتبة المثنى ، بغداد، ١٩٧٠م.
- **النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم** ، د.ط ، (تقديم محمد بحر العلوم) ، المكتبة الحيدرية، بغداد، ١٩٦٦م.
- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، **لسان العرب**، ط١، ١٨ج، دار صادر، بيروت ، ٢٠٠٠م.
- **مختصر تاريخ دمشق لأبن عساكر** ، د.ط ، (تحقيق روحية النحاس) ، دار الفكر ، دمشق، ١٩٨٤م.

- النجاشي ، ابو العباس احمد بن علي بن العباس (ت ٤٥٠هـ/١٠٦٤م) ، **رجال النجاشي "أحد الأصول الرجالية"**، د.ط، (تحقيق محمد جواد النائبي) : دار الأضواء ، بيروت، ١٩٨٨م.
- نصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢هـ/٨٢٨م) ، **وقعة صفين**، د.ط (تحقيق عبد السلام هارون)، دار الجيل ، بيروت، ١٩٩٠م.
- ابو نعيم ، احمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٩م) ، **تاريخ أصبهان**، د.ط ، ٢ج، نشر الدار العلمية ، دلهي، الهند ، ١٩٨٥م.
- النقيوسي ، يوحنا ، **تاريخ مصر**، رؤية قبطية للفتح الإسلامي، د.ط، (ترجمة ودراسة عمر صابر احمد عبد الجليل) ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، مصر ، ٢٠٠٠م.
- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م) **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، د.ط ، ٣٣ج، دار الكتب ، القاهرة، د.ت.
- ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت٢١٨هـ/ ٨٣٣م) **السيرة النبوية**، ط٣، ٤ج، (تحقيق مصطفى السقا وآخرون) ، دار أحياء التراث العربي، بيروت ، ٢٠٠٠م.
- الهمداني ، ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب (ت٣٦٠هـ/٩٧١م) **الاكليل**، ٨ج، (تحقيق محمد بن علي الأكوع) ، مطبعة الكاتب العربي ، دمشق ، ١٩٧٩م .
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م) ، **كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة** ، د.ط ، ٣ج (تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٧٩م.
- الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م) **المغازي**، ط٣، ٣ج، (تحقيق مارسدن جونس) عالم الكتب ، بيروت، ١٩٨٤م.
- **الردة ونبذة من فتوح العراق**، ط١، (تهذيب محمد حميد الله) ، المؤسسة العالمية للنشر ، باريس ، ١٩٨٩م.
- **فتوح الشام**، د.ط ،٢ج، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠م.
- ابن الوردي، زين الدين ابو حفص عمر بن مظفر بن عمر (٧٤٩هـ/١١٧٣م) ، **تاريخ ابن الوردي**، ٢ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.

- وكيع ، ابو بكر محمد بن خلف بن حيان الضبي (ت ٣٠٦هـ/٩١٨م) ، **أخبار القضاة،** د.ط ، ٣ج، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠م .
- اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م) **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان،** ط١، ٤ج، (وضع حواشيه خليل المنصور)، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٧م.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله (٦٢٦هـ/١٢٢٩م) **معجم البلدان،** ٥ج، دار صادر، بيروت، ١٩٨٦م.
- **معجم الأدباء ، إرشاد الأريب الى معرفة الأديب** ، د.ط ، ٧ج، (تحقيق عمر فاروق الطباع)، مؤسسة المعارف، بيروت ، ١٩٩٩م.
- اليعقوبي ، احمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م) ، **تاريخ اليعقوبي،** ط١، ٢ج، (تحقيق عبد الأمير مهنا) ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت، ١٩٩٣م.
- **البلدان،** ط٣، المطبعة الحيدرية، النجف ، ١٩٥٧م.
- **مشاكلة الناس لزمانهم ،** ط٢، (تحقيق وليم ملورد) ، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٠م.
- أبو يعلى ، احمد بن علي بن المثنى (ت ٣٠٧هـ/٩١٩م) ، **مسند ابي يعلى الموصلي،** د.ط، ١٢ج، (تحقيق حسين سليم أسد) ، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٨٤م.
- أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الإنصاري(ت ١٨٢هـ/٧٩٨م) **كتاب الخراج،** د.ط، المطبعة السلفية ، القاهرة، ١٩٢٧م.

ب – المراجع الحديثة :

اولا : المراجع العربية :

- إبراهيم ، ايمن (١٩٩٨م) ، **الإسلام والسلطان والملك** ، (ط١)، دمشق ، دار الحصاد للنشر والتوزيع.
- أحمد ، مهند رزق الله (١٩٩٦م)، **الثابتون على الإسلام أيام فتنة الردة في عهد الخليفة ابو بكر الصديق**، (ط١) ، د.م ، دار طيبة.
- الأفغاني ، سعيد (١٩٦٠م) ، **أسواق العرب في الجاهلية والإسلام** ، (ط٢) ، دمشق، دار الفكر.
- الألوسي، محمود شكري ، (د.ت) ، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** ، (د.ط) ، (ثلاثة أجزاء في مجلد واحد) ، مصر.
- البري ، عبد الله خورشيد (١٩٩٢م) ، **القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى،** القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- بيضون ، إبراهيم (١٩٧٩م) ، **ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري**، (د.ط)، بيروت ، دار النهضة العربية .
- (١٩٩٩م) ، **الإمام علي في رؤية النهج ورواية التاريخ** ، (ط١) ، بيروت ، بيسان للنشر والتوزيع .
- (١٩٨٩م) ، **الانصار والرسول " اشكاليات الهجرة والمعارضة في الدولة الإسلامية الأولى"**، (د.ط) ، بيروت ، معهد الإنماء العربي .
- (١٩٨٣م) ، **الحجاز والدولة الإسلامية " دراسة في أشكالية العلاقة مع السلطة المركزية في القرن الأول الهجري"** ، (د.ط) بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- جاد المولى ، محمد أحمد وآخرون (١٩٦١م) ، **أيام العرب في الجاهلية** ، بيروت، د.ت.
- الجميلي ، خضير (٢٠٠٢م) ، **قبيلة قريش وأثرها في الحياة العربية قبل الإسلام** ، (د.ط) بغداد ، منشورات المجمع العلمي.
- حتي ، فيليب (١٩٦٥م) ، **تاريخ العرب المطول**، (ط٤) ، بيروت ، دار الكشاف.
- الحديثي ، نزار عبد اللطيف (د.ت) ، **أهل اليمن في صدر الإسلام** ، (د.ط) ، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

- الحيدرآبادي ، محمد حميد الله (١٩٨٣م) ، **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة** ، بيروت ، دار النفائس .
- حسين ، طه (١٩٦٢م) ، **الفتنة الكبرى**، (د.ط) ، القاهرة ، دار المعارف.
- حسين ، صابر محمد (١٩٧٨م) **أرمينيا من الفتح الإسلامي الى مستهل القرن الخامس الهجري** ، (د.ط) ، القاهرة ، دار النهضة العربية .
- خزنة كاتبي ، غيداء (٢٠٠٩م) **اوليات الفتوح ،حروب الردة في الاسلام** ،(ط١)، بيروت دار المدار الاسلامي.
- أبو خليل ، شوقي (٢٠٠٢م) ، **أطلس السيرة النبوية** ، (ط١) ، دمشق ، دار الفكر.
- درادكه ، صالح (١٩٨٨م) ، **بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، عمان ، دار شيرين للنشر.
- الدوري، عبد العزيز (١٩٨٨م) ، **النظم الإسلامية** ، بغداد ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، سلسلة بيت الحكمة.
- (١٩٦٠م) ، **مقدمة في تاريخ صدر الإسلام** ،(ط٢) ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية.
- (١٩٦٩م) ، **مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي** ، بيروت، دار الطليعة.
- الزاوي ، الطاهر احمد (١٩٦٣م) ، **تاريخ الفتح العربي في ليبيا** ، (ط٢) ، مصر، دار المعارف.
- زيادة ، نقولا (١٩٦٣م)، **الحسبة والمحتسب في صدر الإسلام**، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية.
- سالم ، السيد عبد العزيز (١٩٦٧م) ، **دراسات في تاريخ العرب ، عصر ما قبل الإسلام** ، الاسكندرية ، د.ن.
- سحاب ، فكتور (١٩٩٢م) ، **إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف** ، (ط١) ، بيروت، كومبيو نشر والمركز الثقافي العربي.
- سلامه ، عواطف (١٩٩٤م) ، **قريش قبل الإسلام** ، الرياض، د.ن.
- الشجاع ، عبد الرحمن عبد الواحد (١٩٩٩م) ، **دراسات في عهد النبوة والخلافة** ، (ط١)، صنعاء ، دار الفكر المعاصر .
- شرف ، محمد (١٩٩٣م) ، **حروب الإسلام في العصر النبوي** ، (ط٢) ، بيروت ، مركز الكتاب العربي .
- الشريف ، احمد (١٩٦٥م) ، **مكة والمدينة** ، (ط٢) ، القاهرة ، دار الفكر العربي.

- (١٩٦٨م) ، **دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجـرة** ، القاهرة ، دار الفكر العربي .
- شعبان ، محمد عبد الحي (١٩٨٣م) ، **صدر الإسـلام والدولـة الأمويـة ٦٠٠ – ٧٥٠م**، بيروت ، الأهلية للنشر والتوزيع .
- طقوش ، محمد سهيل (٢٠٠٣م) ، **تاريخ الخلفـاء الراشـدين : الفتوحـات والإنجـازات السياسية**، (د.ط) ، بيروت ، دار النفائس.
- الطيباوي، عبد اللطيف (١٩٧٩م) **محاضرات في تاريخ العرب والإسلام** ، لبنان، د.ن .
- عاشور ، سعيد (١٩٨٧م)، **بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته** ، (ط١)، القـاهرة ، عـالم الكتب.
- العاملي، السيد محسن (١٩٥١م) ، **أعيان الشيعة** ،(ط٢) ، بيروت، مطبعة الانصار.
- عباس ، إحسان (١٩٨٧م) ، **تاريخ الأنباط**، عمان، منشورات الجامعة الأردنية.
- عاقل ، نبيه (١٩٧٦م) **تاريخ العرب القديم والعصر الجاهلي**، دمشق، جامعة دمشق.
- العريفي ، سعد بن عبد الله (١٤٠٧هـ) ، **الحسبة والنيابة العامـة** ، (ط١) ، الرياض، دار الرشد.
- علي ، جواد (١٩٧١م) ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، (ط١) ، ١٠ج، بيروت ، دار العلم للملايين .
- (١٩٨٣م) ، **تاريخ العرب في الإسلام** ، (ط١) ، بيـروت، دار الحداثـة، بغـداد ، مكتبـة النهضة العربية.
- العلي ، صالح (١٩٥٩م) **محاضرات في تاريخ العرب** ، (ط٢)، بغداد، مطبعة المعارف.
- (١٩٦٩م) ، **التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القـرن الأول الهجـري**، (ط٢) بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر .
- (١٩٨٨م) ، **الدولة في عهد الرسول الكريم** ، (د.ط) ، بغداد ، مطبعـة المجمـع العلمـي العراقي.
- (١٩٨٩م) ، **دراسات في الإدارة في العهود الإسلامية الأولى** ، (د.ط) ، بغـداد، مطبعـة المجمع العلمي العراقي.
- عمر ، فاروق (١٩٨٣م) ، **النظم الإسلامية** ، (د.ط) ، العين ، دار الخليج.
- العمري، اكرم (١٩٩١م) **السيرة النبوية الصحيحة** ، (د.ط) ، قطر ، مركز بحوث الـسيرة والسنة ، جامعة قطر.

- (١٩٩٦) **عصر الخلافة الراشدة** ، محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين، الرياض ، مكتبة العبيكان.
- (١٩٨٣) **المجتمع المدني في عهد النبوة** ، (ط ١) ، المدينة المنورة ، الجامعة الاسلامية.
- العمري ، عبد العزيز (١٤٠٩هـ) **الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين،** (ط١)، ٢ج ، بريدة ، د.ن.
- عياش ، حسن (٢٠٠٦م) **الولاة والعمال في صدر الإسلام** ، (ط١) ، عمان ، دار الجيل العربي .
- أبو الفضل ، احمد (١٩٨١م) ، **مكة في عصر ما قبل الإسلام** ، (ط٢) ، الرياض، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز.
- كاشف الغطاء ، محمد حسين (١٩٩٤م) ، **أصل الشيعة وأصولها** ، لندن ، دار مواقف.
- الكتاني ، عبد الحي بن عبد الكبير (١٩٢٧م) ، **نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية** ، (د.ط) ، (٢ج) ، الرباط ، المطبعة الوطنية .
- كحالة ، عمر (١٩٤٩م) **معجم قبائل العرب** ، (د.ط) ، (٣ج) ، دمشق ، المطبعة الهاشمية.
- كمال، احمد عادل (١٩٨٠م) **الطريق الى دمشق : فتح بلاد الشام** ، بيروت ، دار النفائس.
- (١٩٧٩م) **الطريق الى المدائن** ، (ط١) ، بيروت ، دار النفائس.
- ماجد ، عبد المنعم (١٩٨٢م) ، **التاريخ السياسي للدولة العربية** ، (ط٧) ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية.
- المعايطة ، زريف مرزوق (٢٠٠٠م) ، **نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام** ، (د.ط) ، الإمارات ، مركز زايد للتراث والتاريخ.
- ملحم ، عدنان (١٩٩٨م) ، **المؤرخون العرب والفتنة الكبرى** ، (ط١) ، بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر.
- مؤنس ، حسين (٢٠٠٢م) ، **تاريخ قريش** ، (ط١) ، د.م ، دار المناهل للطباعة ، العصر الحديث للنشر والتوزيع .
- الندوي، المرتضى (١٩٩٨م) ، **سيرة أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب** ، (ط٢)، دمشق ، دار العلم .
- الهراوي ، عبد السميع سالم (١٩٨٦م) ، **لغة الإدارة في صدر الإسلام** ، (د.ط) ، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

- ياسين ، عبد الجواد (٢٠٠٠م) **السلطة في الإسلام** ، (ط٢) ، العقل الفقهي بين النص والتاريخ، الدار البيضاء، بيروت، المركز الثقافي العربي.
- يسن ، عمارة محمد عمارة (١٩٩٩م) **غزوات الرسول وأحداث العصر** ، (ط١) ، الكويت، مكتبة ابن كثير .

ثانيا: المراجع الأجنبية المعربة :

- أدي شير (١٩٨٠م) ، **معجم الألفاظ الفارسية المعربة** ، (د.ط) ، بيروت ، دار لبنان.
- أرنولد ، ت ، و (١٩٤٦م) ، **الخلافة** ، (ط١) ، ترجمة جميل معلى ، القاهرة، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر .
- أومان ، شارل (١٩٥٣م) ، **الإمبراطورية البيزنطية** ، (د.ط) ، ترجمة مصطفى بدر ، د.م، دار الفكر العربي .
- أوليري ، دي لاسي (١٩٩٠م) **جزيرة العرب قبل البعثة** ، (ط١) ، ترجمة موسى علي الغول، عمان ، منشورات وزارة الثقافة .
- بتلر ، الفرد ، ج (د.ت) ، **فتح العرب لمصر** ، (د.ط) ، تعريب محمد فريد أبو حديد ، القاهرة، مكتبة مدبولي .
- بروكلمان ، كارل (١٩٧٤م) **تاريخ الشعوب الإسلامية** ،ط٦ ، ٤ج، ترجمة نبيه فارس ومنير بعلبكي ، بيروت ، دار العلم للملايين .
- ترتون ، د.أ.س (١٩٤٩م) ، **أهل الذمة في الإسلام** ، (د.ط) ، ترجمة وتعليق حسني حبش، القاهرة ، د.ن.
- حوراني ، جورج فضلو (د.ت) ، **العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى** ، طبعة الأنجلو ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، مصر ، د.ن .
- دينيت ، دانييل (١٩٦٠م) ، **الجزية والإسلام** ، (د.ط) ، ترجمه وقدم له فوزي فهيم جاد الله، راجعه د. إحسان عباس ، بيروت ، لبنان ، منشورات دار مكتبة الحياة ، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعة والنشر ، نيويورك .
- رنسيمان ، ستيفن (١٩٩٧م) **الحضارة البيزنطية** ، ط٢ ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

- سديو ، ل، أ (١٩٤٨م)، **تاريخ العرب العام** ، (د.ط) ، ترجمة عادل زعيتـــر ، القـــاهرة ، د.ن.
- فلهاوزن ، يوليوس (١٩٥٨م) **أحزاب المعارضة السياسية والدينية في صـــدر الإســـلام ، الخوارج والشيعة** ، (د.ط) ، ترجمة عبـــدالرحمن بـــدوي ، القـــاهرة ، مكتبـــة النهـــضة المصرية.
- (١٩٥٦) **تاريخ الدولة العربية وسقوطها** ، (د . ط) ترجمة يوسف العش ، دمـــشق ، مطبعة الجامعة السورية .
- كرون ، باتريشيا (٢٠٠٥م) ، **تجارة مكة وظهور الإسلام** ، (ط١) ، ترجمة آمـــال محمـــد الروبي ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة .
- موسل ، الويس (١٩٥٢م) ، **شمال الحجاز** ، (د.ط) ، ترجمة عبـــد المحـــسن الحـــسيني ، الإسكندرية، د.ن .
- هنتس ، فالتر (١٩٧٠م) ، **المكاييل والأوزان الإسلامية** ، (د.ط) ، ترجمة كامل العـــسلي، عمان ، منشورات الجامعة الأردنية .
- ولفنستون ، إسرائيل (١٩٢٧م) ، **تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام** ، مصر ، د.ن .

ثالثا : المراجع الأجنبية غير المعّربة :

- De Gaurfy, Gerald , (1951) , **Rulers of Mecca,** London.
- Donner, Fred Mc Graw (1981) **The Early Islamic conquests,** New Jersey, Princeton University Press.
- Fueck, J (1983), **The Role of Traditionalism in Islam** , (I.n Swarts, M.ced and transl) studies on Islam , Oxford.
- Huzzayyin, S.A (1942) **Arabia and the Far East,** Cairo .
- Khoury, Raif Geoges (1972) **Codices Arabici Antiqui, Wahb B. Munabbih,** Band ١, Wiesbaden, Otto Harrassowitz.
- Lammens, H, (1910). **Le Triumvirat, Abou 'Bakr' ،Omar et Abou 'Obaida,** Beyrouth, Melanges, Saint – Joseph, Della Faculty Oriental, IV.
- Mecca Shorter, (1961), **Encyclopedia of Islam,** Leiden, London, E.J.Brill.
- Peters, F.E (1988) **The Commerce of Mecca before Islam,** New York and London, in away prepared, Essays on Islamic Culture in Honor of Richard Bayly Winder, New York University press .
- Shoufani, Elias Shukri, (1972) **Al-Riddah and the Muslim Conquest of Arabia,** Beirut , Arab Institute for Research and publishing, Toronto, University of Toronto Press.
- Watt, M. **Islamic political thought,** Edinburgh University Press.
- (1953) **Mahammad at Mecca,** Oxford Clarendon.

رابعا: الرسائل الجامعية العربية :

- حمدان ، سمير (١٩٧٥م) **الخلافة ، نشأتها وتطورها في المدينة زمن الراشدين**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية ، كلية الآداب، قسم التاريخ، عمان.

خامسا : الرسائل الجامعية الأجنبية غير المعرّبة :

- Naimat, Salamah (1991) **Meccan Trade prior to the Rise of Islam,** unpublished Doctoral Dissertation, school and oriental studies, the University of Duhram.

سادسا : المقالات والدوريات العربية :

- حسين ، فالح (١٩٩٥م) الدولة الإسلامية والأرض المفتوحة خلال الفترة الراشدة، **مجلة دراسات** : العلوم الإنسانية ، م٢٢(أ) (ع٤) ، ص ١٨٠٧-١٨٣٠.
- (١٩٩٢م) ، من طرق استثمار الأرض في الحجاز في صدر الإسلام – المزارعة بين النظرية والتطبيق ، **دراسات تاريخية**، العددان ٤٣-٤٤ ، ص ٤٧ – ٦٦.
- (٢٠٠٠م) المحتسب ومهام وظيفته بين النظرية والتطبيق ، **بحوث ودراسات في تاريخ العرب مهداة الى الأستاذ الدكتور نبيه عاقل**، (ط١) ، دمشق، دار طلاس.
- (١٩٨٦م) استعمال العربية في الدواوين المالية قبل عبد الملك بن مروان وبعده ، **دراسات تاريخية**، م٩ (ع١٩-٢٢) ، دمشق، ص ١١٥-١٢٦.
- نظرة عمر بن الخطاب للمال العام (محاسبة عمر للعمال والعمل) ، **بحث غير منشور**.
- درادكة ، صالح (١٩٨٧م) ، الحرس والشرطة في صدر الإسلام ، **مجلة دراسات**، م ١٤، (ع٤) ، الجامعة الأردنية، ص ٦٩-٩٥.
- السيد ، رضوان (١٩٨٧م) ، السلطة في الإسلام ، دراسة في نشوء الخلافة، بحث في كتاب بلاد الشام في صدر الإسلام ، **المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام** ، عمان .
- العلي ، صالح (١٩٦٩م) تنظيمات الرسول الإدارية في المدينة ، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، ع١٧ .

- (١٩٦٩م) ، ملكيات الأراضي في الحجاز في القرن الأول الهجري، **مجلة العرب** ، ع١١.
- (١٩٥٢م)، خطط البصرة ، **مجلة سومر**، م٢٦، بغداد ، ص ٢٨١-٣٠٣.
- (١٩٦٨م) ، إدارة الحجاز في العهود الإسلامية الأولى ، **مجلة الأبحاث**، الجامعة الأمريكية، السنة ٢١، ج٢، بيروت.
- المعايطة ، زريف (١٩٩٣م) ، دواوين العطاء في الأمصار في صدر الإسلام، **مجلة المؤرخ العربي** ، ع٤٧، السنة ١٩ ، بغداد.

سابعاً : المقالات والدوريات الأجنبية المعرّبة:

- لامنس ، هنري ، (١٩٣٦م) ، الأحابيش والنظام العسكري زمن الهجرة ، **مجلة المشرق**، لبنان.

ثامنا: المقالات والدوريات الأجنبية غير المعّربة :

- Boycott, Donner, F.M (1977), Mecca's food supplies and Mohammad's , **JESHO,** XX.
- Caskel, W, (1960), "Abd Al-kays" , **E.I²**. vol:1.
- Dellavida. G.Levi, (1971), "Omar", **E.I¹** .vol:III.
- (1971) "Othman B.Affan " **E.I¹** .vol: III, pp.1007-1011.
- Donner , Fed, Mcgraw (1974) , "Muhammad's political consolidation in Arabia up to the conquest of Mecca", **The Muslim World,** vol, LX1X. (No.4) , pp.229-231.
- **Encyclopedia Britanic**, (1974), A, "Macropaedia ", 15th Edition , vol:II
- Hinds, Martin, (1971), "Kufan political Aligments and their Background in the Mid-Seventh Century, A.D", **International Journal of Middle Eastern studies**, vol:2, Cambridge, pp346--367.
- Huart, CL, (1913), "Ali", **E.I²**. vol:1, pp.283-285.
- Lammens, H, (1965), "Kuraish", **E.I¹**. vol: II, pp.1126-1127.
- Watt, Montgomery, (1960), Al-Aswad, **E.I²**. vol:1, pp.726-728.

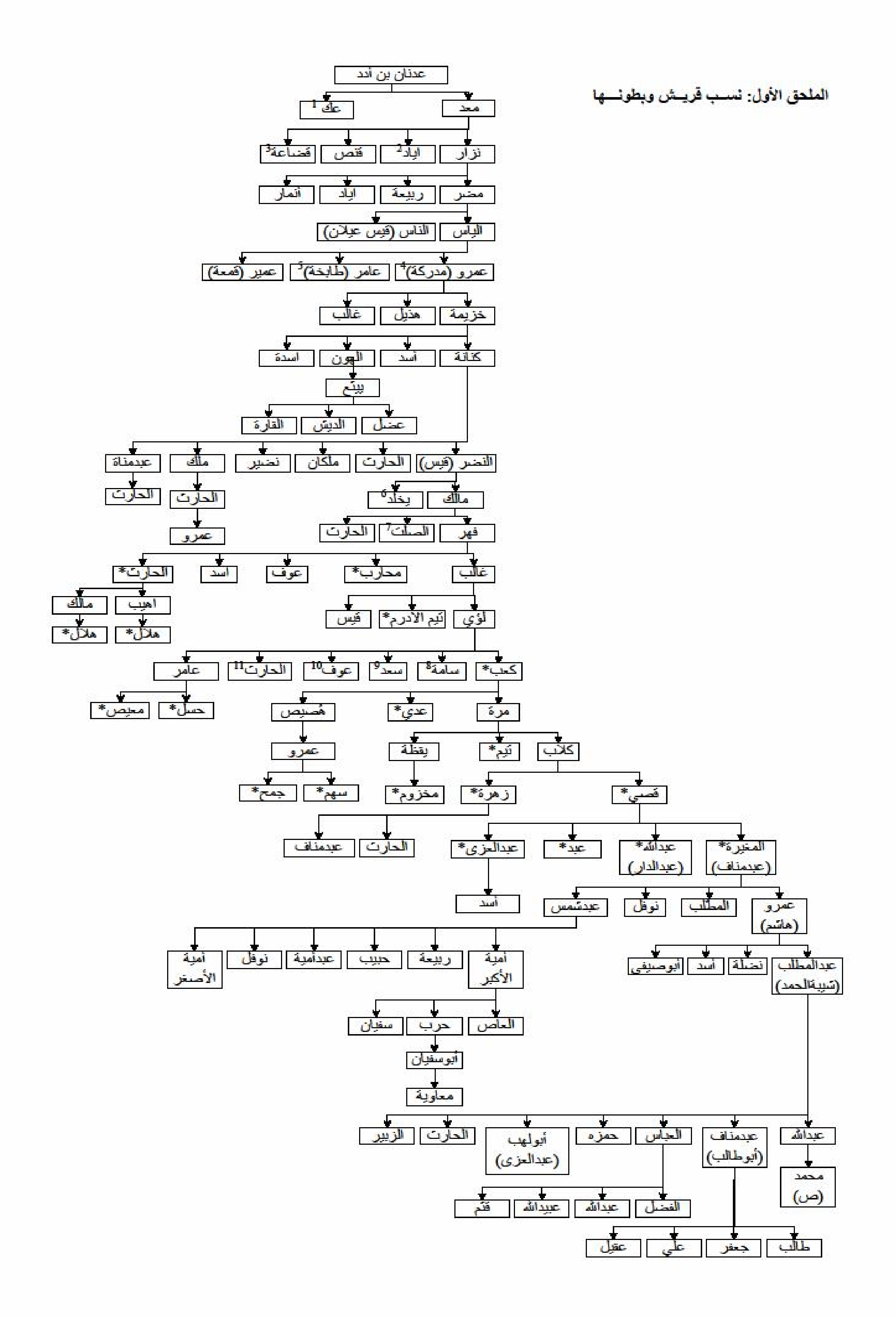
- Wensinck, AJ, Jomier, J, (1978), "KA'BA" , **E.I[1],** New Edition, vol: IV, Leiden.

تاسعاً : المؤتمرات والندوات :

- خماش ، نجدة (١٩٨٨م) ، الاجناد و ادارتها ، **محاضرة في المؤتمر الدولي الرابع لتـــاريخ بلاد الشام** ، م ١، الجامعة الاردنية ، عمان .

الملاحـــق

الملحق الأول: نسب قريش وبطونها



١. يذكر الكلبي أن عك هو ابن الديث بن عدنان واسمه الحارث . الكلبي : جمهرة النسب ص١٨ / البلاذري : أنساب ج١ص١٩. أما الزبيري فيذكر أنه عك بن عدنان : نسب قريش ص٥ / البلاذري : أنساب ج١ ص١٩ ابن حزم : جمهرة ص٩ .

٢. لم يذكره الكلبي في جمهرة النسب.

٣. انتسبت قضاعة لحمير بن سبأ . الزبيري : نسب ص٦ .

٤ + ٥ . ذكر الكلبي أن عمرو هو مدركة وعامر هو طابخة . الكلبي : جمهرة ص ١٩ / البلاذري : أنساب ج١ ص٣٨ – ٣٩. في حين ذكر ابن حزم و الزبيري أن عمرو هو طابخة و عامر هو مدركة . الزبيري : نسب ص٧ / ابن حزم : جمهرة ص١٠ .

٦. دخل بنو يخلد في بني عمرو بن الحارث بن مالك من بني كنانة ومنهم قريش بن بدر ابن يخلد الذي كان دليل قومه في التجارة. ابن حزم : جمهرة ص١١ .

٧. دخل بنو الصلت في بني مليح من خزاعة . الكلبي : جمهرة ص١٩ / ابن حزم : جمهرة ص١٢ . وذكر الكلبي أن الصلت هو ابن النضر. الكلبي : جمهرة ص١٩ / الزبيري : نسب ص١١ .

٨. نزل بنو سامة بن لؤي في عمان . الزبيري : نسب ص١٣ .

٩. يذكر الكلبي أن بني سعد هم بنو جشم حلفاء لبني هزان بن عنزة ، جمهرة ص٢٢ . أما الزبيري فيذكر أنهم بنو بنانة نزلوا في شيبان ، نسب ص١٤ .

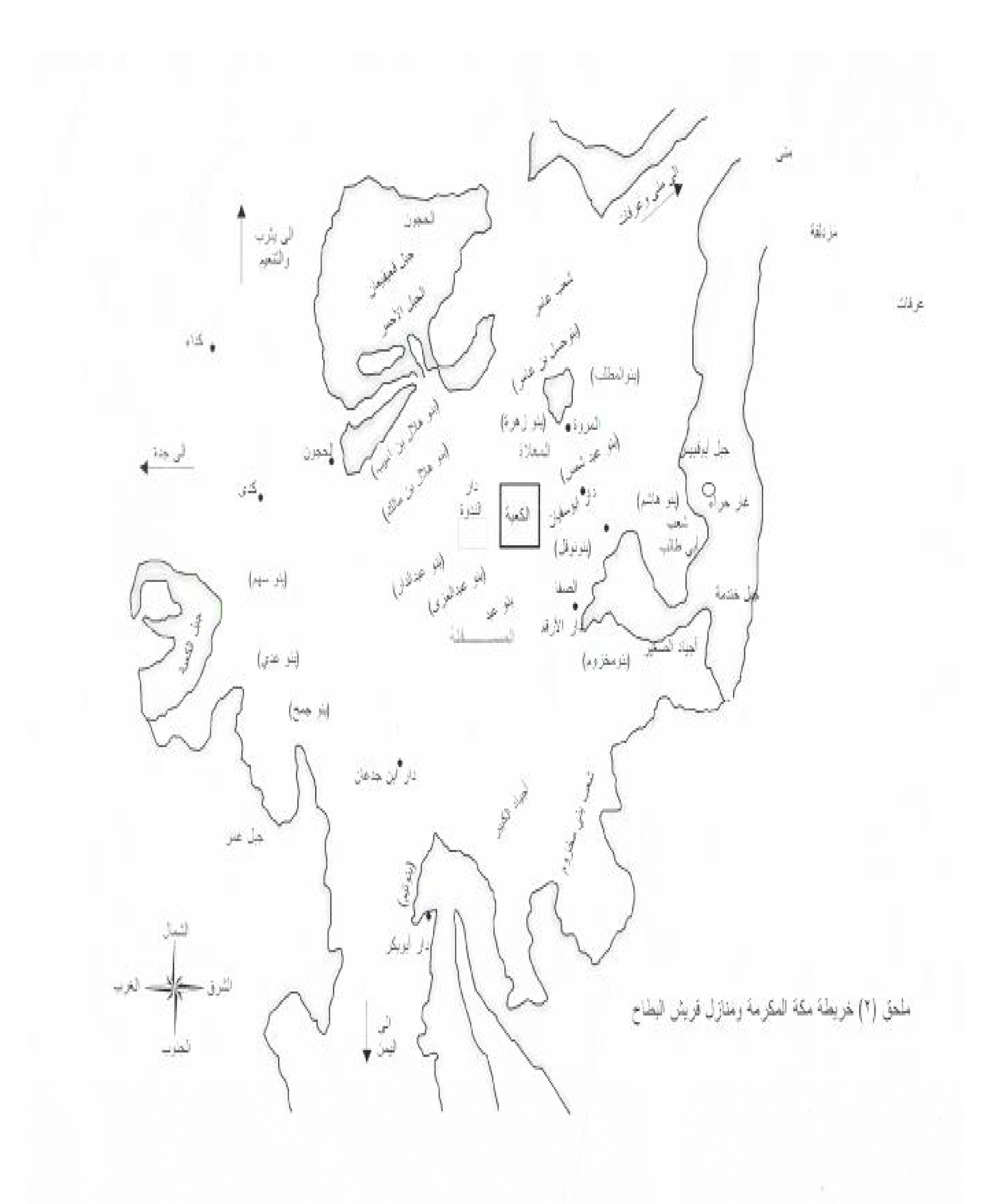
١٠. دخل بنو عوف في بني ذبيان من غطفان بن قيس عيلان .ابن حزم: جمهرة ص 13

١١ . دخل بنو الحارث في هزان من عنزة . ابن حزم : جمهرة ص١٣ .

* قريش البطاح . * قريش الظواهر .

المصادر :

- البلاذري : أنساب الأشراف .
- ابن حزم : جمهرة أنساب العرب .
- الزبيري : نسب قريش .
- الكلبي : جمهرة النسب .

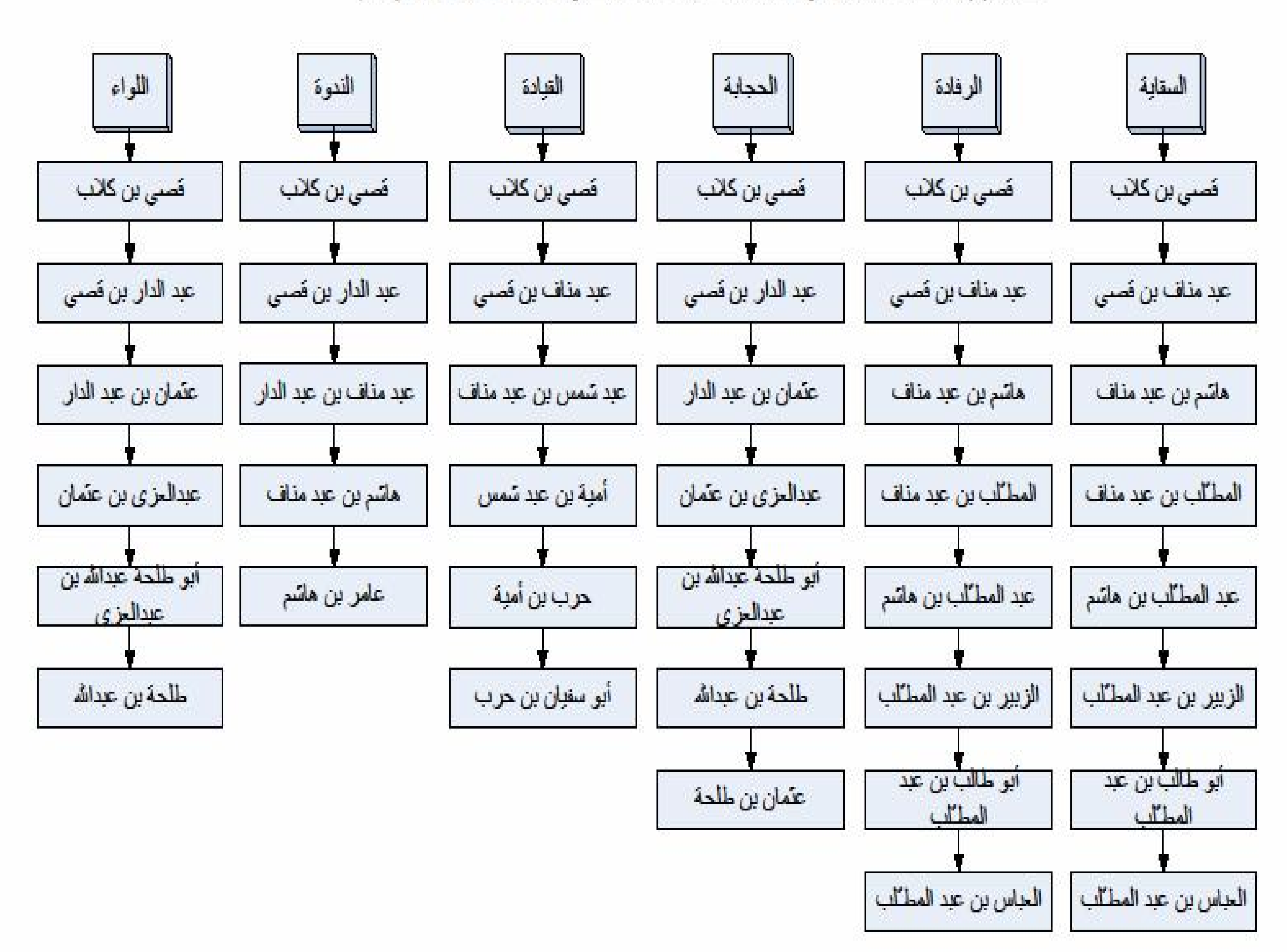


ملحق (٢) خريطة مكة المكرمة ومنازل قريش البطاح

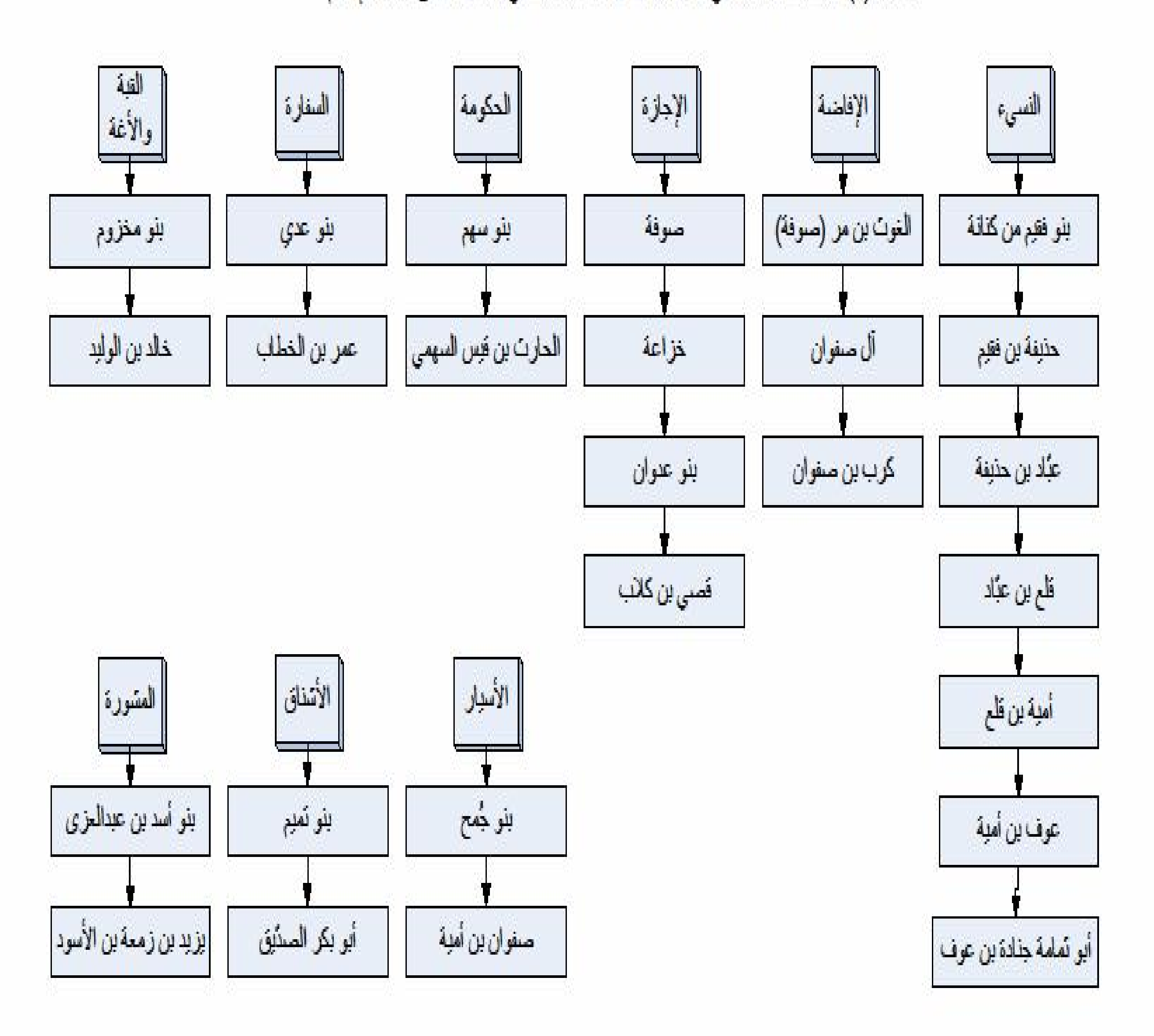
المصادر :

- **ابن هشام : السيرة النبوية .**
- **البلاذري : أنساب الأشراف .**
- **الفاكهي : أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه .**
- **الطبري : تاريخ الرسل و الملوك .**
- **شوقي أبو خليل : أطلس السيرة النبوية .**
- **خضير الجميلي : قبيلة قريش و أثرها في الحياة العربية قبل الإسلام .**

ملحق (3): الوظائف الادارية في مكة ومن تسلّمها منذ زمن قصي بن كلاب حتى ظهور الإسلام



ملحق (3): الوظائف الادارية في مكة ومن تسلمها منذ زمن قصي بن كلاب حتى ظهور الإسلام



المصادر :

- ابن هشام : السيرة النبوية .
- ابن حبيب : المنمق .
- البلاذري : أنساب الأشراف .
- الأزرقي : أخبار مكة .
- الطبري : تاريخ الرسل و الملوك .
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ .

الملحق (4) : أوائل الداخلين في الإسلام

الرقم	الاسم	العشيرة
١ -	السيدة خديجة بنت خويلد	اسد بن عبد العزى/ قريش
٢ -	زيد بن حارثة بن شرحبيل	كلب / مولى الرسول (ص)
٣ -	علي بن ابي طالب	هاشم / قريش
٤ -	ابو بكر بن أبي قحافة	تيم / قريش
٥ -	عمرو بن عبسة	سليم
٦ -	الزبير بن العوام بن خويلد	اسد بن عبد العزى/ قريش
٧ -	طلحة بن عبيد الله بن عثمان	تيم / قريش
٨ -	سعد بن أبي وقاص	زهرة / قريش
٩ -	ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة	عبد شمس / قريش
١٠ -	خالد بن سعيد بن العاص وزوجته أمينة بنت خلف	عبد شمس/ قريش خزاعة
١١ -	سعيد بن زيد بن عمرو وامرأته فاطمة بنت الخطاب	عدي / قريش
١٢ -	نعيم بن عبد الله النحام	عدي / قريش
١٣ -	عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف	زهرة / قريش
١٤ -	عمير بن ابي وقاص	زهرة / قريش
١٥ -	الأرقم بن ابي الأرقم	مخزوم / قريش
١٦ -	ابو سلمة عبد الله بن عبدالأسد	مخزوم / قريش
١٧ -	ابو عبيدة بن الجراح	الحارث بن فهر/ قريش
١٨ -	عامر بن فهيرة	الازد / حلفاء تيم وقيل من مولدي أسد
١٩ -	صهيب بن سنان	النمر بن قاسط / حلفاء تيم من قريش
٢٠ -	مسعود بن الربيع القاري	القارة
٢١ -	خباب بن الأرت	تميم وقيل خزاعة حلفاء زهرة من قريش
٢٢ -	عياش بن ابي ربيعة وزوجته اسماء بنت سلامة	مخزوم / قريش تميم
٢٣ -	زيد بن الخطاب	عدي / قريش
٢٤ -	بلال بن رباح	الحبشة
٢٥ -	عثمان بن مظعون بن حبيب وأبنه السائب	جمح / قريش
٢٦ -	قدامة بن مظعون	جمح / قريش
٢٧ -	عبد الله بن مظعون	جمح / قريش
٢٨ -	سليط بن عمرو بن عبد شمس	حسل بن عامر / قريش
٢٩ -	حاطب بن عمرو بن عبد شمس	حسل بن عامر / قريش
٣٠ -	خنيس بن حذافة بن عدي	سهم / قريش
٣١ -	عبد الله بن جحش بن رئاب	اسد بن خزيمة / حلفاء بني عبد شمس
٣٢ -	ابو احمد بن جحش بن رئاب	أسد بن خزيمة / حلفاء بني عبد شمس
٣٣ -	حاطب بن الحارث بن معمر وامرأته فاطمة بنت المجلل بن عبد الله	جمح / قريش حسل بن عامر / قريش
٣٤ -	حطاب بن الحارث بن عمر بن حبيب وامرأته فكيهة بنت يسار	جمح / قريش الأزد

٣٥ -	معمر بن الحارث بن معمر	جمح / قريش
٣٦ -	المطلب بن أزهر بن عبد عوف وامرأته رملة بنت أبي عوف بن صبيرة	زهرة / قريش سهم / قريش
٣٧ -	واقد بن عبد الله بن عبد مناف	تميم / حليف عدي
٣٨ -	عمار بن ياسر العنسي	مذحج / حليف مخزوم
٣٩ -	خالد بن البكير بن عبد ياليل	كنانة / حلفاء عدي
٤٠ -	عامر بن البكير بن عبد ياليل	كنانة / حلفاء عدي
٤١ -	عاقل بن البكير بن عبد ياليل	كنانة / حلفاء عدي
٤٢ -	اياس بن البكير بن عبد ياليل	كنانة / حلفاء عدي
٤٣ -	عامر بن ربيعة	عنز بن وائل / حليف ال الخطاب
٤٤ -	الحكم بن سعيد بن العاص	عبد شمس / قريش
٤٥ -	مصعب بن عمير	عبد الدار / قريش
٤٦ -	عبيدة بن الحارث بن المطلب	هاشم / قريش
٤٧ -	عبد الله بن مسعود بن الحارث	هذيل / حليف زهرة
٤٨ -	جعفر بن أبي طالب وامرأته اسماء بنت عميس بن النعمان	هاشم / قريش خثعم
٤٩ -	أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري	غفار
٥٠ -	عبد الله بن قيس	الاشعريين
٥١ -	الطفيل بن عمرو	دوس
٥٢ -	حمزة بن عبد المطلب	هاشم / قريش
٥٣ -	عمر بن الخطاب	عدي / قريش

المصادر :

- ابن هشام : السيرة النبوية
- ابن سعد : الطبقات
- ابن حبّان : السيرة النبوية
- اليعقوبي : تاريخ
- البلاذري : أنساب
- الطبري : تاريخ
- المسعودي : مروج
- الحلبي : السيرة

ملاحظة :

الأعداد ٤٦ -٥٣ يذكر اليعقوبي أنهم أسلموا في الفترة العلنية ، ولا تذكر المصادر الأخرى في أي فتـــرة أسلم من في القائمة جميعاً .

الملحق (5) أسماء المستهزئين بالرسول (ص) والمؤذون له

الرقم	الاسم	العشيرة
١ -	الاسود بن عبد المطلب بن اسد	اسد بن عبد العزى / قريش
٢ -	الاسود بن يغوث بن وهب	زهرة بن كلاب / قريش
٣ -	الوليد بن المغيرة بن عبد الله	مخزوم بن يقظة / قريش
٤ -	العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد	سهم بن عمرو / قريش
٥ -	الحارث بن الطلاطلة بن عمرو بن الحارث	خزاعة
٦ -	ابو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة	مخزوم / قريش
٧ -	النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة	عبد الدار / قريش
٨ -	أمية بن خلف بن وهب	جمح / قريش
٩ -	عبد الله بن الزبعري السهمي	سهم / قريش
١٠ -	الاخنس بن شريق بن عمرو	ثقيف /حليف بني زهرة
١١ -	أبي بن خلف بن وهب	جمح / قريش
١٢ -	عقبة بن أبي معيط	عبد شمس / قريش
١٣ -	ابو لهب عبد العزى بن عبد المطلب وزوجته ام جميل بنت حرب	هاشم / قريش عبد شمس / قريش
١٤ -	حنظلة بن أبي سفيان	عبد شمس / قريش
١٥ -	عتبة بن ربيعة	عبد شمس / قريش
١٦ -	شيبة بن ربيعة	عبد شمس / قريش
١٧ -	العاص	مخزوم / قريش
١٨ -	ابو قيس بن الوليد	مخزوم / قريش
١٩ -	أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة	مخزوم / قريش
٢٠ -	زهير بن أبي أمية	مخزوم / قريش
٢١ -	الاسود بن عبد الأسد	مخزوم / قريش
٢٢ -	السائب بن أبي السائب وأسمه صيفي بن عابد بن عبدالله	مخزوم / قريش
٢٣ -	منبه بن الحجاج	سهم / قريش
٢٤ -	نبيه بن الحجاج	سهم / قريش
٢٥ -	أوس بن مسير	جمح / قريش
٢٦ -	الحارث بن قيس بن عدي (ابن الغيطلة)	سهم / قريش
٢٧ -	العاص بن سعيد بن العاص	عبد شمس / قريش
٢٨ -	العاص بن هاشم بن الحارث (ابو البختري)	أسد بن عبد العزى / قريش
٢٩ -	ابن الأصدى / الأصداء	هذيل
٣٠ -	الحكم بن ابي العاص بن أمية	عبد شمس / قريش
٣١ -	عدي بن الحمراء	خزاعة
٣٢ -	ابو سفيان بن حرب	عبد شمس / قريش
٣٣ -	ابو أحيحة سعيد بن العاص	عبد شمس / قريش
٣٤ -	عبد الله بن ابي أمية	مخزوم / قريش

٣٥ -	مطعم بن عدي بن نوفل	عبد مناف / قريش
٣٦ -	طعيمة بن عدي بن نوفل	عبد مناف / قريش
٣٧ -	عمير بن وهب	جمح / قريش
٣٨ -	ركانه بن عبد يزيد بن هاشم	المطلب / قريش
٣٩ -	هبيرة بن أبي وهب	مخزوم / قريش
٤٠ -	عبد الله بن الزبعري	سهم / قريش

<u>المصادر :</u>

- ابن هشام : السيرة
- الطبري : تفسير الطبري
- ابن حبيب : المحبر
- ابن سعد : الطبقات
- البلاذري : أنساب الأشراف

ملحق (6)أسماء المهاجرين للحبشة

أ – الهجرة الأولى

الرقم	الاسم	العشيرة
١ -	عثمان بن عفان بن أبي العاص	بني أمية بن عبد شمس / قريش
٢ -	ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة	بني عبد شمس / قريش
٣ -	ابو سلمة بن عبد الاسد بن حلال	مخزوم / قريش
٤ -	الزبير بن العوام بن خويلد	أسد بن عبد العزى / قريش
٥ -	مصعب بن عمير بن هاشم	عبد الدار / قريش
٦ -	عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف	زهرة / قريش
٧ -	عثمان بن مظعون بن حبيب	جمح / قريش
٨ -	عامر بن ربيعة العنزي	عنزة بن وائل / حليف ال الخطاب وذكر ابن هشام عنز بن أسد بن ربيعه
٩ -	ابو سبرة بن ابي رهم بن عبد العزى	عامر بن لؤي / قريش
١٠ -	سهيل بن بيضاء وهو سهيل بن وهب بن ربيعة	الحارث بن فهر / قريش
النساء :		
١ -	رقية بنت الرسول (ص) زوجة عثمان بن عفان	هاشم / قريش
٢ -	ام سلمه هند بنت ابي امية بن المغيرة	مخزوم / قريش
٣ -	ليلى بنت أبي حثمة زوجة عامر بن ربيعة	عدي بن كعب / قريش
٤ -	سهلة بن سهيل بن عمرو زوجة ابو حذيفة	عامر بن لؤي / قريش

المصادر :

- ١ – ١٠ : ابن هشام : السيرة / البلاذري : أنساب / الطبري : تاريخ / ابن سعد : الطبقات
- يضيف ابن حبان للقائمة أسماء : عبد الله بن مسعود الهذلي حليف زهرة / السيرة
- يضيف ابن سعد : حاطب بن عمرو بن عبد شمس وعبد الله بن مسعود الهذلي .
- يضيف الحلبي أسماء : حاطب بن أبي عمرو من بني عامر بن لؤي وسليط بن عمرو وعبد الله بن مسعود الهذلي .
- النساء ١-٤ / ابن هشام : السيرة / الحلبي : ويضيف اسم ام كلثوم زوجة ابي سبرة. ويضيف ابن حبان أيضا سهله بنت سهيل زوجة أبي حذيفة .

ب – الهجرة الثانية للحبشة :

الرقم	الاسم	العشيرة	ملاحظات
١ -	جعفر بن ابي طالب وامرأته أسماء بنت عميس الخثعمية	هاشم / قريش	عاد من الحبشة بعد فتح خيبر سنة ٧هـ الى المدينة
٢ -	عثمان بن عفان بن أبي العاص وامرأته رقية بنت الرسول	بني أمية بن عبد شمس / قريش	عاد لمكة بعد الهجرة الأولى ثم هاجر في الثانية ثم هاجر للمدينة
٣ -	خالد بن سعيد بن العاص وامرأته أمينة بنت خلف الخزاعية	بني أمية بن عبد شمس / قريش	عاد من الحبشة بعد فتح خيبر وهاجر للمدينة . ذكر البلاذري اسم زوجته همينه
٤ -	أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو	بني عبد شمس / قريش	عاد لمكة بعد الهجرة الأولى ثم هاجر في الثانية ثم هاجر مع الرسول (ص) للمدينة .
٥ -	عمرو بن سعيد بن العاص	بني أمية بن عبد شمس / قريش	عاد من الحبشة بعد فتح خيبر
٦ -	أبو موسى الاشعري وأسمه عبدالله بن قيس	الأشاعرة / حليف ال عتبة بن ربيعة	ينكر الواقدي هجرته ويذكر ابن اسحاق انه عاد مع جعفر
٧ -	معيقيب بن أبي فاطمة	دوس / حليف ال سعيد بن العاص	يرفض البعض هجرته
٨ -	عبيد الله بن جحش بن رئاب وامرأته رملة بنت ابي سفيان	اسد بن خزيمة / حليف بني أمية	يذكر البلاذري انه تنصر ومات بالحبشة
٩ -	قيس بن عبد الله بن جحش وامرأته بركة بنت يسار الازدي	اسد بن خزيمة / حليف بني أمية	
١٠ -	ابو محمد عبد الله بن جحش ابن رئاب	اسد بن خزيمة / حليف بني أمية	هاجر للمدينة وشهد بدراً
١١ -	ابو أحمد عبد بن جحش	أسد بن خزيمة / حليف بني أمية	ذكر الواقدي انه لم يهاجر
١٢ -	شجاع بن وهب بن ربيعة	مالك بن كبير بن غنم / حليف بني عبد شمس	ثم هاجر للمدينة
١٣ -	عتبة بن غزوان بن جابر	مازن بن منصور / حليف نوفل بن عبد مناف	ثم هاجر للمدينة مع النبي (ص)
١٤ -	الزبير بن العوام بن خويلد	أسد بن عبد العزى	هاجر في الأولى والثانية ثم هاجر للمدينة
١٥ -	الأسود بن نوفل بن خويلد	أسد بن عبد العزى	جاء للمدينة بعد قدوم الرسول (ص) اليها
١٦ -	يزيد بن زمعة بن الأسود	أسد بن عبد العزى	ذكر الواقدي ان أسمه يزيد بن معاوية بن الأسود . ثم هاجر للمدينة
١٧ -	عمرو بن أمية بن الحارث	اسد بن عبد العزى	مات بالحبشة مسلما
١٨ -	طليب بن عمير بن وهب	بني عبد بن قصي	ثم هاجر للمدينة
١٩ -	عبد الرحمن بن عوف	زهرة بن كلاب	ثم هاجر للمدينة

٢٠ -	عامر بن ابي وقاص	زهرة بن كلاب	جاء مع جعفر بن ابي طالب للمدينة
٢١ -	المطلب بن أزهر بن عبد عوف وامرأته رملة بنت ابي عوف السهمي	زهرة بن كلاب	مات في الحبشة
٢٢ -	عبد الله بن مسعود بن الحارث	هذيل/ حليف زهرة	يرى البلاذري ان الأثبت هجرته في الأولى والثانية ثم هاجر للمدينة
٢٣ -	عتبة بن مسعود بن الحارث	هذيل/حليف زهرة	عاد مع جعفر بن ابي طالب للمدينة
٢٤ -	الحارث بن خالد بن صخر وامرأته ريطة بنت الحارث	تيم بن مرة	
٢٥ -	عمرو بن عثمان بن عمرو	تيم بن مرة /قريش	قدم الى المدينة قبل جعفر بن ابي طالب
٢٦ -	مصعب بن عمير بن هاشم	عبد الدار / قريش	ثم هاجر للمدينة
٢٧ -	سويبط بن سعد بن حرملة	عبد الدار / قريش	
٢٨ -	جهم بن قيس بن عبد وامرأته حرملة بنت عبد الاسود الخزاعية	عبد الدار / قريش	ومعه اولاده عمرو وخزيمة ، وقدموا جميعا مع جعفر
٢٩ -	ابو الروم بن عمير بن هاشم	عبد الدار / قريش	يذكر الواقدي انه غير مجمع هجرته حيث رفضها الهيثم بن عدي وابو الزناد
٣٠ -	فراس بن النضر بن الحارث	عبد الدار / قريش	ثم هاجر الى المدينة
٣١ -	النضير بن الحارث بن علقمة	عبد الدار / قريش	يذكره البلاذري ، ولم يذكره ابن اسحاق ، الا ان الهيثم بن عدي ذكره انه قدم لمكة وارتد ثم اسلم يوم الفتح ويشير الواقدي انه من مسلمة الفتح
٣٢ -	طليب بن أزهر	زهرة / قريش	ذكره البلاذري ومات بالحبشة و لم يذكره ابن إسحاق
٣٣ -	عبد الجان بن شهاب	زهرة / قريش	ذكره البلاذري ولم يذكره إبن اسحاق ثم سماه الرسول (ص) عبدالله ، قدم مع جعفر
٣٤ -	المقداد بن عمرو بن ثعلبة	البهراء من قضاعة	حليف لبني زهرة لم يذكره موسى وأبو معشر
٣٥ -	ابو سلمة بن عبد الاسد وامرأته ام سلمة بنت ابي أمية	مخزوم بن يقظة/ قريش	كان أول من هاجر للمدينة المنورة
٣٦ -	معتب بن عوف بن عامر	خزاعة / حليف مخزوم	ذكره الواقدي وابن إسحاق ولم يذكره ابو معشر وموسى بن عقبة
٣٧ -	عثمان بن مظعون	جمح / قريش	وكان معه ابنه السائب ثم قدموا للمدينة
٣٨ -	قدامة بن مظعون	جمح / قريش	ثم هاجر للمدينة
٣٩ -	عبد الله بن مظعون	جمح / قريش	ثم هاجر للمدينة
٤٠ -	حاطب بن الحارث بن معمر وزوجته فاطمة بنت المجلل	جمح / قريش	وابناه محمد والحارث ، ولقد مات حاطب في الحبشة

٤١ -	حطاب بن الحارث بن معمر وزوجته فكيهة بنت يسار	جمح / قريش	مات بالحبشة
٤٢ -	سفيان بن معمر وامرأته حسنة	جمح / قريش	وابناه جابر وجناده واخوهما من امهما شرحبيل بن حسنه مولى بني جمح . قدموا جميعاً بعد الهجرة وقبل قدوم جعفر .
٤٣ -	عثمان بن ربيعة بن أهبان	جمح / قريش	ذكر الواقدي انه نبيه بن عثمان بن ربيعة ، مات في طريق عودته للمدينة
٤٤ -	خنيس بن حذافة بن قيس	سهم / قريش	ذكره ابن إسحاق والواقدي ولم يذكره ابو معشر وموسى بن عقبة
٤٥ -	قيس بن حذافة	سهم / قريش	يثبت هجرته ابن اسحاق ، الواقدي وبعضهم يرفضها .
٤٦ -	عبد الله بن حذافة	سهم /قريش	
٤٧ -	الحارث بن الحارث بن قيس	سهم / قريش	يثبت هجرته ابن إسحاق والواقدي
٤٨ -	معمر بن الحارث بن حبيب	سهم / قريش	مختلف في هجرته يثبتها ابن إسحاق
٤٩ -	بشر بن الحارث	سهم / قريش	وأخوه لأمه سعيد بن عمرو التميمي على رواية ابن إسحاق
٥٠ -	السائب بن الحارث بن قيس	سهم / قريش	برواية إبن إسحاق
٥١ -	سعيد بن الحارث	سهم / قريش	
٥٢ -	محمية بن الجزاء بن عبد يغوث	زبيد / حليف جمح	
٥٣ -	عمير بن رئاب بن حذيفة	سهم / قريش	قيل قدم للمدينة قبل جعفر وقيل بعده
٥٤ -	هشام بن العاص بن وائل	سهم / قريش	هاجر للمدينة بعد غزوة الخندق
٥٥ -	معمر بن عبد الله بن نضله	عدي بن كعب / قريش	قدم للمدينة مع جعفر
٥٦ -	عدي بن فضلة بن عبد العزى	عدي بن كعب / قريش	يذكر ابن إسحاق ان معه ابنه النعمان ومات عدي بالحبشة
٥٧ -	عروة بن ابي أثاثه بن عبد العزى	عدي / قريش	مات بالحبشة ، ذكر ابن اسحاق ان أسمه عروة بن عبد العزى بن حرثان
٥٨ -	عامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت ابي حثمة	عنز بن أسد / حليف آل الخطاب	ثم هاجر للمدينة
٥٩ -	ابو سبرة بن ابي رهم وزوجته ام كلثوم بنت سهيل بن عمرو	عامر بن لؤي	ثم هاجر للمدينة
٦٠ -	عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى	عامر بن لؤي	ثم هاجر للمدينة
٦١ -	مالك بن زمعة بن قيس وامرأته عمرة بنت السعدي	عامر بن لؤي	
٦٢ -	عبد الله بن سهيل بن عمرو	عامر بن لؤي	غير مجتمع على هجرته للحبشة ثم هاجر للمدينة
٦٣ -	سليط بن عمرو بن عبد شمس	عامر بن لؤي	وامرأته فاطمة بنت علقمة
٦٤ -	حاطب بن عمرو بن عبد شمس	عامر بن لؤي	

٦٥-	سعد بن خولة	من أهل اليمن / حليف لبني عامر	وقيل مولى وهب بن سعد بن ابي سرح . يثبت هجرته ابن إسحاق والواقدي ولم ينكره موسى وابو معشر
٦٦-	ابو عبيدة عامر بن الجراح	الحارث بن فهر	ذكره ابن إسحاق والواقدي والهيثم ابن عدي ولم يذكره موسى وابو معشر .
٦٧-	سهيل بن وهب بن ربيعة	الحارث بن فهر	هو سهيل بن البيضاء (لقب أمه وعد بنت جحدم من بني الحارث ابن فهر)
٦٨-	عمرو بن ابي سرح بن ربيعة	الحارث بن فهر	ذكره ابن إسحاق وموسى والكلبي اما الهيثم بن عدي فذكر هجره أخوه وهب اما ابو معشر فذكر هجر أخوه معمر بن سرح
٦٩-	عياض بن زهير بن ابي شداد	الحارث بن فهر	
٧٠-	سعد بن عبد قيس بن لقيط	الحارث بن فهر	ذكر الواقدي ان اسمه سعيد ، قدم للمدينة قبل قدوم جعفر
٧١-	عثمان بن عبد غنم بن زهير	الحارث بن فهر	
٧٢-	عمرو بن الحارث بن زهير	الحارث بن فهر	
٧٣-	شماس بن عثمان بن الشريد	مخزوم / قريش	وامرأته ام حبيب بنت سعيد بن يربوع
٧٤-	هبار بن سفيان بن عبد الاسد	مخزوم / قريش	قدم للمدينة قبل قدوم جعفر
٧٥-	عبد الله بن سفيان بن عبد الاسد	مخزوم / قريش	ذكره الواقدي عبيد الله
٧٦-	هشام بن ابي حذيفة بن المغيرة	مخزوم / قريش	أقام مع جعفر وقدم قبله وذكر بعضهم ان اسمه هاشم
٧٧-	سلمة بن هشام بن المغيرة	مخزوم / قريش	قدم لمكة ثم هاجر للمدينة بعد غزوة الخندق
٧٨-	عياش بن ابي ربيعة بن المغيرة وامرأته بنت سلمه بن مخربة	مخزوم / قريش	ثم هاجر للمدينة وفي طريقه لها عاد لمكة
٧٩-	ابو قيس بن الحارث بن قيس	سهم / قريش	
٨٠-	تميم بن الحارث بن قيس	سهم / قريش	يذكر الواقدي ان اسم تميم عمير
٨١-	الحجاج بن الحارث السهمي	سهم / قريش	ذكره الواقدي وذكر الكلبي انه لم يسلم ولم يهاجر وذكره البلاذري
٨٢-	نبيه بن عثمان بن ربيعة	جمح	ذكره البلاذري
٨٣-	عمار بن ياسر العنسي	عنس	يشك ابن إسحاق في هجرته

المصادر :

- ابن هشام : السيرة .
- البلاذري : أنساب .
- ابن حبان : السيرة .
- ابن سعد : الطبقات .

الملحق (7)أسماء المهاجرين الاوائل للمدينة

الرقم	الاسم	العشيرة	المشاركة في بدر	ملاحظات
١ -	ابو سلمة بن عبد الاسد	مخزوم / قريش	شارك في بدر	
٢ -	مصعب بن عمير	عبد الدار / قريش	شارك في بدر	
٣ -	عمرو بن ام مكتوم	بني فهر / قريش	شارك في بدر	
٤ -	بلال بن رباح	حبشي حليف تيم / مولى لأبي بكر	شارك في بدر	
٥ -	عمار بن ياسر	عنس / حليف مخزوم	شارك في بدر	
٦ -	سعد بن أبي وقاص	زهرة / قريش	شارك في بدر	
٧ -	عمر بن الخطاب	عدي / قريش	شارك في بدر	
٨ -	عياش بن ابي ربيعة	مخزوم / قريش	لم يشارك	عاد لمكة ثم فتن فيها
٩ -	هشام بن العاص بن وائل	سهم / قريش	لم يشارك	عاد في الطريق لمكة
١٠ -	سالم بن معقل	مولى ابي حذيفة	شارك في بدر	
١١ -	عامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت حثمه بن غانم	عنزة بن وائل / حليف بني عدي	شارك في بدر	
١٢ -	عبد الله بن جحش بن رئاب	اسد بن خزيمة / حليف بني أمية	شارك في بدر	وكان معه أهله وابنه محمد
١٣ -	ابو أحمد عبد بن جحش	أسد بن خزيمة / حليف بني أمية	لم يشارك	
١٤ -	حمزة بن عبد المطلب	هاشم / قريش	حضر بدر	
١٥ -	زيد بن حارثة بن شرحبيل	كلب / مولى الرسول (ص)	حضر بدر	
١٦ -	جعفر بن ابي طالب	هاشم / قريش	لم يشارك	ذكره ابن اسحاق وابن سعد انه من مهاجرة المدينة الا ان ابن هشام ذكر انه كان في الحبشة
١٧ -	ابو بكر بن ابي قحافة	تيم / قريش	شارك في بدر	
١٨ -	علي بن ابي طالب	هاشم / قريش	شارك في بدر	
١٩ -	عبد الرحمن بن عوف	زهرة / قريش	شارك في بدر	
٢٠ -	الزبير بن العوام	أسد بن عبد العزى / قريش	شارك في بدر	
٢١ -	عثمان بن عفان	عبد شمس / قريش	لم يشارك	لم يحضرها ولكن ضرب الرسول (ص) بسهم
٢٢ -	طلحة بن عبيد الله	تيم / قريش	حضر بدر	
٢٣ -	سعيد بن زيد بن عمرو	عدي / قريش	حضر بدر	
٢٤ -	ابو حذيفة بن عتبه	عبد شمس / قريش	حضر بدر	
٢٥ -	ابو ذر الغفاري	غفار	لم يشارك	
٢٦ -	حاطب بن ابي بلتعه	لخم / حليف بني أسد بن عبد العزى	حضر بدر	
٢٧ -	سلمان الفارسي	فارسي	لم يشارك	
٢٨ -	عمير بن ابي وقاص	زهرة / قريش	حضر بدر	
٢٩ -	الرسول (ص)	هاشم / قريش	حضر بدر	
٣٠ -	عامر بن فهيرة	مولدي أسد / حلفاء تيم	حضر بدر	

٣١ -	ابو سبرة بن ابي رهم	عامر بن لؤي	حضر بدر	
٣٢ -	عثمان بن مظعون	جمح / قريش	حضر بدر	
٣٣ -	مسعود بن ربيعة بن عمرو	الحارث بن فهر	حضر بدر	
٣٤ -	ابو عبيدة بن الجراح	الحارث بن فهر	حضر بدر	
٣٥ -	زيد بن الخطاب	عدي / قريش	حضر بدر	
٣٦ -	مرثد بن ابي مرثد الغنوي	غنا / حليف حمزة بن عبد المطلب	حضر بدر	
٣٧ -	معتب بن عوف بن عامر	خزاعة / حليف مخزوم	حضر بدر	
٣٨ -	سعد	كلب / مولى حاطب بن ابي بلتعه	حضر بدر	
٣٩ -	عبيدة بن الحارث بن المطلب	هاشم / قريش	حضر بدر	
٤٠ -	المقداد بن عمرو بن ثعلبة	قضاعة / حليف زهرة	حضر بدر	
٤١ -	الحصين بن الحارث بن المطلب	هاشم / قريش	حضر بدر	
٤٢ -	عاقل بن ابي البكير	كنانة / حليف عدي	حضر بدر	
٤٣ -	خالد بن ابي البكير	كنانة / حليف عدي	حضر بدر	
٤٤ -	خباب بن الارت	تميم وقيل خزاعة / حليف زهرة	حضر بدر	
٤٥ -	الطفيل بن الحارث بن المطلب	هاشم / قريش	حضر بدر	
٤٦ -	محرز بن نضلة بن عبدالله	اسد بن خزيمة / حليف عبد شمس	حضر بدر	
٤٧ -	صفوان بن بيضاء	الحارث بن فهر / قريش	لم يشارك	
٤٨ -	طليب بن عمير بن وهب	عبد بن قصي	لم يشارك	
٤٩ -	سويبط بن سعد بن حريملة	عبد الدار	حضر بدر	
٥٠ -	عبد الله بن مسعود	هذيل / حليف زهرة	حضر بدر	
٥١ -	واقد بن عبد الله	تميم / حليف عدي	حضر بدر	
٥٢ -	الارقم بن ابي الارقم	مخزوم	حضر بدر	
٥٣ -	السائب بن عثمان بن مظعون	جمح	حضر بدر	
٥٤ -	صهيب بن سنان	النمر بن قاسط / حليف زهرة	حضر بدر	
٥٥ -	أربد بن حميرة	أسد بن خزيمة	حضر بدر	ذكر ابن سعد انه ابن حمير
٥٦ -	ابو كبشة	فارسي / مولى الرسول (ص)	حضر بدر	
٥٧ -	عبد الله بن مظعون	جمح	حضر بدر	
٥٨ -	عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى	عامر بن لؤي	حضر بدر	
٥٩ -	شجاع بن وهب واخوه عقبة	أسد بن خزيمة	حضر بدر	
٦٠ -	ابو مرثد الغنوي واسمه كناز بن حصن بن يربوع		حضر بدر	
٦١ -	معتب بن عوف بن عامر	مخزوم	حضر بدر	
٦٢ -	خباب	مولى عتبه بن غزوان	حضر بدر	

٦٣-	أنسه	حبشي / مولى الرسول	حضر بدر	
٦٤-	عامر بن ابي البكير	كنانة / حليف عدي	حضر بدر	
٦٥-	مالك بن ابي خولى	جعفى/ حليف عدي	حضر بدر	
٦٦-	عمرو بن سراقة بن المعتمر	عدي	حضر بدر	
٦٧-	عبد الله بن سراقة بن المعتمر	عدي	حضر بدر	
٦٨-	خولى بن ابي خولى	جعفي / حليف عدي	حضر بدر	
٦٩-	اياس بن البكير	كنانة / حليف عدي	حضر بدر	
٧٠-	مسطح بن أثاثه بن عباد	هاشم	حضر بدر	
٧١-	عكاشة بن محصن بن حرثان	أسد بن خزيمة / حلفاء عبد شمس	حضر بدر	
٧٢-	سخبرة بن عبيدة	أسد بن خزيمة	لم يشارك	
٧٣-	تمام بن عبيدة	أسد بن خزيمة	لم يشارك	
٧٤-	الزبير بن عبيدة	أسد بن خزيمة	لم يشارك	
٧٥-	ربيعة بن اكثم	أسد بن خزيمة	حضر بدر	
٧٦-	ثقف بن عمرو بن سميط	أسد / حليف عبد شمس	حضر بدر	
٧٧-	صفوان بن عمرو بن سميط	اسد / حليف عبد شمس	لم يحضر	
٧٨-	مالك بن عمرو بن سميط	أسد / حليف عبد شمس	حضر بدر	
٧٩-	يزيد بن رقيش بن رئاب	أسد / حلفاء عبد شمس	حضر بدر	
٨٠-	سعيد بن رقيش	أسد / حلفاء عبد شمس	لم يشارك	
٨١-	منقذ بن نباتة	اسد بن خزيمة	لم يشارك	
٨٢-	حمنه بنت جحش	اسد بن خزيمه	لم تشارك	
٨٣-	زينب بنت جحش	أسد بن خزيمة	لم تشارك	
٨٤-	جذامة بنت جندل	أسد بن خزيمة	لم تشارك	
٨٥-	ام قيس بنت محصن	أسد بن خزيمة	لم تشارك	
٨٦-	ام حبيبة بنت نباتة	أسد بن خزيمة	لم تشارك	
٨٧-	أمية بنت رقيش	أسد بن خزيمة	لم تشارك	
٨٨-	ام سخبرة بنت نعيم	أسد بن خزيمة	لم تشارك	
٨٩-	ام حبيبة بنت جحش	أسد بن خزيمة	لم تشارك	
٩٠-	ابو سنان بن محصن بن حرثان	اسد بن خزيمة	حضر بدر	
٩١-	سنان بن ابي سنان بن محصن	أسد بن خزيمة	حضر بدر	
٩٢-	قدامة بن مظعون	جمح	حضر بدر	
٩٣-	معمر بن الحارث بن معمر	جمح	حضر بدر	
٩٤-	ذو الشمالين بن عبد عمرو ابن نضله	خزاعة / حليف زهرة	حضر بدر	
٩٥-	شماس بن عثمان بن الشريد	مخزوم	حضر بدر	
٩٦-	مهجع	مولى عمر بن الخطاب	حضر بدر	ذكر ابن هشام انه من عك من عدنان
٩٧-	خنيس بن حذافة بن قيس	سهم	حضر بدر	
٩٨-	عبد الله بن سهيل بن عمرو	عامر بن لؤي	حضر بدر	

٩٩ -	عمير بن عوف	مولى سهيل بن عمرو	حضر بدر	
١٠٠ -	سعد بن خولى	جعفر / حليف لبني عامر ابن لؤي	حضر بدر	
١٠١ -	عمرو بن الحارث بن زهير	الحارث بن فهر	حضر بدر	
١٠٢ -	سهيل بن وهب بن ربيعة	الحارث بن فهر	حضر بدر	
١٠٣ -	صفوان بن وهب بن ربيعة	الحارث بن فهر	حضر بدر	
١٠٤ -	حاطب بن عمرو	الحارث بن فهر	حضر بدر	
١٠٥ -	وهب بن سعد بن ابي سرح	الحارث بن فهر	حضر بدر	
١٠٦ -	خباب بن الأرت	حليف بني نوفل	حضر بدر	

المصادر

ابن هشام : السيرة

البستي : السيرة

ابن سعد : الطبقات

البلاذري : أنساب .

الملحق (8) من استعملهم الرسول (ص) على المدينة

الرقم	الاسم	العشيرة	الغزوة وتاريخهعا	المصدر
١ -	سعد بن عبادة بن دليم	الخزرج /الانصار	غزوة ودان (الأبواء) صفر ٢هـ وقيل في ربيع الأول	ابن هشام ، البلاذري ، الطبري وذكر الواقدي استخلاف ابن ام مكتوم ، المغازي ، ابن سعد
٢ -	السائب بن عثمان ابن مظعون	جمح /قريش	غزوة بواط في ربيع الأول ٢هـ	ابن هشام ، وذكر الواقدي استخلاف سعد بن معاذ . البلاذري ، الطبري ، وذكر خليفة بن خياط استخلاف ابن ام مكتوم
٣ -	ابو سلمة بن عبد الاسد	مخزوم / قريش	غزوة العشيرة في جمادى الأول ٢هـ وقيل في جمادى الآخرة	ابن هشام : السيرة ، البلاذري : انساب ، الطبري: تاريخ
٤ -	زيد بن حارثة	كلب / مولى الرسول (ص)	غزوة سفوان في جمادى الآخرة ٢ هـ وقيل في ربيع الأول	ابن هشام ، السيرة ، البلاذري : أنساب ، الطبري : تاريخ .
٥ -	عبد الله بن ام مكتوم	عامر بن لؤي / قريش	غزوة بدر الكبرى في رمضان ٢ هـ	ابن هشام ، السيرة ، وذكر الواقدي استخلاف ابو لبابة ابن عبد المنذر على المدينة وعاصم بن عدي على قباء وأهل العالية ، البلاذري : أنساب .
٦ -	سباع بن عرفطة	غفار	غزوة سليم بالكدر في شوال ٢ هـ . وذكر الواقدي انها في محرم ٣ هـ	ابن هشام : السيرة ، وذكر الواقدي استخلاف ابن ام مكتوم . الطبري : تاريخ
٧ -	ابو لبابة بشير بن عبد المنذر	عمرو بن عوف / الانصار	غزوة السويق في ذي الحجة ٢هـ . وذكر الواقدي انها في ذي القعدة ٢هـ	ابن هشام / البلاذري / الطبري . وذكر الواقدي استخلاف ابن ام مكتوم . ابن سعد / خليفة بن خياط : تاريخ . المسعودي : التنبيه
٨ -	عبد الله بن ام مكتوم	عامر بن لؤي / قريش	قرقرة الكدر في محرم ٣ هـ	البلاذري : انساب
٩ -	عثمان بن عفان	امية / قريش	غزوة ذي أمر ضد غطفان ، صفر ٣ هـ	ابن هشام : السيرة / البلاذري : أنساب
١٠ -	عبد الله بن ام مكتوم	عامر بن لؤي / قريش	غزوة الفرع من بحران في ربيع الآخر ٣ هـ	ابن هشام : السيرة / البلاذري : أنساب
١١ -	ابو لبابة بشير بن عبد المنذر	عمرو بن عوف / الأنصار	غزوة بني قينقاع ٣هـ	ابن هشام : السيرة / البلاذري: أنساب/ الطبري : تاريخ .

١٢-	ابن ام مكتوم	عامر بن لؤي / قريش	حمراء الاسد / شوال ٣هـ	البلاذري : أنساب
١٣-	ابن ام مكتوم	عامر بن لؤي / قريش	غزوة أحد شوال ٣هـ	ابن هشام . وذكر ابن اسحاق استخلافه على الصلاة / البلاذري : انساب
١٤-	ابن ام مكتوم	عامر بن لؤي / قريش	غزوة بني النضير في ربيع الأول ٤ هـ	ابن هشام/البلاذري/الطبري
١٥-	عثمان بن عفان	امية / قريش	غزوة ذات الرقاع في جمادي الأولى ٤ هـ	ذكر ابن هشام عثمان أو أبو ذر الغفاري الا ان الواقدي يرجح عثمان . البلاذري : أنساب / الطبري : تاريخ .
١٦-	عبد الله بن عبد الله ابن ابي بن سلول	الخزرج / الانصار	بدر الآخرة (الموعد) في شعبان ٤ هـ	ابن هشام : السيرة ، وذكر الواقدي استخلاف عبد الله ابن رواحة . البلاذري : أنساب / الطبري : تاريخ .
١٧-	سباع بن عرفطة	غفار	دومة الجندل في ربيع الأول ٥ هـ	ابن هشام : السيرة ، البلاذري : أنساب . الطبري: تاريخ .
١٨-	ابن ام مكتوم	عامر بن لؤي/ قريش	غزوة بني لحيان في جمادي الأولى ٥هـ	ابن هشام : السيرة . وذكر البلاذري انها في ربيع الأولى . أنساب
١٩-	ابن ام مكتوم	عامر بن لؤي/ قريش	بني قريظة / شوال ٥ هـ في ذي القعدة ٥هـ	ابن هشام : السيرة / البلاذري: أنساب
٢٠-	ابن ام مكتوم	عامر بن لؤي / قريش	الخندق / شوال ٥ هـ وذكر البلاذري في ذي القعدة	ابن هشام : السيرة . البلاذري : انساب .
٢١-	ابن ام مكتوم	عامر بن لؤي / قريش	غزوة ذي قرد في ربيع أول ٥هـ	ابن هشام : السيرة . وذكر البلاذري انها أواخر ٦هـ . أنساب
٢٢-	ابو ذر الغفاري او نميلة بن عبد الله الليثي	غفار ليث	غزوة بني المصطلق في شعبان ٦ هـ . وذكر الواقدي انها في شعبان ٥ هـ	ابن هشام ، واختلف ابن اسحاق بينهما ، وذكر الواقدي استخلاف زيد بن حارثة الكلبي . البلاذري : أنساب
٢٣-	نميلة بن عبد الله الليثي	ليث	الحديبية في ذي القعدة ٦هـ	ابن هشام : السيرة . ويشير الواقدي لاستخلاف ابن ام مكتوم . الواقدي : المغازي / ابن سعد : الطبقات . ويذكر البلاذري في ثلاث روايات الأولى استخلاف ابن ام مكتوم والثانية استخلاف ابو رهم كلثوم بن الحصين الغفاري والثالثة استخلافهم جميعا . أنساب الأشراف .
٢٤-	نميلة بن عبد الله الليثي	ليث	غزوة خيبر محرم ٧هـ وذكر الواقدي انها في صفر وقيل في	ابن هشام ، السيرة ، واختلف البلاذري بين نميلة او سباع بن عرفطة ، أنساب

			جمادي الأولى	. وذكر اليعقوبي استخلاف ابو رهم كلثوم بن الحصين :تاريخ .
٢٥-	سباع بن عرفطة الغفاري	غفار	وادي القرى في جمادي الآخرة ٧هـ	اختلف البلاذري بين سباع أو نميلة ويرى ان سباع أثبت . أنساب الأشراف .
٢٦-	عويف بن الاضبط الديلي	بكر بن عبد مناة/ كنانة	عمرة القضاء في ذي القعدة ٧ هـ	ابن هشام ، وذكر ابن سعد استخلاف أبو رهم الغفاري . الطبقات ، أما البلاذري فاختلف بين أبو ذر الغفاري أو عويف بن الأضبط .
٢٧-	ابو رهم كلثوم بن الحصين	غفار	فتح مكة في رمضان ٨هـ	ابن هشام: السيرة، اليعقوبي : تاريخ . الطبري : تاريخ . وذكر الواقدي استخلاف ابن ام مكتوم . ابن سعد: الطبقات البلاذري : انساب . خليفة بن خياط : تاريخ . ويذكر البلاذري ان يكون ابن ام مكتوم او ابو رهم وأشار اليعقوبي استخلاف ابو لبابة
٢٨-	ابو رهم كلثوم بن الحصين	غفار	حنين في شوال ٨هـ	ابن هشام ، الطبري . وذكر البلاذري ان الرسول أقر ابن ام مكتوم وأبا رهم على المدينة . أنساب .
٢٩-	ابو رهم كلثوم بن الحصين	غفار	الطائف في شوال ٨هـ	ابن هشام : السيرة ، الطبري تاريخ .واختلف البلاذري بين ابن ام مكتوم أو ابو رهم .
٣٠-	محمد بن مسلمة	الاوس/الأنصار	تبوك في رجب ٩هـ	ابن هشام :السيرة . وفي رواية لعبد العزيز بن محمد الدراوردي عن أبيه ان الرسول استخلف سباع بن عرفطة الغفاري . ابن هشام: السيرة / الطبري : تاريخ . أما الواقدي فيذكر استخلاف ابن ام مكتوم ، المغازي ، البلاذري :أنساب ٠ أما اليعقوبي فذكر استخلاف علي ابن ابي طالب : تاريخ ، عبد الرزاق : المصنف .
٣١-	ابو دجانة الساعدي	الخزرج/الأنصار	في حجةالوداع ١٠هـ	ابن هشام ، السيرة وفي رواية أخرى لأبن اسحاق استخلاف سباع بن عرفطة الغفاري . أما الواقدي فذكر استخلاف ابن ام مكتوم . البلاذري : أنساب .

الملحق (9) عمال الرسول (ص) على النواحي

الرقم	الأسم	العشيرة	المنطقة	المصدر
١ -	عتاب بن أسيد بن أبي العيص	امية / قريش	مكة	ابن هشام / الواقدي / ابن سعد / البلاذري / اليعقوبي / الطبري / الخزاعي / الكتاني
٢ -	باذان (بادام)	فارسي	مخاليف اليمن	الخزاعي / الكتاني
٣ -	شهر بن باذان	فارسي	صنعاء / تولاها سنة ١٠ هـ	الخزاعي / الكتاني
٤ -	عبد الله بن سبيع الثعلبي	غطفان	ثعلبة وعبس وبني عبد الله بن غطفان	ابن حجر / الكتاني
٥ -	أبو موسى الأشعري	الاشاعرة	بعض اليمن كزبيد ورمع وعدن	ابن حبيب / خليفة بن خياط / البلاذري
٦ -	الحارث بن بلال المزني	مزينة	عامل على نصف جديلة بني طيء	الكتاني
٧ -	الحارث بن نوفل الهاشمي	هاشم /قريش	بعض أعمال قريش	ابن حبان : الصحابة / الكتاني
٨ -	حصين بن نيار	ليس له ترجمة	لم تحدد منطقة تولاها	ذكره سيف / الطبري
٩ -	زياد الباهلي	باهلة	باهلة	الكتاني
١٠ -	سعد الدوسي	دوس	دوس	الكتاني
١١ -	سعيد بن خفاف	تميم	تميم	الكتاني
١٢ -	صيفي بن عامر	ثعلبة / غطفان	ثعلبة	الكتاني
١٣ -	امرؤ القيس بن الأصبغ	كلب / قضاعة	كلب	الكتاني
١٤ -	عثمان بن ابي العاص	ثقيف	الطائف	ابن هشام / ابن حبيب / ابن سعد/ البلاذري .
١٥ -	عكاشة بن ثور	الغوث	السكاسك والسكون	الكتاني / ابن الأثير : أسد الغابة
١٦ -	العلاء بن الحضرمي	حضرموت	البحرين	ابن هشام / خليفة / اليعقوبي / الطبري
١٧ -	عمرو بن الحكم القضاعي	قضاعة	بني القيس	الكتاني
١٨ -	عبد الله بن أبي ربيعة	مخزوم / قريش	الجند في اليمن	الكتاني
١٩ -	سواد بن غزيه	بني النجار / الأنصار	خيبر	الكتاني
٢٠ -	المنذر بن ساوى الدرامي	دارم	هجر	الكتاني
٢١ -	قيس بن مالك الأرحبي	أرحب	همذان	الكتاني
٢٢ -	سنان بن ابي سنان	اسد بن خزيمة	بني أسد	الكتاني
٢٣ -	قضاعة بن عمرو الدوسي	دوس	بني أسد	الكتاني
٢٤ -	مردة بن نفاثة السلولي	سلول /الخزرج	بني سلول	الكتاني
٢٥ -	عمرو بن سعيد بن العاص	امية / قريش	وادي القرى	الكتاني . وذكر اليعقوبي قرى عربية هي خيبر ووادي القرى / تيماء / تبوك .

٢٦ -	عبد الله بن زيد الكندي	كندة	اليمن	الكتاني
٢٧ -	عبد الله بن سوار	ليس له ترجمة	البحرين	الكتاني
٢٨ -	فروة بن مسيك المرادي	مراد	مراد ومذحج وزبيد	ابن هشام / الكتاني
٢٩ -	الطاهر بن أبي هاله		عك والاشاعرة	الطبري
٣٠ -	ابو سفيان بن حرب	امية / قريش	نجران	خليفة / البلاذري / اليعقوبي
٣١ -	عمرو بن حزم	النجار/الأنصار	نجران	ابن هشام / خليفة / البلاذري
٣٢ -	المهاجر بن ابي أمية	مخزوم/ قريش	كندة والصدف	خليفة / البلاذري / اليعقوبي / الطبري
٣٣ -	صرد بن عبد الله	الازد	الازد	ابن هشام / الطبري
٣٤ -	جيفر وعبد ابنا الجلندي	الأزد	عمان	ابن هشام / البلاذري / الطبري
٣٥ -	قيس بن سلمة بن شراحيل	مران بن جعفى	مران ومواليها والكلاب (أود وزبيد وجزء من سعد العشيرة وزيدالله بن سعد وعائذ بن سعد	ابن سعد
٣٦ -	يزيد بن ابي سفيان	أمية / قريش	نجران وقيل تيماء	ابن حبيب / البلاذري
٣٧ -	علي بن أبي طالب	هاشم /قريش	نجران	خليفة / الطبري
٣٨ -	خالد بن سعيد بن العاص	أمية / قريش	صنعاء	ابن هشام / خليفة / البلاذري / اليعقوبي / الطبري
٣٩ -	أبان بن سعيد	أمية / قريش	البحرين	خليفة / البلاذري / اليعقوبي / الطبري
٤٠ -	حذيفة بن اليمان	الأزد	دبا	ابن سعد / البلاذري
٤١ -	عمرو بن سليم الزرقي	الأنصار	كندة وحضرموت	البلاذري
٤٢ -	عوف بن مالك	اشجع	نجران	البلاذري
٤٣ -	فروة بن مسيك	مراد	مذحج	ابن سعد / البستي
٤٤ -	سعيد بن القشب	الأزد / حليف بني عبد مناف	جُرش	خليفة / ابن حجر : الاصابة

الملحق (١٠)المصدقين (عمال الصدقات) زمن الرسول (ص)

الرقم	الأسم	العشيرة	المنطقة	المصدر
١-	علي بن ابي طالب	هاشم / قريش	صدقات نجران ١٠هـ	ابن هشام / البلاذري / اليعقوبي / الطبري / البستي ذكر ابن حبيب في كتابه المحبر ارسال يزيد بن أبي سفيان وذكر خليفة والبلاذري في رواية ارسال عمرو بن حزم الانصاري . وفي رواية ثانية ابو سفيان بن حرب
٢-	حاجب بن زرارة الدرامي	دارم / تميم	صدقات بني تميم	الكتاني
٣-	كافية بن سبع الأسدي	أسد	صدقات بني أسد	الواقدي / الكتاني
٤-	حذيفة بن اليمان	الأزد	صدقات الأزد	ابن سعد / الكتاني
٥-	كهل بن مالك الهذلي	هذيل	صدقات هذيل	ابن حجر : الاصابة /الكتاني
٦-	خالد بن سعيد بن العاص	امية /قريش	صدقات مذحج	البلاذري / ابو داود / النسائي / الخزاعي / الكتاني
٧-	خزيمة بن عاصم العكلي	عكل	صدقات الأحلاف	ابن حجر / الكتاني
٨-	رافع بن مكيت الجهني	جهينة	صدقات جهينة	الكتاني
٩-	سهل بن منجاب التميمي	تميم	صدقات تميم	الطبري / الكتاني
١٠-	عكرمة بن ابي جهل	مخزوم/قريش	صدقات هوازن ١١هـ	ابن حبيش / الكتاني
١١-	مالك بن نويرة اليربوعي	حنظلة /تميم	صدقات تميم	ابن هشام / البستي / الكتاني/ البلاذري / ابن حبيب
١٢-	متمم بن نويرة	تميم	صدقات تميم	الكتاني
١٣-	مرداس بن مالك الغنوي	غنى	صدقات غنى	الكتاني
١٤-	المهاجر بن ابي امية بن المغيرة	مخزوم/قريش	صدقات صنعاء	ابن هشام /خليفة /البلاذري/ الطبري /البستي
١٥-	زياد بن لبيد الانصاري	بني بياضة / الأنصار	صدقات حضرموت	ابن هشام /خليفة / البلاذري/ المخبر / البستي
١٦-	عدي بن حاتم	طيء	صدقات طيء وبني أسد	ابن هشام/ خليفة / ابن حبيب الطبري / الخزاعي
١٧-	الزبرقان بن بدر	تميم	صدقات ناحية من بني سعد بن زيد مناة (عوف والابناء)	ابن هشام / خليفة / البلاذري وذكر ابن قتيبة في كتابه المعارف انه استخدم على صدقات قومه .
١٨-	قيس بن عاصم	تميم	ناحية من بني سعد	ابن هشام / ذكر البستي انه كان على بني منقر . وذكر خليفة وابن حبيب انه كان على مقاعس والبطون .
١٩-	عباد بن بشر الاشهلي	بني الأشهل/ الانصار	صدقات سليم ومزينة	ابن سعد . وكان توليه لصدقات سليم لمدة قصيرة
٢٠-	ابو عبيدة بن الجراح	عامر بن لؤي قريش	صدقات هذيل ، كنانه ، ومزينة	البلاذري

٢١ -	عبد الرحمن بن عوف	زهرة/ قريش	صدقات كلب	خليفة بن خياط / البلاذري / اليعقوبي
٢٢ -	أبي بن كعب	بني النجار / الأنصار	لم يحدد المنطقة	ابو داود : السنن
٢٣ -	عمر بن الخطاب	عدي /قريش	لم يحدد المنطقة	مسلم / الخزاعي
٢٤ -	ابو موسى الاشعري	الأشاعرة	زبيد ، رمع ، عدن ، الساحل	خليفة / ابن حبيب / البلاذري
٢٥ -	معاذ بن جبل	الأوس / الأنصار	الجند	خليفة / ابن حبيب / البلاذري الخزاعي
٢٦ -	عمرو بن العاص	سهم /قريش	عمان	ابن هشام / خليفة / البلاذري
٢٧ -	الحكم بن سعيد	أمية / قريش	قرى عربية	ابن حبيب : المحبر
٢٨ -	العباس بن مرداس	سليم	صدقات سليم ومزينة	خليفة بن خياط / البلاذري
٢٩ -	الوليد بن عقبة	أمية / قريش	صدقات بني المصطلق	خليفة / ابن حبيب / البلاذري
٣٠ -	كعب بن مالك بن ابي القيس	اسلم	اسلم وغفار وجهينة	البلاذري / البستي
٣١ -	الضحاك بن سفيان	كلاب	صدقات كلاب	ابن سعد / البلاذري / خليفة / البستي
٣٢ -	عطارد بن حاجب بن زرارة	من بني دارم /تميم	دارم / تميم	خليفة / البلاذري
٣٣ -	خالد بن الوليد	مخزوم/قريش	بني عبد المدان من الحارث بن كعب	البستي
٣٤ -	الاباء بن قيس الاسدي	اسد	اسد	خليفة
٣٥ -	عيينه بن حصن	فزارة	فزارة	البلاذري / خليفة / الطبري
٣٦ -	الحارث بن عوف المري	مرة	مرة	عمر بن شبة / خليفة بن خياط / البلاذري
٣٧ -	ابن اللبثيه	الازد	ذبيان	أبن سعد
٣٨ -	مسعود بن رخيلة	اشجع	اشجع وعبس وأنمار	خليفة / البلاذري
٣٩ -	الأعجم بن سفيان البلوي	بلي	عذره وسلامان وبلي	خليفة / البلاذري
٤٠ -	رافع بن مكيث بن عمرو	جهينة	جهينة	ابن سعد / البلاذري / ويروي البلاذري ان رافع تولاها بمفرده . وفي رواية أخرى انه تولاها مع الأعجم
٤١ -	بريدة بن الخصيب	أسلم	أسلم وغفار وجهينة	ابن سعد / البلاذري
٤٢ -	رجل من بني سعد	سعد هذيم	سعد هذيم	ابن سعد
٤٣ -	قرة بن هبيرة	قشير	قشير وجعده من بني عامر	البلاذري
٤٤ -	نعيم بن مسعود	اشجع	اشجع وانمار وبني عبس	البلاذري
٤٥ -	الأقرع بن حابس التميمي	تميم	دارم بن مالك	البلاذري
٤٦ -	بشر بن سفيان	خزاعة	كعب	ابن سعد
٤٧ -	ابو سفيان بن حرب	أمية / قريش	بجيلة وخولان	البلاذري

٤٨ -	مالك بن عوف النصري	هوازن	عجز هوازن وهـم جشم ونصر وسـعد ابن بكر وثقيف	البلاذري
٤٩ -	عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب	كلاب	صدقات عامر بـن صعصعه	ابن سعد / البلاذري
٥٠ -	عبد الله بن زيد	الخـزرج / الأنصار	صـدقات مخـاليف حمير	ابن هشام
٥١ -	مالك بن عبادة	غافق	صـدقات مخـاليف حمير	ابن هشام
٥٢ -	عتبة بن نمـر بـن مـر الهمداني	همدان	صـدقات مخـاليف حمير	ابن هشام
٥٣ -	مالك بن مرارة الرهاوي	مذحج	صـدقات مخـاليف حمير	ابن هشام

الملحق (١١)الكتــــّــــاب زمن الرسول (ص)

الرقم	الاسم	القبيلة	المصدر
١ -	زيد بن ثابت	بني النجار /الانصار	ابن هشام / ابن سعد / البلاذري/ خليفــة/ اليعقوبي /الجهشياري/ الطبري
٢ -	عبــد الله بــن ابــي ســرح العامري	عامر بن لؤي/ قريش	ابن هشام / البلاذري/ اليعقوبي/ الطبري / الكناني / ابن عساكر / مسكوية
٣ -	خالد بن سعيد بن العاص	أمية / قريش	ابن هشام / البلاذري/ الطبري / البــستي/ مسكوية / ابن عساكر
٤ -	العلاء بن الحضرمي	حــضرموت / حليــف بني أمية	ابن هشام / البلاذري / الطبــري / ابــن عساكر
٥ -	ابو بكر الصديق	تيم / قريش	ابن عساكر / الكتاني
٦ -	عمر بن الخطاب	عدي / قريش	مسكوية / ابن عساكر / الكتاني
٧ -	عثمان بن عفان	أمية / قريش	ابــن هــشام / الــبلاذري / اليعقــوبي / الجهشياري/ ابن سيد الناس / المسودي
٨ -	علي بن ابي طالب	هاشم / قريش	ابن هشام / الجهشياري / مسكوية / ابــن سيد النــاس/ المــسعودي/ اليعقــوبي / الطبري
٩ -	عامر بن فهيرة	الأزد	ابن عساكر / الكتاني
١٠ -	عبد الله بن الأرقم	مخزوم / قريش	ابن حزم / الاصابة / الكتاني
١١ -	معاوية بن ابي سفيان	امية / قريش	ابــن هــشام / الــبلاذري /الــبلاذري / اليعقوبي/ الطبري / مسكويه
١٢ -	يزيد بن ابي سفيان	امية / قريش	مسكويه
١٣ -	الزبير بن العوام	اسد بن عبد العــزى / قريش	ابن عساكر / الكتاني
١٤ -	خالد بن الوليد	مخزوم / قريش	ابن عساكر / الكتاني
١٥ -	عمرو بن العاص	سهم / قريش	اليعقوبي / ابن عساكر / الكتاني
١٦ -	ابو سلمة بن عبد الاشهل	الأوس / الأنصار	مسكويه
١٧ -	طلحة بن عبيد الله	تيم / قريش	مسكويه
١٨ -	محمد بن مسلمة	بني عبــد الاشــهل / الاوس	ابن عساكر / الكتاني
١٩ -	عبد الله بن رواحة	الخزرج / الانصار	ابن عساكر / الكتاني
٢٠ -	معيقيب بــن ابــي فاطمــة الدوسي	دوس	ابن عساكر / الكتاني
٢١ -	عبدالله بن عبدالله بــن ابــي سلول	الخزرج/ الانصار	ابن عساكر / الكتاني
٢٢ -	حنظلة بن ابي عامر الاسدي	أسد بن خزيمة	ابن هشام / الطبري / ابن عساكر/ الكتاني
٢٣ -	ثابت بن قيس بن شماس	الخزرج / الانصار	ابن عساكر / الكتاني
٢٤ -	العلاء بن عقبة	ليس له ترجمة	ابن حجر : الاصابه / ابن الأثيــر : أســد الغابة
٢٥ -	الحصين بن نمير النمري	ليس له ترجمة	اليعقوبي / الكتاني
٢٦ -	حنظلة بن الربيع بن صيفي	تميم	اليعقوبي
٢٧ -	المغيرة بن شعبة	ثقيف	اليعقوبي / الكتاني
٢٨ -	حاطب بن عمرو بــن عبــد شمس	حسل بن عــامر بــن لؤي	مسكويه

٢٩ -	معاذ بن جبل	الأوس / الانصار	اليعقوبي
٣٠ -	حذيفة بن اليمان	الأزد	الكتاني
٣١ -	ابي بن كعب	النجار / الانصار	ابن هشام / الجهشياري / اليعقوبي / المسعودي / مسكويه / ابن سيد الناس
٣٢ -	ابو سفيان بن حرب	أمية / قريش	مسكويه
٣٣ -	حويطب بن عبد العزى	عامر بن لؤي / قريش	مسكويه
٣٤ -	شرحبيل بن حسنة	خندف / حليف قريش	البلاذري / اليعقوبي / ابن عساكر/ الكتاني
٣٥ -	أبان بن سعيد	أمية / قريش	ابن هشام / البلاذري / الطبري
٣٦ -	جهيم بن الصلت بن مخرمة	المطلب / قريش	البلاذري / اليعقوبي / الكتاني

الملحق (١٢)الذين تولوا مهام القضاء زمن الرسول (ص)

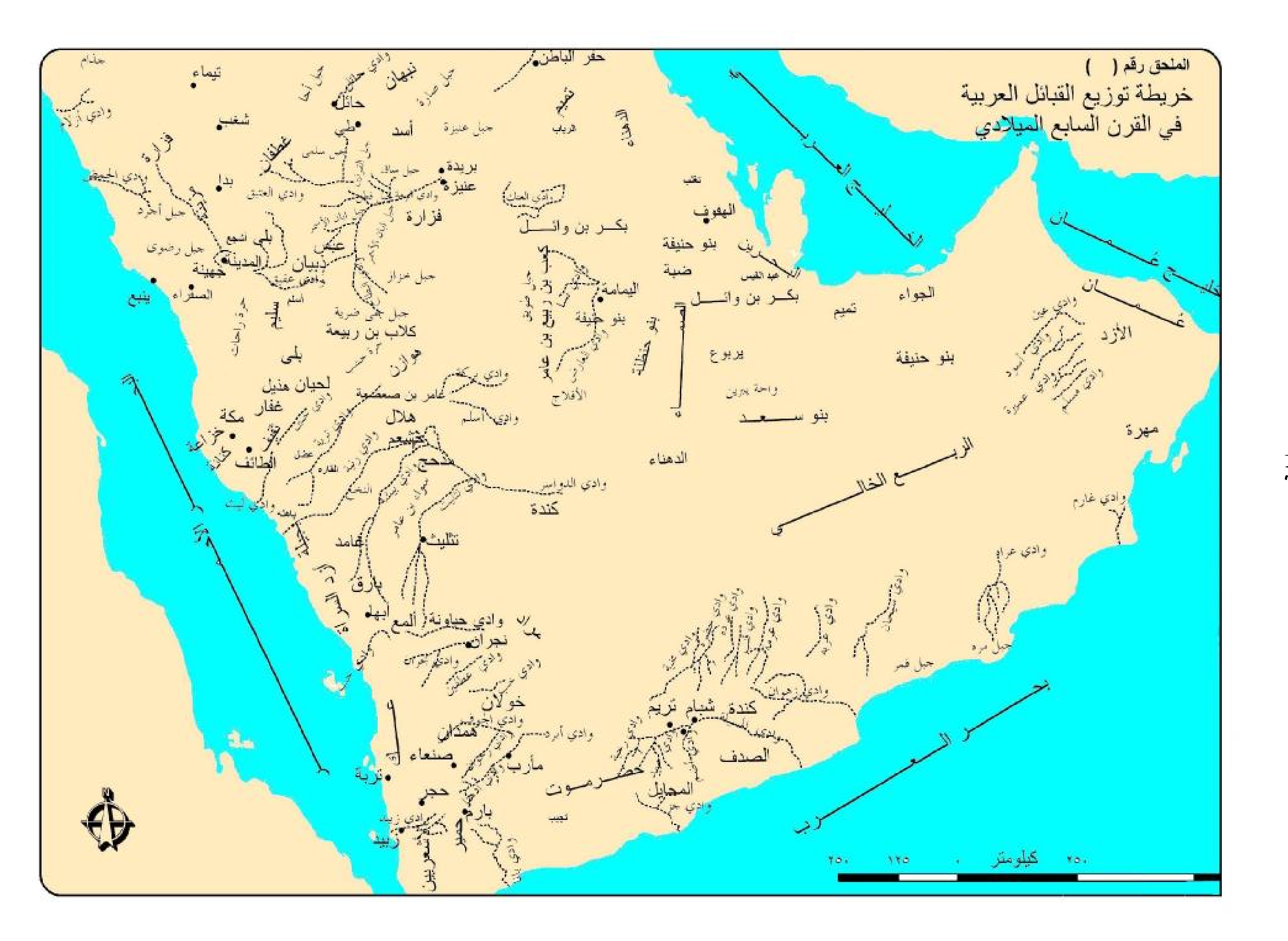
الرقم	الأسم	القبيلة	المنطقة	المصدر
١ -	علي بن ابي طالب	هاشم / قريش	اليمن	البلاذري / الحاكم / الماوردي / وكيع
٢ -	ابو عبيدة عامر بن الجراح	الحارث بن فهر / قريش	نجران	البخاري / البيهقي
٣ -	عمر بن الخطاب	عدي / قريش	المدينة المنورة	الترمذي / الخزاعي/ الكتاني
٤ -	معاذ بن جبل	الخزرج	الجند في اليمن	ابن عبد البر / الكتاني
٥ -	عبد الله بن مسعود	هذيل	لم تحدد المنطقة	الطبراني / الكتاني
٦ -	أبي بن كعب	النجار	لم تحدد المنطقة	الطبراني / الكتاني
٧ -	زيد بن ثابت	النجار	لم تحدد المنطقة	الطبراني / الكتاني
٨ -	ابو موسى الأشعري	الأشاعرة	لم تحدد المنطقة	الطبراني / الكتاني
٩ -	معقل بن يسار	مزينه	لم تحدد المنطقة	الحاكم / احمد بن حنبل
١٠ -	عمرو بن العاص	سهم / قريش	لم تحدد المنطقة	الحاكم / احمد بن حنبل

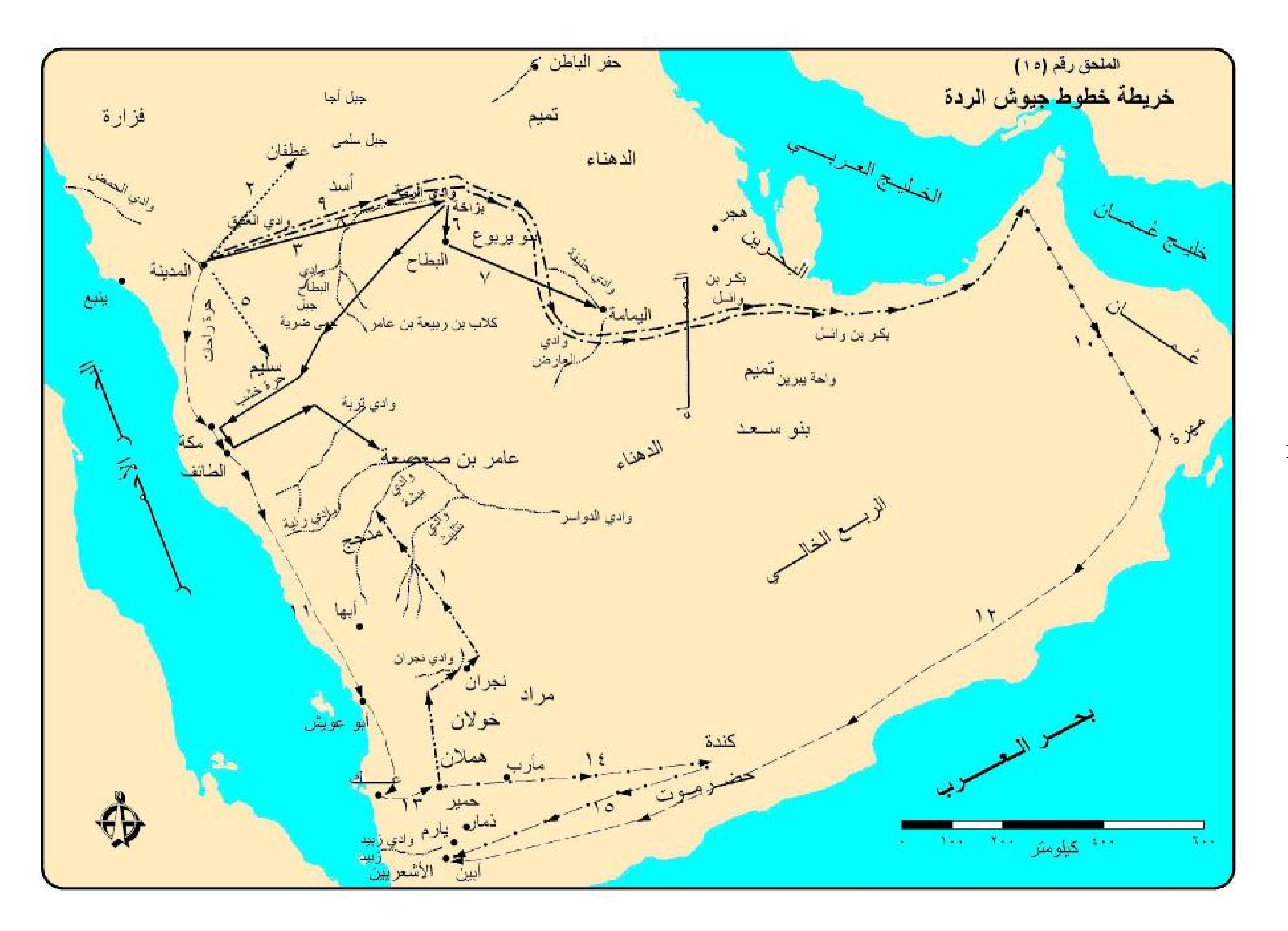
الملحق (١٣)قيادة الجيوش زمن الرسول (ص)

الرقم	الاسم	القبيلة	اسم السرية وتاريخها	المصدر
١-	حمزة بن عبد المطلب	هاشم /قريش	سيف البحر في رمضان ١هـ	ابن هشام / الواقدي/ خليفة /البلاذري/ الطبري/ ابن حبان
٢-	عبيدة بن الحارث	المطلب/قريش	رابغ في ربيع أول وقيل شوال ١هـ	ابن هشام /الوافدي/خليفة/ ابن سعد/ البلاذري/ اليعقوبي / الطبري
٣-	سعد بن ابي وقاص	زهرة/قريش	الخرار في ذي القعدة ١هـ	ابن هشام /الواقدي/ خليفة/ ابن سعد / البلاذري / اليعقوبي / الطبري
٤-	عبد الله بن جحش	اسد بن خزيمة	نخلة في رجب ٢هـ	ابن هشام /الواقدي/ ابن سعد / البلاذري / اليعقوبي الطبري
٥-	عمير بن عدي بن خرشة	خطمة /الأوس	لقتل عصماء بنت مروان اليهودية في رمضان ٢هـ	ابن هشام / ابن سعد / البلاذري / الطبري
٦-	سالم بن عمير العمري	الخزرج	لقتل ابي عفك اليهودي في شوال ٢هـ	ابن هشام / ابن سعد / البلاذري/ الطبري
٧-	المنذر بن عمرو بن خنيس	بني ساعدة / الخزرج	بئر معونه في صفر ٣هـ	ابن سعد / البلاذري
٨-	مرثد بن ابي مرثد الغنوي وقيل عاصم بن ثابت بن ابي الأفلح	غنى الأوس	الرجيع في صفر ٣هـ	ابن سعد البلاذري / اليعقوبي
٩-	محمد بن مسلمة	بني عبد الاشهل / الأوس	لقتل كعب الاشرف في ربيع أول ٣هـ	ابن سعد / البلاذري
١٠-	زيد بن حارثة	كلب	القِردَه في جمادي الآخرة ٣هـ	ابن هشام / الواقدي / ابن سعد / البلاذري / اليعقوبي / الطبري
١١-	ابو سلمة بن عبد الاسد	مخزوم /قريش	قطن ضد بني أسد في محرم ٤هـ	ابن هشام / الواقدي/ ابن سعد /البلاذري / اليعقوبي/ الطبري
١٢-	عبد الله بن ابي عتيك	الخزرج	لقتل رافع بن ابي الحقيق اليهودي في ذي الحجة ٤ هـ وقيل ٥هـ وذكر ابن سعد في رمضان ٦هـ	ابن سعد / البلاذري
١٣-	محمد بن مسلمة	بني عبد الاشهل / الاوس	القرطاء من بني كلاب في محرم ٦ هـ	ابن هشام /ابن سعد / البلاذري / اليعقوبي
١٤-	ابو بكر الصديق	تيم / قريش	سرية ضد بني لحيان في ربيع أول ٦هـ	البلاذري
١٥-	ابو عبيدة عامر بن الجراح	الحارث بن فهر / قريش	ذي القصة في ربيع الثاني ٦هـ	الواقدي /اليعقوبي/ الطبري / ابن حبان
١٦-	زيد بن حارثة	كلب	بني سليم بالجموم في ربيع ثاني ٦هـ	ابن هشام / الواقدي / البلاذري / اليعقوبي / الطبري
١٧-	زيد بن حارثة	كلب	العيص في جمادى الأولى ٦هـ	الواقدي/ الطبري / البلاذري/ اليعقوبي/ ابن حبان
١٨-	زيد بن حارثة	كلب	الطرف الى بني ثعلبة في جمادى آخرة ٦هـ	ابن هشام / الواقدي/ البلاذري / اليعقوبي/ الطبري
١٩-	زيد بن حارثة	كلب	حسمى في جمادى الآخرة ٦هـ	الواقدي / البلاذري/ اليعقوبي / الطبري / ابن حبان

٢٠ -	عبد الرحمن بن عوف	زهرة /قريش	دومة الجندل في شعبان ٦هـ	ابن هشام / الواقدي/ البلاذري /اليعقوبي / الحلبي / ابن عساكر
٢١ -	علي بن ابي طالب	هاشم / قريش	فدك ضد بني عبدالله بن سعد في شعبان ٦ هـ	ابن هشام /الواقدي/ خليفة / البلاذري / اليعقوبي
٢٢ -	زيد بن حارثة	كلب	وادي القرى ضد ام قرفه في رمضان ٦هـ	الواقدي/ خليفة / البلاذري / اليعقوبي / الطبري / مسلم
٢٣ -	عبد الله بن رواحة	الخزرج	لقتل أسير بن زارم اليهودي في شوال ٦هـ	ابن هشام /الواقدي /خليفة / البلاذري
٢٤ -	عبد الله بن أنيس	جهينة	عرنة لقتل سفيان بن خالد الهذلي في محرم ٦هـ	ابن هشام /ابن سعد / البلاذري / اليعقوبي
٢٥ -	عبد الله بن رواحه	الخزرج	خيبر لقتل اسير بن زارم في شوال ٦هـ	ابن سعد / خليفة / اليعقوبي
٢٦ -	زيد بن حارثة	كلب	مدين ومنطقة السواحل	ابن هشام /الواقدي/ ابن سعد
٢٧ -	كرز بن جابر الفهري	فهر بن مالك / قريش	لقتل البجليين الذين قتلوا مولى الرسول (ص) يسار في شوال ٦هـ	ابن هشام / البلاذري
٢٨ -	محمد بن مسلمة	بني عبد الاشهل	ذي القصة في ربيع الآخر ٦هـ	البلاذري
٢٩ -	نميله بن عبدالله الليثي	ليث/ كعب	سرية بني ضمرة	اليعقوبي
٣٠ -	عمر بن الخطاب	عدي/ قريش	تربه في شعبان ٧هـ	الواقدي/ ابن سعد/ خليفة/
٣١ -	بشير بن سعد	الخزرج	فدك في شعبان ٧هـ وقيل في شوال	ابن هشام /ابن سعد / البلاذري / الطبري
٣٢ -	ابو بكر الصديق	تيم / قريش	سرية ضد بني فزارة في نجد في شعبان ٧هـ	الواقدي / ابن سعد / البلاذري/ الطبري/ ابن حبان
٣٣ -	غالب بن عبد الله الليثي	ليث / كلب	الميفعة في رمضان ٧هـ	ابن سعد / البلاذري/ الطبري
٣٤ -	بشير بن سعد	الخزرج	سرية الى يمن وجبار وجمع من غطفان في شوال ٧هـ	ابن هشام / ابن سعد / البلاذري / اليعقوبي
٣٥ -	عمرو بن امية الضمري	ضمرة	سرية ضد بني الديل	اليعقوبي
٣٦ -	عبد الله بن سهيل بن عمرو	عامر بن لؤي / قريش	سرية على بني محارب ابن فهر ومعيص ومن يليهم من السواحل	اليعقوبي
٣٧ -	عمر بن الخطاب	عدي / قريش	سرية ضد القارة وزيبة قرب الطائف	الواقدي / ابن سعد / خليفة / اليعقوبي
٣٨ -	الزبير بن العوام	اسد بن عبد العزى / قريش	فدك في صفر ٨هـ	ابن سعد / الطبري
٣٩ -	غالب بن عبد الله الليثي	ليث / كلب	الكديد ضد بني الملوح في صفر ٨هـ	ابن هشام / ابن سعد / البلاذري / اليعقوبي / الطبري
٤٠ -	شجاع بن وهب	أسد بن خزيمة	السي ضد بني عامر في ربيع أول ٨هـ	ابن سعد / البلاذري / الطبري
٤١ -	كعب بن عمير الغفاري	غفار	سرية لذات اطلاح في ربيع أول ٨هـ	ابن هشام / ابن سعد / البلاذري /اليعقوبي / الطبري
٤٢ -	زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب	كلب هاشم/ قريش	غزوة مؤتة في جمادى الأولى ٨هـ	ابن هشام / الواقدي/ البلاذري / الطبري

	وعبد الله بن رواحة	الخزرج		
٤٣ -	عبد الله بن عمر	عدي/ قريش	سرية لنجد	مسلم : صحيح /الطبري
٤٤ -	عمرو بن العاص	سهم / قريش	ذات السلاسل في جمادى الآخرة ٨هـ	ابن هشام / الواقدي/ ابن سعد / خليفة / الطبري
٤٥ -	ابو عبيدة عامر بن الجراح	الحارث بن فهر / قريش	سرية الخبط في رجب ٨هـ	ابن هشام / الواقدي/ ابن سعد / خليفة / الطبري
٤٦ -	خالد بن الوليد	مخزوم / قريش	بطن نخلة في رمضان ٨هـ	ابن هشام / الواقدي/ خليفة / الطبري / ابن حبان
٤٧ -	عمرو بن العاص	سهم / قريش	لهدم صنم هذيل في رمضان ٨هـ	ابن سعد / اليعقوبي / الطبري / الحلبي
٤٨ -	هشام بن العاص	امية / قريش	ناحية يلملم	الواقدي / الطبري
٤٩ -	خالد بن سعيد بن العاص	امية /قريش	ناحية عرنة	الواقدي/ وذكر الطبري اسمه سعيد بن العاص
٥٠ -	ابو قتادة بن ربعي	الخزرج/ الأنصار	لبطن إضم في رمضان ٨هـ	ابن سعد /الطبري . وذكر ابن هشام واليعقوبي انها بقيادة عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي
٥١ -	سعد بن زيد الاشهلي	بني عبد الاشهل	الى المشلل لهدم مناة في رمضان ٨هـ	ابن سعد / الطبري
٥٢ -	الطفيل بن عمرو	دوس	لهدم ذي الكفين في شوال ٨هـ	ابن سعد
٥٣ -	خالد بن الوليد	مخزوم /قريش	لبني جذيمة في شوال ٨هـ	الواقدي/ ابن سعد / البلاذري /اليعقوبي / الطبري
٥٤ -	عيينه بن حصن	فزارة	لبني تميم في محرم ٩هـ	ابن هشام /ابن سعد / اليعقوبي
٥٥ -	قطبه بن عامر بن حديدة	الخزرج	لتباله ضد خثعم في صفر ٩هـ	ابن سعد / البلاذري/ وفي رواية ثانية للبلاذري ان اسمه عمرو بن الحديدة الانصاري
٥٦ -	الضحاك بن سفيان الكلابي	كلاب	ضد بني كلاب في ربيع أول ٩هـ	ابن سعد
٥٧ -	علقمة بن مجزز المدلجي	مدلج/ كنانة	لجدة لصد جماعة قدموا بحرا من الحبشة في ربيع الآخر ٩هـ	ابن هشام / ابن سعد
٥٨ -	علي بن ابي طالب	هاشم /قريش	لهدم صنم الفلس في ربيع الآخر ٩هـ	الواقدي / ابن سعد/ البلاذري
٥٩ -	عكاشة بن محصنة	اسد بن خزيمة	الى الجناب من أرض عذرة في ربيع الآخر ٩هـ	ابن سعد / البلاذري / اليعقوبي
٦٠ -	جرير بن عبد الله البجلي	بجيلة	لهدم ذو الخلصة	ابن هشام / الطبري
٦١ -	خالد بن الوليد	مخزوم / قريش	ضد بني عبد المدان في نجران في ربيع أول ١٠هـ	ابن سعد
٦٢ -	علي بن ابي طالب	هاشم /قريش	اليمن في رمضان ١٠هـ	الواقدي / ابن سعد / وذكر ابن اسحاق انه غزاها مرتين . ابن هشام


الملحق رقم ( )
خريطة توزيع القبائل العربية
في القرن السابع الميلادي
تيماء
شغب
حائل
نبهان
طي
أسد
بريدة
عنيزة
فزارة
بدا
المدينة
جهينة
ينبع
الصفراء
ذبيان
كلاب بن ربيعة
بلى
لحيان هذيل
غفار
مكة
الطائف
هلال
عامر بن صعصعة
خثعم
مذحج
كندة
تثليث
بارق
أبها
نجران
خولان
همدان
صنعاء
مأرب
تربة
حجر
زبيد
حضرموت
المجايل
الصدف
شبام
تريم
مهرة
الأزد
بنو حنيفة
الجواء
تميم
بكر بن وائل
اليمامة
ضبة
الهفوف
يربوع
بنو سعد
الدهناء
الربع الخالي
الخليج العربي
خليج عمان
بحر العرب
حفر الباطن
وادي الدواسر
كيلومتر
٢٥٠ ١٢٥ ٠ ٢٥٠


الملحق رقم (١٥)
خريطة خطوط جيوش الردة
حفر الباطن
جبل أجا
فزارة
تميم
غطفان
جبل سلمى
الدهناء
الخليج العربي
خليج عمان
وادي الحمض
أسد
وادي العقيق
بزاخة
بنو يربوع
هجر
البحرين
المدينة
البطاح
ينبع
وادي حنيفة
اليمامة
بكر بن وائل
كلاب بن ربيعة بن عامر
عمان
حرة راهط
سليم
وادي العارض
بكر بن وائل
واحة يبرين
تميم
الصمان
وادي تربة
بنو سعد
مهرة
مكة
الطائف
عامر بن صعصعة
الدهناء
وادي الدواسر
الربع الخالي
وادي رنية
مذحج
أبها
وادي نجران
نجران
مراد
أبو عريش
خولان
بحر العرب
كندة
همدان
مأرب
حضرموت
حمير
ذمار
يارم
وادي زبيد
زبيد
الأشعريين
أبين
كيلومتر

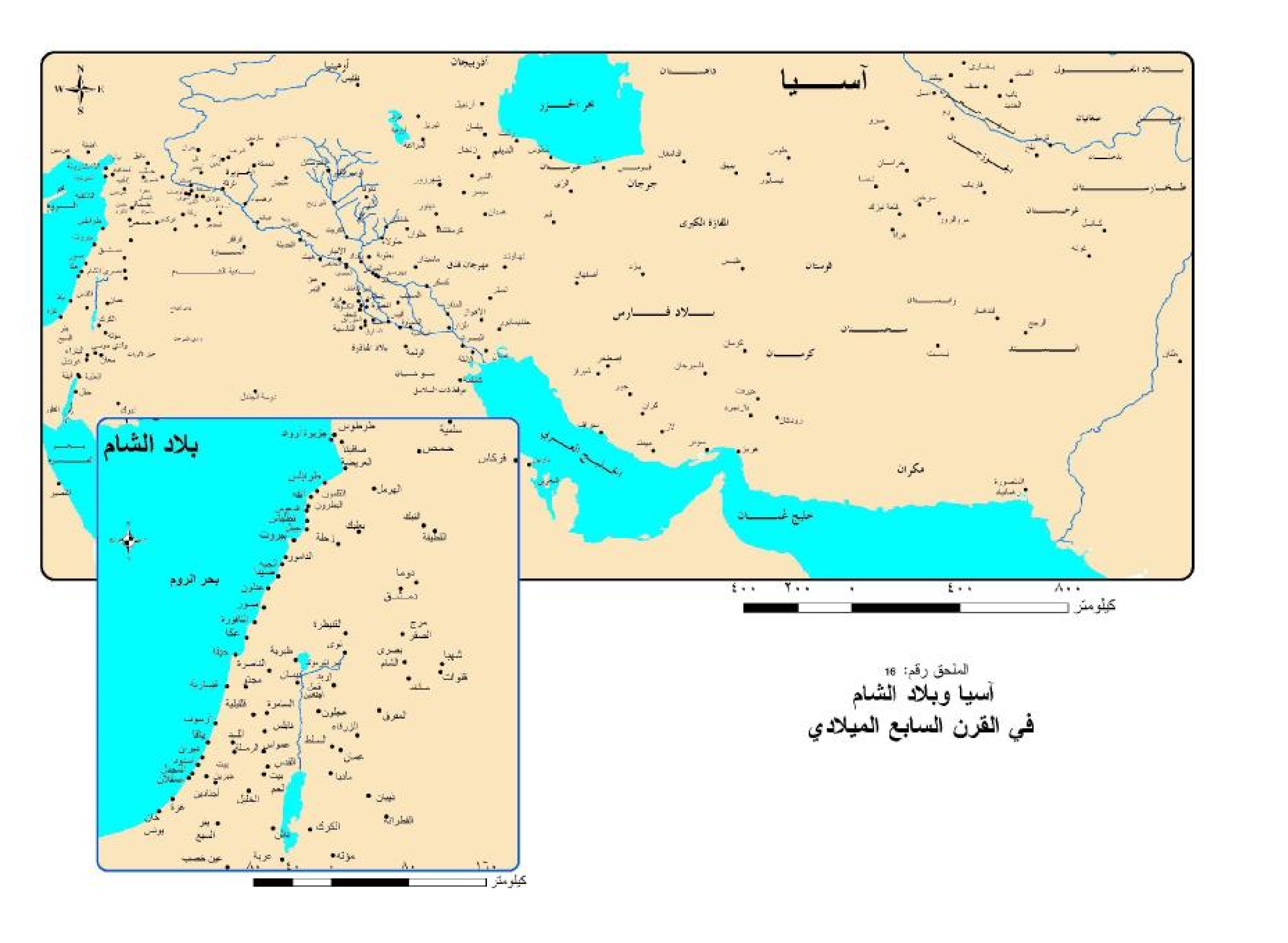
توضيح اتجاه الأسهم المشار إليها في الملحق رقم (١٥) :

١. قام الأبناء وقيس بن مكشوح المرادي في صنعاء بمواجهة الأسود العنسي في اليمن .
٢. انطلق الخليفة أبو بكر من المدينة إلى ذي القصة ، لمواجهة غطفان .
٣. انطلق خالد بن الوليد من المدينة إلى بزاخة ، لمواجهة تجمع أسد وغطفان في بزاخة.
٤. أرسل خالد بن الوليد وكان في بزاخة ، هشام بن العاص بن وائل السهمي إلى مواطن قبيلة عامر بن صعصعة في سبيل مواجهتها .
٥. انطلق معن بن حاجز ثم طريفة بن حاجز السلميان من المدينة إلى موطن قبيلة سليم ، لمواجهتهم ومساندة المسلمين هناك .
٦. انطلق خالد بن الوليد من بزاخة إلى البطاح ، لمواجهة بني تميم .
٧. انحدر خالد بن الوليد من البطاح إلى اليمامة ، لمواجهة بني حنيفة .
٨. توجه العلاء بن الحضرمي من المدينة إلى البحرين ، لمساندة المسلمين هناك .
٩. انطلق عكرمة بن أبي جهل من المدينة إلى عمان، لمساندة المسلمين هناك .
١٠.انحدر عكرمة بن أبي جهل من عمان إلى مهرة ، لمواجهة قبائل مهرة .
١١. انطلق المهاجر بن أبي أمية من المدينة إلى اليمن ، لمواجهة قيس بن مكشوح .
١٢. انطلق عكرمة بن أبي جهل من مهرة إلى أبين في اليمن ، لمواجهة قيس بن مكشوح.
١٣. توجه الطاهر بن أبي هالة ومسروق العكي وهما من عمال الرسول صلى الله عليه وسلم في اليمن من عك إلى صنعاء لمواجهة قيس بن مكشوح .
١٤. توجه المهاجر بن أبي أمية من صنعاء إلى حضرموت ، لمساندة زياد بن لبيد في مواجهته مع قبيلة كندة .
١٥. توجه عكرمة بن أبي جهل من أبين في اليمن إلى حضرموت ، لمساندة زياد بن لبيد في مواجهته مع قبيلة كندة .

المصدر :

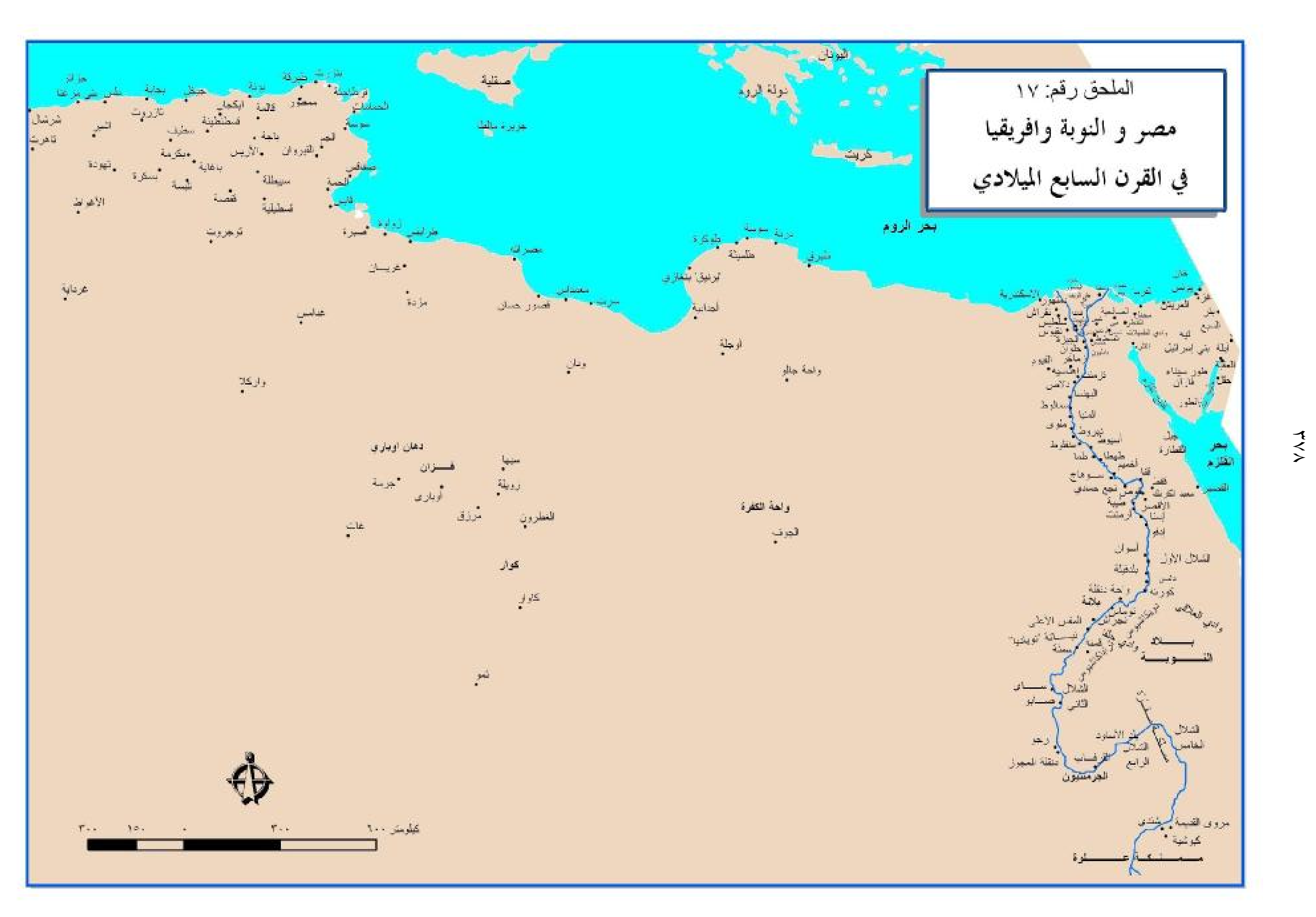
خزنة كاتبي ، غيداء (٢٠٠٩ م) **أوليات الفتوح ،حروب الردة في الإسلام** ، ط١ ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، ص ١٦٠ ــ١٦١ .

واصف ،أمين ،(د. ت) **الفهرست : معجم الخريطة التاريخية للممالك الاسلامية** ، د.ط تحقيق احمد زكي ، مطبعة المعارف ، مصر .



الملحق رقم: 16

آسيا وبلاد الشام
في القرن السابع الميلادي


الملحق رقم: ١٧
مصر و النوبة وافريقيا
في القرن السابع الميلادي
بحر الروم
بحر القلزم
صقلية
جزيرة مالطة
كريت
دولة الروم
اليونان
الإسكندرية
أسوان
بلاد النوبة
مملكة علوة
واحة الكفرة
فزان
كوار
أوجلة
ودان
غدامس
ورقلة
مرزق
طرابلس
برقة
القيروان
قابس
بنزرت
تونس
سوسة
صفاقس
بجاية
جيجل
بونة
قسنطينة
طبنة
الزاب
مراكش
كيلومتر ٦٠٠
٣٠٠
٠
١٥٠
٣٠٠

ملحق رقم (١٨) : قيادة الجيوش زمن الخلفاء الراشدين

التسلسل	القائد الفاتح	نسبه	البلاد المفتوحة	التاريخ	الخليفة	اسم الاقليم
١	يزيد بن ابي سفيان الاموي	قريش	صيداء/عرقة/جبيل/بيروت /مؤاب	١٢هـ - ١٧هـ	ابو بكر	بلاد الشام
٢	ابو عبيدة عامربن الجراح الفهري	قريش	دمشق/حمص/بعلبك/حماه/ شيزر/معرة حمص/معرة النعمان/ اللاذقية /حلب /انطاكية /تل عزاز /منبج/افامية/الجابية	١٢هـ-١٧هـ	ابو بكر و عمر	
٣	ابو الاعور السلمي	سليم	طبريا		عمر	
٤	ابو امامة الباهلي	باهلة	عربة /داثن	١٢هـ	ابو بكر	
٥	خالد بن الوليد المخزومي	قريش	تدمر/بصرى/اجنادين /دمشق/مرج الصفر /فحل/اليرموك	١٣هـ-١٧هـ	عمر	
٦-	سفيان بن مجيب الازدي	الازد	طرابلس		عمر	
٧-	شرحبيل بن حسنة الكندي	كندة	الاردن	١٢-١٥هـ	عمر	
٨-	عمرو بن العاص السهمي	قريش	فلسطين	١٣-١٥هـ	عمر	
٩-	معاوية بن أبي سفيان الأموي	قريش	عرقة /قيسارية / عسقلان	١٨هـ-٢٠هـ	عمر	
١٠-	خالد بن الوليد المخزومي	قريش	الابلة /كاظمة /أليس/ امغيشيا /الحيرة/الانبار/عين التمر/الحصيد / الخنافس/ المصيخ / الثني/الفراض	١٢-١٣هـ	أبو بكر	العراق
١١-	ابو عبيد بن مسعود الثقفي	ثقيف	منطقة الفرات الاوسط النمارق/ السقاطية/ باقسياثا/الجسر	١٣هـ	عمر	
١٢-	جرير بن عبدالله البجلي	بجيلة	خانقين، قرمسين، حلوان ، همذان	١٧هـ	عمر	
١٣-	الحارث بن يزيد العامري	قريش	هيت		عمر	
١٤-	خالد بن عرفطة العذري	قضاعة	نائب سعد بن ابي وقاص في القادسية ، فاتح ساباط		عمر	
١٥-	ربعي بن الافكل العنزي	اسد بن ربيعة	الموصل ، نينوى	١٦هـ	عمر	

١٦-	زهرة بن الحوية التميمي	تميم	ما بين القادسية والمدائن		عمر	
١٧-	سعد بن ابي وقاص الزهري	قريش	القادسية ، المدائن	١٥-١٦هـ	عمر	
١٨-	عبدالله بن المعتم العبسي	عبس	فاتح محور دجلة من المدائن حتى الموصل شمالا (تكريت)	١٧هـ	عمر	
١٩-	عتبة بن غزوان المازني	مزينة	جنوب العراق والاهواز: الخريبة/الابلة/الفرات /دستميسان/ابزقباذ/ميسان	١٤هـ	عمر	
٢٠-	عمر بن مالك الزهري	قريش	فاتح محور الفرات من الرمادي حتى ملتقى الخابور بالفرات	١٦هـ	عمر	
٢١-	القعقاع بن عمرو التميمي	تميم	خانقين /حلوان /همذان	١٦هـ	عمر	
٢٢	المثنى بن حارثة الشيباني	بكر بن وائل	الممهد لفتح العراق :البويب	١١هـ-١٤هـ	عمر	
٢٣-	المغيرة بن شعبة الثقفي	ثقيف	ميسان /دستيمان/ ابزقباذ	١٧ هـ	عمر	
٢٤-	هاشم بن عتبة ابن ابي وقاص	قريش	محور ديالي من المدائن الى جلواء	١٧هـ	عمر	
٢٥-	شريح بن عامر السعدي	هوازن	الاهواز: دارس	١٤هـ	عمر	
٢٦-	النعمان بن مقرن المزني	مزينة	نهاوند/الاهواز/تستر /السوس	٢١هـ	عمر	
٢٧-	ابو سبرة بن ابي رهم العامري	قريش	تستر /السوس/جند سابور	١٧هـ	عمر	بلاد فارس
٢٨-	ابو موسى الاشعري	الاشاعرة	الاهواز/السوس/اصبهان الدينور/ماسبذان/قم/ قاشان	١٧هـ-٢٣هـ	عمر	
٢٩-	الاحنف بن قيس	تميم	قاشان /خراسان	٢٢هـ	عمر	
٣٠-	البراء بن عازب الانصاري	الخزرج	ابهر /قزوين/ جيلان/زنجان	٢٢هـ	عمر	
٣١-	بكير بن عبدالله الليثي	كنانة	شمال اذربيجان /موقان	٢٢هـ	عمر	
٣٢-	جزء بن معاوية التميمي	تميم	دورق في الاهواز	١٧هـ	عمر	
٣٣-	حذيفة بن اليمان العبسي	عبس	ماه والدينور	٢١هـ	عمر	
٣٤-	حرقوص بن زهير التميمي	تميم	سوق الاهواز	١٧هـ	عمر	
٣٥-	حرملة بن مريطة	تميم	مناذر / نهر تيري	١٧هـ	عمر	
٣٦-	الحكم بن ابي العاص	ثقيف	جزيرة بركاوان/توج	٢٣هـ	عمر	

-٣٧	الحكم بن عمير التغلبي	تغلب	مكران	٢٣هـ	عمر	
-٣٨	الربيع بن زياد الحارثي	مذحج	بيروذ /مناذر من الاهواز	١٧هـ	عمر	
-٣٩	زر بن عبدالله الفقيمي	دارم/تميم	جند يسابور	١٧هـ	عمر	
-٤٠	السائب بن الاقرع	ثقيف	مهرجان قذق / الصيمرة	٢١هـ	عمر	
-٤١	سارية بن زنيم الدؤلي	كنانه	فسا / دارا بجرد	٢٣هـ	عمر	
-٤٢	سراقة ذو النور بن عمرو	لا يوجد له ترجمة	باب الابواب	٢٢هـ	عمر	
-٤٣	سلمة بن قيس الاشجعي	اشجع	جبال الاكراد في الاهواز	٢٣هـ	عمر	
-٤٤	سلمى بن القين	تميم	مناذر / نهر تيري	١٧هـ	عمر	
-٤٥	سويد بن مقرن	مزينة	قومس/بسطام/جرجان/جبل جيلان	٢٢هـ	عمر	
-٤٦	ضرار بن الخطاب الفهري	قريش	ماسبذان/الجبل	١٦هـ	عمر	
-٤٧	عاصم بن عمرو التميمي	تميم	سجستان	٢٣هـ	عمر	
-٤٨	عثمان بن ابي العاص واخوه الحكم	ثقيف	ارمينيا/جزيرة بركاوان/بلاد فارس واول من هاجم بلاد السند	٢٣هـ	عمر	
-٤٩	العلاء بن الحضرمي	حضرموت	جزيرة دارين	١٧هـ	عمر	
-٥٠	مجاشع بن مسعود	سليم	اردشير خرة / سابور	٢٣هـ	عمر	
-٥١	نعيم بن مقرن المزني	مزينة	همذان / الري	٢١هـ-٢٢هـ	عمر	
-٥٢	سهيل بن عدي الخزرجي	الخزرج	كرمان	٢٣هـ	عمر	
-٥٣	عبدالله بن عتبان	الخزرج	جي / الري /اصفهان /اذربيجان	٢٢هـ	عمر	
-٥٤	مطرف بن عبدالله بن الشخير	عامر بن صعصعة	نيسابور	٢٢هـ	عمر	
-٥٥	الحارث بن حسان السدوسي	سدوس	سرخس	٢٢هـ	عمر	
-٥٦	عمرو بن العاص السهمي	قريش	العريش/ الفرم،البونة،بابليون	١٩-٢١ هـ	عمر	
٥٧	خارجة بن حذافة العدوي	قريش	الصعيد	٢٠هـ	عمر	

٥٨	الزبير بن العوام الاسدي	قريش	حصن بابليون	٢٠هـ	عمر	
٥٩	عباده بن الصامت الخزرجي	الخزرج	الاسكندرية	٢١هـ	عمر	
٦٠	عبدالله بن حذافة السهمي	قريش	عين شمس	٢٠هـ	عمر	
٦١-	عقبة بن عامر الجهني	جهينة	اسفل ارض مصر	٢٠هـ	عمر	
٦٢-	عمير بن وهب الحجمي	قريش	تنيس ودمياط وتونه ودميرة وشطا ودقهله وبناوبوصير	٢٠هـ	عمر	
٦٣-	عمرو بن العاص السهمي	قريش	درنة /سوسه /برقة /توكره /طبرق/اجدابية/سرت/ طرابلس	٢٣هـ	عمر	
٦٤-	عبدالله بن سعد ابن ابي سرح	قريش	افريقية (تونس) /برقة /طرابلس/عقوبة/سبيطله	٢٧هـ-٢٩هـ	عثمان	
٦٥-	معاوية بن حديج السكوني	السكون	برقه/طرابلس/بنزرت	٣٤هـ	عثمان	
٦٦-	عقبة بن نافع الفهري	قريش	زويلة /برقة	٢١هـ	عمر	
٦٧	بسر بن ابي ارطأة العامري	قريش	ودان	٢١هـ	عمر	
٦٨-	سهيل بن عدي الخزرجي	الخزرج	الرقة والرها	١٩هـ	عمر	
٦٩-	عبدالله بن عبدالله بن عتبان	الخزرج	نصيبين والرها	١٩هـ	عمر	
٧٠-	عتبة بن فرقد السلمي	سليم	اذربيجان	٢٢هـ	عمر	
٧١-	عياض بن غنم الفهري	قريش	الجزيرة الفراتية /ارمينيا	١٧هـ-١٨هـ	عمر	
٧٢-	الوليد بن عقبة ابن ابي معيط الاموي	قريش	منطقة عرب الجزيرة	١٨هـ	عمر	
٧٣-	سلمان بن ربيعة الباهلي	باهلة	البيلقان/برذعة/مناطق من ارمينيا الاولى	٢٥هـ	عثمان	
٧٤	حبيب بن مسلمة الفهري	قريش	مناطق من ارمينيا	١٩هـ-٢٥هـ	عمر وعثمان	

الملحق رقم (١٩) الولاة في عهد الخلفاء الراشدين

الرقم	اسم الوالي	نسبه	الولاية التي حكمها	الخليفة	ملاحظات
١	المهاجر بن أمية المخزومي	قريش	صنعاء	ابو بكر	كان عاملاً منذ عهد الرسول
٢	زياد بن لبيد البياضي الانصاري	الخزرج	حضرموت	ابو بكر	كان عاملاً منذ عهد الرسول
٣	يعلي بن منية التميمي	تميم	خولان	ابو بكر	حليف بني نوفل بن عبد مناف
٤	أبو موسى الأشعري	الاشاعرة	زبيد ، رمع ، عدن	ابو بكر	
٥	معاذ بن جبل الأنصاري	الخزرج	الجَنَد	ابو بكر	
٦	العلاء بن الحضرمي	اياد بن الصدف	البحرين	ابو بكر	كان مولى لبني أمية / قريش
٧	عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي	قريش	الجَند	ابو بكر	كان عاملاً عليها منذ عهد الرسول
٨	سمرة بن عمرو بن قرط العنبري	تميم	البحرين	ابو بكر	استخلفه خالد بن الوليد على اليمامة عند خروجه للعراق
٩	مطرف بن القاسم	ليس له ترجمة	البحرين	ابو بكر	
١٠	عثمان بن أبي العاص الثقفي	ثقيف	الطائف	ابو بكر	كان عاملاً عليها منذ عهد الرسول
١١	عتاب بن أسيد بن أبي العيص الأموي	قريش	مكة	ابو بكر	كان عاملاً عليها منذ عهد الرسول
١٢	جرير بن عبد الله البجلي	بجيله	نجران	ابو بكر	
١٣	ابو سفيان بن حرب بن أمية	قريش	ما بين آخر حد الحجاز وآخر حد نجران	ابو بكر	
١٤	عبد الله بن ثور	بني الغوث	جُرش	ابو بكر	
١٥	عياض بن غنم الفهري	قريش	دومة الجندل	ابو بكر	
١٦	ابو عبيدة عامر بن الجراح الفهري	قريش	حمص	ابو بكر	
١٧	يزيد بن ابي سفيان الاموي	قريش	دمشق	ابو بكر	
١٨	شرحبيل بن حسنة الكندي	كنده	الاردن	ابو بكر	حليف بني زهرة من قريش
١٩	عمرو بن العاص السهمي	قريش	فلسطين	ابو بكر	
٢٠	الحارث بن نوفل الهاشمي	قريش	مكة والطائف وقيل جدة	ابو بكر	
٢١	حذيفة بن اليمان العبسي	عبس	دبا	ابو بكر	كان عاملاً عليها منذ عهد الرسول
٢٢	حذيفة بن محصن الغلفاني البارقي	الازد	عمان	ابو بكر	
٢٣	أبان بن سعيد بن العاص الاموي	قريش	اليمامة	ابو بكر	
٢٤	سليط بن قيس الخزرجي	الخزرج	اليمامة	ابو بكر	
٢٥	خالد بن الوليد المخزومي	قريش	العراق	ابو بكر	
٢٦	سويد بن قطبة السدوسي	بكر بن وائل	البصرة	ابو بكر	
٢٧	المثنى بن حارثة الشيباني	بكر بن وائل	الكوفة	ابو بكر	
٢٨	الزبرقان بن بدر التميمي	تميم	الأنبار	ابو بكر	
٢٩	مطرف بن النعمان بن سلمة	حنيفة	اليمامة	ابو بكر	
٣٠	ابو عبيد بن مسعود الثقفي	ثقيف	العراق	عمر بن الخطاب	
٣١	سعد بن أبي وقاص الزهري	قريش	الكوفة	عمر بن الخطاب	تولاها مرتان في خلافة عمر
٣٢	عبد الله بن عبد الله بن عتبان	الخزرج	الكوفة	عمر بن الخطاب	
٣٣	عمار بن ياسر العنسي	مذحج	الكوفة	عمر بن الخطاب	مولى بني مخزوم / قريش
٣٤	جبير بن مطعم بن نوفل	قريش	الكوفة	عمر بن الخطاب	

٣٥	المغيرة بن شعبة	ثقيف	الكوفة	عمر بن الخطاب	ثم تولى البصرة
٣٦	عثمان بن أبي العاص	ثقيف	الطائف	عمر بن الخطاب	واضيف له ولاية البحرين وعمان واليمامة وفارس
٣٧	عتبة بن ابي سفيان الاموي	قريش	الطائف	عمر بن الخطاب	
٣٨	خالد بن العاص بن هشام المخزومي	قريش	الطائف	عمر بن الخطاب	
٣٩	سفيان بن عبد الله	ثقيف	الطائف	عمر بن الخطاب	
٤٠	يزيد بن ابي سفيان	قريش	دمشق	عمر بن الخطاب	
٤١	معاوية بن أبي سفيان	قريش	دمشق	عمر بن الخطاب	واضيف اليه أعمال الاردن والبلقاء وبعلبك
٤٢	عمرو بن العاص السهمي	قريش	فلسطين ثم مصر	عمر بن الخطاب	وكان له الاشراف على أعمال افريقيا
٤٣	ابو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي	دوس	البحرين	عمر بن الخطاب	
٤٤	العلاء بن الحضرمي	اياد بن الصدف	البحرين	عمر بن الخطاب	واضيف له اليمامة
٤٥	قدامة بن مظعون الجمحي	قريش	البحرين	عمر بن الخطاب	
٤٦	عياش بن ابي ثور	ليس له ترجمة	البحرين	عمر بن الخطاب	
٤٧	سليط بن قيس الخزرجي	الخزرج	البحرين	عمر بن الخطاب	
٤٨	معاذ بن جبل الانصاري	الخزرج	دمشق	عمر بن الخطاب	
٤٩	سلمان الفارسي	العجم / الفرس	المدائن	عمر بن الخطاب	
٥٠	نافع بن عبد الحارث بن كلدة	ثقيف	المدائن	عمر بن الخطاب	
٥١	ابو موسى الاشعري	الاشاعرة	البصرة	عمر بن الخطاب	
٥٢	شريح بن عامر السعدي	هوازن	البصرة	عمر بن الخطاب	
٥٣	عتبة بن غزوان المازني	مازن	البصرة	عمر بن الخطاب	
٥٤	النعمان بن مقرن المزني	مزينة	كسكر	عمر بن الخطاب	
٥٥	يعلى بن منية	تميم	صنعاء	عمر بن الخطاب	حليف بني نوفل بن عبد مناف
٥٦	عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي	قريش	اليمن	عمر بن الخطاب	
٥٧	السائب بن خلاّد	الخزرج	اليمن	عمر بن الخطاب	
٥٨	سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي	قريش	حمص	عمر بن الخطاب	
٥٩	حبيب بن مسلمة الفهري	قريش	حمص	عمر بن الخطاب	ثم ولاه عمر الجزيرة الفراتية وأذربيجان وأرمينيا
٦٠	عبد الله بن قرط الثمالي	الازد	حمص	عمر بن الخطاب	
٦١	عمير بن سعد الانصاري	عمرو بن عوف	حمص	عمر بن الخطاب	وقيل ان عمر ولاه ايضاً قنسرين
٦٢	عبادة بن الصامت	الأوس	حمص	عمر بن الخطاب	
٦٣	عبد الرحمن بن خالد المخزومي	قريش	حمص	عمر بن الخطاب	
٦٤	نافع بن عبد الحارث الخزاعي	خزاعة	مكة	عمر بن الخطاب	
٦٥	خالد بن العاص المخزومي	قريش	مكة	عمر بن الخطاب	
٦٦	طارق بن المرتفع	كنانة	مكة	عمر بن الخطاب	
٦٧	الحارث بن نوفل بن عبد المطلب	قريش	مكة	عمر بن الخطاب	
٦٨	بلال الانصاري	ليس له ترجمة	عُمان	عمر بن الخطاب	
٦٩	حذيفة بن محصن الغلفاني	الازد	عمان	عمر بن الخطاب	وأضاف له عمر البحرين
٧٠	سويد بن البراء الانصاري	الأوس	عمان	عمر بن الخطاب	
٧١	النعمان بن عدي بن نضلة العامري	قريش	كور دجلة	عمر بن الخطاب	
٧٢	علقمة بن مجزز المدلجي	كنانه	ايلياء	عمر بن الخطاب	

٧٣	علقمة بن حكيم الكناني	كنانة	الرملة	عمر بن الخطاب	
٧٤	السائب بن الاقرع الثقفي	ثقيف	اصبهان	عمر بن الخطاب	ثم ولاه عمر المدائن
٧٥	عائذ بن عمرو المزني	مزينة	اصبهان	عمر بن الخطاب	
٧٦	ابن سراقة	ليس له ترجمة	الموصل	عمر بن الخطاب	
٧٧	سراقة بن عمرو ((ذو النور))	ليس له ترجمة	أرمينيا	عمر بن الخطاب	
٧٨	عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي	باهلة	أرمينيا	عمر بن الخطاب	
٧٩	عتبة بن فرقد السلمي	سليم	أرمينيا	عمر بن الخطاب	
٨٠	حذيفة بن اليمان	عبس	أذربيجان	عمر بن الخطاب	
٨١	خبيئة بن كناز العنزي	ربيعة	الأبلة	عمر بن الخطاب	
٨٢	عبد الله بن قيس	فزارة	ساحل البحر المتوسط	عمر بن الخطاب	
٨٣	شرحبيل بن حسنة الكندي	كندة	الاردن	عمر بن الخطاب	حليف بني أمية
٨٤	أبو الاعور السلمي	سليم	الاردن	عمر بن الخطاب	
٨٥	حارثة بن بدر الغداني	تميم	سُرّق	عمر بن الخطاب	
٨٦	بشر بن المحتفز	مزينة	السوس ، جند يسابور	عمر بن الخطاب	
٨٧	أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد الاموي	قريش	السوس	عمر بن الخطاب	
٨٨	ابن عياش	ليس له ترجمة	السوس	عمر بن الخطاب	
٨٩	أبو الخير الكندي	كندة	جند يسابور	عمر بن الخطاب	
٩٠	محرز بن حارثة بن ربيعة العبشمي	قريش	مكة	عمر بن الخطاب	
٩١	قنفذ بن عمير بن جدعان التيمي	قريش	مكة	عمر بن الخطاب	
٩٢	عياض بن غنم الفهري	قريش	جند حمص وقنسرين	عمر بن الخطاب	
٩٣	ابو عبيدة عامر بن الجراح	قريش	الشام	عمر بن الخطاب	
٩٤	الربيع بن زياد الحارثي	مذحج	البحرين	عمر بن الخطاب	
٩٥	عدي بن نوفل	قريش	حضرموت	عمر بن الخطاب	
٩٦	عقبة بن نافع الفهري	قريش	برقه	عمر بن الخطاب	
٩٧	عبد الله بن حذافة بن قيس	كعب بن لؤي	الاسكندرية	عمر بن الخطاب	
٩٨	جرير بن عبد الله البجلي	بجيله	حلوان	عمر بن الخطاب	
٩٩	كثير بن شهاب الحارثي	مذحج	همذان	عمر بن الخطاب	وولاه المغيرة الري ودستبى وقزوين
١٠٠	ابن إياس	ليس له ترجمة	ما بين برقة وزويله	عمر بن الخطاب	
١٠١	عبد الله بن بديل بن ورقاء	خزاعة	اصبهان	عمر بن الخطاب	
١٠٢	عبد الله بن عمرو الحضرمي	اياد بن الصدف	مكة	عثمان	حليف بني أمية / قريش
١٠٣	عبد الله بن خالد بن أسيد الاموي	قريش	مكة	عثمان	
١٠٤	علي بن عدي بن ربيعة الاموي	قريش	مكه	عثمان	
١٠٥	خالد بن العاص المخزومي	قريش	مكة	عثمان	
١٠٦	الحارث بن نوفل الهاشمي	قريش	مكة	عثمان	
١٠٧	عثمان بن أبي العاص	ثقيف	الطائف	عثمان	واستمر عاملاً على اليمامة والبحرين حتى عام ٢٩هـ
١٠٨	القاسم بن ربيعة	ثقيف	الطائف	عثمان	ثم تولى أذربيجان

١٠٩	عبد الله بن عامر بن كريز الاموي	قريش	البصرة	عثمان	واضيف له البحرين واليمامة وفارس وخراسان
١١٠	ابو موسى الاشعري	الاشاعرة	البصرة	عثمان	وفي أواخر خلافة عثمان ولي الكوفة
١١١	ابو الأعور بن سفيان	سليم	الاردن	عثمان	
١١٢	عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي	قريش	حمص	عثمان	
١١٣	شرحبيل بن السمط الكندي	كنده	حمص	عثمان	
١١٤	علقمة بن حكيم الكناني	كنانه	فلسطين	عثمان	
١١٥	جرير بن عبد الله البجلي	بجيلة	قرقيسيا	عثمان	ثم تولى همدان
١١٦	حبيب بن مسلمة الفهري	قريش	قنسرين	عثمان	
١١٧	حكيم بن سلامة الحزامي	ليس له ترجمة	الموصل	عثمان	
١١٨	العلاء بن وهب العامري	قريش	الجزيرة الفراتية	عثمان	ثم تولى ماه وهمذان
١١٩	الاشعث بن قيس الكندي	كندة	أذربيجان	عثمان	
١٢٠	المغيرة بن شعبه	ثقيف	أذربيجان وأرمينيا	عثمان	
١٢١	حذيفة بن اليمان	عبس	أذربيجان وأرمينيا	عثمان	
١٢٢	سلمان بن ربيعة	باهلة	أرمينيا	عثمان	
١٢٣	القاسم بن ربيعة بن أميه	ليس له ترجمة	أرمينيا	عثمان	
١٢٤	عمرو بن معاوية العقيلي	عامر بن صعصعة	أرمينيا	عثمان	
١٢٥	صلة بن زفر العبسي	عبس	أرمينيا	عثمان	
١٢٦	الوليد بن عقبة بن أبي معيط	قريش	الكوفة	عثمان	
١٢٧	سعد بن أبي وقاص الزهري	قريش	الكوفة	عثمان	
١٢٨	سعيد بن العاص الاموي	قريش	الكوفة	عثمان	
١٢٩	خالد بن غلاب الطائفي	هوازن	أصبهان	عثمان	
١٣٠	يزيد بن قيس الأرحبي	همدان	أصبهان	عثمان	
١٣١	السائب بن الأقرع الثقفي	ثقيف	أصبهان	عثمان	
١٣٢	عمرو بن العاص السهمي	قريش	مصر	عثمان	
١٣٣	عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري	قريش	مصر	عثمان	
١٣٤	معاوية بن أبي سفيان الاموي	قريش	بلاد الشام	عثمان	
١٣٥	يعلى بن منيه	تميم	صنعاء	عثمان	
١٣٦	النحام العدوي	قريش	صنعاء	عثمان	اسمه نعيم بن عبد الله
١٣٧	ثمامة بن عدي	قريش	صنعاء	عثمان	
١٣٨	عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي	قريش	الجَنَد	عثمان	
١٣٩	قيس بن الصلت السلمي	سليم	خراسان	عثمان	
١٤٠	الربيع بن زياد الحارثي	مذحج	خراسان	عثمان	
١٤١	عبد الرحمن بن سمرة العبشمي	قريش	سجستان	عثمان	
١٤٢	أمير بن أحمر اليشكري	بكر بن وائل	سجستان	عثمان	
١٤٣	المغيرة بن أبي العاص	ثقيف	فارس	عثمان	
١٤٤	مجاشع بن مسعود السلمي	سليم	فارس	عثمان	
١٤٥	عمير بن عثمان بن سعد	الأوس	خراسان	عثمان	
١٤٦	عبد الله بن عمير الليثي	كنانه	سجستان	عثمان	
١٤٧	عبد الله بن معمر التيمي	قريش	مكران	عثمان	

١٤٨	عبد الله بن سوار العبدي	عبد القيس	البحرين	عثمان	
١٤٩	النسير العجلي	بكر بن وائل	همذان	عثمان	
١٥٠	سعيد بن قيس السلمي	سليم	الري	عثمان	
١٥١	عتيبة بن النهاس العجلي	بكر بن وائل	حلوان	عثمان	
١٥٢	مالك بن حبيب اليربوعي	تميم	ماه	عثمان	
١٥٣	صفوان بن معطل السلمي	سليم	أرمينيا الرابعة	عثمان	
١٥٤	شريك بن الأعور الحارثي	مذحج	اصطخر	عثمان	
١٥٥	مجاشع بن مسعود السلمي	سليم	كرمان	عثمان	
١٥٦	ابو قتادة الانصاري	الخزرج	مكة	علي بن أبي طالب	
١٥٧	ابو أيوب خالد بن زيد الأنصاري	الخزرج	المدينه	علي بن أبي طالب	
١٥٨	تمام بن العباس بن عبد المطلب	قريش	المدينه	علي بن أبي طالب	
١٥٩	سهل بن حنيف الأنصاري	الأوس	المدينه	علي بن أبي طالب	ثم ولي فارس
١٦٠	عبد الله بن العباس بن عبد المطلب	قريش	البصرة	علي بن أبي طالب	
١٦١	عثمان بن حنيف الأنصاري	الأوس	البصرة	علي بن أبي طالب	
١٦٢	ابو الأسود الدؤلي	كنانه	البصرة	علي بن أبي طالب	
١٦٣	سعد بن مسعود الثقفي	ثقيف	المدائن	علي بن أبي طالب	
١٦٤	قثم بن عباس بن عبد المطلب	قريش	الطائف	علي بن أبي طالب	وقيل تولى الطائف ومكة معاً
١٦٥	عبد الرحمن بن أبزى	مولى خزاعة	خراسان	علي بن أبي طالب	
١٦٦	جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي	قريش	خراسان	علي بن أبي طالب	
١٦٧	خليد بن كاس	ليس به ترجمة	خراسان	علي بن أبي طالب	وقيل ان اسمه خليد بن قرة التميمي
١٦٨	الاشعث بن قيس الكندي	كندة	أذربيجان	علي بن أبي طالب	
١٦٩	سعيد بن سارية الخزاعي	خزاعة	أذربيجان	علي بن أبي طالب	
١٧٠	الخريت بن راشد الناجي	ناجيه	الاهواز	علي بن أبي طالب	
١٧١	ميمون بن عامر	ليس له ترجمة	الاهواز	علي بن أبي طالب	
١٧٢	مصقلة بن هبيرة الشيباني	بكر بن وائل	الأهواز	علي بن أبي طالب	
١٧٣	ربعي بن كاس العنبري	تميم	سجستان	علي بن أبي طالب	
١٧٤	عبد الرحمن بن جزء الطائي	طيء	سجستان	على بن ابي طالب	
١٧٥	المنذر بن الجارود العبدي	عبد القيس	اصطخر	علي بن أبي طالب	
١٧٦	زياد بن أبيه	قريش	فارس	علي بن أبي طالب	
١٧٧	الحلو بن عوف الازدي	الازد	عُمان	علي بن أبي طالب	
١٧٨	ابو موسى الاشعري	الاشاعرة	الكوفه	علي بن أبي طالب	
١٧٩	قرظة بن كعب الأرحبي	همدان	البهقباذات	علي بن أبي طالب	
١٨٠	عبيد الله بن عباس	قريش	اليمن	علي بن أبي طالب	
١٨١	سعيد بن سعد بن عبادة	الخزرج	الجَنَد	علي بن أبي طالب	
١٨٢	جارية بن قدامة السعدي	تميم	اليمن	علي بن أبي طالب	
١٨٣	محمد بن أبي بكر	قريش	مصر	علي بن أبي طالب	
١٨٤	محمد بن ابي حذيفة	قريش	مصر	علي بن أبي طالب	
١٨٥	قيس بن سعد بن عبادة	الخزرج	مصر	علي بن أبي طالب	
١٨٦	الأشتر النخعي	النخع	الموصل ونصيبين	علي بن أبي طالب	وولاه علي مصر لكنه قتل قبل دخولها
١٨٧	كميل بن زياد النخعي	كندة	الجزيرة	علي بن أبي طالب	
١٨٨	محمد بن سليم العبدي	عبد القيس	اصبهان	علي بن أبي طالب	

١٨٩	يزيد بن قيس الأرحبي	همدان	اصبهان والري	علي بن أبي طالب	وكان قد تولى المدائن وجوخا
١٩٠	مخنف بن سليم الازدي	الازد	همدان وأصبهان	علي بن أبي طالب	
١٩١	الحارث بن ابي الحارث	ليس له ترجمة	أصبهان	علي بن أبي طالب	
١٩٢	جبير بن حية الثقفي	ثقيف	أصبهان	علي بن أبي طالب	
١٩٣	عمرو بن سلمة الضمري	ضمرة	همذان	علي بن أبي طالب	وقيل أصبهان
١٩٤	سعيد بن وهب الهمداني	همدان	همذان	علي بن أبي طالب	
١٩٥	جرير بن عبد الله البجلي	بجيله	همذان	علي بن أبي طالب	
١٩٦	يزيد بن حميد الساعدي	الخزرج	الري	علي بن أبي طالب	
١٩٧	يزيد بن حجبة	تميم	الري	علي بن أبي طالب	
١٩٨	مصقلة بن هبيرة الشيباني	بكر بن وائل	أردشير خره	علي بن أبي طالب	
١٩٩	قدامة بن عجلان	الازد	كسكر	علي بن أبي طالب	
٢٠٠	القعقاع بن سور	ليس له ترجمة	كسكر	علي بن أبي طالب	
٢٠١	عدي بن الحارث	ليس له ترجمة	بهرسير وأستانها	علي بن أبي طالب	
٢٠٢	حسان بن عبد الله البكري	بكر بن وائل	استان العالي	علي بن أبي طالب	
٢٠٣	عمرو بن ابي سلمه المخزومي	قريش	البحرين	علي بن أبي طالب	واليمامة
٢٠٤	سبرة بن عمرو العنبري	تميم	البحرين	علي بن أبي طالب	
٢٠٥	النعمان بن عجلان الانصاري	زريق	البحرين	علي بن أبي طالب	واليمامة

الملحق رقم (٢٠) القضاة في عهد الخلفاء الراشدين

الرقم	اسم القاضي	نسبه	مكان قضائه	الخليفة	ملاحظات
١	عمر بن الخطاب العدوي	قريش	المدينه	ابو بكر	كان قائم بأمور القضاء دون أن يتسمى بذلك
٢	معاذ بن جبل	الخزرج	اليمن	ابو بكر	كان قائم بأمور القضاء دون أن يتسمى بذلك
٣	ابو موسى الأشعري	الاشاعرة	اليمن / البصرة	ابو بكر ، عثمان	تولى قضاء اليمن في عهد ابي بكر و قضاء البصرة في عهد عثمان
٤	أبيّ بن كعب الانصاري	الخزرج	المدينة	عمر بن الخطاب	
٥	زيد بن ثابت الانصاري	الخزرج	المدينة	عمر ، عثمان	
٦	يزيد بن سعيد بن ثمامة	كندة	المدينة	عمر	
٧	علي بن ابي طالب	قريش	المدينة	عمر	
٨	ابو الدرداء عويمر بن زيد الانصاري	الخزرج	المدينة/ دمشق	عمر ، عثمان	تولى قضاء المدينة زمن عمر وقضاء دمشق زمن عثمان
٩	ابو مريم اياس بن صبيح بن المحرش	حنيفة	البصرة	عمر	
١٠	كعب بن سور اللقيطي	الازد	البصرة	عمر ، عثمان	
١١	ابو الاسود الدؤلي	كنانه	البصرة	عمر ، عثمان	ظل على القضاء حتى ٢٩هـ
١٢	عمران بن حصين الخزاعي	خزاعة	البصرة	عمر	
١٣	عبد الله بن مسعود الهذلي	هذيل	الكوفة	عمر	
١٤	شريح بن الحارث بن قيس	كندة	الكوفة	عمر ، عثمان ، علي	
١٥	سلمان بن ربيعة الباهلي	باهلة	الكوفة	عمر	ثم صار قاضياً في المدائن
١٦	عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي	باهلة	القادسية	عمر	كان قاضياً على الجند
١٧	جبر بن القشعم بن يزيد	كنده	القادسية	عمر	
١٨	أبو قرة سلمة بن معاوية	كندة	الكوفة	عمر	
١٩	عبيدة بن قيس السلماني	مراد	الكوفة	عمر	
٢٠	عروة بن عياض بن ابي الجعد البارقي	الازد	الكوفة	عمر	
٢١	عبادة بن الصامت الانصاري	الخزرج	حمص وقنسرين	عمر	
٢٢	حابس بن سعد بن المنذر	طيء	حمص	عمر	
٢٣	كريب بن سيف الانصاري	الخزرج	الاردن	عمر	
٢٤	قيس بن أبي العاص السهمي	قريش	مصر	عمر	
٢٥	كعب بن يسار بن ضبة	عبس	مصر	عمر	
٢٦	عثمان بن قيس بن ابي العاص السهمي	قريش	مصر	عمر ، عثمان	
٢٧	خارجة بن حذافة العدوي	قريش	مصر	عمر	
٢٨	سلمة بن سلامة بن وقش	عبد الأشهل / الانصار	اليمامة	عمر	
٢٩	ابو هريرة الدوسي	دوس	البحرين	عمر	
٣٠	أنس بن مالك الانصاري	الخزرج	المدينة	عمر	
٣١	سعيد بن نمران الناعطي	همدان	الكوفة	عمر	
٣٢	فضاله بن عبيد بن ناقد	الاوس	دمشق	عمر	
٣٣	المغيره بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب	قريش	المدينه	عمر	

٣٤	السائب بن يزيد بن سعيد	كندة	المدينة	عمر	
٣٥	يعلى بن منية	تميم	اليمن	عثمان	
٣٦	ثمامة بن عدي	قريش	اليمن	عثمان	
٣٧	الربيع بن زياد الحارثي	مذحج	سجستان	عثمان	
٣٨	عبد الرحمن بن يزيد الحدّاني	لخم	البصرة	عثمان ، علي	
٣٩	عبد الله بن سوار العبدي	عبد القيس	البحرين	عثمان	
٤٠	ابو الاسود الدؤلي	كنانة	البصرة	علي	
٤١	الضحاك بن عبد الله الهلالي	كنانة	البصرة	علي	
٤٢	محمد بن زيد بن خليد الشيباني	بكر بن وائل	الكوفه	علي	
٤٣	الحارث بن عبد عوف الهلالي	كنانه	البصرة	علي	

الملحق رقم (٢١) عمال الصدقات في عهد الخلفاء الراشدين

الرقم	اسم المصدّق	نسبه	منطقة عمله	الخليفة	ملاحظات
١	عمرو بن العاص السهمي	قريش	قضاعة العليا	ابو بكر	
٢	أنس بن مالك	الخزرج	البحرين	ابو بكر	
٣	الوليد بن عتبة الاموي	الخزرج	قضاعة السفلى	ابو بكر	
٤	زياد بن لبيد البياضي	الخزرج	حضرموت	ابو بكر	
٥	يعلى بن منية	تميم	خولان	ابو بكر	
٦	سعد بن أبي ذباب	دوس	السراة	ابو بكر ، عمر	
٧	فروة بن مسيك المرادي	مذحج	مراد ومذحج	ابو بكر	
٨	عكاشة بن محصن الاسدي	أسد	السكاسك والسكون	أبو بكر	
٩	الهيثم السلمي	سليم	سليم	ابو بكر	
١٠	عدي بن حاتم	طيء	طيء	ابو بكر	
١١	الزبرقان بن بدر	تميم	الرباب بن عوف	ابو بكر	وكان على صدقات الابناء من بني سعد
١٢	قيس بن عاصم المنقري	تميم	مقاعس / تميم	ابو بكر	
١٣	صفوان بن صفوان	تميم	بهدى بن عمرو / تميم	ابو بكر	
١٤	سبرة بن عمرو التميمي	تميم	خضم من بني عمرو / تميم	ابو بكر	
١٥	سعير بن خفاف	تميم	تميم	ابو بكر	
١٦	مجاشع بن مسعود السلمي	سليم	البصرة	عمر بن الخطاب	
١٧	محمد بن مسلمة	الأوس	أشجع	عمر بن الخطاب	
١٨	سعد بن أبي وقاص	قريش	هوازن	عمر بن الخطاب	
١٩	حارثة بن مضرب العبدي	عبد القيس	لم تذكر المنطقة	عمر بن الخطاب	
٢٠	عبد الله بن الساعدي	الخزرج	لم تذكر المنطقة	عمر بن الخطاب	
٢١	سهل بن ابي حثمه	الأوس	لم تذكر المنطقة	عمر بن الخطاب	
٢٢	مسلمة بن مخلد الانصاري	الخزرج	لم تذكر المنطقة	عمر بن الخطاب	
٢٣	معاذ بن جبل	الخزرج	كلاب ، كلب ، بلقين ، غسان	عمر بن الخطاب	
٢٤	سفيان بن عبد الله الثقفي	ثقيف	الطائف	عمر بن الخطاب	
٢٥	ابن أبي ربيعه	ليس له ترجمة	كلاب وسعد ذبيان	عمر بن الخطاب	
٢٦	عقبه بن أهبان الاسلمي	أسلم	حمى الربذة	عمر بن الخطاب	
٢٧	عتبة بن غزوان المازني	مازن	البصرة	عمر بن الخطاب	
٢٨	قدامة بن مظعون الجمحي	قريش	البحرين	عمر بن الخطاب	
٢٩	ابو سلامة أسيد بن مالك	الخزرج	حمى الربذة	عمر بن الخطاب	
٣٠	مسلمة بن مخلد الفزاري	فزارة	فزارة	عمر بن الخطاب	
٣١	بشر بن عاصم المخزومي	قريش	مكة والمدينه	عمر بن الخطاب	
٣٢	عاصم بن قيس بن الصلت	سليم	مناذر	عمر بن الخطاب	
٣٣	عبد الله بن سعد بن أبي سرح	قريش	مصر	عثمان	
٣٤	النعمان بن بشير الانصاري	الخزرج	سعد هذيم	عثمان	
٣٥	عقبه بن أهبان بن الأكوع	الخزرج	كلب وبلقين وغسان	عثمان	
٣٦	الحكم بن أبي العاص	ثقيف	قضاعة	عثمان	
٣٧	كعب بن مالك بن ابي كعب	الخزرج	مزينه	عثمان	
٣٨	عبد الله بن عباس	قريش	البصرة	علي	

الملحق (٢٢) عمال الخراج في عهد الخلفاء الراشدين

الرقم	الاسم	النسب	المنطقة	الخليفة	ملاحظات
١	عبد الله بن وثيمة النصري	هوازن	الفلاليج	ابو بكر	
٢	جرير بن عبد الله البجلي	بجيله	بانقيا وبسما	ابو بكر	
٣	بشير بن الخصاصية السدوسي	بكر بن وائل	النهرين / الكويفة	ابو بكر	
٤	سويد بن مقرن المزني	مزينة	تستر ، على ما سقى الفرات	ابو بكر ، عمر	
٥	اط بن ابي اط	تميم	روذمستان	ابو بكر	
٦	النعمان بن مقرن المزني	مزينة	على ما سقى دجله	عمر ، عثمان	
٧	سويد بن مقرن المزني	مزينة	كسكر	عمر	
٨	حذيفة بن أسيد الغفاري	غفار	السواد	عمر	
٩	جابر بن عمرو المزني	مزينة	السواد	عمر ، عثمان	
١٠	حذيفة بن اليمان	عبس	ما سقت دجلة	عمر	
١١	عثمان بن حنيف الانصاري	الأوس	ما سقى الفرات	عمر	
١٢	عتبة بن فرقد السلمي	سليم	البصرة	عمر	
١٣	الحجاج بن علاط السلمي	سليم	البصرة	عمر	
١٤	عرفجة بن هرثمة البارقي	الأزد	الموصل	عمر	
١٥	معن بن يزيد	سليم	الشام	عمر	
١٦	هند بن عمرو الجملي	مراد	نصاري تغلب في الجزيرة	عمر	
١٧	النعمان بن عدي بن نضله	قريش	سوق الاهواز وميسان	عمر	
١٨	عبد الله بن سعد بن أبي سرح	قريش	مصر	عمر ، عثمان	
١٩	خالد بن الحارث	هوازن	أصفهان	عمر	
٢٠	سمرة بن جندب بن هلال	فزارة	سوق الاهواز	عمر	
٢١	ابو مريم الحنفي	حنيفه	رامهرمز	عمر	
٢٢	الحجاج بن عتيك الثقفي	ثقيف	الفرات	عمر	
٢٣	جزء بن معاوية بن حصن	تميم	سّرق	عمر	
٢٤	بشر بن المحتفز	مزينة	جند يسابور	عمر	
٢٥	عاصم بن قيس السلمي	سليم	مناذر	عمر	
٢٦	النعمان بن المنذر الغساني	غسان	كور دجلة	عمر	
٢٧	زكاة بن مصعب العبدي	عبد القيس	الري	عمر	
٢٨	سماك الانصاري	الأوس	السواد	ابو بكر	
٢٩	عثمان بن سلمان التجيبي	تجيب	مصر	عثمان	
٣٠	يزيد بن قيس الأرحبي	همدان	المدائن وجوخى	علي	
٣١	قدامة بن مظعون الازدي	الازد	كسكر	علي	
٣٢	عدي بن الحارث	النخع	بهرسير وأستانها	علي	
٣٣	حسان بن عبد الله البكري	بكر بن وائل	استان العالي	علي	
٣٤	سعد بن مسعود الثقفي	ثقيف	الزوابي	علي	
٣٥	عبد الله بن سلمة العلي	بلي	السواد	علي	حليف الأنصار
٣٦	الاسود بن جبلة	ليس له ترجمة	ما سقت دجلة	علي	
٣٧	حضين بن مقاتل	ليس له ترجمة	الدسكرة	علي	
٣٨	مالك بن كعب	همدان	عين التمر	علي	
٣٩	عبيدة السلماني	مراد	الفرات	علي	
٤٠	أشرس بن حسان	كنده	الانبار	علي	

٤١	كميل بن زياد	النخع	هيت	علي	
٤٢	الاشعث بن قيس	كنده	حلوان	علي	
٤٣	مصعب بن يزيد بن أبي يزيد	الانصار	ما سقى الفرات	علي	
٤٤	محمد بن سليم	ليس له ترجمة	الجبل وأصفهان	علي	
٤٥	قدامة بن عجلان	الازد	كسكر	علي	

الملحق (٢٣) عمال السوق في عهد الخلفاء الراشدين

الرقم	اسم عامل السوق	نسبه	المنطقة	الخليفة	ملاحظات
١	عبد الله عتبة بن مسعود	هذيل	سوق المدينة	عمر بن الخطاب	
٢	السائب بن يزيد بن سعيد	كندة	سوق المدينة	عمر بن الخطاب	حليف بني عبد شمس
٣	الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس	قريش	سوق المدينة	عمر بن الخطاب	
٤	سليمان بن ابي حثمة بن غانم العدوي	قريش	سوق المدينة	عمر بن الخطاب	
٥	الحارث بن الحكم السلمي	سليم	سوق المدينة	عثمان	
٦	سمرة بن جندب الفزاري	فزارة	سوق الأهواز	عمر بن الخطاب	
٧	يزيد بن سعيد بن ثمامة	كنده	سوق المدينة	عمر بن الخطاب	حليف بني عبد شمس

الملحق (٢٤) عمال بيت المال في عهد الخلفاء الراشدين

الرقم	اسم عامل بيت المال	نسبه	المنطقة	الخليفة	ملاحظات
١	ابو عبيدة عامر بن الجراح	قريش	المدينة	ابو بكر	
٢	عبد الله بن الارقم المخزومي	قريش	المدينة	ابو بكر ، عمر ، عثمان	
٣	معيقيب بن أبي فاطمة	دوس	المدينة	ابو بكر ، عمر ، عثمان	
٤	عبد الرحمن بن عبد القاري	الهون بن خزيمة	المدينة	عمر	
٥	عبد الله بن مسعود الهذلي	هذيل	الكوفة	عمر	
٦	خالد بن الحارث	ليس له ترجمة	اصفهان	عمر	
٧	عبد الله بن خلف الخزاعي	خزاعة	البصرة	عمر	
٨	نائل مولى عثمان بن عفان	قريش	المدينة	عثمان	
٩	زيد بن ثابت الانصاري	الخزرج	المدينه	عثمان	
١٠	زياد بن أبيه	قريش	البصرة	عثمان	
١١	عقبة بن عمرو	ليس له ترجمة	البصرة	عثمان	

الملحق (٢٥) العسس ((الشرطة)) في عهد الخلفاء الراشدين

الرقم	الاسم	النسب	المنطقة	الخليفة	ملاحظات
١	عبد الله بن مسعود الهذلي	هذيل	المدينة	ابو بكر	كان قائماً بالمهمة دون أن يتسمى بها
٢	عبد الله بن عباس	قريش	المدينة	عمر	
٣	نصير بن عبد الرحمن بن يزيد	بلي	الشام	عمر ، عثمان	مولى بني أمية
٤	خارجة بن حذافة العدوي	قريش	مصر	عمر ، عثمان	
٥	زكريا بن جهم بن قيس العبدري	قريش	مصر	عمر ، عثمان	
٦	ابو هريرة الدوسي	دوس	البحرين	عمر	
٧	زرارة بن أوفى	النخع	الكوفة	عثمان	
٨	السائب بن هشام بن عمرو العامري	قريش	مصر	عثمان	
٩	هشام بن كنانه بن عمر بن الحصين	عامر بن لؤي / قريش	مصر	عثمان	
١٠	عبد الله بن قنفذ التيمي	قريش	مصر	عثمان	
١١	زيد بن جبلة السعدي	تميم	البصرة	عثمان	
١٢	أربعون من السيابجة	الفرس	البصرة	عثمان ، علي	
١٣	عبد الرحمن بن خنيس الاسدي	اسد	الكوفة	عثمان	
١٤	كدام بن الحضرمي	اياد بن الصدف	الكوفة	علي	
١٥	سعيد بن سارية الخزاعي	خزاعة	الكوفة	علي	
١٦	يزيد بن قيس الظفري	النخع	الكوفة	علي	
١٧	عفاف بن المسيح بن بشر	ليس له ترجمة	الكوفة	علي	
١٨	ابو الأصبغ بن قباث	تميم	الكوفة	علي	
١٩	معقل بن قيس الرياحي	عامر بن صعصعة	الكوفة	علي	
٢٠	مالك بن حبيب اليربوعي	تميم	الكوفة	علي	
٢١	الأصبغ بن نباته المجاشعي	تميم	الكوفة	علي	كان على شرطة الخميس
٢٢	عبد الله بن ابي حرملة البلوي	بلي	مصر	علي	
٢٣	الحكم بن الصلت بن مخرمة	قريش	مصر	علي	
٢٤	حمام بن عامر	لخم	مصر	علي	
٢٥	الضحاك بن قيس الهلالي	هوازن	البصرة	علي	

الملحق (٢٦) العاملون في الديوان ((الكتاب)) في عهد الخلفاء الراشدين

الرقم	اسم الكاتب	نسبه	المنطقة	الخليفة	ملاحظات
١	زيد بن ثابت الانصاري	الخزرج	المدينة	ابو بكر ، عمر	
٢	عبد الله بن الارقم المخزومي	قريش	المدينة	أبو بكر ، عمر	
٣	حنظله بن الربيع الاسيدي	تميم	المدينة	ابو بكر	
٤	ابو طلحه الطلحات زيد بن سهل	الخزرج	المدينة	عمر	
٥	عبد الله بن خلف الخزاعي	خزاعة	البصرة	عمر	
٦	وردان مولى الرسول (ص)	قريش	مصر	عمر	
٧	مهران	العجم / الفرس	أصفهان	عمر	
٨	عبد الرحمن بن أبزى	مولى خزاعة	مكه	عمر	
٩	طلحة بن عبد الله بن خلف	خزاعة	سجستان	عمر	
١٠	زياد بن أبيه	قريش	البصرة	عمر	
١١	صالح بن شريح السكوني	السكون	حمص	عمر	
١٢	بجالة بن عبد العنبري	تميم	مناذر ، دست ميسان	عمر	
١٣	مرضي بن مقرن المزني	مزينه	شهر براز وأرمينيا	عمر	
١٤	ابو جبيرة بن الضحاك الانصاري	الأوس	الكوفة	عمر ، عثمان	
١٥	قيس بن عطارد	تميم	الكوفة	عثمان	
١٦	قبيصة بن جابر الأسدي	أسد	الكوفة	عثمان	
١٧	مروان بن الحكم الاموي	قريش	المدينه	عثمان	
١٨	عبد الملك بن مروان الاموي	قريش	المدينه	عثمان	
١٩	سعيد بن نمران الهمذاني	همذان	الكوفه	علي	
٢٠	أبو رافع ((أسلم)) مولى الرسول (ص)	طيء	الكوفه	علي	
٢١	عبد الله وعلي ابناء أبي رافع	طيء	الكوفه	علي	
٢٢	حملة بن حوية	ليس له ترجمة	الكوفه	علي	
٢٣	سماك بن حرب الذهلي	ذهل	غير معروف	علي	
٢٤	معيقيب بن ابي فاطمة الدوسي	دوس	غير معروف	ابو بكر ، عمر ، علي	

الملحق ((٢٧)) عمال العشور في عهد الخلفاء الراشدين

الرقم	الاسم	النسب	المنطقة	الخليفة	ملاحظات
١	زياد بن حدير الاسدي	اسد	العراق ، الشام ، الجزيرة	عمر	
٢	أنس بن مالك	الخزرج	غير معروف	عمر	
٣	زياد بن أبيه	قريش	الأبله	عمر	
٤	عبد الله بن عتبه بن مسعود	هذيل	المدينه ، الابلة	عمر	
٥	السائب بن يزيد	كنده	المدينه ، الابلة	عمر	
٦	أنس بن سيرين	الفرس	الأبله	عمر	مولى أنس بن مالك الانصاري
٧	ربيعة بن شرحبيل بن حسنة	كندة	مصر	عمر	مولى بني زهرة

الملحق ((٢٨)) صاحب الأقباض في عهد الخلفاء الراشدين

الرقم	الاسم	النسب	المنطقة	الخليفة	ملاحظات
١	سليمان بن ربيعة	باهلة	العراق	عمر	
٢	نافع بن الحارث	ليس له ترجمة	الابله	عمر	
٣	زياد بن أبيه	قريش	مدينة الفرات	عمر	
٤	شبل بن معبد	بجيلة	فتوحات البصرة	عمر	
٥	السائب بن الأقرع	ثقيف	نهاوند	عمر	

THE ROLE OF QURAYSH IN THE ISLAMIC STATE ADMINISTRATION UNTIL THE END OF THE RASHIDEEN CALIFS

By
Arwa Salim Oqla Al-Saidat

Supervisor
Dr. Faleh Hussain, Prof.

ABSTRACT

This study addresses the role of Quraysh in the administration of the Islamic state until the end of the Rashideen period aiming at shedding light on the most prominent Quraysh names who held the responsibilities of the Islamic state and assumed a number of positions and administrative functions starting from the Caliphate, through multiple positions, including aspects of political, economic and religious forces that have had a significant impact in advancing the Islamic state and establishing it within the Arabian Peninsula and beyond.

This study has tried to focus on some aspects which have not received the full and enough care and search, such as the administrative regulations that have emerged in Mecca before Islam, and those that emerged in the era of the Prophet peace be upon him and the Rashideen Caliphs after him, where there were many Quraysh names that contributed, along with some names of other Arab tribes, to attain significant administrative tasks in the country.

The study has also given attention to the attitude of Quraysh from the Islam in Mecca and Madina, in addition to the change of Quraysh attitude from being enemies to the Prophet peace be upon him and his daawa to get along with the new religion and become Muslims. When the Prophet peace be upon him died, the enemy of yesterday became the owner of authority and influence over the Islamic nation as a whole

especially after dominating over the Caliph's position, which is the administrative position that emerged after the death of the Prophet peace be upon him, and Quraysh succeeded in keeping the position within its men until the end of the Abbasid state.

As a result, the Arab tribes started to look at Quraysh with envy and contempt, and the movements of apostasy that has prevailed most parts of the Arabian Peninsula started to show after the death of the Prophet peace be upon him, which was a rejection of the subordination of Quraysh, since it was hard for the tribes that were the strongest and most obeyed yesterday to become under the rule of the smallest tribes. Despite this, Quraysh succeeded in the eradication of this movement by many figures who took the class of the military leadership.

The tribes continued to disdain the growing influence of Quraysh, and the second rebellion known in Islamic history as the major allure appeared when the protests of Arab tribes reached its maximum against the domination of Quraysh on power and administration as well as its growing wealth, to end up with killing the Caliph Othman due to the desire of those tribes to be equal with Quraysh who came out again safe and strong, especially after retaining their entitlement created by Muawiya ibn Abi Sufyan who created a good system that had the impact on agreeing on him as a Caliphate who inherited the succession to the sons of Umayyad, and later moved to the children of Abbas, thus remaining the supreme authority in the administration of Quraysh only.